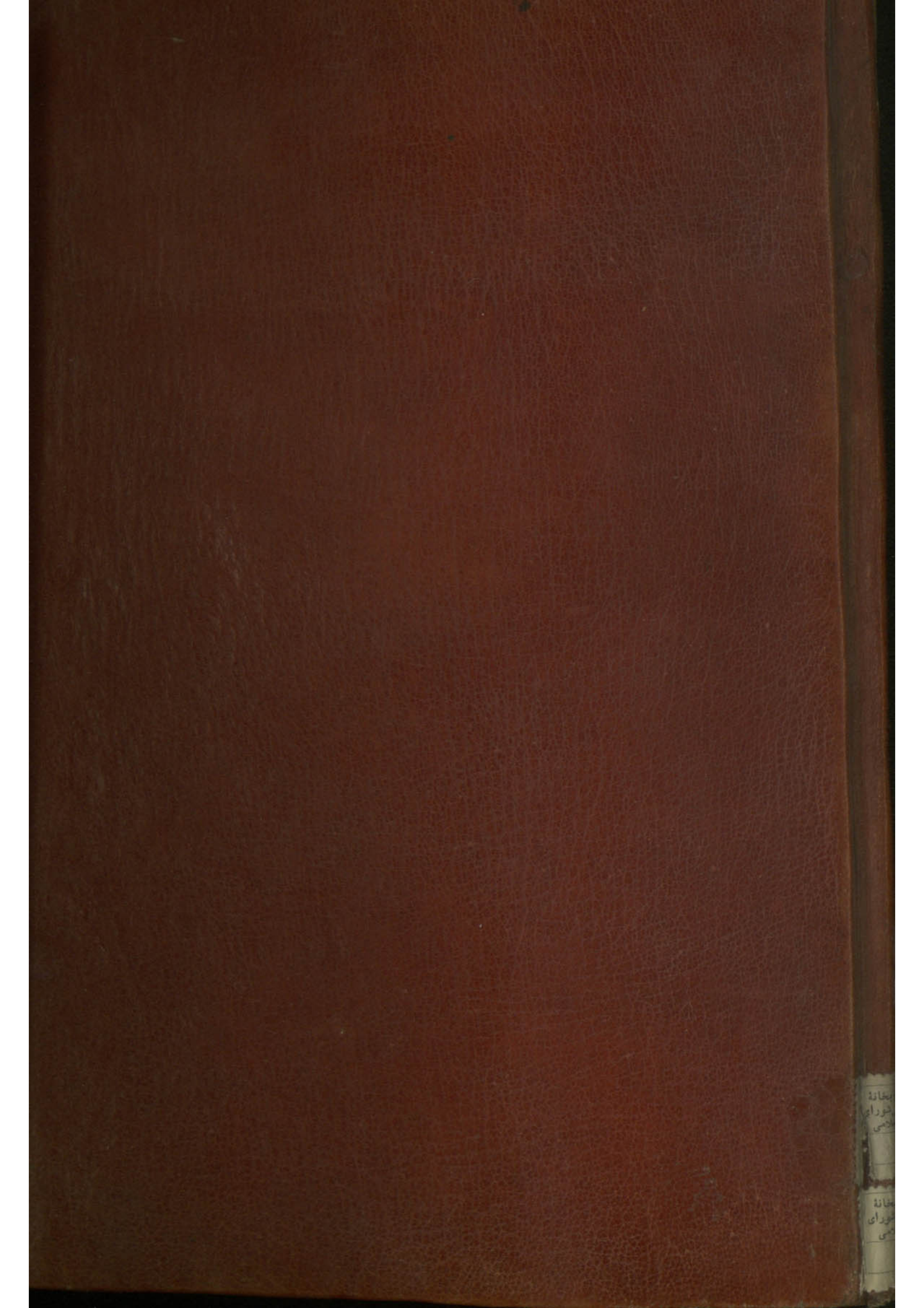
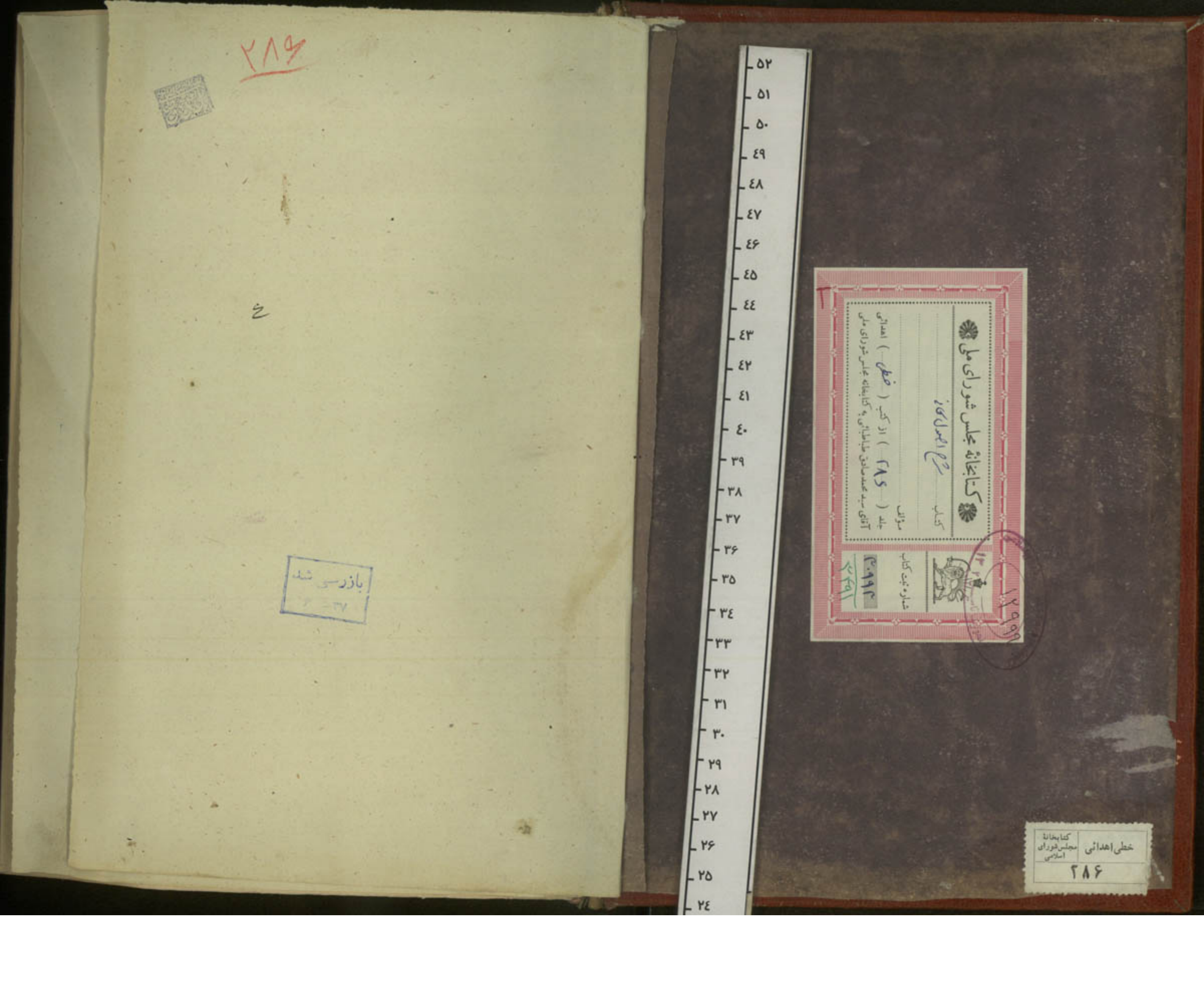
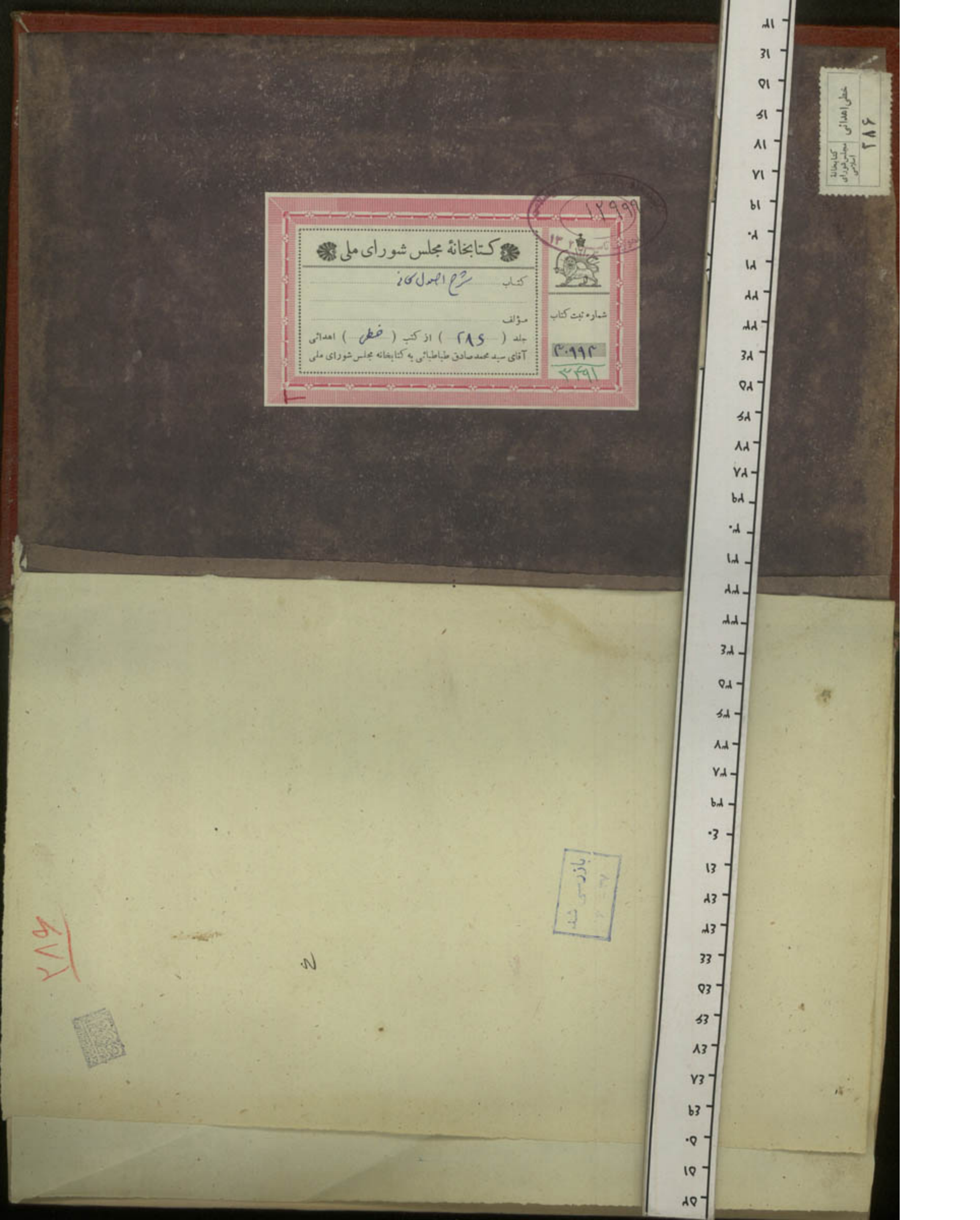
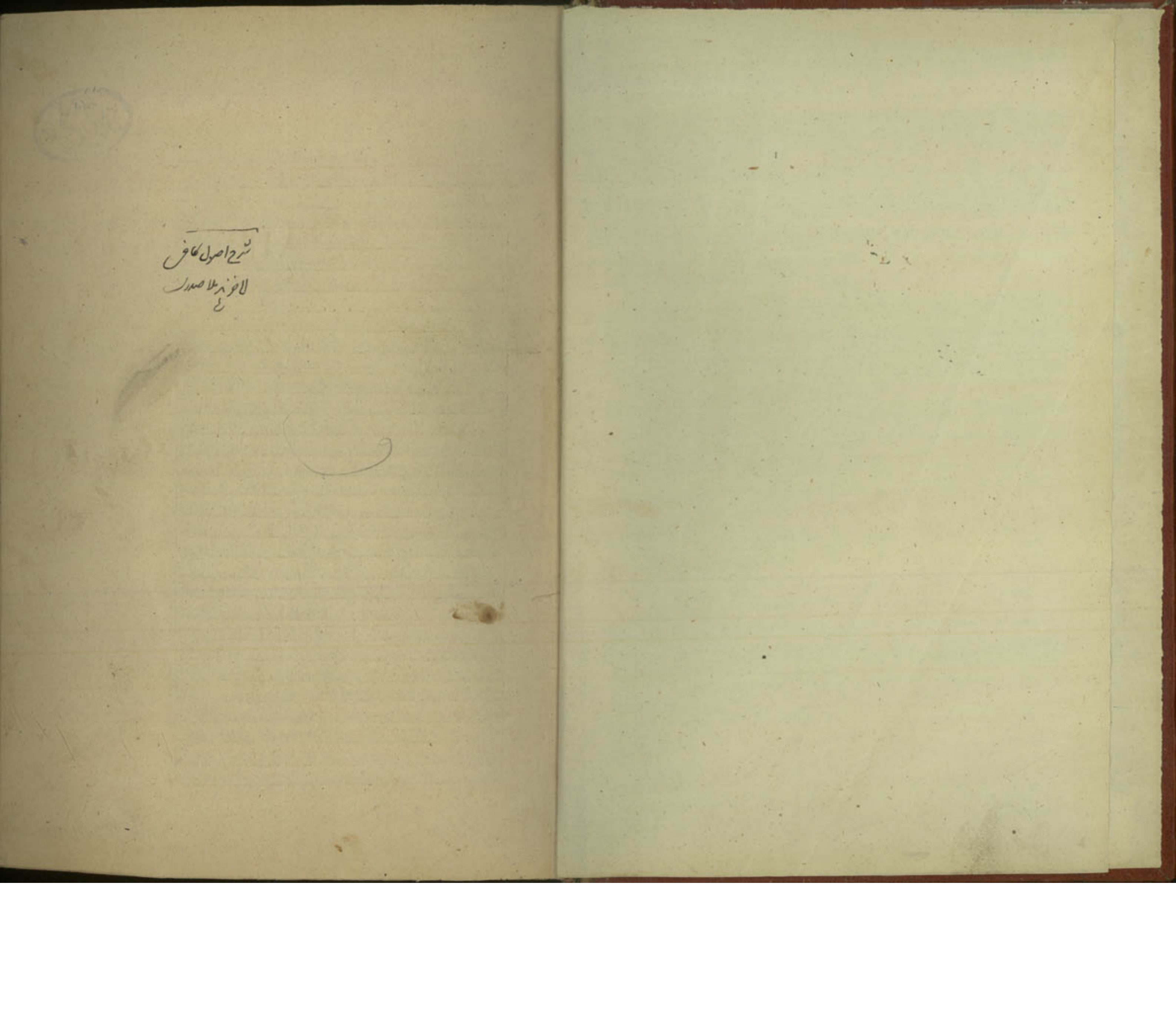



۲۸۶
بازرسی شد
کتابخانه مجلس شورای اسلامی
خطی اهدائی
۲۸۶


کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب شرح اصول کافی
مؤلف
جلد (۲۸۵) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۳۰۹۹۴
۱۲۹۹۹
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۲۸۶
بازرسی شد
۲۸۶



شرح اصول کافی
لآخوند ملا صدرا
ع





بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جلّ عن مطارح أشعة الفكر جلاله وارتفع عن مواقع أنوار النظر كماله عجزت المدارك والعقول
عن كنه كمال الحكمة وكلّت ألسن الفصحاء عن وصف جلال العظمة أشهد أن لا إله إلا هو الواحد الفرد الفعّال القهار المتعزز
الجبار جاعل الملائكة والمدبرات وسائط لمظهر فضله وجوده وباعث الأنبياء والرسل وسائل الهداية الخلائق الى معرفة
وجوده فاعل كل محسوس ومعقول وغاية كل مطلوب ومسؤول واهب حياة العالمين وناظم السموات فوق الأرضين مدبر
الأسباب في الأمور ومقدر الأزمنة والدهور محصل ما في الصدور وباعث من في القبور يوم ينفخ في الصور وطاوي
السماء للنشور جاعل الظلمات والأنوار ومظهر الليل والنهار ومحرك الفلك الدوار ومزين السماء بزينة الكواكب والأقمار
أوحى في كل سماء أمرها بالوحي والتنوير والتسبيح والتصويب للملائكة الأبرار المطهرين عن شهوات النفوس وأدناس الأشرار
المسبحين الليل والنهار وهم دون الملائكة المقربين المهيمين في نور جلال رب العالمين فما أشد تصورهم شرف
جعل ان يكون شيمها خلوة وتالد العلماء لما استوفى المعاد وأسوء المخلص عن الاشتداد والتجرد عن المواد ومن
شاهد دار الدار بنعمة ويبتدئ تبعاً لما شاء ولو أن يطلوا أشخاصها وأبوابها يوم يقوم الناس لرب العالمين وبشر
النفوس القدسية واطلع على صفوة عباد الله المرسلين وصفوة الصادقين وأبنيائه المصطفين وأوليائه
الكاملين سيما سيد الأنبياء وقطب الأولياء محمد خاتم الأولين والآخرين وحامل لواء المؤمنين وإمام المتقين وأكرم
الأنصار والمهاجرين وخليفته ووصيه ووارثه لعاليين وآله الأئمة المعصومين والأصفياء المطهرين والشهداء والصالحين
صلى الله وملائكته على النبي وآله صلوة دائمة وتسليماً كثيراً ونور قلوبهم وأرواحهم بنور المحبة والولاية ونور أسرار
طهر نفوسهم وأشباحهم عن رجس يطهرها **أما بعد** فيقول أحقر خلق الله وأفقرهم الى عفو ربه الكريم محمد بن إبراهيم
الشيرازي المشتهر بصدر الدين أفاض الله من كمال المعرفة وشرب الحقيقة واليقين أعلى الأغاني المؤمنين وأصحاب الفضائل
فذكر الله الى سالك اليقين ومنهج المتقين أن السعادة ربما يظن بها أنها الفوز باللذات الحسية والوصول الى
شهوات الجوانية وما أبين لمن حقق الأمور وذاق شرب المعرفة والنور وتفطن بأسرار الأمر والشرور والخلاص عن دار
الغرور وتأمل أحوال القبور أن شيئاً منها ليس سعادة حقيقية وإنما هو خيالات واستحالات جسمانية ومنامات باطلة

وصعر



وسوى الى وهو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً أو كظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم
يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ولم تر بها البصيرة التي خلفناها مستمسكاً فيها كيف تطعمت الأطعمات و
الكتابات الالهية عن حال الوانية المعارف والعلوم الحقيقية عن النزول فهو نقد على إخلاص النية الالهية وصدق
القصد والهمة في نفي ما يصدر عن من صور الأعمال الحسنة والعبادات وما بعده من الخيرات والطاعات من غير معاوضة
دنيا وهي أو مصاد منطلبة ضالة حتى كانه لم يعرف الآخرة الا كالدنيا ولم يطلب في الحقيقة الا ما يكون فيها ولم يتبع لقاء الله
والقرب اليه وصوانه لعدم استيناسه بالفيض العلوي ولا ارتباطه بالروح الالهي الفتح الا بالوهم الغالب المعنوي والصم
العقلاء إذ انجابية في المنزل الأدنى وانسداد باب المعرفة على صدره فلبث الأصم الأعمى وانحصاره في سجن الدنيا وأخلاده الى
الأرض السفلى والقرية الظالم أهلها ذات الأموات ومنزل الحشرات ومعدن الشرور والظلمات فاحجب عن ملاحظة الأبد
ومشاهدة جمال الرشيد لأنهم صم عن السمع لمعزولون بكم فهم لا ينطقون عمي فهم لا يبصرون سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم
لا يؤمنون كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ثم إنه لا شك في أن منهما يأتي لكل أحد
في سعده وبقوته بالوصول اليه هو الكمال المخصوص به والملائم المنسوب الى نوعه وفصله وكلما انقطعه فهو نقصان
وشقاوة له وضرره وإن كان كمال وسعادة لمن هو في رتبة الوجود ودونه فاذن لكل نوع كمال مخصوص به وسعادة
فللأجسام في حصول الحيز الطبيعي وللنبات في التغذية والانماء وللحيوان في حيوته بانبعاث حركته بإرادته وإحساسه
بجوده وانبعاث شهوته وحدته وللملك في تسبيحه وتمجيده وطوافه حول العرش بتمجيده وللشيطان في إغوائه وإضلاله الأقوام
وإغوائه الناس ذا نوعاً دونها وما فوقها الا ومن شأنها البلوغ الى الغاية القصوى الكمال التام بعضها غاية فلهذا النوع أيضاً
كال الخاص به سعادته وبعده عنه شقاوته وان حصل الكل بقوته فانه لا يسعه سابق وبه يستحق خلافة الله في الأرض والسماء
وإن كانت له مشاركة مع سائر الأشياء بحسب ما أودع الله فيه من الآلات والقوى والخادم والأعضاء فله درجات في الوجود
والموارد فتأتي من أدنى الأمور الى أقصى ما حصل من الوجود كما قال وقد خلقكم أطواراً الظلمات والأنوار وكمال الخاص وجوهر ذاته
إنما هو الإحاطة بالمعلومات والتجرد عن الماديات والتخلص عن الشرور والظلمات فإذا انقطع عن كماله وما خص له في ما الذات بطل
استعداده ليوم معاده ورد الى أسفل السافلين لحيوته الأولى وصار ما له فهو أضل من الأنعام والحشرات وأسوء
حالاً من الدواب والجمادات لكونه من المردودين الى أسفل سافلين بعدما له قوة الارتقاء الى أعلى عليين ومجاورة المقربين
وذلك هو الخسران المبين والعذاب المهين فبمقتضى العقل الصريح المؤيد بالنقل الصحيح يجب على كل انسان خلقه الله
صحيحاً سالماً من النقائص الفطرية والقصورات الخلقية وأفاده قوة يدرك بها حقائق الأعيان وآيات القرآن ويعرف بها
المبدأ الأول والملائكة والرسل والكتاب والميزان والحساب والمعاد والنشر والجنة والرضوان والعقاب والنيران ان لا يقف عن
العمل ولا يتعامل الكسل عن تحصيل العلم والعرفان والتخلص عن شرور هذه النفوس والأبدان ببطالة آيات الله والعلوم
المنزلة بالوحي والإلهام على النبي وآله عليهم السلام الذين هم خزائن أسرار الوحي والتنزيل ومعادن جواهر العلم والتأويل
وحفظة أسرار اليقين والإيمان وسدنة أنوار الحكمة والبرهان لأنهم صلوات الله عليهم أجمعين معصومون عن الخطأ
والنسيان مطهرون عن السهو والنقصان بما أذهب الله عنهم الرجس العصيان وطهرهم من دنس الجهالة وغواية
الشيطان فجعلهم الله حججاً على بريته وأنصار الدين وأوعية لأسرار علمه ومستودعاً لأنوار حكمته وأركاناً لتوحيده ودلائل
وأدلاء على صراطه وسبيله وأرواحهم وأنوارهم واحدة بعضها من بعض وطينتهم وأسرارهم متصلة واحدة بعد واحد
وما ولد خلقهم الله من عليين وجعلهم بعرشه محدقين في ثبوت ذلك في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه فولايتهم سلك

والرضوان وعلى من جحد نورهم غضب الرحمن وعذاب النيران وهم العلماء الربانيون والحكماء الالهيون واولياء الكاملون
وعباد الله المكرمون المحبوبون واهل الذكر الذين عنهم يسئلون بقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ثم ان احسن
احاديث مذكورة ودونت لنا منهم وابهى درر كلمات منثورة نقلت الينا عنهم على الكشاف بجواهر حقايقها وعلى الاشارات
في زواهر حلل بيانها احاديث كتاب الكافي التي الفها وجمعها امين الاسلام وثقة الاعلام الشيخ العالم الكامل والجهبذ البارع
الفاضل محمد بن يعقوب الكليني اعلى الله قدره وانار في سماء العلم بدره لقد ساق اقصى سماء العلم القرآن المبين من انهار
كالمد جداول فصول وابواب الى اراضي القلوب الزكية الطيبة ليخرج به ثمرات هي اصول اغذية القلوب والارواح وفروع قوى
العقول والالباب ينبغيها واحد تفضل بعضها على بعض في الاكل ولكن ربما يقع الماء على السباخ الباير والقصور الغاب والبلاع
المالحة لسفه حجر الله شمول فيضه فاذا وقع العلم في غير اهله وسخط من علف على قلوبهم ابواب غير فيض لم يجعل اسل
ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ويكون بجز عليهم الفيضة ويحض فضله بربالة فيغلق عليه طريقه ويبدع عليه ابواب
كفرانا ضعيف وعيانا طالب لكن تلك برهيم الله اعظم حسرات عليهم مقام مجادعين من الناد ونار الحسد والاستكبار وشرار
الجحود والانكار وعذاب الجهل والاصرار مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في
ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون ولقد راينا كثيرا من مزاولي العلم والعرفان ومنتحلي الحديث والقرآن مكبين
اولا الى تمام الجدد والكد ثم من قليل يشبعون عن كل فن بيسير ويشبعون عن كل ذي مجرح العلم وجل همهم فيه ما
حداهم اليه من الاغراض الفاسدة والمآرب الباطلة ولعلهم لم ينالوا من العلم نصيبا ولا التمنى منهم بصير يجعل ابصر اهل
بكثرة ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين بل نرى من المشتغلين ما نرى طول عمره في البحث والتكرار انا الليل
واطراف النهار ثم يرجع بخفي حنين بصير مطرحا للعناد والشين وهم المذكورون في قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا نعوذ بالله من الغواية والغباوة ونستعيذ
بنوره من شر ما يضلنا عن طريق الهداية فاقول معتصما بحفظه وكرمه شاكرا لجوده ونعمائه في قصاد في من هذه الاحاديث
اصدا فا عليه في عمر الحكمة والفرقان مشحونة بجواهر وزواهر حقايق الايمان مكنونة فيها لالي معاني القرآن من قعر بحار
فوائد البرهان وكثير منهم من الزمان متاملا في اسرار معانيها متعمقا في مباني مبانيها مستخرجا بقوة الفكر و
البرهان فوائد جواهر لاليها شاهدا بنور البصيرة والعرفان وجوه عرائس ابكارها لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وكنت
انا ودوني وادد دقايقها فان اشتق للاخوان الصالحين تلك الاصداف الجمة واخرج للطالب السالكين دررها
الثمينة واشرح لها شرحا يذلل صعابها ويميز من القشر لبابها وادوقلهم بصفات الفكر صفاها من عكرها واعزل بمعضل
العقل لبابها من قشرها وانقد جواهر معانيها واحصل حقايق مبانيها حتى يكون كتابا جامعا لشتات اصول الدين
كاشفا عن دقايق اسرار اليقين يوجد فيه خلاصة اقوال العلماء الراسخين ونقاوة اذواق الحكماء المتالهين وفيه
رموز الايات القرانية وكنوز الانوار العرفانية وتاويل الاحاديث النبوية واسرار الكلمات الولوية الواردة من اهل
النبوة والولاية سلام الله عليهم في البداية والنهاية ولكن العوايق منع عن المراد وصوادف الدهر تضرب دون بلوغ
الامل بالاسداد لما دابت من فسود الطبايع والاذهان وجمود القرايح على ما سمعوا من الامثال والاقران وشاهدوا
الزمان واسانيد التقليد مع ما شاهدت من معاداة الايام بتربية اللئام وتوفير الجهال والارذال وشغفه بنيران
الجهالة والضلالة وتعظيم اعداء العلم والعرفان وخفاء شعشعة انوار الحكمة والبرهان ولقد بلينا بجماعة من العمق
في الامور الربانية بعضو التدبر في الايات الالهية حتى كانهم الحنابلة من كتب الحديث المتشابهة عليهم الحق والخلق

القديم والحديث لم يتعدا طورهم من طور الاجسام ولم يرتق نظرهم عن الهياكل والاجرام فاعرضوا عن العلوم الالهية والاسرار
العظيمة الربانية التي جاءت بها الانبياء ونزلت بها اليهم الكتب من السماء مما مدح الله عليها واثنى على منا بليها في مواضع
عديدة من كتابه المجيد الذي هو تنزيل من عزيز حميد فكنت يجب على هذا الحال عكاعنا ان الاشتغال على التتبع خاصة
من الاخوان وحذرا من الطلاب المستعدين لكشف الاقوال المستضيئين بنور الاحوال وكلما ازددت في الاعتذار زادوا
في الاقتراح وكلما ابيت ابوا الا الالحاح في طلب الانجاح حتى اعزموا عزمي على الاشتغال وجوابي الى الاسعاف طما
في بان الرحمة الالهية مقتضية لان لا يهمل امر ضرور ربما يحتاج اليه الاشخاص بحسب الاستعداد والعناية الربانية لا تخل بما هو
نافع في مصالح العباد ذخر اليوم المعاد فربما اقتضت حكمته ان لا تختفي في بطون الاسنار هذه العلوم المكتنفة
من عالم الاسرار ولا تبقى في الكتمان والاحجاب الى نور الفايضة من نور الانوار فطلبوا الافاضة مما شربنا من علم القرآن
والحديث وسكرنا به من تاويل الاحاديث جرعة للعطاش الطالبين ولمعة للقلوب السالكين لتحيى بها نفس من شرب منه جرعة
ويتنور قلب من وجد منها لمعة فرايت ان اشرع في شرح الاحاديث مستمدا من الله مستعيذا به من شر كل خبيث
واتوجه تلك المعاني من القوة الى الفعل والتكميل مسترا لها من الخفاء الى الوجود والتحصيل فاعملت فيه فكري وجمعت
على ضم شوارده امري وسالت الله ان يشد به ازري ويحط بكرمه وزري ويشرح لاتمامه صدري ويخفف بعد
ما كانت قد حدثت ووهن هي عيب ما كانت راكدة واهتز الخامل بين ما يلي وغوص السالكين ابناء الي حفظ اللجج
هذا اوان الشروع في شرح اصول يستنبط منه الفروع وقرع الاسماع بجواهر المعاني اللطيفة وابراز الحور في صور
المعينة الواضحة غير مبال بانكار المنكرين واستكبار الجاحدين المنكرين متوكلا على الله وراجيا منه في اعانة الصابرين الذاكرين
الملهوفين ودفع شرور المعاندين ورد كيد الحاسدين كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون قل الحق من ربكم
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والرجل المؤمن المستبصر فيما جاء من الحق وهو على بينة من ربه لا يلتفت الى الشبهة
ولا يبالي ذا اصاحب الحق من مخالفة الجمهور فان الجمهور ساكنون في ظل حجابهم مقيمون في اول نشأتهم ومقامهم
وهو مسافر من مقامه مهاجر الى الله ورسوله والمسافر لابد له من مخالفة المقيم فان وافق ذلك نظر ابناء الزمان واصحاب
البحث والبيان فهو الذي يرومه ويهواه وان لم يوافق ذلك قطوهم ولم يهتدي بهداه فمعلوم ان الحق لا يوافق
عقول قوم فسدت غرايزهم بامراض وعلل اعيت اطباء النفوس عن علاجهم حتى خوطب النبي الهادي صلى الله عليه وآله بانك لا تهدي
من احببت فلا جرم انا شرعوا في تحصيل العلم واقتباس النور ما زادهم الا نفورا وغرورا واستكبارا في الارض ومكر
السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله وليس لنا مع هؤلاء واشباههم كلام وكتاب لا بحث وجواب لا نداء وخطاب
فانهم ولو جئتهم بكل آية لا يؤمنوا بها وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا الراسخون في العلم فاذا نطقوا
به لم ينكره الا اهل الغرة بالله ثم اعلموا يا اخواني المؤمنين ان علم الحديث كعلم القرآن مشتمل على ظاهر وباطن ومجمل و
مبين وتفسير وتاويل ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وكما ان القرآن يوجد فيه من علوم المكاشفة ما يختص بدركه
اهل الله خاصة وهم اهل القرآن وهي غوامض علم التوحيد وعلم الملائكة والكتب والرسل وعلم المعاد وحشر النفوس والاجساد
كذلك يوجد فيه من القصص والاحكام وعلم الحلال والحرام والعقود والمناكحات والبيوع والمعاملات والمواريث
والقصاص والديات ما يهم ادراكه وينتفع به عامة الخلق هذه للدنيا وتلك للاخرة هذه للابدان وتلك للارواح شتانما
لكم ولانعامكم فهكذا حال الحديث حيث يوجد فيه القسمان علم الدنيا وعلم الاخرة وعلم المعاملة وعلم المكاشفة وهو
يختص بدركه اهل الله وهم المرادون بقوله تعالى ومن عنده علم الكتاب والراسخون في العلم والى هذا العلم اشار بقوله ومن

يؤتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وبقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشآء والله ذو الفضل العظيم وهو العلم المذكور
في الكتاب والسنة يعنون من المزايح والاثمية مما لا يعنى ولا يجدى الذي يكب عليه الاكثرون ويتقرب به الى الله
المترسمون من حفظ الاقوال والروايات وضبط احوال الرجال ثم الاشتغال بمعرفة الفروع العربية وطلب ادلتها
وعللها واستكثار الكلام فيها وحفظ الخلافيات حتى ان من كان اشد تعمقا فيها واكثر بحثا واستعمالا فهو
الافقه عندهم وربما لا ينفع معرفة شيء من اركان الايمان الذي دل على وجوبها صريح آيات القرآن واحاديث
رسول الانس والجان والائمة عليهم صلوات الله الرحمن كعلم التوحيد وعلم الآخرة وعلم الملائكة وكيفية نزول
الوحي والكتاب ومعرفة النفس ومقاماتها ونشأتها ونشأة الآخرة ومواطنها من القبر والبعث والصراط
والميزان والحساب والموقف والعرض والجنة والنار والثواب والعقاب فلم يجد عنده منها خبرا الا
الا مجرد الفاظها المسموعة المستعملة واستوت حاله مع سائر الناس وكذا لم يتصد في تحصيل الاحوال قلبه
مراعيا له عما يشوشه من الاخلاص حارسا له عما يفسده ويهلكه او يمرضه ويكدره من الاغراض النفسانية والشهوات
الدنياوية بل تراه مشحونا بامراض مهلكة واخلاق مفسدة مردية وهو لا يجدها قادحة في علمه وحالة لا
مانعة عن سلامته في معاده وما له كانه لم يقرا قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم ولم يسمع قوله قد افلح من زكيها
وقد خاب من دسيها والحاصل ان العلم علمان علم مكاشفة وعلم معاملة الاول يطلب لذاته لا لشيء آخر كان
العلم بالله وصفاته وافعاله والثاني يطلب للعمل به فغاية العلم وغاية العمل ايضا صفاء الضمير وسلامة النفس عن
تعلقات وصفاء مرآة القلب عما يكدره ويرتق عليه هذه الصفات والسلامة ايضا امر عدمي ليس مقصودا بالذات
وانما طلب لكونه وسيلة الى ما هو المقصود الاصلي وهو ادراك صور الحقائق فيها وتجلي الحق ونعوته وافعاله
عليه ومن ظن ان علمه بكيفية الاعمال يكفيه في سلامة العاقبة والمآل والخلاص من العذاب ويرتفع درجة اهل الفضل
والكمال كان كمن به مرض شديد وكان يعلم كيفية العلاج وتركيب الادوية فظن ان ذلك يكفيه في خلاصه عن مرض
الحمى ولم يجب بعد العمل به ولذلك يزداد مرضه حتى يهلكه وقد ورد تشديدات عظيمة للعالم التارك للعمل فعن
امير المؤمنين ع العلماء رجلان رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتأذون
من ريح العالم التارك لعلمه وعنه ع من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب وقال اذا رايتم العالم
محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب وقال ع اوحى الله الى داود لا تجعل بيني وبينك
عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان
انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم وقال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف وجوه الناس
اليه فليتبوء مقعده من النار الى غير ذلك من الاحاديث والاخبار الكثيرة في ذم علماء الراغبين في ملاهيها
ومن عجيب ما ذكر في هذا الباب ما نقله الشيخ الفاضل العالم ناهج مسالك الورع واليقين قدوة المجتهدين زين الملة
والحقيقة والدين العاملي طاب ثراه في بعض رسائله نقلا عن بعض المحققين انه قال العلماء ثلثة عالم بالله غير عالم بامر
الله وعالم بامر الله غير عالم بالله وعالم بهما جميعا فالاول عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا
بمشاهدة نور الجلال والكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه والثاني هو الذي يعرف الحلال
والحرام ودقائق الاحكام ولكنه لا يعرف اسرار جلال الله واما الثالث فهو جالس على الحد المشترك بين عالم المحسوسات
وعالم المعقولات فهو تارة مع الله بالحب له وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار معهم كواحد

الدنيا

منهم

منهم كانه لا يعرف الله فهذا سبيل الصديقين وهو المراد بقوله ع سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء
المراد بقوله سائل العلماء العلماء بامر الله غير العالمين بالله فامر بمسائلتهم عند الحاجة الى الاستفتاء واما الحكماء
فهم العالمون بالله فقط الذين لا يعلمون اوامر الله فامر بمخالطتهم واما الكبراء فهم العالمون بهما فامر بمجالستهم لان في مجالستهم
خير الدنيا والآخرة ولكل واحد من الثلثة ثلث علامات فللعالم بامر الله الذكر باللسان دون القلب والخوف
من الخلق دون الرب والاستحياء من الناس في الظاهر ولا يستحيي من الله احد في السر والعالم بالله ذاكر خائف مستحي
اما الذكر فذكر القلب لا ذكر اللسان والخوف خوف الرجاء لا خوف المعصية والحياء حياء ما يخطر على القلب لا حياء
الظاهر واما العالم بالله وبامر الله له ستة اشياء الثلثة المذكورة للعالم بالله فقط مع ثلثة اخرى كونه جالسا في
الحد المشترك بين عالم الغيب والشهادة وكونه معلما للمسلمين وكونه بحيث يحتاج اليه الفريقان الاولان وهو مستغن
عنهما فمثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس لا تزيد ولا تنقص ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى
ومثل العالم بامر الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء غيره انتهى وليعذرني اخواننا اصحاب الفرقة الناجية مما اطلت في
اثناء الشرح وتحقيق الكلام وتبيين المرام من الاستشهاد بكلام بعض المشايخ المشهورين عند الناس وان لم يكن مرضي
الحال عندهم نظرا الى ما قال امامنا امير المؤمنين ع لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال فها انا اشرع في المقصود مستمدا
بواهب العلم ومفيض الوجود وباسط الخير والجود مبتديا بالشرح خطبة الكلام لاشتمالها على فوائد نفيسة وفرائد لطيفة
مع حسن البيان ولطف الخطاب وبالله التوفيق والهداية وبه الاستعاذة من الغواية والعوائق **قال**
الشيخ نعم الحمد هو الوصف بالجميل على وجه التبجيل مختص باللسان والمناقشة في هذا الاختصاص مجال وقيل بل
هو بالحقيقة فعل يشعر بتعظيم المنعم من جهة كونه منعما فمورده اللسان والاركان والجنان وعن بعض المحققين
الحمد اظهار الصفات الكمالية لاحد فيعم حمد الانسان وغيره ومن هذا القبيل حمد الله جل ثناؤه على ذاته وذلك انه
بسط بساط الوجود على ممكنات لا تعد ولا تحصى ووضع عليه موائد كرمه التي لا تتناهى فقد كشف عن صفات كماله
بدلالات قطعية تفصيلية غير متناهية فان كل ذرة من ذرات الوجود تدل عليه ولا يتصور مثل هذه الدلالات
في الالفاظ والعبارات ومن ثم قال ع لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولله اللام للاختصاص
ولام الحمد للجنس لا يبعد ان يراد ان جنس الحمد مختص به تعالى لان النعوت الكمالية كلها ترجع اليه لانه فاعلها وغايتها
حقيق في مقامه ولانه الموجود الحقيقي كما يعرفه العارفون وثبوت الصفة فرع على ثبوت الموصوف ولذلك انهم
يرون ان كل قدرة مستغرقة في القدرة بالذات وكل علم مستغرق في العلم بالذات وهكذا في كل صفة كمالية فقد
المحامد كلها راجعة اليه تعالى ولهذا ذكر اسم الله دون غيره من الاسماء لدلالته بحسب المفهوم على جامعيته للاوصاف الجمالية
والجلالية كلها وربوبيته انواع الاشياء كلها وكل اسم غيره انما يدل على صفة واحدة وربوبية نوع واحد منها كما
الحمد فضلا عن خصائصها جاز الابتداء به من علل اربع دل على بعضها بالالتزام احدها الفاعل وهو الحامد وهو المفهوم
منه بالالتزام وثانيها القابل وهو اللسان في المعنى الاول والذات في المعنى الثاني والموجودات كلها في المعنى
الثالث وثالثها الصورة وهي المحمود بها التي انشاها الحامد واظهرها من الصفات الكمالية والنعوت الجلالية
لكل محمود بحسب حاله وكماله ورابعها الغاية وقد يتوهم المحمود عليه واليه اشار بقوله المحمود لنعمته لكن لما تقرر في العلوم
العقلية ان العلة الغائية لها وجود في الذهن وبه صارت علة للفاعل في فاعليته ولها وجود ايضا في الخارج
وبه سمي غاية والغاية في الحقيقة ما يحمل الفاعل ويبعثه الى فعله الذي وقع من التفهيم في المشهور من ان الغاية

قال

قد يكون في نفس الفاعل كالفرح وقد يكون في القابل كصورة البيت في مادته وقد يكون في غيرهما كمن يفعل
فعلا لرضا فلان غير مستقيم الا ان يراد بها منتهى الحركة لا الغاية الحقيقية فان الباقي لمنتهى ان والمحصل لرضا
فلان لا يبقى ولا يحصل الا المصلحة تعود الى نفسه فالقسمان الاخيران يرجعان الى القسم الاول وعلى المعقول فمن
حمد الله لا يحمده الا لغاية تعود اليه وهي القرب الى المعبود اذ لا غاية للعبد فوقها ولا كمال اتم منها ولذلك
قدمت في التشهد على الرسالة ولا يمكن عبوديته الا بمعرفته والعلم بالجنس وصفاته العليا واسمائه الحسنى ولذا قال
لتشديد اللام في قوله لقدرته لام التعليل اي يعبده العابدون لكونه قادرا على الاشياء فاعلا لما يشاء
فتعبده اما خوفا وطمعا او جلالا او تعظيما الاطاع في سلطانه بطبيعة الموجودات وما في الارضين والسموات
لقوله حكاية عن الكل قالتا اتينا طائعين ولقوله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو
والآصال المرهوب بجلاله المرغوب اليه فيما عنده الرهبة والرغبة لا ينفكان فيمن له غاية العظمة والجلال ونهاية اللطف
والجمال بل لا يخلو جمال عن جلال ولا جلال عن جمال اما الرهبة من الجمال فلان الهيمان الحاصل من الجمال الالهي والانقهار
منه وتحيره فيه واما الرغبة في الجلال فللطف المستور في القهر الالهي كما قال تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب
وقال امير المؤمنين عليه السلام سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه في سعة
رحمته ومن هنا يعلم سر قوله ص حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات انما قدرته في جميع خلقه المراد به
امر التكوين لا امر التشريع فقط ثم امره اما امر تكوين وهو الذي بلا واسطة مخلوق وامر تشريع بواسطة الكتب والرسل والاول
نافذ في جميع الخلق ولا يتصور الا الطاعة كما قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والثاني يختص بالمكلفين
فمنهم من اطاع ومنهم من عصى علا فلا شيء فوقه ودنا فلا شيء تحته فاستعلى اي تنزه عن صفات المخلوقين ودنا في فعاله ما دنوه
فلانه اقرب الى كل شيء من كل شيء اذ لا دنو من ذوات الوجود ولا دنو للانوار وحيطته قائم على ما ثقاله فلا تنافي من صفات
الاكوان وسمات الحدثان فهو العالي في دنوه والداني في علوه وارتفع فوق كل منظر اي لا يصل اليه نظر النظار ولا ينتهي
اليه سير الافكار الذي لا بدو لاوليته ولا غاية لازليته لا تنافي الازمنة والزمانيات كما تنافي الامكنة والمكانيات
وحيث لم يكن مكانيا كانت نسبة الامكنة واحدة فحيث لا يكون زمانيا يكون نسبة الازمنة واحدة فنسبتي عنده
البدو والغاية والازل والنهاية فان لما ابد وابد اذا لحيث الزمان كما علوه دنوه ودنوه علوه بحسب المكان فهو الاول
والآخر والظاهر والباطن القائم قبل الاشياء والدائم الذي به قوامها معنى انه ثم قائم بذاته لا بغيره لانه واجب الوجود ولو
قام وجوده بغيره لكان ممكنا مفتقرا الى الغير ولزم الدور ايضا وهو قبل الاشياء لافتقارها اليه اما بوسط او بغير وسط
لانها ممكنة منتهية سلسلة افتقارها اليه دفعا للدور والتسلسل وهذه القبلية قبلية بالذات لتعاليه عن الزمان فهو الدائم
الذي به قوام الموجودات فهو القائم بذاته المقوم لغيره وهذا هو معنى القيوم والقاهر الذي لا يؤوده حفظها الابود
اي لا يثقله ولا يشق عليه حفظ الاشياء يؤوده يؤوده اذا اثقله واجهده واود العود واود اذا اعوج من عليه حمله
وفي ايراد صيغة القهر ههنا اشارة الى الدليل على كونه لا يتعبه ولا يكله حفظ الاشياء لان اجادة وادامتها على
سبيل الترشح والفيض لا على وجه الاستكمال والانفعال كما في غيره من الفاعلين فان من يفعل لغيره لا بفعل الغرض
زايد على ذاته يستكمل في فاعليته بذلك الغرض الذي يعود اليه وينفعل منه والانفعال يلزمه التعب والكلال والانتقال
من حال الى حال والقادر الذي بعظمته تفرد بالملكوت وبقدرته توحد بالجبروت الملكوت من الملك بالكسر وهو كا
لملكة في المعنى كان الملكوت كالملك بالضم فيه وخص استعماله في المملكة الباطنة مقابل الملك اي المملكة الظاهرة

والجبروت

والجبروت انه فعلوت من الجبر وانه نعم جبارا لانه يجبر نقايص الممكنات بافاضة الخيرات عليها ويكسر العناصر ويسود
المركبات يجبر نقصانها وخص استعماله في عالم الامر وقيل الجبروت فوق الملكوت كما ان الملكوت فوق الملك
والمراد انه متفرد بالكبرياء الاشياء ظاهرها وباطنها لان الملك بالحقيقة هو الغني مطلقا الذي لا يستغني عنه
شيء من الاشياء في شيء من الاشياء والقادر الذي لذات كل شيء لانها حصلت مما شاء ومما شاء فكل شيء غيره فهو
له مملوك وليس له الى غيره فقر وحكمته اظهر حجته على خلقه الحكيم هو المحكم خلق الاشياء والاحكام هو اتقان التدبير وحسن
التقدير والتدبير والحكيم ايضا الذي لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب والذي يضع الاشياء مواضعها والحكيم ايضا العالم
لاشتقاق من الحكم بمعنى التصديق او من الحكمة والحكمة لغة العلم ومنه قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء وعن ابن عباس الحكيم الذي
كمل في حكمته والعليم الذي كمل في علمه والحجج جمع الحجة وهي في اللغة اما بمعنى القصد ومنه المحجة جادة الطريق ثم غلب
على قصد الكعبة للنسك والحجة ايضا بمعنى الغلبة فحجه اي غلبه والمحجوج المغلوب فاستعمل بمعنى الدليل اذ به يحصل الغلبة
على الخصم كما في قوله ولقد حاج ابرهيم وقوله وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم نرفع درجات من نشاء ثم استعملت بمعنى
الرسول والامام اما من باب المبالغة مثل زيد عدل او لان ذواتهم ادلاء الى الحق فيكونون حججا على الخلق والمعنى ان
حكمته اقتضت اظهار الحجج على الخلايق ببعثة الانبياء ونصب الاوصياء لكمل الخلقة وتتم النعمة اذ بدون ذلك لا
يبقى النظام ويقع الهرج والمرج والاصطلام والانهدام كما بين في موضعه اخترع الاشياء انشاء وابتدعها ابتداعا بقدرته
وحكمته لا من شيء فيبطل الاختراع ولا لعلة فلا يصح الابتداع الاختراع والابتداع لفظان متقاربان في المعنى وهو
ايجاد الشيء لا عن اصل ولا على مثال ومن اسمائه تعالى البديع وهو فعيل بمعنى الفاعل كالاليم بمعنى المولم والبديع قد يجيء
بمعنى المفعول ايضا والبدع هو الذي يكون اولا في جنسه ومنه قوله تعالى ما كنت بدعا من الرسل اي لست باول مرسل والمراد
انه لم اوجد الاشياء وخلق حكمة لا لغرض ينقص قدرته لا عن مادة اذ لو اوجدها بواسطة اصل وعنصر لافتقر في فاعليته
الى سبب اخر من الاصل فلم يكن مخترعا كاملا في صنعه ولو اوجدها لغرض وغاية اخرى غير ذاته لكان ناقصا في
فاعليته فلم يكن مبتدعا لان الغرض هو العلة الغائية بها يجعل الفاعل فاعلا فالاول اشارة الى نفي العلة
المادية عن فعله والثاني الى نفي العلة الغائية عنه خلق ما شاء كيف شاء لما نفي الغاية عن فعله يوهم انه
ليس فاعلا بالاختيار فازاح ذلك بانه يفعل الاشياء كما شاء فيكون مشيته اي بارادته يفعل الخلق لكن مشيته
ليست غير ذاته اذ يلزم ان يكون لغيره تاثير في فعله فان من فعل فعله بارادة زائدة على ذاته كان محتاجا في قدرته و
ارادته الى مرجح زائد عليه يرجح احد طرفي مقدوره لتعلق الارادة به فكانت ذاته مستكملة بذلك المرجح لحصول
لها بسبب لا لم يفعل به وكل مستكمل بغيره ناقص في ذاته والله منزه عن النقصان وايضا اذا كانت المشية زائدة عليه لزم
في ذاته من جهتين قوة وفعل وجهتي امكان ووجوب فلم يكن واحدا حقا واشار الى نفي الزيادة بقوله متوحدا بذلك
لاظهار حكمته وحقيقة ربوبيته يعني خلق ما شاء حال كونه وحدانيا ذاتا وصفة اذ لم يخلق الا لاظهار علمه بالنظام
الاكمل الذي هو حقيقة الحكمة وربوبيته لا لغاية اخرى وداع اخر يعود الى الخالق والايجاد لا تضبطه العقول ولا
تبلغه الاوهام ولا تدركه الابصار الادراك على ثلثة اقسام لانه عبارة عن حصول شيء عند المدرك وهو اما حسي
او مفارق عن الاجسام والمفارق اما مفارق بالكلية منها او متعلق بها مضاف اليها فالاول هو المحسوس وادراكه
بالحس وقوى افضلها البصر والثاني هو المعقول وادراكه بالعقل والثالث هو الموهوم وادراكه بالوهم يريد
نفي كونه مدركا للغير بشيء من الانحاء الثلثة والبرهان على ذلك كلها الصورة مساوية لحقيقته فهو مثل الشريك بين

عن المثل والشريك بما ورد في الحديث ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما انتم تطلبونه
ثم المدرك بالحق لا يخلو من جزء ومقدار الإشارة بقوله ولا يحيط به مقدار لتنزهه عن الجسمية وما يكشفها هو حرف دون
وكلت دونه الابصار جمع الالفاظ فضربت دون وصفه عبارة البلغاء وحرت من جلاله اكابر البلغاء وضلت في نعته
الصفات اي ضلت في طريق نعته نعوت الناعتين وصفات الواصفين بحيث ضربها بها واغتاظ فغابرها وتغيرتها
اي كلما حاولوا ان يصفوه ثم باجل ما عندهم من صور الصفات الكمالية واعلى ما في عقولهم من مفهومات النعوت
الجمالية فاذا نظروا اليه وحققوا امره ظهر لهم ان ذلك دون وصف جلاله واكرامه وسوى نعوت جماله واعظامه فلم يصفوه
بما هو وصفه ولم ينعتوا كما هو حقه بل رجع ذلك الى وصف امثالهم واشباههم من الممكنات كما في الحديث المشهور عن
الباقر ع كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه الخ وذلك معنى ما في الادعية السجادية من قوله ضلت فيك الصفات
وتفسخت دونك النعوت احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور يعني ان احتجابه عن الابصار والاستار
استتاره عن العقول والانظار ليس من جهة خفائه في نفسه لانه اظهر الاشياء واجلى الموجودات ولا من جهة مانع
او ساتر بينه اذ لا حجاب بينه وبين خلقه الا قصور القرائح ونقصان المدارك والعقول بل غاية ظهوره سبب بطونه
ونهاية جلائه منشأ خفائه فهو من حيث هو ظاهر باطن ومن حيث هو متجل محجوب ومن حيث هو مشهود مستور
قوله بحجاب محجوب الاولى كونه للاضافة بمعنى اللام لا بالتوصيف وكذا قوله ستر مستور عرف بغير رؤية قد تقرر في العلوم
العقلية ان كل ما لا سبب له ولا جزء له لا يمكن عرفانه بطريق الفكر البرهاني بل اما مجهول محض لا يمكن معرفته واما مستدل
عليه من جهة الآثار والافعال والعلم الحاصل من طريقهما علم ناقص لا يعلم به خصوصية ذات المعلوم بل بوجه عام
مشترك بينه وبين غيره اذ الاثر والمعلول لا يستدعي الا سببا ما وعلة ما مطلقا واما معرفته بالمشاهدة الحضورية
لا بصورة زائدة كما هو حال العرفاء الكمل من الانبياء والاولياء على نبينا وعليهم السلام عند انخلاعهم عن هذه النشأة
ولكن لا سبيل الاحاطة والاكتناه لانها ممتنع كما مر بل على وجه الاستغراق والانمحاق وفي بعض النسخ بغير روية بالمهملة
والتحقيق بينفي الابصار ومعناه ظاهر ويلائم الاول قوله ووصف بغير صورة اشارة الى نفي الحد عنه كما ان الاول
اشارة الى نفي البرهان عليه اذ حد الشيء هو الصورة المساوية لذاته وكل ما يوصف بحد لا بد ان يكون له ماهية كلية
مركبة من جنس وفصل والحق تعالى بسيط الحقيقة وجوده عين ذاته بلا ماهية فلا حد له كما لا برهان عليه ونعت بغير جسم
ولا جسما في هذا من قبيل عطف العام على الخاص اللهم الا ان يراد من الصورة الشكل ونحوه وهو كما ترى لا اله الا الله
الكبير المتعال لما ذكر من صفات التنزيه وعدد من نعوت التقديس ما دل على التوحيد ونفي المثل والشريك واثبات
العظمة والتقديس صرح بالمقصود واتى بكلمة التوحيد والتنزيه التي بها يمتاز الموحد عن المشرك ثم اردفها بصفات اخر
توجب زيادة المعرفة وقوة الايمان وشدة نور العرفان فقال ضلت الاوهام عن كنهه وذهلت العقول ان تبلغ غاية
نهايته لا يبلغه حد وهم ولا يدركه نفاذ بصر النفاذ والنفوذ بمعنى واحد من نفذ السهم من الرمية ونفذ الكتاب الى
فلان وامره نافذ اي ماض وهو السميع العليم لا باله ولا بقوة زائدة بل سمعه عبارة عن علمه بالمسموعات وكذا بصره
علمه بالمبصرات وعلمه عبارة عن احاطته بذاته بالاشياء على وجه الانطواء من غير ان يصير جزء ذاته كما هو التحقيق لما
ذكر من المعارف ما يدل على الالهية والتوحيد اخذ فيما يدل على الرسالة والبعثة فقال احتج على خلقه برسله واوضح الامور
بالدلائل لما كلف الله العباد بمعرفته وعبادته لان المعرفة غاية وجودهم وغرض خلقهم كما في قوله وما خلقت الجن و
الانس الا ليعبدون اي ليعرفون ومعرفتهم بالله واليوم الآخر لا يحصل الا من طريق النبوة والرسالة لان عقولهم

عقولهم

قاصرة فيما سيما ما يتعلق منها باحوال المعاد وحشر الاجساد فيحتاجون الى معلم بشري وهو النبي والرسول بامر
من يستخلفه فالمعرفة موقوفة على بعثة الرسل لانه تعالى الواجب المطلق لا به فهو واجب بعثه اذ حجة عليهم لئلا يكونوا
حجة على الله على عباده ثم لا يحصل العلم بالرسل الا بالدلائل فيجب على الله نصب البينات على حقيتهم فتعين ما ذكرنا
من توقف الواجب عليه وابتعث الرسل مبشرين ومنذرين صيغة ابتعث متعدية الى المفعول بنفسه وابتعث اي ارسل ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة اي ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون
لاحد حجة على الله بل يكون لله الحجة البالغة على خلقه والمقصود كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح بينة على سبيل استعارة
الهلاك والحيوة للكفر والايمان اولان الكفر سبب للهلاك الحقيقي الاخروي والايمان سبب للحيوة الحقيقية الابدية
فيكون من باب المجاز المرسل وتسمية المسبب باسم السبب والمراد بمن هلك ومن حي المشارف للهلاك والحيوة او من هذا
حاله في علم الله وقضائه وليعقل العباد عن ربهم بتعليم الانبياء وارشادهم عليهم السلام ما جهلوه من احوال المبدء
والمعاد فيعرفوه بربوبيته ويقدسوه بوحدانيته بعد ما انكروه ويتركوا عبادته ويطيعوه ويوحدوه بالالهية بعد ما اشدوه بالشركاء
وعبادة الاصنام والهياكل لما ذكر اولا حمد الله على نعمه العامة التي اشترك فيها الخلق المسلم والكافر ثم ذكر من نعوته و
صفاته تعالى ما يتعلق بايضاح الحجج وابتعاث الرسل عليهم السلام ولا شك ان هذه نعمة خاصة جليلة ثم نعمة اجل واشرف
مما تقدم فتقتضي حمدا وشكرا اخص واعظم من الاول فلذلك استأنف الحمد مرة اخرى فقال احمده حمدا يشفي النفوس
ويبلغ رضاه ويؤدي شكر ما وصل الينا من سوابغ النعماء وجزيل الآلاء التي من جملتها بعث الانبياء واقامة الحجج والادلة
والسبوغ بمعنى الاتساع والكمال وسبغت النعمة اي كملت والاسباغ الاتمام والجزيل ما اعظم من العطية من عطاء جزيل
جزل عظيم والاضافة فيهما من اضافة الصفة الى الموصوف اي النعماء الواسعة والآلاء العظيمة وجميل البلاء هو بمعنى الاختبار
والامتحان من بلاه وابتلاه وابلاه وتبلاه اي اختبره وجربه وهو يكون في الخير والشر لكن بلاء حسنا جميلا لا يكون الا من الخير
ثم لما حمد الله وشكره على النعم الخاصة المتعلقة بامر الرسالة والهداية كرر ايضا الى كلمة التوحيد منضما اليها الاقرار بافضل
الانبياء وخاتم الرسل صلى الله عليه وعليهم السلام فاقر بالشهادتين اللتين هما جزء الاسلام فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له الها واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا واشهد ان محمدا ص عبده المنتجب اي اختاره ورسوله حبيب كريم بين الخلائق
ورسول ابتعثه على حين فترة من الرسل الفترة في الاصل بمعنى الضعف والانكسار وهي ما بين الرسولين من رسل الله وطول
هجعة من الامم الهجوع النوم ليلا واتيته بعد هجعة من الليل اي بعد نومة قليلة منه والمراد هنا غفلة الامم بفقدهم الرسول
وانبساط الجهل واعتراض من الفتنة واشتعاص من المبرم والمراد منه نظرا الى تخلل الفترة بين الشرائع ودروس القوانين في الاحكام
الدينية يعني انه طرأ جرح ما كان الناس عليه من نهج الصراط المستقيم ويدعوا الى الدين القويم بنظم الامور وضبط حال الجمهور
وذلك من جهة تفرق السبل وانحراف في الملل واختلاف المذاهب واشتغال ارباب الضلال واشتغال الناس بالمحال فالعرب بعبادة
الاوثان ووأد البنات والفرس على تعظيم النيران ووطي الامهات والترك على تخريب البلاد وتعذيب العباد والهند على عبادة
البقر وسجود الحجر والشجر واليهود على العناد والجحود والنصارى [illegible] فيمن لم يلد ولم يولد دعوى عن الحق واضاف [illegible]
واحتاق من الدين محضه محقا اي بطله ومحاه ومحق الشيء وامتحق اي بطل فاظهر حكمة الملك الحق المبين ان لا يرسل رحمة للعالمين
ولا يبعث من يجدد الدين ويكشف عن وجه اليقين فلا جرم ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون و
انزل اليه الكتاب فيه البيان والتبيان قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون قد بينه اي بين الله او الرسول القرآن للناس كما
نزل عليهم من امر الدين وفيه بالتبيين اي دفع ما نصبه اياه لهم من نهج الطريق ليبينه [illegible] فصل بعلم قد فصل

اي بسبب علم الاحوال التي فادت فضيلة علمهم في القران ان كان فاعل يبين هو اهدا او بعلم نبوي فصل به مجمل و المتكلم
انكا فالفاعل هو الرسول ودين قد اوضحه والاول باشارة الى علم الحقيقة والايمان والثاني اشارة الى علم الطريقة والعمل
بالاركان ولهذا عقبه وعطف عليه توضيحا بقوله وفرايض قد اوجبها وامور قد كشفها ثمانية واصلها اي عامل بتلك
الفرايض والاوامر فهاد للابتدا قدم على خبره الظرفية الى النجاة متعلق بالمبتدا كذلك قوله ومعالم عطف على دلالة
وقوله تدعو الى هذا وصف لمعالم والحمد لله ما يهتدى به والضمير المجرور اما فقدا اي هدى الله وهو دين الحق او الرسول
او للكتاب والاضافة على الاخيرين بيانية فبلغ سواله ما ارسل به البا للملابسة اي ارسل الى الخلق متلبسا من القران و
الرسالة او وصدع بما امر كما قال تعالى فاصدع بما تؤمر اي اظهر دين الاسلام والشرع … وقد صدعته فانصدع وصدع
الفلاة قطعها وصدعت الشي اظهرته وبينته وصدعت بالحق تكلمت به جهارا وادى ما حمل من اثقال النبوة الاثقال
جمع الثقل ضد الخفة كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها اي اجساد بني ادم وقد يجي على جمع الثقل بمعنى المتاع وقد
يحمل ايضا معنى الاية والمراد هيهنا هو الاول وقوله ما ذكره اشعارا بان المراد من الامانة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة
الى قوله وحملها الانسان هي النبوة لا العقل كما قيل لاستقلال الحكم بالملك لا التكليف لثبوته للجن ولا الجموع لاجل ذلك
ولا الجنة الاجتماعية التي في الانسان بحصولها في العالم الكبير وصبر على ما اصابه في جنبه والاذى من قريش واليهود وغيرهما
او براي لتقرب اليه وجاهد مع اعدا الله في سبيله ونصح لامته ودعاهم بالحكمة والموعظة الحسنة الى النجاة وحثهم
على الذكر اي ذكر الله تعالى بالقلب واللسان ويحتمل ان يكون المراد الصلوة والدعاء ودلهم على سبيل الهدى من بعده بان خلف
بعده كتاب الله واهل بيته عليه وعليهم السلام كما في قوله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي والارشاد بنصب
مناهج اي الطريق الواضحة ودواعي اي اسبابها باسلاك طريق النجاة وسبيل الحق اسس الجهاد اساسها اي اصل تلك المناهج
والدواعي ومنار جمع منارة مفعلة بفتح الميم من الاستنارة بوضع ما يوضع عليه السراج ولما يؤذن عليها و… جمع منارة
لكن قد يعود بالهمزة تشبيها للاصل بالزايد كما في مصايب والمراد هيهنا ما ينضح ويبين بسببها طريق الحق رفع اعلامها
اي نصب للامة اعلام تلك المنار وفيه اشارة الى نصب الخلفا بعده بعد رسول الله صلى الله عليه واله وهم اهل بيته عليهم السلام اولا بنوع
الثواب على سبيل الاستعادة الجامع بين الاستعارة الحسية والعقلية ثم شبه تارة اخرى نصبهم للخلافة برفع الاعلام على طريق
التمثيل لكيلا يضلوا بقحم الناس من بعده في طريق الاخرة بفقد الدلالة والاعلام والقواد وكان … والمرو فخرجا الواو
اما للعطف على الافعال الماضية او للحالية والجملة حال عن الضمير في قوله السكن في واحد واحد منها او عن المرفوع البارز في
يضلوا فلما انقضت مدته اي مدة عمره واستكملت ايامه اي ايام بقائه وحيوته في الدنيا توفاه الله اي اخذه كله و هبه
اشعار بان الروح سيما روح الكل بعض قواه في البدن والدنيا لا بكليتها كما يعرفه المحققون وكذا في حالة النوم ويتوفى
منها في البدن كما سنكشف من بعض الاحاديث فيما سياتي وقبضه اليه اي قبض روحه تعالى اليه سبحانه وهو عند الله
مرضي علمه حال من المفعول او عن الفاعل وامر خطير عظيم خطره اي قدره فضيهم والمرو خلف فيه امين كتاب الله وحجته …
امير المومنين وامام المتقين صلوات الله عليه اي صاحبين متصاحبين لا ينفك احدهما عن الاخر ومتلقين ثم كل
منهما بالاخر يوجر او يشهد كل منهما لصاحبه بالتصديق فيشهد الكتاب بان عليا صلوات الله عليه ولي الله لقوله انما
وليكم الله الاية ولقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ولقوله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين و
غير ذلك من الايات ويشهد هو بان القران بما فيه لعلمه بظاهره وباطنه ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه و
مفهومه ومنطوقه وعامه وخاصه وهو المراد في قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب وقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون

وقوله

وقوله العلمة الذين يستنطقونه بنطق الامام عن الله تبارك اسمه في الكتاب بما اوجب فيه على العباد من طاعته وطاعة الامام
وولايته ذوا حجة الذي اذا والموصول وخبره صفة لحجة اي من ذا حجة فيها الذي اراده واوجبه على العباد في الكتاب
وهو اليقين بقوله من اشكال دينه اي دين الله واظهارا دامر و الانجاج بحجته لا بغير تلك الحجج التي فيها اللالتجاج والاستضا
بنوره الذي او وصفي معادن … تلك المعادن اهل صفوته اي خلص عباده فان صفوة كل شي خالصه ومختاره اطلق عليه
المصدر مبالغة لكنه عينها على الاسم لا بمعنى المفعول لاضافة الاهل اليها اللهم الا ان يكون بيانية ومصطفى اهل خيرته
المقاد من عباده ومصطفى مصطفيه فاوضح الله بائمة الهدى من اهل بيت نبينا من دينه ما خفي على الناس من معالم
الدين ومعارف الحق واليقين وبلج اي اضاء، والبلوج الاشراق وقد بلج الصبح اي اضاء، وصبح ابلج اي بين البلج اي مشرق
مضيء وكذلك الحق اذا اتضح يقال الحق ابلج كذا في الصحاح وقد يستعمل متعديا بالهمزة كاضاء، واشرق بهم من سبيل مناهجه و
طرقه معالم ايات الكتاب وشواهد السنة فانها مناهج الى الله استضات سبيل معرفتها بتعليمهم عليهم السلام
وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه اي علم الله تعالى والعلم به تشبيه العلم بالماء استعارة بالكناية واثبات الينبوع ترشيح
لعل المراد بالينابيع ايات القران وجعلهم مسالك المعرفة اذ بسبب معرفتهم يوصل الى معرفة الله فهم عليهم السلام بوجه
انهار بها يستضا، طريق الحق والرضوان وبوجه اخر طرق ومسالك الى الله وبوجه اخر معالم الدين لانهم اعلام ومنار
يستدل بها على الطريق وبوجه اخر وسايط … بين الله وبين خلقه لانهم واسطة بين الخلق والحق وبوجه جعلوا ابواب
المودي المعرفة … بابواب المدينة المعرفة كما في قوله انا مدينة العلم وعلي بابها وكذا حكم الاولاد
المعصومين … اي جعلهم مطلعين من فوائد … على سره والاطلاع بالشي الاشراف والوقوف
على المكنون من غيب سره مما لا يمكن الاطلاع عليه لغيرهم فهم حفظة السر وخزنة العلم وودايع حكمته وانهم اركان التوحيد
وشهداء على خلقه واعلام لعباده ومنار في بلاده وادلاء على صراطه فاحتاج الخلايق الى وجودهم اذ بهم نظام
يكمل بتعليمهم دين الاسلام فلا جرم لا يخلو الارض منهم جميعا كلما مضى منهم امام نصب خلفه من عقبه اي من بعده ان كان
المكتوب … او من عقب الله الماضي ان كان موصولا وصلة اماما حال من الموصول او مفعول النصب
بجاسفة الامام اي بين الامامة لظهور الايات والكرامات منه مع دعوى الامامة وهاديا اي … القلوب … بهداية
وارشاده واماما فيما يامر الامة في الحكم او به يحكمون يهدون بالحق اما صفة او حال او خبر بعد خبر اي هم يهدون الناس
… او … يهدون الى الحق ويرشدون اليه ويراعي بالحق يعدلون بين الناس في الحكم او به يحكمون وبه
يعدلون في حكمهم وهم كلهم حجج الله على خلقه دعاة لهم الى الحق والدين ورعاة جمع الراعي والرعيان والرعاة كما في قوله
… والرعاة هو الوالي والرعية العامة كانهم شبهوا بالاغنام لانهم قبل ان يكملوا كالانعام في الحيرة والضلال
على خلقه بالهداية والارشاد يحرسونهم ويرشدونهم الى سبيل الخير والنجاة ولولاهم لضلوا وهلكوا بين يديهم بهداية
العباد ويستهل اي يتبين بنورهم البلاد جعلهم الله حيوة للانام لانهم سبب ايمانهم الذي به حيوتهم الباقية …
الشبب ومصابيح للظلام اذ بنورهم يهتدون في ليالي حجب الاجسام وظلمات هذه الابدان فيسلكون سبيل الحق و
الظلام او الليل ومفاتيح للكلام اي القران اذ بتعليمهم تفتح ابوابه على القلوب ودعايم الاسلام يحفظ بناؤه بواسطتهم
بعد وحد … بمقامات … كلا منها بدلا الاخر وجعل نظام طاعته وتمام فرضه على العباد التسليم اي
ان يسلموا لهم فيما علم اي فيما هو معلوم … فيما جهل ان يردوا اليهم فيما هو مجهول على الناس اي جميعهم
لا الى غيرهم في وقايع المجهول ولا ان يعملوا بالقياس فيها لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والائمة

بقوله خطراي حجر وحرم على غيرهم التهجم هو الوقوع على الشيء من غير ملاحظة والهجوم الدخول على الشيء بغتة من غير شعور
على القول بما يجهلون ومنعهم عما لا يعلمون كما في قوله تعالى فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون فما
اراد الله تبارك وتعالى تحليل المذكورات في حقهم علم بما تقرر فيما سبق علمه ثم وتعلق به مشيته من هدايته لمن
من شاء من خلقه اي نجاتهم وتخليصهم من ملمات الظلمات اي نازلاتها من قولهم الم به اي نزل به ومشتبهات البهم اي
مغطياتها من الغشاوة وهي الغطاء قال الله فاغشيناهم فهم لا يبصرون اي غطيناهم والبهم جمع بهيم والفارس الذي لا يهتدى
من اين يؤتى من شدة الباس والجمع بهم وكلام مبهم لا يعرف له وجه وصلى الله على محمد وآله واهل بيته الاخيار الذين اذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا عطف على قوله الحمد لله الى آخره كما عطف الصلوة على التحميد في سائر الخطب بان اوضح نعت النبي
واهل بيته عليه وعليهم الصلوة والسلام في حمد الله ثم والثناء عليه وجعل نعوتهم متعلقة بحمده وثنائه اشعارا بانهم
لديه وكالقرائن لهم عنده اما بعد فقد فهمت يا اخي ما شكوت من اصطلاح اهل دهرنا اي تصالحهم وتوافقهم من قولهم
اصطلحوا وتصالحوا اذا تراضوا ولم يتخاصموا والتصالح والمصالحة خلاف التخاصم والمخاصمة على الجهالة اي كونهم يتوافقون
يتحابون لاجل الجهالة المشتركة التي استحسنوها وتوازرهم اي تعاونهم بمعونة الغباء من ازرته عاونته والتهوير والوزر
وسعيهم في عمارة طرقها بارتكاب الشهوات واقتراف السيئات واقتناء الاموال وتقرب السلاطين ومعاشرة الاوداء
ومباينتهم العلم واهله اي استنكافهم عن طلب العلم وتنفرهم عن صحبة العلماء وعلى العلم والعلماء اذا اتفق حتى كاد العلم يسمهم اي
بسيمهم وشومهم ان باد ذكره اي مضى وتقطع مواده وتناثر اهله وعفت ... الجهل ... من غير ما الا ... ونضبط
العلم واهله برفع اعلام الجهالة وذبابها واستذلالهم العلماء والحكماء واستعظامهم الجهال والاغبياء كما هو حال اهل زماننا لعل
بعد من اضلهم عن المعرفة والحكمة فجحدوها ... ويمنعونها ... كما ... حتى ... عن نورها واثمار زيت
عنها الشجرة المركوم من ... الود ... الخفافيش ضوء الشمس وكل من كان في بحر الجهل ادعى ... باب العلم والكمال الحرج كان
عند ارباب الزمان افضل ... العقول والجاه ... كما قيل كم عالم ... الابيات ... هل ربح الناس ... على
الجهالة ... الدين وطريق العبودية ... العالمين وسلوك صراط المستقيم والتمسك بشريعة سيد المرسلين صلوات الله
عليه وآله اجمعين والذين بغير علم كانوا داخلين في الدين ... القول واللسان مقرين بجميع اموره على جهة الاستحسان او
العادة والاستيناس من غير حجة وبرهان ومن جهة التسوية بالتحريك عليه وفي بعض النسخ والتسوط وفي نسخة والتسوية بالقاف
بقوله ... اذا كان دخل في امور لا يكاد يخلص منها او التقليد للآباء والاسلاف والكبراء وهذا حال اكثر ابناء الزمان
من المنتسبين الى العلم الموسومين بالفطنة اذا اقيم عليه البرهان فيما خالف ... من بعض قواعد العقائد واصول المعارف ...
... الا بالنقل من بعض المشايخ والاسلاف ... هذا ... في مواضع ... من القرآن و ... الاتكال
على عقولهم في ... الاشياء ... واصول المعارف وفروعها ... على ... الاسلاف ... في
المحسوسات والفروع الاخر فاعلم يا اخي شروع في الجواب عن استفتائه ... ان الله تبارك وتعالى خلق عباده
وهم افراد البشر خلقة اي فطرة منفصلة عن البهائم في الفطن في اكثر النسخ بالنون جمع الفطنة وهي الفهم والذكاء وفي بعضها الفطر
بالراء جمع الفطرة وهذه اولى لان الكلام في اصل الخلقة والفطنة والفطانة من الامور العارضة ولا تم الا في قوله كل مولود
يولد على الفطرة لانها جعلت اسما للخلقة القابلة لدين الحق على الخصوص ثم جعلت اسما لملة الاسلام نفسها لانها حالة من
احوال صاحبها وعليه قولهم فصل لا اطفاء ... من الفطرة ... من ... الكامل في العقول الزكية ... موصوف
خبر ... الامر والنهي بخلاف البهائم فانها لا ... الخطاب ... نفوسها وانحطاطها عن ... بالامر والنهي

لا صوتا ونداء وخلقهم جل ذكره مع اشتراكهم بينهم في ما يمتازون عن سائر الحيوانات في اصل الفطرة مختلفين
صنفا منهم نصب على البدل والاولى كونه مرفوعا كما هو المتعارف في مثل هذا الموضع بان يكون مبتدأ خبره اهل
العصمة والسلامة واما اذا كان منصوبا على كونه مفعولا ثانيا لخلق لم يبق لهذا الكلام محل من الاعراب وكذا قوله وصنفا
منهم اهل الضرر والزمانة وكانهم ضرر ووزمنا في الجوهر الباطن والاول اشارة الى قصور القوة النظرية التي يقال
لها العقل النظري والثاني الى اختلال القوة العملية التي يقال لها العقل العملي فان قلت ما سبب هذا الانقسام وما
الباعث على هذا التفاوت بين الانام بعد ان كان الكل مقدورا ومخلوقا بامره وقضائه وقدرته فما بال الاختلاف ولا
في الخيرات والشرور والابتعاد في الكمال والقصور ولم لا اشتراك في التوفيق والخذلان والثواب والحرمان ولا
تماثل فاين عدل الله فينا وقد قال تعالى وما انا بظلام للعبيد وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين قلت
ان في الجواب عن هذا السؤال تفصيلا لا يليق بهذا الموضع وانما يطلب في كتبنا المبسوطة لتوقفها على علوم كثيرة
شامخة ولا يمكن الجواب عنه بقول الاشاعرة ومن يحذو حذوهم من انه تعالى يفعل بالاختيار والعالم ملكه وملكه و
للمختار ان يفعل في ملكه وملكه ما يشاء ويتمسكون بقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فانه تعالى اجل واعظم من ان
يفعل باختياره لا لحكمة وغاية بل بمجرد الارادة الجزافية نعم لا يكون لفعله المطلق ولا لما يبدعه اولا علة غائية غير ذاته
فذاته غاية قريبة له كما انه فاعل قريب له وهو غاية الغايات المتوسطة كما انه فاعل الفواعل ومبدع البدائع ولو لم يكن
السؤال بهذا المعنى ما وقع من داود في قوله خلقت الخلق ولما وقع الجواب عنه تعالى بقوله خلقت الخلق لاعرف على طوق
ما قال في القرآن وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكلمة اللام للتعليل واما القدر المناسب لهذا الموضع من الجواب فهو
انه كان الانواع منها ما اقتضى الحقائق بعضها في الطبقة الاولى من الممكنات لقربها من اقتضائه كالملائكة المقربين وبعضها
في الطبقة الثانية كمدبرات السموات وهكذا حتى تنتهي الى الانصبات فلا يرد السؤال بانه لم كان العقل اشرف من
الجسم ولم كانت السماء افضل من الارض ولم صار الانسان اشرف من الحمار والكلب ولم صار حين الكلب خبيثا وحين
المائة طاهرا لان الاعيان والماهيات غير مجعولة وانما المجعول افاضة الوجود عليها فهذه التفاضل من لوازم الوجود
والايجاد والجاعل غير مقدور وكذلك نقول في اختلاف الاصناف الانسانية بان الارواح الانسية بحسب الفطرة الاولى
مختلفة في الصفاء والكدورة والضعف والقوة وفي الضرر والزمانة والصحة والسلامة ودرجات القرب والبعد
من الله تعالى والمواد السفلية التي بازائها بحسب الخلقة متباعدة في اللطافة والكثافة ودرجاتها متباينة في القرب والبعد
من الاعتدال الحقيقي فخلق الله تعالى بازاء كل روح ما يناسبه من المواد فحصل من مجموعها استعدادات متناسبة لبعض
العلوم والادراكات دون بعض موافق لبعض الاعمال والصناعات دون الآخر على ما قدر لها في العناية الاولى
والقضاء السابق كما قال صلى الله عليه وآله الناس معادن كمعادن الذهب فلاجل ذلك تختلف الدواعي والارادات وتتعين الاشواق
والحركات فيترجح بعضهم بطبعه لما يتنفر عنه الآخر ويستحسن احدهم بهواه ما يستقبحه غيره ومع ذلك العناية الالهية
تقتضي نظام الوجود على احسن ما يمكن واتم واكمل فلو امكن احسن مما هو عليه الوجود لكن لا يمكن قال تعالى ولو شئنا
لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول لا ينافي ولو شاء لجعلناهم على نهج واحد ولكن بقي في الحكمة ليقيناهم على الجبلة
واحدة وبقاء سائر الطبقات الممكنة في حد الامكان مع عدم الظهور ابدا وخلو اكثر مراتب هذا العالم عن اربابها
فلا تمشي الامور الخسيسة والدنية المحتاج اليها في العالم التي يقوم بها اهل الحجاب والقسوة والظلمة والبعد عن الرحمة
والمحبة والنور والعزة فلا ينضبط نظام السلسلتين ولا تتم سلاسل الموجود بين بقية الوجود لاحتياج الى سائر الطبقات

فلو كان الناس كلهم انبياء واولياء وسعداء لاختل الامر بعدم النفوس الغلاظ وشياطين الانس القائمين بعمارة
العالم فوجب في الحكمة الالهية التفاوت في الاستعدادات بالقوة والضعف والكمال والنقص ولهذا ورد في الخبر
انه جعلت معصية ادم سببا لعمارة العالم وفي الخبر لولا انكم تذنبون لذهب بكم وجاء بقوم يذنبون وعن
رسول الله والحكاية عن رب العزة انين المذنبين احب الي من زجل المسبحين ولذلك قال لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين فخص اهل الصحة والسلامة بالامر والنهي بعد ما كمل لهم الة التكليف وهي العقل الحاصل لهم في السن البلوغ غالبا
عما يعرض من الجنون والاغماء وشبههما ووضع التكليف عن اهل الضرر والزمانة اذ قد خلقهم خلقة غير محتملة للادب و
التعليم اي التاديب بالاداب العقلية والنقلية الالهية والتعليم بالعلوم الحقيقية والمعارف اليقينية العلمية ولا لان يكونا
كلاهما مكلفان بالاوامر والنواهي الشرعية والاعمال الظاهرة من الصلوة والطواف والزكوة والصيام وغيرها من الاعمال
البدنية والطاعات المالية وجعل عز وجل سبب بقائهم وغاية خلقهم والغرض من وجودهم اهل الصحة والسلامة وكذلك
جعل بقاء اهل الصحة والسلامة بالادب والتعليم لانهما غاية خلقهم والغرض من وجودهم لان سبب وجودهم وكونهم في
الدنيا مدة هو ان يتزكوا بالادب بواطنهم ويصفوا ارواحهم ويتجردوا عن الدنيا وينور عقولهم بالعلوم الالهية
والصفات الملكوتية والاخلاق النبوية ليلحقوا بالملأ الاعلى ويتخلصوا عن المنزل الادنى فلو كانت الجهالة جائزة
لاهل الصحة والسلامة لجاز وضع التكليف عنهم وفي جواز ذلك اي وضع التكليف عنهم واهمالهم سكوتا في الجهالة
من الجهال والسفهاء بل كان الجواز مستلزما بطلان الكتب والرسل والاداب لعدم ورودها في حقه وهذا الغرض من ارسال
الرسل وبعث الانبياء وانزال الكتب ونصب الاوصياء هو تكميل العباد وتعمير الاخرة بارواح العلماء ونفوس العباد و
الزهاد فاذا بطل الغرض والغاية بطل السبب المعلوم وفي بطلانها اعني بطلان الكتب والرسل والاداب فساد التدبير
لان نظام الكائنات وبقاء الخلائق لاجل الانسانية وجودة الداعية وبقاؤه لا يتم الا بالكتب والرسل كما بين وحقق
في الحكمة والكلام ومن حاجة الخلق الى بعثتهم وايجاب طاعتهم وتاييدهم بالايات والمعجزات والرجوع الى قول اهل البيت
ومن جهل وحذوهم من الطاعنين والمفتين المنكرين للنشأة الاخرة والبعث وقولهم كما حكاه الله تعالى ان هي الا
حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر فوجب في عدل الله وحكمته ان يخص من خلق من خلقه خلقة محتملة
للامر والنهي اي يخص هذا الصنف بالخطاب بامرهم بامور مخصوصة ونهاهم عن امور اخرى مخصوصة لاجل ان الصنف
الاخر لا يكونوا سدى مهملين عما من شانهم وفي جزائهم ان يكتسبوه ويتكملوا به من العلم والطهارة وليعظموه بانه
ليس جسم ولا جسماني بل خارج من العالم ولا داخل فيه ولا في وهم ولا في عقل ولا يوصف بكم ولا كيف ولا صفة ولا
صورة ويوحدوه بانه لا يقبل القسمة بالاجزاء والحد ولا بالافراد والعد ويقروا بالربوبية لكل شيء في السموات و
الارضين وليعلموا انه خالقهم ورازقهم وخالق جميع الموجودات ورازقها اذ شواهد ربوبيته دالة ظاهرة وحجج
ذوي الالباب وحججه نيرة واضحة على غلبة الايدي والابصار واعلامه لايحة على هؤلاء تدعوهم الى توحيد الله عز وجل
تضطرهم الى الاقرار بالالهية والاعتراف بوحدانيته وعلمه وقدرته وجوده وكرمه ولطفه ورحمته وصفاته العظمى والائه
الكبرى واسمائه الحسنى واياته العليا وتشهد عطف على تدعوهم اي تشهد تلك الشواهد والحجج والاعلام على انفسها
اي انفس تلك الموجودات التي هي الشواهد والاعلام لصانعها بالربوبية والالهية لما فيها من اثار صنعه وعجايب تدبيره
كما يدل عليه علم الهيئة وعلم التشريح وعلم الحيوان وعلم النبات وعلم اثار الكائنات وعلم خواص الادوية والمركبات وعلم
عجايب المخلوقات وادل واشهد من هذه العلوم كلها علم النفس الادمية وتشريح قواها الروحانية والجسمانية لانها

عالم بذاته

عالم بذاته ما في العالمين وفيها انموذج من كل شيء يوجد في النشأتين كما قيل ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
فدعوهم الى معرفته اي امرهم اليها لئلا يسع لهم ان يجهلوا اي ليعلموا انه لا يجوز لهم الجهل بمعرفته ويجهلوا دينه وهو دين الاسلام و
احكامه لان الحكيم تعالى شانه لا يليق بالجهل به والانكار لدينه الا لاهلية العلم وقوة الاجتهاد فقال جل ثناؤه الم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق لانه على انه تعالى اخذ على اهل الكتاب الميثاق اي اوجب عليهم القول الحق وحرم عليهم ان
يقولوا في صفات الله وافعاله واحكامه الا الصواب وان يفتروا على الله كذبا ويجترؤا عليه بما تنزه عنه من الولد والصاحبة
والجسم والحلول والتشبيه وغير ذلك مما منشأه الجهل بالله وبآياته وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وذمهم بالتكذيب
والانكار لما جاءت به الكتب والرسل بسبب انهم لم يعلموا به علما من احوال المبدأ والمعاد بل القران مشحون بمذمة الذين لا يعلمون
والذين يتكلمون بغير علم ويحكمون بغير حجة وبرهان والذين يقولون امنا ولم تؤمن قلوبهم وقد شبه الله الجهال تارة با
لانعام بل هم اضل سبيلا وتارة بالذئاب وتارة بالحمار ومرة بالكلب ومرة مسخهم قردة خاسئين ومرة لطخهم بالنار
وطورا دعا عليهم بقوله قاتلهم الله انى يؤفكون وقوله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا كما انه مشحون بمدح العلم و
الحكمة والامر بالتفكر والتدبر في ايات لا تحصى وكانوا محصورين بالامر والنهي اي لم يترك الله وجهه محصورين بعد الشرع
مكلفين بمعرفة الله وباياته وكتبه ورسله مامورين بقول الحق اي بان يقولوا الحق ومامورين بالاوامر والنواهي بسبب
قول الله وحكمه في الكتاب الاول والدلالة قوله غير مرخص بكسر الخاء لهم في المقام على الجهل لانه سبحانه امرهم بالسؤال و
التفقه في الدين فقال فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون وقال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون استشهد بالاية الثانية على وجوب السؤال وبالاية الاولى
على وجوب التفقه في الدين اذ فيها الامر به على ابلغ وجه لان معناها فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كاهل بلدة والقبيلة جماعة
ليتكلفوا الفقاهة في الدين والمعرفة باصول الدين وقواعد العقائد على اليقين ويتجشموا مشاقها في تحصيلها وقوله لينذروا
قومهم اذا رجعوا معناه وليكن غاية نفرهم وسعيهم بعد تحصيل المعرفة واليقين النصيحة لقومهم والوعظ لهم والانذار
الرجوع كما هو دأب السالكين الى الله من الانبياء والاولياء عليهم السلام فانهم شرعوا اولا في استكمال النفوس و
الرياضة ثم اذا فرغوا من التحصيل رجعوا الى موطن النفوس واداء الحقوق اشتغلوا بالتكميل والارشاد بعد الكمال و
الرشاد واما الذي ذكره صاحب الكشاف بقوله وليجعلوا مرمى غرضهم ومرمى همتهم في التفقه انذار قومهم وارشادهم و
لما يتحلا الفقهاء من الاغراض الخسيسة ويومون من المقاصد الركيكة من التصدر والترأس والتبسط في البلاد والتشبه بالظلمة
في ملابسهم ومراكبهم ومنافسة بعضهم بعضا وفشو داء الضرائر بينهم وانقلاب حماليق احدهم اذا لمح ببصره مدرسة
لاخر فحشوا بين يديه جماعة من نها الكلب على ان يكون موطأ العقب دون الناس كلهم فما ابعد هؤلاء من قوله عز تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا انتهى صحيح مع اشتماله على كلمات ركيكة ونكات بليغة موضع نظر
لجعل الانذار والتحذير اخر القصد ومرمى الهمة في التفقه وجرى على منهاجه البيضاوي ايضا ولم يتفطنا الى ما انه مما لا
يساعده اللفظ بوجود العاطف في التعليل فيكون لينذروا عطفا على ليتفقهوا باعادة لام العلة ولو لم يكن الواو
كان لما ذكره وجه ولكن ليس كذلك فلا وجه لجعل الانذار غاية العلم والفقاهة لفظا ولا معنى اللهم الا ان يكون المراد
بالفقه مجرد العلم بالفتاوى الفرعية واحكام المعاملات والمبايعات وفهم المواريث والمناكحات والحدود والقصاص
ونحوها مما يخوض فيه المتاخرون ويسمونه فقها ذكر شيخنا البهائي وسنا في العلوم النقلية روح الله روحه في كتاب
الاربعين عند شرح قوله من حفظ على امتي اربعين حديثا مما يحتاجون اليه في امر دينهم بعثه الله عز وجل يوم القيمة فقيها عالما

بل المراد بالفقه في الفقه بمعنى الفهم فانه لا يناسب المقام ولا العلم بالاحكام الشرعية الفرعية الفقهية عن ادلتها التفصيلية
فانه معنى مستحدث بل المراد البصيرة في امر الدين والفقه اكثر ما ياتي في الحديث بهذا المعنى والفقيه هو صاحب
هذه البصيرة واليها اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقرآن
وجوها كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا ثم هذه البصيرة اما موهبية وهي التي دعا بها النبي صلى الله عليه وآله لامير
المؤمنين عليه السلام حين ارسله الى اليمن اللهم فقهه في الدين او كسبية وهي التي اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام حيث قال لولده
الحسن وتفقه يا بني في الدين قال بعض الاعلام اراد به الشيخ الغزالي صاحب كتاب الاحياء ان اسم الفقه في العصر الاول
انما كان يطلق على علم الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا و
شدة التطلع الى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدلك عليه قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة الآية وما به الانذار
والتخويف هو هذا العلم وهذا الفقه دون تفريعات الطلاق واللعان والسلم والاجارة فذلك لا يحصل به انذار
وتخويف بل التجرد على الدوام يقسي القلب وينزع الخشية كما نشاهد من المتجردين له فمعلوم ان ذلك لا يترتب الا على تلك المعاني
وعلى ما ذكره من معرفة فروع الطلاق والمساقاة والسلم وامثال ذلك واما العلم فالمراد به قريب مما يراد من الفقه لا بالمعنى
المصطلح المستحدث كحصول الصورة او الصورة الحاصلة عند العقل او ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية وما اشبه
ذلك فان العلماء ورثة الانبياء وليس من هذه المعاني ميراث الانبياء وقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
فقد جعل العلم موجبا للخشية والخوف لتعليق الحكم على الوصف فجميع ما ارتسم في ذهنك من التصورات والتصديقات
التي لا توجب لك الخشية والخوف فان كان في كمال الدقة والغموض فليس من العلم في شيء بمقتضى الآية الكريمة بل هو جهل
محض بل الجهل خير منها انتهى كلامه قال ولعمري انه كلام دقيق انيق حقيق بان يكتب بالنور على صفحات خدود الحور
انتهى كلام شيخنا البهائي طاب ثراه ولنرجع الى ما فارقناه فلو كان جميع اهل الصحة والسلامة المقام على الجهل الملازم
بالسؤال ولم يكن يحتاج الى بعثة الرسل بالكتب والآداب والى الحامل لما تقدم من انه يستلزم فساد العالم وبطلان
النظام وايضا لو صح ذلك كانوا اي اهل الصحة والسلامة يكونون عند ذلك اي عند المقام على الجهل بمنزلة البهائم
وبمنزلة اهل الضرر والزمانة والفرق ان هؤلاء لهم عذاب اليم في القيامة لكنه استعدادهم التي ابطلوها وقوة تركوا تدبيرها
الى اضداد وهاذون الطائفة الاخيرة لانهم مختوم على قلوبهم في الازل سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم فلعل
عذابهم اليما وان كان عظيما كعذاب الزمن بالقياس الى عذاب المسلوخ ولو كانوا كذلك لما تفاوتوا في الطرق اي لكان
هذه الطائفة كالطائفة الاخرى حتى صار الناس كلهم كالبهائم مهملة وادعة من غير مهمل لما سبق من ان النظام لا يتم الا
باهل الشريعة والدين واصحاب المعرفة واليقين فلما لم يجز بقاؤهم الا بالادب والتعليم وجب انه لا بد لكل صحيح الخلقة كامل الآلة
من مؤدب ودليل ومشير وامر وناه وادب وتعليم وسؤال ومسألة حتى يخرج بهذه الامور جوهر عقله من حد النقص الى حد
الكمال ومن القوة الى الفعل ويصير قلبه عن غشاوة الظلمات وحجب الجهالات ويخرج من ظلمات هذا العالم الى عالم
النور كما في قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فاخرجنا ما اقتبسه عاقل من مشكوة النبوة والولاية
والتمسك بين العالمين واستخرجه من الكتاب والسنة وسمي الموفق المصيب العلم بالدين اي باصوله واركانه شرع
في معرفة العلم بالله وحدانيته وصفاته وافعاله ومعرفة ما استعبد الله خلقه اي معرفة ما كلف الله به عباده سواء
كان علما او عملا وقوله من توحيده بيان للعلم بالدين والدين نفسه وقوله شرايعه مع ما عطف عليه بيان لما استعبد
وامره خلقه والمراد من التوحيد عند اهل الحق هو العلم بالله ووحدانيته وصفاته وافعاله والشروع في معرفة ملائكته

وانبيائه

وانبيائه واوليائه وكتبه ورسله وكيفية الوحي والرسالة والانزال والتنزيل والالهام والعلم بالآفاق والانفس ومعرفة
النفس الانسانية وقواها العلمية والعملية وكيفية استكمالها بالعلم والعمل وما الذي يسعدها من العلم وما الذي يشقيها
وما الذي ينفعها يوم الآخرة من العلوم والاحوال والحركات والاعمال ومعرفة يوم القيمة ومعنى قيام الساعة ومعرفة
القبر والبعث والحساب والميزان والكتب وكرام الكاتبين والحفظة لاعمال بني آدم وملائكة اليمين وملائكة الشمال وملائكة
الرحمة والرضوان وملائكة العذاب بالسلاسل وكيفية نشو الآخرة من الدنيا ومعرفة الجنة واصحابها والنار واهلها
والشفاعة لاهل الكبائر من المؤمنين وان الايمان وان كان ضعيفا لا يخلد صاحبه في النار وان مع فقده لا ينفع شيء
من الطاعات وان كان اكثر من رمل البطحاء وقطر السماء الى غير ذلك من الامور التي ليست عند اكثر المنتسبين بالعلماء
الا الفاظها ومدلولاتها اللغوية وكذا بعد اتقان هذه الاصول العلمية معرفة شرايعه العملية واحكامه الفرعية واوامره
ونواهيه اي ما امر به ونهى عنه وزواجره واذا بدا بتعليل على التعلم والتادب بان هذه الامور احق واولى بالافتنان والاهتمام
كانت الحاجة على اهل الصحة والسلامة والتكليف لازما والعمر يسيرا والزمان للتحصيل والاكتساب قصيرا فلا ينبغي الا
لما هو الاحق والاهم وهو ما ذكر من الامور والتوقيف غير مقبول والشرط من الله جل ذكره فيما استعبد به خلقه ان يؤدوا
جميع فرايضه بعلم ويقين وبصيرة لان المقصود من وظايف الفرايض والطاعات ان يكون ادائها وسيلة للتقرب
الى الله نعم والتقرب لا بد ان يتادى بعلم وبصيرة فالعلم بما يتقرب بها الى روح العمل لا يحصل الا به ولا يتقوم
دونه فانما الاعمال بالنيات اي بالعلم بها وبما تؤدي اليه فيكون المؤدي لها محمودا عنده مستوجبا للثواب العظيم
جزاء لان الذي يؤدي بغير علم وبصيرة لا يدري ما يؤدي ولا يدري الى من يؤدي فبغير العارف به لا يمكنه قصد
التقرب اليه ولان المؤدي للفرائض اذا كان جاهلا لم يكن على ثقة مما ادى ولا مصدقا بان ما يفعله من صورة
الاعمال والطاعات نافعة له يوم القيمة منجية له من العذاب لان المصدق لا يكون مصدقا حتى يكون عارفا بما
صدق به من غير شك ولا شبهة لان التصديق مراتب ادناها ان يكون بمجرد التقليد كايمان العوام بما يسمعون
من غير دليل واوسطها ما يكون بحسب دليل ظني يرجح احد الطرفين على الآخر واعلاها ما يكون ببصيرة قلبية وبرهان
عقلي وهو اليقين ويسمى بالعرفان وصاحبه بالعارف وهذا هو التصديق بالحقيقة دون الاولين لان كلا
منهما يزول بادنى تشكيك وادنى شك يقدح على القيمة سيما عند نصب الاهوال وظهور مبادي الآخرة
ومناسبة ملك الموت وضعف الاعتقاد وايضا اذا لم يكن التصديق عن بصيرة ويقين لم يترتب عليه الاثر والغاية
التي لاجلها كما ينبغي لان الشاك المتزلزل الغير المثبت ولا الواثق بثبوت الحق لا يكون له من الرهبة والرغبة والخشوع
والقرب لله نعم وطلب التقرب به مثل ما يكون من العالم وفي بعض النسخ الغالب بدل العالم المستيقن وقد قال الله
عز وجل الا من شهد بالحق وهم يعلمون فجعل العلم وهو اليقين شرطا للشهادة لانه بدونه صارت الشهادة
مقبولة لعلم بالشهادة وبما يشهد به ولولا العلم بالشهادة وبما يشهد به لم تكن الشهادة مقبولة والامر في
الشاك المؤدي بغير علم وبصيرة كالمتلهين والجهال الى الله جل ذكره اي الى مشيئته وارادته من غير وجوب ولزوم بل
ان شاء تطول عليه فقبل عمله وان شاء رده عليه لان الشرط عليه من الله ان يؤدي المفروض بعلم وبصيرة ويقين كي
لا يكونوا ممن وصفه الله فقال تبارك وتعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف من الدين لا ثبات له
كالذي يكون على طرف من الجيش فان احس بظفر قام والا فر فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على
وجهه خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته وبطلان عمله بالارتداد وتعبه في الدنيا بارتكاب التكاليف وعليه

في الاخرة بكفره وذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله واعلم ان في قوله ان شاء تطول عليه بفضل علمه وان شاء رده عليه بغير
نظر عيب الظاهر اذ لعلك خشية الله واراد رعد هذه الطائفة الغابرة بما يحتج بعلمها اشي من الطرفين بلا الارجح ومرجح
لاستحالة الترجيح عندنا من غير مرجح والتحقيق في المقام ان الايمان ايمانان تقليدي كايمان العوام ومن يجري مجراهم و
ايمان علمي كشفي يحصل بانشراح الصدر بنور الله الموهوب والمكسوب كما قال الله عز اسمه افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه فينكشف له بهذا وجود الحق وصفاته وافعاله كما هو عليه فيعلم ان الكل من الله ومرجعه ومصيره
اليه نعم فهذا الصنف من المؤمنين هم النازلون في الفردوس الاعلى في غاية القرب من الملأ الاعلى من العليين وهم
ايضا على اصناف بحسب درجات معرفتهم وقوة ايمانهم وشدة يقينهم واعداد تلك الدرجات لا يعد ولا يحصى اذ الاحاطة
بكنه المعرفة لا تمكن وبحر المعرفة ليس له ساحل ولا لعمقه نهاية وانما يخوض الغواصون فيه بقدر قواهم واما المؤمن ايمانا
تقليديا فهو من اصحاب اليمين ان بقي على ايمانه الى حين الموت وهو درجة دون المقربين هذا حال من اجتنب الكبائر وادى
كل الفرائض اعني الاركان الخمسة واما من ارتكب كبيرة او اهمل بعض اركان الاسلام فان تاب واصلح قبل الموت التحق
بمن لم يرتكب لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وان لم يتب فهذا امره مخطر عند الموت اذ ربما يكون موته على الاصرار
سببا لزوال ايمانه فيختم له بسوء الخاتمة فان الايمان اذا كان تقليديا وان كان جزما فهو قابل للانحلال بادنى شبهة
وخيال واعلم ان سوء الخاتمة والختم على الشك والجحود والتلف والشقاوة يتصور على نحوين وينحصر في وجهين احدهما
يتصور مع تمام الورع والزهد كالمبتدع الزاهد فان عاقبته مخطرة جدا اذ اعتقد في ذات الله وصفاته وافعاله خلاف
ما هي عليه اما برايه وقياسه الفاسد واما اخذا بالتقليد فمن هذا حاله فاذا قرب الموت وظهرت له ناصية ملك الموت
واضطربت النفس بما فيها فربما ينكشف له في حال السكرة بطلان ما اعتقده وكان واثقا برايه متيقنا في اعتقاده
فيكون انكشاف بعض اعتقاداته سببا لبطلان وتوقف لسائر اعتقاداته بالله ورسوله والائمة عليهم السلام فان اتفق
زهوق روحه في هذه الخطرة فقد ختم له بالسوء وخرج روحه من الدنيا على الشك نعوذ بالله وهم المرادون بقوله تعالى
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وثانيهما ان يغلب على قلبه عند الموت حب امر من امور الدنيا وشهوة من شهواتها
فيتمثل ذلك في قلبه ويستغرقه حتى لا يبقى في تلك الحالة متسع لغيره فيتفق قبض روحه في تلك الحالة فيكون استغراق
قلبه بذلك منكسا رأسه في الدنيا وصارفا وجهه اليها ومهما انصرف الوجه عن الله حصل الحجاب فنزل العقاب ونزل العذاب
اعاذنا الله الموقدة لانها نار لا تحل الا المحجوبين فاما المؤمن السليم قلبه من حب الدنيا المصروف همه الى الله فيقول النار مر يا مؤمن
فان نورك قد اطفأ لهبي فالامر مخطر على من احب الدنيا ولا يمكن الاكتساب معها اخرى للقلب بعد الموت فضاد الصفة الغالبة
الانسان اذ لا تصرف في القلوب الا باعمال الجوارح وقد بطلت بالموت لان اصل الايمان وحبه اذا كان راسخا في القلب
وتاكد ذلك بالاعمال الصالحة فان هذه الحالة العارضة تمحو عن القلب ذلك الرسوخ لا يمكن الا بان يكون الايمان
عن بصيرة وكشف وبرهان لا عن تقليد وتعصب وجدلي كلامي فهذا معنى قوله ان شاء تطول عليه بفضل علمه وان شاء
رده عليه اي سلبه منه غير معلوم في حقه اذ لم يكن ايمانه مثبتا بل متزلزلا غير مامون الغائلة ولا معلوم العاقبة لامكان
زواله بالشك والجحود او بالاحتجاب فيتكامل الرين الى اسفل السافلين ولانا ذكرنا الشاد بقوله لانه كان دخل
فيه بغير علم ولا يقين فلذلك صار خروجه بغير علم ولا يقين وقد قال العالم هو الامام الهمام ابو الحسن موسى الكاظم
عليه السلام فان المراد بالعالم اذا اطلق وكذا الفقيه والعبد الصالح وكذا اذا اطلق ابو الحسن واذا قيد بالثاني فالمراد به الرضا
واذا قيد بالثالث فالهادي عم واذا اطلق ابو عبد الله فهو الصادق عم من دخل في الايمان بعلم ثبت فيه ونفعه ايمانه

ومن دخل

ومن دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه اي خرج من الايمان بغير علم بل بادنى شبهة او تقليد لمن يغويه ويضله وقال عم من
اخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه واله زالت الجبال قبل ان يزول ومن اخذ دينه من افواه الرجال ردته
الرجال والمراد من الاول ما يكون اخذه منهما على بصيرة وفهم ومعرفة له على الاستنباط منهما ومن الثاني ما يكون اخذه
بمجرد التقليد وسماع اللفظ من غير تعلم وتفقه والاقرب ان علم الاخذ من العلم كان احكم واتقن مما يستنبط الانسان بفهمه من
الكتاب والسنة وقوله من افواه الرجال الغادرة لما ذكر وبالجملة ملاك الامر هو صفاء القلب وجلاء البصيرة التي بها يتمكن
ان يهتدي ويتنور بنور القرآن والحديث هدايته من القلب وقال عم من لم يعرف امرنا من القرآن لم يتنكب الفتن اي لم يتجنب
النكب عن طريق الفتن كفتنة الشبهة والشكوك وفتنة الفرقة الدجال ونحوه من المضلين والمغوين ولهذه العلة ولاجل
عدم اقتباس العلم والمعرفة من طريق الحق ومنهج القرآن والحديث بل بالرأي والقياس او بطريق التقليد والاشتغال
بالقياس والاخذ من افواه الرجال من غير بصيرة وكشف وبينة من الرب انشعبت على اهل دهرنا شعوب هذه الاديان فقال
اي تشققت عليهم شقوق هذه الاديان الباطلة واعرق اجماعهم الذي كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله وتفرقت الامة على نيف
وسبعين فرقة فتمزقوا وتقطعوا امرهم بينهم زبرا من شق البل وضع كذا تفا وشوقا اذا فرقه وشقه فانشق
اي انفجر وافترق والمذاهب المتشعبة التي قد استوفت شرائط الكفر والشرك كلها الفواسق واليه الفرقة اذ هي على ثلث
وسبعين فرقة الناجية منها واحدة يعني ان غير الواحدة الناجية كلهم هالكون مخلدون في النار ولا معنى للكفر
والشرك الا ما يوجب الخلود في النار والا فلا يخول بلا دوام فيجامع الايمان مع الاصرار على الكبائر وذلك الى الافتراق
في الدين والانقسام على الناجي والهالك والمثبت والمتزلزل وهو واقع بما سبق بتوفيق الله جل جلاله وخذلانه بسبب
من عناية الله وقضائه اذ التوفيق جعل الاسباب بعناية الله به متوافقة مؤدية الى المطلوب والخذلان بخلافه
كما في قوله فمن اراد الله توفيقه وان يكون ايمانه ثابتا مستقرا سبب له الاسباب التي تؤديه الى ان ياخذ دينه من كتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وآله بعلم ويقين وبصيرة فذاك اثبت في دينه من الجبال الرواسي ومن اراد الله خذلانه وان يكون دينه
معارا مستودعا وفي بعض النسخ مستعارا والاولى اولى لاخذه قوله معارا عنه وقوله نعوذ بالله منه اعتراض وقع بين الشرط
والجزاء من قوله سبب له الاسباب للاستحسان والتقليد والتأويل من غير علم وبصيرة فذاك في المشية ان شاء تبارك وتعالى
اتم ايمانه وان شاء سلبه اياه ولا يؤمن عليه ان يصبح مؤمنا ويمسي كافرا او يمسي مؤمنا ويصبح كافرا كما وصف الله به
المنافقين في قوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يؤمنون وقوله ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا
كفرا لم يكن الله ليهديهم الآية لانه كلما راى كبيرا من الكبراء مال معه وكلما راى شيئا استحسن ظاهره قبله لعدم بصيرته الباطنة
وفقد نور القلب فلا يدرك من الاشياء الا الظواهر المحسوسة ولا يستحسن من الانسان الا الاعمال البدنية او عموم عرفان
الخلق له بالفضل والامامة وان كان مع فقدانه عن العلم والحال بل مع تلطخه بالجهالات والظلمات وتدنسه بادناس
الملكات المهلكات واعلم ان من هذا القبيل من ياخذ العلوم من الالفاظ المأولة والعمومات المخصصة فكان الضلال
والاضلال عليه غالبا لم يهتد بنور الله الى ذات الامور على ما هي عليه كما في قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
وقوله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقوله ومن يهد الله فهو المهتدي وقوله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء
وآيات كثيرة كلها تدل على ان الايمان نور يقذفه الله في قلب المؤمن بحسب ما قدره الله وقضاه وكذا مقابله
من الكفر والجهالة ولكل من الطرفين مراتب متفاوتة في الكمال والقصور والشدة والضعف فالكاملون في النور والهدى
والقرب من الله هم الانبياء ثم الاوصياء ثم الامثل فالامثل والبالغون في ظلمة الكفر والضلال والبعد عن رحمة الله هم

الفرائض والقبائح اعنی ائمة الضلال ورؤساء الكفرة والمنافقين فلا شك فبين هذين الطرفين اوساط كثيرة لا تعد ولا تحصى عددهم اكثر من عدد الاولين وهم الكاملون في نور البصيرة وقوة اليقين والبالغون في ظلمة النفس ورسوخ الجهل فعلى هذا انقسمت النفوس على الاجمال الى ثلثة اقسام احدها الكاملون الراسخون في العلم والنور وثانيها الراسخون في الكفر والظلمة المنتجان للنور والحق وثالثها الناقصون في الطرفين المترددون بين السعادة والشقاوة والاولان معلوما العاقبة دون الثالث كما يعلم من هذا الحديث وقد قال العالم ع ان الله خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء وخلق الاوصياء على الوصية فلا يكونون الا اوصياء وهم الراسخون في العلم والايمان واعار قوما ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه قال وفيهم جرى قوله فمستقر ومستودع وانما قلنا يعلم من حال الطرف الاخر لان الشيء يعرف بضده فيستفاد من حال الانبياء والاوصياء حال اضدادهم فكانه قال ع ان الله خلق الفراعنة ومن يليهم من الجاحدين على الكفر والفساد والاضلال فلا يكونون الا كفرة مفسدين وهم الراسخون في الكفر والجهل واعار قوما الكفر ان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه واعلم ان تمام التحقيق في هذا المقام يفتقر الى البسط في الكلام وان يشتمل من سر عظيم من علوم المكاشفة ولعلنا نرجع اليه في مباحث الكلام عند تحقيق الجبر والتفويض والسعادة والشقاوة والتوفيق والخذلان والجبر والقدر في شرح الاحاديث الواردة في هذه الابواب ذكرت ان امورا قد اشكلت عليك لا تعرف حقائقها لاختلاف الرواية فيها وانك تعلم ان اختلاف الرواية فيها لاختلاف عللها واسبابها من الاغراض الفاسدة والدواعي الدنياوية لاقوام استولت عليهم محبة الجاه والرياسة واستيفاء اللذات والشهوات والتقرب الى الحكام والولاة من اهل الجور فوضعوا الاحاديث وحرفوا الكلم عن مواضعها كل قوم على وفق مقاصدهم ومآربهم فلاجل هذه العلل والاسباب الدنيوية والامراض القلبية والاسقام النفسانية اختلفت الروايات وتناقضت الاحاديث وذكرت انك لا تجد بحضرتك من تذاكره وتفاوضه ممن تثق بعلمه فيها اي في الرواية وتحقيق الامر فيها ووقع الاختلاف عنها وقلت انك تحب ان يكون عندك كتاب كاف يجمع من جميع فنون علم الدين اصولها وفروعها واعتقاداتها وعلمياتها ما يكتفي به المتعلم ويرجع اليه المسترشد فيكون تبصرة للمبتدي وتذكرة للمنتهي ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به لكونه مضبوطا موثوقا به معتمدا عليه ثبتا بالآثار الصحيحة عن الصادقين ع والسنن القائمة التي عليها العمل وبها يؤدى فرض الله عز وجل وسنة نبيه ص والمعنى من عمل بمقتضى هذه الآثار والاحاديث في الفرائض والنوافل اتى بالمفروضات والسنن على وجهها وبرئت ذمته عن الواجبات وترتب الثواب بفعلها وفعل المندوبات لكون الرواة فيها حجة ثابتة والحجة قائمة والمروي عنهم معصومون عن الخطأ والخطل مطهرون بتطهير الله عن الغلط والعصيان فيجب العمل بما روي عنهم والاهتداء بهداهم والاستضاءة بنورهم وقلت لو كان ذلك رجوت ان يكون ذلك اي كون ذلك الكتاب عندنا سببا يتداركنا الله بمعونته وتوفيقه اخواننا المؤمنين واهل ملتنا من الشيعة الفائزة ويقبل بهم الى مراشدهم اي يوجب اقبالهم اليها ههنا كلام السائل الملتمس تصنيف كتاب الكافي فاجاب بقوله فاعلم يا اخي ارشدك الله انه لا يسع لاحد تمييز شيء مما اختلفت الرواية فيه عن العلماء عليهم السلام برأيه الا على احد وجوه ثلثة الاول ما اطلقه العالم ع بقوله اعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله عز وجل فخذوه وما خالف كتاب الله فردوه والثاني في قوله دعوا ما وافق القوم المراد به علماء الدنيا واتباعهم الراغبون في الشهوات والحظوظ العاجلة فان الرشد في خلافهم ومن هذا الباب يعرض الامور المشتبهة في الصواب والخطاء على النفس فما وافق النفس لوشدة في خلافه لانها بطبعها مائلة الى الشهوة الباطلة والكسل وهكذا حال الطالبين للدنيا لكونهم في مقام النفس ليسوا من اهل القلوب والثالث قوله ع خذوا بالمجمع عليه فان المجمع عليه لا ريب فيه ثم انه لما لم يتيسر لكل احد من الناس فهم القرآن

وعرض

وعرض المقاصد عليه وكذا الاطلاع على المجمع عليه لانه ان اتفق انما يتفق في قليل من المسائل واما الطائفة الموافقة مع القوم فيما بينهم فلا طريق في بعض الامور فلا سبيل في ذلك قال ونحن لا نعرف من جميع ذلك الا اقله ولا نجد شيئا احوط ولا اوسع من رد علم ذلك كله الى العالم اي المعصوم فقل موضع من المواضع التي وقع اختلاف الرواية فيها ونحن لا نعرف الاعتماد والتعويل عليه لكل احد من المختلفين من جميع ما ذكر الا ما هو اقله انما يا وا ابها عليهم ما خذا وهو الشاد اليه بقوله ولا نجد شيئا احوط ولا اوسع من رد علم ذلك كله الى العالم اي الذي علم اصول المذهب وفروعه بنصيرة وبرهان او العالم من اهل البيت عليهم السلام وبوبه لاول انسب في كلامه عليه من قوله وقد يسر الله الى آخره والثاني بما في النسخ من لفظ ع وقبول ما وسع من الامر فيه بقوله اي قبول كلها اوسع لذلك العالم ووجه لمن التحقيق والتوفيق فيما اختلف الرواية فيه بمجرد قوله الاعتماد عليه فيما يجده من الروايات والفتاوى والاحكام تسليما له وتسليما لما اخذتم من باب التسليم وسعكم الجملة استينافية مبينة وخبر يقدر بما اخذتم به من باب التسليم وقبولا وسعكم الامر به ويحتمل ان يكون الجملة مقول لقوله فيكون حديثا منقولا عن العالم اذا ادعيه المعصوم على ذكره الاستدلال به على المطلوب فعلى ما ذكره ان الذي التمس عنه تصنيف الكتاب درجته درجة الاتباع والمقلدين ولهذا ما رخص اياه الرجوع الى الكتاب والعمل بالاجماع ونحوه بل اوجب عليه الاخذ من باب التسليم في جميع ذلك وما وسع له الا الاخذ بقول العالم كيف كان وقد يسر الله وله الحمد تأليف ما سألت وارجو ان يكون بحيث توخيت اي قصدت فمهما كان فيه من تقصير فلم تقصر نيتنا في اهداء النصيحة اذ كانت واجبة لاخواننا واهل ملتنا يعني لو وقع تقصير في شيء من المقاصد لم يقع من جهة تقصير منا في العزم والنية او من جهة الاهمال وقلة المبالاة وعدم السعي في اهداء النصيحة الواجبة لاخواننا الشيعة المؤمنين بل جردنا النية وبذلنا الوسع فان لم يكن على حد الكمال كان الحكم فيه في ذلك مع ما رجونا ان يكون واقعا على ما ينبغي وتكون مشاركين لكل من اقتبس منه وعمل بما فيه في دهرنا هذا وفي غابره الى انقضاء الدنيا اذ الرب عز وجل واحد والرسول محمد ص واحد والشريعة واحدة تعليل لما ادعاه من استمرار الاقتباس من هذا الكتاب والعمل بما فيه الى آخر الزمان بوحدانية الله تعالى ووحدة رسوله واحد لا نبي بعده ولا ملة بعد ملته ولا شريعة تنسخ شريعته بان يجعل حراما او حرم حلالا كما لا يجوز نسخ القرآن لان الذي انزله الواحد لا شريك له بان لا يزال فكذلك لا ينسخ السنة لان الصادع بها محمد رسول الله ص وآله واحد فشريعته باقية ما دامت السموات والارض الى قيام الساعة واكد ذلك بقوله وحلال محمد حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة وقد استقبنا اي تيسر لنا قليلا كتاب الحجة وهو الكتاب الثاني من كتب الكافي في بيان الحجة باقية الى يوم الدين وان لا تخلو الارض ما دامت الدنيا عن حجة وسائر ما يتعلق بذلك من احوال النبي ص والائمة عليهم السلام وان لم نكمله كما ينبغي في هذا الباب بتمام ما يورده من الاحاديث والاخبار لانا نعلل لاجل هذا القدر اليسير بقوله كرهنا ان نبخس حظوظه كلها اي نقصها وتركها جميعا فاتمامه لا يدرك كله لا يترك كله وارجو ان يسهل الله تعالى امضاء ما قدمنا من النية بعون اتمام كتاب الكافي فان كان وضع الديباجة قبل الشروع والاتمام واشار اليه بقوله ان تأخر الاجل صنفنا كتابا اوسع واكمل منه في الكافي او من كتاب الحجة نوفيه حقوقه كلها ان شاء الله ثم وبه الحول والقوة واليه الرغبة في الزيادة في المعونة والتوفيق والصلوة على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الاخيار واول ما ابتدئ وافتتح كتابي هذا يعني الكافي كتاب العقل وفضائل العلم وارتفاع درجة اهله وعلو قدرهم ونقص الجهل وخساسة اهله وسقوط منزلتهم ذ بيان لوجه تقديمه على سائر الكتب التي المذكورة في الكافي بان كان العقل في الانسان هو القطب الذي عليه المدار في الحركات الفكرية والانظار العقلية وهو اصل القوى المدركة والمحركة وهو المركز الذي يرجع اليه المدارك والحواس والنور الذي

يقل

من يهتدي في ظلمات البر والبحر والآخرة وبه يحتج على صواب المصيب وخطأ المخطي وتحقيق الحق وابطال الباطل
وله الثواب وعليه العقاب يوم الحساب والمآب في دار الجنة ودار العذاب وبالله التوفيق وهذا الكتاب يشتمل على بضعة
عشر بابا **الباب الاول باب العقل والجهل** وفيه اربعة وثلثون حديثا **الحديث الاول** حدثني شيخي ومن عليه في العلوم
النقلية استنادي عالم عصره وشيخ دهره بهاء الحق والدين محمد العاملي نور الله قلبه بالانوار القدسية عن والده الماجد
المكرم وشيخه المجيد المعظم الشيخ الفاضل الكامل حسين بن عبد الصمد افاض الله على روحه الرحمة والرضوان واسكنه دار
الجنان عن شيخه الجليل واستاده النبيل عماد الاسلام وفخر المسلمين زين الملة والدين العاملي طاب ثراه وجعل الجنة
مثواه عن الشيخ المعظم المفخم والمطاع المؤيد المكرم عالي النسب ناشر اللغة الممهد للمذهب علي بن عبد العالي الكركي
قدس الله روحه عن الشيخ الورع الجليل علي بن هلال الجزائري عن الشيخ العالم ابي العباس احمد بن فهد الحلي عن الشيخ علي بن الخازن الحائري
عن الشيخ الفاضل والنحرير الكامل السعيد الشهيد محمد بن مكي اعلى الله رتبته وعن الشيخ زين الملة والدين عن الشيخ التقي علي بن عبد
العالي الميسي روح الله روحه بالفيض القدسي عن الشيخ السعيد محمد بن داود المؤذن الجزيني عن الشيخ الكامل ضياء الدين علي عن
والده الافضل الاكمل المحقق المدقق الجامع بين الفضيلتين الحاوي المنقبتين رتبة العلماء ودرجة الشهداء الشيخ شمس
الدين محمد بن مكي رضي الله عنه وكان فيهما الرضوان بيده واخبرني شيخي وسندي واستادي في المعالم الالهية
والعلوم الحقيقية والمعارف الحقيقية والاصول العقلية السيد الاجل الانور العالم المقدس الاطهر الحكيم الالهي والفقيه الرباني
سيد عصره وصفوة دهره الامير الكبير والبدر المنير علامة الزمان اعجوبة الدوران المسمى محمد الملقب بباقر الداماد الحسيني
قدس الله عقله بالنور الرباني عن استاده وخاله المكرم المعظم الشيخ عبد العالي روح عن والده الشامخ المطاع المشهود
اسمه في الآفاق والاصقاع الشيخ علي بن عبد العالي مسندا بالسند المذكور وغيره الى الشيخ الشهيد محمد بن مكي قدس سره
عن جماعة من مشايخه منهم الشيخ عميد الدين عبد المطلب الحسيني والشيخ الاجل الافضل فخر المحققين ابو طالب محمد الحلي وكذا
العلامة قطب الدين الرازي عن الشيخ الاجل العلامة ابقاه الله في ارضه جمال الملة والدين ابي منصور الحسن بن مطهر الحلي قدس
الله روحه عن شيخه المحقق رئيس الفقهاء والاصوليين نجم الملة والدين ابي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحلي عن السيد
الجليل النسابة فخار بن معد الموسوي عن شاذان بن جبرئيل القمي عن محمد بن ابي القاسم الطبري عن الشيخ الفقيه ابي علي الحسن
عن والده الاجل الاكمل شيخ الطائفة محمد بن حسن الطوسي نور الله مرقده وعن العلامة جمال الملة والدين عن استاده افضل
المحققين سلطان الحكماء والمتكلمين خواجه نصير الملة والحكمة والحقيقة والدين محمد الطوسي روح روحه بالنور القدسي
عن والده محمد بن الحسن الطوسي عن الشيخ السيد الجليل فضل الله الراوندي عن سيد المحققين المرتضى الحسيني عن الشيخ الطوسي عن الشيخ
الاعظم الاكمل المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثي نور الله ثراه عن الشيخ الاجل ثقة الاسلام وقدوة الانام محمد بن علي بن بابويه
القمي اعلى الله مقامه عن ابي القاسم جعفر بن قولويه عن الشيخ الجليل ثقة الاسلام سند المحدثين ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني
قال الشيخ عظم الله قدره ونور مرقده حدثني عدة من اصحابنا منهم محمد بن يحيى العطار ابو جعفر القمي في الخلاصة وغيرها شيخ اصحابنا
في زمانه ثقة عين كثير الحديث عن احمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك الاحوص بالحاء والصاد المهملتين يكنى ابا
جعفر القمي شيخ قم ووجيهها وفقيهها ولقي ابا الحسن الرضا وابا جعفر الثاني وابا الحسن العسكري عليهم السلام وكان ثقة وله
كتب عن الحسن بن محبوب السراد ويقال له الزراد ويكنى ابا علي ثقة عين روى عن الرضا عليه السلم وكان جليل القدر يعد في الاركان
الاربعة في عصره قال الكشي اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم واقروا لهم بالفقه والعلم وذكر الحسن
ابن محبوب من الجماعة وقال بعضهم موضع الحسن بن علي بن فضال العلا بن رزين بفتح الرا على الراء وكان ثقة جليل القدر

روحها من محمد بن مسلم بن رباح ابو جعفر وجه اصحابنا بالكوفة فقيه ورع صاحب ابا جعفر وابا عبد الله عليهما السلم
وروى عنهما وكان من اوثق الناس روى الكشي مسندا عن العلا بن رزين عن عبد الله بن ابي يعفور قال قلت لابي عبد
الله انه ليس كل ساعة القاك ولا يمكن القدوم ويجيء الرجل من اصحابنا فيسألني وليس عندي كلما يسألني عنه قال
فما يمنعك عن محمد بن مسلم فانه قد سمع من ابي وكان عنده وجيها وعن ابي جعفر بن قولويه مسندا الى علي بن اسباط عن
ابيه اسباط بن سالم عن ابي الحسن موسى بن جعفر ان محمد بن مسلم من حواري ابي جعفر محمد بن علي وابنه جعفر بن محمد عليهم السلام
قال الكشي انه ممن اجمعت العصابة على تصديقهم والانقياد بالفقه عن ابي جعفر قال لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال
له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب
اما اني اياك امر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب اعلموا ايها الاخوان السالكون الى الله بقدم العرفان
ان هذا العقل اول المخلوقات واقرب المجعولات الى الحق الاول واعظمها واتمها وثاني الموجودات في الوجود
وان كان الاول لا ثاني له في حقيقته لان وحدته ليست عددية من جنس الوحدات وهو المراد فيما ورد في الاحاديث
عنهم من قولهم في رواية اول ما خلق الله العقل وفي رواية اول ما خلق الله نوري وفي رواية اول ما خلق الله
روحي وفي رواية اول ما خلق الله القلم وفي رواية اول ما خلق الله ملك كروبي وهذه كلها اوصاف ونعوت
لشيء واحد باعتبارات مختلفة فبحسب كل صفة يسمى باسم آخر فقد كثرت الاسماء والمسمى واحد ذاتا ووجودا اما الالهية
والذات فهي جوهر لا يتعلق بالاجسام بوجه لا وجودا كالاعراض ولا فعلا وتصرفا كالنفوس ولا بالجزئية ولا الاشتراك
كالمادة والصورة وبالجملة فالمجعولات الجوهرية على ثلاثة اقسام متفاوتة في درجات الوجود اعلاها واولها هو
التي لا افتقار له في شيء الا الى الله ولا نظر له الى ما سواه ولا التفات له الا اليه تعالى وثانيها هو الذي لا افتقار له
في اصل الوجود الى غيره تعالى ولكن يفتقر في استكمال وجوده الى ما سواه ويكون كمال وجوده بعد اصل وجوده
وبوجه قبله وثالثها هو الذي يفتقر الى غيره تعالى ايضا في كلا الامرين اعني في اصل الوجود وكماله جميعا فالاول هو العقل
والثاني النفس والثالث الجسم او جزؤه واما الوجود والحقيقة فالبرهان عليه وجود الحق تعالى لانه لما كان بسيط الحقيقة
عالما قادرا جوادا رحيما ذا فضيلة عظيمة وقوة شديدة وقدرة غير متناهية وفيه جميع الفضايل والخيرات
والكمالات بل هو في كرمه وجوده اوجد ان يمسك على الفيض والرحمة وينقص بالخير والجود على العالمين فلا بد من
ان يفيض عنه المخلوقات على النظام الافضل والترتيب الاجود وان يبدأ بالاشرف فالاشرف كما قاله قاعدة
امكان الاشرف ولا شك ان اشرف الممكنات واكرم المجعولات هو العقل كما علمت فهو اول الصوادر واقربها من الحق
واحبها اليه ولهذا قال ما خلقت خلقا هو احب الي منك وسيجيء القول الى تحقيق محبة الله تعالى وهو الموجود حقيقة
حقيقة الروح الاعظم يعينها المشار اليه بقوله تعالى قل الروح من امر ربي وقوله الا له الخلق والامر واعاشي بالقلم الاعلى واسطة
الحق في تصوير العلوم والحقايق على الالواح النفسانية القضائية والقدرية فان قلم الله ليس قصبا ولا حديدا ولا جسما
آخر وكذا اللوح ليس خشبا ولا قرطاسا ولا شيئا جسمانيا قلما قال له ابرما هو كائن الى يوم القيمة ولكونه وجودا خالصا عن
ظلمة الجسم والحجب وعن ظلمات النقايص والاعدام يسمى نورا لان النور هو الوجود والظلمة هي العدم وهو ظل الله تعالى ومظهر العزة
ولكونه اصل حيوة النفوس العلوية والسفلية يسمى روحا وهو الحقيقة المحمدية عند اعاظم الصوفية ومحققيهم لكونه
كمال وجوده عليه السلام منه وبدا واليه يعود كما سيظهر من بعض الاحاديث المروية عن الائمة عليهم السلام ولهذا التحقيق
براهين يطول الكلام بذكرها وستعود اليه في شرح تلك الاحاديث ومن امعن النظر في هذا المقام وجد كل ما هو

بن العقل الأول وحكى عنه كان من خواص د وحرمه فقوله استنطقه اي جعله ذا نطق وكلام يليق بذلك المقام وقوله
ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر هذا حال د وحرمه اذ قال الله له اقبل الى الدنيا واهبط الى الارض رحمة للعالمين
فاقبل فكان نوره مع كل شيء بالمناسبة مع شخصه المبعوث ظاهرا كما روي عنه نحن الآخرون السابقون يعني الآخرون بالخروج
والظهور كالثمرة والاولون بالخلق والوجود كالبذر فهو بذر شجرة العالم ثم قال له ادبر اي ارجع الى ربك فادبر عن
الدنيا وارجع الى ربه ليلة المعراج وعند المفارقة عن دار الدنيا ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي
منك وهذا انما كان حبيب الله واحب الخلق اليه لان الوجه العقلي في ذلك ان المحبة تابعة لادراك الوجود لانه خير
محض فكلما وجوده اتم كانت خيريته اعظم والادراك به اقوى والابتهاج به اشد فاجل مبتهج بذاته هو الحق الاول
لانه اشد ادراكا لاعظم مدرك له الشرف الاكمل والنور الانور والجلال الارفع وهو الخير المحض وبعده في الخيرية والوجود
والوجود والادراك والابتهاج هو الجواهر العقلية والارواح النورية والملائكة القدسية المبتهجون بربهم و
بذواتهم من حيث هم مبتهجون بربهم العشاق الالهيون وبعد مرتبتهم مرتبة النفوس المشتاقين اليهم بقدر نيلهم عنه
وادراكهم لذاتهم الملائكة السماوية وبعد هؤلاء في الشوق اليهم النفوس البشرية والسعداء من اصحاب اليمين على حسب
ايمانهم بالله ثم وانما المقربون من النفوس البشرية وهم اصحاب المعارج الروحانية فحالهم بالآخرة كحال الملائكة المقربين
في العشق والابتهاج بربهم اذا عرفت هذا فمحبة الله لعباده راجعة الى محبته لذاته لانه لما ثبت ان ذاته احب الاشياء
اليه وهو اشد مبتهج به وكل من احب شيئا احب جميع افعاله وحركاته وآثاره لاجل ذلك المحبوب وكلما هو اقرب اليه فهو احب اليه
وجميع الممكنات على مراتبها آثار الحق وافعاله فالله يحبها لاجل ذاته واقرب المجعولات اليه الروح المحمدي المسمى بالعقل
فههنا نحو اتم احب المخلوقات اليه ومن المتكلمين من انكر محبة الله لعباده كالزمخشري واتباعه زعما منهم ان ذلك يوجب
نقصها في ذاته ولو يعلموا ان محبة الله ثم لخلقه راجعة الى محبته ذاته وقوله في رواية اخرى بك اعرف وبك اخذ
وبك اعطي وبك اعاقب وبك اثيب فهذا كله حال النبي ص لانه من لم يعرف النبي ص بالنبوة والرسالة لم يعرف الله كما ينبغي
ولو كان دلالة الفعل دليلا على معرفة الله فمعناه بمعرفتك اعرف اي من عرفك بالنبوة عرفني بالربوبية بك اخذ اي اخذ
طاعة من اخذ منك ما اتيته من الدين والشريعة وبك اعطي اي بشفاعتك اعطي الدرجة لاهل الدرجات كما قال الناس
محتاجون الى شفاعتي حتى ابراهيم وبك اعاقب وبك اثيب في ذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من
كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال
فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وذلك لان الله تعالى اخذ ميثاق كل نبي بعثه على قوم بان يؤمن بمحمد وآله عليهم السلام
ويبشر امته بالايمان به ونصرة دينه فمن آمن به من الامم الماضية قبل بعثه والامم الغابرة فهو من اهل الثواب ومن لم يؤمن به
من الاولين والآخرين فهو من اهل العقاب فصح قوله بك اعاقب وبك اثيب واما قوله في هذه الرواية اما اني اياك آمر و
اياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب فيحتمل ان يكون اياك بمعنى بك على سبيل التوسع وان حملنا اللفظ على الحقيقة
فهو ايضا صحيح لان حقيقة العقل مناط التكليف بالامر والنهي والثواب والعقاب لان هذه حقيقة ذات مقامات
ودرجات اذ وحدة العقل الكلي وحدة عددية فكونه احب الاشياء اليه تعالى باعتبار غايته كماله ودنوه من الاول تعالى
كونه مأمورا منهيا باعتبار ذاته بعيدة منه تعالى وكونه مكلفا مأمورا ومنهيا باعتبار وقوعه في دار التكليف وكونه مثابا
باعتبار كونه في الآخرة في بعض درجات الجنان الحديث الثاني علي بن محمد بن ابراهيم بن ابان الرازي الكليني المعروف بعلان
ابو الحسن عن سهل بن زياد الادمي ابو سعيد الرازي ضعيف في الحديث غير معتمد عليه عن عمرو بن عثمان الخزاز وهو الا

ابو علي

ابو علي كوفي ثقة وكان نقي الحديث صحيح الحكايات قاله النجاشي له كتب عنه علي بن الحسن بن فضال واحمد بن محمد بن خالد عن
مفضل بن صالح ابو جميلة الاسدي النخاس مولاهم ضعيف كذاب يضع الحديث عن سعد بن طريف من اصحاب الباقر ع مولى
بني تميم الكوفي ويقال سعد الخفاف صحيح الحديث روى عن الاصبغ بن نباتة [illegible] قال ابن الغضائري انه ضعيف
عن الاصبغ بن نباتة بالغين المعجمة بعد الباء الموحدة ضمها ونباتة بضم النون وبعد الالف تاء مفتوحة مثناة فوقها مشكور
من خاصة امير المؤمنين علي ع عن علي ع قال هبط جبرئيل على آدم ع فقال يا آدم اني امرت ان اخيرك واحدة من ثلث فاخترها
ودع اثنتين فقال له آدم يا جبرئيل وما الثلث فقال العقل والحياء والدين فقال آدم اني قد اخترت العقل فقال
جبرئيل للحياء والدين انصرفا ودعاه فقالا يا جبرئيل انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان قال فشأنكما وعرج
هذا الحديث وان كان ضعيف السند لوقوع الضعفاء مثل سهل بن زياد ومفضل بن صالح وغيرهما في طريقه الا ان ذلك
لا يقدح في صحته لانه معتضد بالبرهان العقلي وكذلك بكثير من الاحاديث الواردة في اصول المعارف ومسائل
التوحيد وغيره وقوله هبط جبرئيل سنرجع الى معناه فيما بعد ان شاء الله وقوله واحدة وكذا ثلث واثنتين اي
الخصلة او نحوها وقوله انصرفا ودعاه اي انصرفا عن آدم ودعاه او انصرفا ودعا العقل لآدم وقوله انا امرنا هذا
الامر امر تكويني لا امر تشريعي كما في قوله انما امرنا اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله فكونوا قردة خاسئين وفي هذا الامر تكوين
وجود بلا واسطة لا يمكن العقوق والتمرد بخلاف الامر بالواسطة فيجوز فيه الامران فمنهم من اطاع ومنهم من عصى واعلم
ان للانسان قوة بها يدرك الحقائق وهي المسماة بالعقل وقوة بها ينفعل عما يرد على القلب وهي المسماة بالحياء و
قوة بها يقتدر على فعل الطاعات وترك المنكرات وهي المسماة بالدين وهذه الفاظ الثلثة كما قد يطلق على هذه المبادي
اعني القوى والاخلاق كذلك يطلق على آثارها والافعال الناشئة منها فيراد بالعقل ادراك المعقولات والحياء انفعال
القلب عما يرد عليه والدين فعل المعروفات وترك المنكرات والحياء على قسمين حياء نشأت من ضعف القلب وقلة
الاحتمال للحرج وهي ليست بممدوحة وحياء نشأت من استشعار العظمة والهيبة فالاول حياء من الخلق والثانية حياء من الحق
وهي من محاسن الاخلاق ومكارم الخصال ولهذا ورد الحياء من الايمان وقال بعض العرفاء الحياء وجود الهيبة في القلب
مع خشية ما سبق منك الى ربك وقال بعضهم ان العباد عملوا على اربع درجات الخوف والرجاء والتعظيم
والحياء واشرفهم منزلة من عمل على الحياء لما ايقن ان الله يراه على كل حال فاستحيى من حسناته اكثر مما استحيى العاصون
من سيئاتهم وهذه الخصال الثلث لكل منها ضد فضد العقل هو الجهل بالمعنى الوجودي لا بمعنى ادراك
الشيء خلاف ما هو عليه وهو من اسوء الاخلاق السيئة وافسدها انما الكفر شعبة منه وضد الحياء الوقاحة وضد
الدين الفسوق اذا تقرر هذه المقدمات فنقول في هذا الحديث مطالب ثلثة احدها وجه الاختصاص
على هذه الخصال الثلث والثاني وجه كون العقل هو المختار منها والثالث علة استلزامه الاخريين واما
الاول فان للانسان قوتين عملية وانفعالية والاولى اذا كانت فاضلة يصدر منها فعل الطاعات و
العبادات وتسمى بالدين تسمية للسبب باسم المسبب والثانية اما انفعالها بالصور والادراكات وهي العقل اذا كانت
فاضلة او لغيرها من الامور الحسنة فهي الحياء اذا كانت فاضلة واما الثاني فلا شبهة في ان العقل اشرف
الخصال واكرمها اذ به يعرف الحق ويتميز عن الباطل وبه يكمل الايمان ويتقرب الى الله وهو الذي يحب الله ويحبه
الله واما الثالث فلانه اذا حصل العقل استشعر في القلب عظمة الله وجلاله فلزم منه الحياء واذا حصل العلم
بالله واليوم الآخر وقعت خشية الله في القلب لقوله انما يخشى الله من عباده العلماء واذا حصلت الخشية

اياه والخوف من عذابه كل الذين وتم العمل الحديث الثالث احمد بن ادريس وهو ابو علي الاشعري القمي كان ثقة في اصحابنا
فقيها كثير الحديث صحيح الرواية اخذ عنه ورايته عن محمد بن عبد الجبار وهو ابن الصهبان بالصاد المهملة المضمومة والباء المنقطة
تحتها نقطة والنون اخيرا قمي من اصحاب ابي الحسن الثالث الهادي عليه السلام ثقة عن بعض اصحابنا رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال قلت
له ما العقل قال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت فالذي كان في معوية فقال تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل
الشرح ان الناس اختلفوا في حد العقل اختلافا كثيرا واضطربوا في تحقيق معناه لما انه تارة يطلق اسمه على اول ما خلق
الله كما سيجيء في رواية سماعة بن مهران عن ابي عبد الله عليه السلام ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين
العرش من نوره وتارة يطلق على ما هو خصلة من خصال الانسان وملكة من ملكات نفسه كما في الحديث السابق و
تارة يطلق على الغريزة الانسانية التي بها يفارق الانسان سائر الحيوانات وتارة يطلق على جودة الروية في استنباط
ما ينتفع به وان كان في باب الدنيا وفي الامر العاجل فيقال للشيطنة معوية انه عاقل وتارة يطلق على غير هذه المعاني
ايضا والحق الكاشف للغطاء ان اسم العقل يقع على معان بعضها بالاشتراك وبعضها بالتشكيك اما الذي بالاشتراك
فهي ستة معان الاول الغريزة التي بها يمتاز الانسان عن البهائم وبها يستعد لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات
الفكرية ويستوي فيها الاحمق والذكي ويوجد في النائم والمغمى عليه والغافل وكما ان الحيوة غريزة في الحيوان تصلح بها
وبها جميع الحركات الاختيارية والادراكات الحسية فكذلك هذا العقل غريزة يتهيأ بها الانسان لاكتساب العلوم
النظرية فليس لاحد ان يقول ان الانسان يساوي الحمار في الغريزة ولا فرق بينهما الا ان الله يخلق بحكم اجراء العادة فيه
علوما وليس يخلقها في الحمار والبهائم اذ لو جاز ذلك لجاز ان يسوى بين الحمار والجماد في الغريزة والحيوة من غير فرق الا ان
الله يخلق في الحمار حركات مخصوصة بحكم اجراء العادة وكما امتنع ان يكون مفارقة الحيوان عن الجماد بحركات مخصوصة بحسب
العادة بل بصدورها عن نفسه لا من الجماد بل لمعنى خاصة بها ليست في الجماد وكذلك استحال ان يكون حصول العلوم النظرية و
التدابير الفكرية من الانسان بمجرد اجراء العادة من الله في خلقها فيه الا لاجل غريزة فطره الله عليها بها يكون مفارقا عن البهائم
وبها يقع عنده تلك العلوم والتدابير كما ان المرآة يمتاز عن سائر الاجسام بصفة مخصوصة كالصقالة بها تحصل فيها حكاية
الصور والالوان وكذلك العين تفارق سائر الاعضاء لصفة غريزية بها استعدت للرؤية فنسبة هذه الغريزة في
استعدادها لانكشاف العلوم كنسبة المرآة الى صور الالوان ونسبة العين الى صور المرئيات والعقل بهذا المعنى يستعمله الحكماء
في كتاب البرهان ويعنون قوة النفس التي بها يحصل اليقين بالمقدمات الصادقة الضرورية لا عن قياس وفكر بل بالفطرة
والطبع ومن حيث لا يشعر من اين حصلت وكيف حصلت فاذن هو جزء ما من النفس يحصل بها اوائل العلوم الثاني العقل
الذي يريده الجمهور من المتكلمين في السنتهم فيقولون هذا ما يوجبه العقل وهذا ما ينفيه العقل فانما يعنون به المشهور في
بادي الراي المشترك عند الجميع او الاكثر فهذا مما يسمونه العقل كما يظهر من استقراء استعمالاتهم بهذا اللفظ فيما يخاطبون به
او يكتبون في كتبهم العلمية ومن هذا الباب العلوم الضرورية كالعلم بان الاثنين ضعف الواحد وان الاشياء المساوية لشيء
واحد متساوية وان الجسم الواحد لا يحصل في حيزين وان الحيز الواحد لا يحصل فيه جسمان الثالث العقل الذي يذكر في كتاب
الاخلاق ويراد به جزء من النفس الذي يحصل بالمواظبة على اعتقاد شيء شيء وعلى طول تجربة شيء شيء من الامور الارادية التي شانها
ان نؤثرها او نتجنب عنها فان ذلك الجزء من النفس يسمى عقلا والقضايا التي يحصل للانسان بهذا الوجه في ذلك الجزء من اجزاء
النفس هي مبادي الراي فيما سبيله ان يستنبط من الامور الارادية التي شانها ان تؤثر او يتجنب ونسبة هذه القضايا الى ما تستنبط
بها من تلك كنسبة تلك القضايا الضرورية التي هي مبادي لها من العلوم النظرية التي غايتها ان نعلم لا ان نفعل بها شيء

وهذا العقل

وهذا العقل انما يزيد ويشتد مع الانسان طول عمره فان من حنكته التجارب وهذبته المذاهب يقال في العرف انه
عاقل ويتفاوت ويتفاضل فيه الناس تفاضلا كثيرا الرابع النوع الذي يريد الجمهور في الانسان انه عاقل ومرجعه
الى جودة الروية وسرعة الفطنة في استنباط ما ينبغي ان يؤثر او يجتنب وان كان في باب اغراض الدنيا وتيرة هوى
النفس الامارة بالسوء فان الناس يسمون من له هذه الروية المذكورة عاقلا ويعدون معوية من جملة العقلاء
واما اهل الحق فلا يسمون هذه الحالة عقلا بل اسماء اخر كالنكراء والشيطنة والدهاء او شبه هذه الاسماء والوجه
في ذلك ان النفس الانسانية متى كانت شانها غريزتها التعمق عن عالم الحركات وكان الغالب على طبعها الجزء الناري الذي
شانها سرعة الحركة وقوة الاشتعال فمثل هذه النفس النارية شديدة الشبه بالشيطان في استنباط الحيل
والمكر والاستبداد بالراي والعمل بالقياس الفاسد والاباء والاستعلاء والغواية والاغواء بخلاف النفوس النورية
المطمئنة بالطبع المعتدلة الخلقة العالية الجوهر عن هذا العالم فان شانها الانقطاع عن الملكوت الاعلى والتوكل
على الله في امر دنياها واستعمال رويته والفكر على سبيل القصد فلا يكون مكارا ولا يلتبس الجزء الامور وسلطها الا
معنى العقل المستعمل في هذا ومرجعه الى التعقل للامور والقضايا المستعملة في كتب الاخلاق التي هي مبادي للاراء
والعلوم التي لنا ان نفعلها لنفعلها او نتجنب عنها ونسبة هذه القضايا الى العقل المستعمل في كتب الاخلاق
كنسبة تلك العلوم الضرورية الى العقل المستعمل في كتاب البرهان فذلك العقل جزء ان للنفس الانسانية احدهما
انفعالي علمي ينفعل عن المبادي العالية بالعلوم والمعارف التي غايتها انفسها وهي الايمان بالله واليوم الاخر وثانيهما
جزء فعلي عملي يفعل فيما تحته بالاراء والعلوم التي غايتها ان نعمل بمقتضاها من فعل الطاعات والاجتناب عن المعاصي
والتخلق بالاخلاق الحسنة والتخلص عن الاخلاق الذميمة وهو الدين والشريعة فاذا حصلت الغايتان حصل التقرب الى
الله والتجرد عما سواه الخامس العقل الذي يذكر في كتاب النفس وهو يطلق على اربعة انحاء ومراتب عقل بالقوة وعقل بالملكة
وعقل مستفاد وعقل بالفعل فاولها هو قوة من قوى النفس بل هي النفس من حيث شانها الاولي التي ليس فيها كمال و
صورة عقلية كالية ولا استعداد قريب لها لكن في قوتها ان تنتزع ماهيات الموجودات كلها وصورها وثانيها قوة
من النفس او هي النفس من حيث استعدت بواسطة العلوم العامة والادراكات الاولية لان يحصل فيها صور الموجودات
المنتزعة عن موادها الخارجية صائرة اياها متحدة بها اتحاد المادة بالصورة كما رايناه واليه ذهب بعض قدماء الحكماء
وثالثها مرتبة كونها بالفعل كل المعقولات واكثرها بان يتبدل وجودها الكوني الاول الذي كانت به صورة لمادة
حسية الى وجود ثانوي وفطرة ثانية مستانفة بها تحصل في ذات المعقولات المنتزعة التي كانت اولا في موادها فلو
حصلت ثانيا في تلك الذات وتلك الذات انما صارت عقلا بالفعل معقولات ومعنى كونها معقولة في انفسها
وموجودة في انفسها وكذا معنى كونها معقولة لتلك الذات موجودة لها وتلك الذات عاقلة لها كلها معنى
واحد فاذا كونها عقلا وعاقلا ومعقولة شيء واحد بلا اختلاف حيثية توجب كثرة في الذات والوجود بل هو ما
ومعاني الالفاظ وتلك المعقولات من قبل ان تنتزع من موادها كانت وجودها وجودا دنيا وكونا ماديا وهي كانت
تابعة في وجودها لما يقترن بها فهي مرة اين ومرة متى ومرة ذات وضع ومرة ذات كم واحيانا مكيفة بكيفيات جسمانية
واحيانا تفعل واحيانا تنفعل واذا حصلت معقولات دفعت عنها كثير من المفهومات الصادقة عليها من قبل قصد
وجودها وجودا اخر فتبدلت الارض غير الارض والسماء غير السماء فصارت الارض مشرقة والسماوات مطويات في
نظر هذا العارف كما في يوم الاخر بالقياس الى جميع الخلائق ورابعها مرتبة من هذه الذات متى شاءت ان يعقل

هذه المعقولات مفصلة احضرتها من غير ان يحتاج الى تروّ وتجربة وتجشم كسب جديد كيف وقد اشرعتها سابقا وقررت
واضرت بل الحاصل له ملكة الاتصال بالعقل الفعال فمتى نظرت الى العقل الفعال استحضرتها الا انها ما دامت باقية
التعلق والتدبير لهذا العالم لم يكن لها الاستغراق لشهود الحق الاول والاتصال به وبما يتلوه من الصور باذنه وفعال
المعقولات بقوته التي تمسك الارض والسموات وانما الذي لها في هذا العالم ملكة الاتصال العلمي وهذا سادس العقل المذكور
في كتاب الالهيات ومعرفة الربوبيات وهو الموجود الذي لا تعلق له بشيء لا يمكن له وهو الله القيوم فلا تعلق له بموضوع
كالعرض ولا بمادة كالصورة ولا ببدن كالنفس وليس له كمال بالقوة ولا في ذاته جهة من جهات العدم والامكان والقصور
الا ما صار متجليا بوجود وجود الحق تعالى وهذا يقال له عالم الجبروت وكله نور وخير لا يشوبه شوب ظلمة وشر الا ما احتجب
بسطوة الضوء الاحدي والشعاع الطامس القيومي وهو امر الله وكلمته وهو المنعوت بما جرى في الحديث الاول وما
سيأتي في حديث آخر يذكر فيه جنوده وجنود الجهل فهذه معاني العقل المشتركة في الاسم واما معانيه المختلفة
بالتشكيك فمنها العقول الاربعة المذكورة في كتاب النفس فانها متفاوتة بالشدة والضعف والكمال والنقص
ومنها مراتب العقل العملي المذكور في كتب الاخلاق اولها تهذيب الظاهر باتيان العبادات والاجتناب عن المنهيات
وثانيها تطهير الباطن عن الرذائل حتى يصير النفس كمرآة مجلوة من شأنها ان ينطبع فيها الحقائق في كسوة الامثال
وثالثها ان تشاهد المعلومات كلها او جلها ورابعها ان تنفني عن نفسه ويرى الاشياء كلها صادرة من الحق راجعة
اليه وهناك التخلق باخلاق الله كما ورد الامر به في قوله ص تخلقوا باخلاق الله وهو آخر الدرجات لكل العقلاء
فيتفاوتون في هذه الغاية وليس وراء عبادان قرية ومنها ان العقل المحض السادس عند طائفة من الحكماء كثير و
العدد وفاقد للمادة بل انما هي مراتب وجودية بسيطة متفاوتة بالاشد فالاشد والانور فالانور فهي كانواع
واشعة متفاوتة في الكمال والقرب الى نور الانوار ومنها ان الفرق بين الصور العقلية المجردة عن المواد بتجريد وتنزيع
وهي الصور العقلية التي هي مفارقة عن المواد بتجريد وتنزيع وهي الصور العقلية التي مفارقة عن المواد في اصل الفطرة
ايضا بالكمال والنقص لا بشيء آخر ومنها ان العقل الذي هو عبارة عن الغريزة الانسانية التي بها يمتاز الانسان
عن البهائم ليس امرا متساويا في افراد الناس كلها بل الحق ان جواهر النفوس الانسانية في اصل الفطرة مختلفة في الاشراق
والكدورة والضياء والظلمة فبعض النفوس في صفاء الجوهر وقوة الذكاء واستعداد الاستضاءة بحيث يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار نور فلا يحتاج الى معلم بشري لان تستكمل ذاته بانوار المعرفة والهدى وبعضها في كدورة
الجوهر وخمود نور القريحة بحيث لا ينجع فيه تعليم ولا تأديب فاذا انكشف عليك ايها السالك هذه المقدمات و
الاحكام وتمثلت في ذهنك هذه المعاني والاقسام علمت ان العقل باي المعاني يقع الاشتباه بينه وبين النكراء
والشيطنة ومنشأ الاشتباه ان كلاهما شركتا في انهما جودة الروية وسرعة التعقل في امور دقيقة باعتبار المبادئ
اداء واعتقادات فيما يجب ان يؤثر او يجتنب سواء كانت في باب الخير والآجل او في باب الشر والعاجل لكن التعلق
بالدنيا من التعلقات والحركات الفكرية لاجل عن افراط وتفريط واعوجاج وتشويش واضطراب وعجلة كما هو من
فعل الشياطين وصبغة الطاغوت واما العاقل من عباد الرحمن المتعلق بامور الآخرة والعرفان فيكون على سبيل الاستقامة
وسكون واحكام واستقامة فهذا افضل الاخلاق والحسنة وذا الردية الملكات الرديئة النفسانية المسماة بالجريرة و
البلاهة حسنة لانها كما قيل ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء فقوله م ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان هو تعريف العقل
بهذا المعنى وهو المقابل للشيطنة بوجه وبالبلاهة بوجه آخر وقول السائل فالذي في معاوية اما مبتدأ محذوف خبره او

خبر مبتدا

خبر مبتدأ محذوف تقديره فالذي في معاوية ما هو وما الذي في معاوية تنبيه اعلم ان جميع معاني لفظ العقل على تباينها و
تشكيكها يجمعها امر واحد هو الكل فيه وهو كونه غير جسم ولا صفة لجسم ولا جسماني بما هو جسماني ولاجل اشتراكها في هذا
المفهوم جاز ان يجعل موضوع العلم واحدا وان يوضع له كتاب واحد يبحث عن احوال اقسامه وعوارضها الذاتية كما في هذا الكتاب
الذي نحن فيه من كتب الكافي الحديث الرابع محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال وهو الحسن بن علي بن فضال الكوفي ابو محمد
روى عن الرضا وكان خصيصا به وكان جليل القدر عظيم المنزلة زاهدا ورعا ثقة في رواياته كذا في صه وقال ابو عمرو الكشي
كان الحسن بن علي فطحيا يقول بامامة عبد الله بن جعفر فرجع والذي ثبت من حاله انه كان في جميع عمره فطحيا مشهورا به
حتى حضره الموت فمات راجعا الى الحق قاله ابن داود صه عن الحسن بن الجهم بن بكير بن اعين ابو محمد الشيباني ثقة روى عن ابي
الحسن موسى والرضا عليهما السلام قال سمعت الرضا يقول صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله الشرح هذا العقل انما
بالمعنى الثالث والرابع من معاني العقل وهما متقاربان اذ ليس المراد به الغريزة الانسانية المشتركة ولا العلوم الضرورية
التي هي مبادي النظريات ولا الآراء المشهورة ولا العقل الكلي او المخلوق اول وانما صار العقل صديق المرء والجهل عدوه لان
بالعقل يكتسب الانسان الاصدقاء ويهتدي الى الخيرات ويدفع الاعداء ويجتنب عن الشرور وباشارته يفعل الطاعات
والحسنات ويترك المعاصي والسيئات ويسلك سبيل الرضوان ويعبد الرحمن وبالجهل بعكس هذه الامور كلها ويقع منه ما
فيكتسب الاعداء وينفر الاولياء ويتنكب عن طريق الخير الى طريق الشر ويفعل المعاصي ويعصي الله ولا معنى للصديق الا ما كان
سبب التلذذ لا امور ولا للعدو الا ما كان سبب الاذى لها سواء كان جوهرا او عرضا جسما او غير جسم داخلا في الشخص
او خارجا عنه فان كلا من خصوصيات هذه الاشياء خارج عن حقيقة الصداقة والعداوة بل حقيقة الصديق والصداقة
ولمفهوم وروح معناها هي مصدر ما ينتفع به العبد ومنشأ ما يهتدي به الى ما هو من باب الخير والسلامة
وحقيقة العداوة وروح معناها هي مصدر ما يتضرر به العبد ومنشأ الشر والشقاوة والعقل والجهل كذلك
فحري ان يسمى العقل صديقا للمرء والجهل عدوا له ومن هذا الباب ما روي عن امير المؤمنين ع الجاهل عدو لنفسه
فكيف يكون صديقا لغيره وعن رسول الله ص اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وانما صارت النفس
قبل ان تستكمل وتكسب العقل وتتأدب بالآداب الشرعية والعلوم الحقيقية فان اكثر النفوس في اوائل الخلقة جاهلة
مكدرة بالادناس الطبيعية والارجاس الجسمانية يجب الاقرار عن دواعيها واغراضها الفاسدة والمجاهدة معها
كما اشار اليه بقوله ص والعقد المرجعة من بعض الغزوات رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر سمي الجهاد مع
الكفار وهم الاعداء الخارجية اصغر ومع النفس وهي العدو الداخلي اكبر ووجه كون هذا الجهاد اعظم كون العدو
داخلا في المملكة الانسانية ولان مكائدها كثيرة ومع كثرتها دقيقة خفية ولان اكثر جنودها من القوى والاعضاء
مشتركة بينه وبين العقل في الاستعمال ولان الشرط في مجاهدتها ومحاربتها ان لا يؤدي الى هلاكها وموتها
بالكلية بل ان يصير مسخرة مطيعة لامر الله كما قال ص واسلم شيطاني على يدي فانه ص تحقق على كيفية هذه المجاهدة
مع النفس والهوى وجنودها بالعقل وجنوده بالمطاردة بين الجند بين جند الشيطان وجند الرحمن كما يجيء الاشارة
اليه في الحديث الثاني عشر ان شاء الله معركة هذه المحاربة هي القلب الانساني المعنوي الذي يتمثل فيه صور الاشياء والقبائح
وعنه عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال قلت لابي الحسن علي الرضا ان عندنا قوما لهم محبة
وليست لهم تلك العزيمة يقولون بهذا القول فقال ليس اولئك ممن عاتب الله عز وجل انما قال فاعتبروا يا اولي الالباب
ان قوما لهم محبة للائمة صلوات الله عليهم وليست لهم تلك العزيمة المعهودة بين الشيعة والموالي والرسوخ

في المحبة بحيث يسهل معها بذل المهج والاولاد والاموال في طريق مودة اولي القربى وموالاتهم يقولون بهذا القول
اعترافا باللسان تقليدا وتعصبا لا عن البصيرة والبرهان فقال الحق اولئك ممن عاب الله عز وجل مفعول عاب
ضمير راجع الى الموصول اي اولئك ليسوا ممن كلفهم الله بهذا العرفان وخاطبهم بالمقصود من ذكره ولا من الذين عوقبوا
في القيمة لعدم بلوغهم الى نيل رتبة الموالاة وحقيقة المحبة لهم فان المحبة والموالاة لهم فرع على المعرفة بحالهم وشانهم ومعرفة
اولياء الله امر غامض لطيف لانها من جنس معرفة الله لا بد فيها من فطرة صافية وذهن لطيف وطبع في الولادة وطهارة
في النفس وبصيرة ثاقبة وعقل كامل ولهذا قال الله في مواضع من كتابه فاعتبروا يا اولي الابصار فاعتبروا يا اولي الالباب
وامثال هذه من تنبيهات فقد استفيد من هذا الحديث ان عامة الناس وضعفاء العقول مع كونهم مكلفين في الدنيا با
لاسلام ولوازمه كما قال ص امرت ان اقاتل الناس حتى قالوا لا اله الا الله فهم غير مكلفين بحقيقة الايمان الا من كان
منهم ذا قوة عقلية ومكنة استعدادية يمكنه بها الارتقاء الى درجة العرفان والايمان والتكليف بمعرفة حقايق الايمان
متوجه اليه وهو يثاب بها على قدر عرفانه وايمانه وبالاعراض عنها والجحود بها يكون في عذاب اليم وعقاب شديد بقدر
فقد جوده وكفرانه ومما يؤيد هذا ما قاله الشيخ المفيد عظم الله قدره في شرح كتاب الاعتقادات المنسوب الى محمد بن
علي بن بابويه قدس الله روحه الذي ثبت من الحديث في هذا الباب ان الارواح بعد موت الاجساد على ضربين منها
ما ينقل الى الثواب والعقاب ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ولا عقاب فقد روي عن الصادق ع ما ذكرناه في هذا
المعنى وبيناه فسئل عمن مات في هذه الدار اين تذهب روحه فقال من مات وهو ماحض الايمان محضا او ماحض
الكفر محضا نقلت روحه من هيكله الى مثله في الصورة وجوزي باعماله الى يوم القيمة فاذا بعث الله من في القبور انشا
جسمه ورد روحه الى جسده وحشره ليوفيه اعماله فالمؤمن ينتقل روحه من جسده الى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنة من جنان الله
ينعم فيها الى يوم المآب والكافر ينتقل روحه من جسده الى مثله بعينه ويجعل في نار فيعذب بها الى يوم القيمة و
شاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وشاهد ذلك في الكافر
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ... في النار والضرب الاخر من يلهى عنه وتعدم نفسه عند
فساد جسمه فلا يشعر بشيء حتى يبعث وهو من لم يمحض الايمان محضا ولا الكفر محضا انتهى كلامه وفي هذا المقام
تحقيق متعمق والبحث موضع اخر يكشف به كيفية بقاء النفوس العامية بعد فناء الاجساد وان كثيرا من منتقدي
الحكماء ذهبوا الى انها باطلة هالكة وليس الامر عندنا كما ذكروه وقد دلت على بعثه جميع النصوص القرآنية كقوله وحشرناهم
فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة وقوله يوم نحشرهم جميعا وقوله يوم
ينفخ في الصور فتأتون افواجا الى غير ذلك من الآيات واما التي استدل بها المفيد ره من قوله وقد بين الله
ذلك عند قوله اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا عشرا فبين ان قوما عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور
حتى يظن بعضهم ذلك عشرا وبعضهم ان ذلك كان يوما وليس يجوز ذلك من وصف من عذب الى بعثه
او نعم الى بعثه لان من لم يزل منعما او معذبا لا يجهل عليه ما هو فيه ولا يلتبس عليه الامر في بقائه بعد وفاته
انتهى فهو منظور فيه لعدم دلالته على ما ادعاه من عدم نفوس هذا القسم وبطلانها بالكيف والعدد لا بعاد كما دلت
عليه القواطع البرهانية بل انما يدل على كونهم غير معذبين ولا منعمين تعذيبا او تنعيما لا بد من بقائه في الذكر وعدم
الشعور في الذكر لا يستلزم عدم الشعور راسا كما في كثير من المنامات والاحلام التي يراها الانسان ثم يمحو عن الذاكرة
بحيث لا يمكن استرجاعها او يلتبس الامر في خطاب الكهف كحال الذين ذكرهم في قصة الاهل حيث قالوا لبثنا يوما

او بعض

او بعض يوم وبالجملة فقد ظهر من هذا الحديث وغيره من الاخبار والآيات والآثار مع شواهد الانظار ومكاشفات اولي
الابصار ان التكاليف العقلية والشرعية على حسب قوة العقل وضعفه والثواب والعقاب بقدر ما اوتي العبد من العقل
الحديث السادس احمد بن ادريس عن محمد بن حسان وهو ابو عبد الله الرازي قال النجاشي يعرف وينكر بين
بين يروي عن الضعفاء كثيرا وقال ابن الغضائري محمد بن حسان الرازي ابو جعفر ضعيف عن ابي محمد الرازي
عن سيف بن عميرة بفتح العين المهملة النخعي عربي كوفي ثقة روى عن الصادق ع والكاظم عليهما السلام عن اسحق بن عمار بن
حيان كان شيخا من اصحابنا ثقة روى عنهما ع وكان فطحيا قال الشيخ ثقة واصله معتمد عليه وكذا قال النجاشي قال
قال ابو عبد الله ع من كان عاقلا كان له دين ومن كان له دين دخل الجنة **الشرح** كلامه ع في صورة قياس منطقي
اقتراني شرطي في الشكل الاول بين على ضروب بان المراد كل من كان عاقلا كان له دين وكل من كان له دين دخل الجنة
ينتج كل من كان عاقلا دخل الجنة اما بيان الصغرى فلان المراد من العاقل من كان جيد الروية صحيح الفكر في امر معاشه
ومعاده فكان عاملا بمقتضى رويته الصحيحة ورأيه الصواب وان كان سفيها غير عاقل فثبت ان كل عاقل متدين واما
الكبرى فلان من كان عاقلا بصيرا متدينا عاملا بمقتضى عقله وايمانه كان مستحقا بفضل الله ورحمته مستاهلا
لجواره ورحمته والله سبحانه اجل من ان يمنع المستحق عن فضله واحسانه وهو الذي اعطى الخلق وافاد الوجود بلا استحقاق
سابق فمع الاستحقاق وحصول الايمان والعمل بمقتضى العقل والعرفان كيف يقع الحرمان عن المغفرة والرضوان والفوز
بالجنان **الحديث السابع** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي ابو جعفر في الخلاصة
اصله كوفي ثقة غير انه اكثر الرواية عن الضعفاء واعتمد المراسيل قال ابن الغضائري طعن عليه القميون وليس الطعن فيه انما الطعن
فيمن يروي عنه وعنده ان روايته مقبولة عن الحسن بن علي بن يقطين وهو ابن موسى مولى بني هاشم كان ثقة فقيها
متكلما روى عن ابي الحسن موسى والرضا عليهما السلام عن محمد بن سنان ابو جعفر الزاهري من ولد الزاهر مولى عمرو بن
الحمق الخزاعي وقد اختلف علماؤنا في شانه فالشيخ المفيد ره انه ثقة واما الشيخ الطوسي ره فانه ضعفه وكذا النجاشي
وابن الغضائري قال انه ضعيف لا يلتفت اليه وروى الكشي مدحا عظيما واثنى عليه قال العلامة والوجه عندي التوقف
فيما يرويه عن ابي الجارود وهو زياد بن منذر الهمداني الخارفي زيدي اعمى اليه ينسب الجارودية من اصحاب الباقر روى
عنهما ع وتغير لما خرج زيد قال ابن الغضائري حديثه في حديث اصحابنا اكثر منه في الزيدية واصحابنا يكرهون ما رواه
محمد بن سنان عنه ويعتمدون ما رواه محمد بن ابي بكر الارجني عنه عن ابي جعفر ع قال انما يداق الله العباد في الحساب يوم
القيمة على قدر ما اتاهم من العقول في الدنيا **الشرح** المداقة في الحساب هي المناقشة فيه وقد سبق ان عقول افراد البشر
متفاوتة في اصل الجوهر قوة وضعفا وكذا علومهم المكتسبة متفاوتة كمالا ونقصا وعلمت ايضا ان التكاليف مقسمة على
حسب العقول فالاقوى عقلا اشق تكليفا من الاضعف عقلا فاذن نوقش في الحساب يوم القيمة مع اهل الفطانة والاقوياء
بما لا يناقش به في الحساب مع الناقصين والضعفاء **الحديث الثامن** علي بن محمد بن عبد الله ابو الحسن القمي وهو القاضي
وهو من اصحابنا ثقة في الحديث عن ابراهيم بن اسحق الاحمر قال العلامة في سعد بن اسحق الاحمري انه دميم ضعيف
متهم في دينه وقد ضعفه الشيخ ره في الفهرست عن محمد بن سليمان هو ابو عبد الله الديلمي ضعيف عن ابيه وهو سليمان
بن زكريا الديلمي قيل كان غاليا كذابا وكذلك ابنه محمد لا يعمل بما انفردا به وكذا قال ابن الغضائري قال قلت لابي عبد
الله ع فلان من عبادته ودينه وفضله فقال كيف عقله قلت لا ادري فقال ان الثواب على قدر العقل ان رجلا من بني اسرائيل
كان يعبد الله في جزيرة من جزاير البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء وان ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب

اري في ثواب عبدك هذا فاراه الله ذلك فاستقلّه الملك فاوحى الله اليه ان اصحبه فاتاه الملك في صورة انسي فقال له
من انت قال انا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فاتيتك لاعبد الله معك فكان معه يومه
ذلك فلما اصبح قال له الملك ان مكانك لنزه وما يصلح الا للعبادة فقال له العابد ان لمكاننا هذا عيبا وما هو قال
ليس لربنا بهيمة فلو كان له حمار لرعيناه في هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع فقال له الملك وما لربك حمار فقال
لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فاوحى الله الى الملك انما اثيبه على قدر عقله   قوله فلان من عبادته
ودينه وفضله فلان مبتدا خبره محذوف كانه قال فلان كامل او معروف ونحوهما من هذه الجهات المذكورة قوله
في جزيرة الجزر والجذر رجوع الماء الى خلف والجزر ايضا نضوب الماء وانكشافه عن الارض وانقطاعه
حين غار ونقص ومنه الجزيرة واحدة جزائر البحر نضرة صفة بعد صفة للجزيرة ويحتمل ان يكون صفة الخضراء والنضرة
بمعنى الحسن والرونق وقد نضر وجهه من باب طلب نضرة اي حسن ونضر الله وجهه يتعدى ولا يتعدى وفي الحديث نضر
امرءا سمع مقالتي فوعاها ظاهرة الماء بالقاء المعجمة والمهملة المعجمة لا وجه له ادني ثواب عبدك اي جزاء عبادتك
يوم الاخرة فاستقلّه الملك اي رآه قليلا بالنسبة الى كثرة عمله وسعيه بلغني مكانك اي منزلتك في العبادة فكان معه
اي كان الملك مع ذلك الرجل يومه ذلك اي في ذلك اليوم لظاهر اليوم بليله ولا له فلما اصبح اي اليوم الغد عليه ما لربك
حمار يحتمل النفي والاستفهام اي ليس لربك حمار لانه اجل واعلى من ان يكون له ذلك وما لربك حمار وههنا سؤالات الاول
ان هذا الرجل وله هذا الاعتقاد الفاسد هل يلزم تكفيره ام لا والجواب ان صاحب هذا الاعتقاد لو كان مستدلا برايه داخلا
في اعتقاده كان كافرا ولكن هذا الرجل ليس كذلك بل حاله القصور عقلا كحال الاطفال والصبيان فلا يوجب ذلك تكفيره والثاني
ان مشاهدة الملك وتكلمه مرتبة جليلة كيف حصل لهذا الرجل الناقص العقل والايمان والجواب ان جواهر النفوس الانسانية
من سنخ الملكوت في اصل الفطرة فلها ان ينكشف عليها شيء من الملكوت وانما العائق لها عن ذلك انما شواغل الحواس
الخارجية والافكار الداخلية فاذا ارتفع الشاغلان اما بالفطرة كالنفوس الساذجة او بالرياضة كما في الناسكين او بالنوم
وشبهه كالمرض والدهشة قد يلوح لها شيء من الملكوت وبالجملة كلما يوجب للحواس تعطلا وللذهن حيرة فيمكن ان يتجلى فيه
للنفس امر ملكوتي في كوة منه الثالث انه كيف يترتب الثواب في الاخرة على عبادة هذا الرجل ونحوه ممن لا هو في القرب
فرع معرفة المتقرب اليه والجواب انه يثاب على قدر عقله وان ادنى المعرفة مع نفي التشبيه يكفي في ترتب الاجر على عمل اذ ان
العبد اذا سلمت نفسه عن الصفات الذميمة والشبهات كان قابلا للرحمة الالهية الواسعة ثم اشتغاله بصورة العبادة
من غير مكدرة وآفة من كبر او عجب او غيرهما يوجب استحقاقه لان مع الامكان وتساوي الطرفين كان جانب الرحمة ارجح فاذا ازداد
بصورة الطاعات صار الرجحان اقوى فالنجاة مبتدلة على ما قلنا في الاخرة والوجود الاخروي السالم من العقاب عين خالص
من سرور ونعيم اقل مراتبه اعظم من نعمة الدنيا باجمعها   علي بن ابراهيم بن هاشم القمي ابو الحسن ثقة في الحديث
ثبت معتمد صحيح المذهب سمع واكثر وصنف كتبا عن ابيه هو ابراهيم بن هاشم ابو اسحق القمي اصله من الكوفة وانتقل الى قم
قال العلامة في الخلاصة لم اقف لاحد من اصحابنا على قول بالقدح فيه ولا تعديل بالتنصيص والروايات عنه كثيرة والارجح
قبول قوله عن النوفلي حسين بن يزيد بن محمد بن عبد الملك النوفلي نوفل النخعي كوفي ابو عبد الله كان شاعرا ادبيا وسكن
بالري ومات بها وقال قوم من القميين انه غلا في اخر عمره عن السكوني اسمعيل بن ابي زياد الشعيري له كتاب يرويه
عنه النوفلي وكان عاميا عن ابي عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا بلغكم عن رجل حسن حاله فانظروا في حسن عقله فانما
يجازى بعقله   قد اشرنا فيما سبق ان العقل بالمعنى الاول وهو الغريزة الانسانية التي بها يفارق الانسان

البهايم متفاوت في افراد الناس بحسب الفطرة الاولى وكذا يتفاضل الناس في عقولهم المكتسبة بحسب استكمال كل
من العقلين المذكورين في علم النفس وفي علم الاخلاق وهذا الاستكمال ليس الا اشتدادا في اصل الجوهر الفطري
فكلما كان جوهر النفس في اول الفطرة اقوى وانور كان تاثير العلوم والطاعات فيه اشد وابين وكماله العقلي
الثانوي من جهة احدى القوتين النظرية والعملية اشرف واعلى والعقل الاعظم الكلي اوصل والى الحق الاول اقرب
فظهر ان افراد الانسان مختلفة بحسب الجوهر العقلية اختلافا عظيما في الكمال والنقص والشرف والخسة ومعلوم ان الاحوال
تابعة للذوات تحسينا وتقبيحا لانها تابع لحسن الذات والشرف ولذا روي عن امير المؤمنين ان العقل عقلان مطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع اذا لم يكن مطبوع كما لا ينفع نور الشمس وضوء العين ممنوع وروي ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لا بي
الدرداء ازدد عقلا تزدد من ربك قربا وهو المراد بقوله لامير المؤمنين علي عليه السلام اذا تقرب الناس الى خالقهم بابواب
البر فتقرب انت بعقلك ومما ورد في هذا الباب في طريق العامة انه قال صلى الله عليه وآله لواحد من الصحابة اجتنب محارم الله
وادّ فرائض الله تكن عاقلا وعن سعيد بن المسيب ان عمر وابي بن كعب وابا هريرة دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله من
اعلم الناس فقال العاقل فقالوا من اعبد الناس فقال العاقل فقالوا فمن افضل الناس قال العاقل قالوا اليس العاقل
من تمت مروته وظهرت فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال صلى الله عليه وآله ان ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان العاقل
هو المتقي وان كان في الدنيا خسيسا دنيا وشبه ان يكون اسم العقل في الاصل لمعنى الغريزة ثم استعمل لكمالها الحاصل
في بعض الافراد كما يطلق السواد لا على كيفية قابضة للبصر بوجه ثم يطلق تارة على ما هو شديد في معنى السوادية بالاضافة
الى ما دونه فاذا قيل سواد الفيل لا سواد القير وان القير اسود وان الفيل ليس باسود وكذا الحرارة والنور وغيرهما فانما يشتد
تارة ويضعف اخرى بحسب هويات افرادها فاذا يطلق العاقل على من كمل غريزته في خاصية الانسانية من العلم والتقوى
اي الاحاطة بالمعقولات والترفع عن الجسمانيات والشهوات الحيوانية وهذا التفاوت في افراد الناس اعني الاختلاف بين
الناقص والكامل بينها تفاوت عظيم ازيد من البعد بين السماء والارض ومعلوم ان سعادة كل نوع وشقاوته على
رتبة ذلك النوع فحسن الاحوال تابع لحسن الذوات فقوله صلى الله عليه وآله اذا بلغكم عن رجل حسن الاحوال والمراد انه اذا اخبرتم وحكي لكم
عن رجل انه حسن الاحوال كثرة عبادته من صلوة وصيام او زهد وورع او كرم وجود وغير ذلك من محاسن الاحوال فلا
تحكموا بمجرد الاحوال والاعمال الظاهرة على حسن عاقبته وصحة عقيدته وسلامة قلبه عن الآفات ما لم تنظروا اولا في حسن
عقله وكمال جوهره وذاته فان النتائج والثمرات تابعة للاصول والمبادي ومراتب التفضل في الاجر والجزاء على حسب درجات
العقول في الشرف والبهاء   محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان بن طريف مولى
بني هاشم ويقال مولى بني ابي طالب ويقال مولى بني العباس كوفي ثقة من اصحابنا جليل لا يطعن عليه في شيء روى عن الصادق عليه السلام
وقيل روى عن ابي الحسن موسى ولم يثبت منه قال ذكرت لابي عبد الله عليه السلام رجلا مبتلا بالوضوء والصلوة وقلت هو رجل
عاقل فقال ابو عبد الله واي عقل له وهو يطيع الشيطان فقلت له وكيف يطيع الشيطان فقال سله هذا الذي ياتيه
من اي شيء هو فانه يقول لك من عمل الشيطان   مبتلا بالوضوء والصلوة اي بالوسواس في فعلهما من جهة الشك
فيه ووقوع البدعة فيها والوسوسة في الشيء سبيل في العقل والجهل بالشرع لان امتثال الامر فيها كامتثال الامر في غيره وتعظيمه
كتعظيم غيره في باب ما يتعلق بالقصد فمن دخل عليه عالم فقام له تعظيما فلو قال انتصب قائما تعظيما لدخول هذا
الفاضل لاجل فضله قياما مقارنا لدخوله مقبلا عليه بوجهي لعد سفيها في عقله لان هذه المعاني والصفات
مخطورة بالبال لا يستدعي حضورها جملة في القلب طولا في الزمان وانما يطول زمان نظم الالفاظ الدالة

عليها انما تلفظا باللسان وحدثا بالنفس في تفهيم نية الصلوة على هذا الوجه فكانه لم يفهم معنى النية فليس معناها
الا انك دعيت بامر الله الى ان تصلي في وقت معين فاجبت فقمت فالوسوسة محض الجهل فان هذه القصود وهذه العلوم
مجتمعة في النفس في حالة واحدة ولا يكون مفصلة شرحه في الذهن وفرق بين حضور الشيء في النفس وبين حضور تفصيله
في الفكر وقد يتصور الانسان شيئا بصورة واحدة يتضمن معاني كثيرة وقد يحكم عليه بحكم واحد يتضمن احكاما كثيرة كقولك
الانسان حادث فتصور الانسان يتضمن تصور الموجود والممكن والجوهر والجسم والنامي والمتحرك والمتغذي والحساس و
العاقل والمتفكر والمتحرك وذا الاعضاء من الراس واليد والرجل وغيرها من الصفات والاعضاء وكذا الحكم بانه حادث
حكم بانه موجود وانه في زمان وان لعدمه زمانا سابقا ولوجوده زمانا لاحقا فهذه احكام متعددة يتضمنها
الحكم بانه حادث حكم بانه موجود وانه في زمان وان لعدمه زمانا سابقا ولوجوده زمانا لاحقا ولكن ليست هذه
التفاصيل حاضرة في الذهن متميزة بعضها عن بعض فهكذا القياس في قصد ايقاع الصلوة وغيرها ثم الوسوسة في غير
النية كاعمال الوضوء والصلوة اشنع وافحش قوله فيقول لك من عمل الشيطان هذا قوله بلسانه ولم يؤمن به قلبه اذ لو عرف
على وجه البصيرة ان الذي ياتيه من عمل الشيطان لكان رجلا عاقلا لا موسوسا وانما يقول تقليدا واضطرارا وذلك
على وزان ما حكى الله عن الكفار ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله هذا قولهم بافواههم ولم يؤمن به
قلوبهم اذ لو علموا ذلك لم يكونوا كفارا وانما قالوا ذلك تقليدا وسماعا من الناس على العادة والرسم لا تحقيقا وعرفانا
فلذلك لا ينفعهم لا في الدنيا ولا في الآخرة فهكذا قول الموسوس في جواب من سأله من اي شيء لك هذا فان قلت
ما معنى الوسواس وما سببه القابلي وما مبدؤه الفاعلي قلنا هذا من علوم المكاشفات التي تقتبس انوارها من مشكوة
النبوة والولاية وتقصر عن ادراكها العقول الرسمية بانظارها الفكرية ولكن انموذج منه مذكور في كتب العرفاء
ومعنى الملخص حاصل ما ذكروه على النظم الحكمي والقانون العقلي بعد تمهيد مقدمة هي ان اللطيفة الانسانية المسماة
بلسان الشريعة بالقلب وعند طائفة بالنفس جوهر روحاني متوسط في اول النشأة بين العالمين الملك والملكوت
كانه نهاية هذا وبداية ذلك يحصل في مادة وتقرب بفعلها فوقه فالقلب مثاله ارض تكون فيها انواع المخلوقات وعلى
صورها المثالية ومثل مرآة منصوبة تجتاز عليها اصناف الصور المختلفة فيتراءى فيها صورة بعد صورة ولا يخلو دائما
عنها ومداخل هذه الآثار المتجددة في القلب اما من الظواهر كالحواس الخمس واما من البواطن كالخيال والفكر والاخلاق
النفسانية كالشهوة والغضب وغيرهما فاذا ادرك بالحواس شيئا حصل منه اثر في القلب وكذلك اذا هاجت الشهوة بسبب
كثرة الاكل والقوة في المزاج حصل منها اثر فيه وان كف عن الاحساس فالخيالات الحاصلة في النفس لا ينقطع وينتقل
الخيال من شيء الى شيء وبحسبه ينتقل القلب من حال الى حال فتثبت ان القلب لا ينفك عن الحوادث الادراكية ومنبع
الاحوال النفسانية وهذه الاحوال هي الدواعي والارادة التي هي بواعث للافعال المقدورة الصادرة بالقدرة
في القلب في التغير والتاثر دائما من آثار تلك الاسباب الخارجة والداخلة واخص الآثار الحاصلة فيه هي المسماة بالخواطر
وانما هي ادراكات وعلوم اما على سبيل التجدد او على سبيل التذكر وتسمى بالخواطر لانها تخطر بالبال بعد ان كان القلب
غافلا عنها فالخواطر محركات للارادات والاشواق وباعثات دواعي الهوى والقدرة وهي فاعلات اي محركات
للاعضاء والجوارح وبها يظهر الافاعيل في الخارج فمبدأ الفعل البشري هو الخاطر والخاطر محرك الرغبة وهي محرك العزم
والنية وهي تبعث القدرة والقدرة تحرك العضو فيصدر الفعل من هذه المبادي المترتبة كل ذلك باذن الله ومشيته
وقدرته هكذا جرت سنة الله في افعال العباد ومن انكر هذه الوسائط وعزل الاسباب عن فعلها فقد اساء الادب

مع الله

مع الله مسبب الاسباب حيث ازال ورفع ما وضعه الله وعزل ما نصبه فاذا تمهد ما ذكرناه فنقول ان الخواطر المحركة للارادات تنقسم
الى قسمين قسم يدعو الى الشر اعني الى ما يضر في العاقبة وقسم يدعو الى الخير اعني ما ينفع في الآخرة فهما خاطران مختلفان
فافتقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما والخاطر المذموم يسمى وسواسا ثم انك قد علمت ان هذه الخواطر
حادثة والحادث لا بد له من سبب محدث ومهما اختلف الحوادث دل على ان اسبابها القريبة مختلفة سيما الاختلاف
بالذات والنوع هذا ما عرف ايضا من سنة الله من ترتب المسببات على الاسباب فمهما استنار حيطان البيت بنور النار واظلم
سقفه واسود بالدخان علمت ان سبب السواد غير سبب الاستنارة وكذلك لانوار القلوب وظلماته سببان مختلفان فسبب
الخاطر الداعي الى الخير يسمى ملكا وسبب الخاطر الشر يسمى شيطانا واللطف الذي يتهيأ به القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقا
والذي به يتهيأ لقبول وسوسة الشيطان يسمى اغواء وخذلانا فان المعاني المختلفة تفتقر في التعبير عنها الى اسامي مختلفة
فالملك عبارة عن خلق خلقه الله شانه افاضة الخير والهام الحق وافادة العلم والوعد بالمعروف وقد خلقه وسخره
لذلك والشيطان عبارة عن خلق شانه ضد ذلك وهو الاغواء والانجاء بالغرور والوعد بالشر والامر بالمنكر
والتخويف والايعاد بالفقر عند الهم في الخير فالوسوسة في مقابلة الالهام والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق
في مقابلة الخذلان واليه الاشارة بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والله الواحد لا مقابل له ولا ضد ولا
ند والممكنات موجودة متقابلة وهو الواحد الفرد الخالق للازواج والاضداد والانداد والقلب ما دام كونه قلبا متجاذب
بين الشيطان والملك وقد ورد عن النبي صه في القلب لمتان لمة من الملك وعد بالخير وتصديق بالحق ولمة من العدو
وايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير وعنه قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن والله سبحانه اجل من
ان يكون له اصبع جسماني لكن معنى الاصبع وسره وروحه الواسطة القادرة التي بها يقع سرعة التقليب والتحريك
سواء الواسطة جسما او امرا آخر وكما انك باصابعك تقاضي الافعال فالله سبحانه انما يفعل ما يفعل في هذا
العالم باستخدام الملك والشيطان وهما مسخران لقدرته في تقليب القلوب كما ان اصابعك مسخرة لك في تقليب
الاجسام والقلب باصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة ولقبول آثار الشيطان قبولا متساويا وانما يترجح احد
الجانبين على الآخر اما باتباع الهوى والاكباب على الشهوات او بالاعراض عنهما ومخالفتها ولكل من الملائكة و
الشياطين جنود واحزاب كما ياتي في حديث هشام فان اتبع الانسان مقتضى الشهوة والغضب والهوى
الدواعي الذميمة والاخلاق السيئة ظهر تسلط العدو بواسطة الهوى والجهل وصار القلب عش الشيطان ومركزه
وان جاهد الهوى والشهوات وسلك سبيل الله وتشبه باخلاق الملائكة بالعلم والطهارة والتقوى وذكر الحق واثر
واشتاق الى الآخرة وزهد في الدنيا صار قلبه كالسماء مستقر الملائكة الكرام ومهبط الالهامات ومعدن المعارف
الالهية والاشراقات العقلية فقد ظهر لك معنى الوسوسة وقابلها ومبدؤها الفاعلي الذي هو الشيطان ومعنى
الالهام الذي يقابلها وقابله ومبدؤها الفاعلي وهو الملك وعلمت اسباب كل من الطرفين ومباديه وغاياته
فان قلت الداعي الى المعاصي شيطان واحد او شياطين مختلفة قلنا الذي يصح بنور الاستبصار وعليه شواهد
الاخبار انهم كالملائكة جنود مجندة وان لكل نوع من المعاصي شيطانا مخصوصا يدعو اليها اما طريق الاستبصار
فلذكره تطويل ويكفيك القدر الذي ذكرناه من ان اختلاف الآثار على اختلاف المؤثرات كما في نور النار وسواد الدخان
واما الاخبار فقال مجاهد ان لابليس خمسة من الاولاد قد جعل كل واحد منهم على شيء من امره فذكر اسماءهم ثبر والاعور
ومسوط وداسم وزلنبور فاما ثبر فهو صاحب المصائب الذي يامر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية

وأما الأعور فهو صاحب الزنا يأمر به وأما مسوط فهو صاحب الكذب وأما داسم فيدخل مع الرجل إلى أهله ويري العيب فيهم ويغضبه عليهم وأما زلنبور فهو صاحب السوق وبسببه لا يزالون متظالمين وشيطان الصلاة يسمى خنزب وشيطان الوضوء الولهان وقد ورد أمثال ذلك في أخبار كثيرة وكما أن الملائكة فيهم كثرة لا تحصى كذلك في الشياطين وتولد شيطان من آخر كتكون شرر نار وكثرة الدخان من نار أخرى مثلها وتولد ملك من ملك كحصول نور من نور أو حصول علم من علم آخر وروي عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصائف وما لو بدا لكم لرأيتموه على كل سهل وجبل كلهم باسط يديه فاغرا فاه وما لو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين فقال يونس بن يزيد بلغنا أنه يولد مع أبناء الإنس من أبناء الجن ثم ينشؤون معهم قال جابر بن عبد الله إن آدم لما أهبط قال يا رب هذا العبد الذي جعلت بيني وبينه عداوة إلا تعينني عليه لا أقوى عليه قال لا يولد لك ولد إلا وكل به ملك قال رب زدني قال أجزي بالسيئة سيئة والحسنة عشرا إلى ما أريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح ما دام الروح في الجسد قال هذا العبد الذي كرمته علي إلا تعينني عليه لا أقوى عليه قال لا يولد له ولد إلا ولد لك ولد قال رب زدني قال تجري منهم مجرى الدم قال رب زدني قال أجلب عليهم بصوتك ورجلك إلى قوله غرورا

عدة من أصحابنا

عن أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي أبو جعفر منسوب إلى برقة قم أصله كوفي ثقة غير أنه أكثر الرواية عن الضعفاء واعتمد المراسيل عن بعض أصحابه رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قسم الله للعباد شيئا أفضل من العقل فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل ولا بعث الله نبيا ولا رسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من جميع عقول أمته وما يضمر النبي صلى الله عليه وآله في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين وما أدى العبد فرائض الله حتى عقل عنه ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل والعقلاء هم أولوا الألباب الذين قال الله وما يذكر إلا أولوا الألباب

قوله صلى الله عليه وآله فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل وذلك لوجهين أحدهما أن قصده في النوم تحصيل مركب البدن للطريق السفر إلى الله والأخرى دفع الشاغل عنه وتحصيل القوة كما في قول علي بن الحسين عليهما السلام تخلو لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب وجعله لباسا ليلبسوا من راحته ومنامه فيكون ذلك جماما وقوة وثانيهما أن نومه فلا ينفك عن رؤيا صالحة هي جزء من أجزاء النبوة كما ورد عنهم أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وقوله رؤيا المؤمن كلمة [?] ويستعلم من تضاعيف ما نذكره فيما بعد إن شاء الله وجه كون رؤيا الصادق جزءا حصة من النبوة قوله صلى الله عليه وآله من شخوص الجاهل المراد به الذهاب من البلد لطلب الخير والثواب كجهاد أو حج أو طلب الحديث أو غير ذلك من شخص من بلد إلى بلد شخوصا ذهب وشخصته أنا إذا كان شخوصا والوجه في كون إقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل إلى الغير وغيره أن روح الأعمال بالنيات وقصد التقرب إلى الله تعالى وذلك بعد المعرفة واليقين والجاهل بمعزل عنهما قوله ولا بعث الله نبيا ولا رسولا الفرق بين النبي والرسول حقيقة معناهما مما يجيء في كتاب الحجة وجملة القول أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا قوله وما يضمر النبي في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين اعلم أنه قد ثبت عند الحكماء الكاملين والعرفاء المحققين أن للعقل مراتب وأعلى مراتبه هو الذي يقال له العقل البسيط والعقل الإجمالي والعقل القرآني وبعده مرتبة هو العقل النفساني والعقل التفصيلي والعقل الفرقاني وهو أيضا عقل بالفعل وبعد مرتبتهما مراتب العقل بالقوة والعقل بالملكة والعقل المستفاد والفرق بين الأولين أن الأول حقيقة واحدة بسيطة موجودة بوجود واحد عقلي وهو مع وحدته وبساطته كل العقول والمعقولات والعلوم والمعلومات

وهو مبدأ يصدر عنه تفصيل المعقولات وعلمه بالموجودات السابق علمها من هذا القبيل إلا أن لا يلزم كثرة في ذاته وعلمه الذي هو عين ذاته وهو موهبة من مواهب الله تعالى لخواص عباده وليس للكسب إليه سبيل وأما العقل الثاني فهي تلك المعقولات المفصلة المستمدة عن ذلك العقل البسيط القرآني ونسبة الأول إلى الثاني كنسبة البذر إلى الشجرة وكنسبة الكيمياء إلى الأكثر [?] وقد يكون المعقول الواحد بسيطا متضمنا لمعقولات كثيرة كالحدود بالقياس إلى حدود التفصيلي وقد يكون المعقول البسيط عنوانا للمعقولات الكثيرة المفصلة كالفقيه ذي الملكة الفقهية إذا كان بين يديه رجل مناظر فإذا تكلم ذلك الرجل معه بكلام كثير خطر بالجواب مسائل جملة ثم إذا أخذ في الجواب يفصله شيئا بعد شيء على الترتيب كان عالما كاتبا ولم تكن تلك العلوم المفصلة حاضرة في ذهنه ولكن الحاضر فيه أولا أمر بسيط هو مبدأ تلك المفصلات فهذا مثال العقل البسيط إلا أن العقل البسيط أتم بساطة وأشد تجريدا وهو نور من أنوار الله يختص به الأنبياء عليهم السلام وبعض الأولياء فهذا معنى قوله وما يضمر النبي في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين لأن غاية سعيهم واجتهادهم هي تحصيل العلوم التفصيلية على سبيل النظر والاستدلال وأين هذا من ذاك وفي قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق إشارة إلى طريق المجتهدين المستدلين الذين يعرفون الحق بالحق ويلاحظون آيات الآفاق والأنفس يستدلون على وجوده تعالى وقوله تعالى أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد إشارة إلى طريق النبي صلى الله عليه وآله ومن بلغ إلى مقامه فيرى الحق وبه يستشهد على كل شيء وفي كلام سيد الأولياء أمير المؤمنين ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله قبله وقال بعض الأولياء رأيت ربي بربي ولولا ربي ما رأيت ربي وقوله والعقلاء هم أولوا الألباب إلى آخره يعني أن العقل المذكور ههنا ليس ما يتعارفه الجمهور عندهم فيقولون لمن له كياسة في أمور الدنيا إنه عاقل ولا المراد به الغريزة التي يتميز بها الإنسان عن البهائم ولا المذكور في علم الأخلاق بل المراد منه ما يستفاد من قوله تعالى وما يذكر إلا أولوا الألباب فعلم منه أن العقلاء هم المخصوصون بأنهم أهل الذكر أي أهل العلم والعرفان كما في قوله تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وهم الراسخون في العلم كما دل عليه قوله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب وهم الحكماء الإلهيون لقوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب وبالجملة المراد بالعاقل ههنا الموصوف بجميع ما وصف الله به أولوا الألباب وذلك لا يكون إلا العالم الحكيم الراسخ في العلم الكامل في الحكمة والإيمان فالعقل الذي هو آخر العقول المذكورة في معرفة النفس والله أعلم بالصواب

بعض أصحابنا رفعه عن هشام بن الحكم هو أبو محمد مولى كندة روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام وكان ثقة في الروايات حسن التحقيق بهذا الأمر وروي له مدائح جليلة عن الإمامين الهمامين عليهما السلام وكان ممن فتق الكلام في الإمامة وهذب المذهب بالنظر وكان حاذقا بصناعة الكلام حاضر الجواب وورد في الكشي بسنده عن داود بن هاشم [?] الجعفري قال قلت لأبي جعفر ما تقول في هشام بن الحكم قال رحمه الله ما كان أذبه عن هذه الناحية وروي روايات أخر في مدحه وورد في خلافه روايات أجيب عنها قال العلامة عندي عظيم الشأن رفيع المنزلة في الفهرست سئل يوما عن معنى [?] قال قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه الحديث

هذا الحديث مشتمل على بيان حقيقة العقل بالمعنى المذكور أعني المرتبة الرابعة من العقول الأربعة المذكورة في علم النفس ومحتو على معظم صفاته وخواصه ومنافعه ومقتضياته وفوائد جليلة قرآنية ومقاصد شريفة الحكمة لم يوجد نظيرها في كثير من المطولات للكتب العرفاء ولم يعهد شبيهها في نتائج أنظار العلماء النظار [?] فإنه لا يمكن إلا منقولا عن واحد من الأئمة الأطهار

او مسندا من طريقهم او طريق العامة الى الرسول المختار عليه وآله سلام الله الملك الغفار والحديث مشتمل على خطابات ذكر في كل منها بابا عظيما من العلم بعضها في كائنات الجو وبعضها من علم النفس وبعضها في تهذيب الاخلاق وتطهير النفوس عن الرذايل وبعضها في السياسات المدنية وبعضها في المواعظ والنصايح وبعضها من علم الزهد وذم الدنيا وبعضها من علم المعاد والرجوع الى الله وبعضها في مذمة الكفرة والجهلة وسوء عاقبتهم وانقلاب نشأتهم الى نشأة البهايم وانهم صم بكم عمي لانهم لا يعقلون الى غير ذلك من العلوم والمعارف ففي هذا الحديث فصول خطابية هي مشاهد العرفاء وشواهد الايمان فلنشرح كل خطاب او عدة خطابات متناسبة في فصل واحد على ترتيبه مترجما في عنوانه مذكوره المشهد الاول في بشارة اهل العقل من حيث انهم من كونهم مستعدين للتعليم قابلين لنور الهدى من الله طالبين للرشاد لكون تشويقا لهم الى طلب الهدى وتحسينا لهم على ما فعلوا قوله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب اعلم ان هذه الآية تدل على فوايد الاولى وجوب النظر والاستدلال وذلك لان الهداية والفلاح مربوطان بما اذا الهم الانسان اشياء كثيرة يختار منها ما هو الاحسن والاصوب وتمييز القشر من اللباب والاحسن الاصوب عما خالفه في كل باب وذلك لا يحصل بمجرد السماع والتقليد بل بحجة العقل وذلك يدل على ان الموجب للاستحقاق ما بعد حجة العقل وبناؤها على النظر والاستدلال الثانية ان الطريق لتصحيح المذاهب والاقوال قسمان احدهما اقامة الحجة والبينة على صحتها على سبيل التفصيل وذلك لا يمكن الا بالخوض في واحد واحد منهما وثانيهما ان تعرض قبل الخوض والبحث عن الدلايل وترجيح الشبهات لتلك المذاهب على العقول والاذهان فكل ما حكم به العقل السليم بانه افضل واحسن كان اولى بالقبول والاتباع مثاله صريح العقل شاهد بان القول بان اله العالم حي عالم قادر حكيم رحيم بريء من النقايص وجميع العيوب اولى من انكاره وكذا القول بان الله لا يجري في ملكه وسلطانه الا ما كان على وفق علمه ومشيته اولى من القول بخلافه وان القول بانه واحد فرد لا تركيب فيه ولا شريك له ولا شبه ولا ند اولى من القول بانه مبعض مؤلف ذو مشارك و ايضا القول بانه مستغن عن الزمان والمكان اولى من القول بافتقاره اليهما والقول بانه قد يعفو عن الكباير والسيئات اولى بانه لا يعفو عنها البتة وامثال هذه الابواب كثيرة جدا وكلها داخلة تحت قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الفائدة الثالثة ان في الآية دقيقة عجيبة وهي ان حصول الهداية في العقل والروح امر حادث فلا بد له من فاعل وقابل اما الفاعل فهو الله سبحانه ولذلك قال اولئك الذين هداهم الله واما القابل فهو العقل فاليه الاشارة بقوله اولئك هم اولوا الالباب فان الانسان ليس من جهة جسمه ولا جزء جسمه ولا من جهة قوة قائمة بعضو منه كالحواس و غيرها التي توجد في البهايم قابل للمعرفة والهداية فما لم يكن الانسان عاقلا كامل الفهم امتنع حصول هذه المعارف في قلبه والبرهان على ان الفاعل لهذه الهداية هو الله هو ان جوهر النفس مع ما فيها من نور العقل كما انه قابل للاعتقاد الحق بل ايضا للاعتقاد الباطل واذا كان الشيء قابلا للضدين كانت نسبته اليهما على السوية ومتى كان كذلك امتنع ان يكون هو المقتضي والمرجح لاحدهما لا يقال يجوز ان يكون ذات النفس والعقل مرجحا لاحدهما وان لم يكن مقتضيا بان يريد تحصيل احد الطرفين فتحصيل تلك الارادة سببا لذلك الرجحان لانا نقول ذات النفس كما انها قابلة لهذه الارادة فكذلك قابلة للارادة المضادة لها فيمتنع ان يكون سببا فاعلا لتلك الارادة فثبت ان حصول الهداية لا بد لها من فاعل ومن قابل فالفاعل يمتنع ان يكون جوهر النفس بل الفاعل هو الله سبحانه واما القابل فهو جوهر النفس بكمال العقل فللاشارة اليهما قال اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب المشهد الثاني في اثبات

اكمل

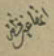
اكمل نفوس حججه وانبيائه بالعقول الكاملة المدركة لحقايق الاشياء الدالة على ربوبيته وتوحيده باعلام الله لهم الآيات والدلايل ونصرته وتاييده اياهم بها قوله يا هشام ان الله تبارك وتعالى اكمل للناس الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيان ودلهم على ربوبيته بالادلة فقال والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم اي اكمل نفوس الانبياء عليهم السلام بالعقول الفاضلة العالمة ليكونوا حججا على عباده وهداة لهم الى النجاة من حيرة الضلالة ونصرهم ببيانات الحق واعلام الصدق و دلهم على ربوبيته وعلمهم طريق معرفته وتوحيده بادلة شاهدة على ذاته وآيات كاشفة عن الهيته وتوحيده وتلك الادلة والآيات لا بد ان يكون من آثاره وافعاله ولوازمه فان طريق المعرفة بالشيء احد امور ثلثة اما من جهة العلم باسبابه وعلله واما من جهة العلم بآثاره ولوازمه واما بمشاهدة صريح ذاته لان ما لا يكون نفس الشيء ولا علته ولا معلوله فلا تعلق له بذلك الشيء فلا دخل له في كونه وسيلة الى معرفته اما العلم به تعالى من جهة السبب والعلة فهو ممتنع اذ ليس له تعالى سبب خارجي ولا فاعل له ولا غاية ولا سبب داخلي في وجوده كمادة وصورة لانه بسيط ولا في ماهيته كجنس وفصل اذ لا ماهية له لان كل ذي ماهية معلول والله سبحانه صريح الوجود الحق بلا ماهية ومحض الشهود والحضور بلا عموم وابهام واما العلم به بصريح شهوده ووجود ذاته فذلك لا يمكن الا بفناء هوية الممكن واندكاك جبل انيته ولم تيسر لاحد من الانبياء عليهم السلام في دار الدنيا وانما وقع لنبينا ليلة المعراج مكالمة الحق وشهوده بلا حجاب فبقي الشق الثالث كما قال الله في حق الخليل وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ليكون من الموقنين واعلم ان المذكور ههنا آيتان احديهما في ذكر الحق وتوحيده والثانية في ذكر الآيات الدالة عليه فقوله والهكم اله واحد لا اله الا هو بمنزلة مطلوب قدم ذكره فقط فتصور المدعى ليستدل عليه بوجوه من الدلايل والبينات وقوله ان في خلق السموات بيان الادلة والآيات فلنتكلم ههنا اولا في تصوير هذه الدعوى وشرح مفهوم هذا التوحيد المذكور في الآية الاولى وتفسير الفاظها ثم ناخذ في تفسير الآية الثانية التي هي في بيان الادلة فان مطلوب ما الشارحة للشيء التي هي السؤال عن شرح اسمه ومفهومه مقدم على مطلوب هل البسيطة التي السؤال عن اثبات وجوده او سلبه اذ ما لا نعلم شرح اسمه ومفهومه لا يمكن البحث عن اثبات وجوده او سلبه فنقول في الآية الاولى مباحث الاول في قوله تعالى والهكم اله واحد وفيه مقاصد الاول فيما يتعلق بلفظ الاله من انه اسم او صفة جامد او مشتق علم او غيره عربي او سرياني وهو مشروح في الكتب مسطور الثاني فيما يتعلق بلفظ الواحد من وجوه لفظية ومعنوية احدها ان الواحد جرى في كلامهم على وجهين احدهما ان يكون اسما والآخر ان يكون وصفا فالاول هو كالواحد المستعمل في باب العدد فوق واحد اثنان ثلثة من غير ان يوصف بشيء انما كان جزءا من العدد لانك اذا قلت عشرة واحدة او خمسة واحدة فقد جعلت الواحد صفة لا اسما والثاني كما تقول انسان واحد وفرس واحد وثانيها انه اذا اجري هذا الاسم على الحق تعالى جاز عند العقل ان يكون وصفا كالعالم والقادر وهذا بحسب جليل النظر وجاز ان يكون اسما وهذا هو الثابت بالنظر الدقيق واعلم انه ليس كلامنا اذا قلنا ان الواحد عين ذاته في نفس هذا المدلول الكلي المفهوم من لفظ الواحد فانه مما يدركه كل احد وذاته تعالى مجهول الكنه بل المراد ما يطابق هذا المفهوم ومصداقه وذلك عين الذات فيه تعالى وزايد عليها في غيره وهكذا قولنا في صفاته واسمائه وسنزيد لذلك ايضاحا وثالثها ان الواحد هو الشيء الذي لا ينقسم من الجهة التي هو بها لا ينقسم وكل ما هو موجود لا يخلو عن وحدة فالانسان الواحد يستحيل ان ينقسم الى انسانين ولكن ينقسم من وجوه اخرى كما لا يخفى وعندنا وحدة كل شيء هو وجوده الخاص الذي به يوجد وكما قيل في خلافه ابطلناه ورابعها ان الله واحد من كل الوجوه مع كونه موصوفا باسماء وصفات لا تعد ولا تحصى

وجهان وحدته ترجع الى اعتبارين البساطة والفردانية فالاولى ان ذاته غير مؤلفة من اجزاء لا في الخارج ولا في العقل ولا
من الماهية والوجود كما مر والثانية انه ليس في الوجود ما يشاركه في وجوب الوجود ولا في مبدئية الاشياء فهو سبحانه واحد في
ذاته اذ لا قسيم له وواحد في صفاته اذ لا تزيد صفاته على ذاته وواحد في افعاله اذ لا شريك له في فعله اذ جميع الموجودات
منتسبة اليه اما بلا واسطة او بوسط هو فعله ايضا فكل ما في الكون اما فعله او فعل فعله او فعل فعل فعله وهكذا الى آخر
الكون على ترتيب الاشرف فالاشرف والاقرب فالاقرب الى الاخس فالاخس والابعد فالابعد فلو لم يكن وجوده على
هذا النظام لما كان لائقا بالحكيم ذي الجلال والاكرام وبطل عدل الله في خلق السموات والارض وانهدم النظام
وبطلت الغايات والرجوع الى المبادي وانتقال النشاة من الاولى الى الاخرى فجاء العبث والجزاف تعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا والعامة والاشاعرة ومن حذا حذوهم مع جهلهم بكيفية الصنع والايجاد حاولوا ان يثبتوا توحيد
في الافعال واين هم مع قصورهم وجهلهم وهذا العلم الشريف والمقام الرفيع فالتجاوا الى نسبة القبائح والشرور الكثيرة
ونسبة الامور الخسيسة الدنية كافعال القوى النباتية وغيرها كالاحالة والهضم ودفع الفضول وما يجري مجراها الى
بلا واسطة الى ما هو مبدع الخلق والامر وخالق القوى والقدر وهذا في الحقيقة نكر للفاعل والالهية لا توحيد لها
اذ الترتيب بجمع الكثرة في وحدة بحيث لا ترتيب في الايجاد لا توحيد الا ترى ان الوحدة مبدا الاعداد والكثرات كلها
بلا مشاركة غيرها وذلك من جهة ان حصول تلك الكثرات منها على ترتيب الواحد والاثنين والثلثة وما بعدها بل
على ترتيب واحد فواحد الى غير النهاية ولو لم يكن على هذا الاتساق والانتظام لم يكن حصول الكثرة عن الوحدة لعدم
المناسبة لاجل فقد الواسطة بينهما فلا وجه لكون الواحد مبدا للخمسة ولا لكون الثلثة مبدا للعشرة الا بواسطة حدوث
علة وحدات بينهما مناسبة للطرفين بها ترتبط في المبدئية بمبدئه واعلم ان هؤلاء وان ادعوا كمال معرفة توحيد الخالق
ثم مع اعتزازهم بانهم عرفوه فكذلك لم يعرفوا توحيد صفاته ولا توحيد ذاته اما الذات فقد زعموا ان وجوده ووحدته
زايدتان على ذاته وكل ما وجوده زايد عليه فهو قابل له وزعموا ان ذاته علة وجوده فذاته قابل وفاعل وهما مختلفا الجهة
في حصولهما من كثرة وكذا زعموا ان الارادة زايدة ممكنة التعلق بالطرفين للمقدور وامكانا وقوعا وهو ينافي الوجوب
الذاتي ويلزم التركيب بل التناقض في ذاته تعالى عما يقولون واما الصفات فقد ذكر بعضهم مثل ابي الحسن الاشعري وهو القاضي
ابو اسحق انه تعالى واحد في صفاته بمعنى انه لا شبيه له في صفاته لوجوه الاول ان صفات غيره ليست ناشئة من ذاته بل
من غيره واما صفاته تعالى فهي من نفسه لا من غيره الثاني صفات غيره مختصة بزمان دون زمان لانها حادثة و
صفات الحق تعالى ليست كذلك الثالث ان صفات الحق غير متناهية بحسب التعلقات فعلمه متعلق بجميع المعلومات
وقدرته متعلقة بجميع المقدورات وصفات غيره ليست كذلك والرابع ان صفاته غير معلومة الكنه لنا بخلاف
صفات غيره فهذا عرفانهم في توحيد الصفات المقصد الثالث في كيفية اتحاده تعالى بصفة الوحدة ولاثبات
التحقيق عينية الصفات للذات الاحدية واستدل المسمى بالامام الرازي على نفي عينية الصفات بوجوه
احدها ان صفاته تعالى معلومة لنا وذاته غير معقولة لنا والمعلوم مغاير لما ليس بمعلوم وصفاته على ذاته وثانيها
ان هذه الصفات لو كانت نفس الذات لكان قولنا في الذات انها عالمة قادرة جاريا مجرى قولنا الذات ذات
فاستحال ان يكون ذلك في محل البحث وان يقام البرهان على نفيه واثباته فان من قال الذات ذات علم بالضرورة
صدقه ومن قال الذات ليست بذات علم بالضرورة كذبه ولما كان قولنا الذات عالمة او ليست بعالمة ليس
بمثابة قولنا الذات ذات او الذات ليست بذات علمنا ان هذه الصفات امور زايدة على الذات وثالثها

انه لو كان

انه لو كان المرجع لهذه الصفات الى شيء واحد لانها ترجع الى ذاته وذاته شيء واحد فكان الاستدلال على كونه عالما
يغني عن اقامة الدليل على كونه قادرا وعلى كونه حيا فلما لم يكن كذلك بل افتقرنا في كل صفة الى دليل خاص علمنا انه ليس
المرجع لها الى الذات فثبت ان الصفات امور زايدة على ذاته تعالى واستدل ايضا على كون صفاته تعالى كالعلم والقدرة
والارادة زايدة بانها ليست سلبية بل ثبوتية فهي امور حقيقية زايدة على ذاته قائمة به ثم قال فالالهية عبارة عن مجموع
الذات والصفات ثم استشكل على نفسه بان حقيقة الاله مركبة من امور كثيرة فكيف القول فيه قال واشكال الآخر وهو
انا قد دللنا على ان الوحدة صفة زايدة على الذات قائمة بالذات واذا كان حقيقة الحق واحدة فهناك امور ثلثة
تلك الحقيقة وتلك الواحدية وموصوفية تلك الحقيقة بتلك الواحدية وذلك ثالث ثلثة قال والوجه الاخر اشكال
ثالث وهو ان تلك الحقيقة موجودة واجبة الوجود فهو بوجوده تشارك الموجودات وبماهيته يمتاز عن سائر الموجودات
فهناك كثرة حاصلة بسبب الوجود والماهية واتصاف الماهية بالوجود وكذا القول في الوجوب بمثل ما ذكر ولانه كيفية
انتساب الموضوع الى المحمول والانتساب بين شيئين مغاير لكل منهما فان يكون صفة فذلك الانتساب مغاير لهما
اولى وايضا فالذات قائمة بنفسها ويستحيل ان يكون صفة الوجوب امرا قائما بنفسه ولانا نصف الذات بالوجوب
ووصف الشيء بنفسه محال فثبت ان وجوب الوجود صفة زائدة على ذاته فهناك ذات ووجوب وجود مع موصوفية
الذات به فقد عاد التثليث واشكال الرابع وهو ان هذه الحقيقة البسيطة هل يمكن الاخبار عنها ام لا والثاني محال
لان كل شيء مخبر عنه ولو بالسلب ونحوها وايضا لا مخرج عن النفي والاثبات فتعين الاول فهناك امران مخبر به ومخبر
عنه لا امر واحد قال فهذه جملة من الاشكالات في هذا المقام ثم اراد التفصي عنها فقال والجواب عن الاول انه تعالى
ذات موصوفة بهذه الصفات ولا شك ان المجموع مفتقر في تحققه الى تحقق اجزائه الا ان الذات قائمة بنفسها
ثم انه بعد وجوبها بعينه بالرتبة تستلزم تلك النعوت والصفات فهذا مما لا امتناع فيه عند العقل واما
الاشكال الثاني وهو ان الوحدة صفة زايدة تلزم فيها التثليث فالجواب ان الذي ذكرتم حق لكن فرق بين النظر من حيث
انه هو وبين النظر من حيث انه محكوم عليه بانه واحد فاذا نظرت اليه من حيث انه هو مع قطع الالتفات الى انه واحد
فهناك تحقق الوحدة وهنالك حالة عجيبة كان العقل ما دام يلتفت الى الوحدة فهو بعد لم يصل الى عالم الو
فاذا ترك الوحدة فقد وصل الى الوحدة فاعتبر هناك اللطيف هذه الحالة لعلك تصل الى سر فهذا
هو الجواب عن اشكال الوجود واشكال الوجوب واما الاشكال الرابع فالجواب انك اذا نظرت اليه من
حيث انه هو من غير ان تخبر عنه بنفي او اثبات فهناك حق الوصول الى مبادي عالم التوحيد قول التحقيق في عينية
الصفات يتوقف على مقدمة وهي ان اكثر الناس سيما الاكياس وجمهور العلماء لم يعرفوا الوجود وافراده
ولم يفرقوا بين المفهومات والماهيات الكلية والجزئية وبين الموجودات والهويات البسيطة الشخصية ذات
ان عرفت ذلك فاعلم انه قد يكون وجود واحد بسيط بذاته مصداقا لمعاني كثيرة وبعضها من دون حيثية
او اعتبار شيء زائد عليه مطابقا لحمل مفهومات عديدة لا يوجب تكثرها في المعنى والمفهوم تكثرا او ثنوية في
الذات ولا في الحيثية والاعتبار ولهذا امثلة كثيرة مثلا الجوهر المفارق العقلي يصدق على نفس وجوده من غير قيام
شيء به او اعتبار امر معه مفهوم الوجود ومفهوم الحقيقة ومفهوم الجوهر ومفهوم العقل ومفهوم المعقول و
مفهوم العاقل ومفهوم المدرك والعالم والفاعل والحي والمجعول ولكن بعضها بالبرهان وبعضها بالحدس و
بعضها بالبديهة ولا شك ان هذه مفهومات متغايرة وضعت لها الفاظ مختلفة ليست مترادفة ومع ذلك

كلها موجودة بوجود واحد بسيط فاذا كان وجود العقل المفارق هذا شانه مع كونه زايدا على مهيته وفيه شوب تركيب
عقلي من امكان ووجوب ومهية ووجود فما ظنك بما هو اشد بساطة واتم كمالا واشد حيطة وجمعا فاذا عرفت
هذا فنقول ان معنى كون صفاته تعالى عين ذاته هو ان مفهوماتها المتغايرة بحسب المعنى موجودة بوجود ذاته الاحدي
الحق فذاته بذاته وجود صرف هو بعينه وجوب ووحدة وعلم وقدرة وارادة وحيوة وباعتبار آخر موجود
واجب واحد وعالم وقادر ومريد وحي وغير ذلك فذاته بذاته من حيث انها لا كثرة فيها واحد ومن حيث ان منشأ
الاحدية ليس صفة زايدة فهو وحدة وهكذا في سائر الصفات وليس من شرط صدق المشتق على شيء كالعالم مثلا
ان يكون بازائه في الخارج امور ثلثة موصوف وصفة واتصاف ولا معروض وعارض وعروض فلو فرض بياض
مجرد قائم بذاته لكان ابيض كما كان بياضا فالصورة العقلية اذا كانت قائمة بذاتها كانت عاقلة من حيث حصول
صورة عندها ومعقولة من حيث انها صورة حاضرة عند شيء وان كان ذلك الشيء نفسها وعقلا من حيث
انها نفس ما يعقل به وهذه الحيثيات الثلثة وان تغايرت في مدلولات الالفاظ ومعانيها الا انها لا توجب
كثرة في الوجود ولا اختلافا في جهات الوجود وحيثياته لا عينا ولا ذهنا وقول القائل صفاته تعالى معلومة لنا وذاته
مجهولة فكيف يكونان واحدة قلنا ما نعلمه من كل صفة هو مفهومها الكلي مطلقا او في ضمن كيفية نفسانية هي نحو وجوده
فينا ولكن كلامنا في ان هذه الصفة كالعلم مثلا هل لها نحو آخر من الوجود في غاية الجلالة هو مصداق لها ام لا
فاذا اثبت لنا صاحب البرهان ذلك الفرد بخصوصه حكمنا انه في تأكد الوجود بحيث لا يمكن الاكتناه به فهو بخصوصه غير
معلوم كما انا نعلم مفهوم النور بديهة لا انه من المفهومات المشككة ونعلم بالبرهان ان بعض انحاء وجوده وافراده
ذاته في شدة النورية بحيث لا يمكن للحس ولا للعقل ادراكه بخصوصه اذا تقرر هذا فقوله هذه الصفات لو كانت
كلها واحدة وهي عين الذات لكان اذا ادرك واحدة منها لادرك الجميع ولكان اثبات واحدة منها مغنيا عن اثبات غيرها
فالحاجة الى تكلف الاستدلال في اثبات واحدة واحدة منها ولكان قولنا الذات عالمة بمنزلة قولنا الذات ذات
مدفوع بان نقول بان هذه الشبهات ونظائرها على الخلط بين المفهوم والفرد العينية بين الافراد لا ينافي التغاير
بين المفهومات والمغالطة انما نشأت من سوء اعتبار الحمل فان المفهومات المتغايرة لا يحمل بعضها على بعض بالحمل الاولي
الذاتي وقد يحمل كل منها على افراد الباقي بالحمل المتعارف فنفس مفهوم الوجود لا يحمل عليه مفهوم الواحد ولا بالعكس بان يقال
مفهوم الوجود مفهوم الواحد ولكن يقال كل موجود واحد وكذا العكس فهكذا قياس صفات الكمالية ولو امكن لاحد ملاحظة ذاته
تعالى بالشهود الحضوري لعلم انه بنفس ذاته موجود واحد عالم قادر مريد حي سميع بصير من غير تكلف الاستدلال واما الآيات
التي ذكرها فذلك المنحرف المسمى بالامام عن لزوم الثلاث مع قوله بمعيار زيادة الصفات كلها واستواء عليه نعم هي
غاية الركاكة ومع ذلك مشتمل على التناقض حيث جعل الذات الخالية عن الوحدة واحدة والذات المعراة عن الوجود والوجوب
موجودة واجبة وهكذا في سائر الصفات وابرد من كل بارد تكلمه بكلام العارفين ولو تامل قليلا لعلم ان الذي اجرى
الله على لسانه جار في كل مفهوم بالنسبة الى وجوده الذاتي ومصداقه العيني فان من نظر الى مفهوم الانسانية فهو من حيث
هذا النظر غير واصل الى حقيقة الانسانية ومن نظر الى عين وجوده وان قطع النظر عن ذلك المفهوم فهو واصل الى الانسانية
وذلك لان الانسان في الحقيقة هو احد الموجودات الشخصية التي هو بذاته انسان واما مفهوم الحيوان الناطق او
مفهوم الانسان فهو ليس بانسان بالحمل المتعارف وكذا مفهوم البحر ليس ببحر ومفهوم السلطان ليس بسلطان ومفهوم
اللذة ليس بلذة وعلى هذا القياس ولكن كل وجود وموجود متحد في حد ذاته مع طائفة من المعاني بمعنى صدقها عليه



انها عين ذاته ومن هذا القبيل صفاته تعالى عين ذاته اي عين وجوده لا انها عين مهيته كلية لكانت مفهوما ولا مهية
له تعالى ولا اتحاد بين الكليات والمفهومات كما مر في المبحث الثاني في قولنا لا اله الا هو وفيه مقاصد الاول ان الذاكر
قوله والهكم اله واحد لما كان ورود لفظ الواحد بعد لفظ الاله مشعرا بان تلك الوحدة معتبرة في الالهية لا في
غيرها وان الاله لا يكون الا الواحد امكن ان يتوهم احد بسقوط الحيثية واحدا على الغير فاخبر الحيثية فلا جرم ازال هذا
الوهم ببيان التوحيد المطلق وقال لا اله الا هو فان النكرة في سياق النفي تفيد عموم النفي لان قولنا لا رجل
يقتضي نفي هذه المهية ونفي المهية يستلزم نفي جميع الافراد اذ يكفي في تحققها تحقق واحد منها فثبت ان
لا رجل يقتضي النفي العام فاذا قيل بعده الا زيد فاد التوحيد التام المقصد الثاني في تحقيق كلمة هو اعلم
ان الاسماء على قسمين مظهرات ومضمرات اما المظهرات فهي الفاظ دالة على مهيات كلية او جزئية كالانسان
والفرس وكزيد وعمرو واما المضمرات فهي الالفاظ الدالة على الوجودات عين الهويات الشخصية ولذلك هي
معارف بنفسها لا احتياج الى تعريف وتخصيص كالوجود يتعين ويتشخص بذاته وهي منحصرة في المتكلم والمخاطب
والغايب كانا وانت وهو واعرفها انا ثم انت ثم هو والدليل على هذا الترتيب ان ضوء المفهمين حيث
انه انا لا اشتبه بغيري بخلاف انت فانك قد تشتبه بغيرك عندي وهو اولى بالاشتباه من انت فاعرف الضماير
انا وبعدها انت وبعدها هو وههنا دقيقة شريفة وهي اني اذا قلت انا مشيرا الى ذاتي وجدت جميع المفهومات
غايبا عن ذاتي حتى اجزاء مهية الانسانية لان جميعها مما اشير اليه بهو حتى فصلي الناطق فانه ايضا وان تخصص
بالفرد بخصوصه يشار اليه بهو ولا شك انه مغاير فاذن يكون ذاتي عين الوجود البسيط الذي لا حد له
ولا جزء له اصلا فما علي في تلقي هذا العلم الشهودي الا تنبيه الوجود بالجبلة الادراكية الواحدة البدن وسائر الاعضاء
كالقلب والدماغ خارجا عن ذاتي لاني اشير الى كل منها بهو واذا كان ذاتي على هذه اللطافة وهذا التجرد
فالعقول ولي فما فوقها اشد جلالة واعظم تقدسا عما لا يتناهى فان قلت اذا امكنت الاشارة الى المفهومات
الكلية بهو فكيف حكمت بان الضماير كلها للوجودات لا للمهيات والمفهومات قلنا الاشارة اليها بهو لا
يستلزم ان يكون هو موضوعا بازائها ولكن الوجدان الاشارة اليها ليست من حيث طبيعتها الكلية بل من
حيث حصولها الذهني وتعينها العقلي الذي هو نحو من الوجود فاذا عرفت ما قررناه فظهر ان عرفان كل شيء
بل تمام معرفته بغيره سواء كان حاضرا او غايبا فالعرفان التام بالله لا يحصل الا بالله لانه هو الذي يشير الى ذاته بهو
بانا فلم يكن لاحد من سواه ان يشير الى ذاته بالضمير الذي هو اعرف الضماير وهو انا الا له تعالى علمنا ان العرفان
التام به سبحانه ليس الا له في الطريقان الاخرى دونها انت وهو اما انت فللحاضرين في مقام المكاشفات
والمشاهدات الذين خرجوا من جميع الحظوظ البشرية على ما اخبر الله عن يونس بعد ان فنى في ظلمات عالم الحدوث
عن آثار الحدوث والامكان والانانية وصل الى مقام الشهود فقال فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت
وهذا ينبهك على انه لا سبيل الى الوصول الى مقام المشاهدة والمكالمة الا بالغيبة عن كل ما سواه وقال نبينا لا
احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واما هو فللغايبين المقصد الثالث ان اشرف الاسماء في حقه
تعالى اسم هو بوجوه احدها ان الاسم اما كلي اي دال على مفهوم كلي واما جزئي اي علم اما الاسماء التي لها مفهومات
الكلية كالاسماء المشتقة مثل الرحمن الرحيم العليم الحكيم فلا يدل على خصوص ذاته تعالى فلا ينال حقيقة الاحدية اذ لا مهية
له واما الاعلام الشخصية فهي قاصرة عن مقام الاشارة فلا فرق بين قولك يا زيد وقولك يا هو يا انت واذا كان العلم

فاما مقام الاشارة فالاشارة اصل والعلم فرع والاصل اشرف من فرعه فقولنا يا انت ويا هو اشرف الاسماء الا ان
الفرق ان يا انت للحاضر ويا هو للغائب ثم انك قد علمت انه انما يصح التعبير عن شيء بهو اذا كانت صورته حاضرة عند العقل
فما دل ان المشار اليه هو الامر الوجودي الحاضر عند العقل فاذن ثبت ان هو انما كانت لا ثبات الا للحاضر وثانيها
انه قد ثبت ان حقيقته منزهة عن جميع انحاء التركيب والفرد المطلق لا يمكن الاخبار عنه بحيث لان الاخبار عنه يقتضي مغايرة
عنه بمغايرة وهو مفهوم كلي لا محة وذلك ينافي الاحدية الخالصة فثبت ان جميع الاسماء المشتقة قاصرة عن الوصول
الى كنه حقيقة الحق فاسم هو اشرف منها لانه يصل الى كنه حقيقة المبرأة عن جهات الكثرة وثالثها انك قد علمت مما مر ان كل
من الاسماء الله وصفاته حقيقة الحقيقة غير معلوم الكنه لنا وانما نعلمها من جهة اثارها الظاهرة في عالم الحدوث وهي مختلفة
فان اثر العلم فيهما شيء واثر القدرة شيء اخر واثر الارادة اخر وهكذا في سائر الصفات لان هذا العالم عالم التفرقة وعالم
القدس مقام الجمعية فاذا هذه الصفات لا يمكن تعقلها الا باثارها المتفرقة فلا يفيد كمال الاستغراق في مقام معرفة
الحق بل كانها الاختلاف مفهوماتها تصير حجابا بين العبد وبين الاستغراق في معرفة الرب بخلاف لفظ هو فانها
يدل على هويته ذاته من حيث كونه هو هو لا من حيث ان له صفات لازمة لاضافة الى عالم الحدوث فكان كلمة هو اشرف الاذكار
ورابعها انك اذا قلت هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام فلفظ هو بمنزلة الذات وغيره من الاسماء بمنزلة الصفات
والذات اشرف من الصفات فلفظ هو اشرف من جميع الاسماء وهذه الوجوه مما ذكره الفخر الرازي في تفسير الكبير ولكن
ان هذه الاقوال والوجوه انما يليق بالمتوسطين في معرفة الله وصفاته واما الكاملون في العرفان فحقيقة كل اسم
عندهم هي حقيقة الذات الالهية فحقيقة علمه عندهم واجب لذاته واحد حقيقي فاعل الممكنات مرجح لطرفي ايجادها
سميع بصير متكلم مقدس حكيم رجع الى اخر الصفات فانهم يعلمون بالبرهان ان علمه هكذا فيدركون من نفس
علمه ما يدركه غيرهم من كل صفة وهكذا يعلمون حال وجوده ووحدته وقدرته وارادته وحيوته وغيرها من
صفاته ثم بينها البوبيته لها حقيقة واحدة الحقيقة مترتب على كل منها ما يترتب على غيره ولهذا ذهب بعض العرفاء ان كل اسم من
الاسماء هو الاسم الاعظم فاذن هذا التفاضل والاختلاف بين الاسماء والصفات انما يكون بحسب اختلاف مفهوماتها
الكلية وعلى حسب مرتبة المرتبين والمتوسطين في السلوك المتوغلين في العرفان والله ولي التوفيق فهذا ما ذكرناه في
الاية الاولى في تصور مطلب التوحيد وتقرير هذا الدعوى وفيها مباحث اخرى كثيرة اثرنا الاقتصار على هذا القدر حذرا
عن التطويل والاسهاب وملال الطلاب واما الاية الثانية المشتملة على ذكر الدلايل والايات في قوله ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء
فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم
يعقلون اعلم ان الله ثم ذكر في هذه الاية تعليما للعباد ثمانية انواع من الدلايل التي يمكن ان يستدل بها على وجوب
وجوده ووحدانيته وبراءته عن النقايص والاضداد والانداد ولنذكرها في ثمانية فصول الاول في خلق السموات و
الاستدلال بها من وجوه وقبل الخوض في كل منها نذكر وجوها ذكرها في بعض متكلمي الاسلاميين ونظهر وجه
خللها وقصورها ثم نخوض في ما افادنا الله من لطفه واحسانه واعلم ان من غاية هؤلاء القوم انهم اذا حاولوا ان
يعرفوا وجه صانع العالم وقدرته ابطلوا الحكم والغايات وعطلوا الطبايع التي جعلها الله لبعض الافعال من عللها و
كلما لم يعرفوا وجه الحكمة فيها من الامور نسبوها الى الفاعل المختار والقدرة الجزافية التي ليس لها داع ومرجح ولم يعلموا
ان ذلك جهالة محضة وسوء ادب بالنسبة الى الباري جل مجده حيث ابطلوا حكمته وعزلوا الخراب بامره عن ما خصها الله به من

الافعال

الافعال مثل الشيطان شانه الاضلال والاغواء لمن سلط عليه الشهوات والاهواء وقد نصب لذلك فهل يمكن
عزله عن فعله او نسبة فعله الى غيره من ملكة الرحمة فهكذا الامر في طبايع النار والماء والهواء والحجر والحيوان والانسان
والجن والسماء والشمس والقمر والنجوم والملائكة العالية المحركة لها والملائكة العلامة المشوقة لها فطريقة معرفة الله انما
هي بالسلوك العقلي من ظواهر الموجودات وقشورها الى بطونها واسرارها ومن ادنى الكاينات الى اعلاها ومن
ملكها الى ملكوتها ومن ملكوت كل شيء الى الذي بيده الملك والملكوت واليه يرجع الامر كله اذا تقرر هذا فنقول ان
الوجوه التي ذكرها الفخر الرازي في الاستدلال على وجود الصانع ووحدانيته من جهة خلق السموات كثيرة احدها
ان مقادير الافلاك مختلفة مع ان جميعها مشتركة في الطبيعة الفلكية فاختصاص كل منها بمقدار مخصوص مع انه لا يمتنع
في العقل وقوعه على ازيد من ذلك وانقص فلا بد له من مخصص وليس ذلك الطبيعة او نفس او عقل وبالجملة سبب موجب
لان الموجب نسبته الى الامور المتشابهة متساوية فاذا ثبت وجود قادر مختار وثانيها بالنظر الى احيازها فان
كل فلك يماس بمحدبه فلكا اخر ثم تلك الافلاك متشابهة الاجزاء فطبيعة كل من طرفيه طبيعة الطرف الاخر فكما صح
على محدبه مع على مقعره فصح على كل منهما ملاقاه وعلى تلقاه الاخر من مقعره وبجزئه العالي سافلا وجزئه السافل عاليا
فاختصاص كل جزء من الفلك بحيزه المخصوص يحتاج الى فاعل مختص يخصصه بالقصد والاختيار وثالثها ان كل كوكب
حصل في نقرة من فلكه اختص بها جانب خاص من الفلك دون غيره من الجوانب فحصولها في كل جانب جائز
لتشابه اجزاء الفلك فلا بد فيه من مخصص يخصص حصول النقرة بذلك الجانب على الوجه المذكور ورابعها ان كل
كرة يدور على قطبين معينين فاذا كان الفلك متشابه الاجزاء كان جميع النقط المفروضة عليها متساوية فاختصاص
نقطتين معينتين بالقطبية دون سائر النقط مع استوائها في الطبيعة يكون بامر يقتضي العقل بافتقاره الى
المقتضي وهكذا القول في تعيين دائرة معينة من دوائرها بان يكون منطقة وخامسها ان الاجرام الفلكية مع
تشابهها في الطبيعة الفلكية كل واحد منها مختص بنوع معين من الحركة في البطوء والسرعة فنظر الى الفلك الاعظم
مع هيئة التناسب انه يدور دورة تامة في اليوم بليلته والفلك الثامن الذي هو اصغر منه يدور الدورة التام
في ستة وعشرين الف سنة على ما هو قول الجمهور ثم الفلك السابع الذي تحته يدور في ثلثين سنة فاختصاص
الاعظم بمزيد السرعة والاصغر بمزيد البطوء مع انه على خلاف حكم العقل فانه كان ينبغي ان يكون الاوسع ابطاء حركة
لعظم مداره والاصغر حركة لصغر دوره فيقضي العقل بان كل واحد منهما انما اختص بما هو عليه بتقدير العزيز العليم
وسادسها ان الفلك الممثل اذا فصل عنه الخارج المركز يبقى متممان احدهما حاوي الخارج المركز والاخر محوي و
كل منهما متشابه الطبيعة ثم احدهما بنهاية الثخن والاخر بغاية الرقة واذا كان كذلك وجب ان يكون نسبة الثخن و
الرقة الى الطبيعة متساوية فاختصاص احد جانبيه بالرقة والاخر بالثخن لا بد وان يكون بتخصيص المخصص المختار و
سابعها انها مختلفة في جهات الحركات فبعضها من الشرق الى الغرب وبعضها من الغرب الى الشرق وبعضها
شمالية وبعضها جنوبية مع ان جميع الجهات بالنسبة اليها على السوية فلا بد من الافتقار الى المدبر وثامنها انها
الان متحركة فاما ان يقال انها ولا متحركة او ما كانت متحركة ثم ابتدأت بالحركة بعد عدمها يقتضي الافتقار الى مدبر
عليم فهو سبحانه ونعم محركها بعد ان كانت معدومة او ساكنة قال وهذا الماخذ احسن الماخذ واقواها وتاسعها
ان يقع حركاتها اما ان يكون من لوازم جسميتها او هو مح لانها تنفك عن كل واحد من اجزاء تلك الحركة فاذن كل
واحد من اجزاء تلك الحركة ليس من لوازمها فاقتضت الافلاك وابتلاء حركاتها الى مدبر اثر انها مبنية على حكمة

او هي فاقدة بالعبث تعالى الثاني فبعيد عن العقل فان من جوز في بناء رفيع وقصر مشيد ان التراب والماء انضم احدهما
الى الآخر ثم تركب منهما اللبنات ثم تركبت تلك اللبنات وتولد من تركيبها قصر مشيد خالي فانه يقضي عليه بالجنون ونحن نعلم
ان تركيب هذه الافلاك وما فيها من الكواكب وما لها من الحركات ليس اقل من ذلك البناء فثبت انه لا بد من مدبر حكيم
ومباشرها انها لا تخ اما ان يكون احياء ناطقة فهي تتحرك بانفسها او تكون انها تحركها مدبرة قاهرة والاول باطل لان تركها
اما ان يكون لطلب استكمال او لا بهذا الغرض فان كانت لطلب الكمال فهي ناقصة في ذاتها طالبة لكمالها فتحتاج الى
مكمل فهي مفتقرة وان لم يكن لغرض فهي عابثة في افعالها فيعود الامر الى انه لا يبعد في العقول ان يكون مدار هذه
الاجرام المستغطة والحركات الدائمة على العبث والسفه ولم يبق في المعقول فهو الباقي بالذهاب الا ان مدبرا في هم
على الدهر يحركها لاسرار خفية وحكمة لطيفة ليس عندنا الا الايمان بها على الاجمال كما قال ويتفكرون في خلق السموات
والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا فهذا هو الوجوه التي ذكرها وكلها ضعيفة سخيفة واكثرها مبنية على ان الفاعل
المختار يفعل فعلا بلا مرجح وذلك باطل كما مر واكثر ما ذكره مغالطة لها اجوبة مذكورة في الكتب العقلية ومبنية على
مقدمات مقبولة وحدسية وخطابية لا تعول عليها مثل ما ذكره في الوجه الاول ان مقاديرها مختلفة والجميع مشتركة في
الطبيعة الفلكية والحق كما دل عليه البرهان ان طبايعها مختلفة الانواع وان كل فلك وكل كوكب نوع منحصر في شخصه
وكذا ما ذكره في الوجه الثاني مقدوح بانه ليس للفلك جزء بالفعل لبساطته الا باحداث القسمة من الوهم او القطع
او الكسر والذي يصح فيه هو الانقسام الوهمي فاذا قسمه الوهم وفرض فيه جزء ما يلي محدبه واخر ما يلي مقعره فهذا من ضرورة
القسمة بهذا الوجه وهذا جار في كل مقدار متصل وجود جزئية بعد وجود كله ولا خصوصية له بالفلك وكذا ما ذكره في
الوجه الخامس ان الافلاك مشتركة في الطبيعة الفلكية وكل منها مختص بنوع من الحركة مدفوع بانها مختلفة الانواع والطبايع
فجاز ان يكون طبيعة بعضها يقتضي نوعا من الحركة وقدرا من السرعة لا يقتضيه طبيعة الاخر ولولا مخافة التطويل لاوردنا في
كل واحد واحد من الدلائل التي ذكرها ما يكشف عن وجه بطلانه وفساده ثم الكلام في وجه اختصاص موضع من الفلك بالقطب
او بالمنطقة او بالكوكب وهذا الاشكال لا يندفع بما ذكره اذ نسبة الفاعل المختار الى الجميع نسبة واحدة وهو اجل وارفع
من ان يكون له شبه او غاية من جهة الفلك دون جزء دون جزء بفضل القصد غاية بشيء فمكننا عقد هذه الشبهة في مسألة
منفردة ذكره يؤدي الى التطويل فلنرجع الى الوجوه التي وعدنا ذكرها وهي ادلة براهين البرهان الاول من جهة اجسامها
وهو ان اجسامها ممكنة الوجود فهي مفتقرة الى سبب وعلة وذلك لتركبها من مادة وصورة ولقبول الجسمية الانقسام
والتكثر وليست عليتها لمادتها لان القابل يمتنع ان يكون فاعلا ولا لصورتها لانها تحتاج في وجودها اليها حاجة الحال
الى المحل وهو ظ ولا ليعم نفوسها لان النفس لا يفعل شيئا الا بشركة البدن ولان الجسم لا يفيد جسما اخر اذ لو افاد فاما
ان افاد من حيث جسميته وهي طبيعة مشتركة بين الاجسام كلها فيكون كل جسم علة لكل جسم ويكون الجسم علة لنفسه وهو ممتنع
وان افاد بواسطة خصوصية صورية او قوة جسمانية او نفس وكل قوة جسمانية لا يفعل شيئا الا بمشاركة وضع لمادته
بالقياس الى ذلك الشيء ولا وضع للشيء بالقياس الى الجسم ما لم يوجد بعد فلا يمكن الايجاد فرع على الوجود والمستغني عن الشيء
في فاعليته مستغن عنه في وجوده فلو استغنت النفس او القوة في فعلها عن الجسمية والاوضاع لكانت مجردة عنها
لذاتها غير مفتقرة اليها بوجه وهو ممتنع ثم الاجسام الفلكية بعضها حاو وبعضها محوي والحاوي لا يصح كونه علة للمحوي
والا لكان متقدما بامكان المحوي لان وجوبه على هذا الفرض بعد وجود الحاوي لا في مرتبته فامكان كونه مع امكان
لا كونه فيلزم امكان الخلاء والخلاء ممتنع لذاته كما ثبت والمحوي ايضا لا يمكن ان يكون علة الحاوي لانه اصغر منه ولانه يحتاج

الى فيضه

الى فيضه ولا يصح وجود الجسم الا بعد تعين وضعه وحيزه ولا يتعين ذلك الا بما هو فوقه ومحيط به وايضا
الاجسام الفلكية اشرف الاجسام لانها كاملة لا من استعداد وتركيب مزاج واستحالة والكواكب اشرف ما فيها وهي مع ذلك
شكا في انه بعض الكواكب اشرف مطلقا على الباقي لان بعضها اعظم جرما واصغر فلكا وبعضها اصغر جرما واعظم
فلكا والشمس اعظم جرما واكثر نورية من العلويات ولذلك فانه يتوهم فيها ان يكون علة السفليات والعلويات بعضها
يحتمل ان لا يكون اصغر جرما منها كزحل مثلا ولكن كل منها اعظم فلكا من الشمس حتى انه تدبيرها ما هو اسفل منها وهو
مرجح اعظم من مثل الشمس فاذا كانت كذلك فليس بعضها سببا لوجود البعض ثم ان الشمس التي يتوهم فيها الربوبية يحتاج
في تحريكها الى فلك حامل مركزه في فلك حاوي جهتها وايضا قد علمت بالبرهان ان جسمها الكبير علة لجسم
وحال صورتها وطبيعتها ونفسها كما سبق فاذن الافلاك كلها مفتقرة الى اسباب فعالة مفارقة عن عالم
الاجسام ونفوسها الى واجب الوجود واحد بسيط لا تركيب فيه وتلك الاسباب هي ملائكة الله المقربين و
الكل مفتقر اليه سبحانه فهذه طريقة الخليل ع فانه لما نظر الى السموات وراى ما فيها من الاجسام النيرة التي هي
اشرف منها والشمس التي هي اشرف النيرات واضواها وعلم تجددها وافولها في مهوى الافتقار والامكان و
الحاجة الى الموجد حكم بان الكل خالقا قاهرا بريا من التغير والتجسم فقال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وذلك
بالهام الله تعالى وتعليمه اياه كما قال وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وهو اول
من هدى الناس الى طريق توحيد الربوبية ومنعهم من عبادة الهياكل العلوية والاصنام الارضية وفتح لهم بهذه
الطريقة باب التوحيد البرهان الثاني من جهة غاية حركاتها فنقول انا ندعي اولا ان السماء حيوان ناطق متحرك
بالارادة مطيع لله تعالى له جسم ونفس ولنفسه عقل وحكم جسمه حكم جميع اجزائه البسيطة والمؤلفة يجري مجرى حكم
بدن الانسان بجميع اجزائه المختلفة الصور والاشكال وان حكم نفسه بجميع قواها السارية في جميع اجزاء جسمه
المحركة والمدبرة لانواع الموجودات حكم نفس انسان واحد السارية في جميع اجزاء بدنه ومفاصل جسده والمحركة والمدبرة له
بقواها العضو عضوا وحاسة حاسة من بدنه وذلك قول الله سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانها تتحرك
عن نفس لا عن طبيعة وان لها تصور الجزئيات ولها التعقل للكليات وانها ليس غرضها في الحركة الاهتمام بالسفليات
بالقصد الاول وان ترتب عليها نظام السفليات بالتبع بل قصدها التشوق الى الله والتقرب اليه بواسطة جوهر مقدس
نوري لا علاقة له بالاجسام وعوارضها يسمى بلغة الاوائل عقلا مجردا وبلسان الشرع ملكا مقربا ثم نثبت هذه الدعاوي
على التفصيل الدعوى الاولى انها تتحرك بالارادة اما انها تتحرك فشاهد وقد دل عليه البرهان اللمي وهو انها لو
فرضت ساكنة كان لها وضع مخصوص حتى يكون نصف منها فوق الارض ونصف اخر تحتها ولو فرض الاول تحت
الارض والاخر فوقها كان ممكنا لتشابه الاجزاء وعدم تمايزها في الاقتضاء فاذن هي قابلة للحركة وكل قابل للحركة
لا بد ان يكون في طبعه ميل كما بين في موضعه وذلك بالتدوير حول الوسط لامتناع المستقيمة في السماء اذ الجهة قائمة
بها فلو فرض تحركت الى الاسوب ولا جهة وهي محال فوجب في طبعه ميل مستدير حتى يمكن لها الدوران واذا وجد المبدأ
والقابل لزم الفعل والحركة اذ لا مزاحم ولا قاسر لها ثم يستحيل ان يكون هذه الحركة بالطبع المحض الخالي عن ارادة لان
حركة ما يتحرك بالطبع المحض كالماء والحجارة لا يكون فيها رجوع وانعطاف بل الى سمت واحد لان حركة الطبيعة هرب عن
موضع وطلب موضع اخر فاذا وصل الى الموضع الطبيعي استقر فيه ولا يعود وما من وضع للسماء الا يفارقه ولا يعود اليه
دائرة حافظة على الدوام فلا يكون بالطبيعة بل بالارادة والاختيار وهي لا يكون الا بالتصور وكل ما له تصور وارادة

فاذا ثبت ان لها نفسا فاذن حركة الافلاك نفسانية. الدعوى الثانية ان هذه الحركة ليست حيوانية محضة غير عقلية لان
حركات الحيوانات اما شهوية او غضبية والاولى لجذب الملائم للجسم وطلبه والثانية لدفع المنافر له والهرب عنه
وجسم الفلك تام في كماله الجسمي في اول الفطرة لا حاجة له الى الغذاء ونحوه حتى تشتهي ولا ضد له حتى تغضب وايضا كل
من الجذب والدفع والطلب والهرب انما يمكن بالحركة المستقيمة وهي غير جائزة عليه فحركاتها اذن لغرض عقلي الدعوى
الثالثة انها ليست لغرض اختصاصها بالعالم السفلي بالغرض منها امر اجل منه واشرف لان ما يراد لشيء او يفعل لاجل ذلك
الشيء اشرف منه وهو اخس من ذلك الشيء لا محالة فيؤدي الى ان يكون العلويات اخس من السفليات وهي ناقصة
متغيرة بالقوة دائمة وجملة الارض عند فيها جزء يسير لا قدر لها محسوسا بالنسبة الى فلك الشمس وما فوقها فضلا عن
الفلك الاقصى فكيف يكون هذه الامور الخسيسة غرضا لتلك النفوس العالية دائما العقول الكاملة الا انها
فهي من حيث صورتهم عقول خارجة عن هذا العالم دائما الداخل في هذا العالم اجسادهم العنصرية وقواها
المتعلقة بها وحكمها في الحكم غيرها مع ادنى تفاوت وتجاب عند الازاح الدعوى الرابعة ان حركاتها شوقية
عقلية للتقرب الى معبود خارج عن عالم الاجسام كلها قد علمت ان حركاتها ليست حيوانية شهوية او غضبية بل عقلية
وليست مطلوبها من السفليات فاذن مطلوبها امر عقلي اجل من نفوسها وذلك لان غرضها لو كان نفوسها بعضها
لزم توافق الحركات وقد دلت المشاهدة والارصاد على انها مختلفة الحركات قدرا وجهة شرقا وغربا وشمالا و
جنوبا وايضا لما كان عددها انتهى ينتقل الكلام الى نفس الفلك الذي هو اخرها الى المعشوق والقصد على
ان النفس ما دامت كونها ناقصة بالقوة يحتاج الى كمال ومكمل غيرها فانها فثبت ان المعشوق لها والمقصود في حركات
الافلاك امر خارج عن عالم الارض والسموات فمقصودها اما نيل ذات ذلك المعشوق او صفاته او نيل التشبه على
التدريج والاول والثاني باطلان لانها ان نالت بعينها فسكنت وان لم تنل ايس فقطعت فسكنت ايضا والحركة دائمة
ما دامت ذاتها باقية فاذن حركتها لنيل التشبه التدريجي بموجود كامل بالفعل ليس فيه امر بالقوة والالزم التغير والعدد وها
هنا لان ذلك المعشوق المشوق اليه اما الباري جل اسمه بلا واسطة او جوهر قدسي من ملائكة مقرب من عالم امره وكلمته
والاول ليس بصحيح ولا الماء فلما اختلفت الحركات واختلفت الجهات فبقي الثاني والحق ان لكل واحد منها الى محرك عقلي
مباشر لحركاتها لان الحركة لها جزئيات تخصصها فاعلها القريب لكونه فاعلا بالارادة لارادة جزئية تابعة
لتصورات جزئية وعن امر عقلي يفيض منه على نفسه تلك التصورات شوقا لها اليه وهو المحرك العقلي على سبيل
الغاية والمحرك النفساني محرك على سبيل الفاعلية ولما اختلفت الكرات والحركات فلها غايات ومعشوقات
متكثرة هم الملائكة المقربون ولما اتفقت كلها في الطبيعة الفلكية وفي دورية الحركات فللكل معشوق واحد
غاية واحدة هو غاية الغايات ومنتهى سبلها واليه منتهاها ومبدؤها ومرجعها ومنشؤها ومرجعها فقد علمت
او غلط من بان هذه الحركة الفلكية عبادة ما فلكية او ملكية تقربا الى الله وعبودية له وشوقا الى عالم ملكوته الاعلى
البرهان الثالث ايضا من جهة النظر في حركاتها من حيث مبدأها فنقول ان الحركة على الاطلاق تدل على وجود مبدأ
مفارق خارج عن هذا العالم وذلك ان الحركة خروج من القوة الى الفعل ففيها جزء سابق وجزء لاحق وكلها
حادثة ووجود الحادث بغير سبب محال وسببه لو كان موجودا قبله لم يكن حادثة فيفتقر الى سبب حادث او شرط
يصير سببا لغيرها لم يكن قبله لاجل الذي هو سبب ما لم تحدث تلك الحالة والسؤال في تلك الحالة لازم فيفتقر
الى سبب اخر وهكذا فيفتقر الاسباب ويفتقر الاحداث بالضم الى اسباب لا نهاية لها ولا حاجة اما ان يكون موجودة معا

او متعاقبة

او متعاقبة ولا دافع لنهوض البراهين على بطلان اللانهاية في الاسباب والعلل المجتمعة معا فلم يبق الا التلاحق على وجه
الاتصال اذ لولا تصلت الحوادث عاد المحذور الاول وذلك لا يكون الا حركة دائمة ولا يحتمل شيء من الحركات الا الدورية ومحلها
ليس الا الفلك وايضا حدوث الحادث وتكون الكائن ههنا لا يمكن الا بالحركة المستقيمة وهي دالة على اختلاف الجهتين ولا
يمكن اختلافهما الا بجسم محيط وهو السماء وانها متحركة دائما ما دامت موجودة وكل متحرك له محرك غير ذاته المتحركة بوجوه من
البراهين مذكورة في الكتب لا نطول الكلام بذكرها ويكفي ما سبق ذكره من كون قابل الشيء غير فاعله فنقول ان فاعل هذه
الحركات يكون ذا قوة غير متناهية التأثير وليس شيء من الاجسام وقواها السارية فيها ونفوسها المتعلقة بها فلا
محرك الافلاك وفاعلها ليس جسما ولا جسمانيا بل امر مقدس عن التغير والتجسم وهو الباري جلت عظمته وملك مقرب هو امره
لكن لا مكان لكثرتها واختلافها نوعا وعددا واختلاف حركاتها جهة وقدرا ينبغي ان يكون اسبابها القدسية متكثرة حسب
تكثرها كما دل عليه قوله تعالى واوحى في كل سماء امرها والله سبحانه مبدع الامر والخلق وموجد العقل والجسم البرهان الرابع وهو ما
افادنا الله بالهامه وهو انا اثبتنا البرهان على حدوث الاجرام الفلكية وطبايعها ونفوسها في كل آن ولحظة وان لها
في كل آن خلع ولبس جديد وخلق وبعث جديد وهذه المقدمة مما قد احكمناها بوجوه برهانية ومقدمات حكمية علم
كل عاقل منصف بعضها بعد النظر والامعان مما يطول ذكره ههنا ويدل عليه شواهد قرآنية من قوله بل هم في لبس من
خلق جديد وقوله كل يوم هو في شأن وقوله وترى الجبال وغير ذلك فاذن بعد تمهيدها نقول ان الافلاك
لتجدد ذاتها وحركاتها الجوهرية المستلزمة لحركة الوضعية يفتقر كل منها الى مبدأ عقلي خارج عن عالم الكون
والتجدد فان قلت اذا كانت ذاتها متجددة فلا بد في تجددها من مجدد ما فانها القريبة فيعود الكلام في
تجدد عليها وينتهي الامر الى ما لا نهاية قلت التجدد والحدوث اذا كان زائدا على ذات الشيء ونحو وجوده فيها
يعود الكلام الى سبب الحدوث واما اذا لم يكن الحدوث زائدا على ذات الشيء بل يكون وجوده على نحو التجدد والانقضاء
فلا يحتاج الا الى علة تفيض ذاته المتجددة لا تجدده كما هو المشهور في نفس الحركة عندنا امر عقلي عبارة عن مفهوم
التجدد والانقضاء وما به التجدد هو شيء آخر وهو المقولة التي يتجدد كذلك ولما كانت الاعراض تابعة للجواهر
في تغيرها مع ثبات الجواهر كلها فرضا فيجب في الوجود جوهر متجدد الذات وهي لا يكون الا الطبايع الجسمانية
وذلك لتركبها من مادة شأنها القوة والزوال ومن صورة شأنها الفعل والحصول فيتعاقبان معا الى ما
شاء الله كما فصلناه في مقامه فنقول ان حركتها الذاتية متوجهة نحو غاية ذاتية تنتقل اليها على منها فينتقل شأنها
في كل لحظة من هذا العالم الى عالم الآخرة وجوار القدس والله يعقبها بالبدل ويحفظ نوعها بتعاقب الامثال ووجود
صورة عقلية هي موجودة عند الله دائما وكذا كل نوع جسماني فالصورة المفارقة هي من خزائن علم الله وعالم
امره وقضائه فكل ما سوى الله حادث وانها ليست عما سوى الله لانها غير مباينة الذات عنده وانما هي باقية ببقاء
الله لا بابقاء الله كما انها موجودة بوجوده لا بايجاده ولعل الكلام خرج عن نطاق الافهام والذي ذكرناه مجمل له
تفصيل شارح له مذكور في رسالتنا في حدوث العالم فهذه هي وجوه من التفكر في خلق السموات لنا انحاء
كثيرة من ابواب التدبر في حكمة الصانع في خلق الافلاك وما فيها من العجائب الروحانية والجسمانية بحيث يقضي
العاقل من العجب تركنا ذكرها مخافة التطويل بل دانك ايها العاقل المتفكر لو نظرت الى آثار رحمة الله في هذا العالم
لقضيت العجب من ان الرحمة الالهية لما لم تجز وقوفها على حد لا تتجاوزه حتى يبقى وراء الامكان الغير المتناهي من الاشخاص
للانواع وحيث مادة قابلة ذات قوة القبول الى غير النهاية وكان لا بد من تجدد الفيض في تجدد امر ما قبل

فوجدت اشخاصها فلكية دائرة لاغراض علوية تتبعها استعدادات مادية غير متناهية تنضم الى كمال غير متناه في قوة الغاية التي للايجاد فقابل غير متناه في القبول والاعداد فتنفتح ابواب البركات وترشح الخيرات دائما في الازال والاباد ويفصل الفيض على كل قابل بحسب استعداده واستحقاقه اذ المبدا الواهب لا تفرقة ولو كان للتمثيل لحقائق قبول نفس اشرف كمال الانسان تحصلت فيها من فيض وجوده سبحانه ولنكتف ههنا بهذا القدر والله ولي التوفيق

في حكمة خلق الارض والتدبير في نحو وجودها وصفاتها واستقرارها في وسط الكل وكثافتها ولونها الغبراء ليكون قابلة للانارة والضياء وتوسطها في الصلابة حتى يمكن للمشي عليها للحيوان ويقبل الحرث والزرع للاغذية ولتكون ما فيها من الاشياء ثم في نهارها وجبالها ومعادنها ومن الايات التي فيها ان خلق الارض فراشا ومهادا وسلك فيها سبلا فجاجا وجعلها ذلولا ليمشوا في مناكبها وجعل الجبال فيها اوتادا يمنعها من ان تميد وتزلزل وقال والارض فرشناها فنعم الماهدون وقال هو الذي جعل الارض فراشا وذلك لا ينافي استدارة شكلها لعظم جرمها بحيث لا يفرق الحس بين استدارة سطحها واستوائها وكون ظهرها مقر الاحياء وبطنها موطن الاموات ولذلك قال تعالى الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا ومن الايات قسمتها الى الاقاليم السبعة بحسب مواضعها المختلفة الى مدار الشمس واختلاف امزجة سكانها واحوالهم والوانهم ومكاسبهم واخلاقهم على حسب اختلاف تلك المواضع ومن الايات وجود البحار العميقة فيها المكتنفة لاقطار الارض التي بعضها قطع البحر الاعظم المحيط بجميع الارض حتى ان جميع المكشوف منها من البحر بالاضافة الى المستور به قليل كجزيرة صغيرة في بحر عظيم ومن الايات انكشاف الربع المعمور مع ان من طبيعة الماء الاحاطة بها ومن طبيعة الارض الرسوب فيه وذلك لحكمة تعيش الانسان وغيره من انواع الحيوانات المفتقرة في بقائها الى التنفس ومع الحرارة الغريزية هذا هو الغالب ولا بد فيها حينئذ من مرجح فاعل فان لم يعلمه بخصوصه مع انا نعلم يقينا ان هناك امرا خصصا لاستحالة الترجيح من غير مرجح وقد ذكرت العلماء فيه وجوها وبالجملة الايات والشواهد الدالة على وجوده سبحانه واثار حكمته في خلق الارض كثيرة لا تحصى مما يطول شرحه وقد علمت ان علة وجود الجسم لا يمكن ان يكون جسما اخر او عرضا او قوة جسمانية بل يكون امرا اجل وارفع من ان يكون في عالم الاجسام وكذلك ميل الارض الى المركز يدل على وجود الجهتين ووجودها يدل على السماء ودلالة السماء على وجود خالق السموات والارض مما قد مرّ بيانه ثم لو تفكرت انها العاقل المدبر ونظرت الى كيفية وضعها في الوسط لعلمت انها لو قربت من الاثير لاحترقت سريعا ولو جاوزت الفلك غير النار لسخنت بحركة الفلك وصارت نارا انضم اليها تسخين طبقة النار الواقعة في غير ذلك الموضع فخالطت العناصر كلها نارا ولما كانت الحيوانات ولات الالات الادراك والتحريك محتاجة الى عناية العنصر اليابس وغلبة الاجساد فيها بما يحفظ الصور المدركة واشكال الاعضاء وغيرها فوجدت الحيوانات عندها غير محيط بها الماء بل الهواء الحاجة اليها الى الاستنشاق فالهواء فوضع تحت النار لما يناسبها في الحرارة واللطافة ووضع عند الارض ما يناسبها في البرد والكثافة وكان ايضا له مع الهواء ومناسبة التسخين تجاوره بحيث لا يبطل العدل وههنا دقيقة اخرى وهي ان الارض يقتضي طبعها الكرية في الشكل فتضرست بالجبال والوهاد بالسيول والامواج للحكمة المذكورة من انكشاف مقدار من وجهها لتعيش الحيوان وحصول النبات لكن بقي التضريس بحاله وان خلت وطبعها والحكمة في هذا ان طبيعتها كما اقتضت الاستدارة اقتضت يبوسة حافظة الشكل اي شكل وهذا الاقتضاء لا ينافي الاقتضاء الاول بل يؤكده وكان القاسر اذا ازال شكلها الكري ولم يزل يبوستها

فصل

تفعل اليبوسة فعلها وامسكت الشكل القسري فبقي التضريس على حاله بعد زوال القاسر بيبسها حفظا طبيعيا وهذا من لطائف حكمة الله وايامه في خلق الارض فكونها مما جعلت بارزة بعضها من الماء مع ان طبعها الغوص فيه لتصلح لتعيش الحيوانات البرية عليها كما مر وكونها مما لم يجعل في غاية الصلابة كالحجر ولا في غاية اللين والانهمار كالماء للتمكن النوم والمشي عليها وامكنت الزراعة واتخاذ الابنية منها وبناء في حفر الابار ودواخر الانهار ابنية وكونها لم يخلق في غاية الشفيف واللطافة ليستقر عليها الانوار ويسخن منها فيمكن جوارها ابنية وكونها مما يتولد منها النبات والمعادن والحيوانات وكونها مما يخرج به الرطب فيحصل التماسك في ابدان المركبات ابنية واختلاف بقاعها في الرخاوة والصلابة وغيرها بحسب اختلاف الاغراض والحاجات ابنية وفي الارض قطع متجاورات واختلاف الوانها ابنية ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود واتصداعها بالنبات ابنية والارض ذات الصدع وحدثها الماء المنزل من السماء ابنية وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض واجراء العيون والانهار العظام فيها ابنية والارض ميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وموتها في الشتاء ابنية وحياتها في الربيع وانبات الدواب المختلفة الانواع فيها ابنية وبث فيها من كل دابة وانبات النباتات المتنوعة منها ابنية وانبتنا فيها من كل زوج بهيج فمنها قوة البشر ومنها قوة البهائم كلوا وارعوا انعامكم ومنها الطعام والادام ومنها الدواء ومنها الفواكه ومنها الكسوة نباتية كالقطن والكتان وحيوانية كالشعر والصوف والابريسم والجلود ومنها الاحجار المختلفة منها المختلفة بعضها للزينة وبعضها للابنية وبعضها لحاجات اخر فانظر الى الحجر الذي يستخرج منه النار مع كثرته والى الياقوت الاحمر مع عزته ثم انظر الى كثرة النفع بذلك الحجر وقلة النفع بذلك الحجر الى غير ذلك من الايات العجيبة وللعرفاء فيها ايات خفية يعرفونها من كونها ذات شعور ونطق وذكر وتسبيح ولها جوهر شريف عقلي تؤلف كما اشير اليه بقوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها ومن انها تتبدل ذاتها الطبيعية الى نشأة اخرى كقوله تبدل الارض غير الارض فهذه جملة من ايات الله في خلق الارض ولعل ما تركناه اكثر مما عددناه مما لا نسبة بينهما فاذا تأمل العاقل في هذه الغرائب والعجائب علم ان لها مدبرا عليما ومقدرا حكيما وقويا بما نه واشتد عرفانه اتم بالله من جهة اخرى والله ولي التوفيق

في حكمة اختلاف الليل والنهار ودلالته ذكروا في معنى الاختلاف وجهين احدهما انه من خلفه يخلفه اذا ذهب الاول وجاء الثاني فمعنى اختلاف الليل والنهار تعاقبهما في الذهاب والمجيء وبهذا فسر قوله تعالى هو الذي جعل الليل والنهار خلفة وثانيهما ان المراد اختلافهما في الطول والقصر والنور والظلمة والزيادة والنقصان ونقل عن الكسائي انه يقال لكل اثنين اختلفا هما مختلفان واعلم ان الليل والنهار كما يختلفان فكل منهما يختلف في نفسه في الزيادة والنقصان متعاكسين وكما يختلفان ويتخالفان في الزمان كذا يختلفان ويتخالفان في المكان لان الارض كرة فكل ساعة عينتها فتلك الساعة في موضع من الارض صبح وفي موضع اخر ظهر وفي ثالث عصر وفي رابع مغرب وفي خامس عشاء وهذا الاختلاف في بلاد المختلفة طولا واما البلاد التي تختلف عرضها فكل بلد يكون عرضه الشمالي اكثر يكون ايامه الصيفية اقصر وايامه الشتوية بالضد من ذلك فهذه الاحوال المختلفة في الليالي والايام بحسب اختلاف الاطوال والعروض هي التي بها ينتظم احوال الخلائق من وجودها وبقائها فانه لو لم يكن هذا الاختلاف بينهما لفسد النظام فان اختلاف الفصول تابع لاختلافهما على هذا الوجه المشاهد وهذا الاختلاف تابع لحال الشمس وتقاطع منطقتها التي عليها مدار

حركة الشمس مع منطقة الحركة السريعة التي للقمر الاضحى فلو طابقت المنطقتان ولازمت الشمس دائرة واحدة
لاثرت في ما قابلها بافراط في التسخين فاحترق النبات والحيوان وفي ما بعد عنها بالتفريط فهلك بالبرد
والجمود كل ذي نفس هناك وكذلك في ما بين الموضعين وفي كل موضع بالدوام على حالة واحدة من الترطيب
والامساك وغير ذلك مما ينافي نشو النبات واثمارها فاختلاف الليل والنهار الذي به يكون اختلاف
الفصول الاربعة اية عظيمة من ايات الله ومن اياته ايضا ان تقدر الليل والنهار بهذه المقدار المعتدل الموافق
للمصالح من الحكم البالغة التي لا يقدر الانسان وصفها وشكرها فقد بين انه في بعض مواضع الارض الذي
يكون القطب على سمت الراس يكون طول السنة فيه يوما وليلة ستة اشهر فيه نهار وستة اشهر فيه ليل وهناك وكذا
ما يقرب منه او اقراقليم المسكونة لا يتم النضج ولا يصلح المسكن للحيوان ولا ينبت فيها شيء من اسباب المعيشة ومن
ايات اختلافهما كذلك ايضا انتظام احوال العباد بسبب طلب المكاسب والمعاش في اليوم وطلب النوم والراحة
في الليل ومنها كونهما متعاونين على تحصيل منافع الخلق مع ما بينهما من التضاد والتنافي وان مقتضى التضاد
بين الشيئين ان يتفاسدا لا ان يتعاونا على تحصيل المصالح ومنها اقبال الخلق في اول الليل على النوم يشبه موت
الخلائق عند النفخة الاولى في الصور ونفضتهم عند طلوع الشمس يشبه عود الحيوة اليهم عند النفخة الثانية وهذا
ايضا من الايات العظام الى غير ذلك من الايات الدالة على حكمة الصانع البديع ولامر ما كرر الله في كتابه الكريم ذكر
اختلاف الليل والنهار في مواضع كثيرة ونبه في كل موضع ذكره على التامل فيه والتبصر له والشكر عليه للتناذي نعم
فقال في بيان كونه مالك الملك تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل الاية وقال في القصص قل ارايتم
ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الاية الى قوله افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون وقال في الروم ومن اياته منامكم بالليل والنهار وفي لقمن الم تر ان الله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وفي يس واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون وقال في الزمر يكور الليل على النهار و
يكور النهار على الليل وفي المؤمن الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وفي عم وجعلنا الليل
لباسا وجعلنا النهار معاشا ومن لطائف صنع الله في الليل والنهار ان انشقاق ظلمة الليل بظهور الصبح
المستطيل وهو اثر ضوء الشمس كانه جدول ماء صاف يسيل في ماء كدر بحيث لا يتكدر الصافي بالكدر ولا
الكدر بالصافي واليه الاشارة بقوله فالق الاصباح وهذا مثال لانفلاق ظلمة العدم الامكاني بظهور نور
الوجود المنبسط على هياكل الماهيات وبقوله النفس الرحماني من شمس عالم الوجود الذي هذه الشمس مثال
من مثل كبريائه وانموذج من انموذجات عظمته ونوره وبهائه   في دلائل الفلك التي تجري
في البحر بما ينفع الناس وفيه مباحث الاول في اللغة الفلك اصله من الدوران وكل مستدير فلك وفلك السماء
اسم لطبقات سبع تجري فيها النجوم وفلكة المغزل من هذا والسفينة سمي فلكا
لانها بالماء اسهل دورا قالوا الفلك واحد وجمع فاذا اريد به الواحد ذكر واذا اريد به الجماعة انث مثل قولهم ناقة هجان
ونوق هجان وقال سيبويه الفلك اذا اريد به الواحد فضمة الفاء فيه بمنزلة ضمة باء برد وخاء خرج واذا اريد به الجمع فضمة
الفاء فيه بمنزلة الحاء من حمر والصاد من صفر فالضمتان مختلفتان في المعنى وان اتفقتا في اللفظ البحث الثاني
في الصفة قوله تعالى في صفة الفلك بما ينفع الناس دليل على جواز ركوب البحر وعلى اباحة الاكتساب والتجارة والانتفاع
بها البحث الثالث في كيفية الاستدلال بها على وجود الصانع وقدرته وذلك من وجوه احدها من جهة مادة خلقها

وهي الخشب والحديد والقطران وغيرها فان السفن وان كان من تركيب الناس الا ان الالات والمواد فما خلقها الله ثم وقد
علم ان وجه الجسم لا يمكن ان يكون جسما وجمادا وثانيها من جهة الرياح التي تجريها الى جهات مختلفة حسب اغراض الناس
ومرادهم وعند عصفها الشديد هلكت وعند عدم عصفها ما جرت وثالثها ولا تفوته القلوب من ركوب هذه
السفن وترغيبها وغير بعيد ما البتة العرض من مصالح العباد ومنافعهم وتجاراتهم وقد بين ان القلوب بيده ثم وان
الارادة لا تنبعث الا من علم القضاء وقضا اللهم وما تشاؤن الا ان يشاء الله ورابعها ان قبض كل طرف من اطراف
العالم شيء معين يحتاج اليه فاحوج الكل الى الكل فصار ذلك داعيا يدعوهم الى اقتحام هذه الاخطار في هذه الاسفار
وخامسها كون ما يجري فيه الفلك اعني البحر متوسطا في اللطافة والخفة لا الطف واخف مما كان فلا يحمل السفينة عليه
ولا اكثف فلا يجري فيه فان قلت كثير من خشب السفينة اثقل من الماء فكيف لا يغوص في الماء اذا شحن بالاثقال قلنا
ههنا دقيقة وهو ان الاجسام المتداخلة بعضها في بعض بمنزلة جسم واحد فلو فرض جسم السفينة من حديد ولا شك
انه عند انفراده واجتماع اجزائه يغوص في الماء اذا وقع فيه ولكن اذا صار اجوف كالحقة بل كالقصعة يدخل الهواء وكان
مع الهواء بمنزلة جسم واحد فالمعتبر في الرسوب الى الماء وعدمه ثقل المجموع بالقياس اليه والقاعدة الكلية ههنا هي ان اذا
فرض مع الماء جسم اخر فان كان بحيث نسبة حجمه الى حجم الماء كنسبة ثقله الى ثقل الماء فلا يرسب فيه ابدا بل يكون سطحه الاعلى
مساويا بسطح الماء في العلو والسفل وان كان نسبة حجمه الى حجم الماء اقل منها فيرسب فيه وبقدر تفاوت ثقله يكون
سرعة حركته وبطؤها في الرسوب الى القعر وان كانت اكثر فلا يرسب على الطريق الاول لكن يخرج منه شيء من الماء ثم بقدر
الكثرة هذه النسبة يكون خروج ابعاضه حتى يستوفي جميع النسبة التي يقصد بينهما فلم يبق نسبة بينهما الا عدمية ولا شيء
وذلك بان لا يكون لذلك الشيء ثقل وميل الى المركز اصلا وعند ذلك يكون مماسا الى سطحه ان كان كرة او محاطا في سطح
ان كان وغيرها من الاشكال كل ذلك اذا كان غير طالب للعلو والا فيرتفع منفصلا عن الماء .   في شواهد
الربوبية في قوله وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها اعلم ان دلائل الالهية وشواهد الربوبية
في خلق الماء وانزاله من عالم السماء كثيرة والنظر ههنا اما في خلقه واما في انزاله من السماء واما في حيوة الارض
به ففيهنا مشاهد الاول في النظر في خلقه وذلك من وجوه احدها بالنظر في نحو وجوده وهو جسم رقيق متصل
الاجزاء كانه شيء واحد غير قابل للكثرة والتقطيع وانه سريع القبول للتقطيع كانه منفصل مستعد للتفريق قابل للاتصال
بعد الانفصال والانفصال بعد الاتصال منقاد مطيع للاجزاء والنقل الى مواضع مختلفة بادنى سبب كما في قوله ثم
فسقناه الى بلد ميت وثانيها في انه يحيي به ما في الارض من حيوان ونبات كما قال وجعلنا من الماء كل شيء حي
افلا يؤمنون فلو احتاج العبد الى شربة ماء ومنع منها لبذل جميع خزائن الدنيا لو ملكها في تحصيلها ولو اشربها ومنع
من اخراجها لبذل جميع خزائن الارض في اخراجها فالعجب من الادمي يستعظم الدنيا والدرهم ونفائس الجواهر ويغفل
عن نعمة الله في شربة ماء اذا احتاج الى شربها او الاستفراغ منها بذل جميع الدنيا فيها وثالثها في انه كما جعل الله سببا
لحيوة الانسان جعله سببا لرزقه ومادة لما يتغذى به واليه اشير بقوله وفي السماء رزقكم ورابعها في نزوله
من فوق وصعوده الى اعالي النبات والاشجار فيقول القاصر النظر انما نزل الماء لانه ثقيل بطبعه وانما
هذا سبب نزوله وظن المغرور ان هذه معرفة لا مزيد عليها فيفرح به واذا قيل له ما معنى الطبع وما سببه الذي خص
جسم الماء بهذا الطبع الذي يقتضي الثقل دون سائر الاجسام مع اشتراكها في الجسمية وما الذي رقى المصبوب
في اسفل الاشجار مع هذا الطبع والثقل الى اعالي اغصانها فكيف هوى الى اسفل ثم ارتفع الى فوق في داخل تجاويف

الاشجار شيئا فشيئا بحيث ينتشر في جميع الاوراق فعند كل جزء من ورقه يجري الى فيجا وبعض عروق شعرية صغار
يخرج منه العرق الذي هو اصل الورق ثم ينتشر من ذلك العرق الكبير الممتد في طول الورق الى عروق صغار كثيرة عرضية
وطولية فكان الكبير نهر وانشعب منها جداول ثم يتشعب من الجداول سواقي اصغر ثم ينتشر منها خيوط عنكبوتية
دقيقة خارجة عن ادراك البصر حتى ينبسط في جميع عرض الورق فيصل الماء في اجوافها الى سائر اجزاء الورق ليغذيه
وينميه ويبقى طراوته ونضارته وكذلك الى سائر اجزاء الفواكه فان الماء يتحرك بطبعه الى سفل فكيف يتحرك الى فوق
من غير حامل او قاسر فيعلم ان للماء محركا اخر خارجا عن الحس يجره ويجذبه الى غاية اخرى اشرف من الماء ولكن اشتغل
الى ذلك الجاذب وسل عن سببه وغاية فعله منتهيا بالاخرة الى خالق السموات والارض وجبار الملك والملكوت
فكل ذلك شواهد متظاهرة وآيات متناصرة ناطقة بلسان حالها مفصحة عن جلالة باريها معربة عن كمال
حكمته فيها منادية لارباب القلوب بنغماتها قائلة اما ترى في وما ترى من صورتي وتركيبي وصفاتي ومنافعي واختلاف
احوالي وكثرة فوائدي اتظن اني خلقت نفسي او خلقني احد من جنسي ام فعلت هذه الافاعيل وما يترتب عليها
من المنافع بطبعي وذاتي او ما تستحي تنظر الى كلمة مرقومة في ثلثة احرف فتقطع انه صنعه ادمي عالم قادر مريد متكلم
ثم تنظر الى عجائب الخطوط المرقومة على وجهي بالقلم الالهي الذي لا تدركه الابصار ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل
الخط ثم ينفك قلبك عن جلالة صانعه وكذلك النطفة التي كانها قطرة من الماء المتشابه الاجزاء يقول لمن له قلب
او القى السمع وهو شهيد كلا الذين هم عن السمع لمعزولون توهمني في ظلمة الاحشاء منغمسا في دم الحيض في الوقت الذي يظهر
التخطيط والتصوير على وجهي فينقش النقاش حدقتي واجفاني وجبيني وخدي وشفتي فترى النقوش يظهر شيئا
فشيئا على التدريج ولا ترى داخل الرحم ولا خارجه احدا ولا خبر منها للام ولا للاب ولا للنطفة ولا للرحم فما هذا النقاش
افلم يكن باعجب ممن تشاهده ينقش بقلمه صورة عجيبة لو نظرت اليها مرة او مرتين لتعلمته فهل تقدر على ان تتعلم هذا
الجنس من النقش الذي يعم ظاهر النطفة وباطنها جميع اجزائها من غير ملامسة النطفة ومن غير اتصال بها لا من داخل ولا من
خارج فان كنت لا تتعجب من هذه العجائب ولا تعلم ان الذي صور ونقش هذه النقوش والاشكال والصور والالوان
عالم لا شبه له ولا ند ولا شريك ولا ضد كما ان صنعه ونقشه لا يشابه نقش وصنع غيره من الفاعلين من التباعد والتباين
كما بين الفعلين فعدم تعجبك من هذا العجب من كل عجب فان الذي اعمى بصيرتك مع هذا الوضوح ومنعك اليقين مع
هذا البيان جدير بان تتعجب منه فسبحان من هدى واضل واغوى وارشد وفتح بصائر احبائه فشاهدوه في جميع ذرات
العالم واجزائه واعمى قلوب اعدائه واصمهم فقال فيهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون فله الخلق والامر لا معقب لحكمه ولا راد
لقضائه المشهد الثاني في سبب انزال الماء من السماء قال بعض الطبيعيين ومن جرى مجراهم ممن قصر نظرهم في الامور على الطبيعة
الجرمية ولم يرتفع نظره الى ملكوت السماء فكيف الى من سخر الشمس والقمر والنجوم لما شاء اذا دامت الشمس تؤثر في الارض
فيخرج منها ابخرة متصاعدة فاذا وصلت الى الجو بردت وتكاثفت اجزاؤها فتلك فرجعت من فضاء المحيط الى
ضيق المركز ثم تواصلت الاجزاء الرشية فقطرت نازلة الى الارض فهذا غاية مبلغهم من العلم والذي ذكروه وان كان
له وجه الا انه لا مانع عند العارف البصير من ان يكون ابتداء نزول الماء من جوهر السماء فقد يكون للمطر الواحد اكوان
مختلفة ونشآت متعددة بعضها اعلى وارفع من بعض فبدء انشاء السحاب وتكوين الامطار انما هو من عالم السماء
بامر الله وحكمته بواسطة الملائكة العلوية السماوية والسفلية الارضية من المدبرات والسابقات والزاجرات التي لا يعلم
تفاصيلها الا الله لكن الراسخون في العلم يؤمنون بها ويعرفون مجامعها ومقاماتها في الوجود وتفاضلها في

الشرف

الشرف والعلو وليس حال من قصر نظره في الماء على هذه الطبيعة الدنية وعمي قلبه عن ملاحظة ما فوقها
بادون واخس في جهله الا هبط من حال من زعم ان الماء بهذه الطبيعة والصفة كان موجودا قبل نزوله
في السماء وان الايمان بالفاعل المختار لا يتم الا بهذه الاعتقادات السخيفة والاراء الغابرة لرفضهم طريق
الحكمة وجمود ذهنهم وجموده على المحسوس وكسالتهم عن الرياضة والفكر والطلب لانغمارهم في اغراض البدن
وسعادته بل عند الانصاف من نظر الى بحث العلم ووضع خطوة او قدما من عتبة بيته الى الطريق المستوي
فهو احسن حالا من الذي اتخذ في مقامه الاول ابدا ولم يخرج من بيته مهاجرا اذ خرج وضل وانحرف يمينا
وشمالا بل خلفا فان لكل علم ومعرفة بابا مخصوصا وقد قال الله وائتوا البيوت من ابوابها المشهد الثالث
في كيفية حيوة الارض بالماء وهي من وجوه الاول ان الارض فيها قوة الحيوة الحيوانية والنباتية وان كانت
القوة بعيدة بالقياس الى الحيوانية فاذا انزل الله عليها الماء ظهرت عنها العشب والكلاء وما شاكلها
التي بها عيش وحيوة دواب الارض وثانيها ان الارض بما فيها من الحيوان والنبات بمنزلة حيوان واحد يموت
عند الجدب والشتاء ويحيى هو او مثله عند الخصب والربيع وثالثها انه يحصل للارض بسبب النباتات واوراق
الاشجار وازهارها وانواع الرياحين والوانها حسن ونضرة يبهج الناظرين فهذه حيوتها بعد موتها وعلى
اي هذه الوجوه ففيها آيات وشواهد على وجود الصانع وحكمته ولطفه وجوده وكرمه فمنها نفس الزرع والنبات
على حد الذي يحتاج اليه الخلائق في اوقات معلومة ومنها اخراج انواع مختلفة من النبات وفنون متغايرة
من الاشجار والاثمار من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفاكهة كثيرة مختلفة الاشكال والالوان
والطعوم والروائح يفضل بعضها على بعض في الاكل مع انها تسقى جميعا بماء واحد ويخرج من ارض واحدة
فان قلت سبب اختلافها اختلاف حبوبها وبذورها قلنا فهل ذلك يكفي في ترتب هذه الاثار بل اختلاف
الحبوب قريب من التشابه في الجوهر والصورة فكيف يصير بهذا الاختلاف موجبا لهذه الانواع المتباعدة
في الصور الجوهرية والكيفيات فهل كان في النواة نخلة مطوقة بعناقيد من الرطب وهب اختلافها من
المرجحات والكلام في فاعل وجود هذه الانواع المختلفة وكيفياتها ومنافعها وغاياتها ثم انظر الى اختلاف
طبايع النبات واصنافها وكثرة منافعها وكيف اودع في العقاقير المنافع الغريبة فهذا يغذي وهذا
يقوي وهذا يحيي وهذا يقتل وهذا يبرد وهذا يسخن وهذا يسهل الصفراء وهذا يقمع البلغم وهذا يولد
وهذا يدفع السوداء وهذا يزيدها وهذا يستحيل دما وهذا يطيب وهذا يسكر وهذا ينوم وهذا يفرح وهذا
يقوي وهذا يضعف ولو اردنا ان نبين اختلاف النباتات ومنافعها واحوالها وعجائبها انقضت الايام
في وصفها ويكفيك من كل جنس منه يسير يدلك على دقايق صنع الله ولطائف رحمته
في قوله وبث فيها من كل دابة ان من آيات الله العظيمة وجود الحيوانات المختلفة المتفرقة على وجه الارض
انقسامها الى طائر والى ماشي وانقسام ما يمشي على رجل والى ما يمشي على رجلين والى ما يمشي على اربع
وعلى عشرة وعلى مائة ثم انقسامها في المنافع والاشكال والاخلاق والطباع وكذا انقسامها في درجات
الوجود شرفا وخسة فبعضها مما يقرب درجته درجة النبات فليس له حركة وحس الا حركة ضعيفة على قدر
الانقباض والانبساط وحس المس ضعيفا واللمس ادون الحواس اذ لا يدرك الا بالمباشرة وبعضها درجته
ارفع قليلا فله حاستان او ثلث كاللمس والذوق والشم ولا سمع له ولا بصر كالعقرب وبعضها الحواس

الظاهرة وليس حين الى ملتبس له ذكر ولا وهم وهكذا هي متدرجة في الوجود الى اخر طبقة تقرب ادنى طبقات
الانسان كالقردة ونحوها وهكذا يتفاوت افراد الانسان في الشرف والكمال الى ان يبلغ رتبة الملائكة المقربين وهذا
التفاوت في الخلق والتدرج في القرب اليه تعالى من اعظم الدلائل والبراهين على ان في الوجود موجودا كاملا غاية الشرف
والنور واليها يتوجه الاشياء ويتقرب بالطبع والارادة على مراحل ومنازل متفاضلة متوسطة بين ادنى النوع
واعلاها ثم انظر الى عجائب صنعها وخلقها الزائغ فيها من العجائب ما لا يشك معها في عظمة باريها وحكمة صانعها
ومنشئها وكيف يمكن ان يستقصى ذلك بل لو اردنا ان نذكر عجائب البقة او النملة او النحل او العنكبوت وهي من صغار
الحيوانات في بناء بيتها وفي جمعها غذائها وادخارها له وفي الفها لزوجها وفي حذقها في هندسة بيتها وفي
هدايتها الى حاجتها لم نقدر على ذلك فترى ان العنكبوت يعلم هذه الامور ويهتدي بهذه الصنعة التي تراه في بناء
بيته على هذا الوجه من نفسه او هو الذي كونه او كونه ادمي وعلمه او لا هادي ولا معلم افيشك ذو بصيرة في انها
مسكينة عاجزة ضعيفة بل الفيل العظيم شخصه الظاهر قوته عاجز عن امر نفسه فكيف هذا الحيوان الضعيف فلا يشهد
هو بصورته وهدايته وعجائب صنعه لفاطره الحكيم وهذا الباب لا حصر له فان الحيوانات واشكالها واخلاقها و
طبايعها غير محصورة وانما سقط التعجب منها لكثرة المشاهدة ولو لم يكن فيها من عجائب الخلقة وغرائب الصنعة الا حركتها
الى الجهات سيما الفوق مع كمال ثقلها كالفيل يمشي الى فوق من غير تعلق بجسم اخر حركة الهواء ولا دعامة من تحت ولا
حبل من فوق لكانت اعجب من كل عجيب حيث ان الهمة والارادة وهي امر روحاني يحرك جسما ثقيلا الى فوق وادنى
في الجو كالطير فما ذلك الا بامره وحكمه وجعله الروحانيات واسطة في تحريك الجسمانيات وتحريكها وتدبيرها
قال اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن والانسان من جملة الحيوانات اعجب حكمة منها
واكثر دلالة على وجود خالقه وصانعه لانه نموذج جميع ما في العالمين الملك والملكوت فكانه نسخة مختصرة من
كتاب الله الكبير فان العالم كله كتاب كبير جامع لجميع المعلومات والله منشيه ومصنفه ومبدعه والانسان من حيث
نشأته الظاهرة كتاب صغير منتخب من ذلك الكتاب واما من حيث نشأته الباطنة ومن حيث كماله واحاطته بالمعلومات
الكلية والجزئية وادراكه المدركات العقلية والحسية فهو كتاب كبير كالعالم بل اكبر منه وقد نقل عن امير المؤمنين ع انه
قال وانت الكتاب المبين الذي باياته يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر فالصورة الانسانية
هي اعظم ايات الله وهي اكبر حجة على خلقه لانه الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الجامع الذي بناه بحكمته وهي مختصر
من اللوح المحفوظ وهي الشاهدة على كل غائب والحجة على كل جاحد وهي صراط الله المستقيم الممدود بين الجنة والجحيم فادنى
شيء اليك نفسك وفيك من العجائب الدالة على عظمة الله ما ينقضي الاعمار في الوقوف على عشر عشرها وانت غافل
عنها واعلم ان من هو غافل عن نفسه وجاهل بها كيف يطمع في معرفة ربه وقد امرك الله بالتدبر والتامل في نفسك
في كتابه العزيز فقال وفي انفسكم افلا تبصرون وقال نبيه ص من عرف نفسه فقد عرف ربه وقد نبهك الله في مواضع
من القرآن على كيفية خلقتك واطوار وجودك ونشأت نفسك لتتدبر وتتامل في نفسك وفي اطوارك ونشأتك
لتعلم انك ستحشر وتبعث في نشأة اخرى وتعود اليه تعالى كما انه مبدأ وجودك وحدوثك على التدريج وذكر انك
مخلوق من نطفة قذرة فقال الم تك نطفة من مني يمنى وقال قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره
ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وقال في موضع اخر ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون
تنبيها على ان نشأته احسن من النطفة وهو التراب ثم قال تنبيها على انه في بدو امره كان ادنى من كل شيء حيث كان معدوما

منسيا

منسيا هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فكان ولا ممكنا محضا او قوة استعداد بصرف
غير موجود بالفعل كالهيولى ونحوها واول صورة كساها الله له ونشأة افادها اياه بعد صورة العنصر هي صورة
النطفة فقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج ثم جعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة لحما واللحم عظاما
وهكذا انشأه نشأة بعد نشأة ونقله في اطوار الخلقة طورا فوق طور الى ان جعله خلقا اخر خارجا من هذا العالم
الجسماني المشهود بهذا الحس وقد اشار الى هذا التدرج في الوجود والعروج من هذه الدار الى دار الشهود والمقام المحمود
في مواضع متعددة من القرآن مثل قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم
خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك
الله احسن الخالقين ثم قال ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون اشارة الى اطوار نشأة الاخرى من حين
الموت الى حين البعث فان الموت ليس عبارة عن عدم الانسان بل عن بطلان قالبه لخروج روحه منه فانما ابدانها
دون افتقارها بهذا البدن فلها بعد هذه النشأة نشأت كثيرة في القبر والبرزخ وعند العرض والحساب
والميزان والصراط الى ان يدخل الجنة والنار ولاجل وجوب هذا التبدل الوجودي واشتراط تحققه في دخول
عالم القدس والجنة قال الله ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون اشارة الى ان
المخلوق من هذه الاجسام المحسوسة الكثيفة كالنطفة وغيرها لا يستحق دخول الجنة الى ان يتحول ويتبدل ويتولد
على الانشاء الاخرى ويصير من اهل الدخول فيها ولذلك عقب هذا الكلام بقوله فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون
على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون فقوله فيما لا تعلمون اشارة الى عالم الملكوت لقادر عن ادراك الحواس و
بوابه عالم الغيب كما ان هذا العالم عالم الشهادة وكذا قوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون المراد بهما هذا العالم
وعالم الاخرة فهذا باب من ابواب معرفة الانسان الذي معاده ومن افراد الحيوان ثبت من هذا الباب النشأة الاخرى
وكون التقرب اليه تعالى غاية نشأته وكمال وجوده وخلقته بل وجود النفس الانسانية مفتاح خزائن معرفة الله تعالى
واكثر الخلق غافلون عنها معرضون عن ايات الله التي فيها كما قال تعالى وكاين من اية في السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون   قوله وتصريف الرياح الرياح جمع الريح اسم على وزن فعل وعينه
واو قلبت في الواحد وجمع الكثرة ياء وفي جمع القليل ارواح اذ لا شيء فيه يوجب الاعلال لانه على سكون الواو في
نحو قوم فرعون وقولا يوجب علالة وقلبه الفاء واما في جمع الكثرة رياح وانقلبت يا لكسرة ما قبلها قال ابن الانباري
انما سميت بها لان الغالب عليها في هبوبها المجيء بالروح والراحة وانقطاع هبوبها يكسب الغم والكرب فهي
ماخوذة من الروح والدليل على ان اصلها الواو قولهم في الجمع ارواح اما النظر في ماهية الريح ودلايل الحكمة فيها
فاعلم انها الهواء اللطيف المحبوس بين مقعر الاثير والسماء وبين محدب الارض يدرك بحس اللمس عند هبوبه بجسم ولا يرى
شخصه وجملته مثل البحر الواحد والطيور محلقة في جو الهواء سابحة فيها باجنحتها كما يسبح حيوانات البحر في الماء وتضطرب
جوانبه وامواجه عند هبوب الرياح كما تضطرب امواج البحر فاذا حرك الله الهواء وجعله ريحا هابة فان شاء جعله
بشرا بين يدي رحمته كما قال وجعلنا الرياح لواقح فيصل بحركته روح الهواء الى اجسام الحيوان والنبات فيستعد للنمو
وان شاء جعله عذابا على الكفرة والعصاة كما قال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل
منقعر فاذن وجودها اية وتصريفها وحركتها اية ومنافعها اية كل منها بوجه اما الوجود فان الهواء مركب من
مادة وصورة لا تستغني كل منهما عن صاحبتها لما بينهما من التلازم والتلازم يقتضي اما علية احدهما ومعلولية

الاخر واما كونهما معلولي علة خارجة عنهما لكن الاول باطل لان تلك العلة لا يمكن ان يكون هي المادة لان المادة
شانها القبول والقابل لا يكون علة مقتضية ولا الصورة علة لها لان الصورة لا ينفصل الا بواسطة المادة وتمام
الايجاد بعد الوجود لمحتاج الى شيء في الوجود محتاج اليه في التاثير والا لكان تجردا عنه فاذن لا تاثير للصورة في
وجود ما يفتقر اليه في التاثير اعني المادة فهما جميعا تفتقران الى خارج لا يكون جسما والا لعاد الكلام اليه تركيبا
منهما ولا جسمانيا كالصورة والقوى كما علمت والاعراض وهو ظ فاذن علته مبدأ قديم حكيم مقدس عن الكون
في العالم او التعلق غايته واما حركتها وانصرافها فلان هذه الحركة الى الجوانب ليست طبيعية لانها اما الى المركز او
من المركز وهذه قد يكون على المركز وليست قسرية اذ ننقل الكلام الى حركة القاسر حركة على الوجه الذي يؤدي الى هذه
الحركة فيكون لا محالة جسما طبيعيا متحركا كالهواء وليست انفعالية ارادية او ليست للهواء ارادة حتى يكون حركتها ارادية فبقي
ان يكون سبب حركتها امرا نازلا من جانب السماء المحركة في حركاتها العالم الفضاء كما قد علمت فيما مر فالله سبحانه يهيج
الرياح كيف يشاء بامره لملائكة الهواء بتوسط امره لملائكة السموات واما منافعها فمنها ان الهواء مادة النفس الضروري
الذي لو انقطع لحظة عن الحيوان لمات وقد قيل انه كلما كانت الحاجة اليه اشد كان وجدانه اسهل واحتياج الناس
الى الهواء اشد الحاجات واعظمها بحيث لو انقطع عنه لحظة لمات لا جرم كان وجدانه اسهل من وجدان كل شيء
وبعد الهواء الماء لان الحاجة اليه وان كانت شديدة اذ به حيوة كل شيء الا انها ليست كالحاجة الى الهواء فلا جرم
وجود الهواء اسهل من وجود الماء لان الماء لا بد في جذبه واخذه من تكلف الاغتراف بخلاف الهواء فان الالات
المهيات بجذبه حاضرة ابدا ومنها ان الهواء مادة لحلقة النبات وغيره التي يحتاج اليها الانسان في الاغتذاء
والادوية ومنها ان الهواء لو لم يكن في فرج الاجسام الغذائية وغيرها لتعفن وفسد سريعا كما تدل عليه التجربة وكان
فسادها يؤدي الى فساد الانسان والحيوان ومنها غير ذلك من المنافع التي بعضها ظاهرة وبعضها يظهر
بالتامل فانظر ايها العاقل الى عجائب الجو وما يظهر فيها من الغيوم والرعود والبروق والامطار والثلوج والشهب
والصواعق وفي اسباب تكونها المنبعثة من انوار السماء واوضاعها وحركاتها وقد اشار القران الى جملته بقوله
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين واشار الى تفاصيلها في مواضع شتى حيث تعرض للرعد والبرق
والشهاب والمطر وغيرها فيا ايها الرجل المدعي للانسانية ان لم يمكن لك حظ من هذه الجملة الا ان ترى المطر بعينك
وتسمع الرعد باذنك فالبهائم تشاركك في هذه المرتبة فارتفع من حضيض عالم البهائم الى عالم العقل والملأ
الاعلى فكما فتحت عينك فادركت ظاهر هذه الصور فغمض عينك الظاهرة وانظر ببصيرتك الباطنة لترى عجائب بلغ
باطنها وغرائب اسرارها فهذا باب يطول الفكر فيه ويطول مثل الملكوت وعجائبه
في حكمة قوله والسحاب المسخر بين السماء والارض سمي السحاب سحابا لانسحابه في الهواء ومعنى التسخير في اللغة التذليل
وانما سماه مسخرا لوجوه احدها ان طبع الماء ثقيل البرد يقتضي النزول فكان بقاؤه في الجو خلاف الطبع فلا بد
من قاهر يقهره وهو اما قاسر او مسخر والفرق بينهما عند الحكماء ان المؤثر في شيء خلاف مقتضاه ان كان امرا خارجا
عن ذاته من بابه في الوضع ضرورة سواء كان امرا معقوما او لا فهو مسخر وقد مر ان وجود حركة مثل هذه الاجسام على
هذا الوجه ليست بالقسر فيكون بالتسخير فيدل على وجود فاعل علوي لاغراض كلية وثانيها انه لو دام السحاب لعظم ضرره
حيث يستر ضوء الشمس وتكثر الامطار وتبتل المركبات فيفسد ولو انقطع لعظم ضرره لانه يفضي الى القحط فيهلك الحيوان
والانسان فكان تقديره بالمقدار المعلوم للمصلحة فهو مسخر والمسخر هو الله سبحانه بتوسط محرك بالحق غير محسوس بالذين

في وقت الحاجة وبرده عند زوالها وثالثها ان السحاب لا يقف في موضع معين بل يسوقه الله بواسطة تحريك الرياح
الى حيث اراد وشاء فذلك معنى التسخير فهذه الوجوه دلت على كونه مسخرا وعلى وجود ما يسخره ولهذه المصالح التي بعضها ظ
وبعضها خفي يعرفها العارفون فتامل ايها العاقل المتفكر في السحاب الكثيف المظلم كيف تراه يجتمع في جو صاف لا كدورة
فيه وكيف يخلقه الله اذا شاء ومتى شاء وهو مع رخاوته حامل للماء الثقيل وممسك له في جو السماء الى ان ياذن الله في ارسال
الماء وتقطيع القطرات كل قطرة بالقدر الذي اراده الله وعلى الشكل الذي شاء فترى السحاب يرش الماء على الارض
ويرسله قطرات متفاصلة لا يدرك قطرة منها قطرة ولا يعلم عددها الا الذي اوجدها ثم كل قطرة منها عين لجزء
من الارض ولحيوان معين فيها من طير ووحش ودود ومكتوب عليها بخط الهي لا يدرك بالحس انه رزق الدود الفلاني
في الموضع الفلاني في الوقت الفلاني هذا مع انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف وفي تناثر الثلوج كالقطن المندوف
من العجائب التي لا تحصى كل ذلك عناية من الله ورحمته فهذه هي وجوه الدلائل والايات المتعلقة بهذه المخلوقات
الثمانية على وجه الاختصار لان في كل ما ذكر وجوه اخرى من المعارف والعلوم في كل منها نكات كثيرة حكمية
يستمد من بحار الحكمة الالهية واما قوله لايات لقوم يعقلون فالمراد ان في كل من المذكورات ايات كثيرة دالة
على هذا من وجوه احدها ان كل واحد من هذه الامور الثمانية تدل على وجود الصانع من وجوه كثيرة وثانيها ان كلا
من هذه الايات تدل على معان كثيرة فهي من حيث وجودها تدل على وجود الصانع ومن حيث حدوثها في وقت
معين تدل على ارادته وعلمه بالجزئيات ومن حيث منافعها تدل على حكمه واتقان صنعه ومن حيث ارتباط بعضها
ببعض على وجه الانتظام والتعاون تدل على وحدانيته وثالثها ان كل واحد من الامور الثمانية اجسام عظيمة
مركبة من اجسام كثيرة وبعضها كالفلك مركب من مادة وصورة ونفس وعقل فكل واحد من اجزائها وتركيبها وصفاتها
له دلالة على اخرى غير دلالة ما عداه ورابعها ان الباري جل اسمه ذكر كلا من هذه الامور في مواضع كثيرة من القران
تنبيها على شانها سيما الافلاك وعجائبها تدل على ان في كل منها ايات كثيرة لاولي الالباب والله اعلم بالصواب
التنبيه الثالث في التنبيه على ان المذكور في الاية المنقولة مما جعله الله دليلا على معرفته ولذلك ذكره في مواضع اخرى
من كتابه العزيز قوله جل شانه قد جعل الله ذلك الى قوله ثم في الاية المذكورة او تلك المذكورة او ذلك الكلام دليلا
على معرفته بان لهم مدبرا وقد علمت ان كلا من الموجودات الثمانية يشتمل براسه على الدلائل كما بيناه فلاجل ذلك اورد
ايات اخرى ذكرت هذه الامور فيها على وجه التفصيل بان ذكره الله ثم بعضا في اية وبعضا في اخرى ثم نص
على كل بعض مذكور في اية على الانفراد والاستدلال بان فيه ايات لاهل العقل والفكر قوله تعالى وسخر لكم الليل
والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون فمفعول المذكور في هذه الاية
بعض من المذكورات الثمانية في الاية السابقة على وجه فيه تفصيل او اعتبار جهة اخرى وهو ان اصل التسخير
الليل والنهار قد ذكر ثمة هناك من جهة الاختلاف وقد علمت وجه دلالتهما من تلك الجهة واما هاهنا فاعتبار التسخير
لانهما اجزاء الزمان الواحد المتصل والزمان مقدار حركة دورية غير مستقيمة والحافظ للزمان لا بد ان يكون جسما
كريا ابداعيا وهو السماء فقد وجودها على السماء ودلالة السماء على الخالق لا اشتباه فيما قد علمت وفي دلالتهما على
هذا المطلوب وجوه اخرى لا نطول الكلام بذكرها دوما للاختصار وثانيهما كون الشمس والقمر والنجوم مسخرات وهذا فصل
قوله هناك ان في خلق السموات فان الكواكب من جملة السموات لانها مركوزة فيها كالاجزاء لها واعلام من الايات العظيمة
ملكوت السموات وما فيها من الكواكب هو الامر كله ومن ادرك الكل وفاته عجائب السموات وملكوتها فقد فاته الكل

فالارض والبحار والهواء وكل جسم سوى السموات بالاضافة الى السموات كقطرة في بحر واصغر منها ثم لا يقول
بحسب الكمية والمساحة فقط بل بحسب الكيفية ايضا اعني شرافة الوجود وقوة الفعلية كما بحسب الكمية على النسبة المذكورة
فانظر كيف عظم الله امر السماء والنجوم فكم من اية ذكرها الله فيها بل ما من سورة من الطوال واكثر القصار الا وتشتمل
الا تفخيمها في مواضع وكم من قسم فيها اقسم الله بها في القران كقوله والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم
الثاقب وقوله والشمس وضحيها والقمر اذا تليها وقوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والنجم اذا هوى فلا اقسم بمواقع
النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكيف ظنك بما اقسم الله به واحال الارزاق اليها فقال وفي السماء رزقكم و
اثنى على المتفكرين فيه فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض وامرنا بالنظر اليه والتفكر فيه في كثير من الايات
وذم المعرضين عنه فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون فاي نسبة لجميع البحار والارض
والهواء الى السماء وهذه متغيرات على القرب وهي صلاب شداد محفوظات الى ان يبلغ الكتاب اجله ولذلك
سماها الله تعالى محفوظا فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال وحفظناها من كل شيطان رجيم وقال
ايضا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وقال انتم اشد خلقا ام السماء ... ان الله زينها بالمصابيح ولقد زينا السماء
الدنيا بمصابيح وبالقمر وجعل القمر فيهن نورا وبالشمس وجعل الشمس سراجا وبالعرش رب العرش العظيم وبالكرسي
وسع كرسيه السموات والارض وباللوح في لوح محفوظ وبالقلم ن والقلم وبالقضاء فقضيهن سبع سموات
وبالقدر وقدره منازل وبالوحي واوحى في كل سماء امرها وبالحكمة حيث ذكر ان خلقها مشتمل
على غايات صحيحة واغراض عظيمة ربنا ما خلقت هذا باطلا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك
ظن الذين كفروا وجعلها ايضا مصعد الاعمال ومهبط الانوار وقبلة الدعاء ومحل الضياء والصفا وجعل
الوانها احسن الالوان وهو المستنير واشكالها افضل الاشكال وهو المستدير ونجومها رجوما للشياطين و
علامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر وبالنجم هم يهتدون وفيض الشمس طلوعها فسهل معه التقلب في الفضاء
الارض ... في الاقطار وغروبها يصلح معه الهدوء والقرار في الاكناف لتحصيل الراحة وانبعاث القوة وتنفيذ
الغذاء الى الاعضاء وايضا لولا الطلوع لانجمدت المياه وغلبت البرودة والكثافة فافضيت الى خمود الحرارة
الغريزية ولولا الغروب لحميت الارض حتى تحترق كل من عليها من انسان وحيوان فهي بمنزلة سراج واحد يوضع لاهل
كل بيت بمقدار حاجتهم ثم يرفع عنهم ليستقروا ويستريحوا فصار النور والظلمة على تضادهما متظاهرين على ما فيه صلاح
اقطار الارض واما ارتفاع الشمس وانحطاطها فقد جعل الله سببا لاقامة الفصول الاربعة كما مر واما القمر فهو
تلو الشمس وخليفتها وبه يعلم عدد السنين والحساب وبه ضبط المواقيت الشرعية ومنه تحصيل النماء والرواء وقد جعل الله
في طلوعه وغروبه مصلحة وكذا في تشكلاته المختلفة وسائر احواله من الاستقامة والرجعة والبطوء كما علم من علم الهيئة
وكذلك الامر في حكمة خلق النجوم وعجائب اشكالها وصورها ومقاديرها ومواضعها المختلفة وفي اشتراكها في اقامة
العالم وجودها بقدرة الله وان حركاتها الوضعية والكائنة الدورية بتسخير الله وامره ووجه عبوديتها وطاعته
ثم ترتب عليها منافع عظيمة والمخلوقات الارضية قال الحافظ اذا تاملت هذا العالم وجدته كالبيت المعد فيه
كل ما يحتاج فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والانسان كمالك
البيت المتصرف فيه وضروب النبات مهيأة لمصالحه وصنوف الحيوان متصرفة في منافعه واعلم ان التفكر والتدبر
في السموات وما فيها من الكواكب على وجهين احدهما ما يتعلق بعظم اجرامها واعظامها واشكالها واوضاعها وهيئاتها

وحركاتها

وحركاتها وما يترتب عليها من المنافع الجليلة وهذا العلم مما اعتنى بادراكه علماء الهيئة والهندسة والطبيعيون كل
منها من جهة اخرى والكلام فيه طويل لا يليق بهذا الموضع وثانيهما ما يتعلق بملكوتها ونفوسها المحركة والملائكة
المدبرة اياها فانه سر الهيا والمعتنون بهذا العلم العلماء الالهيون والعرفاء الراسخون فيعرفون ان لكل كرة من السماء
ولكل كوكب ملكين محركين ... احدهما من المقربين الذين في الصف الاعلى من صفوف الملائكة ولا تعلق لهم
بهذا العالم وانما تحركون الكواكب والاجرام على سبيل الغاية كما تحرك العاشق المعشوق او على سبيل الافادة كما تحرك
الغريزة وثانيهما من الملائكة المدبرين النازلين في عالم السماء ويعلمون ان دورانها عبادات وطاعات لله
سبحانه وان حركاتها صلوات وتسبيحات ولكل منهما في تشبهه الدائم تشوق اليه وتعشق وله في كل حركة ودورة
تقرب خاص اليه ونيل وصال وروح اتصال مخصوص ليس قبلها ولا بعدها ولها في كل لحظة خرجة بملكه فهي
من حيث دنياها وشأنها الكونية دائمة التبدل والاستحالة وضعا وجوهرا تجدد الامثال ومن حيث ملكوتها و
صورتها العقلية الموجودة عند الله المعروفة في علمه التمامية في عالم قضائه مصونة عن التبدل محفوظة عن المحو والتغير
فصورتها النفسانية كتاب المحو والاثبات وصورتها الروحية العقلية اللوح المحفوظ كما في قوله يمحو الله ما يشاء و
يثبت وعنده ام الكتاب فهذا علم شريف من العلوم المتعلقة بعجائب فطرة الافلاك والكواكب اعظم ما يصل اليه فكر
الادمي ولا يمكن الا بالهامه ولطفه وجوده فانظر ايها العاقل الفهم الى ملكوت السماء لترى عجائب ما فيها ولا تظن
ان معنى النظر الى الملكوت بان تمد البصر اليه فترى زرقة السماء وضوء الكواكب وقرصها فان البهائم تشارك
في هذا النظر فان كان المراد هذا فلم مدح الله خليله به بقوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات فاطل
ايها العاقل فكرك في الملك اولا عسى ان يفتح على قلبك ابواب السماء فتجول بقلبك في اقطار ملكوتها فتنتقل
من بعضها الى بعض وترتفع من تحتها الى فوق الى ان تقوم لقلبك بين يدي عرش الرحمن فعند ذلك ان يبلغ رتبة
الاقصى ولا يكون الا بعد مجاوزة الادنى وادنى شيء اليك نفسك التي انت بها انت ودونها مرتبة الطبع
دون مرتبة النفس وبعدها مرتبة العقل الذي فوق النفس ودون البارئ جل اسمه وهذه الثلثة من الملكوت
الاسفل والاوسط والاعلى ولا بد للسالك الى الله من حضيض البشرية الى عالم الربوبية ان يقع له في سيره ممر
على هذه الانوار الثلثة التي مثالها الشمس والقمر والنجوم فهي بوجه منازل للسالك الى مطلوبه وبوجه اخر
حجب منه على مطلوبه ما لم يقطعها لم يصل الى عالم الوحدة فالكوكب مثال للطبيعة والقمر مثال للنفس والشمس
مثال للعقل فان لله سبعين حجابا من نور ولا يصل السالك الى واحد منها الا ويظن انه قد وصل واليه
الاشارة بقول ابرهيم في قصته المشهورة المذكورة في القران وليس المعنى بها هذه الاجسام المضيئة فانه
كان يراها في الصغر ويعلمها ويعلم انها ليست الهة وكثير من جهال الناس يعلمون انها ليست الهة فمثل ابرهيم
على نبينا واله عليه السلام لا يغره الكوكب ... ربما تحجب هي الكواكب فستعير لفظة الكوكب لاصغر الانوار
الملكوتية وهي متكثرة حسب تكثر الاجسام الطبيعية منها وبه الكواكب ايضا متكثرة واعظمها الشمس فيستعير
لاعظمها وهو العقل والعقل المفارق واحد عندنا ومع وحدته جميع الاشياء كلها وبينهما رتبة القمر
فاستعير للنفس والقمر واحد بالذات كثير بالاشكال والمنازل كذلك النفس واحدة من جهة العقل كثيرة من حيث
الطبيعة فلم يزل يترقى الانبياء لما راى ملكوت السموات لقوله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض
كان يصل من نور الى نور ويتخايل اليه في اول ما يلقاه انه وصل ثم ينكشف له ان وراءه امرا ... فيرتقي اليه

حتى وصل الى الحجاب الاقرب الذي لا حجاب بعده ولا وصول الى ورائه هذا الكبر فلما ظهر انه مع عظمه وشدة نوريته
غير خال عن الافتقار الى المبدء والنقص والعجز وعن الحدوث في حضيض القصور عن درجة الكمال الاقصى قال لا احب الآفلين اني
وجهت وجهي الاية وسالك هذا الطريق قد يعثر في الوقوف على بعض هذه الحجب وقد يؤثر في الحجاب الاول كا
لطبائعية والدهرية خذلهم الله ولكن اول الحجاب عن الله للعبد الذي له قلب معنوي هو نفسه فانه ايضا امر رباني وهو
نور من انوار الله اعني سر القلب واعني الذي يتجلى فيه حقيقة الحق كله حتى انه ليتسع جملة العالم ويحيط به ويتجلى فيه
صورة الكل وعند ذلك يشرق نوره اشراقا عظيما يظهر به الوجود كله على ما هو عليه وهو في اول الامر محجوب
بمشكاة هي كالساتر له وهي الطبع فاذا تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله الذي هو بالحقيقة نور
الايمان والعرفان فربما التفت صاحب القلب الى القلب فيرى في ذاته من الحسن والبهاء والسناء ما يبقى متحيرا
باهتا كما حكى بعض افاضل الحكماء الاقدمين عن نفسه وربما بدهشه ذلك بحيث يبقى على لسانه في هذه الدهشة
فيقول مثل قول المنصور وشبهه فمن لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر به وهلك وكان التبس عليه المتجلي بالمتجلى فيه كما التبس
المتجلي بالمراة بالمنطبع فيها فظن ان الصورة في الحديد وبهذه العين قد نظر النصارى في عيسى م وبعض الغلاة
في علي صلوات الله عليه ولي العصمة والتوفيق واما قوله م وقال وهو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم
طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون واعلم
اولا ان المطلب في هذه الاية وهو النظر في كيفية خلق الانسان هو من جملة الامور التي يندرج على الاجمال في
الاشياء الثمانية المذكورة في الاية المتقدمة فان من جملة المذكورات قوله وبث فيها من كل دابة والانسان بحسب
حيوانيته المشتركة من جملة الدواب لكونه مما يدب على الارض فانما يريد علمها بتفصيل صورة اخرى زائدة على
الحيوانية بها يمتاز عن غيره واعلم ايضا ان الفرق بين هذه الاية والاية التي نقلناها في كيفية خلقة الانسان
وتدرجه في الاطوار ان الكلام في الاولى كان من جهة الصورة وههنا من جهة المادة فذكر الله هناك صورة
بعد صورة مندرجة في الشرف والكمال الى ان تمت الصورة هي اشرف واكمل من الصور السابقة التي كلها من
اطوار هذه النشأة وهي اخر اطوار هذه النشأة واول اطوار نشأة الاخروية ولذلك اردف ذكره بقوله
فتبارك الله احسن الخالقين تنبيها على ان في الانسان طورا خارجا عن هذه الاطوار وللاطوار اخرى داخلة في
عالم الامر واما الكلام فيه ههنا فمن جهة المادة واقسامها والمادة شانها القوة والامكان دون الوجود
والفعلية فلا بركة ولا شرف فيها بما هي مادة ولهذا لم يذكر ههنا ذلك القول فاذا علمت ان المذكور في هذه
الاية هي المادة للتغيرة التي يلزمها الحركة والزمان الذي هو مقدار حركتها فاعلم ان الله تع لما ذكر كيفية تكون
هذه البدن من ابتداء كونه نطفة وجنينا والنطفة متكونة من التراب صار نطفة ثم علقة ثم بعد كونه علقة له
مراتب كثيرة الى ان ينفصل من بطن الام الصغرى ويمكث في الدنيا التي هي بطن الام الكبرى ومقدار ذلك المكث
هو عمر دنياه كما ان تسعة اشهر ونحوها كان مقدار مكثه في بطن امه المستلزم لحركاته الكونية والكيفية واما عمر
الاخرة فلانها بدار الغرب هذا العمر على ثلث مراتب حسب اختلاف استحالاته الكونية اولها ان يكون طفلا و
ثانيها ان يبلغ اشده وثالثها الشيخوخة وهذا ترتيب صحيح مطابق للعقل وذلك لان الانسان في اول عمره
يكون في التزايد والنشو والنماء قوة وكما ولم يزل يزيد في المقدار دون القوة الطبيعية النمية كما توهم بعضهم
لان المقدار اثر للقوة وفعل والقريب هي القوة النباتية المسخرة للقوة الحيوانية والانسان حين يكون طفلا فهذه المدة

هي مدة الطفولية والمرتبة الثانية ان يبلغ الى كمال النشو من غير ان حصل فيه نوع من انواع الضعف وهذه المرتبة
هي المراد من قوله ثم لتبلغوا اشدكم وهو الاشد الصوري الذي لا يكون قوة الحيوانية الظاهرة في وقت من اوقات
عمره اقوى منها في هذا الوقت ويقال له وقت الشباب وهو من ابتداء البلوغ الصوري الى اوان انحطاط هذه القوة
والمرتبة الثالثة ان يرجع هذه القوة لاجل توجه الباطن بحدوث قوة اخرى من نوع اخر فيه الى نشأة الاخرة فيظهر
اثر من اثار الضعف والنقص فيه ويتزايد بعده شيئا فشيئا وهذه المرتبة هي المراد من قوله تع ثم لتكونوا شيوخا واذا
عرفت هذا عرفت ان مراتب العمر بحسب هذا التقسيم لا يزيد على هذه الثلثة وعلمت من تقريرنا سر ان الموت طبيعي
للانسان وان ليس منشاؤه كما ذكره الاطباء والطبيعيون من ان الحرارة الغريزية تفني الرطوبة الغريزية شيئا فشيئا ثم يفنى
هي بنفسها بفناء ما يحملها وهي الرطوبة وانها تتغير بزيادة الرطوبات وبان المني النطفة التي هي الذي مادة لبدن
الانسان جسم مركب ذو نضج تام اذ وقع هضمه في خمس مراتب وقعت منها الان يصير غذاء والخامس لان يصير مادة
ليكون المثل فان مادة المني هي فضل الهضم الرابع فاذا وقعت في اوعية التوليد كالرحم وكالخصية استحال نطفة بهضم
خامس ثم يزيد مقدارها بورود الفضل الغذاء اليها وليس حكم ما يرد اليها من الغذاء في النضج والاعتدال حكم ما ينقص
عنها بالتحليل فادام شيء منها باقيا في البدن كانت الحيوة باقية وتشبه قوة الحيوة وضعفها على نسبة ما بقي منها
في البدن زيادة ونقصانا او بان القوى الجسمانية لابد وان تنتهي فلا يمكن دوام العمر ابدا او بحكايات من احكام
النجوم وهيلاجها وكدخداها وكل ذلك وجوه لا تعويل عليها واما عندنا فمعنى حقيقة الموت وكونه طبيعيا ان الا
بسبب الغريزة الفطرية بتوجه نحو النشأة الاخرة ويسلك سبيل الحق تعالى راجعا اليه كما نزل منه واليه الاشارة في مواضع
من القرآن وكل حركة الى غاية لابد ان يقع المرور على المنازل والمراحل فاذا انتقل من كل طور من اطوار هذه النشأة الى
الذي فوقه فبالضرورة ينتهي الى اخر الاطوار الدنيوية فاذا انتهى الى ذلك الحد فلا يمكن الوصول الى الذي فوقه الا بالموت
عن هذه النشأة بالكلية والارتحال الى اوائل النشأة الاخرة وما فوقها من القبر والبرزخ والحشر والنشر والعرض والحساب
وغير ذلك فهذا معنى كون الموت طبيعيا والى الاشارة فيما ورد من قوله م الموت حق قال صاحب الكشاف قوله ثم لتبلغوا
اشدكم متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا اشدكم ثم قال ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل الشيخوخة او من
قبل هذه الحالات اذا خرج سقطا ثم قال ولتبلغوا اجلا مسمى فمعناه يفعل ذلك لتبلغوا الاجل المقدر في عالم التقدير فيصل
ان يراد بهذا الاجل هو لقاء ربهم الذي هو الغاية الاخروية لخلقة الانسان كما في قوله من كان يرجو لقاء الله فان اجل
الله لات وقيل هو وقت الموت طبيعيا او اخترامنا وقيل يوم القيمة واعلم ان هذه الايات كلها للغاية الذاتية لا المجرد
العارضة كما ظن من لا عرفان له بكيفية نشأة الانسان فقوله ولعلكم تعقلون بعد هذه الاحوال لا يبعد ان يكون اشارة
الى صيرورة الانسان جوهرا عقليا بل عاقلا بالفعل عاقلا بنفسه وذاته هي غاية خلقته واخر نشأته واطواره وقد فسر
الزمخشري ومن في طبقته بان المراد لعلكم تعقلون ما في هذه الاحوال العجيبة من انواع العبر واقسام الدلائل وهذا
ايضا محتمل صحيح مناسب للمقام لكن ما ذكرناه من الوجوه الدقيقة التي لا ينافي ذلك ويناسب سوق الاية وما بعدها
ايضا من قوله هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فان العقل من عالم الامر وعالم القضاء وكل ما
هو كذلك فوجوده بمجرد كلمة كن وهي كلمة وجودية لا يفتقر ما يكون بها الى مادة جسمانية بل نفس وجوده نفس الكلمة
كما قال تعالى وكلمته القاها الى مريم وروح منه وقوله اليه يصعد الكلم الطيب اشارة الى الارواح المجردة الانسانية
وفي الحديث عنه م اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق اشارة الى الجواهر العقول التامة الوجود من حيث

ان ليس لها كمال ينتظر كالنفوس بما هي نفوس فظهر من قوله لعلكم تعقلون يحتمل ان يكون اشارة الى ان غاية
هذه الاكوان وجود العقل وذات العاقل مع قطع النظر عن تعقله وقوله يحيي ويميت يحتمل ان يكون اشارة الى الاكوان
الوجودية الجوهرية التي هي قبل النشأة العقلية فان حدوث كل نشأة يستلزم موتا عن نشأة وحيوة في نشأة
اخرى بعد الاولى كما انه قبل الانتقالات الواقعة للانسان من كونه ترابا ثم نطفة ثم علقة الى كونه عاقلا يحصل تدريجا
على حسب احوال المادة واستعداداتها واما صيرورته عاقلا فانما توجد دفعة بلا تراخ وقوله وتركه قوله
وقال ان في اختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح
لايات لقوم يعقلون اعلم ان المذكور في هذه الاية ايضا بعض من الاشياء الثمانية المذكورة في الاية الاولى وهي
ثلثة احدها قوله ان في اختلاف الليل والنهار وقد مر تفسيره وثانيها قوله وما انزل من السماء من رزق فاحيا به
الارض بعد موتها وقد سبق ما في معناه وما يتعلق به من الشواهد والايات لكن اوثر ههنا بدل الماء الرزق
وهو اعم من المشروب والمأكول اما من جهة كونه نفس الرزق او سببه ويحتمل ان يكون المراد بالرزق الاقوات التي في الارض
من انواع ما يتغذى به الحيوان وغيرها لانها ايضا نازلة من السماء اما من جهة ان هذه السفليات موجودة في
العلويات نحوا اخر من الوجود يناسب ذلك العالم او من جهة ان اسباب وجودها منبعثة من هناك وثالثها قوله
وتصريف الرياح وقد مر ذكر معناه ومع الدلايل التي فيه وقوله وقال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات
لعلكم تعقلون اما قوله يحيي الارض بعد موتها فقد مضى ذكره في الاية الاولى وكونه من الدلايل والايات ويحتمل
ان يكون المراد به ههنا حيث انه وقع في سورة الحديد بعد الايات المشتملة على الوعظ والتهييج الى المزيد والحث على خشوع
القلب بذكر الله وذم القساوة والاحتجاب من امثال ذوي القلوب القاسية احياء قلوب العرفاء بحيوة العلم والعرفان
بعد موتها وفسادها فان العلم بالله واليوم الاخر حيوة حقيقية ذاتية والقساوة والجهل موت حقيقي لانهما
احق بان يطلق عليهما اسم الحيوة والموت من الحيوة والموت الحسيين كما في قوله او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي
به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فاستعير لفظ الارض للقلب بمعنى النفس الانسانية القابلة لانوار
العلوم للمشابهة والاشتراك في معنى القبول للحيوة وغيرها ويحتمل ايضا ان يكون الكلام تمثيلا والمعنى ان القلوب التي
ماتت بسبب الجهل والقساوة فالمواظبة على ذكر الله والعرفان به والخشوع له يحييها كما يحيي الارض بعد موتها
بسبب الامطار وقوله قد بينا لكم الايات اشارة الى الايات المذكورة من هذا القبيل في مواضع اخرى من القران او سورة
الحديد وقوله وقال وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض
في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون الجنة من الاجتنان وهو الستر لتكاثف اشجارها وتظليلها بالتفاف اغصانها
ويسمى الجن لاستتارهم عن الابصار ومنه قوله فلما جن عليه الليل ومنه المجن وهو الترس لانه يواري حامله
ومنه الجنون لانه يستر العقل وفي الحديث الصوم جنة من النار وفي حديث الصدقة كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد اي
وقايتان وفي حديث الامام جنة لانه يقي المأموم ويحفظه ولانه في الترتيب للاخفاء ايضا وقع وكيف
وقع والصنو بالفتح الفرع يخرج من اصل الشجرة وقيل هو مثل المطبعة وبالكسر بمعنى المثل وفي حديث العباس فان عم الرجل صنو ابيه
وفي رواية العباس صنو ابي واصله ان يطلع نخلتان من عرق واحد وجمعه صنوان وهذه الاية قوله ثم وفي الارض
قطع متجاورات والمذكور فيها ايضا يصلح لان يكون تفصيلا لبعض ما ذكر في تلك الاية فيكون هذه الامور متعلقة
اما بقطع متجاورات وهي اقسام الارض فيكون من جملة احوال الارض وكلاهما بانزال الماء من السماء تعلق الغايات بالمبادي

وتعلق

او تعلق الصور المختلفة بمادتها المتفقة واما باحياء الارض بعد موتها فيكون تعلقها به تعلق صورة التي وكمالها بها فان
المذكورات من الجنات والاعناب وغيرها هي في الارض واثار حيوتها وكمالها ووجه الاستدلال بها على التقدير الاول انه
في الارض قطع متجاورات متشابهة في طبيعة الارضية وهي مع ذلك مختلفة بالصفات متضادة ثم طبايع مختلفة القوى
اما الصفات فبعضها طيبة واخرى سبخة واخرى صلبة وبعضها حجرية واخرى رملية واما الطبايع فكالاعناب والزروع
والنخل وغيرها ومما حصلت هذه الانواع المختلفة في قسم واحد من الارض فلا يجوز ان ينسب حدوث هذه الاوصاف
والطبايع الى الطبايع الارضية لاتفاق اجزائها في تلك الطبيعة سيما القطع المتجاورة ولا الى الاتصالات الكوكبية والاوضاع
السماوية لانها لا تختلف بالقياس الى المواضع المتجاورة فتاثير الشمس والقمر والنجوم في تلك القطع متشابهة فاذا
متشابهة فيكون بتدبير مدبر حكيم وصانع عليم محيطا علمه بكيفية نظام الكائنات وانحفاظ الانواع على احسن وجوه
اكمله واما على تقدير الثاني اي تقدير تعلقها بانزال الماء من السماء فقد مر بيانه هناك من ان الماء بطبيعة واحدة
منها في موضع واحد او قطع متجاورة من الارض هذه الثمار المختلفة الطبايع التي يسقى بماء واحد بل يقول ههنا ما هو
اعجب من ذلك وهو انه يوجد ورقا واحدا في بعض انواع الورد ما يكون احد وجهيه في غاية الحمرة والوجه الثاني في غاية
الصفرة مع كونه في غاية الرقة ويوجد في ورق واحد بعضه في غاية الحمرة وبعضه في غاية السواد ويستحيل ان يقال ان تاثير
الشمس وصل الى احد وجهيه دون الاخر والى احد قسميه دون الاخر ومن هذا الباب الاختلاف الواقع في رتبة واحدة من
الفواكه فيمتنع ان يستند هذه الاختلافات الا الى الصور التي لها في هذه الاعيان وصفاتها التي هي اثارها
ويقع ظلالها وشعاعها الى هذا العالم وعلى هذه الامور واما على التقدير الثالث فهو كما بينه ثم وعلمه انا نامن قوله ان
الذي احياها لمحيي الموتى مثبت به وجوده ثم على وجه المبدئية والمرجعية جميعا فيحصل بالنظر اليه الايمان بالله وباليوم
الاخر اما الاول فبان يقال المحيي للارض بعد موتها بالنباتات وغيرها المحيي للانسان بالحيوة الابدية بعد موتها بالعلوم
والمعارف والمحيي للانسان كذلك لا يكون الا ما هو بريء من النقص والقصور وهو الله تعالى وهذا انفع وعلى الزراق
من هذا وان كان مرجعهما واحدا وهو ان الانسان في اول نشاته عقل بالقوة فاذا صار عاقلا بالفعل فلابد له من مخرج من حد القوة
الى الفعل وكل ما يخرج من قوة الى فعل يحتاج الى مخرج اياه منها اليه فان لم يكن مخرجه بريا عن القوة فلابد ان ينتهي اليه دفعا
للدور والتسلسل فكما لابد في اصل وجوده الجسماني وحيوته الحسية من موجد غير جسماني في خلاق للاجسام وصورها
فلابد ايضا في تكميله عقلا بالفعل وحيوته العقلية من مبدأ بريء من النقايص والامكانات فياض للعقول و
المعقولات واما الثاني فلما سبق بعد ما تقرر ان للطبايع غايات ذاتية تتوجه اليها وللحركات والاستحالات
الجبلية نهايات ينتهي اليها وهو ان هذه الاستحالات والاطوار الانسانية حركات ذاتية واستحالات جوهرية لابد
ان يقع بها الخروج من هذه النشأة الى نشأة اخرى فانها ابتدأت من اخس الاشياء وهو التراب الى النطفة
ثم الى العلقة ثم الى المضغة وهكذا تدرجت في الوجود من الاخس فالاخس الى الاشرف فالاشرف الى ان صار جوهرا
ناطقا مدركا لحقايق الامور فهل يجوز عند عاقل له ادنى تامل ان تنقضي تحولات الانسان على هذا الحد ثم يبطل
ويموت من غير ان يبعث في الاخرة فبالضرورة له نشأة اخرى بل له نشأة اخروية يرجع بها الى ربه كما قال وهو الذي
ذرأكم في الارض واليه تحشرون وهذا مجمل تفصيله كما قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة ثم خلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون

وقال في موضع آخر ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل
من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون قوله تعالى خوفا أي من الصاعقة للمسافر
وطمعا أي في الغيث للمقيم ونصبهما للعلة لفعل لازم المذكور فإنهم رائين له أو على تقدير مضاف نحو إرادة
خوف وطمع أو تأويل الخوف والطمع بالإخافة والإطماع كقولك فعلته رغما للشيطان أو الحال مثل كلمته شفاها اعلم
أن البرق من الأمور التي تكون من السحاب المذكور في الآية الأولى فهو من جملة آيات السحاب كما دل في نفسه آيات
أيضا فمنها أنه نار محرقة وتكون في السحاب الأهواء وماء وخروج النار منه أعجب فحرق الجبال في غاية البعد فلابد
من خالق فوق الطبايع والأجسام ومنها أنه قال أتباع الفلاسفة السحاب فيه كثافة ولطافة بالنسبة إلى الهواء والماء
فالهواء ألطف منه والماء أكثف فإذا هبت ريح قوية تخرق الماء بعنف فيحدث صوت الرعد وتخرج منه النار كالشرار
جما بعنف كأن النار تخرج من وقع الحجر على الحديد فإن قيل الحجر والحديد جسمان صلبان والسحاب والريح جسمان
لطيفان نقول لكن حركة يد الإنسان ضعيفة وحركة الريح قوية تقلع الأشجار ونحن نقول هب أن حركة الريح من أسباب حدث
البرق لكن كلامي في سبب البرق وصورة النار ثم قد علمت أن فاعل الأجسام ومصورها هو الله تعالى غير معلول
عند ذي البصيرة أن هذه الحركة الشديدة ليست من طبيعة الريح ولا من جسم آخر يجاورها حتى يكون طبيعية أو
قسرية بل من أسباب علوية يصعدها قوة تنتهي وحركة شديدة فينتهي إلى السماء ثم إلى ملكوتها ثم إلى الله سبحانه
بتوسط الملائكة العلوية والسفلية ومنها أن الصاعقة الحادثة من هذه الحركة كانت قبل الحدوث جسما
لطيفا ماء أو دخانا وكذا عند الحدوث حتى أنها تنفذ في الزجاجة والقطن المندوف من غير كسر وحرق فإذا وقع
في المكان وسكن يكون جسما أصلب من الحجر والحديد وهذا أمر عجيب خارج عن أن ينظر إليه الغرائب سبحانه واعلم
أن الإنسان عندما نظر إلى حدوث الأمطار بعد انعقاد السحاب والرعد والبرق بعدما قرع سمعه من طريق الشرع
أن ملكا يزجي السحاب بسوقه إلى مواضع وينصب بسوطه المطر وهذا الرعد صوت ضربه والبرق ما يحدث من حركة
سوطه فإذا كان له نفس قلبي استنار بالحق يعلم يقينا أن ما ورد في هذا الباب حق وصدق وفي الأدعية
السجادية على قائلها السلام والتحية بذكر أنواع الملائكة العلوية والسفلية وقبلهم فذكر أولا حملة العرش و
إسرافيل وميكائيل وجبرئيل ووصفهم بأوصافهم التي كانوا عليها ثم ذكر الروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح
الذي هو من أمر ربه ثم ذكر الملائكة الذين من دونهم وقال إنهم من سكان السماوات وأهل الرسالات ووصفهم
بأوصافهم ثم شرع بعده ذكر الملائكة الساكنين في بطون السماوات في ذكر الملائكة السفليين فقال والذين هم على
أرجائها إذا نزل الأمر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود وإذا
سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق واعلم أن في الآية نكتة وهي أنه كما قدم ذكر السماء على الأرض قدم
ما هو من عالم السماء وهو البرق والمطر على ما هو من الأرض وهو الإنبات والإحياء قوله تعالى قل تعالوا أتل ما حرم
ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون اعلم أن الكلام ههنا في
موقفين أحدهما في معنى الآية وتفسيرها وثانيهما في وجه ذكرها بعد تلك الآيات الدالة على التوحيد والربوبية
أما الأول فنقول قال صاحب الكشاف تعال من الخاص الذي صار عاما فإن أصله أن يقول من في مكان عال لمن هو
أسفل منه ثم كثر وعم وما في قوله ما حرم ربكم منصوب وفي ناصبها وجهان الأول أنه منصوب بقوله أتل والتقدير

أتل الذي حرم عليكم والثاني أنه منصوب بحرم والتقدير أتل أي الأشياء حرم عليكم فإن قيل قوله ألا تشركوا
به شيئا وبالوالدين إحسانا كالتفصيل لما أجمله في قوله ما حرم وذلك غير صحيح لأن ترك الشرك والإحسان با
لوالدين واجب لا محرم الجواب لما أوجب ترك الشرك والإحسان إليهما فقد حرم الشرك والإساءة إليهما لأن إيجاب
الشيء نهي عن ضده وبالعكس واعلم أنه تعالى أوجب في هذه الآية أمورا خمسة أولها قوله ألا تشركوا به شيئا ثم قال وبا
لوالدين إحسانا وثنى بهذا التكليف لأن أعظم النعم على الإنسان نعمة الله ويتلوها نعم الوالدين لأن المؤثر الحقيقي
في وجود الإنسان هو الله سبحانه وفي الظاهر هو الأبوان ونعمتهما على الإنسان عظيمة وهي نعمة التربية والشفقة و
الحفظ عن الضياع والهلاك في وقت الصغر والنوع الثالث قوله ولا تقتلوا أولادكم من إملاق أي من خوف الفقر
وصرح بذكر الخوف في قوله ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق والمراد منه النهي عن الوأد كانوا يدفنون البنات أحياء
بعضهم للغيرة وبعضهم لخوف الفقر وهو السبب الغالب فبين فساد هذه العلة بقوله نحن نرزقكم وإياهم لأنه إذا
كان متكفلا برزق الوالد والولد فوجب على الوالدين القيام بحقوق الولد والاتكال في رزقه على الله النوع الرابع قوله ولا
تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ابن عباس كانوا يكرهون الزنا علانية ويفعلون ذلك سرا فنهاهم
الله عن الزنا مطلقا علانية وسرا والأولى أن لا يكون هذا النهي مخصوصا بنوع معين من الفاحشة بل يجري
على عمومه في جميع الفواحش ظاهرها وباطنها لأن اللفظ عام ولا موجب للتخصيص النوع الخامس قوله ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله إلا بالحق اعلم أن هذا داخل في جملة الفواحش إلا أنه أفرده بالذكر لفائدة لأن الإفراد يدل على
التعظيم والتفخيم كقوله وملائكته وجبريل وميكال إذا عرفت هذا فنقول قوله بالحق مشعر بأن قتل النفس المحرمة قد
يكون حقا والحديث أيضا يوافقه والأصل في قتل النفس الحرمة وحله لا يثبت إلا بدليل منفصل ثم إنه تعالى لما بين حال
هذه الأقسام الخمسة أردفه باللفظ الذي يقرب إلى القلب قبوله فقال ذلكم وصاكم به لما في هذا اللفظ من اللطف
وكل ذلك ليكون المكلف به أقرب إلى القبول ثم أتبعه بقوله لعلكم تعقلون أي لكي تكونوا ممن يعقل فوائد هذه
التكاليف والمنافع المترتبة عليها في الدنيا والآخرة وأما الموقف الثاني فنقول في لمه ذكر هذه الآية بعد تلك
الآيات أنه لما بين فضيلة العقل وكونه غاية خلقة الإنسان وأن الله تعالى ذكر آيات تدل على أن كمال الإنسان الذي
هو كونه عارفا وتوحيده إنما يحصل بالنظر إلى عجائب صنع الله في خلق السماوات والأرض وما بينهما من الأمور التي
ذكر بعضها إجمالا وبعضها تفصيلا ثم إن الجوهر العقلي الإنساني قوتين قوة نظرية كمالها في إدراك المعقولات
والإحاطة بالكليات وقوة عملية كمالها التنزه عن النقائص والرذائل والتجرد عن الجسمانيات لكن الثانية كالخادم
والفرع للأولى لأن كمالها يرجع إلى الفناء والصفاء كصقالة وجه المرآة والأولى كالمخدوم والأصل لأن كمالها حصول
الصور العقلية ونيل الشهود والضوء والنور بنور الإيمان والعرفان كتجلي صور المبصرات والأنوار على وجه المرآة فأراد
أن يشير إلى أنه كما كان غاية الفكر والنظر هو حصول العقل وتكميل الجزء النظري من العاقل فكذلك الغرض الأصلي و
الغاية القصوى في فعل الواجبات وترك المحرمات أيضا إنما هو حصول العقل والعاقل بما هو عاقل لا غير فأورد
هذه الآية المشتملة على ذكر جملة من الواجبات والمنهيات التي كلف الله بها عباده لحصول الكمال العقلي ووجه
آخر أنه لما ذكر الآيات التي وقع الحث فيها للعاقل على النظر والتأمل فقط دون العمل الصالح كانت هناك مظنة
أن لا حاجة للإنسان في تكميل ذاته وصيرورته عارفا بالله وآياته إلى أن يعمل الصالحات وترك السيئات فأتى
بذكر آية أخرى يقع فيها الحث بالعمل الصالح والاجتناب عما حرم الله ليعلم أن الكمال الإنساني كما يتوقف على

والتصوير كذلك يترتب على التخلية والتطهير والله اعلم بالسرائر قوله تعالى هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما
رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون اما معنى الاية فهو انه تعالى
لما ذكر الايات الدالة على التوحيد فاراد ضرب مثل توضيحا للمقصد على الافهام القاصرة عن ادراك البراهين العقلية
فقال ضرب لكم مثلا من انفسكم وذلك في الحقيقة عبارة عن ايراد مثال جزئي محسوس لامر كلي معقول وذلك لان
اكثر الافهام قاصرة عن ادراك المناهج العقلية التي لا مادة محسوسة لها لكن لا يعرف حقيقة العلم فيقال انه مثل
اللبن حيث انه غذاء للروح يتغذى به الروح الناقص ويصير كاملا كما يتغذى باللبن الطفل الناقص ويصير كاملا
وهو غذاء لكل لا فرق لها كاللبن لا نخالة فيه وكما يمثل القران بالحبل المتين والشرع بالصراط وبالجملة امثال التي ما
اذا نظر الى الصورة الظاهرة لم يكن ايا واذا نظر الى روح معناه وفحواه كان هو تلك التي واكثر القران امثال ضربت
للناس حكاية عن حقايقها المكنونة عند ذوي البصائر قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
اذا عرفت هذا فنقول انه سبحانه لما اوضح الوحدانية والالهية بالدليل بينها ايضا بالمثل بعد الدليل ومعناه ان
من يكون له مملوك لا يكون ذلك المملوك شريكا له في ماله ولا يكون له حرمة كحرمة سيده فكيف يجوز ان يكون عباد
الله مخلوقاته شركاء له وكيف يجوز ان يكون لهم عظمة مثل عظمة الله حتى يعبدوا وفيها امثال ضرب لنفي الشركة
في الالهية ولا بد ان يكون بين المثل والممثل له مشابهة ما ومخالفة ما كما مر فان وجه المخالفة بينهما قد يكون توكيد
المعنى الممثل له وما يلزمه من الاحكام وقد يكون موهنا له وههنا وجه المشابهة معلومة واما المخالفة فموجودة وهي
موكدة من وجوه احدها قوله من انفسكم يعني ضرب لكم مثلا من انفسكم مع حقارتها ونقصانها وحاجتها وقاس
عليكم مع عظمته وكماله وقدرته وغناه وثانيها قوله مما ملكت ايمانكم يعني عبيدكم الذي لكم عليهم ملك اليد وهو
طارئ قابل للنقل والزوال اما النقل فبالبيع وغيره واما الزوال فبالاباق والعتق ومملوك الله لا خروج له من ملكه بوجه
من الوجوه فاذا لم يجز ان يكون مملوككم شريكا لكم مع انه يجوز ان يصير مثلكم من جميع الوجوه بل في الحال هو مثلكم في
الانسانية حتى انه ليس لكم تصرف في روحه وادميته تصرف قتل وقطع وليس لكم منعه من العبادة وقضاء الحاجة فكيف
يجوز ان يكون مملوك الله الذي هو مملوكه من جميع الوجوه شريكا له وثالثها قوله من شركاء فيما رزقناكم يعني الذي
لكم هو في الحقيقة ليس لكم بل هو لله ومن رزقه الذي هو في الحقيقة لله فاذا لم يجز ان يكون لكم شريك فيما لكم من حيث
الاسم فكيف يجوز ان يكون له شريك فيما له من حيث الحقيقة وقوله فانتم فيه سواء اي هل انتم وما لكم في شيء
مما يملكون انتم سواء ليس كذلك فلا يكون لله شريك في شيء مما يملكه لكن كل شيء فهو لله فما تدعون الالهية لا يملكون
شيئا اصلا لا مثال ذرة من خردل واما قولكم هؤلاء شفعاؤنا عند الله فليس كذلك لان المملوك هل له عندكم
حرمة الاحرار واذا لم يكن حال المماليك لكم مع ساداتهم لكم في الحقيقة والصفة حال الاحرار في الحرمة فكيف يكون حال
المماليك الذين لا مساواة بينهم وما لكم بوجه من الوجوه في الحرمة عنده ولذلك قال من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه والى هذا اشار بقوله تخافونهم كخيفتكم انفسكم وقوله كذلك نفصل الايات اي نبينها بالدلائل
والبراهين القطعية وبالامثلة والمحاكيات الاقناعية لقوم يعقلون اي لا يخفى الامر بعد ذلك على من له عقل
واما قصده وغرضه من ذكر هذه الاية ههنا فالتنبيه على شرف العقل وانه الباعث على تفصيل الايات والعاقل و
هو المقصود في الخطاب ويحتمل ان يكون كذلك اشارة الى المقاصد والبراهين المذكورة في الايات السابقة
وهي علوم شريفة غامضة ويكون اللام للاختصاص والمراد انا نفصل مثل هذه الايات اللطيفة والاسرار العزيزة العظيمة

لقوم

لقوم عقلاء من اهل العلم والمعرفة لانهم في الحقيقة ينتفعون بها دون غيرهم المشتهر الرابع في الموعظة الحسنة
والترغيب في الاخرة والتزهيد عن الدنيا ولذا انها قال باهتمام ثم وعظ اهل العقل ورغبهم في الاخرة فقال
وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون قد علمت ان كمال الانسان منوط
بامرين الاحاطة بالمعلومات والتنزه عن التعلقات فالزهد وهو عبارة عن قطع التعلق بالدنيا عن النفس لا
عن قطع الدنيا او انقطاعها بالموت وشبهه مع بقاء التعلق من اعظم المقامات بعد العلم ومنشأه العلم انهم
قال الله فخرج على قومه في زينته الى قوله وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير نسب الزهد الى العلماء ووصف
اهلها بالعلم وهو غاية الشأن وقوله ثم وهو المراجي يعني انه تعالى بعد ان علم اهل العلم طريق العلم والعرفان وتبين
لهم الايات الدالة على التوحيد والايمان بالبرهان زهدهم عن الدنيا ورغبهم في الاخرة بالموعظة الخطابية اذ
يكفي الخطابيات فيما يتعلق بلواحق ما علم بالبرهانيات فقال سبحانه ترغيبا لهم في الاخرة وما الحيوة الدنيا
الا لعب ولهو وهذه مقدمة خطابية استعملت لان يستدل بها على وجوب الرغبة في الاخرة وانما قلنا
انها خطابية مع انها حقة ثابتة عندنا وعند كثير من اهل الحكمة من كون الدنيا باطلة لا حقيقة لها لان اكثر الناس
لا يمكنهم تعقل ذلك من طريق العلم واليقين فلا منافاة بين كون المقدمة برهانية في نفسها خطابية بالقياس
الى طائفة واعلم ان الايات والاخبار في فضيلة الزهد وذم الدنيا كثيرة وقد نبه الله سبحانه على دنو الدنيا
وهونها وخستها وبطلانها بان شبهها تارة بالسراب في الارض بقيعة يحسبه الظمان ماء وتارة ببيت العنكبوت
وتارة بالاحلام والمنامات وتارة بالظلمات وقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال في وصف الكفار الذين استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة
فنفهم منه ان المومن من يتصف بنقيض ذلك ويستحب الاخرة على الدنيا وعن ابي عبد الله من زهد في الدنيا اثبت
الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها واخرجه منها سالما الى دار السلام وهذا الحديث
ايضا يدل بالمفهوم على ان البصير بعيوب الدنيا هم الحكماء وعنه جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد
في الدنيا وعنه قال رسول الله الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له وقيل من زهد في الدنيا اربعين
يوما اجرى ينابيع الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه ولما قال حارثة لرسول الله انا مومن حقا فقال ما حقيقة ايمانك
قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها فكاني بالجنة والنار وكاني بعرش ربي بارزا
فقال له عرفت فالزم عبد نور الايمان قلبه هذا مضمونه وقد روي بلفظ اخر اطول كما في هذا الكتاب و
للزهد درجات مختلفة قوة وضعفا حسب درجات الاقسام بالقياس الى نفسه والى المرغوب عنه والى المرغوب
فيه ليس ههنا موضع التفاصيل والدرجات في الاقسام وان سهل الله في الاجل نرجع اليه في باب ذم الدنيا واعلم
ان البرهان على كون الدنيا وما فيها فانية لا بقاء لها هو ان هذا الكون اعني الوجود الطبيعي المادي كون ناقص
مكانا وزمانا اما الاول فلان كل جسم مادي له اجزاء خارجية ووهمية وكل منها غائب معدوم عن صاحبه وبا
لكل وبالكل الذي لا جميع اجزائه المعدومة كلها عن كلها فالكل معدوم عن نفسه ولهذا الذي فيه ادراك وحيوة لان
الادراك عبارة عن الوجود الحضوري لشيء والصورة ما لا يدرك نفسه لا يدرك غيره فهذا العالم عالم الموت و
الجهالة وكل علم وحيوة توجد للاجسام الطبيعية فهي عارضة لها من جهة النفوس المتعلقة بها ضربا من التعلق وجواهر
النفوس من عالم الاخرة والاخرة عالم الحيوة والعلم واليه اشار بقوله تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان

الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون واما الثاني فتفصيله ما قد بيّنا البرهان في كتبنا العقلية على ان الطبايع
الجرمية فلكية كانت او عنصرية متجددة الوجود والحدوث في كل آن فبقاؤها عين حدوثها وتجددها ووجودها
نفس زوالها والمادة والاعراض تابعة للطبايع فاذن الدنيا دار زوال وانتقال وفناء والآخرة فانها دار ثبات وقرار
المشهد الخامس في تخويف من لا يعقلون بتدمير سائرهم وانزال الرجز من السماء على الفاسقين لان يكون آية يعتبر بها
العاقلون قوله يا هشام ثم خوّف الذين لا يعقلون عقابه فقال عز وجل ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين و
بالليل افلا تعقلون اشارة الى قصة قوم لوط اذ غضب الله عليهم ونجّى منهم لوطا واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين
ثم دمرنا الباقين وانما ذكر هذه القصة لتخويف مشركي مكة وغيرهم من الحمقى الجاهلين حيث رأوا قرية سدوم مصبحين
ممسين وان الذين كفروا من قومه هلكوا والذين آمنوا نجوا معناه يا اهل مكة انكم لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم
الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين اي داخلين في الصباح وبالليل اي في مساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت
قرب منزل يمر بها المرتحل عنها صباحا والقاصد لها مساء افلا تعقلون اي افليس معكم عاقل او فيكم ذو عقل حتى
تعتبروا هذه الآية الظاهرة الجلية قوله وقال انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد
تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون هذه آية اخرى متعلقة بقصة لوط لما ذكر حكاية قوله انا منجوك واهلك الا امرأتك
كانت من الغابرين عقب هذه البشارة بنجيه وقوله بشارة اخرى هي انزال الرجز على اهل قريته واختلفوا في ذلك
فقال بعضهم حجارة وقيل نار وقيل خسف وعلى هذا لا يكون نجيه من السماء وانما يكون مبدؤه او القضاء به
من السماء بل اكثر هذه الامور ليس اعتبارها باتها من السماء وانما كانت حقايقها ومباديها موجودة في عالم
القضاء ثم في السماء ثم نزل منها الى الارض وهي في كل عالم بصورة تناسبها كما اشير اليه آنفا وان كلام الملائكة مع
لوط يجري على نمط كلامهم مع ابرهيم قدموا البشارة على الانذار والتخويف لقومه حيث قالوا انا منجوك ثم قالوا انا
منزلون على اهل هذه القرية رجزا ولم يعللوا التنجية كما عللوا الانذار بقولهم بما كانوا يفسقون ثم قالوا انا
منجوك لانك نبي او موحد وفاعل واعل النكتة فيه ان الرحمة بالذات فلا تعليل فيها والغضب عرضي انما يحتاج العلة
قوله ثم ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون اي تركنا من القرية آية القرية وفيها الماء الاسود وهي بين القدس
والكرك آية واضحة يعتبر بها اهل العقل دفعة قرائنية وهي ان الله جعل في هذه السورة الآية في نوح وابرهيم عليهما السلام
بالنجاة حيث قال فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين وقال فانجاه الله من النار ان في ذلك
لآيات لقوم يؤمنون وجعل ههنا الهلاك آية والنكتة هي ان الآية في ابرهيم كانت في نجاته من النار ولكون صيرورة
النار بردا وسلاما امرا عجيبا ولم يكن في ذلك الوقت اهلاك الا احد واما في نوح فلان الانجاء من الطوفان
وهو ملء الجبال باسرها امر عجيب الحق وما به النجاة وهو السفينة كان باقيا والغرق لم يبق لمن بعده اثر فجعل الباقي
آية واما ههنا فنجاة لوط لم يكن بامر يبقى اثره للحس والهلاك اثره محسوس في البلاد فجعل الآية ههنا الامر الباقي في البلاد
وهناك السفينة وههنا لطيفة اخرى لاحديهما وهي ان الله تعالى ذكر رحمه الله موجودة في الانجاء والاهلاك فذكر من كل
باب آية وقدم آية الانجاء لانها اثر الرحمة على ما هو دابه من تقديم الرحمة على الغضب وثانيتهما قال في السفينة جعلناها
آية ولم يقل بينة وقال ههنا آية بينة لان الانجاء بالسفينة ربما يقع في وهم جاهل انها لا يفتقر الى شيء آخر الى
واما الآية ههنا وهي الخسف وجعل ديارهم معمورة عاليها سافلها فهو لبيّن [illegible] يد فيه من الاعتراف بانه
من امر الله وثالثتها انه قال هناك للعالمين وقال ههنا لقوم يعقلون لان السفينة موجودة في جميع اقطار

العالم

العالم فعند كل قوم مثال للسفينة نوح يتذكرون بها حاله واذا ركبوا فيها يطلبون من الله النجاة ولا يثق احد بمجرد السفينة
بل يكون دائما مرتجف القلب متضرعا الى الله طالبا للنجاة واما آثار الهلاك في هذه البلاد ففي مواضع مخصوصة لا يطلع
عليها الا من يمر بها ويصل اليها ويكون له عقل يعلم ان ذلك من امر الله وقدرته لاختصاصه بمكان دون مكان ودون
زمان دون غيره المشهد الخامس في ان العقل لا ينفك عن العلم وهما متصاحبان قوله يا هشام ان العقل مع العلم فقال
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون قد علمت ان العقل بجميع معانيها المختلفة يستلزم للعلم مطلقا
وفي بعضها عين العلم والعقل البسيط القرآني الذي هو اشرف اقسامه عبارة عن وجود جميع المعلومات وحصولها في ذات
واحدة على وجه الاجمال وبعده العقل التفصيلي الفرقاني وهي العلوم الكلية التفصيلية التي افادها ذلك العقل البسيط
الفعال لها وهذه العلوم الصورية المفصلة موجودة لذلك العقل وجود الفعل للفاعل على وجه مقدس وهي موجودة
للنفس العاقلة وجود الفعل للقابل وجودا زمانيا باستمرار متكثر ولما كان المراد بالعلم ههنا هو ادراك المعقولات اليقينية
فلا جرم كان مدركها عاقلة بالفعل كانت نفسا ثم ان المثل كما مر الاشارة اليه عبارة عن ادراك المعقول في صورة
ان نظر الى معناها وجدته صادقا وان نظر الى صورتها وجدته كاذبا واكثر في القرآن ضرب الامثال لان الدنيا
من عالم الملك والشهادة والآخرة من عالم الغيب والملكوت وما من صورة في هذا العالم الا ولها حقيقة في عالم الآخرة
وما من معنى حقيقي في الآخرة الا وله مثال وصورة في الدنيا والعوالم والنشآت متطابقة تطابق النفس والجسد و
الآن نتكلم في الدنيا عن الآخرة وشرح احوال الآخرة لمن كان بعد في الدنيا لا يمكن الا بالامثال ولذلك وجدت القرآن
مشحونا بذكر الامثال كقوله ههنا وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار والآية مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
الذين ينفقون اموالهم مثل ما ينفقون مثل كمثل الكلب مثلهم كمثل الحمار ضرب الله مثلا للذين آمنوا ضرب لكم مثلا
من انفسكم الى غير ذلك من الآيات وذلك لان عالم الملك نوم بالاضافة الى الملكوت كما في قوله الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا فالموجودات في الدنيا امثلة لما في الآخرة كما ان المرئيات في النوم امثلة لما في هذه الدنيا فما يكون
في اليقظة لا يظهر لك في النوم الا بضرب الامثال المحوجة الى التعبير وكذلك ما سيكون في يقظة الآخرة لا يتبين لك في
نوم الدنيا الا في كسوة الامثال ونعني بكسوة الامثال ما تعرفه من علم التعبير والتعبير من اوله الى آخره مثال تعرفك طريق
ضرب الامثال وليس للانبياء عليهم السلام ان يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كلفوا ان يكلموا الناس على قدر
عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم والنائم لا يكشف له شيء الا بمثل فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق فالانبياء
المعبرين لما عليه اهل الدنيا من الاحوال والصفات وما يؤول اليه عاقبتها في يقظة الآخرة بكسوة الامثال كما
كان ابن سيرين هو المعبر لما رآه الانسان في النوم في كسوة المثل لما ينكشف له امره في اليقظة قبلها ، وجاء رجل الى ابن
سيرين وقال رأيت كان في يدي خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انك مؤذن في رمضان قبل
الفجر فقال صدقت وجاء آخر فقال رأيت كاني اصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية اشتريتها ففتش
عن حالها فانها امك لان الزيتون اصل الزيت فهو رد الى الاصل فنظر فاذن جاريته كانت امه وقد سبيت في صغره
وقال آخر كاني اعلق الدر في اعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير اهلها وكان كما قال فهذه نظائر ويبين لك
ضرب الامثال ولو فتح لك باب الموازنة بين المحسوس والمعقول لانفتح باب عظيم في العلم اعني معرفة الموازنة بين
العالمين عالم الملك والشهادة وعالم الملكوت والغيب وهي شريفة من لم يطلع عليها حرم طريق الاقتباس من انوار
القرآن والتعليم ولم يحظ من علمه الا بالقشور والرؤيا الصادقة جزء من النبوة لان ما يراه النائم الصادق في النوم انما هو

حتى لنا يتجلى في عالم الغيب شيء مما في عالم الشهادة وعالم الغيب والملكوت هو عالم النبوة والنبي من يتجلى له عالم الملك
والملكوت وكما يتجلى حقايق الاشياء في عالم النوم بكسوة الامثال كذلك يتجلى في النشأة الآخرة بكسوة الامثال والصور
اللايقة بتلك النشأة ولعل ذلك المؤذن الذي يؤذن في شهر رمضان قبل الفجر يحشر يوم القيمة وفي يده خاتم من
نار يخرج من فمه ويقول هذا هو الخاتم الذي يختم به افواه الرجال وفروج النساء ويقول والله ما فعلت فيقول نعم كنت
تفعله ولكن تجهل لان هذا روح ضلالك فتح يتجلى بنفخ الصور في قالبه وهكذا يتمثل ويتصور حقايق الاشياء وارواحها
يوم القيمة بصور تناسبها ويكون الروح في غطاء من الصور في عالم التلبس وعالم الحس ولان تكشف عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد واما قوله وما يعقلها الا العالمون فالمراد منه ان تلك الامثال المضروبة للناس لاجل ان ينتفع بها
العام والخاص فنصيب العامي من كل مثل ان يدرك ظاهره المحسوس ويقف عليه فينتفع به ترغيبا وترهيبا لما فيه من
من المطابقة لاصله ونصيب الخاص ان يدرك باطنه ويعبر من ظاهره الحسي ومن محسوسه الجزئي الى معقوله الكلي
فاذا باب الحشود الظاهرة وهم اكثر الناس لا يدركون من تلك الامثال الا محسوساتها واما اهل البصاير والعلوم فهم
الاقلون كما سيجيء فقد يكون معقولاتها كل بحسبه ومقامه الشهيد الثاني في منيته لا يعقل اي العقل الا
كتابي الذي هو ملكة ادراك المعقولات لا العقل المطبوع اذ ذلك كان لهم ولكن اعرضوا عن استعماله فصاروا كا
لبهايم قوله لم باهشام ثم ذم الذين لا يعقلون فقال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه
آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون واعلم كل من اتبع قول الاسلاف والمشايخ بغير بصيرة ولا
دليل فهو داخل تحت هذه المذمة وقد نرى اكثر المنتسبين الى العلم يرجع حاصل علومهم الى تقليد المشايخ كما تقليد
الذين هم بمنزلة اباهم فالاية دالة على وجوب الاخذ بالدليل وترك التقليد قال ابن عباس نزلت الاية في اليهود وذلك
حين دعاهم رسول الله الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فانهم كانوا خيرا منا واعلم واما قوله ما الفينا اي
وجدنا بدليل قوله في اية اخرى بل نتبع ما وجدنا وقوله والفيا سيدها لدى الباب ان الله امرهم ان يتبعوا ما
انزل الله من الحجج القاطعة والبراهين الباهرة فهم قالوا ما نتبع ذلك بل نتبع آباءنا واسلافنا فكانهم عارضوا الدلالة
بالتقليد فوبخهم الله بقوله اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون قال الواو في قوله اولو واو العطف
دخلت عليه همزة الاستفهام للتوبيخ لانها تقتضي الاقرار بقبح كلونه الاقرار بحجها كما يقتضي الاستفهام الاخبار عن
المستفهم واعلم ان تقرير الجواب عن قولهم من وجوه الاول ان يقال للمقلد هل تعترف بان شرط جواز تقليد الانسان
ان يعلم كونه محقا فكيف عرفت انه محق ان عرفته بتقليد اخر لزم التسلسل وان عرفته بالعقل فذاك كاف ولا حاجة الى
التقليد وان قلت ليس شرط جواز تقليده ان يعلم كونه محقا فاذن قد يجوز تقليده وان كان مبطلا فاذن انت
على تقليدك لا تعلم انك محق او مبطل وثانيها هب ان ذلك المتقدم كان عالما بهذا الشيء الا انا لو قدرنا ذلك المتقدم
لا يذهب عليه كان لا بد من العدول الى النظر فكذا هاهنا وثالثها انك اذا قلدت من قبلك فذلك المتقدم كيف
عرفه اعرفه بتقليد ولا بدليل فان عرفه بالتقليد لزم اما الدور واما التسلسل وان عرفه لا بالتقليد بل بدليل فاذا اوجبت
تقليده لذلك المتقدم وجب عليك ان تطلب العلم بالدليل لا بالتقليد والا كنت مخالفا له حيث طلبت العلم بالتقليد
وهو كان يطلبه بالدليل فثبت ان القول بالتقليد يوجب رجوعه الى نفيه فيكون باطلا وهاهنا دقيقة وهي ان بعد ما
ذكر هذه الاية عقيب الزجر عن اتباع خطوات الشيطان فدل على انه لا فرق بين متابعة وساوس الشيطان وبين
متابعة التقليد للاباء وفيه اقوى دليل على وجوب النظر والاستدلال والاستبصار وترك التعويل على ما يقع في القلب

من غير دليل

من غير دليل قال بعض الحكماء الاسلاميين من صدق بغير دليل فهو حمار وكانه نظر في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله لا يعقلون شيئا اي لا يعقلون من المعقول شيئا والمعقولات هي العلوم
العقلية والمعارف اليقينية وليس فيه ذكر العام واراده الخاص كما زعم الخطيب الرازي في تفسيره مستدلا على جوازه
بقوله انهم لا يعقلون شيئا مع انهم يعقلون كثيرا من امور الدنيا فالمراد بقوله لا يعقلون شيئا اي الدين من شانهم
ادراك المعقولات التي هي عبارة عن ذات الله وصفاته وافعاله العظيمة وكتبه ورسله واليوم الآخر وبقوله لا يهتدون
اي لا يهتدون الى طريق اكتسابه قوله وقال ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي
فهم لا يعقلون هذه الاية متصلة بالاية السابقة والمعنى انه تعالى لما حكى عن الكفار انهم عند الدعاء الى اتباع ما انزل
الله والتدبر فيه تركوا النظر واصروا على التقليد وقالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا ضرب لهم مثلا للسامعين انهم انما
وقعوا فيه بسبب ترك الاصغاء وقلة الاهتمام بالدين فصاروا من هذا الوجه بمنزلة الانعام فكان في هذا التمثيل
نهاية الزجر والردع لمن يسمع عن ان يسلك مثل طريقهم في اختيار التقليد وترك الاهتمام وعدم تحصيل المعرفة و
الاستبصار والنعق ماخوذ من نعق الراعي بالغنم اذا صاح بها واما نعق الغراب فهو بالعين المعجمة ولاهل التفسير في
هذه الاية طريقان احدهما تصحيح المعنى باضمار في اللفظ والثاني اجراء الاية على ظاهرها من غير اضمار اما الذين اضمروا
فذكروا وجوها الاول وهو قول الاخفش والزجاج وابن قتيبة كانه قال ومثل الذين يدعون اهل الكفر الى الحق كمثل الذي
ينعق فصار الناعق مثل الداعي الى الحق كالرسول وساير الدعاة الى الحق وصار الكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها ووجه
الشبه عدم فهمهم لانهم يسمعون كالبهيمة تسمع الصوت ولا تفهم معنا والثاني مثل الذين كفروا في دعائهم الهتهم من
الاوثان كمثل الناعق في دعائه ما لا يسمع ولا يفهم شيئا من الكلام كالبهايم وما يجري مجراه والبهايم لا تفهم وشبه
الاصنام لانها لا تفهم بالبهايم فاذا كان من دعى بهيمة عن سفهها جاهلا فمن دعى حجرا كان اولى بالذم والفرق بين هذا
القول وما قبله ان المحذوف هاهنا هو المدعو وهناك الداعي وفيه ان قوله الا دعاء ونداء لا يناسبه لان الاصنام
لا تسمع شيئا الثالث مثل الذين كفروا في دعائهم الهتهم كمثل الناعق في دعائه عند الجبل فانه لا يسمع الا صدا صوته
فاذا قال يا زيد يسمع من الصدى يا زيد كذلك هؤلاء الكفار اذا دعوا هذه الاصنام والاوثان لا يسمعون منها
الا ما تلفظوا به من الدعاء والنداء الطريق الثاني فيه وجهان الاول ان يقول مثل الذين كفروا في قلة عقلهم في عبادتهم
هذه الاوثان كمثل الداعي اذا تكلم مع البهايم فكما انه يقضي على ذلك الداعي بقلة العقل فكذا هاهنا الثاني مثل الذين
كفروا في اتباعهم آباءهم وتقليدهم لهم كمثل الراعي اذا تكلم مع البهايم من حيث عدم الفايدة فكذا التقليد من حيث عدم
الفايدة واما قوله صم بكم عمي فهو تمثيل فيا انه تعالى لما شبههم بالبهايم في عدم العقل زاد في تبكيتهم فقال صم بكم عمي لا انهم صم
بمنزلة الصم وان الذين يسمعوه كانهم لم يسمعوه وبمنزلة البكم في ان لا يستجيبوا لما دعوا اليه وبمنزلة العمي من حيث انهم
اعرضوا عن الدلايل فصاروا كانهم لم يشاهدوها وهذا اقوال الاوايل بل الحق ان يحمل كلام الله مهما امكن على الحقيقة دون المجاز
والتشبيه وهاهنا كذلك فان للانسان غير هذا السمع الحسي سمع عقلي يسمع به المعقولات ويدركها ادراكا عقليا
وغير هذا البصر الظاهري بصر عقلي يبصر به الصور العقلية ويشاهدها مشاهدة اجلى واوضح من مشاهدة هذا
البصر للصور الحسية ولا نطقا نطق عقلي يتكلم به الاقوال العقلية وهو عبارة عن القاء العلوم المفصلة واعلامه
المعقولات فلاهل الله اعين يبصرون بها واذان يسمعون بها وقلوب يعقلون بها والسنة يتكلمون بها غير ما
هي هذه الاعين والاذان والقلوب والالسنة عليه من التوحيد كما قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب

تمثيل الكلام مع البهايم

التي في الصدور وان المختوم في الآية على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة صم بكم عمي فهم لا يعقلون دون الاذان
عيونهم التي في وجوههم وان اسماعهم التي في اذانهم وان قلوبهم التي في صدورهم ولكن عناية الله ما سبقت لهم بالحسنى ولم تفتح لهم
ابواب السماء فلا تم وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض عن النبي صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون وعنه لولا
تمزيد في حديثكم وتمريج في قلوبكم لرايتم ما ارى ولسمعتم ما اسمع وعن امير المؤمنين وانه قيل له اتعبد ما لم
تره فقال سبحانه ليبين للناس ما نزل اليهم واكثر من هذا البيان الصريح الذي في القرآن والحديث لا يكون لكن من
يفرغ عن الخوض في الذي لا يعنيه لا تاديبا من يعرف الحق من الحق لا من الرجال والشيوخ والآباء. هذا قليل نادر
جدا قوله تعالى ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون الى آخره ثم الكلام في الآية السابقة
على هذه الآية فتبين منهم من يؤمن به اي بالقرآن بالمائة الكريمة ومنهم من لا يؤمن به وفي هذه الآية فمنهم من لا يؤمن
فتبين منهم من في نهاية قساوة القلب وجمود الطبع وخمود نار الذهن ومنهم من لا يكون كذلك لكنه استعداد
فطري له فوصف القسم الاول فقال من يستمعون اليك لحصول السمع الحسي لهم مع انهم صم من حيث عدم ادراك المعنى
فبين جل جلاله لرسوله انه لا جدوى من استماعهم اياه آيات الكلام ولا ينفع الانظار والنصيحة لانهم قد بلغوا في مرض الجهل
الى حيث لا يقبلون العلاج والطبيب اذا راى مريضا لا يقبل العلاج اعرض عنه ولا يستوحش من عدم قبول العلاج
مثل ذلك فاعرض عنهم واليه الاشارة فيما قال لهم بلسان نبيه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد
ان يغويكم فكما لا يمكن جعل الاصم سميعا ولا الاكمه بصيرا فكذلك سماع الآيات لا يهتدي غير ممكن لمن بلغ قلبه هذه
الحد من القساوة نكتة احتج بعض الناس على ان السمع افضل من البصر بهذه الآية حيث قرن ثم بذهاب السمع ذهاب
العقل ولم يقرن بذهاب البصر فالسمع افضل وهو مذهب لان الذي نفاه الله تم من السمع ههنا بمنزلة ما نفاه من
البصر لانه اراد ابصار القلوب لا ابصار العيون والذي يبصره القلوب هو الذي يعقله وذكر في هذا الباب دلائل
اخرى منها ان ذكر السمع والبصر اينما وقع في القرآن فانه في الاغلب قدم السمع على البصر ومنها ان العمى قد وقع في
حق الانبياء عليهم السلام واما الصمم فغير جائز لانه يخل باداء الرسالة ومنها ان السمع تدرك من جميع الجهات دون البصر
ومنها ان الانسان يستفيد العلم من المعلم والاستاد وذلك لا يمكن الا بالسمع ولا يتوقف على البصر ومنها انه قال
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فجعل السمع قرينا للعقل الا ترى ان المراد من القلب هو كونه
ايضا قوله لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فجعلوا السمع سببا للخلاص من عذاب السعير مثل العقل ومنها ان امتياز
الانسان عن سائر الحيوان بالنطق والكلام انما ينتفع به السامعة لا الباصرة فمتعلق السمع النطق الذي به شرف
الانسان ومتعلق البصر الالوان والاشكال وذلك امر مشترك بينه وبين سائر الاجسام ومنها ان الانبياء يراهم
الناس ويسمعون كلامهم ولا تثبت نبوتهم برؤيتهم بل باستماع كلامهم فالمسموع افضل من المرئي فوجب بهذه
الوجوه ان يكون السمع افضل من البصر اقول وفي اكثر هذه الوجوه نظر طول الكلام بذكره ومن الناس من قال
ان البصر افضل من السمع بوجوه الاول ان في المثل المشهور ليس الخبر كالمعاينة وان ليس وراء العيان بيان وذلك
يدل على ان اكمل وجوه الادراك البصر الثاني ان عجايب حكمة الله في خلق العين التي هي محل الابصار اكثر من عجايب حكمته
في خلق الاذن التي هي محل السماع فانه جعل تمام الروح الباصر من الازواج السبعة الدماغية من العصب التي للابصار
وركب العين سبع طبقات وثلث رطوبات وجعل لحركات العين عضلات كثيرة على صور مختلفة والاذن
ليس كذلك وكثرة العناية في خلق الشيء يدل على كونه افضل من غيره الثالث ان آلة القوة الباصرة هي النور والتي

القوة

القوة السامعة هي الهواء والنور اشرف من الهواء فالباصرة افضل من السامعة الرابع ان البصر يرى ما فوق سبع سموات
والسمع لا يدرك ما بعد منه على فرسخ فكان البصر اقوى وافضل وهذا الوجه مدافع لقولهم ان السمع يدرك من
جميع الجوانب والبصر لا يدرك الا من جانب واحد الخامس ان كثيرا من الناس يسمع كلام الله في الدنيا واختلفوا في
انه هل يراه احد فيها وايضا ان موسى عليه السلام سمع كلام الله من غير سبق سؤال والتماس ولما سال الرؤية قال لن تراني
فذلك يدل على ان حالة الرؤية اعلى من حالة السماع قال ابن الانباري كيف يكون السمع افضل من البصر وبالبصر
يحصل كمال الوجوه وبذهابه يذهب وذهاب السمع لا يورث في الانسان عيبا والعرب تسمي العينين كريمتين
ولا تصف السمع بمثله ومنه الحديث من اذهب كريمتيه واقول من وجوه افضلية البصر على السمع ان البصر قوة فعلية
بناء على ما ذهبنا اليه من ان الابصار انما هو بانشاء النفس مثل المبصرات في صقع من ملكوتها الاسفل والسمع
قوة انفعالية فهذه هي الوجوه المذكورة في الجانبين والحق في هذا المقام القول بالتفصيل بعد الاستفسار
بان يقال هل المراد منهما العقليتان او الحسيتان وعلى الاخير هل المراد حالهما بالقياس الى نفسهما او بالقياس
الى النفس التي تستعملهما وعلى الثاني بالقياس الى الحيوان مطلقا او بالقياس الى الانسان خاصة وعلى الثاني
من جهة دنياه او من جهة آخرته وعلى الثاني من جهة العلم او من جهة العمل وفي هذه النشاة او في النشاة الآخرة
ثم يقاس بينهما في واحد واحد من الاقسام فيظهر عند ذلك ان الحكم بالافضلية على الاطلاق لواحد منهما
بخصوصه على صاحبه غير سديد كما لا يخفى على اهل البصيرة قوله وقال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان
هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا تحقيق هذه الآية ان الحقيقة في كل نوع طبيعي من الناس والفرس والفلك
والكواكب وغيرها ليست صورها المحسوسة بل معناها فالانسان انسان بحقيقته الانسانية وروحه النطقي والحمار
حمار بروحه البهيمية والكلب كلب بروحه السبعية وكذا في سائر الانواع الطبيعية سيما التي لها نفوس وارواح
غير اجسادها ولكن الانسان يختص من بينها بخصوصية اخرى وهي ان غير الانسان من الحيوان والفلك والجن
وغيره بحيث يكون ظواهرها دائما تطابق معانيها وارواحها الا الانسان في هذه النشاة فانه قد
يقع التخالف بين روحه وبدنه وذلك لكونه قابلا لاكتساب الملكات والاخلاق فان من فعل فعلا او تكلم بكلام
حصل منه في نفسه اثر وحال يبقى زمانا واذا تكرر الافاعيل من باب واحد استحكمت الآثار في النفس وصارت
الحال ملكة وصورة فيصدر منها بسببها الافعال بسهولة من غير روية وحاجة الى تجشم كسب جديد بعد ما لم يكن كذلك
واليه الاشارة في باب الملكة العلية بقوله تم يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومن هذا الوجه يحصل تعلم
الصنائع والمكاسب العلمية والعملية ولو لم يكن هذا التاثر اللاحق للنفس الآدمية والاشتداد فيها يوما فيوما لم
يمكنها تعلم شيء من الحرف والصنائع ولم ينجع فيها التاديب والتهذيب ولم يكن في تاديب الاطفال وتمرينهم الاعمال
فايدة فتلك الآثار واحوال تصير ملكات والملكة اي الخلق صورة الباطن كما ان الخلق صورة الظاهر
فالخلق والخلق قد يتخالفان في بعض الناس فترى الظاهر بشرا والباطن قد يتحول وصار بهيمة او سبعا او شيطانا
وهذا هو مسخ الباطن ولما كانت القيمة موطن بروز الحقايق وصورها الذاتية بلا التباس وتلبيس كما في الدنيا
فيحشر بعض الناس على صورة القردة والخنازير او الكلاب والذئاب وعرفت هذه المسالة الشريفة التي اكثر الناس في غفلة
عنها فنقول نبه الله تعالى رسوله على هذا السر بحجة بينة الذي به فارق الانسان البهائم والانعام هو ادراك الامور ما
خرج من عالم الحواس فمن ذهل من ذلك وعطل نفسه عن تحصيله واهمله وقنع بدرجة البهائم ولم يجاوز عالم المحسوسات

فهو الذي اهلك نفسه وابطل قوة استعداده بالاعراض عن الآيات والتأمل فيها فنزل الى درجة البهائم وفوق الانعام وترك الترقي الى الملأ الأعلى وكان كافر النعمة الله عليه ومضيعا للحق وتفسيره ولذلك قال بل هم اضل سبيلا لان البهائم والانعام ما ابطلت استعدادها لما كان لها وما ضلت عن سبيلها التي كانت عليها واليه الاشارة بقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وايضا البهيمة تخلص بالموت وهذه النفوس الضالة باقية بعد الموت الا انها منكوسة الرؤوس الى اسفل السافلين كما في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم فبين انهم عند ربهم الا انهم منكوسون منكوسون انقلبت وجوههم الى اقفيتهم وانتكست رؤوسهم عن جهة فوق الى جهة اسفل وذلك حكم الله فيمن اعرض عن آياته ونسوا ذكر الله نسوا الله فانساهم انفسهم ذلك تقدير العزيز العليم

تذكرة فيها تبصرة اعلم ان مسخ البواطن في هذه الامة كثير كما ظهر المسخ في [illegible] حين جعل الله في بني اسرائيل قردة وخنازير فرزق في هذا الزمان الصور اما ماسوخ في الباطن غير تلك الصور من ملك وشيطان او حيوان مناسب لما هو عليه في باطنه من كلب او حمار او خنزير او قرد او اسد وكل ذلك على [illegible] ما قال او ما قال ما سبق ذكره من تحولات الباطن وتطورات النفس في تقلباتها اما على وجه الترقي وعلى وجه الاعوجاج او الانتكاس وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله من طريق العامة والخاصة باختلاف اللفظ ما معناه انه يخبر عن ربه في صفة قوم من منافقي امته انهم اخوان العلانية اعداء السريرة السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود الضأن اللين فهذا بعينه هو مسخ الباطن وهو ان يكون قلبه قلب [illegible] صورته صورة انسان والله العالم من هذه القواصم وبالجملة لما كان موطن القيامة ظهور الباطن يحشر الناس على صور نياتهم وملكاتهم واهل الكشف لظهور سلطان الآخرة عليهم ويرون بعين البصيرة كل انسان على صورته التي يحشر عليها يوم القيامة كما دل عليه حديث الحارثة الانصاري [illegible] وربما اشتغل بعض الكاشفين بمشاهدة صورة موطن الدنيوية على عكس حال المحجوبين الذين شغلهم مشاهدة الصور الدنيوية عن مشاهدة الصور الأخروية كما نقل عن بعض الكاشفين انه دخل عليه ذات يوم واحد من اهل بلده وكان هو مستغرقا في حالة فلما نظر اليه قال للخادم اخرج هذا الحمار فلم يكن يرى منه الا صورة الحمار ثم بعد ان زال عن هذه الحال اخبره الخادم بما جرى فقال انما قلت لانما دابت واعلم ان هذه الحالة لذلك الكاشف لعدم تمام قوته واحاطته بالنشأتين ونظره بالعينين اليمنى واليسرى جميعا واما الكامل فهو حالي كاصحاب الاعراف على الحد المشترك بين العالمين ويشاهد النشأتين فلا يحجبه احدهما عن الأخرى ولا يشغله شأن عن شأن فقد ظهر وتبين ان قوله تعالى اولئك كالانعام وقوله مثله كمثل الكلب وقوله كمثل الحمار وما يجري هذا المجرى انما المراد بها مسخ الباطن لا مجرد التشبيه في بعض الصفات كما زعمه الاكثرون

قوله تعالى لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون ذكر الله تعالى في هذه الآية من مثالب الكفرة ثلاثة امور الجبن عن الحرب والبأس الشديد بينهم وتشتت قلوبهم وعلل الجميع او الأخير بعدم العقل والمعرفة فان العاقل التام العقل شجاع لا يبالي الموت لعلمه بان الموت على الفضيلة خير من الحياة على الرذيلة والعاقل لا بأس له ولا خوف عن احد غير الله لانه يعلم ان الكل بقضائه وقدره فيتوكل عليه لعلمه بان من يتوكل على الله فهو حسبه وان الله بالغ امره والعاقل لا يخالف غيره فلا اختلاف ولا تفرق قلوبهم لان طريقهم واحد ودينهم دين التوحيد ولهذا قيل العقل في واحد والجنون فنون واضح عالمهم عالم العقل وفي صورة الوحدة وعالم الجهلة والاراذل عالم الجسم لاستغراق نفوسهم في ابدانهم وهذا العالم عالم التفرقة والانقسام فلا جرم

قلوبهم

قلوبهم شتى متفرقة وقلوب العقلاء مجتمعة كما في قوله المؤمنون يد واحدة على من سواهم ومعنى الآية انكار احوال اليهود والمنافقين لما ذكر ولا تقولها لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون اي لا يعلمون عظمة الله تخوفهم من الناس اعظم من خوفهم من الله فلا يخشون الله حق خشيته وانما يخشى الله من عباده العلماء وغيرهم يخشى الناس كخشية الله او اشد خشية ثم ذكر انهم لتخوفهم منكم لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة بالحصون والقلاع والخنادق ومن وراء جدر بسبب ان الله القى في قلوبهم الرعب منكم وتأييد الله ونصره معكم بأسهم بينهم اي فيما بينهم او بينهم وبين المؤمنين شديد والاول اولى لفظا ومعنى لعدم الحاجة الى الاضمار ولذلك قوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى تحسبهم في صورتهم مجتمعين على الالفة والمحبة لكن قلوبهم شتى كل منهم على مذهب آخر وبينهم عداوة شديدة لاغراضهم الدنيوية وفيه تشجيع للمؤمنين على قتالهم ذلك بانهم لا يعقلون حظوظ انفسهم وما فيه صلاح حالهم في الدنيا فكيف صلاح حالهم في الآخرة اذ ليسوا من اهل العقل ولا لعلموا ارشدهم وهداهم فآمنوا فان لم يؤمنوا بالله ورسوله مع وضوح الأمر فهم السفهاء الحمقى فلا خوف منهم

قوله وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب فلا تعقلون صدر الآية اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم والهمزة الاولى للتحذير مع التقريع والتعجب من حالهم قيل نزلت في جماعة من الناس كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وهم كانوا يتركونها ويقدمون على المعاصي وقيل كانوا يأمرون الناس بالصلوة والزكوة وهم كانوا يتركونها والبر جامع الاقسام الخير وقيل نزلت في اليهود وكانوا قبل مبعث الرسول يأمرون الناس باتباعه قبل ظهوره فاذا بعث لم يتبعوه وقوله وانتم تتلون الكتاب لذمهم اي تقرءون نعت محمد في كتابكم وعلى القولين المراد به القرآن او مطلق الكتب التي فيها الاحكام العقلية والحث على افعال البر والاعراض عن افعال الاثم وقوله فلا تعقلون تعجيب من افعالهم المنافية للعقل كما في قوله تعالى اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون وسبب التعجب وجوه احدها ان المقصود من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ارشاد الغير الى ما فيه المصلحة والتحذير عما يوقعه في المفسدة والاحسان الى النفس اولى من الاحسان الى الغير فمن وعظ ولم يتعظ فكانه اتى بفعل متناقض فلذلك قال افلا تعقلون وثانيها ان من وعظ فلا بد ان يجتهد في ان يصير وعظه نافذا في القلوب والاقدام على المعصية مما ينفر القلوب عن القبول فمن وعظ واقدم على المعصية فقد جمع بين المتناقضين وهو غير لائق من العقلاء والثالث ان من وعظ وظهر للناس ولم يتعظ فيصير هذا داعيا لهم الى التهاون بالدين والجرأة على المعصية فاذا كان غرض الواعظ الزجر عن المعصية ثم اتى بفعل يوجب الجرأة عليها فكانه جمع بين المتناقضين وذلك ينافي افعال العقلاء فقال افلا تعقلون ورابع فقد ظهر رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك اعلم انه ذهب بعضهم الى ان ليس للعاصي ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر واحتجوا بالآية والمعقول اما الآية فهذه وقوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واما المعقول فهو انه لو جاز ذلك لجاز لمن يزني بامرأة ان ينكر عليها في اثناء الزنى عن كشفها عن وجهها ومعلوم ان ذلك منكر والجواب المكلف مأمور بشيئين احدهما ترك المعصية والثاني منع الغير عن فعلها والاخلال باحد التكليفين لا يقتضي الاخلال بالآخر واما قوله اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فهو نهي عن الجمع بينهما وذلك يتصور على وجهين اما ان يكون النهي راجعا الى فعل احدهما وهو نسيان النفس مطلقا او الى الآخر عند فعل الاول اعني ترغيب الناس على البر مع نسيانه للنفس والاول هو المراد روي عن [illegible] انه قال مررت ليلة اسري بي على قوم تقرض شفاههم بالمقاريض من النار فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال هؤلاء خطباء من اهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم

المشهد السابع في ان المذموم من افراد الناس كثير وان اكثر الناس من اهل الحجاب عن الحق والضلال والبعد عن الرحمة
قليلا الا استغراقهم في حب الدنيا والشهوات وتوغلهم في الامور الباطلة والجهالات الا من رحمه الله واخرجه الى النور
من الظلمات وفي القرآن آيات كثيرة دالة على اكثر الناس من اهل الكفر والنفاق وان اكثر المؤمنين ظاهرا هم المشركون
بالمعاد وتصبيرا مثل قوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقوله
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون وقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله يا ايها الذين
آمنوا آمنوا بالله ورسوله يعني يا ايها الذين آمنوا ظاهرا وتجسيما آمنوا قلبا وتحقيقا وايضا الاحاديث الكثيرة المروية
من طريق الخاصة ناطقة على ان المؤمن الحقيقي في غاية الندرة اعز من الكبريت الاحمر اذ المراد به العارف الموحد والعالم
الراسخ في العلم والتوحيد ولذلك ورد من المدائح العظيمة في فضل المؤمن ما ورد قوله يا هشام ثم ذم الله الكثرة
فقال وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله فهذه الآية كما يدل على ان اكثر الناس على الجهالة والضلالة
كذلك يدل على ان الحق والرشد في عدم اتباع ما عليه الجمهور من حيث هم عليه فلو فرض ما عليه الجمهور حقا فانما
يجب القبول والاتباع اذا علم صدق ذلك بدليل لا بمجرد كون الجمهور عليه فالمتبع هو الدليل العقلي او النص لا قولهم
قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون ولك ان تجعل المفهوم
ان اكثر الناس يقولون ما لا يعقلون وانهم لا يؤمنون بالله قلبا واعتقادا بل لسانا واقرارا وذلك لان كونه
تعالى خالق السموات والارض مسألة نظرية لا يعلم الا بمقدمات عقلية واكثر الناس بمعزل عن ادراكها ولا شك ان
من ادعى قولا لم يعلم حقيقتها مذموما فالاكثر داخلون في هذه المذمة فالحمد راجع الى الله ولو انه من لدنه علمنا
قوله وقال ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون
قال اهل التفسير لما بين الله تعالى فيما سبق من آيات التوحيد والشرك مخاطبا اياهم ولم ينتفع به اعرض عنهم وخاطب المؤمن
بقوله يا عبادي الذين آمنوا واتم الكلام معه وذكر معه ما يكون تنبيها على قصور عقلهم وقبح ما هو عليه هذا طريق حسن
في الارشاد فان السيد اذا كان له عبدان او ولدان واحدهما رشيد والآخر مفسد ينصح اولا المفسد فان لم يسمع
يقول معرضا عنه ملتفتا الى الرشيد ان هذا لا يستحق الخطاب فاسمع انت ولا تكن مثله فيتضمن هذا الكلام نصيحة المصلح
وزجر المفسد فان قوله هذا لا يستحق الخطاب يوجب نكاية في قلبه ثم اذا ذكر مع المصلح في اثناء الكلام والمفسد يسمع
ان هذا اخاك العجب انه يعلم قبح فعله ويعرف الفساد من الصلاح وسبيل الرشاد ثم يشتغل بضده ويكون هذا الكلام
ايضا داعيا الى سبيل الرشاد وما نحن فيه من ذلك القبيل فكذلك قال الله تعالى مع المؤمنين العجب منهم ان سألتهم
من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ولئن سألتهم من نزل من السماء من ماء فاحيا به الارض
ليقولن الله ثم لا يؤمنون هذا ما ذكروه والحق الذي يستفاد من كلامه ان المراد التنبيه على شرف العقل وعظم قدر الايمان
الحقيقي وانه في غاية العزة والندرة وان اكثر الناس قاصرون عن دركه لقصور عقلهم فان امور الدنيا لا يتمشى الا بوجود
النفوس الغاسقة والطبائع الغليظة وعمال الدنيا وعمارها مع ان الغاية في خلقهم وتعمير الدنيا بهم هي وجود اهل
العقل والعرفان وفي قوله وجهان احدهما انه من ان الاكثر مذموم العاقبة وان جنس الحمد مختص بالله وهي اراده
من خلص عباده المتقين والثاني ان الله لما ذكر ولا يلزم انها من اسباب يتوقف الخلائق من خلق السموات والارض
وانزال الماء من السماء وغير ذلك من الاسباب الفاعلية والقابلية وانه المنعم بالحقيقة هو فاشار الى ان اكثر الناس لا
يعقلون ان المنعم الحقيقي هو الله وان الحمد على النعم لا يستحقه الا هو فان هذا العلم موقوف على العلم بتوحيد الافعال

وان لا مؤثر

وان لا مؤثر في الوجود الا الله كما هو مذهب الحكماء الربانيين وذكر العلامة الطوسي طاب ثراه ان هذا محقق عند بعض
الحكماء واليه ذهب بعض اتباع الرواقيين منهم كصاحب حكمة الاشراق فانه قال في قاعدة الاشراق وكما ان النور القوي لا يمكن
النور الضعيف مع النور القاهر الواجب لا يمكن الوسائط لشدة اشراقه وليس شان ليس فيه شان واما الاشاعرة فهم
وان قالوا وادعوا هذا العلم ولكنهم ما عرفوا اصلا وسد الله عليهم طريق معرفته ولا يمكن فتح هذا الباب على قلوبهم لانهم
نظروا الى الاشياء بالعين العوراء وعزلوا الاسباب التي وضعها الله واساؤوا الادب مع الله كما بيناه وهذا علم غامض
شريف ولاجل ذلك ورد في الحديث ان ثواب التحميد اكثر من ثواب التهليل والتسبيح وان الحمد لله ملأ الميزان فرب عالم
عالم بتوحيد الله ونفي الشريك عنه غير عالم بكونه منزها مقدسا عن التغير والتجسيم كالحنابلة ومن يحذو حذوهم ورب عالم
مؤمن بتوحيده وتقديسه وتنزيهه عن الجسمية والنقائص الامكانية وهو غير عارف بتوحيد الافعال وهو المنعم
بالحقيقة وان المحامد كلها راجعة اليه ولهذا قال قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون المشهد الثامن في مدح القلة
تحقيق ان الممدوح من الناس وهو العاقل عقلا بالفعل في اصطلاح الحكمة والمؤمن الحقيقي في لسان الشريعة قليل وقد دلت
الروايات على طبق الآيات القرآنية في شدة ندرته كما جرى في كتاب الايمان والكفر منها ما رواه محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن قتيبة الاعشى قال سمعت ابا عبد الله يقول المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من
الكبريت الاحمر فمن رأى منكم الكبريت الاحمر ومنها انهم سند عن حمران بن اعين قال قلت لابي جعفر جعلت فداك ما
اقلنا لو اجتمعنا على شاة ما افنيناها فقال الا احدثك باعجب من ذلك المهاجرون والانصار ذهبوا الا واشار
بيده ثلاثة قال حمران فقلت جعلت فداك ما حال عمار قال رحم الله عمارا ابا اليقظان بايع وقتل شهيدا فقلت في
نفسي ما شيء افضل من الشهادة فنظر الي وقال لعلك ترى انه مثل الثلاثة ايهات ايهات ومنها حديث حارثة بن
مالك الانصاري حيث قال اني مؤمن حقا فقال رسول الله لكل حق حقيقة فما حقيقة قولك فبين حقيقة ايمانه بما بين في
ذلك الحديث المشهور الذي رواه الخاص والعام وقد مر ذكر مضمونه الى غير ذلك من الروايات قوله يا هشام ثم
مدح القلة وقال وقليل من عبادي الشكور وقال وقليل ما هم وقال وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله وقال ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال ولكن اكثرهم لا يعلمون وقال ولكن اكثرهم لا يعقلون ولكن
اكثرهم لا يشعرون واما قوله وقليل من عبادي الشكور فان الشكر ليس معناه قول القائل الشكر لله او ما يجري مجراه
بل عبارة عن صرف العبد جميع ما انعم الله عليه فيما خلق لاجله وهذه مرتبة عظيمة اذ يندرج فيه العلم بالله وصفاته و
افعاله وان النعم والخيرات كلها صادرة منه ويندرج فيه العلم بالقيامة والنشأة الاخرى للنفس ورجوعها الى الله ثم
ثم العمل بمقتضى العلم والمجاهدة مع القوى الامارة بالسوء في طريق السير الى الله وتهذيب الاخلاق والسياسات
المدنية وغير ذلك مما يطول شرحه ولذلك كان الشكر من المقامات العالية القليلة الوقوع في العباد كما قال و
قليل من عبادي الشكور وحكى عن ابليس انه قال ولا تجد اكثرهم شاكرين يعني المؤمنين بالحقيقة واما قوله وقليل
ما هم فانما وقع بعد قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات دل صريحا على ان المؤمن العامل بمقتضى عنايته القلبية لا
لاجل شيء آخر لكونه في العالم الادنى او سبب القلة بعد ما اشرنا اليه من انه امر عظيم الرتبة يصل به الانسان الى مرتبة الملائكة
المقربين والفطرة البشرية قاصرة عن ان يبلغ الى هذه المرتبة الا بموهبة خاصة من قبل الله لبعض الصفوة من عباده
ان الدواعي الى الدنيا كثيرة وهي الحواس الظاهرة والباطنة وهي عشرة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية السبعة
المجموع تسعة عشر وكلها واقفة على باب جهنم الطبيعة البدنية التي هي كانها شعلة من نار السعير وكلها تدعو القلب الى

الدنيا واللذات الحسية واما الداعي الى الحق والدين فليس الا العقل الخالص عن هذه الشوائب فقد علمت ان العقل ليس عقلا الا بعد ان خرج بنور المعرفة واليقين من القوة الى الفعل وذلك يتوقف على ذكر الله وذكاء الحدة والاعمال الصالحة المتوقفة ايضا على نور الايمان والحكمة فالامر ههنا بمنزلة توقف الشي على نفسه لولا ان الله انعم على من يشاء من عباده المكرمين واحسن اليه بنور الحكمة والايمان والا لكان متسلسلا بالكسب متحيلا الا انه يفضي الى الدور ولاجل ان الحكمة المعبر عنها بالايمان امر موهبي قال تعالى وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقد نبه على هذا المعنى في كثير من المواضع فاذن قد ظهر ان اهل الخير والكمال قليل في الدنيا واهل الشر والنقص كثير واما قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون فاختلفوا في ذلك الرجل الذي كان من آل فرعون فقيل كان ابن عم له وكان جاريا مجرى ولي العهد ومجرى صاحب الشرطة وقيل كان قبطيا من قوم فرعون وكان من اقاربه وقيل كان من بني اسرائيل والقول الاول اقرب لان لفظ الآل يقع على القرابة والعشيرة قال تعالى الا آل لوط نجيناهم بسحر روي عن رسول الله بطريق الخاصة والعامة انه قال الصديقون ثلثة حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذي قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله والثالث علي بن ابي طالب وهو افضلهم ولقائل ان يقول من يجوز ان يكون متعلقا بقوله مؤمنا ان كان ذلك الرجل المؤمن شخصا من آل فرعون ويجوز ان يكون متعلقا بقوله يكتم ايمانه اي يكتم ايمانه من آل فرعون وقيل ان هذا غير جائز لانه لا يقال كتمت من فلان كذا انما يقال كتمته كذا قال تعالى ولا يكتمون الله حديثا واما قوله تعالى وما آمن معه الا قليل فالمراد ممن آمن مع نوح الا قليل وهم اصحاب السفينة الذين حملهم نوح معه فيها قيل كانوا تسعة نوح وثمانية انفس له وزوجته وقيل كانوا ثمانين فنزلوا في ناحية الموصل قرية يقال لها قرية ثمانين سميت به لان هؤلاء لما خرجوا من السفينة بنوها وذكروا ما هو ازيد منها وانقص وذلك مما لا سبيل الى معرفته الا ان الله وصفهم بالقلة لعل المؤمن الحقيقي منهم بعضهم فان قيل لما كان الذين آمنوا معه دخلوا في السفينة كانوا جماعة فلم لم يقل قليلون كما في قوله ان هؤلاء لشرذمة قليلون قلنا كلا اللفظين جائز والتقدير وما آمن معه الا عدد قليل قال الفخر الرازي واما الذي ادعي ان ابليس دخل السفينة فبعيد لانه من الجن وهو جسم ناري لا يقول العاقل وتخوفها لم يكن الخلاص من الغرق بل لعل الذي عليه من الوسوسة للانسان انما كان لا ينفك عنه ما دام في الدنيا واما قوله تعالى ولكن اكثرهم لا يعلمون والقرينين بعده فهو الدلالة على ان اهل العلم اليقيني والايمان الحقيقي العقل التام الذي هو العقل بالفعل يكون قليلا بالقياس الى الجهال والكفار وقوله ولكن اكثرهم لا يشكرون ادل في الدلالة على قلة اهل العقل والعلم من القرينين الاولين لان نفي الشعور المحض هو العام يستلزم نفي العلم والعقل الذي هو الخاص على ابلغ وجه واكده ومما يدل على ان المؤمن الحقيقي في غاية الندرة والعزة قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية لانه ادعي وهو يعلم ان المؤمن خير من الملائكة ولا شبهة في ان الافضل من الملائكة المقربين يكون قليل الوجود في الناس فان قلت كذلك قال في مقابله الذي هو الكافرون ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية فلا يجب لو [illegible] اما اولا فلا استبعاد في كون المخلوق من الماء والتراب كان سبب كفره شر خلق الله ولكن العجب صيرورة المتكون من النطفة فالطين بسبب اعماله من خير خلق الله وخيرا من الملك المقرب واما ثانيا فلعل المراد منهم ضرب من الكفرة وهم الجاحدون المصرون على الكفر والنفاق اذ الجهل اذا صار مشوبا بالعناد مركبا بالاعراض كان شر الصفات المذمومة وصاحبه ابعد خلق الله عن قبول الرحمة ومثله قليل الوقوع لكونه في جانب النقص مثال ذلك السواد ضد البياض فهو مقابل له تقابل التضاد وكل ما هو غير البياض كالسواد والحمرة والظلمة وكل ما في الكون مقابل البياض ولكن تقابل السلب

والجاهل

والايجاب تقابلا بالعرض لا بالذات فكل ما هو ضد البياض مقابل وليس كل ما هو مقابل ضدا فهكذا نقول كل كافر فهو غير مؤمن ولكن لا يلزم ان يكون معاندا له وكل من هو معاند للمؤمن بما هو مؤمن فهو غير مؤمن دون العكس وانتم طرفا التضاد قليلان واوساط غير متناهية ولاهل الرحمة كثرة وعظمة المشهد التاسع في انه تعالى ذكر العقلاء الكاملين في القرآن باجود ما يذكر به شيء ونعتهم باحسن النعوت والصفات قوله ما يذكر الا اولوا الالباب باحسن الحلي وحلاهم باحسن الحلية الذكر مثل المصدر واسم المصدر اي ما يذكر به والمراد الثاني ويقال الرجل الذي يقابل الذكر اي يحمد بين الناس ويوصف بالنجابة والذكر ايضا الشرف والفخر ومنه في صفة القرآن وهو الذكر الحكيم اي الشرف المحكم العاري من الاختلاف وقد تكرر ذكر الذكر في الحديث ويراد به تمجيد الله وتقديسه وتسبيحه وتهليله والثناء عليه بجميع محامده كذا في النهاية والحلية والحلي اسم لكل ما تزين به مصاغ الذهب والفضة وجمع الحلي حلي بالضم والكسر وجمع الحلية حلى مثل لحية ولحى وربما ضم وقد يطلق الحلية على الصفة وفي الحديث جاء رجل وعليه خاتم من حديد فقال ما لي ارى عليك حلية اهل النار وانما جعلها حلية اهل النار لان الحديد زي بعض الكفار وهم اهل النار وانما كرهه لاجل نتنه وزهومته وفي حديث علي ع لكنهم حليت الدنيا في اعينهم ويقال حلي الشيء بعيني حلاوة اذا استحسنته وحلا بفمي يحلو فقال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب انه تعالى بعد ما عظم امر الحكمة بانه موهبة بانه لا يحصل بمجرد الاكتساب ثم وصف الذي اوتيها بانه اوتي خيرا كثيرا حكم بانه لا يتذكر اي لا يعلم معنى الحكمة او القرآن الذي بمعناها الا اولوا الالباب وهم العقلاء الكاملون فقد وصفهم باحسن الاوصاف وحلاهم باحسن المحامد الذي هو الحكمة وايضا فان الحكيم من اسماء الله تعالى فقد سماهم باسمه وهذا غاية المحمدة في حقهم ومن هذا القبيل ما وقع لاولي العلم حيث انه قرن الله اسمهم باسمه واسم ملائكته في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم ثم تامل ايها العاقل انه ما اعطى الناس الا القليل من العلم حيث قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا وسمى الدنيا ايضا قليلا بقوله قل متاع الدنيا قليل حتى تعرف عظمة ما سماه الله كثيرا والبرهان ايضا يطابقه لان الدنيا متناهية المقدار والزمان متناهية القوة لتناهي القوى الجسمانية عدة وشدة ومدة والحكمة لا نهاية لها ولمراتبها ومدة بقائها والسعادة اللازمة لها فالموصوف بالحكمة اعني اولي الالباب موصوف باحسن الحلي قوله تعالى وقال والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب اعلم انه وصفهم الله تعالى في هذه الآية بثلثة نعوت جليلة شريفة احدها الرسوخ في العلم وثانيها الايمان بالله وكتابه ورسوله وثالثها العرفان بان الكل من عند الله وهو التوحيد في الافعال ثم حكم باختصاص اولي الالباب بالذكر فاشار الى انهم الموصوفون بهذه النعوت الثلثة دون غيرهم فهذا غاية المدح قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب قد مر ما يتعلق بتفسير هذه الآية ولنذكر فيها ههنا ما هو على طريق اهل الاشارة فنقول انه تعالى اخبر من خلق السموات والارض واحوالهما البدنية منها الى ان في خلق سموات الارواح والمواد منها وخلق ارض النفوس وذواتها وتنقلها في المركز البدني واختلاف ليل البشرية وظلماتها ونهار الروحانية وانوارها الآيات بينات وامارات ودلالات واضحات لاولي الالباب وهم الذين عبروا بقدم الذكر والفكر عن قشر الوجود الظلماني الى لب الوجود الروحاني النوراني فشاهدوا بعيون البصائر ونواظر الضمائر آيات الله في العالم [illegible] فيه ما افاده [illegible] جمعا [illegible] الا الاسماء الحسنى والصفات العليا وانما نالوا هذه المرتبة العلية لانهم يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وهي عبارة عن جميع حالات الانسان اي يذكرون على كل حال بالظاهر والباطن ويتفكرون في خلق السموات

وهي الافلاك الدوارة والارض وهي الكرة الارضية مستوية الاضلاع ساكنة حركات الافلاك معلقة في وسطها
انه كيف خلق فيها الكواكب السيارات وخلق تاثيرها وخواصها في الارض المعادن والنباتات والحيوانات
بتدبيرات مناسبات معقولات ويقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا اي خلقته بالحق لنهاية الحق على
الخلق وسبيله الخلق الى الحق سبحانك نزهناك في حقيقتك عما لا يشبه عظمتك والاحتياج بين يديك فقنا
عذاب النار لنار قهرك وقطيعتك واما كونها دالة على مدح اولي الالباب فهو ظاهر لان معرفة الايات والحكم
التي في العالم والاطلاع على دقائق الصنع وعجائب الفطرة التي في خلق الموجودات السماوية والارضية مما لا يحصل
الا في قليل من النفوس الزكية لان التأمل التام فيها يحتاج الى تجريد عن العقل وتطهير النفس وتهذيب الخاطر من
الوساوس العادية وتصفية الفكر عن الاغلاط الوهمية وانقطاع عن الشوائب الحسية ولا بد لمن يفهم من لطيف وطبع
مشتعل ذكي وفكر دقيق وقلب نوراني كالقنديل الذي فيه السراج وانما الايات ايات بالقياس الى مثلهم
لا بالقياس الى اهل الغفلة وهم اكثر الخلق ولا بالقياس الى المعرضين عن الحكمة والنظر في ايات الله وهم اهل الجحود
واليهم الاشارة بقوله وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فالعارف بمعرفة
الايات والحكم التي فيها مترق الى درجة الملائكة المقربين والابرار العليين والمعرض عنها نازل الى منزلة الفجار
الاشرار ومع الشياطين في سجين قوله وقال فمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب
هذا من قبيل قوله ثم هل يستوي الاعمى والبصير فان العالم بصير والجاهل اعمى وذلك لان الانسان مركب من جوهرين
بدن ونفس والبدن من عالم الملك والشهادة والنفس من عالم الملكوت والغيب ولكل منهما اجزاء وقوى بحسب
مثال الامر بحسب الفطرة لان قوى البدن متفرقة في اعضاء البدن وقوى النفس مجتمعة في ذاتها والبدن ابدا
في الاغلال والاضمحلال والنفس باقية يترقى بقواها اما في السعادة والهدى واما في الشقاوة والضلال
والهبوط الى الوبال فكان للبدن عين يبصر بها المحسوسات وللنفس عين يبصر بها اليقينيات وهي البصيرة الباطنة
وكل انسان في مبدأ الامر ذو بصيرة بالقوة فاذا خرج بصيرته اي عقله من القوة الى الفعل وذلك بتكرير
الادراكات وفعل الحسنات يصير بصيرا بالفعل وان لم يسلك هذا السبيل بل اعرض عنها صار اعمى بالفعل
بعدما كان بصيرا بالقوة واليه الاشارة بقوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة
اعمى اذا عرفت هذا فنقول قد نبه الله سبحانه في مواضع كثيرة من القران على ان الانسان وان كان في هذه النشاة
البشرية نوعا واحدا متماثل الافراد كما قال قل انما انا بشر مثلكم لكنه بحسب النشاة الثانية الباطنة تخالف الانواع
وان نوع العالم الرباني والمؤمن الحقيقي مخالف لنوع الجاهل وغير المؤمن فقال هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وقال افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون فالمراد من هذه الاية التعجب والانكار لمن توهم ان العالم بكيفية الانزال والوحي
او بمعاني القران كالجاهل بها في الحقيقة الانسانية في النشاة الباقية فعبر عن الجاهل بالاعمى مبالغة وعن العالم
بالبصير ضمنا لتوضيح المقصد بهذا التمثيل في المحسوس فضل اتضاح لان اكثر الناس لا يعرفون المعاني العقلية الا
بامثلة جزئية مطابقة لها لان وجودهم في هذه المرتبة ثم نبه على ان العالم البصير والعارف بهذا الذكر ليس الا اولوا الالباب
وهذا غاية المدح والتعظيم قوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قوله امن قراه بعض القراء بتخفيف الميم والبعض الاخر بتشديد
وجه الاول ان الف الاستفهام دخلت على من الموصولة والجواب محذوف تقديره كمن ليس كذلك ووجه التشديد انه كما قال

القراءة اسلام من فادغمت الميم في الميم فعلى هذا هي ام التي في قولك زيد افضل ام عمرو والقانت القائم بما يجب عليه
من الطاعة وروي عن افضل الصلوات طول القنوت وهو القيام فيها وعن ابن عباس القنوت الطاعة لقوله
كل له قانتون اي مطيعون واناء الليل ساعاته اوله ووسطه واخره وفيه تنبيه على فضل قيام الليل وانه ارجح من قيام النهار
كما يدل عليه وجوه اخرى منها انه استر عن العيون فيكون ابعد عن الرياء ومنها ان الظلمة يمنع الابصار ونوم الخلق
يمنع من السماع واذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية عاد الى المطلوب الاصلي وهو المعرفة والذكر والفكر
له تعالى ومنها ان اناء الليل وقت النوم فتركه اشق فيكون الثواب فيه اكثر ومنها قوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ
واقوم قيلا وقوله ساجدا حال وكذا قائما وقرئ ساجد وقائم على انه خبر بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين واعلم ان في
هذه الاية دلالة على اسرار عجيبة ونكات لطيفة فاولها انه بدأ فيها بذكر العمل تنبيها على ان العمل هو [illegible]
والعلم هو الكمال والنهاية اما العمل فكونه قانتا ساجدا وقائما واما العلم فهو قوله هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وثانيها انها تدل على ان العمل الذي يتوقف عليه الكمال الانساني هو ما كان الانسان مواظبا عليه
فان القنوت عبارة عن كون الرجل قائما بما يجب عليه من الطاعة فعلم ان المواظبة من الاعمال ليس فيه كثير فائدة
ثالثها ان قوله ساجدا وقائما اشارة الى اصناف الاعمال وقوله يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه اشارة الى ان الا
عند المواظبة على الاعمال ينكشف له في اول الامر مقام القهر المقتضي للخوف وهو قوله يحذر الاخرة ثم بعده مقام الرحمة
الباعث للرجاء وهو قوله ويرجو رحمة ربه ثم يحصل له انواع المكاشفات وهي المراد بقوله هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون ورابعها انه قال في مقام الخوف يحذر الاخرة فما اضاف الحذر الى الاخرة وقال في مقام الرجاء
ويرجو رحمة ربه فاضاف الرجاء الى نفسه تنبيها على ان جانب الرجاء اكمل واليق بحضرة الربوبية ويؤكد هذا المعنى
اضافة الرب الى الضمير العائد الى العبد نفسه الدالة على غاية الاختصاص وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون كانه بيان لقوله امن هو قانت الى اخره ودال على ان منشأ هذه الخصال المحمودة هو العلم اليقيني
لا غير ولا شبهة ان في الكلام حذفا وهو القسيم لمن هو قانت كغيره وانما حسن هذا الحذف لدلالة الكلام
عليه فهو تنبيه عظيم على فضيلة العلم قال الزمخشري اراد بالذين يعلمون والذين سبق ذكرهم وهم العاملون و
الذين لا يعلمون الذين لا ياتون بهذا العمل كانه جعل القانتين هم العلماء وهو تنبيه على ان من لا يعمل فهو
ليس بعالم اقول المقصد الاصلي من هذه الاية ليس الحث على مجرد العمل والمبالغة فيه بل شرف العلم وفضيلته وفضل
العالم على الجاهل بحيث يرتفع به المماثلة النوعية بينهما ولهذا ذكر من الاعمال ما لا ينبعث الا عن حاق صفة العلم و
الاخلاص القلبي من المواظبة الدائمة والخوف والرجاء والرهبة والرغبة ليظهر ان من هذه صفته وفعله الادمي فهو ليس
كمن هو على ضدها ثم اشير الى ان منشأ هذين المتقابلين من الصفات والاثار المحسوسة في هذا العالم صفتان
متقابلتان في عالم الباطن لما مر من ان اختلاف الاثار يدل على اختلاف منشأها ومبدأها فكانه اريد
بها اثبات معقول بمحسوس على ما هو طريق التمثيل ثم قال انما يتذكر اولوا الالباب ليرمز الى ان احدهما هو المشهود
يعني ان هذه التفاوت العظيم الحاصل بين العلماء والجهال لا يعرفها الا اولوا الالباب قوله وذلك لان
اختلاف الاثار والافعال وان دل على اختلاف المبادي والاحوال لكن دلالة الاثر على المؤثر بخصوصه دلالة ظنية
غير قطعية لا يحصل بها الاكتناه بحقيقة المؤثر فالمعرفة التامة بحقيقة العلم والتفاوت العظيم الذي بينه وبين

مقابل الاجهل الذي هو عالم بالفضل وكان جاهلا وهذا ما مثل بهما وبالتفاوت بينهما على وجه في صورة
تشابههما ان المراد بان العلماء والمتذكرين هم اولوا العقول الخالصة لا غيرهم وان المباينة والتفاوت العظيم
بين العقلاء وغيرهم مما لا يخفى على احد وعلى كلا الوجهين الجزم ان لا يدرك هذا التفاوت الا اولوا الالباب قيل
لبعض العلماء انكم تقولون العلم افضل من المال ثم نرى العلماء يجتمعون عند ابواب الملوك ولا نرى الملوك
مجتمعين عند ابواب العلماء فاجاب العالم بان هذا ايضا يدل على فضيلة العلم لان العلماء علموا ما في المال من
المنافع والجهال لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فلا جرم لم يطلبوه قوله وقال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا
اياته وليتذكر اولوا الالباب معناه ان القرآن لكونه مشتملا على اسرار عظيمة ربانية ومعارف لطيفة الهية انما وقع
انزاله من الله على رسوله ليتدبر المتفكرون اياته وليحصل التذكار على المعرفة الحقيقية لاولي الالباب فغاية انزال الكتاب
هي ان يتدبر الناس في اياته وغاية التدبر في الايات حصول التذكر لهؤلاء وانما اطلق في الاول وخصص في الثاني
لان التدبر وهو النظر والتامل لا يستلزم التذكر فرب متفكر لا ينتهي تفكره الى ما هو المطلوب الاصلي فالتدبر غير
مختص باولي الالباب بل يعمهم وغيرهم بخلاف التذكر فانه مختص بهم ثم لا شبهة في ان الغرض الاصلي من التدبر والنظر
في الايات انما هو حصول العلم واليقين وذلك مختص باولي الالباب فثبت ان غاية انزال القرآن لهؤلاء
وفي هذا نهاية المدح والتعظيم قوله قال ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى
لاولي الالباب واعلم ان المستفاد في كثير من الايات التي ذكر فيها مع الكتاب الهدى او الذكر او الحكمة كما في قوله ويعلمهم
الكتاب والحكمة وقوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة او النور كما في قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقوله انا
انزلنا التوراة فيها هدى ونور وقوله واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ان اهل الكتاب تعلمه قوم اخر واهل الهدى والذكر و
الحكمة والنور قوم اخر لم يشتبه على احد من اهل الكتاب في هذه الالفاظ معانيها امور متغايرة بالاعتبار متحدة بالذات
فالمراد من اهل الكتاب في قوله يا اهل الكتاب فيما وقع في القرآن هم عامة العلماء الظاهريين واما اهل الهدى والذكر و
الحكمة والنور واولوا البصائر والالباب فهم الخاصة من العلماء واهل التاويل والراسخون في العلم فهؤلاء هم علماء
الاخرة واهل الله واهل القرآن خاصة واولياء الله في ارضه واما اهل الكتاب فهم علماء الدنيا الراغبون في مالها و
جاهها اذا علمت هذا فقوله واورثنا بني اسرائيل الكتاب اي جعلناهم ورثة الكتاب حملة الاسفار وحفظة الالفاظ و
مدلولاتها اللفظية ومعانيها الاولية واحكامها الظاهرية الفرعية وانما فعلنا ذلك ليكون هدى وذكرى لاولي
الالباب فظهر ان الغرض الاصلي في انزال التوراة لبني اسرائيل وكذا غيره من الكتب السماوية لطائفة اخرى غيرهم انما هو
الهدى والذكرى لاولي الالباب وان غيرهم من اهل الكتاب بمنزلة القوى الخادمة للعقل وبمنزلة الكتاب والنساخ والصحفيين
لنسخ محفوظة لهؤلاء ولئلا يندرس بكرور الازمنة والدهور فعلم من ذلك غاية المدح لهم قوله وقال وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين تحقيق لانه لما ذكر في الايات السابقة بعض دلائل التوحيد من بناء السماء وفرش الارض وخلق
الزوجين من كل شيء ورتب عليها الامر بالفرار اليه من كل ما سواه علما واعتقادا بوحدانيته متبرا بواسطة تعليم
نبيه الذي هو نذير مبين ثم اشار الى جلالة رتبة التوحيد وعظم قدره وعزة وجوده في السابقين واللاحقين حيث
ما اتاهم رسول معلم ولا نبي مرشد للاولين الا قالوا ساحر او مجنون امر نبيه عليه وآله السلام بالتولي والاعراض عن الذين
فاسمعوا من ذلك الايات والاهتداء بهداها وهم اكثر الناس في قوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا
ذلك مبلغهم من العلم وبين للنبي ان ذلك التولي ليس بقادح في جلالة قدره وان عدم ايمان اكثر الخلق ليس بضار حتى

تحزن

تحزن فلا تحزن فانك لست بملوم في الاعراض عنهم ثم قال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين يعني ليس المراد التولي
مطلقا بل شانك الافاضة والتعليم ولكن تنفع ليس بكل الا الطائفة مخصوصة من الناس وهم المؤمنون حقا كان
الصياد يبسط الشبكة للاصطياد ونوع خاص من الطيور يرزق مخصوص هو المقصد من بسط الشبكة في الارض
دون غيره سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم فهم لا يؤمنون ولا تمس رزقا الا وفي القرآن فهم منه لقوله ولا
رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فغذاء الارواح وقوت القلوب فيما منه ما ينتفع به العوام الذين بمنزلة
الانعام في الدنيا من احكام الديانات والقضايا والمناكحات والمعاملات والوراثات وغيرها مما ينتظم به
صلاح امر الدنيا للكل وامر الدين والدنيا للخواص الكمل ففيه الاغذية المعنوية والصورية والمنافع الاخروية والدنيوية
متاعا لكم ولانعامكم فان الذكرى وهي نور القلب وقوة الروح انما ينفع المؤمنين حقا دون غيرهم لانهم الذين
يحيي ارواحهم بروح الذكر ويتنور قلوبهم بنور الهدى ويعرج باشخاصهم الى عالم القدس ويصعد بكلمتهم الى سماء
القربة والشهود ومجاورة الحق المعبود اذا تقرر ما ذكرنا فاعلم ان مراده من ذكر هذه الاية التنبيه على دلالة هذه
الاية على مدح اولي الالباب وحسن حالهم وبيان ذلك انه لما دلت الايات المنقولة على ان اهل التذكر خاصة
ودلت هذه الاية على ان الذكرى تنفع المؤمنين فعلم من الجميع ان المؤمنين هم اولوا الالباب خاصة وان الموصوف
بالايمان الحقيقي ليس الا هم ولا يخفى ما في ذلك من المدح فتامل فيها المشهد العاشر في ان القلب الانساني هو جوهر
العقل وانه بالحكمة يصير عقلا بالفعل متحدا بالمعقولات فالاشارة الى الاول قوله يا هشام ان الله تعالى يقول
في كتابه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعني عقل وذلك من جهة اللفظ والمعنى واللغة والعرف اما الاول
ففي اللغة القلب هو الفؤاد وقلب كل شيء لبه وخالصه ومنه الحديث لكل شيء قلب وقلب القرآن يس ويقال فلان عربي
قلبا اي خالص واما الثاني فلانه لا شك ان ليس المراد به العضو الصنوبري الشكل الذي هو في الانسان والبهيمة
بل اللطيفة المعنوية المدركة عند عقله دونها مدركة للمعاني الكلية النظرية ومدرك المعقولات هو العقل فالقلب
المعنوي هو العقل واما الاشارة الى الثاني فهي قوله وقال ولقد اتينا لقمن الحكمة قال الفهم والعقل فان العقل
اذا كان المراد به الجوهر القلبي فالقول بكونه عين الحكمة والحكمة هي العلم بحقائق الاشياء كان بعينه القول باتحاد
العاقل والمعقولات ولقمن هو ابن باعورا ابن ولد ازر بن اخت ايوب عليه وعلى نبينا وعليهم السلام او خالته وقال ابو الليث
ان كنيته لقمن ابو الانعم وفي كتاب عمر المعاني انه تولد في عشر سنين من سلطنة داود وعاش الى ان ادرك يونس
وقيل انه عاش الف سنة واختلف في نبوته واكثر العلماء على انه لم يكن نبيا وقيل كان عبدا وقيل كان حبشيا اسود اللون
غليظ الشفتين وذكر الحجار وغيره نافلا عن اهل التاريخ انه كان في بيته وقت القيلولة اذ دخل عليه جمع من الملائكة سلموا
عليه فاجابهم ولا يرى اشخاصهم فقالوا يا لقمن نحن ملائكة الله نزلنا اليك لنجعلك خليفة في الارض تحكم بين الناس
بالحق قال هذا ان كان حتما من الله فالسمع والطاعة وارجو منه ان يوفقني ويسددني وان جعلني مخيرا فاني اريد
العافية ولا اتعرض للفتنة فاستحسن الملائكة قوله واحبوه ونادوه في الحكمة والمعرفة حيث سمع منه الف كلمة
فيه كل منها العالم والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة
على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب قوما شهودا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها
لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله وانه داود قال له يوما كيف اصبحت قال اصبحت في
يد غيري من بهنا يعني او انه امر بذبح شاة وان ياتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره

يا بني باخت صغيرين سيهاتي بهما ابي فاسئله عن ذلك فقال لها الطبيب حتى اذا طابا واخبث شي اذا
خبثا المشهد الحادي عشر في موعظة خطابية وحكمة علية خلقية يتهذب بها النفس عن ادناس الرذائل وتطهر
عن ادجاس الشبهات العائقة لها عن التجرد التام وقطع العلاقة عن هذه الاجرام وتصير ذاتها عقلا مستفادا راجعا
الى مبدعه مبدع الكل قوله يا هشام ان لقمن قال لابنه تواضع للحق تكن اعقل الناس وان الكيس لدى الحق
يسير التواضع للحق هو ان لا يرى العبد لنفسه وجودا ولا حولا ولا قوة الا بالحق وحوله وقوته فيرى ان لا حول ولا
قوة له ولا لغيره الا بالله وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من تكبر وضعه الله ومن تواضع لله رفعه الله و
قال سبحانه عن الله العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته والانسان كلما تواضع الله واخرج عن
نفسه زاده الله ثم فضلا وشرفا وفانيا عن نفسه بالموت الارادي قبل الموت الطبيعي لقوله موتوا قبل ان تموتوا
يكون باقيا بالله وهو المراد بقوله تكن اعقل الناس فان اعقل الناس هم الانبياء والاولياء عليهم السلام الامثل
فالامثل وقوله وان الكيس لدى الحق يسير يعني ان كياسة الانسان وهي عقله وفطانته يسير عند الحق لا قدر له وانما الذي
له قدر عند الله هو التواضع والمسكنة والخضوع والعجز والافتقار اليه فكل علم وكمال لا يؤدي بصاحبه الى غاية العجز والافتقار
اليه ثم قصور بالاعلية وكان الجهل والنقص اولى به ولذلك قيل غاية مجهود العابدين تصحيح عجز الامكان والفقر اليه ثم
فكل عالم يكبر ويزعم ان له وجودا وكمالا غير ما هو رشح من رشحات جوده وتفضله فهو في غطاء شديد وحجاب عظيم
عن درك الحقيقة قوله يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان
وشراعها التوكل وقيمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر الشرع دقل العود والشرعة اخص منه وفي حديث صور
الانبياء عليهم السلام كان شراع الانف اي ممتد الانف طويله وعن ابي موسى كانت في البحر والريح طيبة والشراع مرفوع
وشراع السفينة بالكسر ما يرفع فوقها من ثوب ليدخل فيه الريح فيجريها قوله ان الدنيا بحر عميق مثل الدنيا بالبحر لوجوه
من الشبه منها تغيرها واستحالة اشكالها وصورها في كل لحظة فالكائنات فيها كالامواج وما من صورة تكون
فيها الاولا بد وان تفسد فهي منافذ الكون والفساد سيما على ما رايناه من تبدل الامثال في كل حين ومنها
كونها كالجسر يعبر عليها افراد الناس الى دار الاخرى فالنفوس كالمسافرين والابدان كالسفاين بها ينتقل من الدنيا
الى الاخرة وبهذه السفينة البدنية لا يحصل الا مطلق الانتقال الى دار الاخرى سواء كانت دار عذاب وجحيم وسلاسل و
اغلال وسخط من الله او دار ثواب وكرامة ونعيم وقرب من عند الله ورضوان واما السفينة التي يحصل بها النجاة الى دار
الرحمة والرضوان فهي تقوى الله لا غير كما ذكر في هذا الحديث ومنها كونها مما غرق فيه خلق كثير وهلكوا هلاك الابد
وهو هلاك الروح فان للانسان ثلث حيوة اولها حيوة البدن وهي الحيوة الطبيعية الدنيوية التي يشاركه فيها جميع
الحيوانات وثانيها حيوة النفس وهي التي تبقى بعد البدن لجميع افراد الانسان دون سائر الحيوان فيحشرون ويثابون
او يعاقبون وثالثها حيوة الروح وانما هي بالمعرفة واليقين والايمان الحقيقي والموت الذي بازائه هو الكفر و
العناد والجهل والاستكبار وانما غرق فيها اكثر الافراد لاغترارهم بما فيها من زهراتها وشهواتها المعنوية وزينتها الفانية
وتمتعاتها الباطلة فهي بما فيها غارة مظلة يغتر بها الانسان ويهلك وقد حذر الله سبحانه عباده عن غرور الدنيا
وفتنتها في مواضع كثيرة من كتابه قال لا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله وغرتكم الاماني فاذا كان
كذلك فلا نجاة لاحد منها وغرورها الا بسفينة التقوى والزهد فيها ولكن التقوى يجب ان يكون محشوة بالايمان
الحقيقي والا فلا فائدة فيها ولهذا قال وحشوها الايمان ثم لا بد له من التوكل بالله وهو الوثوق به والاعتماد عليه

في كل الامور ولا على الاسباب فان من لا يعتقد ان الامر كله بيد الله ولا يطمئن به في انه متكفل الامور بل يعتقد
بالاسباب ويعتقدها بما يحتاج اليه فيعوقه ذلك عن السفر الى الله سبحانه لا يسافر في الدنيا وحده بل مع الرفقاء
والقوافل والاسباب سدا من عدم القوت وخوفا من قاطع الطريق فينظر مدة مديدة لانتظار الاسباب فمن كان
من لا يتوكل عليه ثم فلا يسافر الى عالم القدس ولا يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله فالتوكل بمنزلة شراع سفينة
النجاة الذي به يسرع سير السفينة ولذا قال وشراعها التوكل ثم مع التقوى والايمان والتوكل لا بد له من عقل
تام به يدرك حقايق الامور ويعرف عالم القدس والحضرة الالهية التي عرضها كعرض السماء والارض التي ينتهي اليه سير
سفينة النجاة فالعقل بمنزلة القيم للسفينة وبمنزلة الربان ونسبته اليها كنسبة النفس الى البدن لجامع التدبير والتدبير
والعقل لا ينفك عن العلم فان نسبته الى العقل كنسبة النور الى السراج والرؤية من البصر فالعلم دليل العقل كالكوكب دليل
قيم السفينة ومع هذه الخصال كلها لا بد من الصبر فان ارتفاع الانسان من حد البشرية الى حد القرب من الله لا يقع
الا بتحولات كثيرة وتقلبات شديدة ومجاهدات قوية مع النفس في مدة طويلة فيحتاج الى صبر عريض وعزم تام
لقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تعجل فالصبر مفتاح الفرج ولهذا قال وسكانها الصبر فانه العجلة من فعل الشيطان
ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقوله ان هذا الدين متين فاوغلوه بالرفق فان المنبت لا ارضا
قطع ولا ظهرا ابقى وعن بعض اعاظم الحكماء السابقين لا يعلم العلم الالهي الا كل زكي صبور ومن الحج النوراني لم
يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين قوله يا هشام ان لكل شي دليلا ودليل العقل التفكر ودليل التفكر الصمت
ولكل شي مطية ومطية العقل التواضع الدليل هو ما يلزم من العلم به العلم بشي آخر ولهذا يقال له العلامة ولفظ قد
يضاف الى المستدل وقد يضاف الى المستدل عليه والمراد هيهنا هو الثاني والمطية الناقة التي يركب مطاها اي ظهرها
ويمتطى بها في السير اي يمد والمطو هو التمدد في الهدي بين التبختر ونحوه فقوله لكل شي دليلا اي علما والدليل على كون
الانسان عاقلا كونه دائم التفكر في خلق الله وعلامة التفكر الصمت الا ترى انك عند التفكر يكون صامتا وقوله لكل
شي مطية اي حاملا يركب عليه في حركته الى غايته فان كل شي له طبيعة متوجهة الى غايتها وله مادة حاملة لقوتها و
استعداد قابلة للكمال وهي بمنزلة الراحلة وقوله مطية العقل التواضع تحقيقه ان مادة العقل هي النفس وكل مادة
يستعد لصورة كمالية فانما يستعد لها لكونها في نفسها خالية عن الفعلية والوجود الذي من جنسها والا لم يكن قابلة
لها فكذلك النفس ما لم تصر موسومة بصفة التواضع والفقر لم تصر مطية للعقل الذي هو الصورة الكمالية التي بها
تصير الاشياء المعقولة للانسان وقوله وكفى بك جهلا ان تركب ما نهيت عنه يعني ان جميع المناهي التي وقع النهي عنها
اي امور محسوسة ولذات جسمانية اشتغال النفس بها يوجب تشهيها وتصورها بصورها الخسيسة فيحجب النفس عن درك
الصورة المعقولة لانها اضداد تلك الصور فكفى بالمرء جهلا ان يريد كونه عاقلا ويختار الدنيا ويرتكب الشهوات
فكل عالم مفتون بالدنيا ولذاتها فهو عند الحقيقة اجهل الناس المشهد الثاني عشر في ان شرف الانبياء والرسل عليهم
وفضلهم على كافة الخلايق انما هو بكمال عقلهم وانما بعثوا بالعلم الالهي لا بكثرة الزهد والعبادة ونحوها ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وآله اذا تقرب الناس الى خالقهم بانواع البر فتقرب انت بالعقل حتى تسبقهم قوله يا هشام ما بعث الله انبياءه
ورسله الى عباده الا ليعقلوا عن الله اللام للتعليل اي انما بعثوا لتكميل العباد لاجل انهم علموا امر الله على الدنيا و
اهلها الا بوسيلة الكتب والاسانيد قوله فاحسنهم استجابة اي من الاسرع قبولا لدعوتهم وانقيادا لهم لما روي في حديث
الغيبة من ذكر الانبياء عليهم السلام وامهم وكثرتها وقلتها على حسب تفاوت حال الانبياء عليهم السلام في قوة

الدعوة والنبوة واحسنها معرفة بالله واياته وكلماته واعلمهم باوامره واحكامه وشرائعه احسنهم عقلا اي اصابة نفسه
الفطانة المحض وقد عدهما نتيجة الاول وصغرى الثاني ان احسنهم استجابة احسنهم عقلا ثم لما كان حسن العقل
بكمال العلم بالموجودات والاحاطة بالمعقولات وكمال الاحاطة بها يوجب كمال الارتفاع ولهذا قال واكملهم عقلا
ارفعهم درجة في الدنيا والاخرة المشهد الثالث عشر في ان لله حجتين وان العقل رسول من داخل والرسول عقل من خارج
قوله يا هشام ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة عليهم السلم
واما الباطنة فالعقول اقول لتحقيق هذا المقام وسره ان الله ثم كما انه فاعل الموجودات على سبيل العناية كما ذهب
اليه نظار الحكماء فهو ايضا فاعل بالقصد والايجاد كما ذهب اليه اهل الشريعة وبالثاني يتحقق معنى البداء والابتلاء واجابة
الدعاء وانزال المطر بصلوة الاستسقاء وما يجري مجرى هذه الافعال وهو بكلا الوجهين يفعل بالمشية والارادة
لا بالجبر والطبع كما زعم الطبايعية والدهرية وسيجيء في هذا الكتاب ان لله ارادتين ومثاله في النفس الادمية المخلوقة
على مثال الرحمن تنزه عن المثل والشبه ذاته وصفاته الحقيقية التي هي عين ذاته لا عن المثال فيه نسبة الى افعاله والاوه
ان فاعلية النفس بالقياس الى ما يصدر عنها من الامور الداخلة في مملكتها والخارجة عنها على الوجهين احدهما على نحو
العناية والحكمة والتقدير والثاني على نحو التركيب والقصد والتدبير فالاول كالتغذية والتنمية والجذب والهضم
والدفع والتحليل وايراد البدل والتوليد وما يجري مجريها من الافاعيل الواقعة في بدن الانسان فان جميعها انما
يفعلها الجوهر النطقي منه بلا توسط نفس اخرى نباتية او حيوانية كما هو المحقق عندنا بالبرهان والثاني كالاكل والشرب
والطبخ والكنس والجماع والمشي والكتابة والتجارة والاخذ والعطاء وساير الصادرة منها على نحو القصد والايجاد
من الامور التي تستطرق فيها الى ذات النفس بالامكان الوقوعي اي في فرض وجودها او عدمها فاذا تقرر هذا
فنقول ان الله اوجد الاشياء اولا على سبيل الابداع من غير مثال يحاذيها ولا من مادة يخمرها وعلى ترتيب الاشرف فالاشرف
فبدا بالعقل ثم النفوس على ترتيبها ثم الطبايع الفلكية على ترتيبها والعنصرية ثم انتهى بها الى الاجرام والمواد
لدن العرش الاعلى الى قرار الارض السفلى وهذه كلها انما جاء من جانب الفاعلية وبجانبها بلا مدخل المادة وبجانبها
الانفعالية ثم انبعث الاشواق العقلية والنفسية والحركات الكلية والجزئية وتوسل القوابل الى الكمالات فدارت النفوس
الافلاك باذن الله طالعة على قوة اشواقها ودوام كمالاتها وغاياتها وتركيب البسائط على نحو يطابق تلك
فحصلت المركبات مبتدئا من المعادن والنبات ثم انواع من الحيوانات متفاوتة تفاوتا عظيما في درجات القوة والكمال
الى ان ينتهي الى اقليم نشأت الانسان وهو الذي انتهت الى غاية هذه السلسلة الرجوعية وهي عقول الانبياء والرسل
والائمة الذين هم حجج الله الظاهرة في عالم التركيب لكونهم مع هذه الابدان المحسوسة رحمة من الله على خلقه لان استكمال النفوس
الناقصة وترقيها من حد النقص وحضيض الوبال الى ذروة الفضل والكمال ومن هبوط الجهل والوبال الى شرف العزة والسعادة
لا يمكن الا ببعثة الانبياء والرسل وانزال الكتب والصحف من عالم السماء ونصب الائمة والاوصياء الذين هم قواد الناس و
هداتهم على المحجة البيضاء الى طريق الاخرة وحسن العاقبة وسعادة الخاتمة وقد اشير بما ذكرنا ان الانبياء ومن يجري مجراهم
هم البراهين الظاهرة من الله في خلقه وانهم في عالم التركيب البشري بمنزلة الحجج العقلية في عالم البسائط العقلي الا انه قد دام
واشاراته بالمنهم حيث يسري نور باطنهم الى ظاهرهم ويشرق قالبهم باشراق قلبهم كما قيل رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها
وتشاكل الامر المشهد الرابع عشر في بعض احوال العقلاء العارفين قوله عم يا هشام ان العاقل الذي لا يشغل
الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره معناه انه لا يحجبه كثرة نعم الله عليه ووفور فضله عن النظر الى نفسه بعين المذلة

والافتقار

والافتقار والى منعمه بعين العظمة والجود والاحسان فيخضع له ويتضرع اليه وقت النعمة كما يخضع ويتضرع وقت البؤس
والنقمة فيشكره ويحمده على كل حال وابتهم لا يترك الحمد في الشدة كالجوع ونحوه وعبيدان ما جرى عليه فضله كما لا يترك النعيم
ونحوه عند شدة الجوع او لا يغلب اذية الناس صبره فيصبر على اذاهم اياه ويداريهم بالوعظ والنصيحة والتعليم قوله يا هشام
من سلط ثلثا على ثلث فكانما اعان على هدم عقله من اظلم نور تفكره بطول امله ومحى طرائف حكمته بفضول كلامه واطفاء
نور عبرته بشهوات نفسه فكانما اعان هواه على هدم عقله ومن هدم عقله افسد عليه دينه ودنياه قد علمت ان بناء
الايمان والقرب من الله ثم على العقل المجرد عن الشهوات الردية كما ان بناء الكفر والبعد عنه ثم على الهوى المعبر عنه بالطاغوت
فاعلم ان لكل من العقل والهوى خصالا تناسب مضادة لخصال الاخر فمن خصال العقل التي بناؤه عليها ثلث هي التفكر
والحكمة والاعتبار ومن خصال الهوى التي بناؤه عليها ثلث هي طول الامل وفضول الكلام وقضاء الشهوات فطول الامل
في الدنيا يمنع عن التفكر في الامور الالهية واحوال المبدأ والمعاد بل يحمل النفس على التفكر في الامور العاجلة وتحصيل
اسبابها الظلمانية فهو لا يمنع عن اصل التفكر بل عن التفكر في الباقيات الصالحات وهذا هو المراد من قوله اظلم
نور تفكره بطول امله اي يجعله تفكره في الانوار الاخروية تفكره في الظلمات الدنيوية ولما كان العلم والمعلوم
متحدين بالذات والفكر حركة في العلم فيكون نورا ان كان المعلوم نورا وظلمة ان كان ظلمة فصح ان طول الامل
اظلم نور التفكر وكذلك فضول الكلام يمحو طرائف الحكمة فان من اشتهى الكلام في مجمع الناس والعوام كالوعاظ
والمذكرين فضلا عن اهل البطالة وهم اكثر الناس فانه ابدا يجد في تكلمه ووعظه وتاثيره قلوب اهل المجلس حلاوة
ولذة لا يوازيها لذة فاذا غلب ذلك على قلبه مال الطبع الى كل كلام مزخرف يروج عند العوام وان كان باطلا
في نفسه ونفر عن كل كلام يستثقله العوام وان كان حكمة فيصير مصروف الهمة بالكلية الى ما يحرك قلوب الناس ويستهجن
لعظم تركه عندهم ويرق قلوبهم فلا محالة يمحو طرائف الحكمة عن قلبه لان الذي يؤثر في قلوب الناس ليس الا ما يفهموه
ولا يفهمون الا ما يناسبوه وهو ليس من هذا القبيل كما ان الذي لا يناسبوه وكذا الاشتغال باللذات وحب الشهوات من
النساء والبنين وغيرها فانها يعمي القلب ويذهب بنور عبرته لان حبك الشيء يعميك ويصمك عن ادراك غيره فحب الشهوات
يطفي نور الاستبصار والاعتبار فمن سلط هذه الخصال الثلث التي بناء الهوى والرسوخها عليها على تلك
الثلث التي بناء العقل وقوامه عليها فكانما اعان الهوى والطاغوت على هدم بناء عقله ومن هدم بناء عقله افسد
عليه دينه لان بناءهما على العقل فمن لا عقل له لا دين له ولا دنيا اما انه لا دين له فظاهر واما انه لا دنيا له فلان حقيقة
الدنيا هي ان يكون معبرا وقنطرة يعبر بها الى الاخرة كما دل عليه مفهوم الدنيا والاخرة لانهما من باب المضاف فالدنيا النشأة
القريبة الاولى التي انت فيها والاخرة النشأة الثانية التي تنتقل اليها فالمؤمن هو الذي يعبر عن الدنيا بقلبه ويرغب في
الاخرة بروحه فيكون في راحة عظيمة ونعيم جسيم والمنافق ابدا متعلق القلب بالدنيا لا ينتقل الى الاخرة الا بعد ما لك
الموت وقطع بدنه ونفسه بمقامع من النار وقلبه لم يزل متعلق القلب بها غير غائب عنها بروحه واختياره بل بالكره والاجبار و
الاضطرار فيكون في عقوبة وعذاب اليم وفرقة وفزع جسيم قوله يا هشام كيف يزكو عند الله عملك وانت قد شغلت
قلبك عن امر ربك واطعت هواك على غلبة عقلك اصل الزكوة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح وكل ذلك قد
استعمل في القران والحديث ووزنها فعلة كالصدقة فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها انقلبت الفا وهي من الاسماء
المشتركة بين المخرج والفعل اي المبين والحدث فتطلق على العين وهو القدر الذي يخرج من النصاب زكوة وعلى المعنى وهو التزكية ومن
الجهل بهذا البيان ظلم على نفسه في قوله تعالى والذين هم للزكوة فاعلون ذاهبا الى العين وانما المراد المعنى الذي هو التزكية و العمل

ايضا من الاسماء المشتركة بين الامرين فاذا اضيف اليه الركونة كان المعنى بازاء العين فركونة العمل تطهيره وتجريده عن
الاغراض الدنيوية وجعله خالصا لله ابتغاء لوجه الله اذا علمت ذلك فاعلم ان الغرض من هذا الخطاب ان تقوم الاعمال الصالحة
انهم بالعقل الكامل والعلم الرفيع بالله المتفكر في ايات خلقه غلب على عقله فمن اطاع هواه وصيره غالبا على عقله
من عقله هواه واتخذ معه مقهورا مطيعا فمن اطاع هواه وصيره غالبا على عقله بتسليطه على عقله بالامور الثلث المذكورة
في الخطاب المتقدم او ببعضها صار قلبه مشغولا عن ارادته بغيره بسبب استغراقه في الدنيا لقوة الهوى وضعف اليقين فاذا صار
مشغول القلب عن الله وارادته فكيف يخلص عمله عند الله ويطهره عن شوائب المفسدات كالرياء ونحوها او نحو جزاؤه المشهد
الخامس عشر في ان التفرد عن الناس والعزلة والصبر عليها من علامات قوة العقل وكماله قوله يا هشام الصبر على الوحدة
علامة قوة العقل فمن عقل عن الله اعتزل اهل الدنيا والراغبين فيها ورغب فيما عند الله وكان الله انسه في الوحشة
وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزه من غير عشيرة عزلة واعتزل بمعنى واحد والاسم العزلة الاعزل الذي
لا سلاح له والعيلة والعالة الفاقة وعال عيلا وعيولا اي افتقر وعيال الرجل من يعوله واحده عيل وجمعه عيايل و
اعال الرجل كثرت عياله وقيل صار ذا عيال والعز خلاف الذل وعز الشيء من باب ضرب عزا وعزازة اذا قل لا يكاد
يوجد فهو عزيز وعز فلان من باب ضرب عزا وعزة وعزازة اذا صار عزيزا اي قوي بعد ذلة والمراد ههنا هو
المعنى الثاني ومنه اعزه الله وعززت عليه اي كرمت عليه وقوله تعالى فعززنا بثالث بالتخفيف والتشديد اي قويناه
وشددناه واعلم ان الناس اختلفوا في فضيلة العزلة والخلطة طائفتين ولكل منهما حجج فحجج المائلين الى الخلطة قوله تعالى
ولا تكونوا كالذين تفرقوا وقوله تعالى والف بين قلوبكم امتن على الناس بالسبب المؤلف وهذا ضعيف لان المراد تفرق
الاراء واختلاف المذاهب والمراد بالالفة نزع الغوائل من الصدور ولانها من الاسباب المثيرة للقطيعة المحركة للخصومات
والعزلة لا تنافي ذلك ولهم حجج اخرى ضعيفة ايضا واما حجج المائلين الى العزلة فمنها قوله تعالى حكاية عن ابرهيم ع
واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا ثم قال فلما اعتزلهم وما يعبدون من
دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا اشارة الى ان ذلك ببركة العزلة وهذا ضعيف لان مخالطة الكفار
لا فائدة فيها الا دعوتهم الى الدين وعند الياس من اجابتهم فلا وجه الا اعتزالهم وانما الكلام في مخالطة المسلمين
واعلم ان اختلاف الناس في هذا ايضا هو اختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبة والحق ان ذلك يختلف بالاشخاص وبا
لاحوال والاوقات فلكل من العزلة والمعاشرة فوائد كثيرة بالقياس الى صنوف من اهل بعضها دينية وبعضها دنيوية فمن
فوائد العزلة الفراغ للعبادة والفكر والاستيناس بمناجاة الله عن مناجاة الخلق والاشتغال باستكشاف اسرار الله
في خلق الدنيا والاخرة وملكوت السموات فان ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ مع المخالطة فالعزلة وسيلة اليه ولذلك
كان رسول الله صلعم في ابتداء امره يتبتل في جبل حراء ويعتزل اليه حتى قوي فيه نور النبوة وكان الخلق لا يحجبه عن الله فكان
ببدنه مع الخلق وبقلبه مقبلا على الله ثم قال ابو علي سينا في مقامات العارفين العارف لا يحتمل الهمس من الحفيف
فضلا عن سائر الشواغل الخالجة في وقت تزعجه سره الى الحق واما عند الوصول فاما شغل له بالحق عن كل شيء
واما سعة للجانبين لسعة القوة ولذلك عند الانصراف في لباس الكرامة فهو اهش خلق الله ببهجته قال بعض الحكماء انما
يستوحش الانسان في نفسه عند الوحدة لخلو ذاته عن الفضيلة فيتكثر بملاقاة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه
اما اذا كانت ذاته فاضلة فطلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة ويناجي به سرا من افكاره
البديع الحق جل جلاله كما حكي عنه تعالى من قوله انا جليس من ذكرني وليس المراد ذكر اللسان مع غفلة القلب وهو فضل فقد

بالحق

بالحق استيناسه بالفة بالوحدة معه والعزلة عن غيره والفضيلة نفسه وكمال عقله ولذلك قيل الاستيناس بالناس من علامة
الافلاس ومنها التخلص من المعاصي بالعزلة اذ لا يخلص عنها غالبا بالمخالطة وهي كالغيبة والرياء والسكوت عن الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا ومنها الخلاص من الفتن
والخصومات وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لاخطارها وقلما يخلو البلاد عن تعصبات وفتن وخصومات
فالمعتزل في سلامة منها ومنها الخلاص من شر الناس فانهم يؤذونك تارة بالغيبة ومرة بسوء الظن والتهمة وتارة بالاقتراحات
والاطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة او الكذب فربما يرون او يسمعون منك من الاعمال والاقوال ما
لا يبلغ عقولهم فيتخذون ذلك ذخيرة عندهم لوقت يكون فيه فرصة للشر فاذا اعتزلتهم وما يعبدون من دون الله
من التحفظ عن جميع ذلك ومنها الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة اطوارهم واخلاقهم وكلماتهم الركيكة الباردة
فان رؤية الثقيل هو العمى الاصغر وقيل للاعمش لم اعمش عينك قال من النظر الى الثقلاء قال جالينوس لكل شيء حمى وحمى الروح
النظر الى الثقلاء لا يحصى فان كثيرا من المقاصد الدينية والدنيوية انما يحصل من الاستعانة بالغير والاستعانة بهم انما
يكون بالمخالطة معهم كيف والانسان كما قيل مدني بالطبع لا يتمشى امر دنياه ولا دينه عند الابدال الا بالمعاونة
والمخالطة فانظر الى فوائدها والتطرق اليها كم هي وهي كالتعليم والتعلم والنفع والانتفاع والتاديب والتادب والاستيناس
والايناس وفضيلة الجمعة والجماعات والاعياد وزيارة الاخوان والصلحاء ورؤية العلماء واعتياد التواضع واستفادة
التجارب والاعتبار بمشاهدة الاحوال وكسب الاخلاق الجيدة من اهلها وثواب التاهل وفضيلة النكاح وتكثير الاولاد
المسلمين الذين يباهي الرسول بهم يوم القيامة الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية واذا علمت فوائد كل من العزلة
والمخالطة وغوائلهما التي هي فوات ما في الاخرى من المصالح فالحكم على احدهما بخصوصها بالتفضيل على الاخرى غير
صحيح على الاطلاق بل كل منهما له الفضيلة بالقياس الى شخص معين وفي حال مخصوص كما علم مما ذكرنا اذا تقرر هذا فلنرجع
الى المتن فقوله فمن عقل عن الله اعتزل اهل الدنيا يعني انما يبلغ عقل الانسان الى حد ياخذ العلم من الله من غير تعليم بشري
اما بحسب اصل الفطرة كما للانبياء ع او بعد مجاهدات ورياضات علمية وعملية اعتزل اهل الدنيا والراغبين فيها اذ لم
يبق له رغبة الى الدنيا واهلها ورغب فيما عند الله من الخيرات الحقيقية والانوار الالهية والاشراقات العقلية والابتهاجات
الذوقية والسكينات الروحية وعند ذلك كان الله انسه في الوحشة اذ موجب الوحشة في الوحدة فقد المالوفات
الوجودية وخلو الذات عن الفضيلة والخير والله تعالى منبع الخير واصل كل وجود وكل كمال وخيرية فانما يتشتت ويتشعب منه
على الاشياء ومن يحب الله يانس ويستوحش من حضور كل ما يشغله عن الله كان الله انسه فيكون صاحبه في الوحدة فيصير
وحدته عين الجمعية وغناه في العيلة لان فقره ليس الا اليه ومن كان فقره اليه لا الى غيره كان غناه به لا بغيره وكان الله له معزه من
غير عشيرة اذ العز بالعشيرة والقبيلة عزة مجازية والعز بالحقيقة من الله تعالى التي لا مثل لها ولا نظير واعلم ان في هذا
الكلام اشارة الى الحديث الالهي المشهور المروي في قرب الفرائض وقرب النوافل فليتامل فيه المشهد السادس عشر في ان طاعة
الله لا تتم الا بالعلم والعلم لا يحصل الا بالعقل قوله يا هشام نصب الحق لطاعة الله ولا نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم
والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقد ولا علم الا من عالم رباني ومعرفة العلم بالعقل قوله نصب مبني على البناء للمفعول او البناء
للفاعل لكن بارتكاب حذف المفعول اي نصب الحق علما ادعياء او نحو ذلك وقوله لا نجاة الا بالطاعة لان الانسان
في اول نشأته العنصرية جوهر ظلماني مخلوق من مواد عالم الظلمات ودخل الطبيعة وانما يصير بالتصفية والتهذيب
والتبديل والتادب اهلا للعالم العلوي كما في قوله تعالى ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون

الشارة الى ان الانسان اذا لم يتبدل نشاته غير هذه النشاة الحسية الطبيعية لا يدخل الجنة وانما يدخلها ضد التبديل
ولذا عقبه بقوله فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وقال في سورة الواقعة وما نحن
بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون فعلم انه لا بد في النجاة من عالم الظلمات الى عالم الانوار من تحصيل
فطرة اخرى بالتطهير والتنزيه وذلك بالطاعة وترك المعصية وروح الطاعة والعبادة كما علمت حصول العلم الذي لا يكون
حادثا فينا الا بالتعلم والتعلم الحقيقي لا بد له من عقل منفعل بالقوة في جانب المتعلم ومن عقل فعال بالفعل في جانب
المعلم واما ان ذلك المعلم يكون هو الله ان كان التعلم منه بلا واسطة او يكون عالما ربانيا ان كان من غيره وعلى اي وجه
لا يكون العالم عالما حقيقيا الا ويكون ربانيا اذ المراد بهذا العلم هو العلم بالاصول الايمانية من المعرفة بالله وكيفية الربوبية وتدبيره
وافعاله القدسية وملائكته العقلية والروحية وانبيائه واوليائه وكيفية الوحي والانزال والالهام والاعلام واذا كان العلم
بكل شيء هو حضور ذاته او صورته العقلية المجردة عن الغواشي الحسية والجهالة فواهب العلم وصور النفس تلك الصور المفارقة
لم يمكن ان يكون الا الله دون البشر من حيث بشريته فكل عالم علما حقيقيا فهو انما يأخذ علمه من الله لا غير انما يصير الانسان البشر
في الابتداء كالانبياء وضرب من الاولياء علما وبتبليغاتهم وارشاداتهم طريق وارشادهم كيفية السلوك والعمل كما للناس البشر واما
قبول الافاضة والاشراق العقلي فهو من الله خاصة ولهذا قيل ان السلوك الفكري والاكتساب العملي للعالم بمنزلة الحركة الالهية
طلبي لكثرة فايدة وان كل عالم رباني وحكيم الهي فهو بعيد بمعنى به واي جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين و
بالجملة فكل عالم رباني ولا يكون ربانيا الا بكونه عقلا فعالا نوريا فاحفظ بهذا المعنى الدقيق الحري بالامعان والتحقيق
فانه مقتبس من مشكوة هذا الحديث الوارد من معدن الولاية وبيت النبوة عليهم السلام والنكتة المشهد السابع عشر
في ان العلم هو الاصل والعمل انما يراد لاجله فالعلم هو المبدا والغاية قوله (ع) يا هشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف
وكثير العمل من اهل الهوى والجهل مردود توضيح هذا الكلام ان جميع مقامات الدين ومنازل الصالحين كالتوبة والشكر
الصبر والخوف والرجاء والزهد والتوكل والرضا وغيرها انما تنتظم من امور ثلثة معارف واحوال واعمال فالتوبة مثلا انما له
من علم وحال وعمل اما العلم وهو المطلع والمبدا فهو الايمان والاعتقاد اليقيني بان الذنوب سموم مهلكة فنور هذا الايمان
واليقين متى اشرق على القلب يثمر نار الندم فيتألم به القلب حيث يبصر باشراق هذا النور انه صار محجوبا عن محبوبه وعن
الذي منشاؤه ومأواه مقصد في سعي مظلم كمن كان في ظلمات فسطع نور الشمس بانقشاع سحاب او زوال حجاب
محبوبه قد اشرف على الهلاك فيشتعل نيران الحب في قلبه فينبعث بتلك النيران ارادة للقيام بالتدارك والانتهاض للسعي في
نجاته فنور العلم ونار الندم الذي هو الحال والقصد المترك في الحال والاستقبال والتلافي لما فات منه في الماضي
هو من الاعمال المعدودة ثلثة مترتبة في الحصول ويطلق تارة اسم التوبة على مجموعها وتارة على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالمقدمة
والباعث والترك كالثمرة والتابع فيكون الندم محفوفا بطرفيه مثمره وثمرته وهكذا الكلام في الصبر والشكر والتوكل وسائر
المقامات الدينية في انتظام كل منها من علم وحال وعمل فهذه الامور الثلثة اذا قيس بعضها الى بعض ووزن بعضها ببعض
يلوح للناظرين الى الظواهر ان العلوم مطلقا انما يراد للاحوال والاحوال تراد للاعمال فالاعمال هي الافضل واما اهل البصائر
واولوا الالباب فالامر عندهم بالعكس من ذلك فان الاعمال تراد للاحوال والاحوال تراد للعلوم فالافضل العلوم ثم الاحوال
ثم الاعمال لان كل مراد لغيره فذلك الغير لا محالة افضل منه هكذا ذكره بعض المحققين اقول العلم انما اشار الى ... العلم
ما يتعلق بالامور الجزئية ويتقيد بالاعمال وهي علوم المعاملة سواء كانت مع الله ومع الخلق واما العلوم الحقيقية الحرة
المطلقة التي هي الكمال وهي علوم المكاشفة وهي ارفع من علوم المعاملة بل هي ارفع من المعاملة فانها تراد بالمعاملة

فقابدنها

فقابدنها اصلاح العمل وفائدة اصلاح القلب هو التطهير والتصفية لينكشف الصفا والطهارة لانها امر عدمي بل لان
ينكشف جلال الله وعظمته في ذاته وصفاته وافعاله فهذه المعرفة هي الغاية التي لا غاية فوقها للانسان فهو مطلوب لذاتها
لا للعمل ولا لشيء اخر فان السعادة حصلت بها بل هي عين السعادة فاذا كانت الغاية التي هي المقصودة بالذات هي
المعرفة الالهية وكانت الاحوال والاعمال وسيلة اليها انما يراد لاجلها ففضيلة كل عمل انما هي بقدر تأثيره في صفاء
القلب وازالة الكدورة والحجاب عنه فالعمل المثمر للحالة القريبة من صفاء القلب هو افضل من غيره وكذا تلك الحالة افضل
مما دونها وكذلك تختلف تأثير الاعمال لاختلاف النفوس فرب انسان يكفيه قليل العمل في تأثر قلبه وصفائه للطافة
طبعه وقلة حجابه ورب انسان على العكس لكثافة حجابه وغلاظة طبعه فربما لم يؤثر فيه العمل وان كثر لتشابهه في البلادة والختم
على القلب وربما يؤثر كثيره تأثيرا قليلا اذا تفردت هذه المعاني فحقق وتبين معنى قوله (ع) قليل العمل من العالم مقبول
مضاعف فمعنى كونه مقبولا اي مؤثرا في صفاء قلبه وارتفاع الحجاب عنه وكونه مضاعفا اي تأثيره في قلبه اضعاف
تأثيره في قلب غيره وذلك لارتفاع اكثر الحجب عنه بممارسة العلوم والافكار فان كل مسألة يتحققها العالم فكانه يطلع
ويشتعل به لاجله نورا من مراة قلبه فيجاذب بها شطرا من عالم الملكوت فاذا تكثرت وتلاحقت الافكار والانكشافات
وترادفت المسائل والعلوم يبلغ القلب في صفائه الى حد لا يحتاج معه الى كثير عمل لكن ما دام الانسان في دار الدنيا التي
هي دار الغرور لا يستغني بالكلية عن عمل وكسب لاجل اقتناء الكمال الذي هو الفضل والكمال العلمي الذي فيحصل به
للمحافظة عليه وحراسته عن الافات وهي مما يكفيه القليل من الاعمال وقوله وكثير العمل من اهل الهوى والجهل مردود وذلك
لعدم تأثير الاعمال والافعال في تلطيف قلوبهم وازالة الحجاب والغشاوة عن ابصارهم واسماعهم لان قلوبهم قاسية
ونفوسهم جرمانية وحجابهم غليظ وسدهم شديد المشهد الثامن عشر في بيان زهد العلماء في الدنيا والباعث لهم عليه
قوله (ع) يا هشام ان العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا فلذلك ربحت تجارتهم
ذلك ومبناه ان العاقل هو الذي يعلم فضيلة الحكمة وشرفها وبقاءها ويعرف خسة الدنيا ودناءتها ودثورها وفناءها
ويعرض انتقال النفس عنها ويعلم ايضا ان الحكمة والدنيا لا يجتمعان في قلب وان الدنيا والاخرة ضرتان متضادتان وهما
كفتا ميزان رجحان كل منهما نقصان الاخرى فلا جرم اختار الله في ترك الدنيا لاجل الحكمة فرضي بالدون من الدنيا الذي يكفي البلاغ مع الحكمة
التي بها القرب من الله ولم يرض بعكس بان يكون له تمام الدنيا وافرا ولذاتها كاملة ولكن مع قصورها في العلم والمعرفة فلا جرم
كانت تجارته رابحة حيث بدل الخسيس الفاني بالشريف الباقي وعن امير المؤمنين (ع) لو كانت الدنيا من ذهب والاخرة من خزف
لاختار العاقل الخزف الباقي على الذهب الفاني كيف والامر على العكس من ذلك قوله (ع) يا هشام ان العقلاء تركوا فضول الدنيا
فكيف الذنوب وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض اعلم ان امور الدنيا وشهواتها منقسمة الى ثلثة اقسام قسم منها
ضروريات لا يمكن التعيش والبقاء بدونها وهي كانها ليست من الدنيا لان العبد مكلف باتيانها وانها من الواجبات وقسم
منها وهي اللذات المباحة لا تمنع عن النجاة من النار وعذاب الاخرة ولا عن اصل النعيم الاخروي ولكن يمنع عن مزيد الكرامة وفضل
النعمة وكمال القرب منه وهي المباحات الشرعية من اللذات وقسم منها ما هي التي تؤثر في النفس لانها بحيث تورث ظلمة في القلب
وتبعتها باقية في الاخرة على الاختلاف مراتبها في هذا الاثناء باختلاف مراتبها في ظلام القلب بحسب تفاوتها في شدة
اللذة وضعفها وتفاوت استغراق النفس فيها فهذه هي المحرمات الشرعية كبائرها وصغائرها وكلها دون الكفر الذي هو
الحجاب الاعظم ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اذا عرفت هذا فاعلم ان العاقل هو الذي يترك فضول
الدنيا وان كانت مباحة لانها تمنع غاية الشرف وكمال القرب فكيف بالذنوب التي هي ارتكاب المحرمات الموجبة لاستحقاق

العقوبة الآن بفضل الله بالمغفرة والتجاوز عنها بالاحسان ظهر لك ان ترك الدنيا انما هو من باب طلب الفضل والكمال وان ترك
المعاصي والمحرمات من باب الفرض اللازم بطلب النجاة عن العذاب والعتق من النار فلا يختص بالاحرار والعبيد من الاخيار والكافة
مشترك بين الناس لحصر واعتقادا احرارا من النار غير معذبين بالسلاسل والاغلال ولا محجوبين في مهوى الجحيم ومنزل
المحنة والوبال قوله يا هشام ان العاقل نظر الى الدنيا والى اهلها فعلم انها لا تنال الا بالمشقة ونظر الى الآخرة فعلم انها لا تنال
الا بالمشقة فطلب بالمشقة ابقاهما معناه واضح فان الدنيا ايضا لا تنال الا بالمشقة كالآخرة الا ترى ان لذة السلطنة اعظم
لذات الدنيا ثم ان مشقة الملوك والسلاطين اعظم من مشقة غيرهم من رعيتهم لما سيأتيهم الشدائد والاهوال وارتكابهم الحروب
والتعرض للجروح والقتال ونهب الاموال واسر الاولاد والاحفاد فان قال قائل من الذين غرتهم الحيوة الدنيا كالكفار ان الدنيا
نقد والنقد خير من النسيئة فيكون خيرا من الآخرة لانها نسيئة وايضا لذات الدنيا يقين ولذات الآخرة شك فلا يترك اليقين
بالشك قلنا هذه اقيسة فاسدة نشأ قياس ابليس اللعين ... وهي مدفوعة اما بالايمان السمعي او بالبرهان العقلي
اما الاول فهو النص بقوله تعالى وما عند الله خير وابقى والآخرة خير وابقى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وما الحيوة
الدنيا الا لهو ولعب واما الثاني فهو ان يعرف وجه الغلط في القياسين اللذين وضعهما الشيطان ففي قياسه
الاول اصلان احدهما صحيح وهو ان الدنيا نقد والآخرة نسيئة والآخر ليس بصحيح وهو قوله النقد خير من النسيئة لان فيه غلط
التلبيس اذ المهملة والجزئية لا تنتج والكلية تكذب اذ النقد والنسيئة اذا كانا متماثلين في الكمية والكيفية فهو خير منها والا فلا
واما قياسه الثاني فهو اكثر فسادا من الاول لبطلان كلا اصليه اذ اليقين خير من الشك اذا كان مثله والا فان التاجر في
تعب على يقين وفي ربحه على شك والمتفقه في اجتهاده على يقين وفي ادراكه رتبة العلم على شك والمريض في شرب الدواء
الكريه على يقين وفي ادراك الصحة على شك وهكذا في سائر الامثلة في هذا الباب فيجب في كل ذلك ترك اليقين بالشك
ولكن المريض مثلا يقول ضرر مرارة الدواء قريب بالاضافة الى ما اخافه من طول المرض او الموت فكذلك من شك في الآخرة
فواجب عليه بحكم العقل ان يقول الصبر ايام قلائل قريب بالاضافة الى ما اخافه من طول المرض والموت فكذلك من خاف في الآخرة
الا ما بقي من امر الآخرة فان كان ما قيل فيه كذبا فما يفوتني الا تنعم ايام الحيوة وقد كنت معدوما من الازل الى الآن لا اتنعم
فاحسب اني بقيت في العدم دائما وان كان ما قيل صدقا فابقى في النار ابد الآباد وهذا لا يطاق كما روي عن امير المؤمنين
انه قال لبعض الملحدين ان كان ما قلته حقا فقد تخلصت وتخلصنا وان كان ما قلناه حقا فقد تخلصنا وهلكت وما كان
قوله مبنيا على جواز شك في الآخرة ولكن كلم به الملحد على حد عقله وبين له انه وان لم يكن امر الآخرة متيقنا فهو مغرور واما الاصل
الثاني وهو ان الآخرة شك فهو ايضا خطأ بل ذلك يقين عند اهل الايمان وليقينه مدركان احدهما تقليد الانبياء و
الاولياء والعلماء وهو مدرك العوام واكثر الخلق انما هو كما يطمئن نفس المريض الى تصديق قول الاطباء والحواذق في ان النبت
الفلاني دواء لدائه ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبية ولو كذبهم سوادي في ذلك فيعلم كذبه لكونه غالطا على الفضلاء
الحذاق الكثيرين فلو شك احد بقول الاطباء لكان سفيها كذلك من نظر الى المعترفين بالآخرة والمخبرين عنها والقائلين
بان التقوى هي الدواء المفضي للوصول الى سعادتها ورأى خير خلق الله وجميع الانبياء والاولياء والحكماء والعلماء و
تبعهم على ... وشذ منهم احاد البطالين الذين غلب عليهم الشهوة فجحدوا الآخرة وكذبوا الرسل فقول هذا
النبي الذي اسر فيه الشهوات لا يوقع الشك في صحة قول الانبياء كما ان قول الصبي او السوادي لا يزيل طمأنينة طالب المرض
الى ما قاله الاطباء وهذا القدر من الاعتقاد الجازم كاف لجملة الخلق لان يحث على العمل واما المدرك الثاني لمعرفة الآخرة
فهو الوحي للانبياء والالهام للاولياء والبرهان للحكماء ويجب ان لا يظن ان معرفة النبي امر الآخرة والامور الدين تقليد


بجزيل

بجزيل ثم بالسماع منه كان معرفتك تقليد النبي حتى تكون معرفتك كمعرفته وانما تختلف المقلد ... هيهات هيهات فان التقليد
ليس بمعرفة بل هو اعتقاد جازم صحيح والانبياء عارفون ومعنى معرفتهم انه كشف على ضمائرهم حقائق الاشياء كما هي عليها
فشاهدوها بالبصيرة الباطنة كما نشاهد المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون عن مشاهدة لا عن سماع ورواية كما هو
شأن المقلد والمتعلم الفضل والهداية وهو مفيض العلم والحكمة والنبوة قوله يا هشام ان العقلاء زهدوا في الدنيا
ورغبوا في الآخرة لانهم علموا ان الدنيا طالبة مطلوبة وان الآخرة طالبة ومطلوبة فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها
رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته توضيح هذا المرام وتبيين هذا الكلام يتحقق برسم
اصلها ان رزق الدنيا ونصيب الانسان منها لا يتعلق بسعيه وكسبه بل هو مقدر مضمون يصل اليه سواء اختاره او لا و
سواء سعى وكد في تحصيله او لا ولهذا قال عز وجل وفي السماء رزقكم وما توعدون وقالت الحكماء ان الدنيا دار اتفاق وبخت
بخلاف رزق الآخرة ونعيم الانسان وعلو درجته فيها فانه يتعلق لاجله بسعيه وكسبه ليس للانسان الا ما سعى وذلك لان كل ما
ما يصل اليه في الآخرة فهو صور اخلاقه واعماله ونتائج صفاته وافعاله التي هي غير خارجة عن ذاته وعليه كتاب ... احوال
الآخرة واحكامها حسبما يعرفه العارفون والمكاشفون وثانيهما ان كلا من الدنيا والآخرة طالبة لمن كان مطلوبه الآخرة
بوجه دون وجه فكل منهما طالبة من كون الآخرة مطلوبة بوجه من الطلب فمن طلب الآخرة وسعى في تحصيلها فالآخرة لانه
لقوله تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا ومع ذلك طلبته الدنيا ليستوفي رزقه
لما مر ان الرزق المقدر يصل الى الانسان سواء طلبه او لا ومن طلب الدنيا وسعى لها سعيها ... طلبته الآخرة لانها
اجلها لان الاجل ايضا كالرزق مقدر مكتوب فيأتيه الموت وعند ذلك يفسد دنياه لانقطاعها عنه ويفسد آخرته لانه كان ما
لا يمكن بعد الموت تحصيله فمن طلب الآخرة كانت له الدنيا والآخرة جميعا ومن طلب الدنيا فاتته دنياه على ما هو ...
لم يكن له الدنيا ولا الآخرة فاذا تقرر هذان الاصلان ظهر ان العقلاء وهم الذين علموا وتيقنوا ما ذكرنا لا بد وان
يكونوا زاهدين في الدنيا راغبين في الآخرة فهم السعداء في النشأتين والفائزون بالكرامتين فعلم من ذلك ان
... كل سعادة وسلامة وصل كل راحة ونعمة هو العقل كما نبه عليه بقوله يا هشام من اراد الغنى بلا مال وراحة
القلب من الحسد والسلامة في الدين فليتضرع الى الله عز وجل في مسألته بان يكمل عقله فمن عقل قنع بما يكفيه ومن
قنع بما يكفيه استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى ابدا توضيح ذلك ان من كمل عقله وقوي بره كان شغله
بالله وانسه مع الله ونعيمه بما يرد عليه من الانوار العقلية المبهجة والكيفيات الالهية اللذيذة فقنع من الدنيا بادنى شيء
يقيم بدنه ومن نقص عقله واظلم باطنه عن العلم والمعرفة فان طالب اللعب والنعمة من الخارجيات والامور المادية الدنيوية
ولم يعلم ان الدنيا ولذاتها امور فانية وصور وهمية كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فهي مما لا
يسمن ولا يغني من الجوع شيئا اذ لا جمعية فيها فالعاقل يقنع منها بالكفاية ويستغني بما عند الحق بالخلق والجاهل
لا يقنع بالكفاية اذ سدت عليه الطرق الا الى الدنيا لاحتجابه بها عن الحق وبالخوض عن الحكمة فيريد ان يدرك الغنى بالدنيا
ولم يدركه ابدا اذ ... وهذا اوضح ما مر ... من الغنى والتضرع اليه تعالى في السؤال لتكميل العقل لمن اراد الغنى بلا مال و
الراحة من الحسد والسلامة في الدين ... وعلى ضده ما شهد التاسع عشر في ان اصل السعادة
للعبد ان يكون عقله مستفادا من الله وقلبه الظاهر عنوان الباطن والافعال حكاية الاحوال العلم ان المؤمن ان لم يكن
قلبه منورا بنور الله سبحانه وعقله مهتديا بهداه لا يكون ايمانه الا ... والضلال والغي عن الحق بعيدا للاجابة والادلة
يعقب الدعوة والرد الى الهوى الاسفل حتى ... كما في قوله ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه وكقوله ذلك لهم

امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وقوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر وجميع ذلك لاجل ان ايمانهم لم يكن ايمانا تاما حاصلا
من طريق الاستبصار بالآيات والبراهين ولا علمهم نورا فايضا على قلبهم من الله مكنونا فيه بفضل الله ولذلك كتب في قلوبهم
الايمان وايدهم بنور منه اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون بل كان ايمانهم تقليديا وعلمهم حاصلا من افواه
الرجال وهذا هو مثل الحلو بالرواية والكتابة لا هدى الحق بالدراية قل ان الهدى هدى الله ومثلهم لا يأمن في حجتهم مكر الله فا
لمؤمن المستبصر ما دام في الدنيا لا بد ان يلتجئ الى الله ويتضرع اليه بالدعاء ان لا يزيغ قلبه بعد الهدى وان يتفضل عليه ويهب له
من عنده ويؤيده علما وحكمة من لدنه ولهذا ذكرنا اخذا بقوله يا هشام ان الله ثم حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها ورداها انه
لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه الزيغ هو العدول عن الطريق
والردى هو الهلاك والتردي هو سقوط الابنية ونحوها الى السفل كانه فعيل بمعنى فاعل من الردى الذي هو الهلاك والضمير المرفوع
في قوله علموا راجع الى قوم صالحين يعني انهم انما سألوا ربهم هذا السؤال اي عدم ازاغة القلوب وايتاء الرحمة الوهبية من لدنه
لانهم علموا ان القلوب مما تزيغ وتضل عن طريق الحق وتعود الى عماها ورداها اللذين كانت عليهما وذلك لما ذكرناه سابقا
ان النفوس البشرية كانت في التكوينات السابقة سود الطبيعة ظلمانية ثم بانبعاثها صارت بالآيات الدالة والرياضات
الجوهرية من حد الطبيعة الى حد هذه النشأة البشرية عالم الطبيعة والدنيا فهو في كمون الدهي عن نور الاخرة ومشاهدة
سودها الاول عند الحقد فهو نشأة في معرض هلاك العود ثورا الى الدنيا بما فيها ومعها اذ هوها الكثر لانها كانت مستخرجة بالذات
او بالطبيعة فما لم تجرد النفس عن ايل الطبيعة ولم تخلص عن شاوة الدنيا لم تخلص من الهلاك والردى ولا تنجو من عذاب الخلود
وعذاب يوم النشور واشار بها الى ما هو كالبرهان على ان القلوب التي لم تعرف عن الله من شأنها ان تزيغ عن الحق وتعود الى عماها
والردى وفضل قواعد ايمانه حسب التوجيه العملي والعلمي فاشار الى الاول بقوله انه لا يخاف الله من لم يعقل عن الله وعدم الخوف من
الله زاجر جميع المعاصي والذنوب سبيله ان لم يعقل عن الله كان ايمانه اما تقليديا محضا كايمان العوام واما ظنيا تخمينيا او
جدليا كلاميا كايمان المتكلم وكل ذلك لا يوجب الخوف من الله والخشية من عذابه الا كثرين حيث لم يعرفوا من الاصول الحكمية
ما يتعلق بكيفية الاخروية واحوال النفس من كونها مصدر اشاعة التحيرة ولا نفعا للغاية عن الملابس وعن عباداتهم وعقائدهم
وهو كما يقول في الحديث بعضهم هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي وانما الذي يسهل النفوس في المعصية من
نتائج اخلاقهم وتبعات علاقهم للعلاقة الذاتية بين الاشياء واسبابها فلم يخشوا من خشية كيف واكثر المتكلمين القائلين
بالفاعل المختار انكروا العلية والمعلولية والعلاقة الذاتية بين الامور فيحتمل عندهم ان الكافر الشقي يصير مغفورا يوم الاخرة
والمؤمن المجتهد معاقبا للقول بالفاعل المختار على النحو الذي قرروه واما العلماء اولي البصائر فحيث علموا ان الامر
في الدنيا والاخرة على القطع واللزوم من غير تخمين وخرافة فخافوا من عقوبة الله غاية الخوف والخشية كما قال انما يخشى الله
من عباده العلماء واما القوم علموا في الدنيا وحصلوا ما يوجب خلاصهم عن النار ودخولهم بالجنة واما غيرهم فربما يزعم
الشفعاء تنجيهم عن النار وربما يغتر بعض ظواهر الاخبار كالمرجئة ونحوهم وبما ورد في ثواب الاعمال مع الغفلة عن
شرائطهما او ربما يغتر بالنسب الرفيع كالسيادة فيقول جدي شفيعي فلا يقوم بالرياضة ولا بعمل عمل الاخرة فيهلك
والى الثاني اشار بقوله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة وهو ان العلوم متى لم تكن مأخوذة من الله في
المقاصد العقلية من ابوابها ومبادئها فلم يكن يقينا برهانيا فلم تثبت ثابتة في العقل غير قابلة للزوال باعتراض وايراد
شبهة ثم نقول لما تقرر ان بين الروح والجسد علاقة طبيعية وان الروح وصفاتها وقواها كالاصل واللب والقالب

كالفرع

كالفرع والقشر وكذلك كل منهما يؤثر في صاحبه ويتأثر عن صاحبه فالروح متى اتصفت بهيئة الخضوع يسري اثرها في
الجوارح ايضا واذا اتصفت بهيئة الغضب يحمر الوجه ويشتد الحركة الى الانتقام وحينما تخاف يصفر اللون ويتعطل البدن
كل ذلك للعلاقة الذاتية بين الظاهر والباطن والسر والعلن فالله سبحانه جعل العوالم متطابقة وجعل الباطن برهانا على
الظاهر والظاهر شاهدا على الباطن والجلي المحسوس حكاية عن الخفي المستور ولهذا استدل عليه السلام بقوله ولا يكون احد
كذلك اي عاملا ناديا بما قاله الا من كان قوله لاعتقاده ولفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا لان الله تبارك
وتعالى اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل الا بظاهر منه وناطق عنه وعلى هذا يحمل ما ورد في الكتاب
والسنة في باب القيمة من نطق الجوارح على الانسان وشهادة الاعضاء على الاخلاق والاعمال بما انطقها الله الذي
انطق كل شيء المشهد العشرون في تتمة صفات العقلاء الكاملين وخصائص عقولهم ما يترشح من انوار عقولهم واسرارهم
الى ظاهر الخلق قوله يا هشام كان امير المؤمنين ع يقول ما عبد الله بشيء افضل من العقل وما تم عقل امرء حتى يكون فيه
خصال شتى الكفر والشر منه مأمونان والرشد والخير منه مأمولان وفضل ماله مبذول وفضل قوله مكفوف ونصيبه
من الدنيا القوت لا يشبع من العلم دهره الذل احب اليه مع الله من العز مع غيره والتواضع احب اليه من الشرف يستكثر قليل المعروف
من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه ويرى الناس كلهم خيرا منه وانه شرهم في نفسه وهو تمام الامر الخصال جمع الخصلة وهي المرة من الخصل وهو الغلبة في النضال
الذي يتناضل عليه وتناضلوا اي ترامو وفي الصحاح اما خصلة اذا غلب وخصلت القوم خصلا وخصالا اذا فضلتهم والخصلة
الخلة وهي المراد هيهنا وكانها منقولة من المعنى الاول لجامع الغلبة والفضيلة فيهما وشتى جمع شتيت كالمريض ومرضى
اي متفرق واشياء شتى وجاؤا اشتاتا اي متفرقين والشر الحقيقي هو الذي بالذات ويتنفر منه كل شيء بالذات وهو
العدم والهلاك وغير الحقيقي ما يكون مؤديا اليه او كان في نفسه وجوديا ويؤدي الى الضرر ومثال الاول الاشياء العدمية
كالجهل البسيط والفقر والموت والكفر ونحوها ومثال الثاني المرض والالم والظلم والجهل المركب والكفر الذي مع العناد
والرسوخ وغير ذلك من الاشياء الضارة والخير ما يقابل الشر بكلا معنييه لكن التقابل بينهما في احد معنييهما يقابل
الايجاب والسلب وفي الاخر تقابل التضاد فالخير ما يطلبه ويؤثره ويختاره كل احد بالذات وهو الحقيقي ومرجعه الى
الوجود الحق والموجود بما هو موجود والخير بالعرض ما يؤدي الى النفع ما هو وسيلة اليه ومثال الاول العلم والايمان الحقيقي
ومثال الثاني العبادة والزهد والرشد خلاف الغي والمراشد مقاصد الطريق وارشاد الضال هدايته والراشد الهادي
والكف في الاصل اللغة وفي الحديث يكف غنا وجهه اي يصونه ويمنعه عن ذل السؤال وفيه ان بيننا وبينكم عيبة مكفوفة اي
مشرجة على ما فيها مقفلة ضربت مثلا للصدور وانها نقية من الغل والغش فيما اتفقوا من الصلح والهدنة وقيل
معناه ان الشر بيننا مكفوف كما تكف العيبة على ما فيها من المتاع فكانهم قد جعلوا ما اصطلحوا عليه في دعاة واشرجوا عليه
وقال لم دهره منصوب على الظرفية وبنزع الخافض اي في تمام عمره يستكثر اي يعده كثيرا ويستقل اي يعده قليلا اعلم
انه يحتمل ان يكون قوله وما تم عقل امرئ الى آخر الكلام من تتمة كلام امير المؤمنين ع وكان المنقول عنه هو قوله ما عبد الله
بشيء افضل من العقل فقط معناه ان افضل ما يتقرب به العبد الى الله هو العقل دون غيره من الطاعات والعبادات
البدنية والمالية والنفسية كالصلوة والصيام وكالحج والزكوة وكالجهاد كما في الحديث المنقول سابقا عن النبي ص
اذا تقرب الناس الى خالقهم الحديث ويحتمل ان يكون من كلام المصنف وعلى كلا الاحتمالين فالعين واحدة والمتبع
مشترك ذكر بعضها من بعض واعلم انه قد ذكر من خصال الكامل في العقل اثنتي عشرة خصلة هي اصول الفضائل ورؤوس
المحامد واولها البراءة عن الكفر في الاعتقاد والشر في القول والفعل لان الاول نوع من الجهل والثاني ينشأ منه وعاقبتهما



العقل وثانيها كونه مبدا الرشد والخير وفاما مولان عند الخلائق لكونه هاديا اسعد الهم وثالثها الكرم والجود لحقارة
المال عنده لاستغنائه بالمولى عن كل شيء ورابعها ايثاره السكوت الا بالحكمة والموعظة وخامسها الزهد في الدنيا لكونها
امرا مستغنا دائما عنه وسادسها انه لا يشبع من العلم تمام دهره اذ لا نهاية له والحق ثم فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى
الى درجة من القرب كلما امعن في الخوض والتعمق استنار بنور اخر فوق نوره الاول واشتد شوقه اليه ثم يقصد ذلك
الزيادة في المعرفة والنور وهكذا الى لا نهاية فما ذكره هو كما روي عن رسول الله منهومان لا يشبعان منهوم
العلم ومنهوم المال وفيه اشارة الى ان العلم غذاء للروح يتقوى به ويكمل بوجوده كما ان المال غذاء للبدن ويحيى به
وسابعها كون الذل احب اليه مع الله من العز مع غيره لعلمه بان العزة لله جميعا بالحقيقة والذات وما سواه لا بالذات بل بالعرض
وبالتبع وكل ما سواه ذليل في ذاته فالعزيز من اعزه الله فكلما هو اقرب اليه فهو اعز واشرف فمن كان مع الله بالغنا
عن نفسه كان عزيزا بعزة الله فضلا عن كونه عزيزا باعزازه ومن كان مع غيره فيكون ذليلا مثله وثامنها ايثاره التواضع
على الشرف ما دام في الدنيا تاسيا برسول الله حيث عرض عليه مفاتيح خزائن الارض وملكها فاثر التواضع لله لانه
اقرب الى العبودية وادخل في نهج تلك النسبة والتحقق بها وتاسعها استكثاره واستعظامه القليل من الاحسان في حقه
من غيره تخلقا باخلاق الله في تضعيفه لحسنات العباد وعاشرها استقلاله واحتقاره الكثير من احسانه الى الغير لكون
نفسه وانفاقه النجيع الجود والخير وحادي عشرها رؤيته الناس خيرا منه لحسن ظنه بعباد الله سيما المؤمنين وحمله ما صدر
منهم على المحامل الصحيحة ولما يرى من محاسن ظواهرهم دون ما خفي من صفات نفوسهم فيراهم احسن حالا منه وثاني عشرها
رؤيته نفسه شر الناس لاطلاعه على دقايق علل النفس التي لا سلامة منها الا بقوة الله العزيز الحكيم وفضله ورحمته
بقوة البشرية وطاعة وعبادته وقوله وهو تمام الامر يحتمل ان يكون الضمير راجعا الى الكون الذي في قوله حتى يكون
فكان المعنى ان ملاك الامر وتمامه في ان يكون الانسان كاملا تام العقل هو كونه متصفا بمجموع هذه الخصال
ويحتمل ان يكون راجعا الى الاخير وهو رؤية النفس شر الخلق لانها الموجبة لاستكانته والتضرع التام الى الله ثم والترجع
بالفناء عن هذا الوجود المجازي الذي كله ذنب وشر كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وقيل بيني وبينك
انّي ينازعني فارفع بلطفك انّي من البين قوله يا هشام ان العاقل لا يكذب وان كان فيه هواه هوى يهوى
هويا بالفتح اذا هبط وهوى يهوى هويا بالضم اذا صعد وكان بكر حين يهوى الى الركوع اي يذهب هبطا والهوى
ممدود ما بين الارض والسماء والجمع الاهوية وكل خال هوى قوله ثم افئدتهم هواء اي لا عقول لهم والهوى بالقصد
مقصد هوى بالكسر يهوى اذا احبه واشتهاه ثم سمي بالهوى المشتهي محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل
فلان اتبع هواه وفي التنزيل ولا تتبع الهوى ولا تتبعوا اهواء قوم والمراد هيهنا الحب مطلقا وهو مقصور لا ممدود ومعنى
الكلام واضح قوله يا هشام لا دين لمن لا مروة له ولا مروة لمن لا عقل له وان اعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا
اما ابدانكم ليس لها ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها المراد الرجل يقال هذا مرء صالح ومثنيهم لغته وهما مرءان صالحان ولا يجمع
على لفظه والمراة مؤنث المرء وتقول هذه مراة صالحة ومرة ايضا بترك الهمزة وفتح الراء وهي اسم المبالغة كالرجل وعند
الفقهاء لو حلف الانسان بشراء امراة حنث بشراء الصغيرة وفرقوا بين شرى المراة ونكاحها في الحلف فان حنث الف
الوصل كان فيه ثلث لغات فتح الراء على كل حال واعرابها على كل حال تقول هذا امرؤ بالضم ورايت امرا بالفتح ومررت
بامرئ بالكسر ولا يجمع لا مرء من لفظه واما المراة فهي مفتوحة الراء على كل حال والمروة الانسانية والمروة كالرجولية وهي
ايضا والخطر القدر والمنزلة والثمن يعني به اسم لما هو عوض عن المبيع والاثمان المعلومة ما يجب ثابتا في الذمة وهو الدراهم

والثمن يعني



والدنانير واما غيرهما بالعروض ونحوها فلا وان ورد ان تشتري بعضها ببعض فما دخل فيه الباء فهو الثمن واما قوله تعالى
ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا فالاشتراء فيه مستعار للاستبدال فجعل الثمن اسما للبدل مطلقا لانه مشتري لان
الثمن اسم للمشتري به كما مر وهذا مما يسميه علماء البيان ترشيح الاستعارة فقوله لا دين لمن لا مروة له ولا مروة لمن لا عقل له
برهان اللمي لانه بين ان لا تحقق الا بكمال الانسانية وكمال الانسانية لا يكون الا بالعقل فمن لا عقل له لا دين له وقوله ان
اعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا المناسبة مما ذكره ان كمال الانسانية وملاكها بالعقل وهو مما
يشتد ويضعف فكذلك الانسانية مما يقبل الاشد والاضعف والاكمل والانقص فبعض الانسان اشد واكمل
في معنى الانسانية من بعض اخر كما بيناه في موضعه على جماعة من قدماء الحكماء بريئة ان يتزايل ويتفاوت نفوس
الانسان في كمال الانسانية ونقصها بقدر تفاوت استغنائها وتجردها عن الدنيا فاعظم قدرا في الانسانية
من لا تعلق له بالدنيا وذلك بصيرورته عقلا بالفعل مستفادا عن الحق ولا تامل الا طلبه بنور الحق بحيث لا يلتفت الى غيره
وقوله اما ابدانكم اعلم ان النفوس لما كانت ناقصة في اصل الفطرة فتحتاج في استكمالها الى الابدان الطبيعية ثم ان
للابدان تحولات طبيعية بحسب اغراض النفس التي هي متصرفة فيها في حصول المراد فانه فالنفس من وقت الطفولية
الى وقت البلوغ والاشد الصوري متوقفة بازدياد الغذاء على تحصيل البدل فوق ما يحتاج اليه بدلا للمتحلل فيوجد
منها ما يزداد في الاقطار لضعف الاعضاء وشدة الاحتياج الى النمو والتصلب لنقص في منعمه في البدن واهله
عن كمالها فلما قربت للايات من حد كمالها وانتقص الاحتياج الى النمو تفرغت الطبيعة باذن الله الى تحريك مادة النوع
من الشخص لاستغنائها بكمال الشخص عن صرف الزايد اليه فعند ذلك تفتحت بصيرة عقلها فظهرت انوار فطرتها
العقلية وتنبهت عن نومها في بدنها وتفطنت بقدس جوهرها فطلبت مركزها وغايتها وهي الدار الحيوانية لكنها
ما دامت من النمو باقية مانوجيه الى عالمها والرحلة الثابتة ولما اغترت في سن الوقوف قبلت الى عالمها واشتدت
في طلب الكمال والرجوع الى ذاتها والترويج الى عالمها اما متقية او معوجة حسبما دعاه اليه عقلها او وهمها فكلما اشتد
هذا التوجه الطبيعي ضعف البدن وذبل وتنكس حاله عكس حال النفس ومن يعمره ننكسه في الخلق لان النفس يقوى والبدن يضعف
حتى يموت البدن وتقوم النفس بذاتها وهي معنى القيمة وذلك معنى كون الموت طبيعيا الا ما زعمه الاطباء والطبيعيون
والمنجمون من ان منشاه منافي القوى الجسمانية او فناء الرطوبة الغريزية او احوال فلكية ونسب نجومية فان جميعها ظنون
تخمينية فاذا تقرر ما ذكرنا فنقول لما علمت ان هذه الحركة الجوهرية التي هي مقدارها عمر البدن انما هي لغاية ذاتية وهي
الحيوة الكاملة الباقية للنفس اعني كونها في الجنان فاطلق عليها اسم الثمن من باب الاستعارة المصرحة والمكنية او التمثيلية
تشبيها للعمر بالمتاع والغاية المبدل بها للثمن فان كان للانسان سعيدا كانت غاية سعيه في هذه الدنيا وانقطاع حركة
البدن لكونه على منهج الهداية والاستقامة الى الله والى نعيم الجنة فكانه باع بدنه بثمن الجنة معاملة من الله لانه اذا خلقه
الله وان كان شقيا كانت غاية سعيه في طريق الضلالة وانقطاع اجله وعمره الى عذاب فكانه عامل مع الشيطان وباع
بثمن الشهوات الفانية واللذات الحيوانية التي ستصير نيران عرقه معذبة وهي اليوم كامنة مستورة عن حواس الدنيا وتبرز
يوم القيمة يوم برزت الجحيم لمن يرى وهنالك المبطلون وخاب المكذبون الضالون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون قوله يا هشام ان امير المؤمنين كان يقول من علامة العاقل
ان يكون فيه ثلث خصال يجيب اذا سئل لكونه عالما بالمسائل العقلية والنقلية وثانيها انه ينطق اذا عجز
القوم عن الكلام لكونه شديد تعمقه وخوضه في العلوم الدقيقة وكثرة مناظراتها ومباحثاته مع الطلاب والرفقاء

في اثناء الطلب صار منطبقا لاداء على التكلم والتعبير عما في الضمير بالفاظ لائقة وكلمات ناطقة بحقائق الاحوال منهة
نحو المعاني في الاحوال وثالثها انه يشير بالراي الذي فيه صلاح اهله في الدين والدنيا فكمال العقل يعلم الراي الصحيح الذي فيه الرشد
والصلاح من الراي السقيم الذي فيه الغي والضلال ويدل اهله من غير ان يضن به عليهم او يخونهم فمن لم يكن فيه من هذه الخصال
الثلث شيء بان يكون واحدة منها ملكة الا انه يصدر عنه اتفاقا فهو احمق لكونه فاقد الفضيلة العقل ان ابى الجوهر من قال
لا يجلس في مسند الجاهل الا يعلى فيه هذه الخصال الثلث وواحدة منهن فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس في الصدر فهو احمق و
جلوسه في الصدر خلوه عن هذه الخصال العظماء هو دليل حمقه ضاعف وقال الحسن بن علي اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها الى اهلها
اعلم الحوائج انها لان فوت الحاجة اولى واهون من طلبها من غير اهلها قيل يا ابن رسول الله ومن اهلها قال الذين قص الله
عنهم في كتابه وذكرهم فقال انما يتذكر اولوا الالباب قال الحسن بن علي ع تفسير اولي الالباب هم اولو العقول فقد الكلام على فصل
العاقل من ان السؤال الطلب حاجة عليه او مالا يدعوها الا نحو الاحمق العقلاء لا من غيرهم لعدم اهليته ثم اعلم ان جماعة من المتصوفة [illegible]
لقصور علمهم وذهولهم من حقيقة الكمال الجمعي الانساني ومظهريته الاسماء الالهية اثروا العزلة عن الناس والانقطاع عنهم بالكلية
التخلي عن الحاشية معهم والمؤانسة بهم زعما منهم ان ذلك ادخل في طلب الكمال والتوجه الى عالم الملكوت الاعلى والتقرب الى الله بل
دعا ذهب كثير منهم الذين نصبوا انفسهم منزل الارشاد والتعليم الى عزل القوى الادراكية وسدوا ابواب المشاعر جملة ومنع الصور
الادراكية التي هي امثلة الاعيان الخارجية من ورودها الى تلك المشاعر وتوهموا ان ذلك هو المعلم للتوجه نحو المبدأ الفياض
والمبدأ بانهم لا ابتهاج الطريقة المثلى صوب المقصد الاقصى وكلا القولين زيغ عن الصواب وبعد واضح عن منهج اولي الالباب اما عزل
الحواس وتعطيل القوى الذاكرة عما خلقت لاجله فلا يخفى على ذوي البصائر ان ذلك سد لباب العلم لان العلم الانساني انما يكتسب
اولا من جهة المحسوسات ومشاركاتها ومباينتها ومشابهتها للمعرفات والحدود ثم الحجج والبراهين ولهذا قيل من فقد حسا
فقد علما ولان هذه القوى الادراكية كالاجنحة للعقل الانساني بها يطير الى عالم الملكوت وفضاء العالم القدسي الذي
عرفها وهو فاقدها الله ثم انه فكما ان الطير العقل الانساني بالجنة يعود مع اهله وخوافيها التي بها يخرج من مضايق المحسوسات والخيالات
المحسوسات الى عالم الروحانيات وسماء العقليات واما ترك المعاشرة وطريق الاعتزال عن الناس فهو منشأ النفاق ومغرس
الوسواس فانه مع كونه حرمانا عن الشرائع المحمدية والمقام المحمود الجمعي الكامل الاوفق والقدح المعلى من وراثة الانبياء الختم
بها العلماء بما سبب حرمانهم مجلس النبي او في جوامع الكلم وبعث ليتمم مكارم الاخلاق يوجب ترك كثير من الفضائل الجزئية
وفوت السنن الشرعية والاداب المحمدية واسداء ابواب مكارم الاخلاق والحسنات والتعري عن حلية الكمالات النفسانية ذات
المدنية والتعطل عن اكتساب العلوم واستيضاح المسائل المبهمات واستكشاف المشكلات وحل الشبهات بالنظر الى صحبة
العلماء وخدمة المشايخ والكبراء والاستفادة منهم ان كان ذلك الرجل مبتديا او متوسطا وان فرض انه مستغن عن التعلم
والاكتساب فلما فاته اشتغل بالتعليم والارشاد ليفوز بسعادة الشيخوخة والتاديب والاصلاح بين الناس وجميع العوز با
لسعادتين اللازمة والمتعدية وبالجملة تمام العقل وكمال المرء انما يحصل بحسن المعاشرة وادب الصحبة والجمع تشبيها بالكبراء
وتأسيا بالكمل والحكماء واتباعا لمنهج الشريعة البيضاء واقتفاء لسنن سيد الانبياء عليه وآله وعليهم الصلوة والوعاء وآل
ما ذكرنا شارك الصادق ع حسب ما نقل من جده م بقوله وقال علي بن الحسين ع مجالس الصالحين داعية الى الصلاح واداب العلماء زيادة
في العقل وطاعة ولاة العدل تمام العز واستثمار المال تمام المروة وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة وكف الاذى من كمال العقل
وفيه راحة البدن عاجلا وآجلا اعلم ان الناس اما كاملون او ناقصون والناقص نقصانه اما من جهة الدنيا او من جهة العقبى والثاني
اما من جهة العمل او من جهة العلم والاول اما في الجاه والعزة او في المال والثروة والكامل من حيث ان يكون مكملا لغيره قضاء النعمة

عليه وذلك العز انما قابل بالفضل المتكمل الاستعداد والقرب لحصول العلم الذي هو بالحقيقة الكمال وانما عز قابلا بالفضل لكونه
منوطا بالقوانين الفرعية والعلائق البدنية الموذية للنفس بالحاجة في الاستكمال اما في العلم او في العمل فصارت الاقسام ستة
او بعضه من جهة النفس فاثنان من جهة الكمال الاول الناقص في الدين من جهة العمل فهو المفتقر الى من يدعوه الى الصلاح فقوله مجالس
الصالحين داعية الى الصلاح اشارة اليه والثاني فيه من جهة العلم المحتاج الى من يزيد في عقله فالاشارة بقوله واداب العلماء زيادة
في العقل والثالث الناقص في الدنيا من جهة الجاه فيفتقر الى طاعة ولاة العدل والرابع الناقص في المال المحتاج الى الصنعة والتجارة
واستثمار المال واستنمائه فهذه الاقسام الاربعة اقسام الناقصين وعلاج جميعهم بالمعاشرة والصحبة واما
الثاني ان الكامل من حيث تكميله واستناد القابل اليه ما ذكره وهو الخامس الذي هو مرشد المستشير الى العلم والراي في
العلوم النظرية والعملية واما الثاني وهو السادس فهو الكاف الاذى عن الخلق عن الحق بالسياسات ولما كان هذا القسم
اكمل الاقسام وصنعته صنعة افضل اصناف البشر وهم الجامعون بين الرياستين العلمية والعملية بوفور العلم والبصيرة والسياسة
بكمال القوة والقدرة ذكر انه من كمال العقل وفيه راحة البدن اي للخلائق عاجلا واجلا والله اعلم باسرار كلام وليه المتشهد
الحادي والعشرون في الاشارة الى حزم كمال العاقل وعمله في الاقوال والافعال وتحفظه على قدره وشرفه عند بذل
السؤال وتوقفه في الاقدام على ما لا يثق بتمامه ونهيه عن المسارعة الى ما يخاف فوته او العجز عنه للاستعجال قوله باهشام
ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه كما كان من حال رسول الله ص واله وهو اعقل العقلاء من انه كان متوقفا في التحدث
عن ما جاء به الوحي كاظهار اصل البعثة والمعراج او نصب الامام بعده خوفا من التكذيب حتى جاء امر الله فعلم بالاظهار والاعلام
في مثل قوله ثم فاصدع بما تؤمر وقوله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون وقوله بلغ ما انزل اليك وكما كان من
حال موسى ع حيث كان يخاف ان يكذبه فرعون وقومه كما قال ع حكاية عنه رب اني اخاف ان يكذبون وكما كان
هو واخوه هرون على نبينا وآله وعليهما السلام كما حكى الله عنهما بقوله ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى
حتى شجعهما الله ثم بقوله لا تخافا انني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك ولا يسأل من يخاف منعه اي لا
يطلب شيئا ممن يحتمل منه المنع والاعطاء جميعا فلا يخطر ببالك ان يحمل طلب الحاجة عند من لا يثق بجوده وكرمه بل ينبغي اهله
للسؤال الكامل الادب ذا سخاء النفس فربحنا ادب نفس بالتذلل عز اذا ما مددنا الكف نلتمس الغنى الا غر من قال
اسلوب ونحو ذلك ولا يعد ما لا يقدر عليه اي لا يعهد لاحد من الامور حتى يعلم انه قادر على اتمامه والبلوغ الى غايته ولا يرجو
ما يعنف برجائه التعنيف والتوبيخ والتقريع واللوم اي العاقل لا يرجو فوق ما يستحقه ولا يطلع الى ما لم يستعده بعد
كما قد يصدر عن بعض المريدين والطلاب القاعدين على سواحل بحر المشايخ والاساتيذ من يريد التطلع الى كل ما فضل الله به
الشيخ من اسراره وكراماته فيطمع فيها حصول المقصود قبل الاستعداد فيعنفه الشيخ برجائه البعيد وطمعه الفاسد قال بعض
اصحاب القلوب في معنى قوله سبحانه عن حال رسول الله ص واله ما زاغ البصر وما طغى وجها لطيفا الطف مما يوجد في
التفاسير وهو ان ما زاغ بصره والحديث لم يتخلف عن البصيرة وما بقيا معه وما طغى يعني لم يسبق البصر البصيرة فيتجاوز
حده ويتعدى عن مقامه بل استقام البصر مع البصيرة والظاهر مع الباطن والقدم مع النظر والمراد بالنظر العلم والشهود
وبالقدم الحال والمقام فهو تقدم النظر على القدم طغيانا اذ ليس كلما يتصور الانسان يمكن ان يتصف به او يبلغ اليه فان
التطلع والنظر اليه بدون القدم طغيان وفي تأخر القدم وتخلفه عن النظر فيما من شأنه ان يناله تقصير وكمال الكامل
من اعتدلت حاله وصار قلبه قالبه وظاهره كباطنه وباطنه كظاهره وبصره كبصيرته وبصيرته كبصره وحيث انتهى نظره
وعلمه قادته قدمه وحاله ولهذا المعنى انعكس حكم معنى رسول الله ص واله ونوره على ظاهره واوفى بيراق [illegible] خطوه حيث

ينتهي نظره لا يختلف قدم البراق عن موضع نظره كما جاء في حديث المعراج فكان البراق لغالب وقهره مثالا للعقل ولينه
ومشيه بصفة لقوة حاله وكمال عقله ومعناه وقوله ولا يتقدم على ما يخاف فوته بالعجز اي لا يقدم العاقل على
فعل قبل وقته خوفا وحذرا عن فوت وقته بالاقدام عليه ولا فرغا بربه وحين لا يقدر عليه اذ قد خرج عن قدرته او
شرعه والله ولي التوفيق   علي بن محمد عن سهل بن زياد رفعه قال قال امير المؤمنين ع العقل غطاء ستير
والفضل جمال ظاهر فاستر خلل خلقك بفضلك وقاتل هواك بعقلك تسلم لك المودة وتظهر لك المحبة
الغطاء ما يغطى به الشيء كثوب ونحوه ونهى ان يغطي الرجل فاه في الصلوة عادة العرب التلثم بالعمائم على الافواه ومن التحجب
تغطية الراس في عدة مواضع وستره الذي غطيه وستير فعيل بمعنى فاعل وان الله حيي ستير يحب الحياء والستر فاعل من شأنه
والاله سجية وجبل عليه اي حقيقة جارية ستيرة اي عفيفة والمعنى والله اعلم ان العقل اي كمال القوة النظرية بادراك
حقايق الاشياء الثابتة والامور الالهية من العلم بالله وصفاته وافعاله غطاء ساتر للعيوب الباطنة وغافر للذنوب الالهية
والفضل اي الكمالات والخيرات الزايدة على ذلك العقل النظري ويسمى الجميع حسن الخلق جمال ظاهر لظهور اثاره من حسن
الادب والكرم واللطف والمودة وسائر الاخلاق الحسنة والعلوم المتعلقة بها التي هي كمالات العملية من النفس وقوله فاستر
خلل خلقك بضم الخاء بفضلك اي اجبر نقايص خلقك بعضا بالصفات والافعال وقوله قاتل هواك اي حملك
بعقلك لان الانسان لا ينجو من العقوبة ولا يتخلص من رق المغالطات الدنيوية الا بالاكتساب بالعقل ولا يمكن التاني والارتفع
الهوى ودفع الشبهات ولهذا امر هناك بالستر وهيهنا بالمقاتلة والفصل لوجهين احدهما ان النجاة يوم القيامة يمكن حصولها مع الفسق
وان كانت كبيرة ولا يمكن مع الكفر وثانيهما ان من الاخلاق ما لا يمكن ازالته بالاصل وحسمه بالكلية في دار الدنيا
لمخالطة الخلق بالفتح مع الخلق بالضم ونشوهما منها ذجبي فيتعذر على الانسان المخلوق على صفة الجبن مثلا ان يصير
شجاعا مقداما في الحروب وكذا المجبول على صفة الغضب حليما اذا تاكد وثبت في نفسه بالنشو عليهما مدة من العمر فغاية
سعيه في المعالجة عن مثل هذه الامراض الباطنة هي ان يمنعها عن الظهور بمقتضاها ولا يهملها الا ان يقتضي اضافتها
بخلاف ازالة الهوى والكفر والجحود للحق فانها مقدورة لكل احد اذ لكل جهل بسيط يمكن ازالته فاما من بعد الاولى
يجي لم كثير من العلوم ا يدركها بالاستبداد وكثيرا لا يدركها الا بالاستاد الى غير ذلك كما وكيف بل الارادة الى ما
من شانه ان يجد كون زايل المجحود فيما لم يدرك بعد ودفع العناد واللجاج والاستكبار وجمع هوى النفس وهذا كله واقع تحت
القدرة البشرية لمن سبقت له العناية بالحسنى وقوله تسلم لك بالمودة وتظهر لك المحبة الفعلان مجزومان بانهما جواب
للامرين المذكورين اي ان استر خلقك باكتساب الفضايل الخلقية يحبك الناس ويسلم لك المودة وان قاتلت ودفع
هواك بالعلم والحكمة يظهر محبتك على الناس فاطاعوك في اظهار الحق واتبعوا سبيلك واهتدوا بهداك لقوة
استعدادهم الصلاح والاصلاح والعلم والتعليم والرشاد والارشاد   عدة من اصحابنا عن احمد
بن محمد عن علي بن حديد ضعفه الشيخ في كتاب التهذيب والاستبصار وقال الكشي قال نصر بن صباح انه فطحي من اهل الكوفة
وكان ادرك الرضا ع عن سماعة بن مهران بن عبد الرحمن الحضرمي يكنى ابا ناشرة وقيل ابا محمد روى عن ابي عبد الله وابي
الحسن ع ثقة ثقة وكان واقفيا قال كنت عند ابي عبد الله ع وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال ابو عبد
الله ع اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا قال سماعة فقلت جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا فقال ابو
عبد الله ع ان الله خلق العقل الحديث   ان الله خلق العقل اي ابدعه من غير واسطة فهو المبدع بالحقيقة دون غيره من
المكونات لانها بتوسط العقول وهو اول خلق من الروحانيين وهم الجواهر النورانية التي وجودها غير متعلق بالاجسام

فان كان

فان كان فعلها وتصرفها متعلقا بالاجسام فهي نفسانية الوجود والا فهي عقلية والانوار العقلية كلها حقيقة
واحدة لا تفاوت بينها في الماهية وعوارضها بل بالشدة والضعف والكمال والنقص في اصل النورية والوجود والبرهان
عليه مذكور في كتبنا ع عن يمين العرش الجار اما متعلق بالخلق ان كان المراد بالروحانيين المعنى الاعم او بالروحانيين
ان كان المراد المعنى الاخص فكانوا مع العقل الاول على يمين العرش ومعنى اليمين الجانب الاقوى من الانسان وغيره
او اليد اليمنى التي هي اقوى من اليسرى ولما كانت حقيقة اليد ومفهومها وروح معناها هو الواسطة بين الفاعل
وفعله كالبطش والقبض والاعطاء فاستعير لفظها لما يتوسط بين الله تعالى وفعله وجوده فيقال للواسطة فيض الرحمن
يد الله ولا يلزم ان يكون جسما مخصوصا ولا مركبا فضلا عن التركيب المخصوص من لحم وعصب وعظام ولا ان يكون جسما
على الاطلاق ولا دخل لهذه الخصوصيات العامة والخاصة في اصل المعنى اليد وروح مفهومه وكذا الكلام في الاصبع الجنب
هو واسطة التقليب والتصريف من شيء الى شيء عند الله ثم اثار اصبعه هي ما بها تثبت صفاته كما قال يد الله فوق ايديهم
وقال الرسول ص قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ولما كان اليمين هو الجانب الاقوى والجانب
الاقوى في ترتيب الموجودات هو ما يلي الحق فكل موجود هو اقرب من الله في سلسلة الاسباب الذاتية فهو يمين بالقياس
الى ما بعده لكونه اقوى واشرف والعرش الذي هو مستوى الرحمن كما نه جوهر متوسط بين عالم العقل الثابت المحض وبين
عالم التغير والتجدد نفوسا كانت المتغيرات او اجساما ومفهوم الرحمة المشهور في اللغة رقة القلب المقتضية للعطوفة على غيره
وما يليق بمعنى من هذا المعنى ايجاده وتاثيره في الاشياء المتغيرة التي لها استكمالات ذاتية او عرضية زايدة على اصل
جوهرها وفطرتها الاولى لان مصدر المتغيرات عندنا فاعل متغير لا يفعل شيئا الا بان يتغير هو في نفسه ولا يحرك
شيئا الا بان يتحرك والباري جل اسمه لا يتغير ذاتا ولا صفة في ايجاده للمكونات ثابتة كانت او متجددة ولكن ايجاده نعم
للثابتات بنفس ذاته بلا وسط وللمتغيرات بواسطة العرش الذي هو واسطة فيض الرحمن والبرزخ بين عالمي الامر والخلق فلهذا
المتغيرات بواسطته عبارة عن معنى اسم الرحمن وايجاده للاشياء لا بواسطة بل مطلقا عبارة عن الجنة والرحمانية اخص من
الالهية وعن حيطتها والانسان لكونه مخلوقا على مثال الله ذاتا وصفة وفعلا فرحمة الذي هو امر به مثال ذاته في
عرش الرحمن وصدره مثال الكرسي وكما ان للانسان افعالا كلية صادرة عن روحه الاعلى لا بتوسط قلبه كالافكار والتعقلات
وافعالا جزئية تصدر عنه بتوسط ودماغه الذي هو معدن ادراكاته وهو ملكوته الاعلى الذي فوق قلبه وهو مثال
الروحانيات التي على يمين العرش وقلبه الذي مستقر نفسه الفلكي كافعال العطوفة والرافة والغضب والشهوة والحياء
والتجمل والخوف والرجاء والتمني والكآبة وغيرها من الاشياء الحيوانية الشهوية والغضبية ولا يفعل شيئا منها الا بعد حصول
اثرها في القلب وضرب من الانفعال المناسب لذلك الفعل فيه فالانفعال والتاثر الذي يوجب فعل العطوفة يطلق
عليه الرحمة فالرحمة الانسانية لها مبدأ في القلب هو نحو الرقة واللين ولها غاية هي ايصال النفع الى المرحوم عليه فقد
يطلق اسم الرحمة على ذلك المبدأ الذي هو انفعال خاص من الانفعالات مناسب صورة ما يحصل منه خارجا وقد
يطلق على تلك الغاية التي هي من باب الافعال كاطلاق الخلق على المخلوق والكتابة على المكتوب وكذا الحكم في الغضب
والشهوة ونظايرها فاذا تقرر هذا فنقول لجميع ما يصدر منه في الاشياء الخارجية لا بد ان يكون منشاها ومبدأها
حاصلا اولا في العرش قبل صدورها ووجودها الا ان الله تعالى فاعل لها بالارادة والاختيار وكل فاعل للشيء بالاختيار
لا بد وان يتصوره اولا ولاجل تصوره اياه يشاؤه ويريده ولكن العلم والمشية والارادة التي هي العزم امور متغايرة
المفهوم قد يكون متعددة في الوجود مترتبة في الكون كما في حقنا وفي حق الله تعالى واحدة في الوجود مرجعها الى علمه

بنظام الخير وجه تفصيلي دون علمه الكلي القضائي الذي هو فوق هذا العالم وذلك لما عبد بالعرش ومثلوا بما دل عليه
قوله تعالى وكان عرشه على الماء وهؤلاء المقربون المحفوفون بالعلم فهو عين العلم المقيد بكونه في العرش ثم لما كان الماء انما هو
بواسطة العرش على الاشياء وليس الا الخير والاحسان والكرم واللطف والامتنان ومقابلات هذه من الآفات والنقص و
الشر انما تحصل لا بالذات بل هي توابع لاختلاف الكتاب النسبات وحصول القبائح من العباد وتسببوا استعدادا
من المواد قبل الافعال الصادرة عنهم بواسطة العرش ليس الا مبدأ الرأفة ومنشأ العطوفة والرأفة وهذا يقال لعرش الرحمن
ولا يقال عرش الجبار ولا المنتقم وليس كالقلب الانساني الذي يوجد فيه مبادي افاعيل متقابلة متضادة تارة سرور اللطف
وتارة غضب للعنف وكذا تارة بهيجان الشهوة وتارة بثوران الانتقام ومرة بهول الخوف ومرة بحظ الرجاء فهو لاجل سرعة
تقلبه في الاحوال سمي بالقلب وقيل ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن واما تخصيص قلب المؤمن بهذا الحكم فانما كان
من جهة ان منشأ القلب هو اصبعان من اصابع الرحمن لا غير وفيه سر يطول الكلام بذكره وبالجملة فالله سبحانه رحمته الذاتية الاجمالية
التي عين ذاته مبدع العرش ليكون وسيلة الخلقة التفصيلية على وزان علمه الاجمالي وعلمه التفصيلي وهكذا في صفاته الحقيقية
واسمائه الذاتية من نوره اي خلق العقل خلقا من نور ذاته الذي هو عين ذاته فهو صفة المصدر والمنصوب المتعلق بالفعل
ويحتمل تعلقه بالمصدر والمجرور فان الروحانيين كلهم مخلوقون من نور ذاته فقال له ادبر فادبر والمراد من ادبار العقل
ههنا اقباله الى ما بعد عنه وتوسط من الحق ثم من الاجسام وموادها وصورها ونزوله في مراتبها المتنازلة الى
غاية البعد عن عالم الربوبية فالله تعالى امره بذلك امرا ايجابيا تكوينيا فاطاع امره وانقاد كلمته وانفعل لا لكوان باذنه
ونزل في اطوارها المختلفة وشئونها النازلة من غير ان تفارق معدنه ويخلي مرتبته ومقامه في القرب بل انه شجر بفضل
وجوده الفائض بقوة الله تعالى على وجود ما دونه ثم قال له اقبل فاقبل الى الله تعالى بعد نزوله في مكامن الخلقة وتعاقب
الجسمية ومعادن الظلمة والشرور ومهاوي الجهل والغرور وعبارة عن انتباهه من مرقد الطبيعة وتيقظه من نوم الجهالة
وتفطنه بان له سوى هذه النشأة نشأة اخرى وتوجهه الى غاية الاستكمال وترقيه الى معارج الكمال باكتساب العلوم
والاحوال واجتنابه عن الرذايل والمناهي وتجرده من الملابس والغواشي وتدرجه الى مدارج المعالي وتصوره بصورة
بعد صورة وتكونه بكون فوق كون وطور فوق طور على عكس الترتيب الذي في النزول والهبوط كان عقلا فصار
نفسا ثم طبعا ثم صورة ثم جسما وفي الصعود والرجوع اليه تعالى كان جسما فصار صورة بعد صورة وطبعا ما بعد طبع
ثم نفسا بعد نفس ثم عقلا بعد عقل اي كان اولا عقلا هيولانيا ساذجا ثم عقلا اوليا ثم عقلا بالملكة ثم عقلا منفعلا
نفسانيا منتقلا من صورة الى صورة ثم عقلا مستفادا ثم عقلا بالفعل يتحد بصور المعقولات كلها او جلها ثم صار عقلا فعالا
وهناك رجع الى ما نزل منه وانتهى الى ما بدأ منه فصادف نهاية الخوض العروجية الاقبالية بداية الخوض النزولية الادبارية
واعلم ان الفرق متحقق بين كيفية الترتيب والتقدم والتأخر في السلسلتين غير ما علمت من كون كل منهما على عكس الاخرى في الترتيب
وذلك بوجوه احدها ان تحقق الاولى ترتيب دفعي والاخرى تدريجي زماني وثانيها ان النزول هناك بمعنى الافاضة
والنازل لا يترك مقامه العلي حين نزوله الى المقام المعلولي لكن لما كان وجود المعلول من نحو وجود العلة ولا تفاوت بينهما
الا بالكمال والنقص وكمال الشيء هو الشيء مع الزيادة فصح اطلاق النزول على العلة واما الصعود ههنا فهو عبارة عن
زوال السابق عند تحقق اللاحق فالناقص في الوجود اذا كمل بطل وجوده الناقص وصار كاملا ولم يبق من نقصانه اثر عند
كماله وثالثها ان احاد كل من السلسلتين يثبت نقيض ما يحاذيه من الاخرى بالتحقيق العددي بل الماهية والحقيقة قوله تعالى
الله خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي اي جعلتك عظيما شريفا وجعلتك كريما الا انه لم يكن فقال كريما ضرورة

كريما

كريما الا من حيث عبادته من جهة الوجوب فلما قال اي ابو عبد الله ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا اعلم هداك
الله طريق العرفان وجنبك عن الجحود والكفران ان المراد من الجهل ههنا ليس الجهل البسيط لكونه امرا عدميا اي عدما
للعلم عما من شأنه العلم والاعدام سواء كانت سلوبا محضة وملكات فانها ليست مخلوقة وليس المراد ايضا الجهل المركب
بالمعنى المشهور وهو صورة فاسدة مخالفة للواقع كما ان العقل المذكور في مقابله ليس مجرد صورة علمية عرضية
مطابقة للواقع كما في العلوم والجهالات الحادثة اعني العلوم الحصولية المرتسمة في النفوس واعدامها بل العقل والجهل
المذكوران في هذا الحديث من اعز الوجود المتباين احدهما عقلي صرف والاخر نفساني وهمي محض وكما ان العقل هو الصورة
العقلية التي كانت مناسبة لغيرها كان الخبر بها عاملا واذا كانت غير حاسة لغيرها بل قائمة بذاتها كانت معقولة
لنفسها وعاقلة لنفسها والعقل البسيط الذي وجوده وهذا الوجود هو كل المعقولات كما حقق في مقامه فكذلك الجهل
المضاد للعلم المقابل للعقل مقابل التضاد عبارة عن صورة نفسانية مضادة للعقل غير مطابقة للعلم والحكمة ولا
للواقع بحسب الحكم والتصديق وان كانت لها ضرب من الوقوع بحسب نفس الصورة فكما ان الصورة العلمية كلما تأكدت
في نحو الوجود واشتدت فيه صارت عقلا وجوديا جوهريا فكذلك الصورة الوهمية الكاذبة اذا تأكدت واشتدت
في وجودها صارت شيطانا مريدا بعيدا عن الحق وكلما كانت جهالاته اكثر ورسوخه فيها اشد كانت قوته جهالة
اقوى وشيطنته اكبر وانجذابه عن الحق اعظم والكفر حتى بلغ التمرد ووصل الغاية في الضلالة والغواية والكفر والرد
وصار مبدأ شعب الضلالة ومنبع طرق الجهالة ورئيس اهل الغواية والجاحدين والمتكبرين وقدوة الفراعنة والجبابرة
والمتمردين فهذا هو المراد من الجهل ههنا والدليل على اطلاق الجهل عليه من باب التجوز والمبالغة مثل ما ذكرنا في
العقل واما معنى البحر الاجاج فاعلم ان الله تعالى شبه العلم بالماء واطلق عليه اسم الماء لكونه مثالا للعلم في عالم الاجسام فكما ان
من الماء حيوة كل شيء في هذا العالم فمن العلم حيوة كل شيء في عالم الاخرة وقوله وكان عرشه على الماء اي على العقل فاذن مطلق
العلم فهو مطلق الماء وكثيره بحر وقليله نهر او جدول او ساقية او جرعة وماء العقل عذب زلال صاف عن كدورة الاجسام
وظلمات الاعدام عذب طيب الطعم وماء الجهل ما كدر مظلم اجاج كريه الطعم والرائحة على ضد ماء العقل ومشام العرفان ولما
كان العقل مخلوقا من النور الذي هو اول خلق الله في البداية من النور الذي هو عين ذاته ثم وعبر عليه بذاته الذي هو العلم
بجميع المعلومات على وجه اشرف واعلى واما العقل الذي هو اخر الموجودات في النهاية فمن الانوار المتزايدة والعقليات المتكررة
حتى صارت ملكات ثم صورة جوهرية بسيطة قائمة فعلى كلا الوجهين كان العقل مخلوقا من نور العلم وماء الحيوة الصافي
عن كدورة الجسم وظلمة الجهل وغشاوة العدم وامتزاج الشر والافة واما خلق هذا الجوهر النفساني المسمى بالجهل فانما يكون وجوده
من الله تعالى لا بالذات والاصالة بل بالطفيل والتبعية من الجهات فيجيء لا بد ان خلق من منبع الشر وهو الجهة الامكانية في بعض
العلل الاولية وفرق بل الشر وهو المادة التي بها تعلق الوجود النفساني فان المادة البدنية علة قابلية لتشخص النفس كما تبين
في مقامه وان كان الحق الجسمية انما نشأت من اواخر العقول من حيث جهة امكانها فقوله خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا
الاشارة فيه الى هيولاه القابلي وهو المادة الاولى الجسماني وما في لانتهما اي انما كان الجهل جهلا مستفادا بعد ما كان
جهلا ساذجا فانيا للطرفين اعني العلم والجهل المضادة مطلقا وبانتسابه الى الخير والشر الوجوديين فبتكرر الجهالات وتوارد
الشبهات واكتساب التصديقات الكاذبة والخيالات الفاسدة مع التقليدات والتعصبات الجاهلية حتى ان ترسخت
الاكاذيب الوهمية وصارت كالمسامير المركوزة في القلوب مع ما تولدت عنها من ذمائم الصفات وقبائح
الاخلاق ورذائل الملكات فهذا الجوهر الشيطاني قد تكون من ماء العلوم الكاذبة الممزوجة بالشرور والظلمات المزدوجة

من قبايح السيئات فعبر عنها بالبحر الاجاج لكثرتها ووصف بالظلمة لكونها ساترة لنور العلم غاشية على بصيرة اصحابها فان ملك
هذا الجوهر الظلماني واحد او كثير قلنا واحد بحسب الحقيقة متعدد بحسب المراتب في الشدة والضعف ومتكثر ايضا بحسب التشخص والعدد
وقد يكون لها افراد في مرتبة واحدة من القوة المختلفة بالجهات واللواحق المتخصصة فان مثل الشر لا ذات له فلا يرد وجوده
من اي نوع من انواع الجواهر فان الشر الحقيقي مع كونه عدميا قد يكون من افراد الوجود عندنا ومن هذا القبيل وجود الالام
لانها عبارة عن الادراك الحضوري لحصول فقد ما او زوال حالة ملائمة مثل تفرق الاتصال الحاصل في العضو اللامس فانه لم
يكن القوة اللامسة سارية في العضو المقطوع لم يكن هذا الالم موجودا لها وكذا لو ادركت النفس بقوة اخرى غير الحس السارية
في ذلك العضو تفرق اتصاله لم يكن لها هذا الاذى الشديد بل ان كان فعل نوع اخر منشأه نوع اخر من الشر العدمي لوجود
انه لها عند ذلك فان وجود كل شيء هو تمام شيئيته وتأكد مهيته وان كان مع ذلك الشيء عدما فافهم هذا فانه قاعدة في
العلوم وبه يحل كثير من الاشكالات فاذن نقول هذا الجوهر وان كانت جوهرية من باب العقل لكنها ضعيفة العقلية في
الغاية من النقص والابهام والقصور حتى تقوت بالوهميات الكاذبة وتباعدت عن الحق والنور حتى تعتبت بالجهالات و
الحدوث بالظلمات فصار وجوده عين الشر والالم وعقله نفس الجهل والشقاوة ونوره محض الظلمة والاحتجاب قوله فقال له
ادبر فادبر اي لما اراد الله ان يكون اهبط من عالم الملكوت والنور الى عالم الظلمات فهبط مصلحة النظام وابتلاء من الله لعباده
اذ نظام هذا العالم وعمارته لا يصلح الا بنفوس شريرة وقلوب قاسية وتحمل المهتدين والتهذيب لا يتم الا بوجود الاشقياء
المردودين ولو كانت النفوس كلها انبياء واولياء وسعداء لاختل النظام بعدم النفوس الغلاظ وشياطين الانس القائمين
بعمارة هذا العالم ولا يتحقق مظاهر بعض الاسماء ولا تظهر احكام ربوبيتها فان العدل والمنتقم والجبار والتواب والغفور والعفو
اسماء الهية وصفات ربانية لا يتجلى الحق بها الا اذا جرى على العبد سبب ذلك وورد في الخبر لو انكم لا تذنبون لذهب الله بكم
وجاء بقوم يذنبون وعنه صلى الله عليه و اله انين المذنبين احب الي من زجل المسبحين قوله ثم قال له اقبل فلم يقبل ترك الاقبال الى
الله لتأكد وجوده الظلماني وشدة احتجابه بالظلمات ورسوخه في رذائل الصفات وقوة احتجابه وشدة ابائه و
انقياده وامتناعه عن قبول المذلة والانقياد وتبدل هذا الوجود الظلماني واستكباره عن السجود والخضوع واقراره
بجهله وتعصبه عن قبول الوعظ والنصيحة والتعليم فان الاقبال الى الله لا يتصور الا بالنشأة الاخرى من النشأة الاولى
ونقلوهم من طور الى طور بفناء بعد فناء وبقاء فوق بقاء حتى يبلغوا الى الغاية ويرجعوا في التقرب الى النهاية كل ذلك
لضعف انيتهم وانانيتهم وعدم تعلقهم بهذا الوجود وتجردهم بهذه الحجب والقيود وترك التفاتهم الى غير الله لا الى سيد
كل خير وجود ولذلك وقع مطرودا عن الباب كما اشار بقوله ثم قال له استكبرت فلعنه اي استكبرت بنفسك بالتعين
وعظمت وجودك هذا الوجود الخسيس المهين لجهلك بمعالي الامور واحتجابك عن معادن النور والسرور بغواشي
عالم الظلمة والديجور والشرور فلا جرم ابعدك الله عن رحمته وطردك عن دار كرامته وحجبك عن جنته فصار من الابعدين عن رحمته
الهابطين الى اسفل سافلين ومهوى الضالين ومثوى المتكبرين ومعدن الشياطين قوله ثم جعل للعقل خمسة وسبعين
جندا هذه الجنود هي قوى وصفات حسنة من اثار وصفات الرحمة افاضها الله على العقل ليستعين بها في السلوك
الى طلب الحق وليستعملها في المجاهدة مع اعدائه وقطاع طريقه في سبيل الله واعلم انه يمكننا ان نعرف بنور الاستبصار
والاعتبار لمية وجود هذه الجنود ووجه الحاجة اليها للعقل في الاهتداء والاستبصار والمجاهدة في سبيل الله وقمع الكفار
والاشرار والتخلق بمكارم الاخلاق ومحامد صفات الابرار النافعة في حسن المعاش والمعاد الموجبة لسلامة العاقبة
يوم القرار الا ان تعيين عددها بهذا المبلغ المعين اعني الخمسة والسبعين وكذا عدد مقابلاتها مما لا يعرف الا بنور النبوة

ومشكوة

ومشكوة الولاية فمعرفة حصرها في هذا العدد وكذا حصر مقابلاتها فيه موكول الى اهله من اولياء العصمة واهل بيت
النبوة سلام الله عليهم قوله فلما رأى الجهل ما اكرم الله به العقل من الجنود الباطنة وما اعطاه له من الصفات الحميدة
التي هي كانها رشحات صفاته العليا ومنازل اياته الكبرى ومظاهر اسمائه الحسنى اضمر له العداوة وكيفية هذه
الاضمار وهذه العداوة في الجهل الذي في البداية قبل الهبوط تجود في الجهل الذي في النهاية وعند النزول فنقول
اما كيفيتها في البداية بعدما علمت ان المراد بالجهل جوهر شرير هو شيء غير الجهل فبيان بان نقول ان وجوده بحيث
كان مضادا لوجود العقل فكانه نفس العداوة وعداوته اياه نفس تضاده وانما عداوته اياها عبارة عن انه ما يجافي
ذاته وانه يجافي وجوده واعداها به واما كيفيتها عند النزول فعداوته للعقل بكون صفة عارضة حسبما يظهر له
من فضايل العقل ومحاسن صفاته وافعاله وما اكرمه الله به من العلوم والكمالات مما هو مسلوب عنه ولا يمكنه تحصيلها
لفقد الاعراض عن الحق سابقا ولاحقا ولا يقدر دافعه على جحودها وانكارها لغاية ظهورها وظهور اثارها ولوازمها
المحسوسة واثرها في بعض الافراد بالايات والمعجزات فعند ذلك يحسد عليها ويضمر له العداوة والبغضاء في نفسه
ويخفيها في صدره المشحون بالاستكبار والنفاق ولا يعلن بالعداوة اذ لا يجد على الضد انها فيحمل اثاره يكتسب لنفسه صفات
شبيهة بعلوم ما يوهمها نقوا الامر زخرفة يتراءى عند الجهال انها من محاسن العلوم والاقوال وفضائل الصفات والاحوال
تمويها على الخلق وتحصيلا لحظوظ عاجلة واغترارا بنفسه الجهولة المكارة المموهة وبين باطنه العداوة الماوقة و...
اهل العقل والكمال والمعاداة مع اصحاب الفضل ونور الكمال بصفات تضاد صفاتهم فالتطارد بين حزب الله وحزب الشيطان
واقع الى يوم القيمة كما قال تعالى وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا الى يوم القيمة والى الاشارة في قوله فقال الجهل
يا رب هذا خلق مثلي اي في كونه مخلوقا لك كما اني مخلوق لك ويحتمل ان يكون هذا القول منه ادعاء المماثلة
بين العقل والعاقل بما هو عاقل من باب الاغترار والا فاين المماثلة بين المخلوق من نور اللطف والرحمة وتجلي صفة المحبة والجمال
وبين المخلوق من نار القهر والغضب وتجلي سطوة الجلال والعزة كما في البداية وكذا بين المتكون من ماء العلوم ونور الاحوال
وطهورية القلب وانكسار النفس وانقياد العبودية وبين المتكون من مادة الجهالة ودخان الكفر ودرن العصبية ونار الاستكبار
كما في النهاية خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به هذا ادعاء الجهل دونه ظن وتوهم وحسبان لا روية بصيرة واعتبار
عرفان ما اكرم الله به العقل وقواه في الابتداء وافاض عليه من نوره وكرامته بما يتقوى به في الطيران الى عالم الربوبية والانتهاء
وما فضله على كثير من خلقه تفضيلا وانعم عليه ابدا بما هداه من نعمه جملة وتفصيلا حرك منه نار الحسد الكامن في الجبلة
الابدال واشتعل شعلات نار الجحيم التي ستبرز وتسعر يوم القيمة في الاشقياء فالتمس لنفسه المكافاة والمعارضة
مع العقل وان لا يقصر عن مقابلته ومضادته في كل ما حصل كمالا وسعادة فضيلة فاستدعى بلسان استعداده واقتضائه
الذاتي جنودا وقوى مثل جنود العقل وقواه في العدد ليتمكن من معارضته ومعاداته فلاجل ذلك سأل من الله تعالى سوء
الابلاء ان لحال لا بلسان المقال بقوله فاعطني من الجند مثل ما اعطيته بعين في الكثرة والقوة ليحصل بكل من تلك
القوى والصفات والجنود والالات المعارضة والجدال مع العقل في سبيل غوايته وطريق ضلالته الغيبة وسبيل
الامنية فقال الله تبارك نعم فان عصيت بعد ذلك اي فان عصيتني بعد ان اعطيتك هذه الجنود وقويتك بهذه
القوى المقابلة لقوى العقل وجنوده اخرجتك وجندك من رحمتي فان قلت ما العلة والسبب في كون المعصية مع هذه
الجنود موجبا الخروج من الرحمة دون ما كان قبلها لمعصية لا معها قلنا منشأ ذلك ان النفس لما كانت ضعيفة ناقصة
القوى عاجزة عن الافعال لم يكن شديدة الشقاوة وكثيرة البعاد عن الحق وهذا كان النفوس السعداء والصلحاء كلما كا

القوى وجوده ولا اكثر واستعمالها في طريق الشقاوة ونهج الضلالة اكثر كانت الاخلاق السيئة والرذائل الفاسدة المكتسبة منها في تلك النفوس اوسخ فيها اظلم واشقى وتباعدها عن عالم النور ومعدن الخيرات اكثر وسقوطها عن الفطرة وهويها الى السفل ودركات الجحيم ومهاوي نار الجحيم انزل واسقط واهوى كما قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فان قلت النفس بعد حصول هذه القوى والالات والصفات التي هي بمنزلة الامراض والعلل للنفس هل يتصور ويحتمل منها ترك المعاصي وفعل الطاعات ام لا يتصور ولا يحتمل فان لم يتصور فالتكليف بهما تكليف بغير المقدور وذلك غير جائز على الله تعالى او غير واقع متعلق الخلاف المذهبين وان تصور واحتمل فكيف يتصور مع الامراض الشديدة والرذائل الكثيرة حصول السلامة والصحة قلنا نختار الشق الاول ونقول يمكن حصول هذه الرذائل للشخص مما لجته وتعطيله للفعل القبائح كالنار في الاحراق والماء للتبريد بل يبقى له اختيار في ان لا يمضي ما يدعوه اليه شهوته او غضبه مثلا او نهوده او حسده او قوته بان يعلم ان في ذاته صفات رذيلة يدعوه الى هذه المعاصي فان امسك لسانه ويده ورجله واعضاءه عن تلك الافعال كان له في ذلك حسنات وان فعل بمقتضياتها وامضى مستدعياتها كان له في ذلك رسوخ السيئات وتضاعف السيئات فاذا علم المبتلى بهذه الصفات الرذيلة ما ذكرنا وامكنه الصبر عليها وعدم امضاء ما تدعوه فينال بذلك مرتبة النجاة والتخلص واما اذا كانت النفس متصفة بهذه الرذائل بالجهل المركب المشفوع بالاعتراز والاستكبار مشغوفة بها مستعملة اياها معتقدا في اعتقادها جاعلا اياها من عداد الفضائل دون الرذائل مرتبة في نظرها حب الشهوات كلما يصدر عنها من القبائح والسيئات فمثل هذه النفوس علم من احوالها انه ما سبقت لهم العناية بالحسنى وقيل في حقهم اعلموا ما شئتم لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم وما انت بمسمع من في القبور ومع ذلك فضلوا انما فعلوا بالاختيار دون الالجاء والاجبار فعلم مما ذكرناه ان رأس كل شقاوة ومبدأ كل ضلالة هو الجهل مع العناد كما ان رأس كل سعادة ومبدأ كل هداية هو العقل مع الانقياد ولهذا فكان مما ال العقل من الحكمة والتبيين الجند الخير كله كما انما سميها الخير والجند منصوب بالتمييز وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل كما مر تفسيره والشر في الحديث الثاني عشر قال الحكماء الشر لا ذات له بل الشر عدم ذات او عدم كمال الذات لان كلما له ذات في الخارج ووجود فلم يكن شرا محضا ومن كل وجه فانه لو كان شرا فاما ان يكون شرا بالقياس الى نفسه او بالقياس الى غيره والاول غير صحيح لان احب كل شيء اليه هو نفسه وجميع الاشياء طالبة الكمال نفسها وبقائها واما الثاني فالشيء انما يكون شرا بالقياس الى غيره لانه يفسد ذاته او يفسد شيئا من كمالاته وصفاته او اضاف الكمالية بان يكون ضدا له او كماله او لشيء من نقائصه او لا يكون شيء كما لا يفسد شيئا ولا لما يكمله من كمالاته الاولية ولحقه من الكمالات الثانية له فلا يعد ذلك شرا بالقياس اليه بل انما يعد شرا بالقياس الى ما يعدم او يزول منه شيء مما ذكرناه وبعينه فاذن الشر بالحقيقة هو ذلك العدم او ازوال الامر الوجودي فالاعدام هي الشرور بالذات واما مباديها التي هي الاضداد الوجودية فانما هي شرور بالعرض لا بالذات هذا ما قالوه وانت تعلم ان الالم والاذى والعذاب في نفسه شر مع قطع النظر عن العدم الحاصل حتى لو فرض عدم كقطع العضو مثلا ولم يكن معه الم وعذاب لم يكن هناك الا شر واحد فكلما كان الم فهناك شران شر عدمي وشر وجودي وهو الالم لان معناه ادراك المنافي والادراك صفة وجودية فكيف يقال ان الشر ليس الا عدما والتحقيق ان الشر بالذات هو العدم لكن العدم قد لا يكون حاصلا لانفسه ولا متصورة كعدم العلم او البصر للجماد وقد يكون حاصلا متصورا له وهو ان يكون للشيء بعدكم من حيث كونه عدما له او لكمال من كمالاته الثانية وادراك كل شيء هو وجوده فادراك العدم الحاصل حضوره وحصوله



فهذا الوجود فرد من افراد العدم كما ان وجود الانسان فرد من افراد بعينه اذا فهمت ما ذكرناه فمقول الالم والاذى مع كونه شرا بالحقيقة لان وجوده عين درك العدم وحضوره لا ينافي ما بيناه سابقا ان العلوم الحضورية لذاتها بدرك على ما هيات المعلوم بها مثال ذلك ان العضو المقطوع لم يحس بالالم لعدم القوة المدركة فيه وكذا العضو المفلوج ايضا من لعدم سريان القوة اللامسة فيه فليس ما هو المنقطع وهو بعينه ما هو المدرك له ليتصور ويبرد واما العضو الحي اذا قطع بعضه او احرق او جرح او تكيف بكيفية سمية ذائبها اضمحلت تراكيبه فان فيه شيئين احدهما زوال اتصاله وتفرقه وثانيهما اعتداله والثاني ادراكه لذلك الزوال والفقدان والمدرك والمدرك بالكسر هو نفس القوة الاعتدالية التي وقع عليها ما وقع من الانفصال او زوال الاعتدال الطبيعي لا من العضو او النفس المتعلقة بالعضو بواسطتها والمدرك بالفتح هو نفس ذلك الانفصال او الزوال الذي هو عدم الكمال العضوي من الاتصال والاعتدال كما في العلوم الحضورية للاشياء المتحصلة الوجود الكاملة سواء ادراك مع ذلك السبب الوجودي المضاد كحد القاطع والكيفية الحادة السورة كالحر الشديد والبرد الشديد ويتعقبهما سوء المزاج ام لا ولا شك ان هذه الاسباب الوجودية ليست بشرور في انفسها وانما تعد شرورا بالقياس الى ما يتضرر بها او ينعدم كما لا تها بسببها انما الكلام في امرين اخرين احدهما نفس تلك الاعدام الحاصلة ولا شك في انها شر بالذات وثانيهما ادراك تلك الاعدام على وجه وقعت له على الوجه الذي بيناه وهي انه لو ادرك تفرق اتصال العضو بقوة ادراكه اولى غير لامسة ذلك العضو كالباصرة او لامسة عضو اخر لم يكن ذلك الادراك الادراك الذي كلامنا فيه وهو المسمى بالالم والعذاب والحقيق عندي انه شر بالذات بل شر من كل ما كان وجود كل معنى هو تأكد ذاته وبهيئته ففي هذا النوع شر مضاعف ثم كلما كانت القوة المدركة للفقد كما اقوى والكمال المفقود منها اكثر كان الم اشد وشره اعظم فافهم ما ذكرنا فانه امر عجيب الشأن انا قام البرهان على كون ضرب من الوجود شرا محضا كما يرى ضعيفة الهيولى في حدة انها تقبل قوتها لقبول كل صورة وصفة ومن هذا القبيل اعني الشرية الوجودية عذاب الجهل المركب لكونه مع الادراك ومن قبيل الشر العدمي اي الجهل البسيط وحاصل الكلام ان الشر قد يطلق للامور العدمية كالفقر والكفر والموت والزمانة والعجز ونقصان الخلقة وما شابهها وقد يطلق للالم والاذى والجهل المركب وكل ما لا يخلو عن ادراك صاحبه وقد يطلق للافعال القبيحة كالقتل والزنا واكل مال اليتيم والسرقة والنميمة وغيرها وقد يطلق لمبادي تلك من الشهوة والغضب والبخل والمكر والعجب والجبن وغيرها فالقسمان الاوليان كلاهما شر بالذات والقسمان الاخيران كلاهما شر بالعرض لا بالذات ثم نقول ان الموجودات الممكنة بحسب احتمال العقل خمسة اقسام الخير المحض والشر المحض والذي يغلب خيره على شره والذي بعكس ذلك والذي يتساوى فيه الامران لكن الصادر عنه تعالى بالذات ما خير محض كالجواهر العقلية او خير كثير يلزمه شر قليل كالنفوس والاجرام الفلكية وغيرها واما الثلاثة الاخيرة فغير صادرة عنه تعالى الا على سبيل التبع واللزوم لانها اما عدمية فلا تفيض عنه اما انها غير منسوبة اليه بل مجعولة على وجه لا يكون شرورا ووجودية فهي قليلة العدد والبقاء وهي مع ذلك لازمة للخيرات الكثيرة ونافعة في حصول خيرات كثيرة كما يظهر لنفسه والتدبر فيها اذا تمهدت هذه المقدمات فنقول من اخص صفات العقل انه خير محض لا شرية فيه لان الفساد والخسة من الاجسام وعوارضها لا يعتريه نقص وافة وحرمان وحيث ان ذاته محض الخير فكل ما يصدر عن ذاته من الافعال والاثار كان على وجه الخير وكان منشأ صدورها عنه خيرية ذاته فالخير كانه واسطة بين العقل وما يصدر عنه كما ان وزير الملك واسطة في جود الملك واحسانه ولذلك جعل الخير وزير العقل وان كان عين ذاته لم يوجب وكذلك نقول من اخص صفات هذا الجهل المضاد للعقل هو الشر لان المراد به كما اشرنا اليه هو الجوهر الادراكي الذي وجوده بعينه وجود الجهالات والوهميات الكاذبة فلا يكون الا شرا محضا كما مر بيانه في مثال الالم فكل ما يصدر من هذا الجوهر الشرير من الافعال والاثار يكون من باب

الشبهات والقبائح ويكون منشأ صدورها شريرة ذاتها اذ ليست فيها جهة اخرى ملاذا يلجأ ولا واسطة بينه وبين فعاله الا
شريرة ذاته ولذلك جعل الشر وزيرا للكافر جعل ضده وزير الصلاح وقوله والايمان وضده الكفر الايمان نور من انوار
الله يقذفه على قلب من يشاء من عباده ويرى به الاشياء كما هي وهو المسمى عند الحكماء تارة بالحكمة النظرية يعنون بها ملكة يقتدر
الانسان على احضار المعلومات الحقيقية متى شاء من غير تجشم كسب جديد وتارة بكمال العقل النظري والقوة النظرية وتارة بالعقل
بالفعل وتارة بالعقل البسيط الاجمالي والكفر الذي هو ضده هو ملكة ظلمانية حاصلة في النفس من كثرة الاغلوطات
وتراكم الشبهات وتزاحم الوهميات ودروسهما فيصير تلك الملكة الظلمانية حجابا عن ادراك كل حق وحجب في غير القلب عن ادراك
كل شيء مكنون وصمما في الاذن العقل عن سماع كل كلام صادق واعلم ان الذي قلنا من ان الايمان نور وان الكفر ظلمة يساعده
من القرآن قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى
الظلمات اولئك اصحاب النار وقوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم الاية وقد
عبر عنهما في لسان القرآن بالحيوة والموت كما في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله
في الظلمات ليس بخارج منها وقوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله وما انت بمسمع من في القبور يعني بهم الكفار فان نفوسهم
وان كانت حية بحيوة الحس والحركة في هذه النشأة لكنهم موتى بموت ارواحهم في الدار الاخرة وان الدار الاخرة لهي الحيوان
لو كانوا يعلمون فللمؤمن الحقيقي من حصول ولادة ثانية من حيث بدنه النشأة التي هي كالمادة والنطفة وكا
لنطفة نشأة الروح التي هي كالصورة وكالولد وعن المسيح على نبينا وعليه الصلوة والسلام لن يلج ملكوت السموات
من لم يولد مرتين وعن بعض الحكماء المتقدمين من اراد الحكمة فليستحدث لنفسه فطرة اخرى اشارة الى هذه الولادة
المعنوية فالنفوس الانسانية في اوائل نشأتها قابلة محضة لنور الايمان وظلمة الكفر الذي هو ضده عند سلوك
احد المنهجين منهج الهداية ومنهج الغواية فيخرج احدهما من القوة الى الفعل ويبطل الاستعداد للآخر كالحديدة المجلوة
مثل المرآة قابل للصقالة والرين جميعا فاذا حصلت الصقالة ارتسمت فيه الاشياء المبصرة كما هي واذا حصل فيها الرين فسد جوهرها
وبطل استعداده لقبول النور والصورة فالاول مثال نفس المؤمن والثاني مثال نفوس الكفار والمنافقين كما قال الله تعالى
كلا بل ران على قلوبهم وقوله بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله ختم الله على قلوبهم والطبع بالسكون الختم وبالتحريك الدنس واصله
من الوسخ والدنس يغشيان السيف يقال طبع السيف يطبع طبعا قوله والتصديق وضده الجحود ان من صفات العقل
العاقل التصديق الجازم المطابق للواقع وهو اليقين وله مقابلان مقابل عدمي وهو الشك ومقابل وجودي هو ضده
اي الجحود ومعناه الانكار لما هو الحق اليقين فمن صفات الجاهل الجهل الراسخ المضاد للعقل الجحود والانكار لكل ما يقيمه
من المسائل الحقة والعلوم الحقيقية بايراد الحجج الداحضة وايراد الشبهات والمغالطات الباطلة وابراز الاكاذيب وتمويهها
بصورة الصدق لاغواء الناس واضلالهم عن طريق الحق طلبا للرياسة والجاه والوهم والاستكبار والعجب والافتخار قوله
والرجاء وضده القنوط من صفات العقل الرجاء فيما عند الله من الدار الاخرة لما شاهده ويرى بعين البصيرة ان
شأن الرب تعالى افاضة الخير والاحسان وابداع الفضل والرحمة بلا منع وتقتير وبخل قبل الاستحقاق وسبق الانعام
مع الاستحقاق والاسباب الجلية ان النعمة مثلا لو كان لها استحقاق نفس اشرف لاعطاها اياها وانما المانع عن جوده
الاتم في الدنيا عدم القابل والقابلية لسوء الاستعداد وفي الآخرة الكفر والمعاصي والسيئات وهي موانع ناشئة من
اكتساب العبد وفي جانب القابل لا من جانب الفاعل الجواد لان جوده مبسوط على الخلق اجمعين وخيره شامل على كل
احد حتى على فعلة الشرور والآثام ورحمته واسعة لكل شيء على حسب شيئيته وبحسبه حتى لماهية الغضب وماهية الكفر

والجهل

والجهل والشيطان وغيرهما من الامور المضادة للحق ورحمته ومن صفات الجهل المضاد للعقل والقنوط المضاد للرجاء
وهو اليأس من رحمة الله وروحه ومنشأ القنوط واليأس انما هو الكفر والجهل بحقيقة الالهية والربوبية وبان ما عند الله
خير وابقى كما قال تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقوله يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور
واعلم ان القنوط غير الخوف لان معناه اليأس مطلقا والخوف قد يجتمع مع الرجاء والطمع كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا
وطمعا بخلاف القنوط فانه لا يجامعه وان الخوف من بين المقامات ومحمود الافعال للعقل بخلاف اليأس ولكن يجب ان يعلم
ان الخوف ليس من الفضائل والكمالات العقلية والباقية في النشأة الاخرة وانما هو من الامور النافعة للنفس في الحرب
من المعاصي وفعل الطاعات ما دامت النفس في دار العمل والسعي واما عند انقضاء الاجل والخروج من دار الدنيا التي
هي دار العمل فلا فائدة فيه واما الرجاء فهي باقية الى يوم القيمة لا ينقطع لانه كلما نال العقل من رحمة الله اكثر كان
ازديادا طمعه فيما عند الله واشتد رجاؤه واكثر لان خزائن جوده وخيره ورحمته غير متناهية لا تبيد ولا تنقص ابدا
فثبت ان الخوف منقطع والرجاء ابدي لا يزول قوله والعدل وضده الجور اعلم انه قد ظهر وتبين لك من هذا الحديث
الشريف ان العقل بمنزلة سلطان وهذه الفضائل الخمسة والسبعين بمنزلة جنوده واعوانه ولكن يجب ان تعلم ان
هذه الجنود والاعوان ليست بمنزلة واحدة بل بعضها بمنزلة الرئيس والاصل لبعض والبعض الآخر بمنزلة الخادم والفرع
له فالعدالة المعبر عنها بحسن الخلق هي بمنزلة الرئيس لسائر الجنود العقلية وهي اصل يتشعب منه فروع كثيرة من الاخلاق الحسنة
وكذلك جنود الجهل بعضها يتشعب من بعض والبعض بمنزلة الاصل والرئيس وهي اعني العدالة في الخلق كاعتدال المزاج
في البدن فكما ان الاعتدال في مزاج البدن اعني الصحة والسلامة انما يتحقق ويتم بزوال الامراض كلها عن البدن فكذلك
الامراض القلبية وهي الاخلاق الذميمة كثيرة ولا يحصل السلامة والصحة الا بزوالها كلها ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم
والسلامة المطلقة هي العدالة المعبر عنها بالخلق الحسن كما ان حسن الخلق بالفتح انما يحصل بحسن جميع الاعضاء والاجزاء
لا يكفي فيه حسن بعض الاعضاء دون البعض فكذلك حسن الخلق الذي به النجاة من العذاب الاخروي انما يحصل بحسن
الاخلاق كلها دون البعض فان ذمايم الاخلاق بعضها يجر الى البعض والنجاة في حسن الخلق قال النبي ص بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق وعنه ص ان اثقل ما في الميزان حسن الخلق وعنه ص حسن الخلق خلق الله وعنه ص افضل المؤمنين
ايمانا احسنهم خلقا وقد كثرت الاقاويل في تحقيقه وبيان حده وتعريفه والاكثرون تعرضوا لبعض ثمراته ولم يحيطوا
بكنه معناه وتفاصيل اجزائه والذي يطلعك على حقيقته ان تعلم ان الخلق والخلق عبارتان فيراد بالخلق الصورة
الظاهرة المحسوسة وبالخلق الصورة الباطنة النفسانية التي هي بمنزلة البدن النفساني للروح العقلي الذي هو من عالم
الامر بل هو نفس الامر وهو نور منبعث من نور ذاته تعالى كما مر في شرح الحديث من قوله وهو اول خلق من الروحانيين
عن يمين العرش من نوره وذلك لان الانسان الكامل مركب من ثلثة امور من جسد يدرك بالبصر ومن نفس يدرك
بالوجدان وتتجسد يوم الآخرة بصورة اخلاقها الحسنة او القبيحة فيدرك بالحواس الظاهرة يوم الاخرة وهي مستورة اليوم لا
يخلو انسان من هذين الجوهرين ومن روح هو امر رباني وارد على النفس الصحيحة والقلب السليم وهو الجوهر العالي
وقليل من الانسان يوجد فيه هذا الروح المضاف الى الله تعالى في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وقال تعالى
ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا لان وجوده بعينه علم وعقل وقال تعالى ونفس وما
سويها فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها فتزكيتها تطهيرها من الاخلاق الرذيلة وتحليتها
بالصلاح والنجاة من العذاب ودسيها ادخالها في الشهوات والرذائل الموذية المعذبة يوم القيمة من دسه يدسه دسا اذا

ادخل في التي بظهور قوة وكان للوجه الظاهر اركانا كالعين والانف والفم والخد ولا يوصف الوجه الظاهر بالحسن ما لم
يحسن جميعها فكذلك الصورة الباطنة وهي وجه القلب لها اركان هي مجامع قواها المنحصرة في قوة الشهوة وقوة
الغضب وقوة الادراك والقوة الجامعة لها التي تحت امرها العقل العملي وهو رئيس سائر القوى الادراكية والعملية وجميع
خدمه وجنوده وهو مخدومها ومطاعها كما انه خادم للعقل النظري العارف بالله وجنده وهو المخدوم الحقيقي للكل
حيثما كان والسلطان المطاع باذن الله وخليفة الله في العالم السفلي والاثر في العالم العلوي المامور بسجدته الملائكة
فهي لا بد فيها من اربع قوى فهي اركان صورة الباطن وحدودها فاذا استوت واعتدلت وتناسقت حصل
الخلق الحسن اما قوة العلم والفكرة فاعتدالها وحسنها ان تصير بحيث يدرك بها الفرق بين الصدق والكذب في الاقوال وبين
النافع والضار في الآراء وبين الجميل والقبيح في الافعال فاذا اصلحت هذه القوة يحصل منها خلق الحكمة وهي من الفضائل
الخلقية وليس المراد منها الحكمة النظرية المشار اليها بقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا الا انها كلما كانت اكثر واشد
كان احسن واشرف واما قوة الغضب فاعتدالها ان يصير انبساطها وانقباضها على موجب اشارة الحكمة والشرع واما
قوة الشهوة فاعتدالها وحسنها ان يكون ضبطها كذلك باشارة العقل والشرع واما قوة العدل فهي في ضبط القوى
الثلث تحت اشارة الدين والعقل فلكل من هذه الثلث بل الاربع توسط وطرفان افراط وتفريط والمتوسط بين الاطراف
بمنزلة الخالي عنها كالمزاج المعتدل الخالي من الاحار والابارد ولا رطب ولا يابس اما قوة الادراك فيحصل من اعتدالها
حسن التعقل والتدبير وجودة الذهن واصابة الظن وثقابة الرأي والتفطن لدقائق الاعمال وخفايا آفات النفس
واما افراطها فيحصل منه الجربزة والدهاء والمكر والخداع والحيلة والغواية والشيطنة وهو رئيس الشرور والموذيات
واما تفريطها وضعفها فيحصل منه البله والحمق والغباوة والبلادة والحيرة والانخداع واما قوة الغضب فيعبر عن اعتدالها
بالشجاعة والله يحب الشجاع ولو بقتل حية فان مالت الى الافراط تسمى تهورا وان مالت الى النقصان تسمى جبنا ويتشعب
من كل من الطرفين اخلاق كثيرة رذيلة فمن الافراط التهور والصلف والبذخ والاستشاطة والكبر والعجب وغير ذلك ومن
تفريطها الجبن والمهانة والمذلة وعدم الغيرة وضعف الحمية على الاهل والولد وصغر النفس ويتشعب من اعتدالها خلق
الكرم والنجدة والشهامة والحلم والثبات وكظم الغيظ والعفو عن الناس والوقار والهيبة والتؤدة واما الشهوة فيعبر
عن اعتدالها بالعفة وعن افراطها بالشره وعن تفريطها وضعفها بالخمود فيصدر عن العفة السخاء والحياء والصبر والمسامحة
والقناعة والزهد وقلة الطمع والرضا بالقضاء والتوكل ويتشعب عن افراطها الحرص والشره والوقاحة والتبذير وحب
الدنيا والرياء والمجانة وعن تفريطها الملق والكسل والعجز والحسد والياس وعدم المروة والانوثية والتذلل للاغنياء
واحتقار الفقراء الى غير ذلك فهذه هي روابط الاخلاق والاوساط الثلثة وشعبها هي مكارم الاخلاق والاطراف
الستة وشعبها هي رذائل الاخلاق ورؤس الشياطين ورؤس التنين الواقع في عذاب القبر للكافر كما هو المروي في
الحديث عنهم والدليل في طريق العامة انه قال عذاب الكافر في قبره تسلط عليه تسعة وتسعون تنينا لكل حية منها تسعة
رؤس ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون فهذه عدد اخلاق الذميمة وشعبها منشاها حب الدنيا و
اصل هذه التنين حب الدنيا الذي راس كل خطيئة ومنشاء الكفر والجهل ويتشعب رؤس بعدد ما يتشعب منه
من الاغراض الدنيوية ويتشعب منه الاخلاق السيئة من الحسد والحقد والرياء والكبر والعجب والشره والمكر والخداع والتقطع
والرعونة وحب الجاه والمال وطول الامل والتنفر عن الموت والاخلاد الى الارض وكراهة لقاء الله والعداوة والبغضاء
لاهل الله والياس عن رحمة الله والامن من مكر الله الى غير ذلك من رذائل الاخلاق واصل تلك التنين وكثرة عدد رؤسها



معلوما لا يعني الناس واما اعتبار ذو في تسعة وتسعين فانما توقف على نور النبوة كان كثرة جنود العقل وكثرة جنود
الجهل التي هي اضدادها فما معلوم ان بنور البصيرة واما انحصارها في خمس وسبعين كما في هذا الحديث فانما يستفاد من
نور النبوة فاذا علمت تلك الاوساط الثلثة الفاضلة التي هي جوامع هذه العالم فاعلم ان العدل الذي يحصل الخلق الحسن
من اجتماعها وبه يصير القلب سليما عن كل مرض وآفة وليس هو نفس الغاية والكمال العقلي بل هو وسيلة الوصول الى السعادة
الاخروية وهو طريق الى الجنة من الدنيا وانه كجسر على متن جهنم احد من السيف وادق من الشعر في حق البعض وفي حق الكاملين
في نور اليقين له سعة كالبساط والجور عبارة عن الانحراف والتنكب عن الصراط والميل عنه الى احد الاطراف الموجب للسقوط
في عذاب الجحيم والوقوع في جهنم كما قال انهم يصلون في الجحيم وقال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقال ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة عن الصراط لناكبون فاذا ظهر وتبين ان من اعظم جنود العقل بعد الخير والايمان هو العدل ومن اعظم جنود الجهل
الذي هو ضد العقل بعد الشر والكفر هو الجور المضاد للعدل لان العدل كمال القوى وغاية الاعمال الحسنة والاحوال
المزكية للنفس والموصوف به هو العقل العملي رئيس سائر القوى العملية كان الخير الحقيقي وهو الايمان وغاية العلوم الحقيقية
والاحوال المكملة للنفس والموصوف به هو العقل النظري مخدوم العقل العملي وسائر القوى العلمية والعملية وكذلك الظلم والجور
والعدوان غاية الاعمال القبيحة والسيئات المغوية المضلة للنفس والمكدرة لها كان الشر الحقيقي وهو الكفر غاية الجهالات
والاحوال المظلمة للنفس المسودة لوجهها والموصوف به هو النفس المنكوسة المحجوبة عن الحق المبين المردودة الى اسفل السافلين
وهي تصير رئيس الموذيات والشرور ومنشأ سائر الاخلاق الذميمة والشرور والسيئات ومنجرها الى كيفية المطاردة
بين هذين الرئيسين العظيمين والجندين المتقابلين ضمنا في معسكر الباطن الانساني ومعركة القلب قوله والرضا
وضده السخط من جملة المقامات الشريفة للعقل هو الرضا بقضاء الله وترك الشكاية وضده السخط بل الرضا من اعلى
مقامات المقربين لانه ثمرة المحبة فيجب على كل مؤمن ان يرضى بقضاء الله في كل ما قضاه وقدره قال الله رضي الله
عنهم ورضوا عنه وقال ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر فقد رفع الله الرضا فوق جنات عدن
كما رفع ذكره فوق الصلوة حيث قال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فكما ان مشاهدة المذكور في الصلوة
اكبر من الصلوة فرضوان رب الجنة اعلى من الجنة بل هي غاية مطلب سكان الجنان واذا رضي العبد عن الله رضي الله عنه وطلب
جميع ما ذكرناه بقياس حال ضده الذي هو السخط فسخط العبد على الله يوجب سخط الله عليه وعذاب نار السخط اشد من عذاب
نار الجحيم وكما ان لقاء الله والاحتجاب عنه اعظم من نار الصلوة قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فقدم
ذكر الاحتجاب عنه على الصلي في النار وقد ورد في الحديث القدسي انه قال من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليعبد
ربا سوائي وليخرج من ارضي وسمائي فان قلت فيعلم من هذا الحديث وغيره ان العبد يجب عليه ان يرضى بقضاء الله خيرا كان
كالايمان والطاعة او شرا كالكفر والمعصية ولكن الرضا بالكفر كفر والرضا بالفسق فسق كما ورد ايضا في الحديث فكيف التوفيق
بين القولين قلنا اجيب في المشهور بالفرق بين القضاء والمقضي فيجب الرضا بالقضاء دون المقضي والكفر ونحوه من جملة
المقضي ورد ذلك بعض المحققين بان القضاء عبارة عن الحكم بوقوع شيء في الخارج وهو امر نسبي اضافي فحسنه وقبحه وخيره
وشره انما يكون بحسب ما اضيف اليه لان نفس الاضافة لا توصف بشيء الا باعتبار متعلقها فقال في دفع التناقض ان المقضي بالذات
لذات لا يكون الا خيرا والشر مقضي بالعرض لا بالذات فالذي يجب الرضا به هو المقضي او القضاء بالذات والذي يجب عدم
الرضا به هو القضاء او المقضي بالعرض كالكفر والظلم ونحوهما اقول ان القضاء كالعلم ليس مجرد اضافة بل هي صورة عقلية ذات
اضافة فان القضاء الالهي كما حقق عبارة عن وجود جميع الموجودات الصادرة عنه وجودا عقليا اجماليا على وجه اشرف

واعلم أن كل ما كان أو سيكون إلى يوم القيامة موجود في عالم علمه تعالى مقدسًا عن التغير والقصور والنقص والشرور والنقص
فهو الصورة الكائنة في المواد الخارجية على وفق ما جرى في القضاء فالقضاء نحو من الوجود أعلى وأشرف والمقضي نحو من الوجود
قد يتطرق إليه النقص والآفة والشر والفساد فالصورة المقتضية للكفر والمعاصي والآفات ليست كفرًا ولا معصية ولا آفة وإنما
هي كذلك بحسب وقوعها في الخارج فمن قال إن القضاء لا يكون إلا خيرًا يجب الإيمان به دون المقضي لعله أراد بالقضاء صور
ما في علم الله لا غير بالنسبة وبالمقضي وجود الأكوان الخارجية التي قد يلزمها الشر والآفة كالكفر ونحوه فثبت أن الرضا
بالقضاء هو الرضا بكل ما جرى في علم الله وهو من المقامات الحسنة والأخلاق المرضية وضده السخط وهو من أسوأ الصفات
وأرذل الأخلاق منشؤه الجهل الراسخ كما أن منشأ الرضا العقل الكامل قوله والشكر وضده الكفران اعلم أن الشكر من
جملة مقامات الدين وكل واحد من مقامات الدين ومحاسن أخلاق السالكين إلى الله كالإيمان والعدالة والرضا و
التوكل والرجاء والخوف وغيرها ينتظم من ثلاثة أركان علم وحال وعمل فالشكر ينتظم من علم وحال وعمل وقد يقع على كل منها
اسم الشكر لكن العلم هو الأصل كما سبق وكذا في كل من المقامات الدينية فيورث العلم الحال والحال يورث العمل أما العلم
فهو معرفة النعمة وأنها من المنعم وأما الحال فهو الفرح والابتهاج الحاصل بإنعامه والعمل هو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه
ويتعلق ذلك العمل بالقلب وبالجوارح وباللسان ولا بد من بيان جميعها ليحصل الإحاطة بحقيقة الشكر فنقول الركن الأول
العلم وهو علم بثلاثة أمور بعين النعمة ووجه كونه نعمة في حقه وبذات المنعم وصفاته التي يصدر منها الإنعام هذا
لازم في كل منعم يقع منه إنعام على غيره فلو صدر إنعام شكر وأما في حق الله تعالى فلا يتم إلا بأن يعرف أن
النعم كلها من الله وهو المنعم الحقيقي والأوساط كلها مسخرون من جهته وهذه المعرفة وراء التقديس والتوحيد إذ التقديس و
التوحيد داخلان فيه فالرتبة الأولى في معارف الإيمان التقديس فإذا عرف الإنسان أن في الوجود ذاتًا مقدسًا عن الجسم و
التغير والإمكان فيعرف بعد ذلك أن لا مقدس إلا واحد فقط وما سواه غير مقدس وهو التوحيد ثم يعرف
بعد توحيد الأفعال أن لا مؤثر في الوجود إلا الله ولا منعم بالحقيقة سواه وأن الكل نعمة منه فتقع هذه المعرفة في الدرجة
الثالثة حيث ينطوي فيها من التقديس والتوحيد كمال القدرة والتفرد بالإنعام والجود وإلى هذا أشير بما ورد في بعض
الروايات أن من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا إله إلا الله فله عشرون ومن قال الحمد لله فله ثلاثون و
معلوم أن هذه الحسنات ليست بإزاء تحريك اللسان بهذه الكلمات من غير العلم بمعانيها بل سبحان الله كلمة تدل على
معرفة التقديس ولا إله إلا الله كلمة تدل على معرفة التوحيد والحمد لله كلمة تدل على معرفة أن النعم كلها منه وتمام هذه المعرفة
التي هي ركن من الشكر بنفي الاشتراك في الأفعال عن غير الله ثم إذا علم أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ثم
كالقلم للكاتب والكاتب لا إنعام للملك كالوزير وكذا السحاب والمطر والأرض والبحار والحيوانات التي لها
اختيار كلها مسخرات له ومضطرات في اختيارها كالخزان للملك فلا ينسب الإنعام إليها لكونها مضطرة كذلك الوسائط
لنعم الله على عباده إما مجبورة في فعلها أو مضطرة في اختيارها فعلها فليس المنعم في الحقيقة إلا الله والركن الثاني في
الحال التي هي ثمرة هذا العلم وهو الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع والتواضع وهو بمجرده شكر مثل هذا النوع ولكن فيه شرط
وهي أن يكون فرحك بالمنعم لا بالنعمة إلا من حيث كونه وسيلة إلى القرب به إلى المنعم ولا بنفس الإنعام إلا من حيث كونه
دالًا على عنايته بك فإن إذا أنعم الله عليك بما أنعم كالقوة وصحة البدن وسلامة الأعضاء والمال والبنين والخدم
وغيرها فتصور فرحك بكل منها على وجوه أحدها أن تفرح به من حيث إنه لذيذ موافق لغرض النفس وثانيها أن تفرح
من حيث إنه دال على عنايته بك ورحمته عليك وثالثها أن تفرح به لأن تشتغل في طاعة الله وتزيد في درجة القرب

فهذه

فهذه ثلاث درجات في الابتهاج بنعم الله فالأول لا يدخل في معنى الشكر أصلًا لأن غرضك مقصور على حظك نفسك بالنعمة لا
بالمنعم وهذا حال أكثر الناس والثاني داخل في معنى الشكر من حيث إنه فرح بالمنعم ولكن لا من حيث ذاته بل من حيث معرفة عنايته الدالة
على إنعامه في المستقبل وهذا حال أكثر الصالحين الذين يعبدون الله ويشكرونه خوفًا من عقابه ورجاء ثوابه وأما الفرح
الثالث فهو الشكر التام الذي هو في الفرح وهو أن يكون فرح العبد بنعمة الله من حيث إنه يقدر بها على التوصل إلى القرب
به والنزول في جواره والنظر إلى وجهه الكريم على الدوام فهذا هو الرتبة العليا في هذا الركن من الشكر وعلامته أن لا يفرح
الإنسان من الدنيا إلا بما هو مزرعة الآخرة أو وسيلة إلى القرب منه ثم الركن الثالث العمل بموجب الفرح الحاصل من معرفة النعمة
بما هو الأعلى عند المنعم بعبده وتربيته إياه وبما هو وسيلة إلى ما يرجو إليه ثم وهذا العمل يتعلق بقلبه ولسانه وجوارحه أما
عمل القلب فالنية والقصد للخير والإحسان إلى كافة الخلق والتفكر في صنائع الله وآثار لطفه ورحمته وأما عمل اللسان
فإظهار الشكر بالتحميدات الدالة عليه وأما عمل الجوارح فاستعمال نعمة الله في طاعته والتوقي من استعمالها والاستعانة
بها في معصية الله حتى أن شكر العينين أن يستعملهما في مطالعة صنع الله وتلاوة كتابه وشكر الأذنين أن يستعملهما في سماع
آيات الله وأحاديث نبيه وآله عليهم السلام وهكذا في كل نعمة سواء كانت قوة أو جارحة أو مالًا فهذا بيان أركان
الشكر الذي هو جند من جنود العقل وحزب الملك ويعلم بالمقابلة أركان ضده الذي هو الكفران الذي هو جند من
جنود الجهل وحزب الشيطان فهو أيضًا ينتظم من ثلاثة أمور الجهل وهو الأصل والعمدة وينشأ منه الحال ثم العمل أما الجهل
فهو عدم معرفة النعم ولا المنعم وإنعامه ولم ير النعمة نعمة أو لم يرها من المنعم بل من غيره وأما الحال المستمر من هذا الجهل فهو
بالنعم والوحشة وأما العمل فبالقلب القصد إلى المعاصي وباللسان الشكاية والمذمة وبالجوارح صرف كل نعمة في
خلاف ما هي لأجله وفي ما يوجب البعد عن رحمة الله والدنو إلى عذابه وسخطه وغضبه أعاذنا الله وسائر المسلمين قوله والطمع
وضده اليأس من الصفات الحميدة للمؤمن العاقل الطمع وهو أن يتوقع دائمًا من ربه أن يغفر خطيئته ويدعوه ثم أن يعود
عليه بإحسانه ويدخله الجنة ورضوانه كما في قوله حكاية عن خليله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي
حكمًا وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم ومن هذا الباب الأدعية
المأثورة عن النبي وآله عليهم السلام وضده اليأس عن رحمة الله وهو من أعظم الكبائر قال تعالى ولا ييأس من روح الله إلا
القوم الكافرون وقال يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور قوله والتوكل وضده الحرص اعلم أن التوكل منزل
من منازل الدين ومقام من مقامات السالكين بل هو من أعلى درجات المقربين لأنه غامض دقيق من حيث العلم وهو شاق
من حيث العمل ووجه غموضه من حيث الإدراك أن ملاحظة الوسائط والأسباب والاعتماد عليها شرك في التوحيد والتثاقل
عنها بالكلية طعن في الأدب والشريعة فتحقيق معنى التوكل على وجه يوافق التوحيد والعقل ويطابق الشرع في غاية الغموض و
ولا يقوى على كشفه وتحقيقه إلا الراسخ في العلم المكحل بصيرته العقلية من فضل الله بأنوار الحقائق وأما الآيات الدالة على
وفضله فقوله تعالى وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين وقوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه
وقوله إن الله يحب المتوكلين وما أجل وأعظم من مقام وسم صاحبه بمحبة الله إياه وقد فاز الفوز العظيم فإن المحب لا يعذب
محبوبه ولا يبعده ولا يحجبه وقد قال نعم الوكيل الله بكاف عبده والمرء يطالب الكفاية من غيره والمعتمد على ما سواه مكذب
بهذه الآيات وأما الأخبار فكثيرة يطول الكلام بذكره ومن لم يهتد بها لم يهتد بالأخبار أيضًا وأما بيان حقيقة التوكل فهو
أنه كسائر أبواب الإيمان ينتظم من علم هو الأصل وحال وعمل والعلم هو الإيمان في أصل اللغة لأن معناه التصديق وإذا قوي
يسمى يقينًا ولكن أبواب اليقين كثيرة والذي يحتاج إليه الآن إلى ما يبتنى عليه التوكل وهو ثلاثة علوم التوحيد والإيمان بالقدرة

الكاملة والايمان بالجود والحكمة فالترجمة عن الاول لا اله الا الله وحده لا شريك له وعن الثاني له الملك وعن
الثالث وله الحمد فمن قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فقد تم له الايمان
الذي هو اصل التوكل واذا تم نور هذا التوحيد الذي حاصله ان ينكشف للعبد ان لا فاعل بالحقيقة الا الله
وان كل موجود سواه من شمس وقمر ونجوم وسحاب ومطر وغيوم وارض ونبات ونجوم وكل حيوان ناطق و
صامت وجماد كذهب وفضة وياقوت كلها مسخرات تحت قدرته واسيرات في قبضته كتسخير القلم في يد
الكاتب فاذا انكشف لك هذا التوحيد والحكمة والقدرة واستنار قلبك بهذه الانوار واشتدت قوة بصيرتك
انصرف عنك الشيطان خائبا فيورث لك حالا شريفا وخلقا حسنا وتلك الحالة في الحقيقة هي التوكل وانما
العلم اصله ومنشاؤه والعمل فرعه وثمرته وقد اختلف عبارات القوم في حد معناه ولا فائدة في اكثار الكلام بنقلها
والتحقيق انه مشتق من الوكالة يقال وكل امره الى فلان اي فوضه واعتمد عليه ويسمى الموكول اليه وكيلا ويسمى المفوض
امره اليه متوكلا عليه ويقال ادعيت اني توكلت عليك وفوضت امري اليك فكان الثاني تفسير الاول ثم ان التوكل
لا يكون وكيلا معتمدا عليه مفوضا اليه الا بعد ان يعرف فيه المتوكل عليه المطمئن قلبه اليه امورا ثلثة غاية الهداية و
غاية القوة والقدرة وغاية الشفقة اما الهداية فالعلم بوجوه الخير والصلاح في امور المتوكل واما غاية القوة فليقدر
على امضاء كل ما يعلم الخير والمصلحة في حق المتوكل وعلى اعلامه والتصريح من غير تقية عن احد وجبن في القلب واما غاية
الشفقة والمحبة فليكون باعثا له على بذل كل ما يقدر عليه من السعي في حقه فان قدرته لا يكفي دون العناية به اذا لم
يكن يهتم بامره ولا يبالي به ظفر بمقصوده او لم يظفر فاذا شك المتوكل في هذه الامور او في واحد منها لم يطمئن قلبه
الى الوكيل ويكون تفاوت احواله في شدة الثقة والطمانينة بحسب تفاوت قوة اعتقاده لهذه الخصال في الوكيل و
تفاوت الظنون في القوة والضعف تفاوتا غير محصور في حد الى ان تنتهي الى حد اليقين فلا جرم تتفاوت
احوال المتوكلين في قوة الطمانينة تفاوتا لا يحصى فاذا عرفت معنى التوكل في مثال الواحد جرب هاهنا نفسك عليه
التوكل على الله ثم ان ثبت في نفسك بكشف او اعتقاد جزم انه لا فاعل سوى الله الا الله واعتقدت مع ذلك
تمام العلم والقدرة على كفاية العباد ثم تمام العطف والعناية والرحمة بجملة العباد والاحاد وانه ليس وراء منتهى قدرته
قدرة ولا وراء علمه علم ولا وراء عنايته ورحمته عناية ورحمة اتكل قلبك لا محالة عليه وحده ولم تلتفت الى غيره بوجه ولا
الى نفسك وحولك وقوتك فانه لا حول ولا قوة الا بالله فان الحول عبارة عن الحركة والقوة عبارة عن القدرة
فان كنت لا تجد من نفسك هذه الحالة اي الاعتماد والثقة بالله فسببه احد الامرين اما ضعف اليقين باحد هذه
الخصال المذكورة واما ضعف القلب ومرضه باستيلاء الجبن عليه فربما ينبض في شيء لا يقدر على العمل بمقتضاه
لاستيلاء الوهم عليه والوسواس فيزعجه الوهم كمن لا يمكنه التفرد بميت في بيت ويمكن على التفرد بجماد مع يقينه بان
الميت جماد فكم من يقين لا طمانينة معه كما في قوله تعالى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وكم من مطمئن
القلب لا يقين معه كاليهودي في تهوده والنصراني في تنصره وانما يتبعون الظن وما تهوى الانفس ولقد
جاءهم من ربهم الهدى وهو سبب اليقين الا انهم عن ربهم معرضون فالجبن وضعف القلب احد الاسباب المضادة
لحال التوكل كما ان ضعف اليقين بالخصال المذكورة احد الاسباب فاذا اجتمعت هذه الاسباب حصلت الثقة با
لله والاعتماد عليه لا محالة ثم اعلم ان هذه الحالة لها في القوة والضعف ثلث درجات اولها ما ذكرنا
وهو ان حاله في حق الله والثقة بكفالته وعنايته كحاله في الثقة بالوكيل الثانية وهي اقوى ان يكون حاله مع الله تعالى



كحال الطفل مع امه فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع الا اليها ولا يعتمد الا عليها وان نابه امر في غيبتها كان اول سابق الى
لسانه يا اماه واول خاطر يخطر على قلبه امه فانها مفزعه فقد وثق بكفالتها وشفقتها ثقة لا تخلو عن ادراك بالتمييز وان لم يغفل
عن التلفظ به ولا عن احضاره في ذهنه مفصلا ولكن كل ذلك وراء اصل الادراك وظن انه يجمع في حق الطفل فمن كان توله
الى الله ونظره اليه وسكونه متوكلا حقا فان الطفل متوكل على امه والفرق بينهما ان هذا متوكل قد فني في توكله اذ ليس يلتفت
الى التوكل ويهتديه الى المتوكل عليه فقط واما الاول فمتوكل بالتكلف والكسب وليس فانيا عن توكله وشعوره وذلك شغل
صارف عن ملاحظة المتوكل عليه وحده لانه غيره الثالثة وهي اعلاها ان يكون بين يدي الله في حركاته وسكناته كالميت
بين يدي الغاسل لا يفارقه الا في انه يرى نفسه ميتا تحركه القدرة الازلية كما يحرك يد الغاسل الميت وهو الذي قوي يقينه
بانه مجري الحركة والقدرة وسائر الاسباب وان كلها تحدث عنه فيكون ليكن الانتظار لما يجري عليه المقادير فاذا علمت
درجات قوة الحال التي هي التوكل بمعنى القدرة والثقة والاعتماد قوة وضعفا وكمالا ضعفا ونقصا فقس عليه ما
يتفرع عليها من ترك الاهتمام وعدمه وقلة السعي في الاكتساب وملابسة الاسباب وكثرتها فالمتوكلون في مباشرة المكاسب
وملابسة الاسباب على مقامات اعلاها مقام الخواص وهو ان يدور المتوكل في البوادي بغير زاد ثقة بالله تعالى في [نفسه]
على الصبر اسبوعا وما فوقه او تيسر حشيش له او قوة او قوت ويتبع على الرضا بالموت ان لم يتيسر شيء من ذلك واوسطها
ان يقعد في بيته او في مسجد ولكنه في القرى والامصار وادناها ان يخرج ويكتسب اكتسابا على وجه صحيح عند الشرع و [العقل]
وهذا السعي لا يخرجه عن مقام التوكل اذا لم يكن طمانينته الى كفايته وقوته او جاهه وبضاعته فانه ربما يهلك الله جميع ذلك في
بل يكون نظره الى الكفيل الحق بحفظ ذلك وتيسير اسبابه بل يرى كسبه وكفايته وبضاعته وقدرته بالاضافة الى قدرة الله
كاسير القلم في يد الكاتب المتوقع من جانب الملك فلا يكون نظره واعتماده ووثوقه بالقلم بل نظره الى قلب الملك يتوقع
حركته وطلبه منه منقطع بل هذا اعلى من هذا الوجه ان كان لعياله ومتعلق من المساكين اشرف من حال القاعد في بيته
وقد قال الكاد لعياله كالمجاهد في سبيل الله كان الانتظار لما يجري عليه المقادير عين المقام الاعلى في التوكل
الدعاء والسؤال وترك التدبير الا بحسب ما امر الله به من نحو قوله ادعوني استجب لكم فيدعو ويتضرع اليه ويكون ثقته بالله لا
بدعائه وتضرعه سئل بعض العرفاء عن التوكل فقال انه ترك التدبير وقال ان الله خلق الخلق ولم يحجبهم عن نفسه وانما حجبهم [بتدبيرهم]
وقال بعضهم ان العبد لو هرب من رزقه لطلبه كما لو هرب من الموت لادركه ولو سال الله ان لا يرزقه لما استجاب دعاؤه ود
لكان عاصيا ويقول له يا جاهل كيف خلقتك ولا ارزقك وقال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون ثم اكد هذا القول
بالقسم فقال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقال رسول الله لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما
يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ولزالت بدعائكم الجبال وفي هذا الكتاب الكافي باسناده عن ابي عبد الله
قال كان امير المؤمنين كثيرا ما يقول اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت
مكايدته ان يسبق ما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم وقال
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على
ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ثم من نظر في ملكوت السموات والارض انكشف له تحقيقا ان الله تعالى دبر الملك والملكوت
تدبيرا لا يجاوز العبد رزقه وان ترك الاضطراب فان العاجز عن الاضطراب لم يجاوزه رزقه اما ترى الجنين في بطن امه
لما ان كان عاجزا عن الاضطراب كيف وصل سرته بالام حتى ينتهي فضلات غذاء الام اليه بواسطة السرة ولم يكن ذلك
بحيلة الجنين ثم اذا انفصل سلط الله الحب والشفقة على الام لتكفل به شاءت ام ابت اضطرارا من الله بما اشعل في قلبها من نار

ثم لما لم يكن له سن يمضغ به الطعام جعل رزقه من اللبن الذي لا يحتاج الى المضغ ولانه لرخاوة مزاجه لا يحتمل الغذاء
الكثيف فادر له اللبن اللطيف في ثدي الام عند تفضاله على حاجته كان ذلك بحيلة الطفل او بحيلة الام فاذا
صار بحيث توافقه الغذاء الكثيف انبت له اسنانا قواطع وطواحن لاجل المضغ فاذا كبر واستقل يسر له اسباب العلم
والهداية لسلوك سبيل الاخرة فاذن ورجعه بعد البلوغ جهل لانه ما نقص من اسباب معيشته شيء ببلوغه بل زاد فانه لم يكن
قادرا على الاكتساب وطلب الحلال والان فقد قدر عليه نعم كان المشفق عليه شخص واحد وهو الام او الاب وكانت شفقته
مفرطة جدا بتسليط الله الشفقة على قلبه فكذلك قد سلط الله الشفقة والرحمة على قلوب المسلمين واهل البلد كافة حتى
ان كل واحد اذا خبر بمحتاج تألم قلبه ورق عليه وانبعث له داعية الى ازالة حاجته فقد كان المشفق عليه واحدا والان صار
الف مشفق وزيادة نعم كانت شفقة الام اقوى واحسن لكن كانت واحدة وشفقة الاحاد وان ضعفت فيحصل من مجموعها
ما يفيد الغرض ولقد احسن الشاعر حيث قال جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون جنون منك ان
تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين فهذا تحقيق مهية التوكل وتفاوت المقامات فيه علما وحالا وعملا فاذا
علمت حقيقة هذا الجند من جنود العقل وحزب الرحمن فقس عليها ضده الذي هو جند الجهل والشيطان فالذي
بازاء العلم والايمان بتوحيد الله وعلمه التام وقدرته الكاملة هو الجهل والشرك به تعالى والذي بازاء الحال الذي هو
الثقة بالله الثقة بغيره كالنجوم والسلطان وجملة النفس والمال والجاه والذي بازاء العمل الذي هو ترك السعي والتدبير
هو شدة الكد والسعي والاهتمام بجميع الاسباب وادخار المال والاصل في كل ذلك هو الجهل بالله ووحدته وعنايته و
تفرده بالملك والملكوت قوله والرأفة وضدها القسوة والرحمة وضدها الغضب فهذان الجندان اعني الرأفة
والرحمة متقاربان في المعنى وكذا ضداهما اعني القسوة والغضب وقد عرفت الاولين برقة القلب وكان احداهما
وهي الرحمة حال القلب المعنوي اعني النفس والاخرى وهي الرأفة حال القلب الجسماني فان للروح وهو العقل نظائر
منازل كالنفس والبدن وكذا الغضب حال النفس والقسوة حال القلب الصنوبري واذا وصف الله بالرأفة والرحمة فان
من اسمائه الرؤوف الرحيم كان اضافة بمعنى اعلى واجل واشرف وكان باعتبار المظاهر والاثار وكذا نسبة الغضب اليه
باعتبار ما يصدر عنه في حق اعدائه اعلم ان الله خلق الجنة والراحة والنعمة والسعادة والخير من رحمته وخلق النار والعذاب
والنقمة والشقاوة والشر من غضبه الا ان الرحمة ذاتية له والغضب عارض ثم اعلم انه لما خلق الحيوان معرضا للفساد والموتان
باسباب من داخله واسباب من خارجه اما الداخل فلتركيبه من امور متضادة كالحرارة والرطوبة فجعل بين الحرارة الغريزية
والرطوبة الغريزية تحرقها وتخفيفها وتفنيها فلو لم يتصل بالرطوبة مدد من الغذاء يجبر ما انحل وتبخر وهي اعلاه
حدث في طينة الانسان لبطل التركيب واختل في اسرع زمان فخلق الله من رحمته الغذاء الموافق لبدن الحيوان وخلق
فيه شهوة تبعثه على تناول الغذاء كالموكل به في جبر ما انكسر وسد ما انثلم واما الاسباب الخارجة التي يتعرض لها
الانسان كالسيف والسنان وسائر الاعداء والمهلكات فافتقر الى قوة حمية تثور من باطنه فتدفع بها المهلكات
فخلق الله الغضب من النار وغرزه في الانسان وخمره في طينته فمهما قصد في غرض من اغراضه وصده مانع عن ذلك
اشتعلت نار الغضب من باطنه وثارت ثورانا يغلي به دم القلب كغلي الحميم وينتشر في العروق ويرتفع الى اعالي البدن
والوجه كما يرتفع الماء الذي في القدر فلذلك يحمر الوجه والبشرة وبالجملة فقوة الغضب محلها القلب ومعناها حرارة
الدم وغليانه ثم الناس في هذه القوة على درجات ثلثة من الافراط والتفريط والاعتدال وهو المحمود ومهما اشتدت
نار الغضب وقوي اضطرامها اعمى صاحبه واصم عن كل موعظة وينطفئ نور عقله وينمحي في الحال بدخان الغضب فان

معدن

معدن الفكر الدماغ فاذا تصاعد اليه من غليان دم القلب دخان مظلم يستولي على معادن الفكر وربما يتعدى الى معادن
الحس فيظلم عينه حتى لا يرى شيئا وتسود عليه الدنيا باسرها ويكون دماغه على مثل كهف اضرمت فيه نار فاسود جوه
وحمي مستقره وامتلأ بالدخان جوانبه وكان سراج ضعيف فانطفأ وانمحى نوره فلا يؤثر فيه كلام ولا وعظ ولا يقدر
على اطفائه امر لا من داخل ولا من خارج بل ينبغي ان يصبر الى ان يحترق جميع ما يقبل الاحتراق وربما يقوى نار الغضب فيفني
الرطوبة التي بها الحيوة فيموت صاحبه غيظا او يفسد مزاج دماغه لغلبة الحرارة الصاعدة اليه فيموت كما تقوى النار
في الكهف فيتشقق وينهد عاليه على سافله وذلك لابطال النار القوة الممسكة لجوانبه الجامعة لاجزائه فهذه
ثمرة الغضب المفرط في الدنيا وقس على ما ذكرنا حال الغضب الاخروي في نار جهنم التي شررها من نار غضب الله اعاذنا
فقد علمت ان هذه الصفة من صفات الجهال والشياطين المخلوقة من النار وان مقابلها وهو الحلم والرأفة والرحمة
من صفات العقل والملائكة المخلوقين من نور رحمة الله قوله والعلم وضده الجهل اعلم ان المراد بهذا العلم والجهل
غير المراد بالعقل والجهل اللذين كلامنا فيه اولا فان العقل عقلان الاول عقل بسيط يتولد العلم الاجمالي وهو ذات
نورية تتراءى فيه ويرى جميع المعقولات لكونها عين الاشياء كما ذكرنا ان العقل كل الاشياء والثاني عقل تفصيلي يستفاد
منه كما يستفاد الكتابة من قدرة الكاتب الشارية في قلمه وهو مثال القلم الاعلى اعني العقل الفعال وهي الصور
العقلية المتميزة المترتبة بعضها على بعض ترتبا ذاتيا وتميزا عقليا ودونها الصور الفكرية والخيالية المترتبة ترتبا
زمانيا وتميزا خياليا وكذا الجهل جهلان الاول الاجمالي وهو الذات المظلمة الردية التي مبدأ كل جهالة وظلمة وفسوق
واعوجاج وضلالة والثاني احاد الجهالات الراسخة والضلالات الرائعة فالاولان ذاتان اصلان والاخران علمان
فرعان احدهما جند الملك والثاني جند الشيطان قوله والفهم وهو سرعة التفطن لشيء وضده الحمق وهو البلادة
المفرطة قوله والعفة وضدها التهتك قد علمت ان العفة من الاخلاق الكريمة الحاصلة من اعتدال القوة الشهوية و
ان الفجور المسمى ههنا بالتهتك من افراط القوة الشهوية وهو ضد العفة فالاول جند العقل لانبعاثه عن علم بان
الغرض من وجود الشهوة بقاء الشخص بالاكل وبقاء النوع بالوقاع لا لمجرد اللذة والتمتع فيجب استعمالها على قدر الحاجة
وبامر العقل والشرع فيكون محصورة تحت اشارة العقل منقادة اياه ولا متمردة عن حكمه مستعلية عليه غالبة اياه حتى لا
يحصل للعقل هيئة انقيادية اذعانية لها فيكون المطاع مطيعا والرعية سلطانا والمأمور امرا كما في اكثر النفوس الانسانية
خدمت عقولهم شهواتهم فيشتغلون بفنون التدابير والحيل لتحصيل اغراضهم الشهوية وذلك بجهلهم وقصور عقلهم
وضعفها واما العقول الكاملة فقد استخدمت الشهوة واذلتها واستعبدتها خادمة لها مقهورة مسلمة
مطيعة تستعملها كيف ارادت ومتى شاءت وهو خلق العفة فيكون العفة من جنود العقل والشره الذي هو عبارة
عن ابتذالها واستهتاكها من جنود الجهل وحزب الشيطان قوله والزهد وضده الرغبة اعلم ان من عظائم مكارم
الصالحين وجلائل صفات المتقين ومقامات السالكين الى الله ثم يقدمها الطاعة واليقين الزهد في الدنيا والرغبة
فيما عند الله كما ان من قبائح صفات المنافقين ورذائل اعمال المجرمين الرغبة في الدنيا والاعراض عن طلب الاخرة
والاصل في الاول العلم بان الدنيا ولذاتها امور باطلة داثرة فانية زائلة والاصل في الثاني الجهل بفنائها ودنائتها
وبدوام الاخرة وبقائها قال الله تعالى فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي
قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون
فنسب الزهد الى العلماء ووصف اهله بالعلم وهو غاية الثناء وقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم

زهرة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال في معرض وصف الكفار الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة
فمفهومه ان المؤمن هو الذي يتصف بضد ذلك وهو ان يستحب الاخرة ويختار الحيوة الاخرة على الحيوة الدنيا واما
الاخبار فكثيرة في ذم الدنيا كما يجيء ولما سئل رسول الله صلعم عن معنى الشرح في قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام وقيل له ما هذا الشرح قال ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله وهل لذلك
علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فانظر كيف جعل الزهد شرط
الاسلام وعلامة نور القلب وانشراحه وهو التجافي عن دار الغرور واعلم ان اركان الزهد ثلثة نفسه وما فيه وما عنه
ولكل درجات واقسام اما درجات الزهد فالدرجة السفلى منها ان يزهد في الدنيا وهو لها مشته وقلبه اليها مائل ولكنه
يجاهدها ويكفها وهذا يسمى المتزهد والدرجة الثانية الذي يترك الدنيا طوعا لاستحقاره اياها بالاضافة الى ما
طمع فيه كمن يترك درهما لاجل درهمين فانه لا يشق عليه ذلك وان كان يحتاج الى انتظار قليل ولكن هذا الزاهد يرى
لا محالة زهده ويكون ملتفتا اليها ويعجب بنفسه وبزهده كما الزاهد ويظن بنفسه انه ترك شيئا له قدر لما هو اعظم قدرا
منه وهذا ايضا نقص كمال الزهد والدرجة الثالثة وهي العليا ان يزهد في الدنيا طوعا ويزهد في زهده فلا يرى زهده
اذ لا يرى انه ترك شيئا اذ يعرف ان الدنيا لا شيء كمن ترك خزفة واخذ جوهرة فلا يرى ذلك معاوضة ولا يرى نفسه تاركا
شيئا اذ الدنيا بالقياس الى نعيم الاخرة اخس من خزفة بالقياس الى جوهرة ثمينة فهذا هو الكمال في الزهد وسببه كمال المعرفة
واما درجات المرغوب فيه فاولها ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار وسائر الالام كعذاب القبر ومناقشة الحساب وخطر
الصراط وسائر ما بين يدي العبد من الاهوال كما وردت به الاخبار وثانيها وهو الاوسط ان يكون المرغوب فيه ثواب الله
ونعيم الاخرة واللذات الموعودة من الحور والقصور وغيرها وهذا زهد الراجين فان هؤلاء ما تركوا الدنيا قناعة بالعدم
والخلاص من الالام بل طمعوا في وجود دائم ونعيم لا نهاية له وثالثها وهي اعلاها ان لا يكون له رغبة الا في الله وفي لقائه
فلا يلتفت قلبه الى الالام ليتخلص منها ولا الى اللذات ليقصد نيلها والظفر بها بل هو مستغرق بالله تعالى وجعل همه
هما واحدا وهذا زهد المحبين العارفين وهم الموحدون بالحقيقة اذ طلب غير الله لا يخلو من شرك خفي وكمال هذا
الحال الفناء عن نفسه والبقاء بالله واما الدرجات بالاضافة الى المرغوب عنه فهي كثيرة وحسب التفصيل لا يمكن ضبطها
وحصرها ولكن نشير الى مجامع محيطة بالتفاصيل بعضها اجمل واجمع لاسامي الجمل وبعضها اشرح والى تفصيل الاحاد اقرب
اما الاجمال في الدرجة الاولى فهو كل ما سوى الله فينبغي ان يزهد فيه حتى يزهد في نفسه واما الاجمال في الدرجة
الثانية ان يزهد في كل صفة للنفس فيها تمتع وشهوة وهذا يتناول جميع مقتضيات الطبع من الشهوة والغضب والكبر
والرياسة والمال والجاه وغيرها والاجمال في الدرجة الثالثة ان يزهد في المال والجاه واسبابهما اذ جميع حظوظ
النفس ترجع الى المال والجاه والاجمال الذي في الدرجة الرابعة الزهد في العلم والقدرة وفي الدينار والدرهم فان
الاموال وان كثرت اصنافها فيجمعها الدينار والدرهم والجاه وان كثرت اسبابه فيرجع الى العلم والقدرة واعني به كل
علم وقدرة يتعلق بملك القلوب فان المقصود بالجاه على ملك القلوب والقدرة عليها مع الشعور بذلك كما ان
المقصود بملك الاعيان القدرة عليها فان جاوزت عن هذا التفصيل الاجمالي الى تفصيل ابلغ فيكاد يخرج ما
فيه الزهد عن الحصر وقد ذكر الله تعالى في اية واحدة سبعة منها فقال زين للناس حب الشهوات من النساء الاية ثم رده
ما فيه الزهد في اية اخرى الى خمسة فقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
ثم رده في موضع اخر الى اثنين فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو ثم رد الكل الى واحد وقال ونهى النفس عن الهوى فان

الجنة

الجنة هي المأوى فلفظ الهوى يجمع جميع حظوظ النفس في الدنيا فينبغي ان يكون الزهد فيه فاعلى مراتب الزهد من جهة المزهود فيه الزهد
في ما سوى الله وبعدها الزهد عن هوى النفس عن حظوظها الدنيوية وادناها الزهد في المحرمات الشرعية فاذا علمت معنى الزهد
وادركت انه من مكارم الاخلاق ومعارج القرب اليه واسباب الوصول فقس عليه الرغبة التي ضده اي الحرص في
الدنيا وفي حظوظ النفس في المال والجاه وفي واحد واحد من اغراض النفس وشهواتها والاعراض عن الله واياته
وكتبه ورسله وعن الاخرة وهي من مساوي الاخلاق ومهاوي البعد عنه تعالى ومن اسباب اللعن والعذاب في الاولى من
جنود الملك وهذا من جنود الشيطان قوله والرفق وضده الخرق الرفق يعني التلطف ولين الجانب والرفيق هو
المرافق في الطريق يقال الله رفيق بعباده من الرفق والرأفة وهو فعيل بمعنى فاعل ومنه ما روي في الحديث في
ارفاق ضعيفهم وسد خلتهم اي ايصال الرفق اليهم والخرق بالضم الجهل والحمق وقد خرق يخرق خرقا فهو اخرق والاسم
الخرق بالضم وفي حديث مكحول فوقع وخرق ... والمخراق ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم
بعضا في اللعب وعن امير المؤمنين البرق مخاريق الملائكة جمع المخراق وهو اداة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه و
يفسره حديث ابن عباس البرق سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب والمراد من الخرق هيهنا ما يقابل الرفق والمداراة
كالزجر والخشونة والعنف والاول من صفات العاقل والثاني من افاعيل الاحمق قوله والرهبة وضده الجرأة
الخوف من شعار المتقين وصفات الصالحين عن رسول الله صلعم انه قال راس الحكمة مخافة الله وروي ان داود
نبينا وعليه السلام كان يعوده الناس يظنون ان به مرضا وما به مرض الا خوف الله تعالى والحياء منه ومخاوف الانبياء عليهم
السلام مشهورة وفي الكتب مسطورة وكذا مخاوف الاولياء والائمة عليهم السلام لكن خوفهم جميعا خوف القرب من الله
ونشأه نوره وعظمته وسطوته ... للعبد وبالجملة المكشوف عنده لا خوف العذاب ولهذا قال بعض العرفاء
الخائف الذي لا يخاف غير الله الكريم قيل اي لا يخاف لنفسه وانما يخاف اجلالا له والخوف للنفس خوف العقوبة وقيل ان
الله جمع للخائفين واهل الرهبة والخشية ما فرقه على المؤمنين وهو الهدى والرحمة والعلم والرضوان فقال تعالى هدى ورحمة
للذين هم لربهم يرهبون وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه واعلم
ان الخوف ليس ضده الحقيقي الرجاء لانهما قد يجتمعان في قلب احد هو قلب المؤمن كما في قوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا
ولكن المرغوب فيه والمرهوب عنه قد يكون شيئا واحدا من جهتين ... انما الذي هو ضده الحقيقي الجرأة فا
فالرهبة كالرجاء من صفات العقل وجنود الحق والجرأة وهي التعدي عن حدود الله والارتكاب لمحرماته من صفات
الجهل وجنود الباطل قوله والتواضع وضده الكبر ان من جملة منجيات الاخلاق وفضائل الاحوال التواضع لله ولكل
من نسب اليه من اوليائه وعباده المؤمنين ومن جملة المهلكات ورذائل الاحوال التكبر والترفع على الناس وعن رسول
الله صلعم من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله وعنه صلعم حكاية عن الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني
فيهما قصمته وقال تعالى ولا تزكوا انفسكم وبالجملة الكبر من المهلكات مع انه قل من يخلو من شيء منه ومنشاؤه الاصلي هو الجهل
وازالته فرض عين ولا يزول بمجرد التمني بل يحتاج ازالته الى ادوية بعضها علمي وبعضها عملي ولا يتم استيصاله
اصلا والشفاء منه الا بمجموع الدوائين اما العلمي فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه ويكفيه ذلك في ازالة الكبر ان كان
حق المعرفة فانه مهما عرف نفسه حق المعرفة علم انه اذل من كل ذليل واقل من كل قليل وانه لا يليق به الا التواضع والذلة
والمهانة واذا عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الا به وكلا المعرفتين يعظم امره ويطول شرحه اما معرفة الرب فهي منتهى
علوم المكاشفة وغاية المعارف الحقيقية واما معرفة النفس فهي ايضا غامض لطيف فصعب ادراك بعض مقاماتها

ومنازلها اكثر الحكماء فضلا عن مادونهم ولكن نذكر القدر الذي يقع في افادة التواضع والمذلة ويكفي لي في ذلك ان
يعرف معنى آية واحدة في القرآن فان في القرآن علم الاولين والآخرين لمن فتحت بصيرته قال تعالى قتل الانسان ما اكفره من
اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره فقد اشارت الآية الى اول خلق الانسان
والى آخره والى وسطه اما اول الانسان فهو انه لم يكن شيئا مذكورا وكان في كتم العدم وهو ادنى شيء اخس من العدم سيما
العدم المطلق الذي ليس عنه خبر ولا منه ذكر ولا لامكانه محل ولا مادة حاملة للقوة فما بلغ ادنى الوجود وهكذا حال
الانسان قبل وجوده وقبل وجود محل امكانه ومادة قوته واستعداده كالتراب والنطفة ونحوهما لان كلا منهما حادث اذا
كان في العدم وهو اخس شيء ثم خلقه الله من اذل الاشياء واخسها واقذرها اذ خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم جعله عظاما ثم كسا العظم لحما فقد كان هذا بداية وجوده ثم صار شيئا مذكورا ذا صورة خاصة ونوع مخصوص وتلك
السوابق كانت صورا ناقصة الوجود واقعة في مراتب القوى والاستعدادات كاجزاء الحركات التي هي فيما بين مراتب القوة
وعوض الفعل فكان في بدايات كونه اخس الاوصاف والنعوت اذ لم يخلق في ابتدائه جوهرا كاملا بل جمادا ناقصا اما
في جماديته كالنطفة مثلا وما يتلوها فكان اولا جمادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يتحرك ولا ينطق ولا يمشي ولا يبطش ولا
يدرك ولا يعلم فبدا بموته قبل حيوته وبضعفه قبل قوته وبامكانه قبل وجوده وبعدمه قبل صورته وبجهله قبل علمه وعماه
قبل بصره وصممه قبل سمعه وخرسه قبل نطقه فهذا معنى قوله من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره وقوله ثم السبيل يسره
اشارة الى ما تيسر له في مدة حيوته الى حين الموت من الاعضاء والقوى والحواس الظاهرة التي عددها السمع والبصر كالوهم
والخيال وهو اواسط حاله وكذلك قوله من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا او
كفورا اشارة الى احوال وسطه انا هديناه السبيل ومعناه انه احياه بعد ان كان جمادا ميتا ترابا اولا ونطفة ثانيا وعلقة
ثالثا وهكذا الى اوان حلول الصورة فجعله سميعا بعد ما كان اصم وبصيرا بعد ما كان اعمى وقواه بعد الضعف وعلمه
بعد الجهل وخلق له الاعضاء والقوى والآلات بما فيها من عجائب الخلقة وبدائع الفطرة بعد الفقد لها واغناه بعد الفقر
هذه بعد الفقد لها فانظر كيف دبره وصوره والى السبيل كيف يسره والى انعم الله عليه كيف نقله فالله سبحانه نقله من
الذلة والقلة والخسة والقذارة الى هذه الرفعة والكرامة ثم انظر الى طغيان الانسان ما اكفره والى جهله بكيفية وجوده
كيف اظهره الله فقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وانما انعم واكمل النعم عليه باعطاء هذه
الاسباب والآلات ليعرف ربه بالعظمة والجلال ونفسه بالعبودية والافتقار وانه لا يليق الكبرياء الا بربه فمن كان هذا
بدء وجوده وهذا احوال نشأته الدنياوية فمن اين له البطر والكبرياء والفخر والخيلاء وهو على التحقيق اخس الاخساء واضعف
الضعفاء ثم لو اكمله وفوض اليه امره وادام له الوجود باختياره لجاز ان يطغى وينسى المبدأ والمنتهى ولكن سلط عليه في دوام وجوده
الامراض الهائلة والاسقام العظيمة والآفات المختلفة والطبائع المتضادة يهدم بعضها بعضا شاء ام كره حتى اراد او سخط
فيجوع كرها ويعطش كرها ويمرض كرها ويموت كرها لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فهو مضطر
ذليل في جميع عمره عبد مملوك لا يقدر على شيء في نفسه وغيره واي شيء اذل منه لو عرف نفسه واني يليق الكبر به لولا جهله فهذا
بيان اوسط احواله فلننظر الى آخره ومورده فهو الموت المشار اليه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره ومعناه
انه يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته وحسه وحركته فيعود جمادا كما كان اولا ثم يوضع في التراب فيصير جيفة
منتنة قذرة كما كان في الاول نطفة قذرة ثم تبلى اعضاؤه وتتفتت اجزاؤه وتنخر عظامه فيصير رميما ورفاتا وياكل الدود
اعضاءه فيصير روثا في اجواف الديدان وجيفة يهرب منها الحيوان ويستقذره كل انسان ويهرب من شدة الانتان

ونحن

واحسن احواله ان يعود الى ما كان فيصير ترابا وان يصير مفقودا بعد ما كان موجودا وصار كان لم يغن بالامس
حسبما كان في اول امره امدا مديدا وليته بقي كذلك فما احسنه لو بقي ترابا لا بل يحييه ولكن يخرج من قبره الى العرض
القيمة فينظر الى قيامة قائمة وسماء ممزقة منشقة وارض مبدلة وجبال مسيرة ونجوم منكدرة وشمس منكسفة
واحوال مظلمة وملائكة غلاظ شداد وجهنم تزفر وجنة ينظر اليها المجرم فيتحسر ويرى صحائف منشورة فيقال له اقرأ
كتابك فيقول وما هو فيقال انه كان قد وكل بك في حياتك ملكان رقيبان يكتبان عليك
ما تنطق به او تفعله من قليل وكثير ونقير وقطمير فلا تنسب ذلك واحصاه الله فهلم الى الحساب واستعد للجواب
او تساق الى دار العذاب فينقطع قلبك فزعا من هول العذاب قبل ان ينشر الصحيفة ويشاهد ما فيها فاذا
شاهده قال يا ويلنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها فهذا آخر امره وهو معنى قوله ثم اذا شاء
انشره فما لمن هذه حالة بدايته ووسائطه ونهايته والتكبر قال بعضهم لبعض المتكبرين اولك نطفة مذرة واخرك
جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة وعن علي بن الحسين عجبا للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة وعن ابي
جعفر مثله بزيادة وقد نظم الشاعر هذا المعنى كيف يزهو من رجيعه ابد الدهر ضجيعه واعلم انه اذا وقع التواضع
من القلب سكن فيه الكبر ظهر اثره في بعض الجوارح ويترشح الى الاعضاء فتارة تظهر الحمرة في العنق بالتمايل وتارة
في الخد بالتصعير قال تعالى ولا تصعر خدك للناس وتارة تظهر في الراس باللي عند استعصاء النفس قال تعالى لووا
رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون وكما ان للكبر اثارا على الاعضاء والجوارح تنشعب منه شعبا بعضها
اكثف من بعض كالميل والزهو والفخر والفرح والخيلاء وكذلك للتواضع آثار تترشح من القلب الى الاعضاء وتنبعث الى
من الباطن الى الظاهر كهيئة الخشوع والخضوع والتذلل والبكاء والتضرع والدعاء والخشية والخوف كما قال تعالى في صفة
الملائكة وهم من خشيته مشفقون وقوله والملائكة من خيفته وقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته وبالجملة
فالتواضع من صفات الملائكة وجنود العقل والتكبر من صفات الشياطين وجنود الجهل قوله عم والتؤدة وضدها
التسرع تؤدة تأنيا وتبدأ اي على تؤدة والوأد الثقل واده اذا اثقله وتأدد في مشيه وتودي اي تأنى في
وهو افتعل وتفعل من التؤدة والتاء بدل من الواو والمراد من التؤدة ههنا صفة نفسانية من فروع ملكة التوسط و
الاعتدال في القوة الغضبية كما مر ذكره يعني هيئة الوقار كما ان التسرع الذي هو ضدها وهو الاستعجال من فروع الا
فيها قوله والحلم وضده السفه الحلم الاناة وهو ايضا من شعب الاعتدال في الغضب كما سبق ذكره والسفه في الا
الخفة والطيش وسفه فلان رأيه اذا كان مضطربا لا استقامة له وهو المراد ههنا فيكون من جملة شعب الافراط في الغضب
ضد الحلم الذي من شعب الاعتدال فيه ثم غلب استعماله في الجهل فيقال السفيه الجاهل فيكون من شعب افراط القوة
الادراكية وورد في الزمخشري من سفه الحق على انه اسم مضاف الى الحق وقال فيه وجهان احدهما ان يكون على حذف
الجار وايصال الفعل كأن الاصل سفه على الحق والثاني ان يضمن معنى الفعل متعد كجهل الحق والمعنى الاستخفاف
بالحق وان لا يراه على ما هو عليه من الرجحان والرزانة وقد علمت ان العدالة التي هي من جنود العقل وبها يحسن الخلق
انما يتم ويكمل اذا حصل جميع شعب القوى الثلاث اعني الشهوة والغضب والادراك على نهج الاعتدال وان كلا طرفي
القصد فيها مذموم فالتؤدة والتسرع والحلم من جنود العقل وشعب الخرق والتسرع والسفه من جنود الجهل وشعب
الباطل قوله والصمت وضده الهذر الصمت السكوت والهذر الهذيان والكلام الذي لا فائدة فيه واعلم ان من فضائل
احوال الانسان السكوت عن الكلام الا في ذكر الله او لضرورة لفائدة عظيمة وان آفات اللسان كثيرة وقد ورد

مدح في السكوت وذم التكلم من الاخبار ما هو غير محصور كقول علي ع لو كان الكلام من فضة فالسكوت من
ذهب وقولهم من صمت نجا وقيل اقوى شيء يكون في الجسم هو اللسان وقيل اللسان صغير الجرم عظيم الجرم وقال اهل
ما صار الابدال ابدالا الا باربع خصال الخماص البطون والصمت والسهر والاعتزال عن الناس وبيان ذلك ان العرفاء
السالكين الى الله لما كان دابهم في الرياضة والذهاب اليه ان يلتزموا بعد التوبة عن المعاصي الظاهرة امورا اربعة
جعلوها حصنا لهم حيثما يدفعوا بها عن نفوسهم قواطع الطريق فان قصد المريد اصلاح قلبه ليشاهد به وجه ربه
اولها الجوع فانه ينقص دم القلب فيبيضه وفي بياضه نوره كما في سواده ظلمته ويذيب شحم الفؤاد وفي ذوبانه
رقته وفي رقته مفتاح المكاشفة كما في قسوته سبب الحجاب قال النبي ص باشروا الجهاد بين جوعوا العطش لعلكم ترى ربكم و
ثانيها السهر فانه يجلو القلوب ويصفيه وينوره ويضاف الى الصفاء الذي حصل من الجوع ويصير كالكوكب الدري
وكالمراة المجلوة فيلوح فيه جمال الحق ويرى رفيع الدرجات في الاخرة ويرى حقارة الدنيا وآفاتها فيتم زهده في الدنيا
ورغبته في الاخرة واقباله الى الله وثالثها الصمت فانه يسهل العزلة وان الكلام يشغل القلب وشره القلوب الى الكلام عظيم
ويستثقل ويروح اليه ويستثقل التجرد للذكر والفكر ويجب ان يعالج وان يصالح هذا المرض بالصمت يلقح العقل ويجلب الورع والتقوى
ويلقن العقل الحكمة ويطلق من لسانه الكلام مع الحق ورابعها الخلوة وفائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فانهما
دهليز القلب يدخل منهما اليه الشواغل والمفاسد والوساوس ما يوجبه ويغيره عما هو عليه من قصده فلا بد من ضبطهما
ولا يمكن ذلك الا بالخلوة في مكان مظلم فان لم يكن مكان مظلم فيلف راسه في الجيب او يتدثر بكساء او ازار ففي مثل تلك
الحالة يسمع نداء الغيب ويشاهد الحضرة الربوبية وعالم الملكوت اما ترى نداء الحق بلغ رسول الله ص وهو على هذه الصفة
فقيل له يا ايها المزمل يا ايها المدثر وهذه الاربعة جنة وحصن حصين يدفع عن السالك قواطع الطريق والموانع ثم يشتغل
بعده بسلوك طريق الحق والذهاب اليه بقطع المنازل وطي العقبات وما هي الا صفات القلب التي سببها الالتفات
الى الدنيا فيشتغل بمحو آثارها وتبديل سيئاتها بالحسنات ويجرد قلبه عن كل خاطر ردي بل عن كل ما يشتغل سره عن الحق
فيحصل همومه هما واحدا بحيث يكون فكره وهمه وشغله مستغرقا في ملاحظة الحق ولا يخطر بباله غير الله وهذا بابتداء
حب الله على القلب حتى يكون في سورة العاشق المستهتر لا هم له الا المعشوق فاذا دام على هذه الحالة مدة فيرتقي نفسه الى
عالم الربوبية فيتجلى له الحقائق اولا في كسوة الامثال ثم يمعن في الرياضة والمجاهدة حتى يرتفع الامثلة من البين ويعوق في العين
فيرى الحق في كل شيء ويرى بعد كل شيء فيكون الحق سمعه وبصره كما ورد في الحديث القدسي وهذه الحالة هي الفناء في التوحيد
الذي انكره اكثر العلماء فضلا عن غيرهم وهي نهاية السير الى الله وبعدها درجات كثيرة لا يكشف عنها اللفظ والخيال ومن
الكلام فيها يوجب نفرة الجهال ويحرك سلسلة الحمقى والمجانين من اهل الجدال فلنعرض عن ذكره ومن اراد معرفة ذلك فليجهد
في ان يصير من اهل المكاشفة دون المشافهة ومن الواصلين الى العين دون السامعين للاثر وكل ميسر لما خلق له فقد ظهر
ان الصمت من جملة احوال السالكين المجاهدين في طريق الحق المهاجرين الى الله والهذر والهذيان في الكلام من صفات
المجانين والجهال والمستغرقين في بحر الشهوات فيكون الاول من جنود العقل والثاني من جنود الجهل قوله الاستسلام
وضده الاستكبار والتسليم وضده الشك الاستسلام وهو الطاعة والانقياد لكل ما هو حق وهو من صفات المؤمن وعن
رسول الله ص قوله المؤمنون هينون لينون ان قيدوا انقادوا وان انيخوا استناخوا وفي رواية اخرى بلفظ اخو المؤمن
هين لين ان قيد انقاد وان انيخ استناخ والمآبي للفظين الواقعين جرا بالجمال رسنه مكسورة ومخففة ساكنة
في كلا العبارتين وضد الانقياد الاستكبار وهو التمرد والانفة والعرق بينه وبين الكبر ان الكبر حالة نفسانية كامنة في النفس

وبما لم

وبما لم يظهر اثره في الخارج بخلاف الاستكبار فانه عبارة عن اظهار التكبر والمراد بالتسليم ههنا هو الاذعان والتصديق
القلبي وضده الشك واتمام يجعل ضده الجحود والانكار والتكذيب لان المقصود ههنا نفي التصديق في اي شيء كان
لا في شيء خاص دون شيء فان شان العقل الحكم القطعي واليقين فذلك من شان النفوس الوهمانية وكذلك النفوس الحيوانية
الغير الناطقة اذ لا يمكنها الحكم القطعي في اي شيء كان بل شانها الشك وما يجري مجراها دون القطع فيقابل المعنى
الشك ضد التسليم ولعل المراد من الصبر والتحليم قوله والصبر وضده الجزع اعلم هداك الله بنور البصيرة وايدك
بقوة البصر ان الصبر مقام من مقامات الدين ومنزل من منازل الذاهبين الى الله بعد بجي التقوى واليقين وقد
علمت ان جميع المقامات انما ينتظم من معارف واحوال واعمال وان المعارف هي الاصول وهي تورث الاحوال و
الاحوال تورث الاعمال فهذا حب البداية والمبدائية واما حب الغاية والثمرة فبالعكس فغاية الاعمال ان يترتب عليها الاحوال
كصقيل المراة غايته الصفاء والجلاء عن الكدورة وغاية الاحوال ان يترتب عليها حصول العلوم والمعارف كشفا
المراة فانه بتمامها ان يتجلى فيها صور المبصرات لان نفس الصفاء والزكاء امر عدمي لا كمال بعدمه في الاعدام انفسها
فاذن العلم هو المبدأ والغاية في كل مقام ومنزل واسم الايمان تارة يخص بالمعارف وتارة يطلق على الكل كما ذكر
في موضعه فكذلك الصبر لا يتم الا بعرفة ترتيب الوجود بين الملائكة والانس والبهائم فان الصبر خاصية الانس ولا يتصور
ذلك في البهائم ولا في الملائكة اما في البهائم فلانحطاطها ونقصانها واما في الملائكة فلكمالها وتمامها فانها با
الفعل في كل ما يتيح ويمكن لها من غير قوة واستعداد ومهلة وانتظار وغلبت فيها كالفطرة لكل له مقام لا يتعداه و
بالتفصيل ان البهائم سلطت عليها الشهوات وصارت مسخرة لها فلا باعث لها على الحركة والسكون الا الشهوة وليس فيها
قوة اخرى تصادم الشهوة وتردها عن مقتضاها حتى يسمى ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى تلك الشهوة صبرا
واما الملائكة فانهم جردوا للشوق الى الحضرة الربوبية والابتهاج بدرجة القرب والحضرة ولم يسلط عليها شهوة صارفة
عنها حتى يحتاج الى مصادمة ما يصرفها عن الطاعة والحضرة بجند آخر يغلب الصوارف ويدفعها واما الانسان فخلق
في ابتداء الصبا ناقصا كالبهيمة لم يخلق فيها الا شهوة الغذاء الذي هو مضرور وهي محتاج اليه ثم يظهر فيه شهوة اللعب
والزينة ثم شهوة النكاح على الترتيب وليس له قوة الصبر البتة اذ الصبر عبارة عن ثبات جند في مقابلة جند آخر قام القتال
والحرب بينهما لتضادهم مقتضياتهما ومطالبهما وليس في الصبا الا جند الهوى كما في البهائم ولكن الله اكرم بني آدم وفضله
على كثير من خلقه تفضيلا فرجح درجته عن درجة البهائم فوكل به عند تمام شخصه المولى ملكين احدهما يهديه والآخر يقويه فتميز
بمعونتهما عن البهائم واختص بصفتين احداهما المعرفة بالله وبآياته وكتبه ورسله والحق بسلوك سبيله والوصول الى يوم الآخر
والقرب منه وكل ذلك من الملك الهادي وهو المسمى في هذا الحديث بالعقل فان هذا العقل في الابتداء هاد ومعلم
وفي الانتهاء عين وكمال ولكن هذه الهداية غير كافية ما لم يكن له قدرة على ترك ما ضر فكم من مضر يعرف الانسان كا
لمرض النازل به مثلا ولكن لا يقدر على دفعه فافتقر الى قدرة وقوة يدفع بها في نحر الشهوات فيجاهدها بتلك القوة
حتى يقطع عداوتها عن نفسه فوكل به ملكا آخر ليسدده ويقويه بجنود لم تروها وامر هذا الجند بقتال جنود الشهوة فتارة
يضعف هذا الجند وتارة يقوى حسب اسعاد الله عبده كما ان نور الهداية ايضا يختلف في الخلق اختلافا كثيرا فلنسم
هذه الصفة التي بها فارق الانسان البهيمة في قمع الشهوات وقهرها باعثا دينيا ولنسم مطالبة الشهوات
بمقتضاها باعث الهوى وليعلم ان القتال قائم بينهما ومعركة هذا القتال قلب العبد ومدد باعث الدين من الملائكة
الناصرين لحزب الله ومدد باعث الهوى من الشياطين الناصرين لاعداء الله وحرب الشياطين فالصبر عبارة عن ثبات

[illegible]

باعث الدين وهو جند العقل في مقابلة باعث الهوى وهو جند الجهل فان ثبت حتى قهره واستمر على مخالفة الشهوة فقد نصر حزب الله
والتحق بالصابرين انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وان تخاذل وضعف حتى غلبت الشهوة ولم يصبر على دفعها التحق
باتباع الشياطين واعداء الله وذلك هو الضلال المبين والنكال العظيم فهذا تحقيق هذا المقام ذكره بعض علماء الاسلام
قوله والصفح وضده الانتقام ان من صفات الكرام العفو والتجاوز عما فعل المسيء اليه ومن صفات اللئام الانتقام وهو طلب
التشفي عن الم الغيظ وهو ثوران دم القلب وهيجانه لدفع ما يولمه ويغضبه وهذا الغيظ مرض نفساني واقع في قلوب الجهال
والناقصين من اجل تأثر نفوسهم الناقصة عن كل ما خالف هواهم وشهوتهم وقد سبق بيان كيفية هذا الثوران وبيان
الاحوال العارضة معها للشخص عند ارادة التشفي عن غيظه بالانتقام فهو من صفات اتباع الهوى وجنود الجهل والصفح
والتجاوز من صفات اولياء الله ومن جنود العقل قوله والغنى وضده الفقر ان من صفات العقل كما ذكره في تحقيق جهة
انه الموجود الذي يستغني بالحق عن كل شيء اذ ليس له كمال منتظر ولا هو فاقد لامر من شانه ان يكون له ولم يحصل بعد وهذا من
خواص العقل الكامل الصرف واما العقول التي بصدد الاستكمال والسلوك الى الله فشانهم ان يطلبوا هذه الحالة ويعرفوا
ان الغناء الحقيقي لا يحصل الا بربهم وان الكل فقراء محتاج اليه كما قال الله والله الغني وانتم الفقراء واذا عرفوا ذلك حصل
لهم معنى التوكل وكمال الغنى والاستغناء بالحق من صفات العقل على التفصيل الذي ذكرنا فكذلك الفقر والافتقار الى ما
سوى الله والحاجة الى الاسباب والاعتماد عليها والاستعانة بغير الله من صفات الجهل والهوى ومن استعان بغير الله ذل
وهوى وضل وما هلك وثمرة هذه الصفة الذلة والهوان والاضطراب والجبان وعدم الاستقامة والاطمينان والانزعاج
عند حدوث كل نائبة وسنوح كل خاطر كريشة في فلاة تحركها الرياح الى كل جانب او سفينة والغرق في بحر الشهوات بلا ملاح
وملاح في بحر الشهوات والتغير تلطمها الامواج ويقع بها الى كل افة وسدة حتى تنكسر او تغرق في قعر عميق او تهوي به
الريح في مكان سحيق قوله والذكر وضده السهو والحفظ وضده النسيان تحقيق كون السهو ضد الذكر والنسيان ضد
الحفظ انما يتبين ويتصور بعد تصور مفهومات الفاظها والفرق فيما بينها فاعلم ان الادراك فيما عبارة عن حصول
الصورة العقلية او الحسية في قوة من قوانا وتلك القوة هي المسماة بالمدركة والحفظ عبارة عن وجود تلك الصورة
في قوة اخرى فوقها هي المسماة بالخزانة والحافظة ونسبتها الى المدركة نسبة الفاعل التي الى القابل والذكر عبارة عن استحضار
تلك الصورة مرة اخرى من الحافظة بعد اختزانها فيها والسهو عبارة عن زوال تلك الصورة من المدركة لا من الحافظة
فيمكن استحضارها عند التفتيش والامعان في الاسترجاع والنسيان عبارة عن زوالها عن المدركة والحافظة بما
هي حافظة جميعا فعلى هذا نقول لما كان ضد الشيء ما هو في مقابله على غاية الخلاف فضد الذكر الذي هو الادراك
الثاني بالاسترجاع من الحافظة هو مقابله الذي هو عدم هذا الادراك عما من شانه وجوده لبقائه في الحفظ واما ضد
الحفظ الذي هو الاختزان فهو ايضا مقابله وليس مقابله الا النسيان لانه عدم الحفظ لا السهو لانه عدم الذكر لا عدم
الحفظ واما كون الذكر والحفظ من صفات الكمال وجنود العقل وان السهو والنسيان من صفات النقص وجنود الجهل
فامر بين لان الاولين نحوان من العلم والاخرين نحوان من الجهل ولانهما عدميان وذانك وجوديان والوجود خير والعدم
شر ومما يجب ان تعلم هيهنا ان الادراك كما علمت حسي وعقلي وهذه الاقسام جارية في كل منهما وحافظة المحسوسات
يجوز ان يجتمع مع مدركتها في ذات واحدة لكونهما جسمانية والجسم الواحد كالدماغ يقبل الانقسام فيجوز ان يتعلق ببعضه
قوة الاحساس وببعضه قوة الحفظ واما الذات البسيطة كالعقل الانساني فلا يجوز ان يجتمع فيها القوتان لكون احديهما
انما لها جهة القبول اعني الادراك والاخرى فعلها جهة الفعل اعني الحفظ والجهتان مختلفتان بالذات مكثرتان



الموضوع خزانة المعقولات يجب ان يكون امرا قدسيا مفارق الذات وجوده في عالم الملكوت الاعلى فان قلت فكيف
يتصور معنى النسيان الذي ذكرت في العقليات لامتناع التغير في المفارق وزوال الصورة عنه قلنا كون ذلك الجوهر
خزانة للنفوس امر اضافي معناه كون النفس بحيث يحصل لها الملكة الارتباط به والاقبال عليه فاذا اقبلت عليه
قبلت عنه فاذا حجبت بحجاب الحس احتجبت الصورة العقلية عنها وهو نور من انوار الله ونسبته الى قلب المؤمن كنسبة الشمس الى الابصار ٢ واذا اشتغلت عنه
الصحيحة والى نفوس الكفرة كنسبة الشمس الى عيون العميان ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قوله والتعطف وضده القطيعة تعطفت
عطوفا اي ملت وعطفته عطفا فانعطف اي امالته فمال قوله عطف عليه اي اشفق عليه ومن كان في الرحمة ميلا وانعطافا
الى المرحوم وعطف الوسادة ثناها والعطف والعطاف الرداء ويعطف برايه اي ثنيت جنبه سبحان من تعطف بالعز
وقال به اي ترديف بالعز العطوفة ماخوذة من الاشتمال على الشيء كان التعطف على احد ضمه الى نفسه والوجه في
كون العطوفة من صفات الكمال والقطيعة من صفات النقصان ان وجود الشيء كلما اكمل واقوى كان اكثر اثارا
واتباعا واكثر جمعا للحقائق وكلما كان انقص واضعف كان اقل اثرا واشد قبولا للتفرقة والقطع من الغير الا
ترى ان العقول والجواهر العقلية النفسية اكثر جمعية واشد احاطة بصور المعلومات وان الاجسام وصورها
والقوى المغمورة فيها بخلاف ذلك فان كلا منها يختص بحيز خاص ووضع خاص لا يجامع لغيره وكل جزء من الجسم مفقود
الهوية من غيره فالعطوفة من صفات العقل والقطيعة من صفات الجسم وما يتعلق به وهي مناط الجهل كما اشرنا
اليه سابقا قوله والقنوع وضده الحرص من صفات العاقل الحكيم القناعة في الاكل واللباس وسائر ما يحتاج
اليه من امور الدنيا بالقليل اليسير ومن صفات الجاهل الاحمق الشره والاكثار من الطعام والشراب وسائر المستلذات
وفي الحديث عن رسول الله ص المؤمن ياكل في معاء واحد والمنافق ياكل في سبعة امعاء اي ياكل سبعة اضعاف المؤمن
او يكون شهوته سبعة امثال شهوة المؤمن ويكون المعاء كناية عن الشهوة التي يجذب الطعام وتطلبه كما تاخذ
المعاء ويحذف عن عيسى ع اجيعوا اكبادكم واعروا اجسامكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل وفي التورية مكتوب ان الله
يبغض الحبر السمين لان السمن يدل على الغفلة والجهل قوله والمواساة وضدها المنع من صفات اهل الخير المواساة
وهي المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق لانه ضرب من الكرم والجود كما ان من صفات اهل الهوى والشر المنع والبخل
اصلها الهمزة فقلبت واوا للتخفيف وفي خبر الحديبية ان المشركين واسونا الصلح جاء على التخفيف وعلى مجيئها على الاصل اسيت
فلانا بنفسه وماله ومنه ما روي عن امير المؤمنين ع انه قال اس بينهم في اللحظة والنظرة اي واكن الفائل و
نظرك الى الجميع على السواء قوله المودة وضده العداوة المودة من الود وهو المحبة يقال وددت الرجل اوده ودا ووادا
وودادا اذا احببته والودي مثلثة الواو والثلث والود بالكسر الصديق والوديد وهو بمعنى الفاعل ومن اسماء الله
الودود وهو فعول بمعنى المفعول فهو مودود اي محبوب في قلوب اوليائه او هو فعول بمعنى الفاعل اي انه يحب
عباده الصالحين فمن جملة نعوت الكاملين وصفات اهل العقل واليقين التودد والتالف والتوافق مع الاخوان
والترحم على الضعفاء والخلان قال الله تعالى في صفة اصحاب الرسول ص اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال سبحانه
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وثمرة هذا التودد والتالف بين المؤمنين و
اهل الحق هو الايتلاف الذي كان بين ارواحهم وعقولهم في عالم القدس ومعدن المعرفة على ما ورد في الخبر المشهور
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال الله فاصبحتم بنعمته اخوانا وعنه ص المؤمن الف مألوف ولا خير
فيمن لا يألف ولا يؤلف وقوله ص مثل المؤمنين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احديهما الاخرى وكذلك من صفات

اهل الجهل والكفر العداوة والبغضاء والقطيعة والتفرقة لانها من لوازم التعلق بالدنيات والمقتنيات قوله والوفاء
وضده الغدر يقال وفى بالعهد وفاء على فعول ثم وكثر والوفى الوافي ووفاه اتمه ايضا واوفاه حقه اي اعطاه تاما و
استوفاه وتوفاه اي اخذه كله والوفاء ضد الغدر وقد وفى بعهده واوفى به وفاء وهو وفى والغدر ترك الوفاء
وغدر به فهو غادر وغدرت الليلة اي اظلمت وفي الحديث من صلى العشاء في جماعة في الليلة الغدرة فقد اوجب والغدرة
الشديدة الظلمة التي تغدر الناس في بيوتهم اي تتركهم والغدراء الظلمة وعن ابي عبد الله قال قال رسول الله يجيء كل
غادر يوم القيمة بامام مائل شدقه حتى يدخل النار قوله والطاعة وضدها المعصية اطاعه يطيعه فهو مطيع وطاع له
يطوع فهو طايع اي اذعن وانقاد والاسم الطاعة وفي الحديث لا طاعة في معصية الله يريد طاعة ولاة الامر اذا امروا
بما فيه معصية والمعصية والعصيان ضد الطاعة وهو التمرد والامتناع ولا شك ان من صفات العقل والايمان الطاعة
والعبودية والخدمة لله ولرسوله بفعل الحسنات وجلب المثوبات ومن صفات الجهل والكفر والعصيان والتمرد والانكار
وطاعة الهوى وخدمة الشهوات وفعل السيئات قوله والخضوع وضده التطاول الخضوع الانقياد والطاعة وقد يستعمل
والانما والخشوع ومثله في المعنى وقد يجيء بمعنى الخشية كما روى في الحديث عن جابر انه اقبل علينا فقال ايكم يحب ان
يعرض الله عنه قال فخشعنا اي خشينا وخضعنا وقيل الخشوع في الصوت والبصر كالخضوع في البدن في قوله تعالى و
خشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وقوله خاشعة ابصارهم والتطاول على واستطال وتطاول اذا علاه وترفع
عليه وتحقره ومنه الحديث ان اربى الربا الاستطالة في عرض الناس اي استحقارهم والترفع عليهم والوقيعة فيهم ثم لا يخفى ان الفرق
متحقق بين الخضوع والمذلة والتواضع والضعة قال الله تعالى فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض والتحقيق ان الانسان
له جهتان جهة نسبته الى نفسه وجهة نسبته الى ربه فيجب عليه رعاية الجهتين وملاحظة الجانبين جانب العبودية وجانب الربوبية
اما رعاية جانب العبودية فبتصغير النفس والخضوع للعبودية والتعبد لله والانقياد لاوامره ونواهيه والتواضع لخلقه
وعباده ومن هنا التوحيد وقبول الحق والنصيحة من كل احد واما رعاية جانب الربوبية والقرب الى الرب فبترفع الهمة وعلو
القصد وطلب الجاه الرفيع والمنزلة عنده بالاحاطة بالمعلومات والترفع عن الخسائس والتكبر على الاغنياء واعلم ان في
هذا المقام سر لطيف ونكتة شريفة يعرفها من نبه لامثال وهو ان الوجود جانب الكبرياء الغناء بالله بالموت الارادي
لقوله موتوا قبل ان تموتوا والبقاء به وبالاستغراق في شهود ذاته وان غاية العبد وفوزه في الاخرة بان يرى
الله في نفسه بعد فقد التعظيم لربه وهذا التواضع والتعظيم على القلب ثم الجوارح والاعضاء وهي انما استعملت لتطهير القلب
وتنزيهه لان القلب يعني اللطيفة الانسانية خلقها الله خلقة بها يتأثر عند البدن والجوارح بالمواظبة على الاعمال كما ان
الجوارح متاثرة بمقتضيات القلب وتبانه ولما كان المقصود من وجود الانسان كما اشرنا اليه ان يتواضع في نفسه بقلبه وبدنه
وسره وعلنه بان يعرف قدر نفسه بحسب الوجود والفقر والامكان والحاجة والنقصان ليعرف جلال الله وعلوه
وعظمته ووجوب وجوده وغناه عما سواه وكان من اعظم الشواهد على خسة الموجب لخضوعه وتواضعه انه مخلوق من
التراب هو اصله فكلفه ان يضع على التراب الذي هو اذل الاشياء وجهه الذي هو اعز الاعضاء ليكسر قلبه التواضع بوضع
الجبهة مماسة الارض فيكون متواضعا في جبهته وصورته وشخصه بمباشرة الوجه المكن فيه وهو مماسة التراب الخسيس الوضيع
بالعضو الشريف العزيز ويكون العقل متواضعا في رتبته بما يليق به وهو معرفة الضعة وسقوط الرتبة والفقر والعجز والعفو
وكذلك التعظيم لله وطلب الفرار عن النفس والمهاجرة اليه والتقرب الى من عنده والانخراط في سلك عباده [illegible] وظيفة القلب
وفيه [illegible] ان يشترك فيه الجوارح بالقدر الذي يمكن ان يحمل الجوارح وهو لا يؤدي الى مفسدة [illegible]

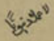
القلب لله بطريق اكتساب المعرفة والعلم والتخلق باخلاق الله والطهارة عن رذايل الصفات واما تعظيم الجوارح فله فتطهيرها
عن الاخباث وتنظيفها والتجمل ولبس الزينة والصوم والقيام للاشارة الى جانب العلو الذي هو اعلى الجهات ورفع الايدي
بالدعاء الى جانب السماء وطلب المقاصد والمآرب من الرب الاعلى فالانسان ينبغي ان يراعي الجهتين ولا يهمل احد
الجانبين بالاعتدال فانكشف عن حقيقة التواضع انه رعاية للاعتدال بين الكبر والضعة والكبر رفع الانسان نفسه فوق
قدره بالاستطالة والتفوق على الاقران وهو من الامراض المهلكة والضعة وضع الانسان نفسه مكانا يزري به ويفضي
الى تضييع حقه بالمذلة والهوان قوله والسلامة وضدها البلاء ان من صفات العقل وجنوده السلامة من الآلام البدنية
والامراض النفسانية والآراء الفاسدة والاعتقادات الباطلة التي هي نيران مشتعلة محرقة للقلوب والجلود ومعذبة
النفوس والابدان ومن صفات الجهل وجنوده الابتلاء بهذه البليات والآفات من الحسد والكبر والعداوة والنفاق
والبخل وغيرها فالعاقل المؤمن في عافية وسلامة من نفسه والخلق منه في سلامة وراحة وامان وهو مقيم في نور ودرجة عطوفة
واحسان شاكر لنعم الله عليه راضيا بما قسم الله لا يضمر في نفسه لاحد عداوة وحسدا وغلا والجاهل المنافق على ضد ما ذكرناه جميع
فلا الخلق منه في سلامة وراحة ولا هو من نفسه في سعة وامان عذبه الله في الدنيا والاخرة كما اشار اليه بقوله وان جهنم
لمحيطة بالكافرين قوله والحب وضده البغض من صفات العقل والايمان المحبة وهي من لوازم الكمال والخيرية فكل ما هو
اتم وجودا واقوى شرفا وخيرية فهو اعظم محبة واجل ابتهاجا بذاته وبما يلزم ذاته ومن صفات الجهل واهله والظلمة و
اهلها النفرة والبغضة والوحشة وضيق الصدر قال الله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اثبت المحبة للعباد
واثبتها للعباد بالنسبة اليه ومن المتكلمين كالزمخشري وغيره من ينكر الامرين جميعا محبة الله لعباده ومحبة عباده اياه
مع ان كلتا المحبتين ثابتة بطريق الاستبصار والاعتبار وبطريق التمسك بالآيات والاخبار اما طريق الاستبصار
في اثبات محبة العباد اياه تعالى فهو انه من انكر حقيقة الحب لله تعالى فلا بد ان ينكر حقيقة الشوق اليه تعالى اذ لا يتصور الشوق
بدونها فاذا ثبت الشوق اليه تعالى ثبت المحبة ونحن نثبت وجود الشوق اليه تعالى عقلا ونقلا اما العقل فبيانه ان الشوق
انما يتعلق بشيء ادرك من وجه ولم يدرك من وجه فما لا يدرك اصلا لا يشتاق اليه وما ادرك بكماله فلا يشتاق اليه ايضا
ففي كل مشتاق جهتان ونحن نوضح ذلك بمثال فمن غاب عنه معشوقه وبقي في قلبه خياله فيشتاق الى استكمال خياله ا
لرؤيته فلو انمحى عن القلب ذكره وخياله ومعرفته لم يتصور ان يشتاق اليه ولو رآه وحصل لم يتصور ان يشتاق اليه في وقت
الرؤية الا ان يراه من وجه دون وجه كان يرى وجهه دون شعره او يراه في ظلمة فيشتاق الى استكمال الرؤية باشراق
الضوء عليه والوجهان جميعا يتصوران في حق الله تعالى بل هما لازمان لكل العارفين فان ما اتضح للعارفين من الامور
الالهية وان كان في غاية الوضوح فكانه من وراء ستر رقيق وكذلك يتضاعف ايضا بشواغل الدنيا فانما كمال الوضوح
بالمشاهدة وتمام اشراق التجلي لا يكون الا بالآخرة وذلك يوجب الشوق ولذلك لابد للعارف الولي ان يتمنى الموت
عن هذه النشأة ليرتفع الحجاب كما قال تعالى يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين فهذا احد نوعي الشوق وهو استكمال الوضوح فيما اتضح ايضاحا والثاني ان الامور الالهية لا
نهاية لها وانما ينكشف لكل عارف بعضها ويبقى امور لا نهاية لها غامضة والعارف يعلم وجودها بالبرهان ويعلم انه
فوق ما بقي بل وراء ما لا يتناهى مما لا يتناهى فلا يزال متشوقا الى ان يحصل وان يتضح له ما لم يتضح والشوق
الاول ينتهي في دار الآخرة بالمعنى الذي هو رؤيته ولقاء ومشاهدة ولا يتصور ان يسكن في الدنيا ولهذا قال
امير المؤمنين ع وهو اكمل العارفين بعد رسول الله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ولم يقل [illegible]

واما الشوق الثاني فيجب ان لا نهاية له لا في الدنيا ولا في الآخرة فلا يزال النعيم واللذة متواصلة متزايدة الى غير نهاية
واليه الاشارة بقوله تعالى حكاية عن اهل السعادة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا
واما شواهد الاخبار والآثار فيها فاكثر من ان يحصى منها ما ورد من قوله ص من احب لقاء الله احب الله لقاءه
الحديث ومنها ما في الحديث القدسي الا طال شوق الابرار الى لقائي واني الى لقائهم لاشد شوقا ومنها ما في اخبار
داود ع ان الله تعالى قال يا داود ابلغ اهل ارضي اني حبيب لمن احبني ومونس لمن انس بي ومن طلبني بالحق وجدني
ومن طلب غيري لم يجدني فارفضوا يا اهل الارض ما انتم عليه من غرورها وهلموا الى كرامتي ومصاحبتي فاني خلقت
طينة احبائي من طينة ابراهيم خليلي وموسى نجيي ومحمد صفيي اني خلقت طينة المشتاقين من نوري ونعمتها بجلالي
ولما بان محبة الله لعباده ومحبتهم له بالاستبصار فنقول ثبت بالبرهان ان اجل مبتهج بذاته هو الحق ثم لان الابتهاج
او المحبة او العشق او الفرح او لفظا آخر يفيد هذا المعنى ورد به الاذن الشرعي في تسمية الاعيان عبارة عن ادراك امر
هو خير مؤثر عند المدرك فكلما كان المدرك بالفتح اعظم خيرية والمدرك بالكسر اجل ذاتا وقوة والادراك
اشد فرتبة امكان الابتهاج او العشق اعظم واجرى فحيثما اشد ثم وتبهج به وابتهاج وهكذا الحال في كون
ذاته تعالى عالما ومعلوما وعلما والكل في حقه واحد كما حقق في مقامه ولهذا قيل اجل مبتهج بذاته هو الحق الاول
لانه اشد ادراكا واعظم مدركا واجل مدرك له البهاء الاعظم والجلال الارفع وهو الخير المحض والنور الصرف واذا ثبت
كونه تعالى محبا لذاته فنقول لكل من احب شيئا يحب جميع صفاته وآثاره من حيث انها آثاره ولا خير في الوجود غير ذاته و
صفاته وآثاره وجميع من في العالم صنعه وابداعه فالله يحبهم جميعا لانه يحب ذاته من حيث انه فعله وصنعه فهذه المحبة
في الحقيقة راجعة الى محبة ذاته لكن احب فعله وصنعه وكان بادي صنيعه فليس يحب في الحقيقة الا ذاته المعشوق واما محبة
آثاره فبالعرض وعلى سبيل التبعية ولذلك قال ابو سعيد المهيني لما قرئ عليه قوله تعالى يحبهم ويحبونه قال الحق يحبهم
ويحبونه فانه ليس يحب الا نفسه اذا ثبت هذا فنقول الاشياء متفاوتة في رتبة الوجود ومنازل القرب وكلما كان
المخلوق اعلى درجة واشرف رتبة واقرب منزلة منه تعالى فهو احب عنده واما شواهد النقل والاخبار في محبة الله لاوليائه
وعباده الصالحين فهي متكاثرة متظاهرة في هذا الباب منها ما ورد في القرآن ان الله يحب عبده كقوله تعالى يحبهم
ويحبونه كما مر وقوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وقوله
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ومنها الحديث المشهور المستفيض بين الجمهور لا يزال
العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احببته ومنها من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومنها الا طال شوق الابرار الى لقائي
فاني اشد شوقا الى لقائهم كما سبق لكن يجب ان يعلم انه لا يجوز نسبة الشوق اليه تعالى لانه كما علمت يستلزم النقصان
وهو ممتنع في حقه تعالى فالمراد من لفظ الشوق في حقه اصل المحبة اما على صيغة الجزم لان مفهومها على جزء مفهوم الشوق
واما على سبيل المشاكلة واما سر كون المحبة من لوازم العقل وجنوده والعداوة من لوازم الجهل وجنوده فلان العقل
من شأنه الاحاطة بكل شيء والاتحاد به وحضور كل شيء عنده ولان حقيقة الود والمحبة يلزمها الافاضة على غيره والاشراق
والعطوفة والرحمة والجهل بخلافه لان من لوازمه الوحشة والظلمة والعداوة والبغضاء اذ قد علمت ان هوية هذا الجهل
مما ركب فيها العدم والظلمة وفي كلمات امير المؤمنين ع الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره قوله والشهامة
وضدها البلادة والفهم وضده الغباوة الشهامة ذكاء الفؤاد ونفاذه والبلادة ضدها وهو جمود الفهم وخموده
وتبلد اي تكلف البلادة او تردد متحيرا والفهم هو العلم فهمته اي علمته والغباوة اي عدم الفهم وكون الاولين من جنود

العقل

العقل والاخرين من لوازم الجهل جلي لا يحتاج الى بيان قوله والصدق وضده الكذب الصدق مطابقة الكلام عن
الخبر للواقع او للضمير او مطابقة الاعتقاد للواقع وقوله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون يدل بظاهره على ان الكذب
دون الواقع ويمكن دفعه بان التكذيب متوجه لما ادعوه من الاخبار عن الضمير فالضمير ههنا يقوم مقام الخارج و
الصادق قد يوصف به القول وقد يوصف به القائل والصديق فعيل للمبالغة في الصدق او في التصديق
والكذب مقابله في جميع معانيه تقابل العدم والملكة لانه عدم الصدق عما من شأنه الصدق وقد اشرنا الى
صحة اطلاق الضد على هذا العدم باصطلاح اهل الميزان واعلم ان المراد من هذه الاوصاف المعدودة من جنود العقل
وكذا مقابلاتها المعدودة من جنود الجهل انما يكون مباديها الراسخة وملكاتها الثابتة في النفس دون آثارها
التي هي من الافعال والاعمال فالصادق والصدوق في الحقيقة من في ضميره ملكة الصدق في الاقوال والاعتقادات
وان لم يقل قولا ولم يخطر باله صورة اعتقاد وكذا قياس الكاذب والكذوب ولهذا قيل الكذوب قد يصدق فملكة
الصدق في الاقوال والآراء والاحوال من جنود العقل قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال بعض
العرفاء اذا طلبت الله بالصدق آتاك مرآة بيدك حتى تبصر كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة وملكة الكذب
فيها من صفات الجهل وعن رسول الله ص ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب
عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا
وفيه اشارة الى ما ذكرناه مرارا من ان الجزاء في باب صفات الخير والشر هي الملكات الراسخة التي هي صور الباطن
وكفى في فضيلة الصدق ان الصديق مشتق منه والله وصف الانبياء ع به فقال واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان
صديقا نبيا وقال واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا قوله والحق وضده الباطل الحق قد يفهم منه
الوجود في الاعيان مطلقا وقد يفهم منه حال القول او العقد الذي يدل على حال الشيء في الخارج كالوجود وغيره
من الاحوال اذا كان مطابقا له فيقال هذا قول حق وهذا اعتقاد حق وهذا المعنى من الحق موافق للصدق فهو صادق
باعتبار نسبته الى الامر نفسه وحق باعتبار نسبة الامر اليه واحق الاقاويل ان يكون حقا ما كان صدقه دائما واحق
ذلك ما كان صدقه ضروريا او اوليا بين بنفسه كقولنا النفي والاثبات لا يجتمعان وهو اول الاوائل ومبدأ
جميع الاقاويل الصادقة الذي اليه ينتهي كلها عند التحليل واما الحق بالمعنى الاول فاحق الموجودات هو الذي يكون وجوده
دائما واحق ذلك ان يكون مع دوامه واجبا لذاته لا بسبب فهو السبب لوجود غيره وهو سبب الاسباب من غير
سبب فما هو الا الحق تعالى فالاول تعالى هو الحق لذاته وكل ما سوى الواجب تعالى باطل في نفسه حق بغيره والباطل يقابل الحق
في كلا المعنيين فاذا عرفت هذه المعاني فاعلم ان العقل احق الاشياء بعد الاول تعالى بان يكون حقا لما عرفت ان كل ما
كان وجوده ثابتا دائما فهو اولى بان يكون حقا والعقل باق ببقاء الله دائم بدوامه فلذلك حق بالمعنى الاول وقوله
حق بالمعنى الثاني واما الجهل المضاد له فلانه باطل بالمعنى الاول كما قررناه فيما سلف وقوله باطل بالمعنى الثاني
قوله والامانة وضدها الخيانة الامانة والامن والامان بمعنى وقد امنت فانا امن وآمنت غيري من الامن والامان
وامنته على كذا واعتمدته اذا اتخذته امينا واطلاقها على المجعول امانة على سبيل المبالغة والمراد من الامانة ههنا
كون الشيء امينا ومن الخيانة كونه خائنا وآمنت من الايمان وهو التصديق لانه يوجب الامن يوم القيامة وفي الحديث
لا ايمان لمن لا امانة له وقوله تعالى انا عرضنا الامانة الآية قال اهل الاشارة فالمراد بها الوجود الفائض من الله على
الموجودات كلها وما سوى الانسان سيما الكامل الذي هو العقل لم يحمل الامانة من حيث انها امانة وهو ان يرجع

الى اهلها اذ لم يقبل الوجود الا على وجه يعني عنه ويزول صفوه الا انه ثم واحيا منا اليه وهو باق ببقاء الله تعالى عن
وغير الكامل من الانسان انما يتنقل من هذه النشأة الى نشأة ثانية فهذا الوجود عارية عنده مردودة الى الاخرة
واما سائر الموجودات فليس الامر فيها كذلك لانها لا تخلو اما باقية الذوات او فاسدها اما القسم الاول فما دام
بقاؤه كان كل المقام معلوم من غير تبدل واما القسم الثاني فاذا فسد فسدت ذاته بالكلية من غير ان يبقى عنده
الامانة الى اهلها فتامل فانه من غوامض العلم فاذن العقل امين لانه يعلم ان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والجهل خائن لانه يزعم ان الحول حوله والقوة قوته ثم تولهم والاخلاص وضده الشوب قال الله سبحانه وما امروا الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال الا لله الدين الخالص وقال الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم
لله وقال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واما بيان حقيقة الاخلاص اعلم ان الخالص
من كل شيء ما لا يمتزج بغيره ولا يشوبه ما خالفه فيضاده فالخالص من الذهب ما لا يشوبه الصفر او النحاس او غيرهما والخالص من
اللبن هو ما سلم ولا يخالطه فرث او دم او غيرهما قال سبحانه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فالاخلاص
بعبادة الله المعبر عنه ههنا بالشوب الا ان الشرك والشوب درجات والشرك منه خفي وكذلك الاخلاص
وهما يعني الاخلاص والشرك يتواردان على القلب محل القلب والاخلاص والشرك فقد يكونان في الالهية والتوحيد اي
في المبدا من حيث كونه مبدا خالقا للاشياء فالموحد يضاده المشرك كالثنوي والمجوس والتشريك في العبادة
اي في كونه معبودا هو الحق او ما جرى مجراها من حظوظ النفس فمن يصلي النوافل ليقال انه عابد وليعظم قدره عند
الناس او يصوم لينتفع بالاحتماء عن الطعام او يحج او يغزو طلبا للاشتهار بالطاعة او يكتب مصحفا ليجود بالمواظبة
خطه او يتوضأ للتنظيف او التبريد او يعود المريض او يشيع الجنازة ليعرف بالخير ويذكر بالصلاح وينظر اليه بعين التوقير و
التعظيم وكذلك مثال هذه الامور فان كان باعثه هو التقرب الى الله تعالى ولكن انضاف اليه هذه الخطرات فقد خرج
عمله عن حد الاخلاص ولم يبق خالصا لوجه الله وتطرق الشرك اليه وبالجملة كل عمل تطرق اليه حظ من حظوظ الدنيا تستريح اليه
النفس والهوى قليلا كان او كثيرا فقد خرج عن الخلوص وتكدر بالشوب واكثر الناس لكونه منغمسا بالشهوات منهمكا في
النفس قلما ينفك فعل من افعاله وعبادة من عباداته عن غرض عاجل ولهذا قيل من سلم له في عمره خطوة واحدة
خالصة لوجه الله نجى وذلك لعزة الاخلاص وعسر تنقية القلب عن هذه الشوائب بل الخالص هو الذي لا باعث له الا
طلب القرب به تعالى وهذه الحظوظ ان كانت هي الباعث فقط فلا يخفى شدة الامر على صاحبه وانما كلامنا فيما اذا كان القصد
الاصلي هو التقرب وانضاف اليه شيء من هذه الامور ثم مراتب الشوب بالحظوظ متفاوتة وبعضها في رتبة المساواة وبعضها
في رتبة المعاونة انها مختلفة في القوة والضعف والقلة والكثرة وانما الخالص ما تجرد النية فيه لقصد التقرب اليه تعالى عن
هذه الشوائب كلها وهذا لا يتصور الا من عارف محب لله مستغرق الهم بالاخرة قال بعض العرفاء ان الاخلاص على ما انا
اخلاصان اخلاص العمل واخلاص طلب الاجر اما اخلاص العمل لله فهو ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم امره واجابة دعوته
والباعث عليه الاعتقاد الصحيح وضد هذا الاخلاص النفاق وهو التقرب الى من دون الله النفاق هو الاعتقاد الفاسد
الذي للمنافق في الله تعالى وليس هو من قبيل الارادة والنية واما الاخلاص في طلب الاجر فهو ارادة نفع الاخرة بعمل
الاخرة انتهى كلامه اقول اراده من الاول ان يكون منشأ العمل هو الاعتقاد الصحيح ومعبوده الاله الحق وضده النفاق وهو ان
يكون منشأ العمل هو الاعتقاد الفاسد ومعبوده غير ما هو المعبود بالحق فانه اتخذ الها كما في قوله افرايت من اتخذ الهه هواه
ومن الثاني ان لا يريد بعمل الاخرة كالصلاة والصوم نفع الدنيا وانما يجب ان يكون عمله مريد نفع الاخرة عملا اخرويا



لا عملا دنيويا ومعنى العمل الاخروي بل ما لا يكون فيه حظ نفساني ولذة جسمانية ونافعة دنيوية والعمل الدنيوي ما يكون
فيه شيء من هذه الامور والدنيا والاخرة حالتان للنفس تختلفان فكل ما فيه حظ النفس فهو من الدنيا من هذه
الجهة وان كان صلاة وصوما وكلما فيه خلاف النفس فهو من الاخرة وان كان اكلا ونكاحا فلا ينفع شيء من الدنيا في
نيل الاخرة كما لا ينفع شيء من الاخرة في نيل الدنيا بل هما ضرتان وككفتي الميزان رجحان كل منهما خسران الاخرى فان قلت فما
حكم العمل المشوب في استحقاق الثواب والعقاب او لا استحقاقهما قلت ان العمل اذا لم يكن خالصا لوجه الله بل امتزج به
شوب من الرياء او حظوظ النفس فقد اختلف اهل العلم في ذلك هل يقتضي ثوابا او يقتضي عقابا او لا يقتضي شيئا اصلا
فلا يكون له ولا عليه اما الذي لم يرد به الا الرياء فهو عليه قطعا وهو سبب المقت والعقاب جزما واما الخالص لوجه الله
بلا شوب فهو له قطعا وهو سبب الثواب فيبقى النظر في المغشوش المشوب الذي دل عليه الاخبار انه باطل لا ثواب ولا
تخلو الاخبار عن تعارض فيه والذي ينقدح لنا فيه بنور الاستبصار وتتبع الآثار موافقا لما ذهب اليه بعض العلماء و
العلم عند الله ان ينظر الى قوة الباعث وضعفه فان كان الباعث الديني مثلا بالباعث النفسي تقاوما وتساقطا
وصار العمل كان لم يكن فلا له ولا عليه وليس هذا معنى الاحباط الذي يراه المعتزلة لان كلامهم في الجزاء وكلامنا في اصل
العمل وما يقتضيه القصد بنيته وان كان باعث الرياء اغلب فليس بنافع اصلا بل هو مع ذلك مضر ومقتض
العقاب بسبب تلك الزيادة ولكن يكون عقابه اخف من عقاب العمل الذي تجرد للرياء وان كان باعث الدين وقصد
التقرب اغلب بالقياس الى الباعث الاخر فله الثواب بقدر ما فضل من قوته على قوة باعث النفس وهذا لقوله فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ولقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة فلا ينبغي ان يضيع قصد الخير وكشف الغطاء عن هذا ان الاعمال
تأثيرها في القلوب كما مر وتأثيرها في القلوب بتأكيد صفاتها وداعية الرياء من المهلكات وانما قوت هذا المهلك وقوته
وغذاؤه بالعمل المناسب له وبالعمل على وفقه وداعية الخير من المنجيات وانما قوة المنجي وقوته وغذاؤه بالعمل على وفق مقتضاه
واذا اجتمعت الصفتان في القلب فهما متضادتان فاذا عمل على وفق الرياء فقد قوى تلك الصفة واذا عمل على وفق مقتضى
التقرب فقد قوى هذه الصفة واحدهما مهلك والاخر منج فان كان تقوية احدهما بقدر تقوية الاخر كان كالمستضر
بالحرارة اذا تناول من المسخنات ما يضره ثم تناول من المبردات ما يقاوم قدر قوته فيكون بعد تناولهما كانه لم يتناولهما
وان كان احدهما غالبا لم يخل الغالب عن اثر فحكم الاعمال تاثيرا في القلب كحكم الاغذية والادوية تاثيرا في البدن فكذا
جرت سنة الله فلا يضيع مثقال ذرة من الخير والشر ولا ينفك عن تاثير في القلب بتنويره او تسويده وتقريبه من الله
وتبعيده فاذا جاء بما يقربه شبرا مع ما يبعده شبرا فقد عاد الى ما كان فلم يكن له ولا عليه وان كان الفعل
مما يقربه شبرين والاخر يبعده شبرا واحدا فضل له لا محالة فضل شبر قال ان الحسنات يذهبن السيئات وفي الحديث اتبع
السيئة الحسنة تمحها واذا كان الرياء محبطا للاخلاص المحض عقيبه فاذا اجتمعا جميعا فلا بد ان يتدافعا بالضرورة ويشهد
لهذا اجماع الامة على ان من خرج حاجا ومعه تجارة صح حجه واثيب عليه وقد امتزج به حظ من حظوظ النفس وربما يقال انما
يثاب على افعال الحج عند انتهائه الى مكة وتجارته غير موقوفة عليه فهو خالص وانما المشترك طول المسافة ولا ثواب فيه مهما
قصد التجارة ولكن الصواب ان يقال مهما كان قصد الحج هو المحرك الاصلي وكان غرض التجارة كالتابع والمعين فلا ينفك
نفس السفر من ثواب وكذا الغزاة وان وجدوا في نفوسهم تفرقة بين غزو الكفار في جهة تكثر فيها الغنائم وبين جهة لا
غنيمة فيها لكن يبعد ان يقال وجدان هذه التفرقة يحبط بالكلية ثواب جهادهم بل الحق ان يقال اذا كان الباعث الاصلي
والمرجح القوي اعلاء كلمة الله تعالى وانما الرغبة في الغنيمة على سبيل التبعية فلا يحبط به الثواب نعم لا يساوي ثوابه ثواب

من لا يلتفت قلبه الى غنيمة اصلا فان هذا الالتفات نقصان لا محرم فان قلت الايات والاخبار تدل على ان شوب الريا محبط للثواب كقوله تعالى فمن يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله من اشرك في عمله غيري تركته لمن عمل له وعن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لعباد بن كثير البصري في المسجد ويلك اياك والريا فانه من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له وعنه عليه السلام يقول الله انا خير شريك من اشرك معي غيري في عمل عمله لم اقبله الا ما كان لي خالصا وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اعملوا في غير ريا ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الى عمله قلنا هذه الاحاديث لا تنافي ما ذكرناه بل المراد بها من لم يرد بعمله الا الدنيا او كان ذلك هو الاغلب فقد ذكرنا ان ذلك باطل بل عصيان وعدوان لا لان طلب الدنيا حرام ولكن طلبه باعمال الدين حرام لما فيه من الريا وتغيير عبادة عن وضعها فاما لفظ الشرك حيث ورد فمطلقه للتساوي وقد بينا انه اذا تساوى القصدان تقاوما ولم يكن له ولا عليه ولا ينبغي ان يرجى عليه ثواب بعيد ان يكون لا ثواب على غرض يكون معه رغبة الى الغنيمة ونعوذ بالله ان يكون الامر كذلك فان هذا صعب في الدين ومدخل للياس على المسلمين لان امثال هذه الشوائب الخفية لا ينفك الانسان عنها الا على الندور فيكون تاثيرها في نقصان الاعمال لا في ابطالها واحباطها ثم الانسان على خطر عظيم لانه ربما يظن ان الباعث الاقوى هو قصد التقرب وكان الاغلب على سره الحظ النفسي وذلك مما يخفى غاية الخفاء ولهذا ورد في الخبر عنه ان الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصما قوله الشهامة وضدها البلادة يقال شهم شهامة فهو شهم اي جلد ذكي الفؤاد وبلد فلان بالضم وهو بليد وتبلد اي تكلف البلادة وتبلد اي تحير وتلهف وبلد الرجل اذا كانت ذاته بليدة وقد سبق ان الشهامة من توابع الاعتدال في القوة الادراكية وحسنها والبلادة من توابع التفريط فيها فالاول من جنود العقل وخوادم الملك والثاني من اتباع الجهل واعوان الشيطان قوله الفهم وضده الغباوة الفهم هو تصور المعنى من لفظ المتكلم والافهام ايصال المعنى باللفظ الى فهم السامع قال الله تعالى لا يكادون يفقهون قولا لان كفار قريش لما كانوا ارباب الشبهات والشهوات والطبائع الغليظة والقلوب القاسية فما كانوا يفقهون علما في كتاب الله من المعاني اللطيفة والمعارف الحقيقية لاجرم اخبر الله عن عدم استعدادهم للاطلاع على المقصود الاعلى من انزال ذلك الكتاب والمراد من الفهم ههنا هو ملكة الاقتدار على فهم المعنى من اللفظ او مطلقا ومرجعه الى صفاء الشهود ونظافة الضمير وهو من اجل صفات العقل وضده الغباوة وهي عدم الفطن للمعنى ومنشاؤه ظلمة النفس وكثافة الباطن واحتجابه عن عالم النور ومعدن الحضور فالاول من صفات العقل والنور والثاني من صفات الجهل والظلمة قوله والمعرفة وضدها الانكار قد اختلف الاقوال في تفسير المعرفة فمنهم من قال انها ادراك الجزئيات ومنهم من قال انها ادراك البسائط سواء كان تصورا لماهياتها او تصديقا بوجوداتها والعلم ادراك المركبات سواء كان باعتبار تصور ماهياتها او التصديق باحوالها ومن ثم يقال عرفت الله ولا يقال علمته ومنهم من قال انها عبارة عن الادراك التصوري والعلم هو الادراك التصديقي وهؤلاء جعلوا العرفان اعظم رتبة من العلم قالوا لان تصديقنا باستناد هذه المحسوسات الى موجود واجب الوجود امر معلوم بالضرورة واما تصور حقيقة واجب الوجود فامر فوق الطاقة البشرية لان الشيء ما لم يعرف لم يطلب ماهيته فعلى هذا الطريق كل عارف عالم من غير عكس ولذلك فان الرجل لا يسمى عارفا الا اذا توغل في بحار العلوم ومباديها وترقى من مطالعها الى مقاطعها ومن مباديها الى غاياتها بحسب الطاقة البشرية وقال اخرون من ادرك شيئا وانحفظ اثره في نفسه ثم ادرك ذلك الشيء ثانيا وعرف انه هذا ذاك الذي قد ادركه اولا فهذا هو المعرفة وهذا المعنى هو المراد ههنا لان الانكار لا يصلح ان يكون ضدا الا لهذا المعنى لا المعاني السابقة اذ لا يطلق الا في الامر الذي من حقه ان يكون مدركا ولم يعرف بذلك واعلم ان من الناس من يقول بقدم الارواح

والعلم ادراك الكليات

الانسانية

الانسانية ومنهم من يقول بتقدمها على الاشباح العنصرية ويقول انها المستخرج من صلب آدم عليه السلام وانها اقرت بالربوبية الا انها لظلمة العلاقة البدنية والانغمار في الطبيعة الجسمانية نسيت مولاها وعهدها القديم واذا عادت الى نفسها باكتساب العلم والعمل والطاعة والعبادة والاجتناب عن المعصية والشهوة والخلاص من ظلمة الطبع وهاوية الهوى او ترك ما لها بعد ما نسيت وعرفت عالمها ومولاها فلا جرم سمي هذا الادراك عرفانا واذا اعرضت في حجر الشهوات وبقيت في مرقد الغفلة وتمادت في الغفلة والجهالة كسائر الحيوانات من الدواب والحشرات فسمي هذه الغفلة والجهالة انكارا هذا ما ذكره قوم والتحقيق في هذا المقام على وجه يطابق الحق والبرهان ويوافق الدين والقرآن مما يفتقر الى بسط في الكلام ليس ههنا موضعه وقد بيناه في الاسفار الاربعة وفي الشواهد الربوبية لكن الاشارة اليه بعد ما تقرر في لسان الشريعة الالهية والحكمة العتيقة المعبرة عن غوامض العلوم بالرموز والتمثيلات ان للارواح البشرية من لدن حصولها في علم الله ومكامن غيبه وصلب قضائه وقدره الى حين ورودها من بطون الملكوت الى ظهور الشهادة اكوانا متعددة بعضها اعلى من بعض وارفع نورا واشد جمعية وبساطة واجمالا وبعضها ادون وانزل واقل نورا واكثر تفرقة وتفصيلا وتركيبا وتبعيضا ما نسب الى الحكماء الاولين كافلاطون الالهي ومن حذا حذوه وسلك سبيله من السلاك الالهيين ان الارواح قبل الابدان او انها قديمة ليس معناه ان هذه النفوس البشرية بوجوداتها الجزئية وهوياتها المتكثرة الشخصية وتعيناتها البدنية كانت موجودة قبل الابدان في عالم القدس هيهات هذا مما لا يمكن ان يذهب اليه حكيم فاضل فضلا عن [illegible] قواطع البراهين ثم ان الذي وجوده الوجود العقلي التام المجرد عن النقائص والشرور والآفات ما الذي [illegible] والجاه والمعاد وغير ذلك العالم عالم القدس والنور والطهارة والنزول في مهاوي الجهال والانذال ومعدن الشرور والظلمات ودار الاموات والجمادات ومعرض الالام والاحزان والبليات بل اراد اولئك الحكماء الاساطين من تقدم الارواح على الاشباح تقدم نشأتها العقلية ووجودها القضائية وجودها العلوي السماوي في مكمن سرها الغيب قبل الشهادة وصلب القضاء قبل وجود القدر وعالم الامر قبل عالم الخلق فان لها اطوارا كونية ونشآت وجودية بعضها ما قبل الطبيعة كعالم العناية والاسماء والقضاء والقدر والسماء وبعضها ما بعد الطبيعة كنشأة القبر والبرزخ والبعث والحشر والعرض والجنة والنار والى الاول الاشارة في قول النبي صلى الله عليه وآله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وكذا في قوله يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين والى الثاني في قوله وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وفي الايات والاخبار دلالة على ان للنفوس البشرية اطوارا واكوانا [illegible] كلها اكوان سابقة وقد بينا جميع ذلك بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة في تواليفنا [illegible] وكشفنا عن وجه سبيلها وبذلك يندفع التناقض في اقوال الحكماء ويحصل التوافق بين كلمات ارباب الشرايع وحيث نقل عن بعضهم القول بحدوثه وكونه [illegible] ونقل عن بعضهم القول بقدم الروح وكونه غير مخلوق [illegible] مكونا من الجسم مخلوقا من الحق وعلى ما حققنا يحمل قولهم واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الاية وقوله [illegible] والمداراة وضدها المكاشفة في الحديث ورد الحدود بالشبهات [illegible] اداة دفع [illegible] في خصومهم اي ادفع بك في خصومهم لتكفي امرهم وانما خص الخصوم لانه اسرع واوقع في الدفع والتمكن من المدفوع ادرأ بك في نحورهم [illegible] ومنه الحديث اذا تدارأتم في الطريق اي تدافعتم واختلفتم والحديث لا احد لا يداري ولا يماري اي لا يشاغب ولا يخالف وهو مهموز وورد في الحديث غير مهموز ليزاوج يماري فاما المداراة المستعملة في حسن الخلق والصحبة وهي المرادة ههنا فغير مهموزة وقد يهمز ومنه الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلي فجاءت بهمة تمر بين يديه فما زال يداريها

بهرتي بعيد فرقة من المداراة قال الخطابي وليس منها وكشف الشيء فانكشف وتكشف البرق ملأ السماء، وكاشفه بالعداوة
باداه بها وفي الحديث لو تكاشفتم ما تدافنتم اي لو علم بعضكم سريرة بعض لاستثقل تشييع جنازته ودفنه لا كشف الرجل
الذي لا ترس معه كأنه منكشف غير مستور واعلم ان من جملة الاحوال الشريفة والصفات الكريمة لاهل العقل والايمان وارباب
الفضل والعرفان المداراة وسع الخلق والصبر على الاذى وخفض الجناح لمن يخالطهم باخلاق البارئ وتشبههم برسول الله ص وقد
قال سبحانه في معرض الامتنان على النبي ص فبما رحمة من الله لنت لهم واللين هو المداراة وخفض الجناح الاترى الى الحق تعالى
يرزق الكافر على كفره ويمهل له في المؤاخذة عليه وقال عز وجل لموسى ص وهرون في حق فرعون فقولا له قولا لينا وهذا
عين المداراة وكان من اخلاق النبي ص المداراة واحتمال الاذى وبلغ من مداراته ص والمماروي انه وجد قتيل من اصحابه
بين اليهود ولم يحف عليهم ولم يزد على الحق بل وداه بمائة ناقة وان باصحابه لحاجة الى بعير واحد يتقوون به وكان من
حسن مداراته انه لا يذم طعاما ولا ينهر خادما وروي عن انس انه قال خدمت رسول الله ص عشر سنين فما قال لي اف قط وما
قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته فالمداراة مع كل احد من الاهل والاولاد والجيران والاصحاب وكافة الخلق من اخلاق
الانبياء والاولياء والعلماء والصوفية والحكماء نعم وقيل لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر وكان المداراة
والصبر من خواص العقل وكذلك من صفات الكفرة والجهال المكاشفة مع الناس والمجاهرة بما اطلعوا على خطيئاتهم
وعيوبهم واظهار زلاتهم وعثراتهم طلبا للتفوق على الخلق والتفاخر والرعونة وغير ذلك من اغراضهم الخبيثة ودواعيهم
الباطلة وهذا من صفات الشياطين وهذا تداركا الاول من نعوت الملائكة والاخيار قولهم وسلامة الصدر ضدها
المماكرة لما كان العقل جوهرا نورانيا يتجلى فيه حقائق الاشياء وهو محل معرفة الله ومظهر صفاته نعم وملكوته فلا بد ان
يكون كريما مجلوة صافيا عن الكدورات سالما عن الغش والعيب بريا عن الدغل والمكر والكذب اما النفوس الجاهلة المظلمة
الخبيثة فلكونها مدنسة بالشهوات ملطخة بالكدورات معيوبة بالعيوب والافات والامراض فتضطر في تلبيها بالنفاق
مع الخلق وعند المعاملات والمهمات الى المماكرة والخديعة والكذب والبهتان ولا يتيسر لها المصادقة مع الوفاق والخلاف
والمصادقة مع الاصحاب والاخوان وبالجملة سلامة الصدر وصفاء الباطن من صفات اهل الكمال وخيانة القلب ودغل
السريرة وغش الباطن من عادة الجهلة والارذال والعوام والكتمان وضده الافشاء ان من محاسن اخلاق العاقل الكامل
ستر عيوب اخوانه المسلمين ويسكت عن افشاء سرهم الذي استودعوه وان ينكره وان كان كاذبا فليس الصدق واجبا
في كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه واسراره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق اخيه المسلم فانه
نازل منزلة نفسه وهما كشخص واحد فان المؤمنين كنفس واحدة ولا اختلاف بينهم الا بالبدن وقد قال ص من ستر عورة اخيه ستر الله
عليه في الدنيا والاخرة وفي خبر آخر كانما احيى موؤدة من قبرها وانه قال اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو امانة وقال المجالس
بالامانة الا ثلثة مجالس مجلس يسفك فيه دم حرام ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس يستحل فيه مال الحرام من غير حله وعن علي عليه
السلام انما يتجالس المتجالسان بالامانة لا يحل لاحدهما ان يفشي على صاحبه ما يكره وقيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال
انا قبره وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وقيل لآخر كيف تحفظ السر فقال اجحد المخبر واحلف المستخبر وقال آخر
استره واستر اني ستره وعبر عنه بعض الشعراء بقوله   ومستودعي سرا تبوأت كتمه   فاودعته صدري فصار له قبرا
وقال آخر وزاد عليه   وما السر في صدري كثاو بقبره   لاني ارى المقبور ينتظر النشرا   ولكنني انساه حتى كانني
بما كان منه لم احط ساعة خبرا   ولو جاز كتم السر بيني وبينه عن السر والاحشاء لم يعلم السر   وافشى بعضهم سرا له الى اخيه ثم
قال احفظت فقال بل نسيت وقيل لابي يزيد من اصحب من الناس قال من يعلم منك ما يعلم ثم يستر عليك كما يستره الله وقال

ذكروه

ذو النون لا خير في صحبة من لا يحب ان يراك الا معصوما وقال من امن الشر عند الغضب فهو لئيم لان اخفاءه عند
الرضا يغضب الطباع السليمة كلها وقال بعض الحكماء لا يصحبك من يتغير عليك عند اربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه
وهواه بل ينبغي ان يكون صدق الاخوة ثابتا على اختلاف هذه الاحوال ولا يكون ذلك الا لاهل العقل والكرامة كما قيل
وترى الكريم اذا تصرم وصله يخفي القبيح ويظهر الاحسانا   وترى اللئيم اذا تقضى وصله يخفي الجميل ويظهر البهتانا   وقال الله
من عادة اللئام الجهلة والحمقى افشاء الاسرار وهتك الاستار وقيل ان قلب الاحمق في فمه ولسان العاقل في قلبه
اي لا يستطيع الاحمق اخفاء ما في نفسه فيبديه من حيث لا يدري به فمن هذا اوجب الحكماء على انفسهم مقاطعة الحمقى والتوقي
عن صحبتهم بل عن مشاهدتهم قولهم والصلوة وضدها الاضاعة ان من اشرف ملكات العاقل الكامل وافعاله وعاداته
التعبد لله تعالى والدعاء والتضرع لله والابتهال والتذلل اليه والذكر الدائم لعظمته وجلاله بالخضوع والخشوع طلبا
للزلفى وتقربا اليه تعالى وذلك على ضد احوال الحمقى الجاهلين المتشبهين بالبهائم والسباع وسائر الحيوانات كما قال تعالى
اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات وانما اوجب الله الصلوة على الانسان وكلف بها نفوس الادميين لاختصاصها
بالعقل الذي هو موضع سر الله ومحل معرفته وطاعته وتحليه وارشاده ونوره وهذا هو اهل كرامته وتفضله على
سائر الحيوانات فانها مرفوع عنها الخطاب مسلمة عن الحساب والعقاب ثم لا يخفى على اولي النهى من اهل البصيرة والهدى
دون النفس والهوى ان الصلوة الكاملة من اجتماع معان وخصال لا بد في تحققها من الحسنات والعبادات الظاهرة
من حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء وهذه ستة خصال شريفة وحالات كريمة وملكات عظيمة
لا يوجد جميعها الا في مؤمن امتحن الله قلبه بنور المعرفة والايمان اما بيانها تفصيلا فالاول حضور القلب والمراد به ان
يتفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به فيكون العلم بما يلابس به من الافعال وينطق به من الاقوال بالفعل ولا
يكون فكره جاريا في غيرهما ومهما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر ما هو فيه ولم يكن غافلا عنه فقد حصل
حضور القلب والثاني التفهم لمعنى الكلام وهو امر وراء حضور القلب فربما كان حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع معنى
اللفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي اردنا بالتفهم وهذا مقام يتفاوت الناس فيه اذ ليس يشترك
الجميع في تفهم المعاني في القرآن والاذكار والتسبيحات وكم من معان لطيفة يفهمها المصلي في اثناء صلوته ولم
يكن قد خطر بباله قبل ذلك ومن هذا الوجه كانت الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فانها تفهم امورا تلك الامور
تمنع من الفحشاء لا محالة الثالث التعظيم وهو امر وراء حضور القلب والفهم اذ الرجل قد يخاطب عبده وهو حاضر
القلب فيه ومتفهم لمعناه ولا يكون معظما له فالتعظيم زائد عليهما الرابع الهيبة وهي امر زائد على التعظيم بل هي عبارة عن
خوف منشأه التعظيم لان من لا يخاف لا يسمى هائبا والمخافة من العقوبة وسوء خلق العبد وما يجري مجراه من الاسباب
الخسيسة لا يسمى مهابة بل الخوف من السلطان المعظم يسمى مهابة فالهيبة خوف مصدرها الاجلال وكان زين العابدين
وسيد الساجدين علي بن الحسين ع يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة وكان اذا توضأ اصفر لونه فاذا قام الى الصلوة
اخذته رعدة فسئل عن ذلك فقال اما تدرون بين يدي من اقوم وكان اذا هاب الريح سقط مغشيا عليه الخامس الرجاء
ولا شك في انه زائد على ما سبق فكم من معظم ملكا من الملوك يهابه اذ يخاف سطوته ولكن لا يرجو انعامه ومبرته والعبد
ينبغي ان يكون راجيا بصلوته ثواب الله كما انه خائف بتقصيره عقاب الله السادس الحياء وهي زائدة على الجملة لان
مستندها استشعار تقصير وتوهم ذنب بخصوص التعظيم والخوف والرجاء من غير حياء حيث لا يكون توهم تقصير و
ارتكاب ذنب واعلم ان لهذه الامور الستة اسبابا وبواعث اما سبب الحضور القلب فهو الهمة فان قلب الانسان

تابع لهمته فلا يحضر الا فيما يهمه فالقلب بل لا يكون معطلا فيما لم يكن حاضرا في الصلاة كان حاضرا فيما صرف الهمة
اليه من امور الدنيا فلا حيلة ولا علاج لاحضار القلب الا بصرف الهمة الى الصلاة وهي لا تنصرف اليها ما لم يتبين ان الغرض
المطلوب منوط بها وذلك هو الايمان والتصديق بان الآخرة خير وابقى وان الصلاة وسيلة اليها فاذا اضيف هذا الى
حقيقة العلم بحقارة الدنيا ومهماتها حصل من مجموعها حضور القلب في الصلاة واما سبب التفهم فبعد حضور القلب
ادمان الفكر وصرف الذهن الى ادراك المعنى وعلاجه كعلاج احضار القلب مع اقبال النفس على الفكر والتشمر لدفع الخواطر
الشاغلة وعلاج دفع الخواطر الشاغلة قطع موادها ودفع اسبابها اعني النزوع عنها وما لم تنقطع تلك المواد التي تنجذب
الخواطر اليها وتنجذب الهمة لاجلها لا تنصرف الفكر منها الى ذكر الله والتامل في جلاله وعظمته فمن احب شيئا اكثر
ذكره فذكر ما هو المحبوب يهجم على القلب بل يعجز عن غيره فلذلك ترى ان المحب للدنيا لا يصفو له صلوة عن الخواطر الشواغل
واما سبب التعظيم وهو حالة تتولد عن معرفتين فهما سببا احديهما معرفة جلال الله وعظمته وهو من كمال الايمان فان
من لا يعتقد عظمته لا تذعن النفس لتعظيمه الثانية معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا مربوبا فيتولد من
المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله فيعبر عنه بالتعظيم وما لم يمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال
الرب لا ينتظم حالة التعظيم والخشوع فان المستغني عن غيره الآمن على نفسه يجوز ان يعرف من غيره صفات العظمة ولا يكون
الخشوع والتعظيم حالة واما سبب الهيبة والخوف فحالة للنفس تتولد من المعرفة بقدرة الله وسطوته وبطشه ونفوذ امره
ومشيته فيه مع قلة المبالاة به وانه عز وجل بحيث لو اهلك الاولين والآخرين لم ينقص من ملكه ذرة هذا مع مطالعة
ما يجري على الانبياء والاولياء عليهم السلام من المصائب وانواع البلاء فهذه المعارف منشأ حصول الهيبة في القلب
وكلما ازداد العلم بالله وكبريائه ازدادت الهيبة والخشية ولاجل ذلك قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء واما
سبب الرجاء فهو معرفة لطف الله وكرمه وعميم جوده واحسانه وشمول رحمته وانعامه ولطائف صنعه وامتنانه ومعرفة
صدقه في وعده الثواب والجنة على الصلاة فاذا حصل اليقين بوعده والمعرفة بلطفه انبعث من مجموعهما الرجاء واما
سبب الحياء فاستشعار التقصير في العبادة وعلم المكلف بالعجز عن القيام بتعظيم حق الله ويقوى ذلك بالاطلاع
على كثرة عيوب النفس وآفاتها وقلة اخلاصها وميلها الى الحظ العاجل في جميع احوالها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله
والعلم بانه تعالى بصير مطلع على السريرة وخطرات القلب وان دقت وخفيت وهذه المعارف اذا حصلت يقينا انبعث
منها حالة تسمى الحياء ثم اعلم ان الصلاة الكاملة لشخص كامل انساني مشتمل على روح وجسد منضم الى ظهر وبطن وسر و
علن ولها روح وسر واخلاق وصفات ولها جسد وهو هيئات واعضاء واشكال فروح الصلاة هي عرفان الحق الاول والعبودية
له والقيام والقراءة والركوع والسجود فظاهرها مرتبط بظاهر الانسان وبه يكلف العوام الذين درجتهم درجة الانعام
بهيمانا (?) وبذلك التعبد الظاهري عن سائر الحيوانات في العاجل واستحقوا نوعا من الثواب في الآجل وباطنها ملزم
بالحق الانسان … قلب والقى السمع وهو شهيد … الظاهر المأمور شرعا والمعلوم … الذي الزمه الشارع كلفنا
وكلف به كافة الناس وسماه قاعدة الدين كما في قوله الصلاة عماد الدين وجعلها اشرف الطاعات واعلاها درجة
من سائر العبادات فاعداد معلومة واوقات مرسومة وكانت مضبوطة واحكامه في الكتب مسطورة فهذه الموالف من
هذه الاركان المعلومة والاعداد المرتبة مرتبطة بظاهر الانسان وانا … في الصلاة الحقيقية المرتبطة الملزمة بالروح النطقي
وهذا يجري مجرى اثبات الاثبات البدنية لانتظام الامور الشرعية كلف بها الشارع انسانا بالغا عاقلا … يختص
… من التضرع والتعظيم والعبودية للمبدأ المتعالي جل اسمه فلما ادى الشارع ان العقل الذي … الزم بالصلاة

الحقيقية

الحقيقية والمعرفة الالهية والتبتل الدائم والحب والتعظيم كلفه بصلوة اخرى على بدنه وجسمه وظاهره وحشره على تلك الصلوة
وركب اعدادها ورتب اوقاتها ونظمها ابلغ نظام في احسن صورة واتم هيئة ليوافق الظاهر الباطن ويتابع الجسد الروح والبدن
العقل في التعبد والطاعة وان لم يوافقه في المرتبة ثم لما علم الشارع ان جميع افراد الانسان لا يرتقون من حضيض البشرية الى مدارج
العقل فلا بد لهم من طاعة بدنية ورياضة تكليفية وسياسة تخالف هواهم الطبيعية فاوجب عليهم برحمته الشاملة ان يصلوا عن التكلف
والخطايا من مواقف (?) مراتع الذئاب ولم يتركهم ياكلوا ويتمتعوا كما ترتع الوحوش والبهائم يوم الحساب فسلك بهم طريقها
وبهذه قاعدة وكلفهم بهذه الاعداد والهيئات تنبيها وعين عليهم هذه الاوقات تذكيرا وتكريرا ليرتبطوا بالانسانية
ويتشبهوا بظواهر حقيقة الانسان ويمنعهم عن التشبه بسائر الحيوان فسهل لهم وسامح معهم بالتسهيل …
ثم بهذه الامر الظاهر فقال صلوا كما رايتموني اصلي وفي هذا مصالح كثيرة لا يخفى على العاقل وان لم يقر به الجاهل
واما القسم الحقيقي من الصلاة الذي هو مشاهدة الحق الاول والعبودية الاعظم بالقلب الصافي والعقل المجرد والنفس
الزكية المطهرة عن الاثام والاغراض الشهوية والغضبية فهذا القسم لا يجري مجرى الاعمال البدنية والتكاليف الحسية
بقوله انما يجري مجرى الخواطر الصافية والمعارف الباقية واليه اشار النبي صلى الله عليه وآله المصلي يناجي ربه فان مناجاة الرب
بالعقل لذات العلام لا بالاركان والاجسام فان هذه التكاليف والمناجاة لا يصلح الا لمن يجوز عليه مكان وحيز وجهة و
زمان واما الواحد المنزه عن الامكنة والجهات المقدس عن الازمنة والاوقات ومن لا يتغير ذاته بوجه ولا يتبدل بالاحوال
والصفات فكيف يناجيه ويكلمه الانسان بشكل الجسم المحصور المتمكن بهيكله وجسمه وقواه وحسه ومن عادة الجسم والجسمي
ان لا يناجي ويواجه الا من يراه ويشير اليه ومن لم ينظر اليه يعده غائبا بعيدا والمناجاة مع الغائب … ومن الضرورة
انه تعالى بعيد عن الاجسام غائب عن الابصار كيف والجواهر العقلية التي هي من مجعولاته بريئة من هذه الاجسام الكثيفة
منزهة عن المكان والجهة والله سبحانه … اشد علوا وبراءة وتنزها عن الاحياز والجهات من كل الجواهر المفردة المفارقة
الذوات عن الاجسام والجهات والاحياز والابعاد والازمنة والاوقات فما هو كذلك فمناجاته بظاهر الشكل والهيكل
من ابعد المحالات فاذا قوله المصلي يناجي ربه اراد بالمصلي العقل العارف بالمناجاة قراءته كلام الله واستماعه بالسمع
العقلي لما القاه والهمه كما روي عنهم انه قال … فالقسم الباطني الحقيقي هو روح الصلاة
وسره عبادة من توجه وجهه اليه وخضوع العقل العارف العالم بوحدانية الحق … وجلاله ولطفه وجماله و
كرمه وافضاله بالخشية والخضوع والهيبة والخشوع فالذوات العاقلة والنفوس الكاملة يشاهدون الحق مشاهدة عقلية
ويبصرون الاله ببصيرة ربانية لا ادوات جسمانية ويسمعون كلامه بسمع قلبي لا بقرع اصوات ويفهمون منه الخطاب ويردون
الجواب هم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يدعون ربهم خوفا وطمعا ويلتمسون من الههم فك الاسير وجبر الكسير
يستدعون من ربهم تكميل نفوسهم بمشاهدته واتمام النور والسعادة بمعرفته والامر العقلي والفيض القدسي من عالم الانوار
ومعدن الضياء الى حضرته … نفوسهم بهذه الصلاة والذكر الحقيقي والتعبد العقلي ومن صلى هذه الصلاة
من عقال حبس هذا الوجود الطبيعي ونجى من اسر هذه القوى الحيوانية وارتقى الى المدارج العقلية والمعارج الربانية واليه
الاشارة بقوله عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فقد بان وتحقق ان الصلاة قسمان و
ان كل قسم منهما مطلوب وان القسمين جميعا يجب على العارف ما دام روحه في الدنيا وان الروح في شدة …
على جسده … واذا ارتحل عن الدنيا وفارق المنزل الادنى لم يزل عنه الصلاة الاخرى بل … معرفته
مشاهدة … وذكره وحضوره ولكل من الصلاتين احكام وآداب وشرائط اما صلاة الظاهر وصلاة العامة

فلا حاجة الى بيان تفصيلها لشهرتها وكتب الفقه مشحونة بذكرها واما صلوة الباطن وصلوة اهل الخصوص فلنذكر
شيئا من اسرارها وما ينبغي لك ان تكون من اهل القرب ان تحضر في قلبك الاذان فاما الطهارة فاذا انتهيت بها
في ثياب بدنك وهو غلافك الابعد ثم في بشرتك وهو قشرك الادنى وبلباسك الاقرب فلا تغفل عن تطهير قلبك
واذا لم ترجس الشيطان عن نفسك بالتوبة والانابة والندم على التفريط في جنب الله فطولتم وثيابك فطهر والرجز فاهجر
فطهر بالتوبة باطنك الذي هو موضع نظر معبودك واما ستر العورة فاعلم ان معناه تغطية فضائح بدنك عن
ابصار الخلق اعني سكان عالم الارض فاذا وجب ستر ظاهر بدنك الذي موضع نظر الخلق فما ظنك في عورات باطنك
وفضائح سرك الذي هو موضع نظر الحق وسكان ملكوته واهل سمواته فاخطر تلك الفضائح ببالك فاسترها
وكفرها بالندم والحياء والخوف وذلل نفسك وسكنها تحت الحياء وقم بين يدي الله قيام العبد المجرم الآبق الذي
ندم فرجع الى مولاه ناكسا راسه من الحياء والخوف وقل يا منجي الهالكين ويا غياث المستغيثين فانا اهبطت في غربتي
ونكوت فاضطربت وتذكرت فبادرت وندمت فهل الى وصول من سبيل واما الاستقبال فهو صرف ظاهر وجهك
عن سائر الجهات الى جهة بيت الله افترى ان صرف ظاهر وجهك الى جهة بيت معبودك اذا كان مطلوبا انه لا يكون
صرف القلب عن سائر الامور الى امر الله مطلوبا منك بل هذه الظواهر مبادي تحريكات للباطن وضبط للجوارح
وتسكين لها عن حركاتها الخارجة كان المتفكر في المعاني الحسي بنظر بصيرة الى الاشكال المناسبة لها لكن الجماد
اليها ولا تزاحم العقل في طريقه بل توافقه وتناسبه في الحركة الى مطلوبه واعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا
بالصرف عن غيرها فكذلك لا ينصرف وجه القلب الى الله الا بالفراغ عما سوى الله واما القيام فالحكم على فكرك
خطر القيام بين يدي الله في القيامة وفي هول المطلع عند العرض للحساب واعلم انك في الحال قائم بين يدي الله وهو
مطلع عليك فقم بين يديه قيام عبد ذليل بين يدي ملك عظيم من ملوك الزمان فانه يتهدد واطرافه وتخشع جوارحه
وتسكن جميع اجزائه خيفة سطوته وغضبه واذا احسست من نفسك بسكون جوارحك وهدو اطرافك عند من تريد
ان يعرفك بالصلاح وهو عاجز مسكين مثلك فعاتب نفسك وقل انك تدعي معرفة الله وحبه افلا تستحيي في اجترائك
عليه مع توقيرك عبدا عاجزا من عباده وتخشى الناس ولا تخشى معبودك وهو احق ان تخشيه واما التكبير فاذا نطق لسانك
به فينبغي ان لا يكذبه قلبك فان هواك اغلب عليك من امر الله وانت اطوع له منك لله فقد اتخذته الهك وكبرته فيوشك
ان يكون قولك الله اكبر كلاما باللسان المجرد دون موافقة القلب فيشهد الله عليك بالكذب كما شهد على المنافقين
في قولهم انك لرسول الله فما اعظم الخطر في ذلك لولا التلافي بالاستغفار والاعتراف بالذنب وحسن الظن بكرم
الله وعفوه واما بالقراءة فالناس فيها ثلاثة اقسام السابقون وهم المقربون واصحاب اليمين وهم من اهل الجنة واصحاب
الشمال وهم المبعدون واهل النار فرجل يحرك لسانه وقلبه غافل بل مشغول الفكر في اغراض نفسه ومعاملاته
ومباذاته ومخصوماته ونحوها ورجل يحرك لسانه بالتلفظ وقلبه يتبع لسانه فيسمع منه ويفهم من الالفاظ معانيها
وهو درجة اصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه الى المعاني ولاتم يخدم اللسان قلبه فيترجمه وفرق بين ان يكون اللسان
ترجمان القلب وبين ان يكون معلم القلب فالمقربون لسانهم ترجمان القلب ولا يتبعه قلبهم فاذا قلت اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم فادفع وساوسك وبعدك عن نفسك لتترك الدخول في باب الرحمة فيفتح لك باب الملكوت بالمغفرة والرحمة
وباب الجبروت بالفضل والكرامة واذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك باسمه وافهم ان الامور كلها بالله وهي
فيض رحمته في الدنيا والاخرة فاذا كانت النعم كلها من الله فلا جرم لا حرج ولا حجر الحمد والشكر الا هو فاذا قلت

الحمد لله

الحمد لله فان كنت ترى النعمة من غير الله فتقصد الى غيره وتتوقع منه وتشكره دون الله وتذكر مع الله لا انه مسخر لربه في توسط
انعامه كالقلم والمداد ويد الوزير وتحصيله في انعام الملك عليك بالتوقيع لك ففي تسميتك وتحميدك
نقصان وانك بعد الالتفات الى غير الله كاذب فيهما واذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه
وكرمه واثار رحمته من طبقات الجنان وغيرها لينفتح لك باب الرجاء واذا قلت مالك يوم الدين فاحضر
في قلبك انواع غضبه وقهره على اهل المعصية والكفر واثار سطوته وعقابه كطبقات النيران وغيرها لينفتح لك
باب الخوف فاذا حصلت بين الرجاء والخوف فجرد للاخلاص والتوحيد بقولك اياك نعبد ثم جدد حضور العجز والحاجة
والتبري من الحول والقوة بقولك واياك نستعين لينفتح لك باب الاخلاص المتولد من معرفة النفس بالعبودية
والفقر ومعرفة الحق بالربوبية والجود فاذا فرغت من التفويض اليه بالبسملة ومن التحميد له ومن العبودية ومن اظهار
الحاجة اليه الى الاعانة مطلقا فعين سؤالك ولا تطلب الا اهم حاجتك وتمام سؤالك واليق ذلك الا الطلب للقرب
ولا يمكن ذلك الا بالحركة نحوه وسلوك السبيل اليه على اقرب الطرق ولا يكون ذلك الا بالهداية فقل كما علمك ربك
اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا الى رضوانك وجوارك ويفضي بنا الى مزيد ذلك ويصرفنا عما سواك
ثم زده شرحا وتفصيلا وتاكيدا واستشهد بالذين انعمت عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار والمنافقين واليهود والنصارى والصابئين وسائر اهل
الغضب والضالين فاذا تكون الفاتحة كذلك فحسبان يكون ممن قال الله فيه كما ورد في الحديث القدسي قسمت
الصلوة بيني وبين عبدي نصفها لي ونصفها لعبدي فاذا قال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي واذا
قال الحمد لله يقول الله حمدني عبدي واثنى علي وهو معنى سمع الله لمن حمده واذا قال الرحمن الرحيم يقول عظمني عبدي
واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي وفي رواية فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك
نستعين يقول هذا بيني وبين عبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فقوله اذا قال
فمن ومن العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي مناسب لقوله ثم فاذكروني اذكركم وقوله انا جليس من ذكرني وقوله من
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه والذكر مقام شريف قال الذكر والله في
كثير من مواضع القرآن وقوله اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يدل على ان مقام الحمد اعلى من
مقام الذكر لانه اول كلام في دار الخلود العالم حيث قالت الملائكة ونحن نسبح بحمدك واخر كلام في الجنة واخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين وقوله اذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظمني عبدي يدل على ان الاله الكامل المكمل الواحد
المنزه عن الشريك والمثل والنظير والضد والند هو في غاية الفضل والرحمة والرافة والكرم واللطف مع عباده
ولا شك ان غاية ما يصل اليه العقل والفهم والوهم من تصور معنى الكمال والجلال ليس الا هذا المقام الجامع بين غاية
العلو والرتبة وغاية الدنو والعطوفة وهذا هو التعظيم لله وقوله واذا قال مالك يوم الدين يوم الحكم يقول الله
مجدني عبدي اي نزهني وقدسني عن الظلم وعن شبهة الظلم حيث قبض مع ذلك اختيار العباد ويقضي فيه بين
الظالم والمظلوم والقوي والضعيف وقوله واذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذا بيني وبين
عبدي معناه ان اياك نعبد يدل على قيام العبد على الطاعة والعبادة وذلك لا يتم الا باعانة الله ولطفه وامداده
فالتضرع الى الحق فان العبد غير مستقل بالاتيان بذلك العمل فهو المراد من قوله واياك نستعين وقوله اذا قال
اهدنا الصراط المستقيم يقول الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل يعني به اهل العلم وهم اخص الناس يختلفون بحسب ادانهم

بالنفي والاثبات في جميع المسائل الالهية وفي اكثرها وفي المعاد وفي النبوات وغيرها مع استوائهم في العقل
والنظر وطلب الصواب والتحرز عن الخطاء فلا اهتداء الى الحق الا بهداية الله وارشاده كما قال لعم قل ان
الهدى هدى الله وقالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا وقال ابرهيم صلوات الرحمن على نبينا وعليه لئن لم
يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلا يمكن الخلاص عن ظلمات الجهل والغباوة والنجاة من ورطة الخزي
والضلال الا بسلوك سبيل الرحمة والفوز بالمغفرة والنعيم الا بهدايته وارشاده واما الركوع والسجود فينبغي ان يجدد
ذكر كبريائه برفع يديك مستجيرا بعفو الله من عقابه ومتبعا سنة نبيك في هيئة التواضع والخشوع والتذلل
ثم تثنيه ذلا وتواضعا بركوعك وتجتهد في ذلك وفي مولاك واتضاع نفسك وعلو ربك في تطاطوا
راسك ومد عنقك ولتسوية ظهرك عند الانحناء كمن يمكن احدا من نفسه في ضرب عنقه ولتستعين على تقرير
ذلك في قلبك بلسانك فتسبح ربك وتشهد له بالعظمة وانه اعظم من كل عظيم وتكرر ذلك على القلب لتاكيده با
لتكرار ثم ترتفع عن ركوعك راجيا انه راحم عليك لذلك مؤكدا للرجاء في نفسك بقولك سمع الله لمن حمده ثم تهوي
الى السجود وهو اعلى درجات الاستكانة والتواضع والتذلل حيث تمكن اشرف اعضائك وهو الجبهة من اذل الاشياء
وهو التراب فاذا وضعت نفسك موضع الذل وهو السجود على الارض فاعلم بانك وضعتها موضعها ورددتها الى
اصلها فانك من التراب خلقت واليه رددت فجدد هذا حيث على قلبك ستشعرا عظمة الله وقل سبحان ربي الاعلى
وبحمده واكده بالتكرار فان الكرة الواحدة ضعيفة الاثر ثم تتشهد فهو الشهادة لله ولرسوله فاشهد بالوحدانية ونفي
الشريك ليكون تنبيها منك بان لا معبود سواه وان لا غاية لك في العبودية الا رضاه والابتغاء لوجهه وتلقاء
وللنبي بالرسالة لانه الواسطة في وصول فيضه ورحمته الى العباد فصل عليه وآله الذين هم وسائط بينك وبين الرسول
كما انه الواسطة بين الله وبين الخلق ليكون صلوتك عليه وعليهم وسيلة لنزول الرحمة عليك فان صلوتك غير مقبولة
الا بولايتهم ومحبتهم ثم فاحضر في قلبك النبي والشخص الكريم كانك تراه وقل السلام عليك ورحمة الله وبركاته و
تصدق املك ورجائك في ان سلامك يبلغه ويرد عليك ما هو اوفى منه ثم سلم على نفسك وعلى جميع عباد الله
الصالحين وتامل ان يرد الله عليك سلاما بعدد عباده الصالحين واقصد عند السلام السلام على الملائكة الحاضرين
واختم الصلوة له والقشر شكر الله على توفيقه لاتمام هذه الطاعة المفروضة المكتوبة ثم استشعر قلبك الوجل والحياء
من التقصير في الصلوة وخف ان لا يقبل صلوتك وان يكون ملوثا بذنب ظاهر او باطن فتكون ممنوعا بسببه فترد
صلوتك وتضرب على وجهك وترجو مع ذلك ان تقبلها بفضله وكرمه فهذا نبذ من اسرار الصلوة واشارات اهل
الاشارة واصحاب القلوب فيها وهذا قليل من كثيرها وصل الينا من اهل المعرفة واليقين او خطر ببالنا بفيض رب العالمين
ولولا مخافة الاطناب لذكرنا اطوارا اخرى من الاسرار اللطيفة والمعاني الشريفة المتعلقة بالصلوة لكن هذا الموضع
لا يسع زيادة التطويل واعلم ان العقل التام كما يوجب اقامة الصلوة والمحافظة على حدودها واركانها وشرائطها و
اسرارها واذكارها وادابها فالجهل الراسخ يوجب تضييعها والاخلال بها رأسا لان مبنى الصلوة على التواضع
والاستكانة والمذلة وهي تنافي التكبر والرعونة والغرور وسائر ما هو من لوازم الجهل فالانسان بعقله يجانب تضييع
شبابه اذا بصلوته وكلما اكثر تجاوزا واتباع الشهوات كثر اهمالها واضاعته للصلوة ولم ... والصوم وضده
الافطار من جنود العقل وملكاته وجوده في جهاد النفس ومحاربتها وقتل النفس الامارة بالسوء والصوم وهو
الامساك عن الشهوات ومن جنود الجهل وعاداته وجوده في طاعته الهوى المتبع المطاع المخذل لها وتقوية سلطان

النفس

النفس الامارة والافطار وهو تناول الشهوات وفعل المستلذات اعلم ان الصوم على ثلث درجات صوم العوام
وصوم الخواص وصوم اخص الخواص اما صوم العوام فشرائطه وواجباته وما يجب الامساك عنه مشهور وفي كتب
الفقهية مسطور واما صوم الخصوص وهو صوم العابدين واصحاب اليمين فهو كف الجوارح عن الاثام وتمامه
بستة امور الاول غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر الى كل ما يذم ويكره والى كل ما يلهي النفس عن ذكر الله روي
محمد بن مسلم عن ابي جعفر عم انه قال اذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعدد اشياء غير هذا وقال لا
يكون يوم صومك كيوم فطرك والثاني حفظ اللسان عن الهذيانات والكذب والغيبة والنميمة والفحش والخصومة
والمراء والزامه السكوت الا بذكر الله وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان روى ابو بصير عن الصادق عم انه قال ان
الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ان مريم قالت اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فاحفظوا السنتكم وغضوا
ابصاركم ولا تحاسدوا ولا تنازعوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب قال الصادق عم لا تنشد الشعر
بليل ولا تنشده بليل ولا نهار فقال له اسمعيل يا ابتاه وان كان فينا قال وان كان فينا وسمع رسول الله ص امرأة
تسب جارية لها وهي صائمة فدعا رسول الله ص بطعام فقال لها كلي فقالت اني صائمة فقال كيف تكونين صائمة
وقد سببت جاريتك ان الصوم ليس من الطعام والشراب فقط وجاء في الخبر ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله
فجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله ص تستاذنانه في الافطار فارسل
اليهما قدحا وقال قل لهما قيئا فيه ما اكلتما فقاءت احدهما نصفه دما عبيطا ولحما غريضا وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى
ملأتاه فعجب الناس من ذلك فقال ص هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما قعدت احديهما
على الاخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما اكلتا من لحومهم الثالث كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لان كل ما يحرم
قوله يحرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله بين آكل السحت والمستمع للكذب فقال سماعون للكذب اكالون للسحت وقال
لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت والسكوت على الغيبة حرام وقال انكم فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره انكم اذن مثلهم وعنه عم المغتاب والمستمع شريكان في الكذب الرابع كف بقية الجوارح من اليد والرجل
وغيرهما من المكاره وكف البطن عن الشبهات وقت الافطار فلا معنى للصوم وهو كف عن الطعام الحلال ثم الافطار
على الحرام فمثال هذا الصيام مثال من يبني قصرا ويهدم مصرا فان الطعام الحلال يضر بكثرته لا بنوعه فالصوم لتقليله
وتارك الاستكثار من الدواء خوفا من ضرره اذا عدل الى تناول السم كان سفيها الخامس ان لا يستكثر من الحلال وقت
الافطار بحيث يمتلي جوفه وما من وعاء ابغض الى الله من بطن ملي من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة
اذا تدارك الصايم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره وربما يزيد عليه من الوان الطعام كما استمرت العادة من ادخار انواع
الاطعمة لشهر رمضان فياكل من الاطعمة فيه ما لا يوكل في غيره ومعلوم ان مقصد الصوم كسر القوى الشهوية لتقوى النفس
على التقوى واذا اخرت المعدة ضحوة النهار الى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم اطعمت من انواع
اللذات واشبعت تزايدت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعث من الشهوات ما كانت راكدة لو تركت على حالها
فروح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسائل الشيطان في العود الى الشرور ولن يحصل ذلك الا بالتقليل
من الطعام والاكتفاء على القدر الذي كان ياكله بالعشاء بل من الاداب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع
والعطش ويستشعر ضعف القوى ليصفو عند ذلك قلبه فيخلي الشيطان لا يحوم على قلبه فينظر ملكوت السماء فليلة
القدر عبارة عن الليلة التي تكشف فيها شيء من الملكوت السادس ان يكون قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا

بين الخوف والرجاء اذ ليس يدري ايقبل صومه فهو من المقربين او يرد عليه فهو من الممقوتين ومر بعض اصحاب القلوب
بقوم يوم عيدهم يضحكون فقال ان الله جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته فسبق اقوام
ففازوا وتخلف اقوام فخابوا فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون
فان قلت ان الذي ذكرته من الشرائط واوجبته لا يوافق ما افتى به الفقهاء فانهم حكموا بصحة صوم من اغتاب او صغى
الى الكذب ونحو ذلك قلنا ان فقهاء الظاهر يثبتون الشروط الظاهرة المشهورة للصوم بادلة لا يسعى ما فوق
هذه الادلة التي ذكرناها في هذه الشروط الباطنة لا سيما الغيبة وامثالها ولكن ليس الى فقهاء الظاهر من
اثبات التكليفات الا ما تيسر على عموم الخلق حتى الغافلين المقبلين على الدنيا الدخول تحته فاما علماء الاخرة
فيعنون بالصحة القبول وبالقبول الوصول الى المقصد ويعلمون ان المقصد من الصوم التخلق بخلق من اخلاق الله
وهو الصمدية والتشبه بالملائكة والاقتداء بهم في الكف عن الشهوات والاستغناء عنها بحسب الطاقة والامكان
فانهم منزهون عن الشهوات بحسب الفطرة الاولى وللانسان رتبة فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر
شهوته ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها فكلما انهمك في الشهوات
انحط الى اسفل السافلين والتحق بالبهائم وكلما قمع الشهوات ارتفع الى اعلى عليين والتحق بافق الملائكة والاقتداء
بهم والتشبه باخلاقهم وهم المقربون من الله تعالى والتشبه الى المقرب مقرب لان ذلك القرب ليس بالمكان بل بالصفات
واذا كان هذا سر الصوم عند اولي الالباب واصحاب العقول والقلوب فاي جدوى لتاخير اكلة وجمع اكلتين
عند العشاء مع الانهماك في الشهوات ولو كان له جدوى فما معنى ما روي عن النبي ص كم من صائم ليس له
من صومه الا الجوع والعطش ولهذا قال بعض العرفاء يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يعيبون صوم الحمقى وسهرهم
ولذرة عبادة من ذي يقين وتقوى ارجح من امثال الجبال عبادة من المغترين ولذلك قال بعض العلماء كم من
صائم مفطر وكم من مفطر صائم والمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الاثام ويأكل ويشرب والصائم المفطر هو
الذي يجوع ويعطش ويرسل جوارحه واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والافكار الدنياوية
وكفه عما سوى الله تعالى واليوم الاخر وصرف الهمة في غير ما يراد به طاعة الله وطاعة رسوله من اغراض النفس ومقاصد
الطبع وبالجملة الاشتغال بامر من امور الدنيا الا دنيا يراد للدين فان ذلك من زاد الاخرة وليس من الدنيا حتى قال
ارباب القلوب من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه في ليله كتب عليه خطيئة فان ذلك من قلة
الوثوق بفضل الله وضعف اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الانبياء والصديقين وبالجملة هذا الصوم عبارة
عن الاقبال بكنه الهمة على الله والانصراف عن غير الله وتخلق بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم وبقوله حكاية
عن خليله على نبينا وعليه السلام فانهم عدو لي الا رب العالمين قوله والجهاد وضده النكول الجهاد محاربة الكفار وهو
المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول او فعل يقال جهد الرجل في شيء اي جد فيه وبالغ وجاهد في الحرب
مجاهدة وجهادا وقد تكرر في الحديث لفظ الجهد والجهد وهو بالضم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وقيل المبالغة
والغاية وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة فاما في المشقة والغاية فالفتح لا غير ويراد في حديث ام معبد شاة
خلفها الجهد عن الغنم الهزال ومن المضموم حديث الصدقة اي الصدقة افضل قال جهد المقل اي ما احتمله حال القليل المال
ومن المفتوح ما ورد في الدعاء اعوذ بك من جهد البلاء اي الحالة الشاقة ويقال جهد الرجل فهو مجهود اذا وجد مشقة
وجهد الناس فهم مجهودون اذا اجدبوا كما ورد الناس في حين الغيرة مجهودون معسرون فاما اجهد فهو مجهد بالكسر

[illegible]

فمعناه

فمعناه ذو جهد ومشقة او هو من اجهد دابته اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها ورجل مجهد اذا كان ذا دابة ضعيفة
من التعب فاستعاره للحال في قلة المال واجهد مجهد بالفتح اي اوقع في الجهد والمشقة والنكول من النكل بالكسر وهو القيد
والتنكيل وهو المنع والتنحية عما يريد يقال نكل ونكل كنصر وضرب اي نكل به اعداؤه وقد نكل عن الامر ينكل ونكل
ينكل اذا امتنع ومنه النكول عن اليمين اي الامتناع منها وترك الاقدام عليها وفي الحديث عن امير المؤمنين ع غير نكل في
قدم اي غير جبن واحجام في الاقدام وقد نكل به تنكيلا اذا جعله عبرة لغيره والنكال العقوبة التي تنكل الناس عن فعل
ما جعلت له جزاء وفي الحديث يؤتى بقوم في النكول يعني في القيود جمع نكل بالكسر ويجمع ايضا على انكال لانها تنكل
بها اي تمنع فاعلم ان من عادة العقل الجهد والسعي في طلب الكمال والتقرب اليه تعالى بالقول والفعل والجهاد مع اعداء
الله لمعرفته بحقارة متاع الدنيا وشهواتها وعظم قدر الدار الاخرة وما عند الله فلا يبالي بهذه الحيوة العاجلة
الزائلة ومن شان الجهل التخلي والتكاسل عن طلب الرفعة والارتقاء والنكول عن السعي والجهاد مع الاعداء والاعراض
عن الحق ثم الاخلاد الى الارض والتعلق بهذه الحيوة الدنيا والعكوف على باب الشهوة والهوى ولما كان الجهاد
عبارة عن المحاربة مع الاعداء والاعداء قسمان داخلية وخارجية اما الخارجية فهم الكفار ومن يجري مجراهم من اليهود
والنصارى والمجوس وغيرهم فيجب محاربتهم حتى يقتلوا او يقتلوا او يسلموا او يكونوا من اهل الكتاب ويعطوا الجزية
وهم صاغرون ان كانوا من اهل الكتاب واما الاعداء الداخلية فهي هوى النفس وجنودها جنود الجهل والهوى والشيطان
واعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك كما ورد في الحديث فيجب محاربتها اشد وجوبا واهم واولى لانها لو لم
تكن قبل لم يتجه الى محاربة الكفار وروى محمد بن بابويه مسندا الى الكاظم ع عن ابائه عليهم السلام عن امير المؤمنين ع بعث رسول
الله ص سرية فلما رجعوا قال مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي عليهم الجهاد الاكبر قيل يا رسول الله وما الجهاد
الاكبر قال جهاد النفس ثم قال افضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه ولانها اقرب اليك فقاتلوا الذين يلونكم و
كيفية الجهاد مع الاعداء الخارجة مشهورة مذكورة في الكتب الفقهية واما كيفية المجاهدة مع هذه الاعداء وطريق
المطاردة معها فقد اعتنى بتحقيقها وتبيينها علماء الاخرة وبينوها في كتب لهم فانه بانه بيان وجنود الطرفين
كثيرة واعظمها هذه الخمسين المذكورة في هذا الحديث من جنود العقل والملك ومقابلها في العدد من جنود الجهل
والهوى والشيطان وهي ايضا بعضها اعظم واقوى من بعض من قبيل الرؤساء للرعايا ولكل من احاد احد الطائفتين
قرن مقابل من الاخرى يضاده كما علمت ويقابله ويطارده مع امداد بعضها لبعض بحسب ومعركة هذه المطاردة
والمدافعة معسكرها هو القلب الانساني مثلا قد ينبعث في القلب خاطر الهوى وهو من اعاظم رؤساء الجهل فيدعوا
الانسان الى الشر فيلحقه خاطر الايمان وهو من اعاظم رؤساء العقل فيدعوه الى الخير فينبعث النفس بشهوتها
جاذبة جانب الهوى الى نصرتها ونصرة خاطرها فتقوى الشهوة ذلك الخاطر وتحسن التمتع والتنعم فينبعث العقل
الى خاطر الخير اعني العقل الذي هو من الجنود لا العقل الذي هو السلطان الاعظم لانه اجل من ان يغر ويخبر عن خيره
فليدفع في وجه الشهوة ويقبح فعلها وينسبها الى الجهل الذي هو من الجنود اعني الحمق ويشبهها بالبهيمة والسبع
في تهجمها على الشر وقلة مبالاتها بالعواقب فتميل النفس عند ذلك الى نصح العقل ويميل الى ترك ذلك الشر فيحمل
الشيطان وهو سلطان جنود الشر وحزب الباطل حملة على العقل بالاغواء ويقوي داعي الهوى ويقول ما هذا التحرج
الزهد البارد ولم تمتنع عن هواك وقد تجري لما ابتغاك الذي كنت تشتاق وما تؤذي نفسك وهل
ترى احدا من اهل عصرك يخالف هواه او يترك غرضه وما ابتغاه افترك ملاذ الدنيا لهم وتحجر على نفسك حتى تبقى محروما

كثيبا حزينا معطوفا مطعونا واعداؤك في النعم واللذة والعزة فيضحك عليك اهل زمانك ويغنم ويتالم بذلك
اهلك وضالك من ضالك فتريد ان يزيد منصبك وصلاحك على فلان وفلان وقد فعلوا مثل ما اشتهيت ولم
يمنعوا ما ترى الصلاح في نفسك من فعل ذلك ولو كان شرا لامتنع عنه فيميل النفس الى الشيطان وينقلب اليه فيحمل الملك
بالارشاد وهو العقل الاعظم سلطان جنود الخير وحزب الحق حملة على الشيطان ويقول هل هلك الا من اتبع لذة الحال
ونسي العاقبة والمآل افتقنع بلذة يسيرة وتترك لذة الجنة ونعيمها ابد
الآباد او تستثقل الم الصبر عن شهوة ولا تستعظم وتستثقل الم النار وتغتر بغفلة الناس عن العاقبة واتباعهم انفسهم
واتباعهم للهوى ومساعدتهم للشيطان مع ان عذاب النار لا يخفف عنك بمعصية غيرك ارأيت لو كنت في يوم الصيف
ووقف الناس كلهم في الشمس وكان لك بيت بارد اكنت تساعد الناس وتوافقهم في عذاب الحر او
تطلب لنفسك الخلاص فكيف تخالف الناس خوفا من حر الشمس ولا تخالفهم خوفا من حر النار وعند ذلك
يميل النفس الى قول الملك فلا يزال تتردد بالملك الانسان بين الجندين ويتجاذب الى الجذبين وينقلب قلبه بين الاصبعين
الى ان يغلب على باطنه من هو اولى به واشد مناسبة اليه فان كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات
الشيطانية الجهلية التي ذكرت في هذا الحديث غلب جند الشيطان ومال القلب الى جنسه من فئة البغي والجهل وحزب
الضلال معرضا عن فئة الهدى وحزب الحق واولياء الرحمن وساعد الاعداء الهوى واولياء الشيطان وجرى على جوارحه
من سوابق القضاء ما هو سبب بعده عن الله وان كان الغالب على القلب الصفات الملكية لم يلتفت القلب الى
اغواء الشيطان وتحريضه اياه على العاجلة وتهوينه امر الآجلة بل مال الى حزب الله وجنود العقل وظهرت الطاعة بموجب
ما سبق من القضاء على جوارحه فقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء اي يجاذبه هذا الحزب مرة
فينقلب من جند الى جند حتى يختم الى ما شاء الله وهذا التقلب والانتقال هو الغالب على اكثر اهل الايمان واما اهل الثبات
على الدوام مع حزب الملائكة فهو شان الانبياء والاولياء صلوات الله على نبينا وعليهم او مع حزب الشيطان فهو حال
الكفار والمنافقين وهذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزائن الغيب ومكامن القضاء الى عالم الشهادة بواسطة خزائن القلب
فانه ايضا من خزائن الملكوت وهي ايضا اذا ظهرت على الجوارح كانت علامات ودلالات يعرف بها ارباب الكشف واليقين
سوابق القضاء فمن خلق للجنة يسر له الطاعة واسبابها من جنود العقل وصفاته التي في قلبه الهام الملك ومن خلق للنار
يسر له اسباب المعصية وجنود الجهل وسلط عليه قرناء السوء والقى في قلبه حكم الشيطان فانه بانواع الحيل يغر الحمقى بقوله
ان الله رحيم فلا تخف وان العمر طويل فاصبر حتى تتوب غدا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا يعدهم بالتوبة
ويمنيهم بالمغفرة فيهلكهم بهذه الحيل وما يجري مجراها وكل ذلك غير خارج عن حكم القضاء والقدر فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ان ينصركم
الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده خلق الجنة وخلق لها اهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار
وخلق لها اصحابا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامة كل منهما فقال ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
يصلونها يوم الدين فهذا نبذ من كيفية المجاهدة والمطاردة بين جنود العقل وحزب الملك وبين جنود الجهل و
حزب الشيطان التي وعدنا لك بيانها عاد بالمذاكرة بعض اهل العرفان والله ولي الفضل والاحسان قوله والحج وضده
نبذ الميثاق الحج في اللغة القصد الى من تعظمه [illegible] وفي الشرع قصد [illegible] مخصوصة [illegible] لغتان الفتح
وقيل الفتح المصدر والكسر الاسم والحجة بالفتح المرة الواحدة على القياس وقال الجوهري الحجة بالكسر المرة الواحدة وهو من الشواذ

[illegible]

ثم ينبذ الشيء اذا نبذه فهو منبوذ اذا رميته وابعدته وفي حديث الدجال عليه اللعنة تلده امه وهي منبوذة في قبرها اي
ملقاة والنبذ يكون بالقول والفعل في الاجسام والمعاني قال تعالى فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
ومنه نبذ الميثاق فاعلم ان من جملة اخلاق العقل الوفاء بالعهود والمواثيق سيما عهد الله وميثاقه الذي اخذ
ومن عادة الجهل نسيان العهد ونبذ الميثاق وترك الوفاء ومنه حج بيت الله والقصد الى زيارته حيث الاول
والدخول في حريم الكعبة الطواف وتلبية والتوجه الى زيارته والتقبيل وغيره من الاعمال ولنشر الى جملة من اسرار الحج و
اعماله الباطنة قال تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى الآية الاشارة
فيها ان البيت القلب فان قلب العارف بيت الله والمساجد بيوته ايضا بوجه وقد جاء في الخبر ان الله تعالى اوحى الى
داود فرغ لي بيتا اسكن فيه فقال وكيف يا رب قال فرغ لي قلبك وكذلك قوله لا يسعني ارضي ولا سمائي
وانما يسعني قلب عبدي المؤمن فالمعنى اذ جعلنا القلب الانساني المعنوي مثابة يقصدونه ويرجعون اليه بالطلب
والذوق كما يرجعون الى الكعبة في الظاهر بالصورة وملجأ للسالك من تصرفات الشيطان ومكايده وحين بلغ
منزل القلب حصل له سلوك مقاما امنا من جنود ابليس في قواطع طريق الحق فان الشيطان وجنوده لا يقدرون
على دخول القلب كما لا يقدرون ان يلجوا الى السماء الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب فكذلك
قلب العارف لكونه سماء مزينة بكواكب العلوم والمعارف محفوظا بذكر الله محفوظا لا يقدر الشيطان على دخوله ولا يخطفه تمام
وجوده فان القلب خزانة من خزائن الله والخزانة عرش سرائر الله وانما جولان الشيطان في مبادي الصدور
كقوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى يعني اذا وصلتم الى
كعبة القلب فاجعلوا مقام الخلة والمحبة معبدكم ومقام توجهكم فيكون قصدكم وذهابكم الى الله لا الى ما سواه كقوله
اتبعوا ملة ابراهيم وكانت ملته وطريقته ما قال اني ذاهب الى ربي سيهدين ومما يدل على المعنى الذي اشير اليه في
قوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وان الاشارة فيها انه لما شرف
الله البيت بالاضافة الى نفسه بقوله بيتي اكرمه بكرامات مخصوصة عن غيره من المساجد الاولى انه كان اول بيت وضع
للناس من بيوت الله والثاني عين موضعه بكونه خير المواضع بارشاد جبرئيل وقد خلق الله موضع البيت قبل الارض قال
ابو جعفر ع لما اراد الله عز وجل ان يخلق الارض امر الرياح فضربن متن الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في
موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته وهو قول الله عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا فاول بقعة خلقت من الارض الكعبة ثم مدت الارض منها والثالث امر خليله ببنائه بيده والرابع جعله مباركا
على زواره ومستقبليه والخامس جعله سبب هدايتهم بقوله وهدى للعالمين والسادس جعل حرمه حرما امنا بحيث
لا ينفر صيده ولا يعضد شجره ولا يحل حلاله ولا يلتقط لقطته الا المنشد والسابع جعله امنا لاهل دم من ياوي اليه [illegible]
من طائفة قال وحرما امنا سال عبد الله بن سنان ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل ومن دخله كان امنا قال من دخل الحرم
مستجيرا به فهو امن من سخط الله عز وجل وما دخل من الوحش والطير كان امنا من ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم والثامن
جعله قبلة جميع الناس فقال فول وجهك شطر المسجد الحرام وقبلة الذين هم خير الامم وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره والتاسع جعل طوافه ركنا من اركان الاسلام ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا والعاشر جعله
علا للانبات والحادي عشر جعله [illegible] ضعف القلوب اليه من المواضع البعيدة فالقلوب مشتاقة اليه
والى اهله لقوله فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم والثاني عشر جعل له كرامة ظاهرة وانه يقتضي ان الطير لا يقع على حطامه

ولا يطير فوقه ولا يروث في حرمه مع كثرة الحمام فيه والثالث عشر جعله سلطانا مهابا في الجاهلية والاسلام بل من لدن آدم
الى اليوم كانوا يعظمونه ويقصدونه ويزورونه ويهرعون من اهل الملل كلها حتى اهل الكفر والشرك والرابع عشر انها نزلت
من السماء قال الصادق ع ان الله انزل البيت من السماء وله اربعة ابواب على كل باب قنديل من ذهب معلق الخامس عشر
انها باقية ما دامت السموات والارض روي عن الصادق ع انه قال ان الله اختار من كل شيء شيئا اختار من الارض موضع الكعبة
ولا يزال الدين قائما ما دامت الكعبة السادس عشر انها كانت بيضاء مضيئة كضوء الشمس لكنها اسودت وستر ضوئها
لمعصية الخلق وذنوب بني آدم روى محمد بن علي بن بابويه ره في كتاب الفقيه سأل محمد بن عمران الحلبي ابا عبد الله ع اي شيء
كان موضع الكعبة حيث كان الماء في قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال كانت مهاة بيضاء يعني درة وفي رواية ابي
خديجة عن ابي عبد الله ان الله انزله لآدم من الجنة وكانت درة بيضاء فرفعه وبقي اسه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل
يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله ابراهيم واسمعيل ببنيان البيت على القواعد وفي رواية عيسى بن
عبد الله الهاشمي عن ابيه عن ابي عبد الله ع عن ابيه ع قال كان موضع الكعبة ربوة من الارض بيضاء تضيء كضوء
الشمس والقمر حتى قتل ابنا آدم احدهما صاحبه فاسودت فلما نزل آدم رفع الله له الارض كلها حتى رآها ثم قال هذه
لك كلها قال يا رب ما هذه الارض البيضاء المنيرة قال هي حرمي في ارضي وقد جعلت لك ان تطوف بها كل يوم
سبعمائة طواف السابع عشر كون موضعها احب المواضع الى الله تعالى في الفقيه روى سعيد بن عبد الاعرج عن ابي
عبد الله ع قال احب الارض الى الله تعالى مكة وما تربة احب الى الله من تربتها ولا حجر احب الى الله من حجرها ولا شجر
احب الى الله من شجرها ولا جبل احب الى الله من جبالها ولا ماء احب الى الله من مائها الثامن عشر كون النظر اليها عبادة
وعزة ما فيه ايضا قال الصادق ع من نظر الى الكعبة فعرف من حقنا وحرمتنا مثل الذي عرف من حقها وحرمتها غفر الله
ذنوبه كلها وكفاه هم الدنيا والآخرة التاسع عشر انه جعل فيه الحجر الاسود وهو ياقوتة من يواقيت الجنة العشرون انه
ثم جعل الحجر وهو جزء من البيت يمينا لله في الفقيه في باب علل الحج وليؤدي الى الله العهد الذي اخذ
عليهم في الميثاق وانما وضع الله الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يوضع في غيره لانه ثم حين اخذ الميثاق اخذ في ذلك
المكان وجرت السنة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا وقد وضع الحجر في الركن كبر الله عز وجل وهلله
ومجده وانما جعل الميثاق في الحجر ومجده وانما جعل الميثاق في الحجر لان الله تعالى لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد ص
بالنبوة ولعلي ع بالوصية اصطكت فرائص الملائكة واول من اسرع الى الاقرار بذلك الحجر فلذلك اختاره الله تعالى
والقمه الميثاق وانما اخرج الحجر من الجنة ليذكر آدم ما نسي من العهد والميثاق وسار الحجر بمنزلة دما هو ... لا
الكرام ان الله تعالى اهبط على آدم ياقوتة حمراء فوضعها في موضع البيت فكان يطوف بها آدم وكان ضوءها يبلغ
موضع الاعلام فعلمت الاعلام على ضوئها فجعله الله حرما وانما استلم الحجر لان مواثيق الخلائق فيه وكان اشد بياضا من
اللبن فاسود من خطايا بني آدم ولولا ما مسه من ارجاس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برئ فهذه صفات وخصائص كعبة
شرفها الله تعالى اخترنا من صفاته وكراماته الغير المحصورة على هذه العشرين مخافة التطويل ومن نظر فيها وتامل
حق التامل وجد الجميع مطابقا حاذيا بالصفات القلب الانساني ولولا مخافة الاسهاب لبينا واحدة واحدة منها
كيف يصدق ويطابق على القلب اعني قلب المؤمن العارف ولكني اذكر شطرا من وجوه المطابقة الموازنة تنبيها على
سايرها وليقاس البقية عليها فاقول وبالله التوفيق فمنها ان اول موضع خلق في ادخل البدن وتعلق به الروح وسكن فيه
القلب الحقيقي هو القلب الصنوبري وقد تقرر عند الطبيعيين والاطباء انه اول ما يكون من الاعضاء ويتحرك وهو

ما يكون

ما يكون ويموت فيكون اول بيت وضع للناس للذي ببكة الصدر في الصورة او اول معبد ومسجد وضع للناس
القلب الحقيقي الذي كان ببكة الصدر المعنوي وذلك الصدر اشرف مقام من مقامات النفس وهو موضع
ازدحام القوى للادراك والحركة ومنها كونه مباركا فان القلب فيه بركة الجهة من الفيض الوارد عليه من جهة
الروح المتصل منه بسائر القوى التي في الاعضاء لما تقرر في كتب الطب وغيرها ان قوة الحس والحيوة تسري من
القلب الى سائر الاعضاء وكذا تسري القلب المعنوي الى القوى الحيوانية والنباتية والطبيعية في وصول
فيض الوجود من الله بواسطته اليها ومنها ان يكون فيه هدى للناس لان من عرف النفس يعني القلب المعنوي فقد
عرف ربه ومنها ان فيه آيات من العلوم والمعارف والحكم والحقائق ومنها كونه موضع قدم ابراهيم العقل يعني محل
اتصال نور الروح وهو القلب الحقيقي ومن دخل من السالكين والمتحيرين في بيداء الجهالات كان آمنا من اغواء
غيلان المضلة وعفاريت حادثات النفس واختطاف شياطين الوهم وجن الخيالات واغتيال سباع القوى
الشهوانية ومنها كون القلب قبلة القوى البدن وحاملها من الروح البخاري بتوجه اليه الجميع ومنه يصل اليها
قسطها من الحيوة والحس والحركة ومنها كونه مثابا للجميع القوى بجواملها ومراكبها ويترجع اليه عند ورود آفة
او مرض او خوف ولاجل ذلك قد يقع الغشي ومنها ان لجنود القوى الحيوانية لا ترفع فوقه ولا يقع على الطرائق ومنها
كونه مكرما معظما عند الخلق جميعا فان اصحاب القلوب محظوظون عند المؤمن والكافر ومنها كون الروح والعقل
مامورين من قبل الله بتطهير بيت القلب عن ادناس التعلقات وارجاس الشهوات والشبهات واوضار ملاحظة
الاضداد على موازاة قوله تعالى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين وانما اضافه الى نفسه تشريفا وليكون
مخصوصا به خاصا سواه ولا يكون لغيره فيه شوب ولا سكنى واما الطائفون فواردات الحق والالهامات ولوامع
انواره وطوالع اسراره في القلوب طائرة وملائكة الرحمن في كل يوم سبعين مرة وبل منها ما الملائكة عاكفون
حوله كما يعكفون حول العرش وقد ورد قلب المؤمن عرش الرحمن وهم يسبحون الله ويقدسونه ومنهم ركع سجود
لا يركعون وركوع لا يسجدون شيء ملائكة السموات ومنها انه كما كان بدو البيت ان آدم ع لما اهبط الى الارض
وفقد ما كان يجد من روائح الطاف الله في الجنة استوحش فانزل الله له ياقوتة من يواقيت الجنة لها بابان باب شرقي
وباب غربي وفيه قناديل من الجنة فكذلك لما اهبط الروح الى ارض الجسد وفقد ما كان يجد من روائح الطاف
الحق في حضيرة القدس استوحش فانزل الله ياقوتة القلب فبواسطته تعلق الروح بالبدن وهو مثل القلب
الحقيقي الذي ياقوتة من يواقيت جنة القدس وهذا الصنوبري الاحمر مثاله وصورته وله بابان كالحقيقي باب
شرقي ايمن الى مشرق نور القدس وحظيرة رب العالمين تطلع منها اليه شوارق الالطاف والالهامات وباب
غربي ايسر الى مغرب الجسد منه يترك آثار تلك الشوارق الى الجسد وفيه قناديل الانوار العلمية وانزل الحجر الايمان
بخطاب الست بربكم منور بنور جواب بلى وهو الايمان الفطري وهو الحجر الذي التقم كتاب العهد يوم الميثاق وهو
سوده بحق الهيقي ... وهو الذي يلزم ان يصافح ويبلغ ايمانا بوعده ووفاء بعهده فلما كان ايام طوفان الظلمات
الصفات البشرية من ايام الطفولية الى اوان البلوغ بقي بناء بيت القلب وعماده مدة الى ان يرفع قواعده من خمس اصل
اركان الاسلام وهي خمس تلم يد ابراهيم الروح ابن يعني فبعث الله السكينة لتدل على موضع البيت وفيه اشارة الى ان عمارة
القلب لا يمكن الا بالسكينة التي ينزل الله تعالى في قلوب عباده ولو كان لعين نبيا من الانبياء ع لقوله تعالى فانزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقال هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين فجعل اسمعيل النفس المطمئنة الملهوفة

يجيء باعباد الاعمال الشريفة من حيا الاركان الاسلام ودينا ولهما من الصدق بزعمهم الروح وهو يظن الآن بلغ موضع
الحرفودي من ابي فيهن لهوى ان الملك عندي ودبعة فتفنها مخلص حرالزدة من اشيا وصفات النفس والمشوقة
مكانه وكان عند الميثاق ابيض فلما جعل اللذات الدنيا وبه دشركوا الشهوات الفانية في جاهلية الطفولية
صار السود فلما انما قواعد البيت رجال الحضرة بصدق النية وما سال الاديهما من الاجرة الاخفل العبودية قالا
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم بما تكلم به وبما اضمره مما يحتاج اليه فهذه جملة من اسرار الحج ولطائف البيت
عليها لما ذكرنا من الاملال والاستشعار ان اكثر الشريعيين عن هذا النوع من الكلام لجمود قرائحهم على الظواهر حيث لم يخرجوا
من حجابهم وعتبة باب نجمهم مما يرالى الله والى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه قوله وصون الحديث
وضده النميمة النميمة هي نقل الحديث من قوم الى قوم على جهة الافساد والشر وقد نم الحديث نمه ونما فهو نمام و
الاسم النميمة ونم الحديث اذا ظهر فهو متعد ولازم فالنميمة اخص من الافشا لانه قد يكون بنقل الحديث اذا ظهر وقد
يكون بغيره وكان صون الحديث اخص من الكتمان لانه اعم من صون الحديث لصون شيء اخر واخفائه واخفا شيء اخر ولا شك
ان الاول صفة محمودة نافعة في سلوك الهداية فيكون من جنود العقل وان الثانية صفة مذمومة ضارة في الحال
والمال فيكون من جنود الجهل وحزب الشيطان قوله وبر الوالدين وضده العقوق البر بالكسر الاحسان وبر الوالدين
وهو في حقهما وحق الاقربين من الاهل الاحسان اليهم وضده العقوق وهو الاساءة اليهم والتضييع لحقهم فالبر
مطلقا ضد الاساءة مطلقا وقسم من الاساءة وهو الاساءة الى الاقربين يسمى باسم خاص هو العقوق خلاف البر
فان التخصيص فيه انما يستفاد مما اضيف اليه والبر مثله في قد بررت والدي بالكسر ابره برا فانا بر به وبار
وجمع البر الابرار وجمع البار البررة وفلان يبر خالقه ويتبرره اي يطيعه ويبر فلان في يمينه صدق وبر حجه وبر الله حجه
وابره وفي الحديث الحج المبرور ليس له ثواب الا الجنة وهو الذي لا يخالطه شيء من المآثم والبيع المبرور الذي لا
شبهة فيه ولا كذب ولا خيانة وفي المثل لا يعرف الهر من البر اي لا يعرف من يكرهه ممن يبره وقيل دعاء الغنم والبر
سوقها وقيل البر الصلاح وقيل الخير قال بعضهم لا اعلم تفسيرا اشمل منه واجمع لوجوه استعماله والحاصل ان البر مطلقا
من خصال العقل فكيف بر الوالدين والاثم مطلقا من خصال الجهل فكيف عقوقهما ومنها يعلم ان بر الوالدين لفضل
عظيم زايد على سائر اقسام البر حيث خص بالذكر من بينها وكذا القياس في العقوق بالنسبة الى سائر اقسام الاساءة و
الاثم قوله والحقيقة وضدها الرياء نسبتهما الى الاخلاص والشوب كنسبة الاخص الى الاعم فالحقيقة اخلاص العمل
لله تعالى ابتغاء الوجه لا لشيء اخر من هوى او شهوة او عادة او دنيا والريا فعل الطاعة لكي يراها الخلق فيعظونه فيعطونه
فان قلت فكيف يكون داخلا تحت الشوب حيث هو ريا محض خالص للخلق قلنا لا يخلو مع ذلك عن شوب الحق لا
من جملة الاعمال المقربة الى الحق فعل الطاعة والعبادة دون غيرها من الاعمال التي توافق طباعهم فكانه قد علم ان
الطاعة في نفسها خير الاعمال فيرائي بها الناس وفي الخبر من راءى راءى الله به اي من عمل عملا لكي يراه الناس شهره الله
ريا يوم القيمة قوله والمعروف وضده المنكر المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى والتقرب اليه والاحسان
الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع من فعل المحسنات وترك المقبحات وهو من الصفات الغالبة اي امر معروف بين الناس
اذا راوه لا ينكرونه والمعروف ايضا النصفة وحسن الصحبة مع الاهل وغيرهم من الناس والمنكر ضد ذلك جميعه وورد في
الحديث اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة اي من بذل معروفه للناس في الدنيا اتاه الله جزاء معروفه
في الاخرة وقيل من بذل جاهه لاصحاب الجرائم التي لا تبلغ الحدود فيشفع فيهم شفعه الله في اهل التوحيد في الاخرة وروي

عن ابن عباس

عن ابن عباس في معناه انه قال يأتي اصحاب المعروف في الدنيا يوم القيمة فيغفر لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم جامة فيعطونها فيعطونها ظ
لمن زادت سيئاته على حسناته فيغفر له فيجتمع لهم الاحسان الى الناس في الدنيا والآخرة وفيه انه قرأ في الصلوة والمرسلات
عرفا يعني الملائكة ارسلوا للمعروف والاحسان والعرف ضد النكر وقيل انها ارسلت متتابعة كعرف الفرس قوله ع
والستر وضده التبرج ستر الشيء سترا بالفتح اي غطاه فاستتر وتستر ورجل ستير اي عفيف وجارية ستيرة وفي الحديث ان الله
حي ستير يحب الحياء والستر وستير فعيل بمعنى فاعل اي من شانه وارادته حب الستر والصون والبرج الحصن ذكره والجمع بروج
وابراج وربما سمي به الحصن ومنه ولو كنتم في بروج مشيدة والبرج بالتحريك ان يكون بياض العين محدقا بالسواد كله
لا يغيب من سوادها شيء وفي الحديث كان يكره عشر خلال منها التبرج بالزينة لغير محلها والتبرج اظهار الزينة للاجانب خصال ظ
وهو المذموم من المرأة مطلقا بل امراة يوجاني معرض الذم واما للرجل فقيد كونه مذموما لغير محلها والمراد من التبرج
هيهنا ما يقابل الحيا وهو التظاهر بما يقبح ويستحق عقل الشرع والعرف قوله والتقية وضدها الاذاعة التقية كا
التقاة من اتقى يتقي تقاة واصل اتقى اوتقى على افتعل فقلبوا الواو ياء لكسرة ما قبلها ثم ابدلوا التاء ... فيهما
جميعا على قوم اما لو اتل التا. والتقية اسم من الاتقا والتاء بدل من الواو لانها فعيلة من وقيت وهي ان يقي احد
نفسه من الاثم او من العقوبة بما يظهره وان كان على خلاف ما يضمره وهي صفة حسنة جارية الى يوم القيمة وربما كانت
واجبة وعن ابي عبد الله ع في قول الله اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا قال بما صبروا على التقية ويدرؤن بالحسنة
السيئة قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وعنه ع انه قال ان تسعة اعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية
له والتقية في كل شيء الا في النبيذ والمسح على الخفين وروي عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله ع التقية من دين الله قلت
من دين الله قال اي والله من دين الله ولقد قال يوسف ايتها العير انكم لسارقون والله ما كانوا سرقوا شيئا ولقد قال ابرهيم اني سقيم والله
ما كان سقيما فاذن ثبت ان التقية من مكارم الاخلاق والاذاعة يعني الاشاعة ضدها فيكون من مساوي الاخلاق
عن الصادق ع انه قال ان الله عير اقواما بالاذاعة في قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به واياكم والاذاعة
وقال ع من اذاع علينا حديثا فهو بمنزلة من جحدنا حقنا وقال المعلى بن خنيس المذيع حديثنا كالجاحد له وقال من اذاع علينا
شيئا من امرنا فهو كمن قتلنا عمدا ولم يقتلنا خطأ قوله والانصاف وضده الحمية الانصاف من النصف وهو اخذ
احد الحقين من صاحبه بالتسوية والنصف ايضا النصفة وهو الاسم من الانصاف وهو العدل لانه تسوية وقد انصفه من نفسه
وانتصف انا منه وتناصفوا اي انصف بعضهم بعضا من نفسه ومنه ينبغي للقاضي ان ينصف الخصمين في مجلسه اي
يسوي بينهما عنده وانا نصفان بالفتح اي بلغ الماء نصفه والنصف المرأة بين الحديثة والمسنة وتصغيرها نصيف
بلا هاء لانها صفة وشاء انصاف ورجل نصف وقوم انصاف والحمية من حماه حمية منعه ودفع عنه وحامية القوم
الذي يحميهم والتاء للمبالغة والحامي في القرآن الفحل اذا القح ولد ولده لا يركب ولا يمنع من مرعى والحمى موضع الكلا
يحمى من الناس فلا يرعى ولا يقرب وكان من عادات الجاهلية اذا نزل ارضا في حية استعوى كلبا فحمى مدى عواء الكلب
لا يشركه فيه غيره وهو يشارك القوم في سائر ما يرعون فيه فنهى النبي ص عن ذلك واضاف الحمى الى الله ورسوله ص
الا ما يحمى للخيل التي ترصد للجهاد والابل التي يحمل عليها في سبيل الله وابل الزكوة وغيرها كذا في النهاية الحمية الانفة
لانها سبب الحماية وفي الحديث اخذته الحمية اي الغيرة والانفة وقوله للحمية جند الشيطان لانها اضاف اليها الانفة
والمراد كون الانسان بحيث يحملها الغيرة النفسانية والتعصب لمذهب او شيء حتى يجاوز عن العدل ويتعدى عن الحق هو

وهو من صفات الجهل لانه ضد الانصاف والعدل قوله والنصب وضدها البغي النصب من الجنة وهي الحالة الظاهرة للمنصوب للشيء وقوله يا اولي الالباب عترتهم هم الذين لا يعرفون بالشر وقيل من لم يظهر في دينه وهب الاهواء وقبات تمنوا يعني دهبا انا مسلحة والنهاية نفاعل من الجنة وهو ان يتواضعوا على امر فيرضوا به وحقيقته ان كلا منهم يرضى بحالة واحدة والنصب ايضا بمعنى الاستعداد ولعل المراد هنا الثاني والثبت في الامور والكون على حالة واحدة كما هو شان العقل والبغي التعدي والتجاوز وبغى عليه استطال وبغت السماء اشتد مطرها وبغى الوالي ظلم وكل مجاوزة وافراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغي قوله والنظافة وضدها القذر والنظافة النقاوة النقاوة ونظف الشيء بالضم فهو نظيف ونظفه تنظيفا والتنظيف تكلف النظافة وهو كناية من الاستنجاء وهو من النظافة كالاستطابة من الطيب والقذر بفتح الذال المعجمة ضد النظافة وقذر الشيء فهو قذر بين القذارة اي قذر نظيف وانما كان العاقل نظيفا والجاهل قذرا لان ما في الباطن يترشح الى الظاهر ولا شك ان العقل مجرد عن الارجاس الجسمانية والقاذورات المادية وكذا قلبه مطهر عن دجل العقائد الجاهلية وقذر الملكات الردية فلا جرم يسري هذه الحالة من القلب الى الغالب فيختار النظافة ويتاذى من القذر فذلك ملازم الشارع بالطهارة من الاحداث والاخباث في الصلوة وغيرها من القربات وجوبا او استحبابا وندب الى التنظيف والتطيب استحبابا وبالعكس اهل الجهالة وحكم مشحون بنجاسة الملكات والاعتقادات فيتعدى تلك الحالة الى تلوث الجوارح بالاقذار والاجناس من غير مبالاة بها واستنجاس منها قوله الحياء وضده الخلع حقيقة اصل الحياء انكسار وانفعال وذلك لا يقع فيه تعالى واطلاقه عليه على سبيل المجاز والحياء غريزة انسانية يوجد في بعض الناس وفي الحديث الحياء من الايمان جعل الحياء وهو غريزة من الايمان وهو اكتساب لان المستحيي ينقطع عن المعاصي وان لم يكن له تقوى كالايمان الذي يقطع بينه وبين المعاصي وانما جعله جزء الايمان لان الايمان ينقسم الى ايتمار بما امر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه فاذا حصل الانتهاء بالحياء كان بعض الايمان حاصلا ومنه الحديث اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وله تاويلان احدهما ظاهر وهو المشهور اي اذا لم تستحي من العيب ولم تخش العار مما تفعله فافعل ما يحدثك به نفسك من اغراضها حسنا كان او قبيحا ولفظه الامر ومعناه توبيخ وتهديد وفيه اشعار بان الذي يردع الانسان عن مواقعة السوء هو الحياء فاذا انخلع منه كان كالمامور بارتكاب كل ضلالة وتعاطي كل سيئة والثاني ان يحمل على ما يفعل الذاكر في فعلك مثلا ان الشيء مما يجري فيه على سنن الصواب وليس من الافعال التي يستحيي منها فاصنع ما شئت والخلع اصله من خلع الثوب او النعل او نحوها خلعا اي نزعه وخلع عليه خلعة وخالعت المراة بعلها فهي خالع والاسم الخلعة واختلعت فهي مختلعة اذا افتدت منه بمالها فاذا اجابها الى ذلك فطلقها قيل خلعها والاسم الخلع بالضم وقد يفتح وانما قيل ذلك لان كلا منهما لباس لصاحبه لقوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن فاذا فعلا ذلك فكانهما نزعا لباسهما وبقي خلع الفرس عذاره اذا القاه وطرحه فهام على وجهه ولما كان الشرع كالمقيد للانسان والعقل كالعقال فمن خرج عن طريق الشرع او العقل فكانه كالفرس خلع عذاره فيقال فلان خليع العذار اي منهمك في الشهوات ويفعل ما يشتهي كالدابة التي لا عقال عليها او شبهت الطاعة بالثوب لاشتمالها على الانسان المطيع لامر الله فمن لم يطع الله ورسوله فكانه خلع ثوب الطاعة عن نفسه فالخلع ضد الطاعة والحياء مستلزم لهما كما يشعر به ما جعلناه مقصدا ذا قوله والقصد وضده العدوان قال الله واقصد في مشيك اي من الاسراع والابطاء وفي صفته كان ابيض مقصدا

وهو الذي ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم كان خلقه نحو القصد من الامور والمعتدل الذي لا يميل الى احد طرفي الافراط والتفريط وفي الحديث القصد تبلغوا اي عليكم بالقصد من الامور في القول والفعل وهو الوسط بين الطرفين وهو منصوب على المصدر المؤكد وفيه ايضا عليكم هديا قاصدا اي طريقا معتدلا وفيه ايضا ما عال مقتصد ولا يعيل اي ما افتقر من لا يسرف في الانفاق ولا يقتر فالقصد العدل والعدوان من العدو وهو التجاوز عن الحد والعادي الظالم وقد عدى عليه عدوا وعدوا وعدوانا بالفتح والمد اي ظلم ومنه السبع العادي اي الظالم الذي يفترس الناس والعدوان الظلم الصراح وقد عدا عليه وتعدى عليه واعتدى كله بمعنى فمن صفات العقل وآثاره الاقتصاد والتوسط في الافعال والاقوال والافكار وسائر ما يتعلق باعمال القوى المدركة والمحركة كما في قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله واقصد في مشيك وذلك كله نتيجة ملكة العدالة في القلب الذي هو رئيس الاخلاق المودي سالكه الى الارتقاء الى عالم الجنان والصعود الى منزل الرضوان ومجاورة الرحمن ومن شان الجهل التعدي عن قصد الطريق والعدول عن سنن الصواب والتجاوز عن حد الاستقامة الى الافراط والتفريط والانحراف عن الصراط المستقيم صراط الله العزيز الحميد الموجب للسقوط الى الجحيم والهوى الى اسفل دركات الجحيم مع الاشرار والشياطين قوله والراحة وضدها التعب العاقل في راحة القلب من شواغله بالامور الدنيا وبه لاشتغاله بذكر الحق ورضائه بما جرى عليه وقسم له من قضاء الله صابرا على الحكام شاكرا النعمة لا يحسد احدا من الخلق ولا يريد ظلما ولا سوءا ولا يضمر غلا ولا شرا متعففا ساكنا عن الوسواس وقلبه فارغ عن الخلق يستوي عنده اكرامهم واذاهم لعلمه بحقارة الدنيا ودثورها كما قال امير المؤمنين عليه السلام والله ما دنياكم هذه عندي الا كعطفة عنز واما الجاهل فهذا ابدا في تعب ومشقة تارة من جهة عادات ردية وامراض نفسانية كالحسد والحقد والعداوة وغيرها من الملكات التي هي كشعلات نارية يحترق بها قلبه في الدنيا والآخرة وتارة من جهة اغراض النفسانية الشهوية واكتساب مشتهياتها التي يتعب بدنه في تحصيلها من ارتكاب الاسفار البعيدة وركوب البحار العميقة وقطع المفاوز البعيدة وتارة من جهة حب الرياسات والمناصب والرفعات على الاقران بارتكاب المخاطرات كتقرب السلاطين وتحمل مكافحة الخصماء ومحاربة الاعداء الى غير ذلك من الامور الباطلة المتعبة للنفوس والابدان المعذبة للقلوب والارواح ومنشاء كلها الجهل بحقارة هذه الحيوة وخساسة هذه الاغراض والشهوات ودثورها وذلها فاسوء الناس حالا في الدنيا الا من يجهل الثواب والعقاب ولا يؤمن بيوم الحساب فتمام عمره في تعب ومشقة وفي الآخرة عذاب شديد كما قال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى الآية قوله والسهولة وضدها الصعوبة السهل نقيض الجبل ان احدهما اسهل الحزن يقال ارض سهلة وسهل الموضع بالضم وفي صفته انه سهل الخدين اي سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين والاخر ضد الصعب ومنه الدابة كالبعير ونحوه يقال بعير صعب اي غير منقاد ولا ذلول وفي الحديث من كان مصعبا فليرجع اي من كان بعيره صعبا غير ذلول يقال اصعب الرجل فهو مصعب وفيه ايضا ما ادركت لنا من الصعبة والذلول فمن صفات المؤمن السهولة والانقياد ولين الجانب ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ هينا مخففا الهين واللين بالتشديد وقيل يمدح بالهين واللين مخففين ويذم بهما مثقلين والانف المانوف وهو الذي عقر الخشاش انفه فهو لا يمتنع على قائده وقيل الانف الذلول يقال انف البعير يانف انفا اذا اشتكى انفه من الخشاش

وكان الاصل ان يقي ما يوق لانه مفعول به كما يقي صدره ود مبطون للذي يشتكي صدره وبطنه وانما
جاء هذا شاذا ويروى كالجمل الانف بالمد وهو بمعناه وعن امير المؤمنين كان يعد صفات المؤمن سهل
الخليقة لين العريكة حليم حول الحلم غير ذلك من الصفات في حديث طويل والكافر الجاهل على ضد هذه الصفة
كالدابة الصائلة والفرس الجموح والبغلة الشموس والبعير الصعب لا ينقاد لصاحبه ويخرج من الطريق يمينا وشمالا
ويعيا القوة نفسه وقلة خوفه فلا يطيع لقائده ومرشده قوله والبركة وضدها المحق في الحديث وبارك
على محمد وآل محمد اي اثبت له وادم له ما اعطيته من التشريف والكرامة وهو من برك البعير فاذا ناخ في موضع
فلزمه ويطلق البركة على الزيادة والاصل الاول والمحق النقص والمحو والابطال وقد تكرر في الحديث ومنه
اليمين الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة فالدوام والثبات وكذا الزيادة من صفات العقل لانه ناشئ عن عالم
التغير والتجدد والآفة وكونه مبدأ كل خير والانحطاط والبطلان والنقيصة والآفة من لوازم الجهل لتعلقه
بعالم الشر والفساد والزوال قوله والعافية وضدها البلاء ورد في الادعية المأثورة سؤال العفو والعافية
والمعافاة فالعفو محو الذنوب والعافية ان يسلم الانسان من الاسقام والمحن والبلايا وهي الصحة والمعافاة
هي ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك اي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف اذاك عنهم و
اذاهم عنك وقيل هي مفاعلة من العفو وهو ان يعفو عن الناس ويعفوهم عنه والبلاء والبلوة والبلية والبلوى واحد
والجمع البلايا وقد بليت وبلوت وقوله ملا يبل العذري يبتليه ولم يظهره وهو في الاصل متعدي الى مفعولين
يقال بليت فلانا عذرا اذا بينته له بيانا لا لوم عليك بعده وحقيقته جعلته باليا العذري اي في سائر علمائكم
من بلاه وابتلاه وبلاه اي اختبره وجربه ومنه بلي في الحرب اذا ظهر باسه حتى بلاه الناس وخبروه و
الاختبار قال القتيبي يقال في الخير ابليته ابلاء وفي الشر بلوته بلاء والمعروف ان الابتلاء يكون في الخير والشر معا
من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات ونبلوكم بالشر والخير فتنة والابتلاء الانعام
والاحسان يقال بلوت الرجل وابليت بلاء حسنا والبلاء المذكور ههنا اسم لما هو ضد السلامة والعافية فان العاقل
من جهة عقله في عافية في اولاه واخراه والجاهل في تعب وبلاء في الدنيا والآخرة ولا خلاص له من رق الشهوات و
اثر الهوى والتبعات وارتكاب الخطيئات وخبط العشوات ونقول المراد من العافية والبلاء ما هو بحسب الآخرة و
النشأة الدائمة فلا يرد النقض بان حال المؤمن والكافر في الدنيا على عكس ما ذكر للاحاديث الواردة في ذلك كقوله
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وعن ابي عبد الله ع ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الامثل فالامثل
وعنه ع انه قال ان عظيم الاجر لمع عظيم البلاء وما احب الله قوما الا ابتلاهم وقوله ان لله عز وجل عبادا في الارض من خالص
عباده ما تنزل من السماء تحفة الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم ولا بلية الا صرفها اليهم الى غير ذلك من الاخبار
المتواترة والروايات المتظافرة فلا مصير في دفع التناقض الى ما ذكر من الوجهين قوله والقوام وضده المكاثرة
المراد بالاول القناعة بما يقوم به الشخص في الدنيا ويتقوى به في العبادة والكفاية بالمقدور وبالثانية
جمع الاسباب والحرص على التكاثر في الاموال والاولاد والضياع والعقار والنساء والخيل والانعام وغير ذلك
من متاع الحيوة الدنيا مما يزول عن العبد ويبقى الحسرة الى يوم القيمة وقد ورد الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من
لا عقل له قوله والحكمة وضدها الهوى الحكمة هي العلم بحقائق الاشياء كما هي بقدر الطاقة والعمل على وفقه والهوى
الرأي الفاسد واتباع النفس وشهواتها الباطلة ويحتمل ان يكون المراد بالحكمة ما يستعمل في كتب الاخلاق وهو التوسط

في القوة

في القوة الفكرية بين الافراط الذي هو الجربزة والتفريط الذي هو البلاهة فيكون المراد بالهوى الجربزة بما يلزمها
من الآراء الفاسدة والعقائد الباطلة لانها ضدها والحكمة التي بهذا المعنى وكلا الطرفين من صفات العقل وملكاته
ومقابلاتهما من صفات الجهل وتوابعه قوله والوقار وضده الخفة الوقار هو الثبات والسكينة والحلم والرزانة
من خصائل العقل والخفة وهي الطيش والعجلة من فعل الشيطان وتوابع الجهل قوله والسعادة وضدها الشقاوة
السعادة نيل ما يشتهيه النفس مع الشعور به والشقاوة فقد ذلك مع الشعور به فيكون تقابلهما تقابل التضاد
واعلم ان الخير الحقيقي هو الوجود والسعادة الحقيقية هي ادراك ما هو الخير والشر الحقيقي هو العدم والشقاوة
الحقيقية هي ادراكه لكن الوجودات متفاوتة متفاضلة فكلما وجوده اشد واتم كانت خيريته اقوى واعظم و
ادراكه الذ واشهى ومدركه اسعد وانهى فاشرف الموجودات واتمها هو الحق الاول ثم بعده الذوات القدسية
على درجاتهم ومراتبهم وقربهم من الحق واخس الموجودات وانقصها هو المادة الجسمية والزمان والحركة وما يشبههما
فاعظم السعادات ادراك الحق ثم ملكوته بالايمان في هذا اليوم بالله وملائكته وانبيائه وكتبه ورسله و
اوليائه من جهة المعرفة واليقين في الدنيا بغلبة مشاهدة ورؤية في الآخرة والتريث الى من احبه واعلم ان القدر التي
ينالها العارف بالله من البهجة والسعادة خارج اليوم علينا ولا يمكننا ان نعلم قدر ما يحصل للنفس منها فان البهجة التي
للمشاهدة لا يتأتى دونها الا ادراك وحيث يخفى قدر المشاهدة يخفى قدر البهجة لكن من المعلوم ان النفس التي تتأثر
في هذه الحيوة الدنيا بذكر الله ويفرح بسماع صفاته وصفات جبروته يبتهج وبينه مناسبة تؤذن بانه ينال من روح
السعادة عند الفراغ عن شواغل الدنيا فقد بعد به وخصوصا النفوس العاقلة التي ترتبت بمعرفة الله عز وجل
فان لها من الابتهاج مرتبة تكل الالسن عن وصفها ولا تظنن ان روح العارف من الانشراح في رياض معرفته و
لباليين هذه اقل من ان يدخل الجنة ويقضى فيها شهوة البطن والفرج واني يتساويان ولا تستبعد ولا تنكر ان يكون
من العارفين من يرغب في فتح ابواب المعارف لينظر الى ملكوت السماء والارض وجلال خالقها ومدبرها فهو بعد
في الدنيا اكثر من رغبة في المأكول الشهي والمنكوح الشهي والملبوس البهي فكيف في الآخرة التي يصير فيها العلم عيانا و
المعرفة مشاهدة والخبر ايضا اثر كيف لا يكون هذه السعادة اعظم من لذة البطن والفرج والرغبة اليها اغلب على
العارف البصير وهي مشاركة الملائكة في الفردوس الاعلى وحظيرة القدس ولا حظ للملائكة في المطعم والمشرب
والمنكح ولعل تمتع البهائم بالمنكح والمطعم والمشرب يزيد من تمتع الانسان فان كنت ترى مشاركة البهائم في لذاتها
احق بالطلب وارغب من مشاركة الملأ الاعلى في فرحهم وسرورهم بمطالعة جمال الحضرة الربوبية فما اشد جهلك و
وما اخس همتك وقيمتك على قدر همتك فالعارفون لما ذاقوا شهوة المعرفة ولذة النظر الى جلال الله ثم
من مطالعتهم جمال الحضرة الربوبية في جنة عرضها السموات والارض بل هي اكبر واوسع وادوم وابقى والعارفون
ينظرون الى العاكفين في حضيض الشهوات الخسيسة نظر العقلاء الى الصبيان عند عكوفهم على لذة اللعب ولذلك تراهم
يستوحشون من الخلق ويؤثرون العزلة والخلوة لذكر الله وهو احب الاشياء اليهم ويهربون من الجاه والمال علما
بانها تشغلهم عن لذة المناجاة ويعرضون عن اهلهم واولادهم ترفعا عن الاشتغال بهم عن ذكر الله ثم ترى الناس
يضحكون عليهم ويسخرون منهم ويحسبون حالهم الى السفه والجنون وهم اعقل الناس وهم ايضا يضحكون على الناس المفتتنين
بمتاع الدنيا الفانية ويقولون ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فالعارف مشتغل بتهيئة سفينة
النجاة لنفسه ولغيره لعلمه بخطر المعاد فيضحك على اهل الغفلة ضحك العاقل على الصبيان اذا اشتغلوا باللعب بالصولجان

التي هي

الابتهاج

فالعجب ممن يشتغل ويمتنع عن النظر الى جلال الحضرة الربوبية الى اللذات الباطلة والشهوات العاجلة مع غاية اشراقه
وظهوره فانه اظهر الاشياء واجلاها ولم يمنع القلوب من الاستمتاع بذلك الجمال الا عدم تزكيتها عن كدورات الشهوات
او شدة الاشراق وضعف الاحداق فسبحان من اختفى عن بصائر الخلق لغاية جلاله واحتجب عنهم لشدة ظهوره و
كما علمت حال حقيقة السعادة ودرجاتها فقس عليه حال الشقاوة ودركاتها وكما ان السعادة والحق الى الوجود
والعقل فالشقاوة الى العدم والجهل الذي هو ضد العقل قولهم والتوبة وضدها الاصرار التوبة الرجوع من الذنب
الى الله لطاعته ثم وهو يدل على ان الاصل في الانسان الذي فطر الله عليه هو الايمان والطاعة وانما يجري له
بسبب امر طارئ عليه كما دل عليه قوله كل مولود يولد على الفطرة والاصرار من الصر وهو الشد ومنه صر وعقد وثوب
موثق وصرت الناقة شددت عليها الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف والتودية لئلا يرضعها ولدها
واصر على كذا اي اقام ودام عليه وقد سبق ان التوبة اسنى المقامات الرفيعة للسالك الى الله ثم بعد العلم والارادة
وانها منتظمة من امور مترتبة علم وحال وعمل وذكرنا كيفية ترتيبها وتفصيلها واما وجوبها وفضلها فاعلم
ان وجوب التوبة ظاهر بالايات والاخبار وهو واضح بنور البصيرة لمن انفتحت بصيرته وشرح الله صدره بنور
الايمان حتى اقتدر ان يسعى بنوره الذي بين يديه في ظلمات الاحوال مستغنيا عن قائد يقوده في كل خطوة
فالسالك اما اعمى لا يستغني عن القائد في كل خطوة واما بصير يهديه الى اول الطريق ثم يهتدي بنفسه وكذا الخلق
في سلوك طريق الاخرة والدين فالناس ينقسمون هذا الانقسام فمن قاصر لا يقدر على مجاوزة التقليد في خطوة
فيفتقر الى ان يسمع في كل قدم نصا من كتاب او سنة وربما يعوزه ذلك فيتحير ويقف فسير هذا وان طال عمره وعظم
جده مختصر وخطاه قاصرة وحركته يسيرة ومن سعد بشرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه يتنبه بادنى اشارة
لسلوك طريق معرضة وقطع عقبات متعبة فيشرق في قلبه نور القران ونور الايمان وهو لشدة نور باطنه يجتزي
بادنى بيان ويكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فاذا مسته نار فهو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء فهذا لا
يحتاج الى نص منقول في كل واقعة فمن هذه حاله اذا اراد ان يعرف وجوب التوبة فينظر اولا بنور البصيرة الى التوبة ما هي
ثم الى الوجوب ما معناه ثم جمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في ثبوته لها وذلك ان معنى الواجب ما هو واجب
في الوصول الى سعادة الابد والنجاة من هلاك الابد ومعنى قول القائل صار كذا واجبا بالايجاب حديث محض لا
معنى له فان ما لا غرض لنا عاجلا واجلا في فعله وتركه فلا معنى لاشتغالنا به اوجبه غيرنا او لم يوجبه فاذا عرف
الوجوب وانه الوسيلة الى سعادة الابد وعلم ان لا سعادة في دار البقاء الا بالقرب منه والوصول الى دار كرامته
وكل محجوب عنه فهو شقي لا محالة يحول بينه وبين ما يشتهيه محترق بنار الفراق ونار جهنم وعلم انه لا مبعد له عن لقاء الله
الا اتباع الشهوات وادكاب الخطيئات والانس بهذا العالم الفاني والاكثار على حب ما لا بد من فراقه وعلم ان لا والاكباب
مقرب من لقاء الله الا قطع العلاقة عن زخرف الدنيا ولذاتها والاقبال بالكلية على الله طلبا للانس بذكره والمحبة لمعرفة
جماله وجلاله على قدر طاقته وهمته وعلم ان الذنوب التي هي اعراض عن الله واتباع للشهوات ومحاب الشياطين اعداء ومحابه
الله المبعدين عن حضرته سبب كونه محجوبا مبعدا عن الله فلا يشك في ان الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب
وانما يتم الانصراف بالعلم والندم والعزم فانه ما لم يعلم ان الذنوب اسباب البعد عن المحبوب لم يندم ولم يتوجع بسبب
سلوكه في طريق البعد وما لم يتوجع فلا يرجع ومعنى الرجوع الترك والعزم فلا يشك ان المعاني الثلاثة ضرورية
في الوصول الى السعادة فهكذا يكون الايمان الحاصل عن نور البصيرة واما من لم يترشح فلمثل هذا المقام المرتفع

دون المختص

دون المختص عن حد عدد واكثر الخلق فهو التقليد والاتباع لرجال الحق يتوصل به الى النجاة من الهلاك فليلاحظ فيه قول الله
وقول رسوله وقول الائمة المعصومين عليه وعليهم الصلوة والسلام فقد قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
لعلكم تفلحون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم الاية ومعنى النصوح
الخالص فيها الخالي عن الشوائب ماخوذا من النصح ويدل على فضل التوبة قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وفي رواية ابي عبيدة عن ابي جعفر ع قال سمعته
يقول الله اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده
من ذلك الرجل براحلته حين وجدها وفي رواية اخرى عن ابي عبد الله ع قال ان الله يفرح بتوبة عباده المؤمنين اذا
تابوا كما يفرح احدكم بضالته اذا وجدها وفي بعض الروايات فالله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية
مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد
عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده
ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فقال من فرحه اذ اراد شكر الله انا ربك وانت عبدي
فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته والاحاديث في ذلك لا تحصى والاجماع منعقد من الامة
على وجوبها ولا خلاف فيه ومن معانيها ترك المعاصي في الحال والعزم على تركها في الاستقبال والتدارك لما
سبق من التقصير ولا شك في وجوبه واما الندم على ما سبق والحزن عليه فواجب وهو روح التوبة وبه تمام
التلافي فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع الم يحصل لا محالة عقيب حقيقة المعرفة بما فات من العمر وضاع في سخط
الله فهذه حقيقة التوبة ووجوبها وفضلها فالاصرار على المعصية ضدها لانه في غاية الخلاف لها بحسب
اجزائها الثلاثة من العلم والحال والعمل جميعا كما يظهر بالتامل والمقابلة قوله والاستغفار وضده الاغترار
الاستغفار ماخوذ من الغفر وهو التغطية والستر ومنه المغفر وهو ما يلبسه الدارع على راسه من الزرد ونحوه ومن اسماء
الله تعالى الغفار والغفور وهما من ابنية المبالغة ومعناهما الساتر لذنوب عباده وعيوبهم المتجاوز عن خطاياهم
يقال غفر الله لك يغفر غفرا وغفرانا ومغفرة والمغفرة الباس الله تعالى العفو للمذنبين فمعنى الاستغفار طلب
المغفرة والعفو منه تعالى والداعي للعبد على طلب المغفرة من الله علمه بتقصيره في جنب الله واطلاعه على عيوب
نفسه وزلاته ونقائصه والغرور ضده لانه غفلة وجهل الا انه نوع خاص من الجهل لانه يستدعي مغرورا فيه
ومغرورا به وهو الذي يغره بخلاف الجهل مطلقا فانه لا يستدعي ذلك فمهما كان المجهول المعتقد شيئا يوافق
الهوى وكان السبب للجهل شبهة ومخيلة فاسدة يظن انها دليل ولا يكون دليلا سمي الجهل الحاصل به غرورا فمن
ظن بنفسه الخير وهو مخطئ فيه فهو مغرور ولكل هذه حال اكثر الناس فهم مغرورون وان اختلف اقسام غرورهم
ودرجاتها واظهرها غرور الفساق والكفار والعصاة واخفاها غرور الزهاد والنساك والقراء الا انهم يغترون الا انهم غره
بالله وكل ما ورد في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم الغرور لما علمت انه قسم خاص منه قال سبحانه في ذم
الغرور فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال تعالى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم و
غرتكم الاماني وعن الرسول صلى الله عليه وآله انه قال حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحمقى واجتهادهم
ولمثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين افضل من ملء الارض عبادة من المغترين قوله والمحافظة وضدها
التهاون حفظ الشيء حفظا حرسه واستظهره ابقه والحفظة الملائكة الذين يكتبون اعمال بني ادم والحافظ المراقب

والحفيظ الحافظ وحفظ الشيء منعه من الضياع ومنه قولهم الحفظ خلاف النسيان وقد يجعل عبارة عن الصون وترك الابتذال يقال فلان يحفظ نفسه ولسانه اي لا يبتذله فيما لا يعنيه ومنه قوله تعالى واحفظوا ايمانكم في احد الوجوه اي صونوها ولا تبتذلوها والغرض صون المقسم به عن الابتذال وبيانه في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم فيبتذل بكثرة الحلف والمراد من المحافظة ههنا المراقبة والمداومة على فعل الخيرات كالصلوة ونحوها من الطاعات لكونها ضد التهاون كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات اي بالمداومة عليها والاداء لوقتها من غير تهاون وهو من الهون بالضم والاسم الهوان والمهانة اي الذل والضعف واستهان به وتهاون به استحقره واستخف به قوله والدعاء وضده الاستنكاف الدعاء طلب الرحمة من الله على وجه الاستكانة والخضوع وهو من اسباب نزول الرحمة والخير كالمطر والولد وغيرهما ووجوبه وفضله معلوم من العقل والشرع قوله تعالى ادعوني استجب لكم وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء قلت ان ابراهيم لاواه حليم قال الاواه الدعاء والاخبار في فضله لا تحصى وهو لا ينافي القضاء كما بيناه في كتبنا الحكمية وعن ميسر بن عبد العزيز عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا ميسر ادع ولا تقل ان الامر قد فرغ منه ان عند الله عز وجل منزلة لا تنال الا بمسألة ولو ان عبدا سد فاه ولم يسأل لم يعط شيئا فسل تعط يا ميسر انه ليس من باب يقرع الا يوشك ان يفتح لصاحبه فقد ظهر من كلامهم ان الدعاء سبب من اسباب حصول المبتغى فكون الشيء موقوفا على سبب لا ينافي كونه مما قضى الله حصوله اذ كما يجري في القضاء حصوله فقد جرى ايضا حصول هذا السبب وكونه مسببا عنه ومن سخيف ما قاله بعض الظاهريين من المتكلمين انه لا فائدة في الدعاء لان المطلوب ان كان معلوم الوقوع عند الله تعالى كان واجب الوقوع والا فلا يقع فلا فائدة سابقة ولا لاحقة دائمة وقد جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص منها شيئا ولان المقصود ان كان من مصالح العباد فالجواد المطلق لا يخل به وان لم يكن من مصالحهم لم يجز طلبه ولان اجل مقامات الصديقين الرضا واهمال حظوظ النفس والاشتغال بالدعاء ينافي ذلك ولان الدعاء شبيه بالامر والنهي وذلك خارج عن الادب ولهذا ورد في الكلام القدسي من شغله قراءة القرآن عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وهذا الظن فاسد وقول سخيف ساذج من جاهل لا يعرف الحقايق عن مواضعها واصولها فان الدعاء مما يقاوم القضاء لا من حيث انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية مما يحكم فيه القضاء لانه لو لم يقض عليه ان يدعو لم يكن يدعو ولكن من حيث ما طلبنا الله عز وجل وامرنا به حيث قال ادعوني استجب لكم وقال ادعوا ربكم فان الدعاء من هذه الحيثية انما ينبعث عن نفث القضاء فلا تسلط للقضاء عليه فان كلامهما من الله ولسان العبد والحالة هذه ترجمان الدعاء لانه ما دعا بنفسه ولكن بامر الله عز وجل وكل من فعل شيئا بامر احد فبدأ به الامر كامر الملك بعض خدامه ان يضرب ابنا للملك فان يد الخادم والحالة هذه يد الملك ولو كان اليد يده لم يستطع ان يمدها الى ابن الملك وينبث بيث دون ذلك وانت تعلم ان الدعاء لا يتحكم على الله وانما يتحكم علينا والله غالب على امره فاذا كان الدعاء موصول الاصل بالوضع الذي اتصل بالقضاء فالقضاء والدعاء سواء فنعم الجواب والحكم لما طلب من غلب سلب هذا ما ذكره بعض المحققين وقال العلامة النيسابوري في تفسير قوله تعالى فاذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب الاية قال جمهور العقلاء ان الدعاء من اعظم مقامات العبودية وانه من شعار الصالحين ودأب الانبياء والمرسلين والقرآن ناطق بصحته عن الصديقين والاحاديث مشحونة بالادعية المأثورة بحيث لا مساغ للانكار ولا مجال للعناد

يمكن ١٥



والسبب العقلي فيه ان كيفية علم الله وقضائه غير معلومة للبشر غائبة عن العقول والحكمة الالهية يقتضي ان يكون العبد معلقا بين الخوف والرجاء اللذين بهما تتم العبودية وبهذا الطريق صححنا القول بالتكاليف مع الاعتراف باحاطة علم الله وجريان قضائه وقدره في الكل وما روي عن جابر انه جاء سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان فيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله على ما قلناه فان النبي صلى الله عليه وآله بين الامرين رهبهم بسابق القدر ثم رغبهم في العمل ولم يترك احد الامرين للآخر فقال كل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر في ايام حيوته للعمل الذي سبق له القدر قبل وجوده الا انك وجب ان تعلم الفرق بين الميسر والمسخر كي لا تغرق في لجة القضاء والقدر وكذا القول في باب الرزق والكسب والحاصل ان الاسباب والوسائط معتبرة في جميع امور هذا العالم ومن جملة الوسائط والوسائل في حصول الاوطار الدعاء والالتماس كما في الشاهد فلعل الله سبحانه قد جعل دعاء العبد سببا لبعض مناجحه فاذا كان كذلك فلا بد ان يدعو حتى يصل الى مطلوبه ولم يكن شيء من ذلك خارجا عن قانون القضاء السابق وناسخا للكتاب المسطور انتهى كلامه واما قوله الاشتغال بالدعاء ينافي الرضا بالقضاء الذي هو اجل مقامات الصديقين فالجواب انه انما ينافيه لو كان لاجل حظوظ النفس واما اذا كان الداعي عارفا بالله عالما بانه لا يفعل الا ما هو فوق شيء ودعا امتثالا لامر مولاه في قوله ادعوني ونحوه من غير ان يكون في دعائه حظ من حظوظ نفسه فلا منافاة بينهما واما قوله الدعاء شبيه بالامر والنهي ففي غاية الركاكة فان صيغة افعل ولا تفعل مشترك بين الطلب على صفة الاستعلاء والتسلط فيقال لها الامر والنهي وبين ما يكون على هيئة الخضوع والتذلل فيقال لها الدعاء فلا شك ان الدعاء اظهار الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار وتصحيح نسبة العبودية والاعتراف في عرصات النقصان الامكاني والافلاس عن الترفع والاستعلاء الى حضيض الاستكانة والحاجة والفاقة ولهذا ورد من لم يسأل الله يغضب عليه فاذن ثبت كونه من اجل المقامات وافضل الحالات والاستنكاف الذي هو ضده من ارذل المقامات واخس الحالات الدالة على شقاء الجهل وغاية الحمق قوله والنشاط وضده الكسل والفرح وضده الحزن وفي الحديث كانما انشط من عقال اي حل من عقده وكثيرا ما يجيء في الرواية كانما نشط من عقال وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها اذا حللتها ونشطت الدلو من البئر اذا جذبتها ورفعتها اليك وفي الرواية بايعته على المنشط والمكره والمنشط مفعل من النشاط وهو الامر الذي تنشط له وتخف اليه وتؤثر فعله وهو مصدر بمعنى النشاط ونشطت الدابة في سيرها اسرعت والمراد ههنا النهوض للعبادة على وجه الخفة والسهولة والكسل التثاقل عن الامر وقد كسل بالكسر فهو كسلان وقوم كسالى والمراة مكسال لا يكاد يبرح مجلسها فاذن النشاط والخفة للسلوك الى الحضرة الى الله تعالى والعروج الى حظيرة القدس والتادي من شأن العقل والتثاقل الى الارض والرضا بالحيوة الدنيا من الاخرة والاخلاد الى الدعة والبدن والاجساد لاستيفاء الهوى وقضاء الشهوة من عادة الجهل والفرح معناه السرور والنشاط والفرح ايضا بمعنى البطر وهو مذموم ان الله لا يحب الفرحين والمراد ههنا الاول والحزن خلافه والوجه في كون الفرح من صفات العقل لانه من لوازم ادراك المحبوب كلما كان المطلوب اشرف واعلى فادراكه والالتذاذ به واتم واعظم والذوابح وفرحان المدرك به اشد واكثر فالعارف فرح بخلق الله واشهم وهو فرحان بالحق وبكل شيء لانه يرى كل شيء من الحق جل جلاله لانه ينظر الى الاشياء بنوره الذي هو نور السموات والارض واما الجاهل الذي لم يدرك الاشياء الا من طرق الحواس ولم يطلبها الا بطريق الشهوة والغضب فهو بمعزل عن الفرح والرضا لان هذا

كلها آفات وامراض طرأت على النفس ولاجلها يشتغل النفس بما يسكن المها وكربها من الاكل والشرب والجماع وغير
ذلك من الشهوات الدنيوية فزعم الجاهل ان هذه لذات حقيقية وسمى ما يحصل له عقيب نقصانها اعنيها فرحا وسرورا
من باب الغلط والاشتباه فحصل له الغرور كما قال تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد
ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ومنشأ هذا الغلط وهذه النشأة عدم وجدان
ما هو اللذة والسرور بالحقيقة وعدم الاطلاع على ان اللذات الدنيوية كلها من اكل الطيب وشرب العذب ولبس
اللين وركوب الطلع ونيل المدح والتمتع بالحسناء في الحقيقة حاجات شديدة وضرورات عرضية خصوصا عند العقلاء
والمتفطنين من العلماء لان الاكل والشرب انما هو لدفع حرقة الشهوة في مجاري العصب والفرج بورود المني عليهما
كالمرهم على الجراحة فيسكن به المها ثم مع ذلك انما يحصل هذه المتعة باللذة بمباشرة عضو من حقه ان يستر ويستحيى من
كشفه خصوصا من الرجال العقلاء الذين يكرهون ان يكشفوا عن سوآتهم مثلا ففي تلك الحال يحتاج العاقل
الى كشف عضوه المستور ويضطر الى كشف مثله من المفعول فما آخر هذه اللذة عند العاقل المتفطن وما اوجبها
عليه وافحشها عنده وافضحها لديه ثم الحاجة غير طبيعية ولا لذيذة في نفسها وهذه الاحوال كلها حاجات منشأها
نقائص وآفات والحاجات والآفات كلها آلام ومحن ولو كانت فيها فضيلة لما تنزهت عنها الملائكة المكرمون
المقربون وفي ادعية بعض الصالحين من العلماء اللهم اني اسالك بحق عمرك ان تكفيني مؤونة هذا الجسد الذي هو سبب كل
مذلة واصل كل حاجة والجاذب الى كل بلية والطالب لكل خطيئة وان تجعل الخلاص منه على اسهل وجه وافضل حال الى
خير معاد واحسن مآل برحمتك وفضلك يا ذا المن والافضال قوله ع والالفة وضدها الفرقة الوجه في كون الالفة
من صفات العقل انه جوهر مرتفع الذات عن الاجسام والجسمانيات وعالمه عالم الوحدة والجمعية ومنه يتفرع كل
اثر وجمعية وخير والجهل صفة النفوس المتعلقة بالاجسام وصورها التي وجودها عين قبول الانقسام والافتراق
ووحدتها عين قوة الكثرة ووصلتها عين الانفصال والمباينة فكل واحد من ذوي النفوس الجزئية قبل ان يستكمل
ذاته عقلا بالفعل لا يحب الا نفسه بل يعادي غيره ويحسد على ما آتاه الله من فضله واذا احب بعضهم بعضا فانما
احبه ليتوسل به الى هواه وشهوته فالحب للانفس ولذلك اذا ارتفعت الاغراض والاعواض منهم كما في الآخرة رجعوا
الى ما كانوا عليه من الفرقة والعداوة كما في قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين قوله ع والسخاء
وضده البخل ان من مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات التي تقتضيها العقل ويتصف بها العاقل وحث عليها الشرع
هي السخاوة والكرم فينبغي لمن اراد ان يكون سخيا ان يكون حاله عند فقد المال القناعة وترك الحرص وعند وجوده البذل والايثار واصطناع
المعروف والتباعد عن البخل والشح والسخاء من اخلاق الانبياء عم وهو اصل من اصول النجاة وتزكية النفوس قال تع
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وعنه ع السخاء شجرة من شجر الجنة اغصانها متدلية الى الارض من اخذ منها
غصنا قاده ذلك الغصن الى الجنة وفي رواية اخرى السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخيا اخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن
حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار فمن كان شحيحا اخذ بغصن منها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله النار واعلم ان السخاء جزء
من الايمان وعن جابر رض قال قيل يا رسول الله اي الايمان افضل قال الصبر والسماحة وعنه ع ما جبل الله تعالى وليا له الا على
السخاء وحسن الخلق ولا يخفى عليك ان الكرم لا ينحصر افراده في بذل المال بل الشجاعة ايضا نوع من الكرم بل هي اعلى مرتبة لان
الشجاع يجود بنفسه والنفس اعز من المال فمن جاد بنفسه سهل عليه الجود بما دونه ومنها ترك الانتقام وستر ان ما جرى

[illegible]

علي من ظلم

علي من ظلم الاعداء وكف الحساد قال ابو علي بن سينا في الاشارات العارف شجاع وكيف لا وهو بمعزل عن تقية الموت و
جواد وكيف لا وهو بمعزل عن تقية الموت وجواد وكيف لا وهو بمعزل عن محبة الباطل وصفاح وكيف لا ونفسه اكبر من ان تجرحها
زلة بشر ونساء للاحقاد وكيف لا وذكره مشغول بالحق قال سلطان المحققين حامل عرش الحكمة والتحقيق نصير الدين الطوسي
قدس سره القدوسي في شرح هذا الكلام واجاد فيما افاد الكرم يكون اما ببذل نفع لا يجب بذله او بكف ضر لا يجب
كفه والاول اما يكون بالنفس وهو الشجاعة او بالمال وما يجري مجراه وهو الجود وهما وجوديان والثاني يكون اما مع
القدرة وهو الصفح والعفو واما مع عدم القدرة وهو نسيان الاحقاد وهما عدميان والعارف موصوف با
لجميع وعن رسول الله ص انه قال ان بدلاء امتي لم يدخلوا الجنة بصلوة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة
الصدور والنصح للمسلمين وعن علي بن ابي طالب ع اذا اقبلت الدنيا فانفق منها فانها لا تفنى واذا ادبرت عنك فانفق
منها فانها لا تبقى وانشد لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف فان تولت فاحرى ان
تجود بها فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف وعن الصادق ع اللؤم من الكفر واهل الكفر في النار والجود والكرم من
الايمان واهل الايمان في الجنة وغير ذلك من الاخبار والآثار الدالة على فضيلة السخاء والجود مما لا يعد ولا يحصى وكذلك
البخل والتقتير من صفات الجهل والكفر وكلما يدل من العقل والشرع على مدح السخاء فهو دال على ذم البخل لانهما متضادان
على ان الدال على مذمة البخل نصا من الكتاب والسنة ايضا متكاثر فقد قال تع ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه وقال ولا يحسبن الذين
يبخلون ويأمرون الناس بالبخل الآية وقال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها الى قوله فذوقوا ما كنتم تكنزون الى
غير ذلك من الآيات وقال ص لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيء الملكة وانه قال ع ثلث مهلكات شح مطاع
وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وروى ابن بابويه ره في الخصال عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع ثلث موبقات و
ثلث منجيات اما الموبقات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والمنجيات خوف الله عز وجل في السر والعلانية
والقصد في الغنى والفقر والعدل في الرضا والغضب وعن النبي ص خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق
والاحاديث عنه وعن اهل بيته ع في ذلك كثيرة يطول الكلام بذكرها واعلم ان لكل من السخاء والبخل درجات فارفع
درجات السخاء بعد الموت الايثار وبذل المهجة في سبيل الله الايثار وهو ان يجود بالمال مع الحاجة اليه لان السخاء
كما هو المعروف عبارة عن بذل المال الى المحتاج او غير محتاج فالبذل مع الحاجة يكون اشد وكما ان السخاوة
قد تنتهي الى ان يجود على غيره مع الاحتياج فالبخل قد ينتهي الى ان يبخل على نفسه مع الحاجة فكم من بخيل يمسك المال ويمرض
فلا يتداوى ويشتهي الشيء فلا يمنعه منه الا البخل بالثمن ولو وجده مجانا لاكل فهذا يبخل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر
غيره على نفسه مع انه محتاج فانظر الى ما بين الرجلين من التباعد كلاهما يثمر الاخلاق عطايا ومواهب
يضعها الله حيث يشاء وقوله لا يجتمع هذه الخصال كلها من اجناد العقل اعني الخمسة والسبعين المذكورة من اخلاق
العقل وملكاته وقواه التي كل منها في الحقيقة بمنزلة جند من جنود العقل الكامل وعون من اعوانه ورعية من رعاياه
وخادم من خدمه وساكن من سكنته والعقل الكامل هو السلطان القاهر عليها والرئيس المطاع فيها والمستخدم
لها باذن الله فهي المسماة باسام متعددة من جهة اعتبارات فانها من حيث كونها صفات ذاتية تسمى بالاخلاق
والملكات ومن حيث كونها مبادي افعال وانفعالات تسمى بالقوى ومن حيث كونها لا تفعل شيئا ولا تشتغل
بالاستقلال الا باشارة العقل ورأيه وهي مطيعة له تسمى بالخوادم والسواكن ومن حيث يحفظها العقل ويحرسها من
الآفات وهي مضبوطة تحت ضبطه ورعايته كالراعي للغنم والسلطان للرعية تسمى رعايا بل الراعي والرعية ههنا يجب

القطع

والجبلة التي فطرها الله عليها لا تبدل وفي غيرها كصاحب الغنم وغنمه وصاحب الحشم وحشمه انما يكون بحسب التكلف
والتعمل ودعاء النبي صلى الله عليه وآله اللهم صل الذابح لعبد شانه الى حال العقل او القلب المعنوي وقواه واما اسم الاجناد
فهو باعتبار ملائكة العقل ومقاومتها بها الاضدادها التي هي جنود الجهل والجند اسم جمع معد للحرب اعوانا
وانصارا والجمع اجناد وجنود وقد جند الجنود اي جمعها وفي الحديث الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف مجندة اي مجموعة مجتمعة كما يقال الوف مؤلفة وقناطير مقنطرة ومعناه الاخبار عن مبدا
كون الارواح الانسانية وتقدمها على الاجساد وانها ابدعت قبلكونها قسمين من ائتلاف واختلاف كا
الجنود المجموعة اذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابل الارواح ما جعلها الله عليه من السعادة والشقاوة والاخلاق
الحسنة والسيئة في مبدا الخلق يقول ان الاجساد التي فيها الارواح تلتقي في الدنيا فتأتلف وتختلف على حسب ما
خلقت عليه ولهذا ترى الرجل الخير يحب الاخيار ويميل اليهم والشرير يحب الاشرار ويميل اليهم واعلم ان هذه الاخلاق
المختلفة بالاعتبارات المختلفة كما هي جارية في اخلاق العقل فهي كذلك بالقياس الى مقابلاتها لانها من توابع الجهل
والحمق وهذه جنود باطنية في غاية البطون فان لله تعالى جنودا في القلوب والارواح وغيرها من العوالم والنشآت
لا يعلم حقايقها وتفاصيل عددها الا هو كما قال سبحانه وما يعلم جنود ربك الا هو ومن جملتها جنود القلب الانساني
فان الاعضاء وقواها هي الرعايا والجنود وكلها مسخرة للقلب خادمة له مجبولة على طاعته باذن الله ثم وهي جندان جند
يرى بالابصار وجند لا يرى الا بالبصائر اما القسم الاول فهي الجوارح والاعضاء الظاهرة والباطنة اما الظاهرة
فكالعين والاذن واليد والرجل وغيرها واما الباطنة فكالقلب والدماغ والكبد والطحال ونحوها وكلها مجبولة
على طاعة القلب لا يستطيع له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت واذا امر الرجل بالحركة تحركت واذا امر
اللسان بالتكلم وجزم الحكم به تكلم وكذا ساير الاعضاء واما القسم الثاني فهو على ثلثة اضرب مدرك وباعث و
محرك فالجنود المدركة هي الحواس وهي قسمان ظاهرة كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس وباطنة كالحس المشترك
والخيال والوهم والحافظة والذاكرة واما الجنود الباعثة فهي كالارادة وبعدها الشهوة لجلب النافع والغضب لدفع
المضار واما المحركة فهي الفاعلة للحركة بمباشرة القابل للحركة وهي المسماة بالقدرة وهي مبثوثة في ساير الاعضاء
بواسطة الاعصاب والاوتار فتجذبها او تبسطها فتحصل منهما الحركة الكاتبة والنقلة ونحوها بسببها العقل الذي
يريده القلب كالكتابة والمشي في الخارج فانظر الى حكمة الصانع القدير في تدبير العالم الكبير كيف دبر الامر واحكم
التدبير في هذا العالم الصغير الذي هو انموذج العالم الكبير اعلاه لاعلاه واسفله لاسفله وملكوته لملكوته وملكه
لملكه حذو النعل بالنعل ثم انظر كيف دبر وقدر ترتيب الجنود ورتبها على مقتضى حكمته ترتيبا بديعا يحير فيه عقول
ارباب البصيرة والشهود حيث رتبها ترتيب الملك والمملكة والسلطان والرعايا جعل اشرفها واعلاها ذاتا وذكا
اقواها رياسة وحكومة واشدها سلطانا وقهرا واكثرها اتباعا وعبيدا وجعل اخسها جوهرا وارذلها وجودا واقلها
رياسة ومآثر وادنى علوا واسفلها موضوعا واكثفها مكانا وهكذا الى ان ينزل الترتيب من اشرف الاشراف
الذي هو العقل الى اخس الاخساء الذي هو العضو الظاهر وهو خادم الاخدام لا اسفل منه كما ان العقل مخدوم
لا خادم له الا الله وهو خليفة الله في الملك والملكوت وكلمة الله العليا والطبقة العليا من القوى المدركة والمحركة والجنود الظاهرة
والباطنة وتلك الجنود الباطنة التي ايدهم بها من جنود لم تروها وجعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وهي النفس
وهواها التي هي كاتب الفجار وطاعة تلك الجنود له بوجه يشبه طاعة الملائكة لله ثم لا يستطيعون له خلافا ولا يعصون الله

ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما يفترقان في شيئين احدهما ان الملائكة عاملة بطاعتها وامتثالها لربها دون
هذه وثانيها انهم بمظاهرها التي هي مواضع الشعور المستمرة لا يسأمون ولا يتعبون يسبحون الليل والنهار
لا يسأمون بخلاف القوى الانسانية ومواضعها فانها يعرضها الكلال والتعب والقنود والدثور ولكن هذا
في هذه الدنيا واما في الآخرة فامرها وامر بدنها كامر تلك الملائكة والسموات كما ذكره الله تعم من قوله لهم فيها
ما تشتهي انفسهم وهم فيها خالدون وههنا اسرار لا يحتملها المقام ويكل عن دركها اكثر الافهام واعلم ان هذه
الجنود التي هي القوى والاعضاء بعضها كالرجال وهي الاعضاء وبعضها كالفرسان وهي القوى المحركة وبعضها
كالطيور وهي القوى المدركة بل نقول يوجد ان العقل كسليمان عم والاعضاء كالبلاد والقوى المحركة كالحيوانات
والقوى الغضبية والشهوية كالوحوش والطيور والحواس الظاهرة كالبشر والباطنة كالجن والشياطين واما
الاخلاق الفاضلة والخصال المذكورة وهي الخمسة والسبعين فكخطاب سليمان عم وندمائه الذين جلسوا في
مجلسه الشريف وكالنواميس للانبياء والاولياء عم ومؤمن ممتحن وهذه الخصال كلها لا يجتمع كما قال عم الا في نبي
او وصي نبي او مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان اي صفاه وجلاه بنور الكمال لجنى الى باضات الشاقة والمحن
الدينية حتى صار كالمرآة المجلوة منورة بنور الايمان فان الايمان نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده
عقيب تطهيره وتهذيبه وذلك لان الممتحن الامتحان في الاصل التصفية والتهذيب والممتحن هو المصفى المهذب من
قولك محنت الفضة اذا صفيتها وخلصتها من الغش بالنار قوله عم واما سائر ذلك من موالينا فان احدهم لا يخلو من
ان يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الانبياء
والاوصياء معناه ان سائر الشيعة والمؤمن المتورع قلبه بنور المعرفة واليقين بالله واليوم الآخر لا يخلو من اضداد
هذه الجنود وهي الامراض القلبية والرذائل النفسية فان كان من موالي اهل البيت وشيعتهم ومحبيهم فلا يخلو احدهم
من بعض هذه الجنود الحسنات فيجب ذلك لبعض من الفضائل بصفو قلبه وترفع درجته ويجتنب ما بقي فيه من الرذائل لكثرة
قلبه ويهذب بالنار نفسه حتى اذا استكمل ذاته وتطهر وتزكى قلبه من جميع الامراض والكدورات فعند ذلك يكون
في عليين مع النبيين والصديقين وان لم يكن من الموالي فان كان شئون القلب جنود الجهل كلها او جلها الغالب
على جوهر قلبه فهو في الدرجة السفلى محشور مع الكفرة والمنافقين والشياطين وان كان خاليا عن الرذائل والفضائل
كلها لكونه ضعيف النفس عديم القدرة كالاطفال وكاكثر العوام فهو غير خالص الايمان محضا ولا الكفر محضا فدرجته
في الآخرة درجة الاتباع والمقلدين فيحشر في زمرة من تشابههم ويقلدهم من اهل الاسلام واهل الكفر قوله عم وانما
يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده ومجانبة الجهل وجنوده يعني انما ينال ذلك الاستكمال الى التخلق بجميع تلك
الخصال او الكون في الدرجة العليا مع الانبياء والاوصياء بمعرفة ماهية العقل ومعرفة هذه الجنود والخصال وهذا
اشارة الى ما سنذكره من ان كلا من هذه المقامات الايمانية ينتظم من علم وحال وعمل وان الاصل في التخلق بها المعرفة
ثم الحال ثم تكرر العمل ليصير الحال ملكة راسخة لان تكرر الاعمال يجعل الاحوال ملكات قوله عم وفقنا الله واياكم لطاعته
ومرضاته دعاء لنفسه وشيعته المؤمنين بتوفيق الطاعة والرضوان واشارة الى ان السعادة لا يدرك الا بعناية الله و
توفيقه والله ولي الحمد والتوفيق جماعة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن فضال
عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عم قال ما كلم رسول الله صلعم العباد بكنه عقله قط وقال قال رسول الله صلعم انا معاشر الانبياء
امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير والكلم لا يكون اقل من ثلث كلمات

وتكلمت كلمة وتكلمة وكذا التي حقيقته وعجيب نصب بمعنى نهايته وقد يجيء بمعنى وقته ونظيره لا يكتنهه الوصف بمعنى لا يبلغ
حقيقته ولا يبلغ نهايته والمعنى ما تكلم الناس بحقيقة ما يعقلونه بنفسه المقدس من المعارف الالهية والحقائق الايمانية
اليهم الا بكسوة الامثال كما هو في القرآن الكريم لقوله وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون واعلم
ان المراد من العباد جمهور الناس والجمع المحلى باللام وان كان ظاهره العموم فيدخل في كل عبد من عباد الله الا انا نعلم يقينا
ان امير المؤمنين ع غير داخل في هذا العموم لانه كان بمنزلة نفس الرسول ص وصاحب سره ونجويه فكان يعلم كل ما علمه الرسول
ويعرف كل منهما ما عرفه الاخر عليهما السلام ولقوله ص انا مدينة العلم وعلي بابها واعلم ان بث العلوم والحقائق الى غير
اهلها مذموم في الطرايق كلها ولهذا كانت الاوايل من الحكماء يرمزون من الحكمة في كلامهم ويمنعون التصريح بها لئلا
عن الاذاعة لئلا يقع بيد غير الاهل فيكون كتعليق الدر في اعناق الخنازير ولهذا لما جاء رجل الى ابن سيرين وقال اني
رأيت في المنام كأني اعلق الدر في اعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير اهلها وكان كما قال وقد تواردت بذلك
الاثار النبوية والتحذيرات الامامية منها ما روي من قوله ص لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها
فتظلموهم وقوله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله ومنها قول
امير المؤمنين ع ان هيهنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة ومنها الابيات المنسوبة الى زين العابدين علي بن الحسين ع اني
لاكتم من علمي جواهره الابيات ومنها قول جعفر الصادق ع ان الله عير اقواما بالاذاعة في قوله واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف اذاعوا به واياكم والاذاعة وقوله من اذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحدنا ومنها ما قال بعض العارفين
افشاء سر الربوبية كفر وقال بعضهم حق الاسرار صونها عن الاغيار علي بن محمد عن سهل بن
زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن ابيه ع قال قال امير المؤمنين ع ان قلوب الجهال تستفزها الاطماع وترهنها
المنى وتستعلقها الخدايع تستفزها اي تستخفها ورجل فز اي خفيف واقرنته اذا ازعجته واقرعته
ورهنت فلانا الشيء عنده وارهنته فالمرهون هو ذلك الشيء والراهن الذي عنده المرهون والمنى بضم الميم جمع المنية
بمعنى المشتهى والمتمنى وبفتح الميم القدر ومنه اي قدر ذا ذي منى اي مقابلتها والمنية الموت لانها مقدرة والجمع
المنايا والامنية واحدة الاماني والخدايع جمع الخديعة وهي اسم ما خدع به من خدعه فانخدع اي ختله واراد به المكروه
من حيث لا يشعر وفي الحديث الحرب خدعة ويروى بفتح الخاء وضمها مع سكون الدال وبضمها مع فتح الدال فالاول
معناه ان الحرب ينقضي امرها بخدعة واحدة من الخداع وهو افصح الروايات واصحها ومعنى الثاني هو الاسم من الخداع
ومعنى الثالث ان الحرب تخدع الرجال وتمنيهم ولا تفي لهم كما يقال فلان رجل لعبة وضحكة للذي يكثر اللعب والضحك وذكر
من خصال الجهال ثلاثة امور متقاربة الوقوع احدها انه مما يزعج قلوبها ويستخفها الاطماع وان كانت فاسدة خالية
عن سبب صحيح فان الجاهل كثيرا ما ينزعج من مكانه بطمع فاسد لا اصل له ولا طائل تحته وثانيها ان قلوبهم مقيدة مرتهنة با
الاماني الفارغة والامال الكاذبة فكثيرا ما يفرحون بها وتطمئن قلوبهم اليها وثالثها انهم ينخدعون سريعا فتستعلق
قلوبهم خدايع الخادعين ويستعبدها مكر الماكرين ولهذا يصيدهم الشيطان ويمنيهم بالاماني الباطلة ويغرهم و
يستعبدهم بالخدايع وما يعدهم الشيطان الا غرورا علي بن ابرهيم عن ابيه عن جعفر بن محمد
الاشعري هو جعفر بن محمد بن عبيد الله له كتاب يرويه عنه محمد البرقي وهو يروي عن القداح كثيرا عن عبيد الله الدهقان
الواسطي ضعيف له كتاب يرويه عنه محمد بن عيسى بن عبيد قال الفاضل التفريشي عن درست بضم الدال وسكون الراء وسين مهملة و
المثناة فوقها تفطن ابن ابي منصور وقيل ابن منصور له كتاب يرويه عنه جماعة منهم سعد بن محمد ابو القاسم الطاطري

عن ابرهيم

عن ابرهيم بن عبد الحميد وثقه الشيخ في الفهرست وقال في كتاب الرجال انه واقفي من اصحاب الصادق ع قال سعد بن عبد الله
ادرك الرضا ولم يسمع منه فترك روايته لذلك وقال الفضل بن شاذان انه صالح هذا ما في الخلاصة وقال زين
المجتهدين في الحاشية لا منافاة بين حكم الشيخ بكونه واقفيا وكونه ثقة وكذلك قول الفضل انه صالح فلا
تنافي القول بكونه واقفيا انتهى قال قال ابو عبد الله ع اكمل الناس عقلا احسنهم خلقا يعني ان حسن الخلق
تابع لكمال العقل وكما ان العقل قد يكون مطبوعا كذلك الخلق الحسن يكون فطريا ومكتسبا فالفطري تابع للمطبوع
من العقل والمكسوب للمكسوب لان الاول جوهر والثاني نعت وقد علمت ان العقل مما يشتد جوهره ويكمل ذاته باقتناء
المعرفة واليقين واذا كمل جوهر العقل واستنار بنور العلم حسن خلقه لانه اذا احسن خلقه لزم العمل وقام العدل ينفع النجاة
ويتبع النور يوم القيمة واذا نقص العقل واحتجب عن نور البصيرة قبح الخلق واظلم القلب فساء الادب وضل عن طريق
النجاة وجاء الجور فيقع الشقاوة والظلمات يوم القيمة علي عن ابي هاشم الجعفري ره
داود بن القسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان ره من اهل بغداد ثقة جليل القدر عظيم المنزلة عند الائمة
عليهم السلام شاهد ابا جعفر وابا الحسن وابا محمد عليهم السلام وكان شريفا عندهم له موقع جليل عندهم روى ابوه
عن الصادق ع كذا في صه وزاد الشيخ الطوسي ره في الفهرست انه روى ايضا عن الرضا ع مضافا الى الثلثة وكذا ذكر
ابن داود ره قال كنا عند الرضا ع فتذاكرنا العقل والادب فقال يا ابا هاشم العقل حباء من الله والادب كلفة فمن تكلف
الادب قدر عليه ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك الا جهلا الحباء بالكسر العطاء وحباه يحبوه اي اعطاه و
الادب ادب النفس وهو التعلم والدرس والمراد به تهذيب العادات وتقول ادب بالضم فهو اديب وادبه غيره فتادب واستادب
وعن ابي زيد الادب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل والكلفة ما يتكلفه
الانسان ويحمله وكلفه تكليفا اي امره بما يشق عليه اعلم ان كلامه ع يحتمل وجهين احدهما الظاهر المتعارف وهو ان
العقل غريزة من الله قابل للكسب فيه اثر والادب مما يمكن تحصيله بالكسب بقدرة الانسان على ان يتكلف الادب وان لم
يكن في جبلته والثاني ان الادب بحيث متى شاء بدل الانسان ان يتكلفه يمكنه وان لم يكن مما قد حصل سابقا بخلاف العقل
فان الرجل الغبي لو اراد ان يتصنع بالعلم والفضل لم يمكنه ذلك كما في قوله تع لا اكراه في الدين بالحقيقة هو الايمان
والايمان هو العلم بالله واليوم الاخر علما يقينا وتصديقا قلبيا وليس ذلك مقدورا لكل احد انما الذي يقدر
عليه جميع الناس هو الاقرار باللسان والعمل بالاركان وهو ارجح ما في كسائر امور الدنيا من الهيئات والحركات
والاشكال وغيرها ولذلك الفرق ثابت بين الاسلام والايمان كما في قوله تع قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم لان القلب من عالم الغيب والملكوت وهو بيد الله يقلبه كيف يشاء ليس لاحد تصرف
فيه وفي احواله واللسان والجوارح من عالم الخلق والشهادة يتصرف فيها النفس بالتحريك والتشكيل فمن رام ان يتكلف
بالشهادة او بصلوة او بصوم او بعطاء الصدقة بما له او يحج براحلته وماله ويغزو يمكنه في كل وقت ومن رام ان يؤمن
كما امن اهل الحق لا يمكنه ذلك الا ان ينور قلبه بالهام الله وهداه فالايمان عطاء من الله فكذا العقل سواء كان اصله
او كماله حباء من الله فان تكرر الادراكات والافكار وكثرة التاملات والاذكار وان كان لها تاثير في ازدياد العقل
واشتداده وتنوير القلب وانفتاح باب الى الملكوت لكن الفاعل المعطي هو الحق تع بلا توسط العقل وتلك الامور معدات
ومهيئات ولهذا قال بعض العرفاء ان كل من سلك سبيل الله على الاستقامة يصير مجذوبا
علي بن ابرهيم عن ابيه عن يحيى بن المبارك لم يذكر اسمه في الخلاصة وذكر في بعض كتب الرجال انه من اصحاب الرضا ع عن عبد الله

جبلة بالجيم المفتوحة والباء المنقطة تحتها نقطة المفتوحة واللام المخففة ابن حيان بالحاء المهملة والياء المنقطة تحتها نقطتين
كنيته ابو محمد عربي صليب ثقة روى عن ابيه عن جده حيان بن ابجر بالحاء المهملة المضمومة والراء المشددة ادرك الجاهلية وبيت جبلة
بيت مشهور بالكوفة وكان عبد الله ثقة وكان فقيها مشهورا قاله قال النجاشي له كتاب مات سنة تسع عشرة ومائتين
عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت جعلت فداك ان لي جارا كثير الصدقة كثير الصلوة كثير الحج لا بأس به
قال فقال يا اسحق كيف عقله قال قلت جعلت فداك ليس له عقل قال فقال لا يرتفع بذلك منه وفي بعض النسخ لا ينتفع بذلك
والفاعل على الاول عمل ذلك الشخص وضميره راجع الى الشخص وعلى الثاني يكون الامر بالعكس وقوله عليه السلام بذلك اي بسبب ان ليس
له عقل ومعنى الحديث ظاهر الحسن بن محمد بن عمران ابي بكر الاشعري القمي ابو عبد الله ثقة
والمذكور في الخلاصة هكذا الحسين الاشعري القمي ابو عبد الله ثقة قال الشهيد في الحاشية كانه يريد الحسين بن محمد بن
عمران بن ابي بكر الاشعري الثقة وهو شيخ محمد بن يعقوب الكليني فهم ذلك من كتاب النجاشي والرواية عنه في الكافي
كثيرة جدا وكان الاولى التصريح باسم ابيه كما فعل في كتاب النجاشي وهو غير مذكور في كتاب ابن داود واشتهر الحسين بن محمد
السياري في الخلاصة احمد بن محمد بن سيار بالسين غير المعجمة المنقطة تحتها نقطتين المشددة والراء بعد الالف ابو عبد الله
الكاتب بصري كان من كتاب آل طاهر في زمن ابي محمد ويعرف بالسياري ضعيف الحديث فاسد المذهب مجفو الرواية
كثير المراسيل وحكى محمد بن محبوب عنه في كتاب نوادر المصنفات انه قال بالتناسخ انتهى وقال الكشي … بصري عن ابي
يعقوب البغدادي الكاتب اسمه يزيد بن حماد الانباري السلمي ثقة وفي الخلاصة عنه وصفا به يعقوب بن يزيد بن حماد
الانباري السلمي ابو يوسف الكاتب من كتاب المنتصر وقال الكشي عن ابن مسعود عن الحسن بن علي بن فضال انه كان كاتبا لابي دلف
القسم وكان يعقوب من كتاب المنتصر وروى يعقوب عن ابي جعفر الثاني عليه السلام وانتقل الى بغداد وكان ثقة صدوقا
وكذلك ابوه قال قال ابن السكيت اسمه يعقوب بن اسحق ابو يوسف كان متقدما عند ابي جعفر الثاني وابي الحسن عليهما السلام
قتله المتوكل لاجل التشيع وامره مشهور وكان عالما بالعربية واللغة مسند قال لا يطعن عليه انه لابي الحسن عليه السلام لماذا بعث الله
موسى بن عمران بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر وبعث عيسى بآلة الطب وبعث محمدا صلى الله عليه وآله بالكلام والخطب فقال ابو الحسن عليه السلام
ان الله لما بعث موسى كان الغالب على اهل عصره السحر فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله وما ابطل به سحرهم
واثبت به الحجة عليهم وان الله بعث عيسى في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس الى الطب فأتاهم من
عند الله بما لم يكن عندهم مثله وبما احيى لهم الموتى وابرأ الاكمه والابرص باذن الله واثبت به الحجة عليهم وان الله
بعث محمدا في وقت كان الغالب على اهل عصره الخطب والكلام واظنه قال الشعر فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه
ما ابطل به قولهم واثبت به الحجة عليهم قال فقال ابن السكيت تالله ما رأيت مثلك قط فما الحجة على الخلق اليوم قال
فقال عليه السلام العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه فقال ابن السكيت هذا والله هو الجواب
السحر في اللغة صرف الشيء عن وجهه وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر وقد سحره من باب منع سحرا والساحر العالم به
وسحره ايضا خدعه وهو ساحر وهم سحرة ولفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل امر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته
ويجري مجرى التمويه والخداع ومتى اطلق ذم فاعله قال الله تعالى سحروا اعين الناس … خيل اليهم … ان حبالهم
وعصيهم تسعى وقال تخيل اليهم من سحرهم انها تسعى وقد يستعمل فيما يمدح ويحمد وقوله عليه السلام ان من البيان لسحرا يحتمل
الوجهين المدح والذم فمن حيث ان صاحبه قادر على استمالة القلوب بحسن عبارته وبلاغته كالسحر فمن هذا الوجه شبه
بانه سحر ويذكر في مقام المدح ومن حيث يكون مشتملا على تحسين ما يكون قبيحا وتقبيح ما يكون حسنا قد ذلك

يشبه السحر

يشبه السحر ويكون مذموما ولذا قال بعضهم في معنى قوله عليه السلام ان من البيان لسحرا اي فيه ما يصرف قلوب السامعين و
ان كان غير حق وقيل معناه ان من البيان ما يكتسب به من الاثم ما يكتسبه الساحر بسحره فيكون في معرض الذم وقيل
يجوز ان يكون في معرض المدح لانه يستمال به القلوب ويرضى به الساخط ويستنزل به الصعب واعلم ان السحر على اقسام
كثيرة منها سحر الكذابين يخدعون الناس ويخوفونهم باكاذيب الكلام ومنها تأثيرات النفوس والاوهام مثل ان
الجذع مما يتمكن الانسان من المشي عليه لو كان موضوعا على الارض ولو كان كالجسر على الهاوية لا يمكنه المشي عليه وما
ذلك الا ان تخيل السقوط متى قوي اوجبه ومنها الرقى والعزائم والطلسمات بالاستعانة بالكواكب وبالقوى
الارضية او بالتمزيج بين القوى السماوية والارضية ومنها ما يفعله المشعبذون من الخفة والاخذ بالعيون اما
لسرعة التحريكات بازاء الاشياء على خلاف ما هي عليه ومن هذا القبيل اغلاط البصر كما يرى راكب السفينة ساكنة
والشط متحركا وكما يرى الانسان النقطة الجوالة دائرة والقطرة النازلة خطا مستقيما وامثال ذلك كثيرة ومنها ما
تفعله المرايا والانعكاسات الشعاعية ومنها ما يفعله بعضهم من الاعمال العجيبة المبنية على تركيب الآلات المركبة على النسب
الهندسية واشكال هندسية وتحريكها اما بالثقيلين بحرارة الشمس او النار او الضرورة الخلاء وغير ذلك ومن هذا الباب
صندوق الساعات وجر الاثقال وهو ان يجر ثقيل عظيم بالة خفيفة وهذا بالحقيقة لا ينبغي ان يعد من السحر لان لها
اسبابا معلومة يقينية من اطلع عليها قدر عليها لكن الاطلاع عليها لما كان عسيرا شديدا لا يطلع عليها الا الفرد بعد الفرد
لاجرم عد اهل الظاهر ذلك سحرا ومنها الاستعانة بخواص الادوية كما يجعل في طعام بعض الادوية المبلدة المزيلة للعقل
فاذا تناولها الانسان يبلد ذهنه ويزول عقله فربما تكلم بكلمات مزخرفة ويفعل افعالا قبيحة ومنها غير ذلك ولعل
الذي كان سحر سحرة فرعون هو من ضروب تركيب الآلات بجر اشكال العجيبة الحيوانية وتحريكها بالحرارة وغيرها فتخيل
من سحرهم انها تسعى اي تتحرك بنفسها والادوية اكثر الحيوان بزعم الطب بحركات لطاف والطب العالم به وجمع القلة اطبة
والكثرة الاطباء وما كنت طبيبا ولقد طببت بالكسر والمتطبب الذي يتعاطى علم الطب وكل حاذق في امر عارف به فهو طبيب عند
العرب ويسمى الطبيب الذي يعالج المرضى … والطب … السحر وقد طب
الرجل فهو مطبوب اي … والطب في الاصطلاح علم يعرف منه احوال البدن الانساني من جهة ما يصح ويمرض ليحفظ الصحة
اذا كانت حاصلة ويستردها اذا كانت زائلة وهو قسمان نظري لا يتعلق بعمل وكيفية عمل وعملي يتعلق به ادويتها
وكلاهما قوانين نظرية والا كلية خارجة عن مباشرة عمل او ممارسته فعل والزمانات جمع الزمانة آفة في الانسان بل في
الحيوان او في عضو منه يمنعه عن الحركة كالفالج واللقوة والبرص وغيرها ويطلق المزمن بصيغة الفاعل على مرض طال زمانه
ويقال رجل زمن اي مبتلى بين الزمانة للذي طال مرضه زمانا قال ابو حامد الموت تعطيل الآلات كلها حاصلا في جميع الاعضاء
فيخرج به البدن عن تصرف النفس وتحريكها اياه كما يخرج العضو بسبب الزمانة عن تصرفها وتحريكها اقول لعل ما ذكره من باب
التشبيه والا فالفرق ثابت بين الموت والزمانة سواء كانا في عضو واحد وفي كل البدن فان تعلق النفس بالبدن او عضو
منه قد يكون بكل القوى النفسانية والحيوانية والطبيعية وقد يكون ببعضها الا يرى ان الانسان عند النوم وهو
اخ الموت يتجرد نفسه عن بدنه لا بجميع القوى ولا بكل البدن وفي زمان قريب بل ببعضها كما يظهر من حديث
المنقول عن ابي عبد الله عليه السلام في هذا الكتاب وغيره من اسانيد معتبرة منها ما رواه ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه
القمي باسناده المتصل الى محمد بن قاسم النوفلي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام يرى الرؤيا فيكون كما رآه وربما رأى
الرؤيا فلا يكون شيئا فقال ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة الى السماء فكل ما رآه روح

روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكل ما رآه في الارض فهو اضغاث احلام فقلت
له وتصعد روح المؤمن الى السماء قال نعم قلت حتى لا يبقى منه شيء قال اذن لمات قلت فكيف يخرج فقال اما ترى
الشمس في السماء في موضعها وضوءها وشعاعها في الارض فكذلك الروح اصلها في البدن وحركتها ممدودة
فاذن عند نيام العضو كاليد مثلا ينقطع عنه قوة الحس والحركة الحيوانية ولا ينقطع عنه القوى النباتية كالجذب والدفع
والامساك والهضم ولهذا يبقى مدة من غير ان يفسد ولا كذلك في الموت [illegible] ويدرك بالكبر [illegible] واستعادة بعض الشعراء
تجعله عارضا بقوله كيف عيناه حتى ابيضتا والبرص داء مشهور وهو بياض يحدث في ظاهر الجلد وقد يكون اسود
ويقرب منه مرض آخر يسمى بالبهق وهو ايضا يكون ابيض واسود والفرق بينهما ان البهق يكون في الجلد ولا يكون له
غور والبرص يكون نافذا في الجلد واللحم والى العظم والسبب العام للجميع كما ذهب اليه الاطباء انصباب خلط ردي الى جلد
كيف في العضو يضعف معه فعل الهاضمة فانها اذا ضعفت لم تقدر على تمام التشبيه لكن المادة في البهق ارق
والقوة الدافعة اقوى تدفعت الى السطح والمادة في البرص اغلظ والقوة الدافعة اضعف فاحتبست في الباطن
وافسدت مزاج ما نفذت وكانت زيادة الصافي بالاثنب واذا تمكنت هذه المادة احالت الغذاء الذي يجيء
اليها الى طبعها وان كان اجود غذاء ونسبة البرص الاسود الى البهق الاسود كنسبة البرص الابيض الى البهق الابيض
الا من جهة ان له غورا والبهق الابيض في سطح الجلد بخلاف الاسود فانهما يختلفان من جهة اخرى وهي ان
البرص الاسود ينقشر معه ويعرض لخشونة غليظة وتقليس كما يكون للسمك وتكونه من سوداء رديئة فاثرت في العضو
تاثيرا قويا من تغير لونه وهو من مقدمات الجذام ابن السكيت بكسر السين المهملة والكاف المشددة المكسورة
وكان اديبا فاضلا فاذا انقضت معاني مفردات الالفاظ فمقصود غرض هذا السائل وهو ابن السكيت في سؤاله
عنه مطلبان الاول بيان اللمية والفائدة في اختصاص كل نبي من الانبياء عليهم السلام بمعجزة مخصوصة كاختصاص
موسى عليه السلام بالعصا واليد البيضاء وما يبطل به السحر من باب وهو المعنى من قوله وآلة السحر وكاختصاص عيسى بما هو من
جنس الطب من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى واختصاص خاتم الرسل عليه وعليهم السلام بالقرآن وهو من جنس
الكتب والرسائل فاجابه بذكر ما هو السبب في ذلك وبيان الحاجة والفائدة فيه بان معجزة النبي ينبغي ان يكون
من جنس ما هو الغالب على قومه ليظهر الحجة عليهم بانهم [illegible] ويعرفوا انه من جنس ما كانوا
قادرين عليه اما قوم موسى فكان الغالب عندهم وفيهم السحر والتخييل فاتاهم من عند الله بما لم يكن في مقدرتهم فوقع
الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين لانهم
علموا الفرق بين السحر والمعجزة فان السحر كما سبق ذكره انما هو تخييل لا حقيقة له وتمويهات وتخييلات من باب الحيل والخداع والكذب
او من تاثيرات نفسانية مستعملة للشر كاصابة العين ونحوها بخلاف المعجزة والكرامة فانهما جاءت من عند الله بقوة
ملكوتية ربانية يطيعها النفوس والابدان فيؤثر فيها تاثيرا تاما حقا مستعملا لاجل الخير واصلاح الخلق وحفظ
النظام فيها كلمة الحجة ونعمة التحدي واما قوم عيسى فكان الغالب عليهم الطب لما كثرت فيهم الزمانات والامراض
المزمنة واحتاجوا الى المعالجة بالطب فبعث الله عز وجل من كان يعالجهم ويبريهم من الاكمه والابرص ويحيي الموتى كل
ذلك لا بصناعة طبية بل بالقوة ربانية ونفس قدسية وكما علموا ان ما فعل الكليم من قلب العصا حية وشق البحر وانزال المن
من السماء وتفجير الحجر اثنتا عشرة عينا لعباده وتظليل الغمام عليهم شيئا بالدعاء وانزال المن والسلوى ليس من باب
السحر بل من قبل الله ثم فكذا يعلم يقينا ان ما فعله المسيح من احياء الموتى وغيره ليس من باب صناعة المعالجين

والاطبا. واما قوم محمد صلى الله عليه وآله فكان الغالب على زمانهم انشاء الخطب والرسائل والمبالغة في فصاحة الكلام
وبلاغته وحسن البيان وسلاسته ومراعاة المطابقة لمقتضى الحال والمحافظة على محاسن اللفظ وبدايع النكت
الغريبة ولطايف المناسبات العجيبة ووجوه الاستعارات والتخيلات وانحاء المجازات والكنايات وساير ما
يزيد في الكلام رونقا وتاثيرا في القلوب فبعث الله عليهم النبي صلى الله عليه وآله متحديا بالقرآن كتابا ساطعا تبيانه
قاطعا برهانه ناطقا بحجج وبينات وسور وآيات عجز عن الاتيان بما يماثلها او يدانيها مصاقع الخطباء مشتملا
على رموز واسرار وعلوم ونوادر تحيرت في ادراكها عقول الادباء ومواعظ وحكم تبلدت عن فهمها اذهان الحكماء
ولم يتصد لمعارضة اقصر سورة من سوره واحد من الفصحاء ولم ينهض للقدح في كلمة من كلماته ناهض من اذكياء
البلغاء مع طول المدة وكثرة العدة وشدة الحرص وقوة الكد وغاية العصبية ونهاية الانانية والافراط في المضادة
والمضارة والرسوخ في المغالبة والمفاخرة فاختاروا المقاتلة بالسيف والسنان على المعارضة بالكلام والبيان و
الحجة والبرهان بعد ما جربوا من الامرين وجربت لهم الدولتان فظهر بين الحجة بالفصاحة اولا والسيف والشجاعة اخيرا
فما اختاروا المعارضة الا لاجل انهم عارضوا الا السيف فعلم ان ما اتى به خارج عن مقدرة البشر وانما هو امر من عند
خالق القوى والقدر والنسبة بينهما كالنسبة بين المذكورين انفاذ قوله والمنة قال الشيخ [illegible]
يعقوب البغدادي ولما وقف ابن السكيت على بعض من اسرار علمه ونوادر حكمه ومعرفته في باب كيفية ارسال الرسل با
لمعجزات وفايدة انزال الكتب والآيات قال ما رايت مثلك قط ولعله عرف بامامته وصدق بولايته وعصمته سلام
الله عليه وعلى آبائه اجمعين واما المطلب الثاني فهو انه لما ظهر من كلامه ان الحجة على الخلق في زمان كل نبي من الانبياء
عليهم السلام كانت معجزة ذلك النبي وكانت من جنس ما كان غالبا على قومه فاطاعوه وآمنوا به وعرفوا صدق
دعواه لما شاهدوا منه اظهار المعجزة واحوالها فان اكثر الناس اذعن واطوع للمحسوس منهم للمعقول فالحجة
عليهم عند ما غابت عنهم الانبياء المؤيدون بالمعجزات والدليل النقلي غير كاف في حصول الايمان واليقين و
القرآن وان كان باقيا الى الآن لكن ليس الغالب على الخلق اليوم مزية الفصاحة حتى يعرفوا اعجازه فاجابه بان
الحجة عليهم في هذا الزمان العقل فقط به يعرف الحق من الباطل والصدق من الكذب فيقع به اذعان الصادق على
الله ورسوله وتكذيب المفتري عليه وعلى رسوله تنبيها على ترقي الاستعدادات ولطافة القرايح في هذه الامة
المسلمة حتى استغنوا بعقولهم عن مشاهدة المعجزات المحسوسة فان حصول الايمان بالله واليوم الآخر من جهة المعجزة
الحسية دين العوام ومنهج العوام واهل البصيرة لا يقنعون بها اذ لا يحصل بها الا العقيدة بالقلب دون الاكتفاء
على البصيرة والاذعان في الظاهر دون انشراح الصدر بنور اليقين في القلب فمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه وذلك لتطرق الشبهة في المعجزات الحسية ولا شبهة في اليقينيات العقلية ولذلك من [illegible]
بصيرة العصا ثعبانا كفر به وادعى انه سحر يحصل عليهم محال الحس الخوارق فاذن ان العقل هو الحجة على الناس
في هذا الزمان لا غير لانا بعد عقولهم من الكتاب المنزل على نبيهم والميزان النازل معه من السماء لقوله تعالى لقد
ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط فمن هو ذو عقل وبصيرة ان الميزان
المقرون نزوله مع نزول القرآن هو ميزان البر والشعير والذهب والفضة او عسى ان الميزان المذكور وضعه في
السماء في قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان هو الطبائع والثياب ان ما ابعد هذا الحسبان وما اعظم
هذا البهتان وانما هو ميزان المعرفة واليقين وقسطاس الحق واليقين علمنا الله عز وجل طريق الوزن به في معرفة

الله تعالى ومعرفة انبيائه وكتبه ورسله وملائكته وملكوته ومعرفة اليوم الآخر وثوابه وعقابه ورضوانه ونيرانه وسائر
ما جاءت به الانبياء واشارة به الائمة والاوصياء المعصومين من الخطاء سلام الله عليهم اجمعين فعلمنا كيفية وزن
المعارف والعلوم بهذا الجنس من الميزان المنقسم الى الموازين الخمسة المنزلة في القرآن وهي في الاصل ثلثة اقسام الفهم
الاولية ميزان التعادل وميزان التلازم وميزان التعاند لكن الاول ينقسم الى ثلثة اقسام الاكبر والاوسط والاصغر
فيصير الجميع خمسة وتعريف كل منها واشكالها وشرائطها والفرق بين منتجها وعقيمها وتصرفها ومستقيمها و
معيار الوزن بها مذكور في كتب بعض علماء الاسلام وهي ان كانت موازين روحانية لا جسمانية كهذه الموازين
المحسوسة ولا اشتراك بين الروحانيات والجسمانيات في نحو الوجود ولكنها مع ذلك لها مشاركة مع هذه
الجسمانيات في كثير من المفهومات الذاتية اعني ما هو روح المعنى مطلقا عن قيد الجسم والتجرد سيما ميزان التعادل
باقسامه فانه ذو كفتين متعلقتين بالعمود والعمود مشترك في الكفتين به صرنبط كل منهما بما ارتبط به الاخرى
واما ميزان المتعلقين بالعمود التلازم فهو بالقبان اشبه لانه ذو كفة واحدة لكن مقابلها من الجانب الاخر رمانة
وبها يظهر التفاوت والتقدير واعلم ان اول من استعمل شيئا من هذه الموازين التي ذكرنا في القرآن هو الخليل
على نبينا وعليه السلام بتعليم الله فانه استعمل الميزان الاكبر في احتجاجه مع نمرود فالميزان الاكبر ميزان الخليل فنه
تعلمنا اخذ الميزان لكن بواسطة القرآن كما حكى الله عنه انه قال ربي الذي يحيي الموتى ويميت وذلك لان الاله ما
لا تفاق قادر على كل شيء فقال ابرهيم الذي هو الاله الحق لان الذي يحيي ويميت هو القادر عليه وكلما هو كذلك
فهو الاله فالذي هو الاله فلنت بالفاظ القرآن بناه على الحذف والايجاز كما هو كذلك في مواضع لا تحصى
فقال نمرود انا احيي واميت لانه عمه حيى النطفة بالوقاع ويميت بالقتل فلما راى ابرهيم ان ذلك ليس عليه فهمه
ضد له في الاحتجاج تعالى الى ما هو اوضح عنده فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي
كفر وقد اثنى الله تعالى عليه ثناء عظيما فقال وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء فالحجة
والبرهان في قوله وميزانه قرانا في حجة وميزانا اصلين ازدوجا فتولدت منهما النتيجة التي هي المعرفة فصورة هذا
الميزان ان نقول كل من قدر على اطلاع الشمس فهو الاله فهذا اصل والذي هو القادر على الاطلاع هذا اصل آخر فيلزم
من مجموعهما بالضرورة ان الذي هو الاله دونك يا نمرود واعلم ان امثلة هذه الموازين الخمسة كلها ثابتة في القرآن
نازلة في السور والآيات علم الله نبيه بها ولولا مخافة الاطناب لاوردنا الجميع واحدا واحدا واوضحنا
كيفية الوزن بها لكن فيما ذكرناه من مثال الميزان الاكبر من موازين التعادل غنية وكفاية للمستبصر في ان يفطن
بالبواقي فقد علمت اذن ان المعلم الاول في معرفة هذه الموازين هو الله والثاني جبرئيل لسان الشريعة وهو
المسمى بروح القدس عند قوم وبالعقل الفعال عند طائفة والمعلم الثالث هو الرسول والخلق كلهم يتعلمون من
الرسول ما لهم طريق غير سبيله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه الا ان بعضهم كالائمة عليهم السلام يستفيض
المعارف من سره وباطنه بلا واسطة وبعضهم ليسوا كذلك واعلم ان اول القياس من جملة موازين الشيطان
وهو واضعه ومستعمله اولا فان اول من قاس ابليس ثم اتباعه من اخوان الشيطان وهو قياس في غاية التعارض
والالتباس ومن توهم ان ذلك ميزان المعرفة فقد اساء الظن بالله ثم ان يكون شره وضره على الذين هم من اخواننا
الصالحين فانه الذي صدقها جاهل وهو شر من عدو عاقل ثم اعلم ان استعمال هذه الموازين يجري في اغذية
النفوس وهي صنوف الاغذية الروحانية كما يوزن بموازين الاجسام اصناف الاغذية البدنية كالحنطة والشعير واللحم

واللين وغيرها قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة هذه لقوم والموعظة الحسنة هذه لقوم آخر وجادلهم بالتي هي
احسن هذه لقوم غيرهما فالحكمة ان غذي بها اهل الموعظة لتضرت بهم كما تضر بالطفل الرضيع التغذية باللحم و
المجادلة ان استعملت مع اهل الحكمة اشمأزوا عنها كما يشمئز طبع الرجل القوي من الارتضاع بلبن الآدمي وان استعمل
الجدل مع اهل الجدل لا بطريق الاحسن ضرهم ايضا لعدم الفهم وعادتهم الا بما انشأوا فيه واعتادوا به بل ينبغي
للمعلم ان يتلطف باصحاب المجادلة القاصرين عن درك الحقائق الحكمية بان يستعمل لاجلهم ما يلايم طباعهم
بما يوافق قرائحهم من الاغذية العقلية فان التغذية بالغذاء الموافق احيانا والعلاج بما لا يوافق احيانا وهذه دقائق
لا بد لدرك لا بد من التعليم المقتبس من مشكوة النبوة واشراق الولاية   الحسين بن محمد
بن علي بن محمد البصري بالباء الموحدة تحتها نقطة ابو الحسين قال في الخلاصة مضطرب الحديث والمذهب وقال
ابن الغضائري المعلى بن محمد البصري ابو محمد نعرف حديثه وننكره يروي عن الضعفاء ويجوز ان يخرج شاهدا
عن الوشا هو الحسن بن علي بن زياد الوشا بجلي كوفي قال الكشي يكنى بابي محمد الوشا وهو ابن بنت الياس الصيرفي
خزاز من اصحاب الرضا عليه السلام وكان من وجوه هذه الطائفة وروى الصدوق ره في عيون اخبار الرضا عن ابيه
عن سعد عن صالح بن ابي حماد عن الحسن بن علي الوشا قال كنت قبل ان اقطع على الرضا عليه السلام جمعت ما روي عن آبائه
عليهم السلام وغير ذلك مسائل كثيرة في كتاب واحببت ان اثبت في امره واختبره فحملت الكتاب في كمي وصرت الى
منزله اريد منه خلوة اناوله الكتاب فجلست ناحية متفكرا في الاحتيال للدخول اذا بغلام قد خرج من الدار في يده
كتاب ينادي ايكم الحسن بن علي الوشا فقمت اليه وقلت انا قال فهاك خذ الكتاب فاخذته وتنحيت ناحية فقراته فاذا
والله والله فيه جواب مسألة مسألة فعند ذلك قطعت وتركت الوقف عن المثنى الحناط المذكور في الخلاصة
بهذا الاسلام رجلان احدهما مثنى بن عبد السلام قال الكشي قال ابو النضر محمد بن مسعود قال علي بن الحسن انه كوفي حناط
لا بأس به وثانيهما مثنى بن وليد قال الكشي قال ابو النضر محمد بن مسعود قال علي بن الحسن مثل ما مر وقال الفاضل الاسترابادي
المثنى بن عبد السلام له كتاب روى عنه القسم بن اسمعيل حبش بن عبد السلام العبدي مولى بني هاشم كوفي ثقة
المثنى بن الوليد الحناط حبش مولى كوفي روى عن ابي عبد الله له كتاب عنه جماعة منهم الحسن بن علي بن يوسف بن
بقاح عن فضيلة الاعشى بن محمد المؤدب ابو محمد المقري مولى الازد ثقة عين روى عن ابي عبد الله عن ابن ابي يعفور
هو عبد الله بن ابي يعفور بالياء المنقطة تحتها نقطتين والعين المهملة الساكنة والفاء والراء بعد الواو واسم
ابي يعفور واقد بالقاف وقيل وقدان يكنى ابا محمد ثقة ثقة جليل في اصحابنا كريم على ابي عبد الله ع ومات
في ايامه وكان قاريا يقرئ في مسجد الكوفة وروى الكشي عن محمد بن قولويه عن سعد عن علي بن سليمان بن داود الرازي
عن علي بن اسباط عن ابيه اسباط بن سالم عن ابي الحسن موسى ع ان عبد الله بن ابي يعفور من حواري
ابي جعفر محمد بن علي وحواري جعفر بن محمد عليهما السلام وعن علي القمي عن الفضل بن شاذان عن ابي عمير عمن
اصحابنا قال كان ابو عبد الله ع يقول ما وجدت احدا يقبل وصيتي ويطيع امري الا عبد الله بن ابي يعفور وفي
تهذيب الحديث للشيخ الطوسي عليه الرحمة في باب الشهادة ان ابن ابي يعفور هذا اراد شهادة فشهد بها عند
ابي يوسف القاضي فقال له ابو يوسف ما عسيت ان اقول فيك يا ابن ابي يعفور وانت جاري ما علمتك الا
صدوقا طويل الليل ولكن تلك الخصلة قال وما هي قال ميلك الى الترفض فبكى ابن ابي يعفور حتى سالت دموعه ثم
قال يا ابا يوسف تنسبني الى قوم اخاف ان لا اكون منهم قال فاجاز شهادته عن مولى النبي شيبان عن ابي جعفر

ثم قال اذا قام قايمنا وضع الله يده على رؤس العباد فجمع بها عقولهم وكملت احلامهم   قوله اذا قام قايمنا هو
المهدي صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين وهو اليوم موجود حي الا انه غايب عن ابصار
الناس مستور عن الحواس وانما سمي بالقايم لانه موجود بنحو من الوجوه لا يزول ولا يمرض ولا يهرم ولا يتأثر بتغيرات
الامور ولا يجلله صروف الدهور ولا يعتريه الموت والهلاك بتاثير حركات الكواكب والافلاك بل انما يجيء ويموت
حسبما اراده الله نعم وشيئة من غير تسبب اسباب وتوسط علل واستعداد ذات مواد ومع ذلك الجسم انه جوهر روحي
عن الجسد بل يأكل ويشرب ويتكلم ويتحرك ويسكن ويمشي ويبطش ويكتب كما دل عليه ما في كلام امير المؤمنين ع في
الحديث المشهور الذي نقله الثقات من رواية كميل بن زياد النخعي من قوله صحب الدنيا بابدان ارواحها معلقة
بالملأ الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه وذلك بعد ان قال يا ... بلى لا تخلو الارض
من قائم لله بحجة ظاهر مشهور او مستتر مغمور لئلا تبطل حجج الله وبالجملة كيفية حياته وبقائه في الارض ككيفية
حيوة عيسى ع وبقائه في السماء ومن انكر وجود المهدي ع الآن او استبعد طول حياته هذا القدر فذلك لقصور
علمه وضعف ايمانه وقلة معرفته وكيفية ذلك ومعنى قوله اذا قام اي خرج وظهر وهذا الخروج لا محالة كاين ولو لم
يبق من الدنيا الا يوم واحد للاخبار والروايات الجمة الواردة في هذا الباب الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى رواها
الموالف والمخالف جميعا وعليه اتفق المليين للامة المسلمة سيما ارباب القلوب واصحاب المكاشفات وقد نقل
شيخنا البهائي روح روحه في شرح الاحاديث الاربعين ملخصا ما ذكره الشيخ العارف المحقق محي الدين الاعرابي
في هذا المطلب من الفتوحات المكية ونحن نذكر ذلك الفصل بعينه من غير حذف ليحيط الناظر باطراف كلامه
ويزيد به بصيرة ووضوحا قال الباب الثالث والستون وثلثمائة في معرفة وزراء المهدي الظاهر في آخر الزمان اعلم
ايدنا الله واياك ان لله خليفة يخرج وقد امتلأت الارض ظلما وجورا فيملؤها قسطا وعدلا لو لم يبق من الدنيا فيملوها
الا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عترة رسول الله ص من ولد فاطمة يواطئ اسمه اسم رسول الله
جده الحسين بن علي بن ابي طالب يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله ص في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضم
الخاء لانه لا يكون احد مثل رسول الله ص في خلقه والله يقول فيه وانك لعلى خلق عظيم هو اجلى الجبهة اقنى الانف اسعد
الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ويفصل ما في القضية يأتيه الرجل فيقول يا مهدي اعطني
وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن يمسي
الرجل جاهلا جبانا بخيلا ويصبح اعلم الناس اكرم الناس اشجع الناس يصلحه الله في ليلة يمشي النصر بين يديه يعيش
خمسا او سبعا او تسعا يقتفي اثر رسول الله ص لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه ويقوي الضعيف ويعين
على نوائب الحق يفعل ما يقول ويقول ما يعلم ويعلم ما يشهد يفتح المدينة الرومية بالتكبير في سبعين الفا من المسلمين بغير
من ولد اسحق يبيد الظلم واهله ويقيم الدين ينفخ الروح في الاسلام يعز الاسلام ويحيى بعد موته يضع الجزية ويدعو الى
الله بالسيف فمن ابى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله ص يحكم به يرفع
المذاهب من الارض فلا يبقى الا الدين الخالص اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما
ذهب اليه ائمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه يفرح به عامة المسلمين اكثر من خواصهم
يبايعه العارفون من اهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف الهي له رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء
يحملون اثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله ينزل عليه عيسى بن مريم بالمنارة البيضاء بشرقي دمشق بين مهرودتين



تكبيرا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره يقطر رأسه ماء مثل الجمان يتحدر كانما خرج من ديماس والناس في
صلوة العصر فيتنحى له الامام من مقامه فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة محمد ص يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض
الله المهدي اليه طاهرا مطهرا ثم قال الآن ختم الاولياء شهيد وعين امام العالمين فقيد هو السيد المهدي
من آل احمد هو الصارم الهندي حين يبيد هو الشمس يجلو كل غم وظلمة هو الوابل الوسمي حين يجود وقد
جاءكم زمانه واظلكم اوانه وظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله وهو قرن الصحابة
ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم جاء فترات وحدثت امور وانتشرت اهواء وسفكت دماء وعاثت الذئاب في
البلاد وكثر الفساد الى ان طم الجور وطمى سيله وادبر نهار العدل بالظلم حين اقبل ليله فشهداؤه خير الشهداء و
امناؤه افضل الامناء وان الله يستوزر له طائفة خبأهم له في مكنون غيبه اطلعهم كشفا وشهودا على الحقايق وما
هو امر الله عليه في عباده فبمشاورتهم يفصل ما يفصل وهم العارفون الذين عرفوا ما ثم واما هو في نفسه فصاحب
سيف حق وسياسة مدنية يعرف من الله قدر ما يحتاج اليه مرتبته ومنزلته لانه خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان يسري
عدله في الانس والجان من اسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهم رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ما فيهم عربي لكنهم لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط
هو اخص الوزراء وافضل الامناء فاعطاهم في هذه الآية التي اتخذوها هجيراهم في ليلهم ونهارهم فعلموا ان الصدق سيف
الله في ارضه ما قام باحد ولا اتصف به احد الا نصره الله لان الصدق نعته والصادق اسمه فنظروا باعين سليمة من
الرمد وسلكوا باقدام ثابتة في سبيل الرشاد فلم يروا الحق قيد مؤمنا من مؤمن بل اوجب على نفسه نصرة المؤمنين انتهى
كلامه ثم قال واصحاب علم الرسوم لبست عليهم هذه المرتبة اي مرتبة التعريف الالهي والاخذ من عالم الالهام لما ركنوا اليه من الجاه
والرياسة والتقدم على عباد الله وافتقار العامة اليهم فلا يفلحون في انفسهم ولا يفلح بهم وهي حالة فقهاء الزمان
الراغبين في المناصب من قضاء وحسبة وتدريس وشهادة واما المتلبسون منهم بالدين فيجمعون اكتافهم وينظرون
الى الناس من طرف خفي نظر الخاشع ويحركون شفاههم بالذكر ليعلم الناظر اليهم انهم ذاكرون ويتعجبون في كلامهم ويتشدقون
ويغلب عليهم رعونات النفس وقلوبهم قلوب الذئاب لا ينظر الله اليهم هذا حال المتدينين منهم لا الذين هم قرناء الشيطان
لا حاجة لله بهم لبسوا للناس جلود الضأن من اللين اخوان العلانية اعداء السريرة فالله يراجعهم ويأخذ بنواصيهم
الى ما فيه سعادتهم واذا خرج هذا الامام المهدي فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة فانهم لا يبقى لهم رياسة ولا تمييز عن
العامة ولا يبقى لهم علم بحكم الا قليل ويرتفع الخلاف من العالم في الاحكام بخروج هذا الامام ولولا ان السيف بيده
لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير ايمان بل يضمرون فيخطئون
خلافه بل يعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير مذهبهم انه على ضلالة في ذلك الحكم لانهم يعتقدون ان اهل الاجتهاد وزمانه
قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وان الله لا يوجد بعد ائمتهم احدا له درجة الاجتهاد واما من يدعي التعريف الالهي بالاحكام
الشرعية فهو عندهم مجنون فاسد الخيال لا يلتفتون اليه فان كان ذا مال وسلطان انقادوا له في الظاهر رغبة في ماله
وخوفا من سلطانه وهم ببواطنهم كافرون به انتهى كلامه واعلم ان اكثر ما ذكره في ما نقلناه من عبارته ولا موجود في كتب
الحديث بعضها على طريقة اصحابنا وبعضها على غير طريقهم وانظروا ايها الاخوان الى ما في طي كلامه من المنافاة لما
عليه مذهبه كقوله ان لله خليفة وقوله اسعد الناس به اهل الكوفة وقوله اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد
وقوله انه على ضلالة وقوله انهم يعتقدون ان اهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع الى آخره ثم في كلامه فوايد شريفة ولطائف

بحجته تاملوا فيه لعلكم تهتدون الى مقاصد هذا الحكيم ان الكتاب بالشروع والعرفان والشهود والايمان وجود مولانا
المهدي صاحب الزمان صلوات الله الرحمن وبقائه من حين ولادته الى الان ولنا في تحقيق هذا المرام وامثاله مسالك اتينا
نهجه بقي للبين منها موضع تفصيله واجماله ما اشرنا اليه انفا من كون وجوده ع وحيوته في عالم الارض كوجود عيسى ع
وحيوته في عالم السماء ومما يمكن الاعتضاد به ما قاله صاحب الفتوحات في الباب الخامس والخمسين وثلثمائة
منها وهو المعقود في دعوة العبادة والنشاء عنها من قوله فاذا نظر الانسان الى نشأته البدنية قامت معه الارض
التي خلق منها وجعل منها غذاؤه وبه صلاح نشأته برزقه الله في العادة ومن افرق الله فيه العادة بان لم
يرزقه منها فذلك من امر خفي وهو السبب الذي ابقى عليه حيوته فوفر عليه حرارته ورطوبته التي هي مادة حيوته
بامر لطيف لا يعلمه الا الله ومن اطلعه عليه لان اشتمل اوضع الاسباب لم يرفعها في حق احد وانما اعطى البعض من
عباده من النور ما اهتدى به المشي في ظلمات الاسباب عن ذلك ما فصل مما نبوا من ذلك على فقد انوارهم
فحجبوا الاسباب سبيله الاثر ابدا فلا تطمع وان بفكك الحق من سبب فانما يفكك بسبب اخر فلا تطمع فيما لا
مطمع فيه ولكن سل الله رشدا من ذلك النور على ذاتك واظهر الامور اللطيفة ان جعل بدنك ذا مسام واشاطك الحوار
الذي هو مادة الحيوة الطبيعية فانه حار رطب بالذات وجعل فيه قوة جاذبة فقد تجذب في وقت فقد
الاسباب المعتادة الهواء من مسام بدنك فيغتذي بدنك وانت لا تشعر وقد علمنا ان من الحيوانات من
يكون غذاؤه من مسام بدنه مما يجذبه من الرطوبة على ميزان خاص يكون له البقاء من غير افراط ولا تفريط انتهى كلامه
شجرة ملكوتية قوله ع وضع الله يده على رؤس العباد اعلم ان الله تعالى منزه عن الجوارح والاعضاء بل منزه عن التكثر
والتغير مطلقا وعن التشبه بشيء من الاشياء اذ ليس كمثله شيء في الارض ولا في السماء بل منزه عن التنزيه ايضا كما
انه منزه عن التشبيه لانه عبر عن واسطة جوده وفيضه وهو ملك من الملائكة باليد او الاصبع كما في قوله تعالى بل يداه
مبسوطتان ينفق كيف يشاء وقول النبي ص قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء
والمراد برؤس العباد نفوسهم الناطقة وعقولهم الهيولانية لان العقل في الادمي ارفع شيء من قواه واجزائه الباطنة
والظاهرة وقوله ع فجمع بها عقولهم اي جمع الله بواسطة ذلك الملك المقدس الجوهر العقلي عقول العباد من
التعليم والالهام فان العقول الانسانية في اوايل نشأتها متفرقة في طبايع الابدان متفرقة في الحواس متوزعة
في هبوطها واشواقها الى الاغراض والشهوات منغمسة في مهاوي دواعيها الى شجون الاماني وشعب الرغبات
ثم اذا ساعده التوفيق وتنبه بان وراء هذه النشاة نشاة اخرى فعلم ذاته وعرف نفسه واستكمل عقله بالعلم
والحال ودرج الى قائمة وارتقى الى معدنه الاعلى وعاد من مقام التفرقة والكثرة الى مقام الجمع والوحدة ومن
موطن الفصل الى الوصل ومن الفرع الى الاصل ولما ثبت ان تفاوت النفوس الانسانية من زمن انبياء ادم ع الى وقت
بعثة الرسول الخاتم ص كانت متدرجة في اللطف والصفو مترقية في حسن القبول والاستعداد ولهذا كلما جاء
رسول بعد رسول كانت معجزة النبي المتأخر اقرب من المعقول من المحسوس والى الروح من الجسم من معجزة النبي المتقدم
ولاجل ذلك كانت معجزة نبينا ص وعلى سائر الانبياء والمرسلين القران والكتاب وهو امر عقلي انما يعرف كونه اعجازا
اصحاب العقول الذكية ولو كان نزل على الامم السابقة لم يكن حجة عليهم لعدم استعدادهم لادراكه ثم من بعثة
الرسول صلى الله عليه واله الى اخر الزمان كانت الاستعدادات في الترقي والنفوس في التلطف والتزكي ولهذا لم
يحتاجوا الى رسول اخر يكون حجة من الله عليهم وانما الحجة منه عليهم هو العقل الذي هو الرسول الداخلي كما

دل عليه

دل عليه الحديث السابق والحديث اللاحق ايضا وفي اخر الزمان يترقى الاستعدادات من النفوس الى حد لا يحتاجون
به الى معلم من خارج على الرسم المعهود بين الناس الان بل يكتفون بالالهام الغيبي عن التأديب الوضعي وبالتسديد الرباني
عن التهذيب الخارجي وبالكمال العقلي عن المعلم الحسي كسائر الاولياء فملك ذو خانين هو يد الله يجمع عقولهم ويكمل
احلامهم فتامل في هذا الحديث والذي قبله بعين البصيرة وتدبر فيما اخذنا في شرحهما طالبا للانكشاف اخذا
بالعدل والانصاف معرضا عن الجدل والاعتساف ليظهر لك بعض الاسرار المختفية تحت الحجب والاستار ويطلع على
قلبك نور كوكب دري من مطالع عالم الانوار   علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن
سليمان ما يحتمل ان يكون في هذه المرتبة من المسمى محمد بن سليمان مشترك بين الضعفاء والمجاهيل عن علي بن
ابرهيم الظاهر انه علي بن ابرهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
ابو الحسن الجواني بفتح الجيم وتشديد الواو ثقة صحيح الحديث خرج مع ابي الحسن الى خراسان عن عبد الله بن
سنان عن ابي عبد الله ع قال حجة الله على العباد النبي والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل
قد علمت مما اشرنا اليه في الحديث السابق ان النفوس البشرية من ابتداء العالم الى عصر خاتم الانبياء ص واله وعليهم
كانت في الترقي وكانت الاديان والشرايع حسب درجاتهم في التكامل والانبياء بحسب درجاتهم في التفاضل الى ان
انتهت الاديان الى دين الاسلام وهو اكمل ما يتصور من الاديان لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي و
رضيت لكم الاسلام دينا وانتهت الرسالة والنبوة الى اشرف الرسل وافضل الانبياء وانتهت الامم الى خير امة
اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وتشرحا الامر الى ان العلم باحكام الله بمعرفة ما في كتاب الله
وسنة نبيهم والتعاون لا حاجة بعد الى بعثة نبي اخر او شريعة اخرى ولهذا لم يبعث ولا يبعث بعد ختم الانبياء
نبي ولا بعد شريعته شريعة لما ذكرنا من السبب اذا علمت ذلك فنقول مراده ع من قوله حجة الله على العباد هي الحجة
الظاهرة الواردة من قبل الله لاجل قصور العقول عن درجة الاكتفاء بما اعطاهم العقل فما هي الا نبي مبعوث
من قبل الله ظاهرا مقرونا بالمعجزات والايات الواضحة الجلية ومن قوله ع والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل هي
الحجة الباطنة لان النفوس لما بعث عليهم الانبياء عليهم السلام وجاءت لهم الشرايع وانزلت اليهم الكتب غايتها
يمكن ان يكون عليهم شيء من الحجج الخارجية من النبي والكتاب والشريعة فلب الحجة بعد ذلك فيما بين الخلق والحق الا
الحجة الباطنة وما هي الا العقل والحاصل ان الحجة حجتان خارجية وداخلية والناس اما اهل بصيرة عقلية او اهل
حجاب فحجة على غير اهل البصيرة هي الخارجية لان الاعمى يحتاج في قطع السبيل الى قائد خارجي يتبعه تقليدا في كل قدم
والحجة لاهل البصيرة المستفادة من اتباع الحجة الخارجية هي نور البصيرة الداخلية فهم لنور بصيرتهم يسلكون سبيل الله
بعقولهم المقتبسة من مشكوة النبوة المستنيرة بانوار الكتاب والسنة فلا حاجة لهم في سلوك السبيل في كل قدم الى
قائد خارج وحجة خارجة بل حجة الله عليهم بصيرتهم ونور عقلهم وهداهم   عدة من
اصحابنا عن احمد بن محمد مرسلا قال ابو عبد الله ع دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم و
بالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره فاذا كان تاييد عقله من النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا
فهما فعلم بذلك كيف ولم وحيث وعرف من نصحه ومن غشه فاذا عرف ذلك مجراه وموصوله ومفصوله واخلص الوحدانية
لله والاقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مدركا لما فات ووارد على ما هو ات يعرف ما هو فيه ولاي شيء هو ههنا
ومن اين ياتيه والى ما هو صاير وذلك كله من تاييد العقل   دعامة البيت الاسطوان الذي يعتمد عليه السقف

وعادته كل شيء هي اصله الذي ينشأ منه فروع احواله وشئونه وكمالاته فمثل هذه الدعامة في الانسان هي العقل لانه تنشأ منه الصفات الحسنة والاحوال والملكات والقوى والاستعدادات كالفطنة والفهم والحفظ والعلم وغيرها من الاحوال والكمالات كما ينشأ اضدادها من ضده الذي هو الجهل فيكون هو الاصل المعتمد عليه في جميع الخيرات وكيف لا وحيث كلمات استفهامية يطلب بكل منها شيء من المطالب فكذلك ما واي واين وكم ونحوها فكيف سؤال عن صفة الشيء المستقرة فيه ولم سؤال عن سبب وجوده وحيث سؤال عن جهة وحيثية وما سؤال عن كنه مهيته الشيء سواء كانت بحسب الحقيقة او بحسب المفهوم الاسمي واي سؤال عن فصله المميز له سواء كان التمييز او عرضيا وكم سؤال عن مقدار الشيء او عدده اعلم انه لما افاد اولا ان اصل الانسان ودعامته في كل ما ينشأ منه ويعود اليه هو العقل واوضح ذلك بآثاره ولوازمه وبكونه مكملا للانسان ودليلا وحجة له وعلما ومبصرا لحقائق الاشياء كما هي ومفتاحا لابواب العلم والرحمة ولكن بعدما كان مؤيدا منورا واشار الى ان التأييد انما يكون بالنور ومعلوم ان النور الذي يتقوى به جوهر العقل ويؤيد ويستكمل وهو من نوع الملكوت الاعلى نورا من الانوار المحسوسة الكائنة في عالم الظلمات فان الشيء لا يتقوى ولا يستكمل ولا يغتذي الا بما هو من نوع ذاته ونوعه بل لا بد وان يكون هو من انوار الملكوتية كالعلم والحفظ والذكر والفطانة والفهم والفرق بين هذه الانوار الخمسة بما قد علمت فيما سبق من الكلام ثم افاد بعدها بين ان تأييد العقل الانساني ليس الا بما هو من جنس العلم والمعرفة ان العقل المؤيد بنور البصيرة العلمية اعني العلم بالله واليوم الآخر بما يهتدي به الانسان سلوك السبيل الى الله ويتمكن من الخلاص عن الجحيم والنجاة من العذاب الذي منشأه البعد عن عالم الرحمة والرضوان والاحتجاب عن الحق بالهوى الى عالم الغضب والنيران وبين ذلك بانه يعلم الانسان بذلك بسبب نور البصيرة التي ايد العقل بها كيفية السلوك الى الآخرة ويعلم علة ذلك السلوك وهي الداعي الى الخروج من النقص الى الكمال ومن الهبوط والدنو الى الشرف والعلو ومن الشقاوة الى السعادة ومن الظلمات الى النور ويعلم ايضا جهة الآخرة ومنازلها وصراطها المستقيم ويعلم ايضا الائمة الهداة من ائمة الضلال والمصلح الناصح من المغوي المنافق فاذا عرف هذه الامور معرفة صحيحة وعلما يقينيا عرف مجراه ومسلكه مستقيما الى معاده ومعدوله وموصوله المطلوب الذي يقصد او مفصوله عنه وقوله وموصوله ومفصوله يحتمل ان يراد بكل منهما اسم المفعول والمصدر الميمي واسم يعني ما يوصل به الى المطلوب وما ينفصل به عنه واذا علم العاقل المؤيد هذه الامور اي طريقي الخير والشر وسبيلي النجاة والهلاك وما سبب طريقي الخير والنجاة وما غايته وما الوقوع على سببه وما العدول عنه وما الوصل اليه وما القطع عنه فلا بد ان يخلص لله بالوحدانية بالمنا وقلبا من غير شوب ورياء او غرض ويقر له بالطاعة والانقياد والعبودية ظاهرا وباطنا فيكون لسره وعلانيته وظاهره وباطنه وقلبه وقالبه منخرطا في سلك خدمته وعبادته غادقا بحضه مستغرقا في بحر معرفته وطاعته طالبا اياه معرضا عما سواه فاذا فعل ذلك ودام عليه كان مستدركا لما فات عنه بالتقصير والتفريط في جنب الله بالتوبة والتلافي لما فرط والخضوع والخشوع ووارد اعلى ما هو آت من الموت والبعث ومتا بعد بها بقلب سليم وسر صحيح ونفس خاشعة مطمئنة صابرة على الآلام شاكرة لنعمائه عظيم عارفا به عاشق لحضرته طالب لما عنده من النعيم المقيم والسرور الدائم والخلود في الجنان والروح والريحان والرحمة والرضوان فاذا حصل له ذلك عرف حقيقة ما فيه الآن وهيئة هذه النشأة وعرف العلة التي بها هبط الى هذا المنزل الادنى الذي وقع فيه وعرف انه من اي مرتبة وعالم اين الى هذا العالم الذي هو فيه اليوم ولا ي مقام

ومصير يرجع من هذا العالم ففيهما ذكره اشارة الى العلم باحوال المبدء والمعاد وما بينهما والنظر اليها حق النظر والاعتبار على طبق ما روي عن امير المؤمنين ع حيث قال رحم الله امرا اعد لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفي اين والى اين فالاول اشارة الى معرفة الاولياء وملائكته ورسله وكتبه والثاني اشارة الى معرفة النفس وكيفية كونها في هذه النشأة ومعرفة عبوديتها وانقيادها وكيفية سلوكها منهج النجاة وصراط الآخرة والثالث اشارة الى العلم باحوال المعاد ومنازلها من القبر والبرزخ والصراط والميزان والكتاب والحساب والعرض والجنة والنار ومعرفة ذلك كله من تأييد العقل الهيولاني العقل المنور فانه بنور العلم والبصيرة اذ بذلك النور يخرج ذاته من النقص والقصور ويرتقي الى الله بقدمي الايمان والعبودية ويطير بجناحي العلم والعمل الى فضاء عالم القرب والشهود اعلم ان اهل الدين طائفتان الواقفون والسائرون فالواقف من لزم عتبة الصورة ولم يفتح له باب الى عالم المعنى والملكوت فهو من اهل التقليد فيكون محشورا من عالم المعاملات البدنية فلا سبيل له الى عالم العقل ومعاملاته فهو محبوس في قيد الصورة وعليه ملكان موكلان يكتبان عليه من اعماله الظاهرة بالخير والشر والسائرون هم المسافرون من عالم الصورة الى عالم المعنى ومن مضيق المحسوسات الى متسع المعقولات وهم صنفان سيار وطيار فالسيار من يسير بقدمي الشرع والعقل على جادة الآخرة وسبيل الجنان والطيار من يطير بجناحي العرفان والعشق في فضاء عالم الحقيقة الى عالم الربوبية وحضرة الالهية متوجها بسراير قلبه وسره الى حضرة مولاه غير ملتفت الى ما سواه

علي بن محمد عن سهل بن زياد عن اسمعيل بن مهران عن محمد بن ابي نصر السكوني واسم ابي نصر زيد مولى كوفي يكنى ابا جعفر ثقة معتمد عليه روى عن جماعة من اصحابنا عن ابي عبد الله كذا ذكره العلامة في خلاصته والشيخ في الفهرست وذكر الشيخ انه من اصحاب الرضا ع وروى عنه وروى النجاشي ايضا انه من الرضا ع وقال الشيخ ابو الحسين احمد بن الحسين بن عبد الله الغضائري زيد ثم يكنى ابا محمد الذي حديثه بالذي يضطرب تارة ويصلح اخرى ويروي عن الضعفاء ويجوز ان يخرج شاهدا وقال الفاضل الاسترابادي ولا قوى عندي الاعتماد على روايته لشهادة الشيخ والنجاشي له في الثقة قال الكشي حدثني محمد بن مسعود يكذبون عليه كان ثقة خيرا فاضلا كذا في صه عن بعض رجاله عن ابي عبد الله ع قال العقل دليل المؤمن معناه ان المؤمن يعني الحقيقي لا يكون الا من كان عارفا بالله واليوم الآخر بنور البرهان العقلي لا بتقليد او سماع او رواية او شهادة او حكاية وغير ذلك من الامور التي تنتهي الى الحس والمحسوس ان شيئا من ذلك وان حصل به اذا تاكد العقيدة الجازمة التي يصير بها العمل الصالح والاجتناب عن العمل السيء الذي به تحصل به النجاة عن العقاب والفوز بالجنان والثواب كما لسائر المسلمين الناجين ولكن الذي به يحصل القرب من الله والانقطاع الى عالم القدس لا يمكن حصوله الا بنور البصيرة العقلية التي بها يعرف الحقائق بالبرهان ويرى الاشياء كما هي وذلك النور العقلي هو الايمان الحقيقي فاذا كان المؤمن هكذا فليس دليله وحجته في دليل ما اليه يعلم او يعمل الا العقل لاخبره من الامور المذكورة الا في بعض المسائل الفرعية العملية الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن حماد بن عثمن الناب ثقة جليل القدر من اصحاب الرضا ع ومن اصحاب الكاظم وروى الكشي عن حمدويه سمعت اشياخي يذكرون ان حمادا وجعفرا والحسين بن عثمن ثقات وقال انه ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه والاقرار له بالفقه عن السري بن خالد الناجي من اصحاب الصادق ع عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص يا علي لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود من العقل اعود من العائدة وهي من المنفعة والعطف يقال وهذا اعود اليك من كذا اي انفع ومعنى الحديث ظاهر وسببه معلوم فان بالعقل ينال الرجل من المنافع والحظوظ والخيرات ما لا ينال منها بالمال

تفاوت العقول

وبالجهل الذي هو عدم العقل يفقد عنه من الحظوظ ما لا يفقد بالفقر الذي هو عدم المال وايضا بالعقل يمكن الوصول الى المال وبالمال لا يمكن الوصول الى العقل فالفقير بالحقيقة من لا عقل له وان كان ذا مال كثير والغني من كان ذا عقل وان لم يكن له مال

محمد بن الحسن الظاهر انه الصفار مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله بن سائب بن مالك بن عامر الاشعري ابو جعفر الاعرج كان وجها في اصحابنا القميين ثقة عظيم القدر راجحا قليل السقط في الرواية توفي رحمه الله بقم سنة تسعين ومائتين ويحتمل ان يكون محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد ابو جعفر شيخ القميين وفقيههم ومتقدمهم ووجههم ويقال انه نزيل قم وما كان اصله منها ثقة ثقة عين مسكون اليه جليل القدر عارف بالرجال موثوق به عظيم المنزلة يروي عن الصفار وسعد عن سهل بن زياد عن ابن ابي نجران هو عبد الرحمن بن ابي نجران بالنون والجيم والراء والنون اخيرا واسمه عمرو بن مسلم التميمي مولى كوفي ابو الفضل روى عن الرضا ع وروى ابوه ابو نجران عن ابي عبد الله ع وكان عبد الرحمن ثقة ثقة معتمدا على ما يرويه عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك اياك آمر واياك انهى واياك اثيب واياك اعاقب

هذا الحديث مما ورد عن رسول الله ص بالفاظ مختلفة من طرق العامة والخاصة وقد روي في هذا الباب خمس روايات بالفاظ واسناد مختلفة ثلث منها عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع لكن الذي روي في اول الاحاديث عن ابي جعفر ع والذي روي عن ابي عبد الله ع كانت فيهما زيادات على الروايات الباقية سيما الحديث الثاني منها المشتمل على جنود العقل والجهل وقد مر في شرحه ما فيه كفاية لكن الذي خطر بالبال هيهنا بالتاويل انه يحتمل ان يكون المراد بالعقل العقل الجزئي الذي في الانسان فانه اول ما خلق الله فيه بالنسبة الى سائر قواه واعضائه لست اقول ان حدوثه في مادة خلقة الانسان مقدم بالزمان على وجود سائر القوى والاعضاء لتدرجها في الحدوث المتفاوتة في الكون ولكن اقول جميع القوى والاعضاء التي في الشخص عند تمام الخلقة وهو فيضان النفس الناطقة العاقلة على مادة بدنه مفتقرة في وجودها وثباتها الى جوهر النفس الناطقة وهذه القوى التي تستخدمها النفس بالفعل هي بالعدد غير التي كانت في المادة البدنية سابقة على وجود النفس بحسب الزمان وانما تلك معدات لحدوث غيرها فيه بعد فيضان النفس لان الحافظة اياها هي مبدؤها وفاعلها وغايتها باذن الله ثم القوى انما هي فروعها وشعبها وخوادمها وجودها ولا شبهة ان الجوهر العقلي من الانسان لكونه من عالم الملكوت احسن خلقة واشرف وجودا من سائر قواه ومن جميع الاكوان الطبيعية ولهذا قال تعالى بعد قوله ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ومعنى اقبال النفس الناطقة الى الله ثم قربها اليه تعالى بواسطة تحصيل المعرفة واليقين وسلوك منهج الصدق والارتقاء الى عالم القدس والتجرد عن الدنيا وشهواتها والخلاص من مضايق الابدان وسجون الحدثان فهذا حركة من الخلق الى الحق فاذا بقي في المحو ولم يرجع الى الصحو كان مستغرقا في الحق غافلا عن الخلق على عكس حال المحجوبين المستغرقين في الخلق الغافلين عن الحق فهذا حال بعض اولياء الله لكن الولي الكامل من يرجع بالوجود الحقاني الموهوب الى الصحو بعد المحو والى التفصيل بعد الجمع ويسع صدره لشانه الانشراح للحق والخلق فانتصب في مقام الخلافة والتكميل ونزل الى المعاشرة مع الخلائق كما قيل في حق امير المؤمنين ع كان فينا كاحدنا فهذا هو الفضل العظيم يؤتيه من يشاء من عباده فقد ظهر ان للانسان الكامل في العقل حركتين احديهما اقبالية صعودية لتكميل ذاته والثانية ادبارية نزولية لتكميل غيره فقوله قال له اقبل فاقبل اشارة الى الحركة الاولى الصعودية وقوله ادبر فادبر اشارة الى الثانية النزولية وقوله اياك اثيب يعني عند استكمالك ذاتك ورجوعك

راجعا

الحديث ١٤

راجعا الى عالم جوهرها القدسي المفارق عن الموذيات والمولمات وقوله اياك اعاقب يعني عند انهماكك في التعلقات الجسمانية واستغراقك في الشهوات الدنياوية والا فالجوهر العقلي من حيث ذاته بلا نسبة الى الدنيا والآخرة لا ذنب له ولا معصية وانما يعتريه شيء من ذلك لاجل صحبة البدن ومخالطة الوهم والخيال والتنزل الى منزل الانذال

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن الهيثم بن ابي مسروق النهدي واسم ابي مسروق عبد الله وكنيته ابو محمد قريب الامر قال الكشي قال حمدويه عن اصحابنا انه فاضل وقال قال حمدويه لابي مسروق ابن يقال له الهيثم سمعت اصحابنا يذكرونهما كلاهما فاضلان قال النجاشي له كتاب روى عنه محمد بن علي بن محبوب عن الحسين بن خالد عن اصحاب الكاظم ع وفي بعض النسخ الصيرفي من اصحاب الرضا ع ويحتمل ان يكون الحسين بن خالد بن طهمان وهو ابن ابي العلاء الخفاف وقال احمد بن الحسين هو مولى بني عامر واخواه علي وعبد الحميد روى الجميع عن ابي عبد الله ع وكان الحسين اوجههم كذا قال النجاشي له كتاب يعد في الاصول روى عنه ابن ابي عمير وصفوان كذا في الفهرست عن اسحاق بن عمار قال قلت لابي عبد الله ع الرجل آتيه واكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من آتيه فاكلمه بالكلام فيستوفي كلامي كله ثم يرده علي كما كلمته ومنهم من آتيه فاكلمه فيقول اعد علي فقال يا اسحاق وما تدري لم هذا قلت لا قال الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرف كله فذاك من عجنت نطفته بعقله واما الذي تكلمه فيستوفي كلامك فذاك الذي ركب عقله فيه في بطن امه واما الذي تكلمه بالكلام فيقول اعد علي فذاك الذي ركب عقله فيه بعدما كبر فهو يقول لك اعد علي

لما ذكر اسحاق بن عمار عند ابي عبد الله ع تفاوت احوال المخاطبين في استماع الكلام بان بعضهم اذا كان بحيث اذا اتاه وكلمه ببعض كلامه فهم من ذلك البعض معنى الكلام كله ومنهم من اذا كلمه وسمع بعض الكلام يحتاج في فهم المعنى الى ان يستوفي سماع الجميع فيفهم لكن اذا استمع الجميع فهم معناه وعرفه فيرده كما سمعه حافظا للالفاظ ومعانيه ومنهم من اذا سمع الكلام لم يفهم اول سمعه بل يحتاج الى الاعادة والتكرير وكان غرضه الاستكشاف عن لمية هذا التفاوت في افراد البشر فاقدم على ذلك سؤاله واعلم ان الله تعالى خلق جواهر النفوس الانسانية مختلفة في الصفاء والكدورة وعقولها متفاوتة في القوة والضعف فبعضها شريفة نورانية مائلة الى الخير مستعدة لقبول النور والعلم بالفعل وسيلة كاستعداد الكبريت للاشتعال يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها خاسئة الجوهر كدرة الذات خبيثة ظلمانية تخمد نور الفطرة وتجمد ماء القريحة بحيث لا ينجع فيها التعليم والتهذيب اصلا ومنها ما يتوسط بينهما والى هذا التفاوت والاختلاف اشير في قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين ثم اعلم ان هذه النفوس كما هي مختلفة متفاوتة في جواهرها وذواتها وقبولها واستعدادها لافاضة العلوم والانوار فكذلك موادها وابدانها متفاوتة في اللطافة والاعتدال فاشرف النفوس لالطف الاجساد واعدلها وابعدها عن التضاد واخسها لاكثفها وابعدها عن التسوية والاعتدال فكلما كانت المادة الطف واجود كان تعلق النفس بها اقدم واسرع فاذا تقرر ما ذكرناه فنقول الخادم الى منشأ تفاوت النفوس في الفهم تفاوتها في الجوهر شرفا وخسة ونورانية وظلمانية والى تفاوتها في الجوهر ايضا وتفاوتها في اللطف والمواد فبعض النفوس ممن عجنت مادة بدنه باثر نور العقل منه كانت نطفته فتلك النفس في الدرجة العليا من القبول وبعضها ممن عجنت مادته بذلك عند كونه في بطن امه فهي في الدرجة الوسطى وبعضها ممن يكتسب اثر العقل عند ما تولد بدنه وبلغ فهي في الدرجة السفلى فالقسم الاول من افراد البشر من اذا تكلم احد ببعض كلامه عرف الكل والثاني من اذا تكلم احد فيستوفي كلامه جميعا عرف المعنى فيجيب او يرده والثالث من اذا استمع كلاما واستوفى لم يفهم الكلام ولم يعرف معناه فيقول اعد علي كلامك حتى تنظر على معناه فالاول سابق

بالجزاف والثاني مقتصد والآخر ظالم لنفسه الظالمة جوهره والله أعلم بالصواب عدة

من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن بعض من رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رأيتم الرجل كثير الصلاة كثير الصوم فلا تباهوا به حتى تنظروا كيف عقله — المباهاة المفاخرة وقد باهى به يباهي مباهاة افتخر به وتباهوا أي تباهى بكلام يوم القيامة ومنه الحديث من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد ومعنى الحديث واضح غني عن البيان

بعض أصحابنا رفعه عن مفضل بن عمر هو ابن عمر الجعفي أبو عبد الله ضعيف كوفي فاسد المذهب مضطرب الرواية لا يعبأ به متهافت مرتفع القول خطابي وقد زيد عليه شيء كثير وحمل الغلاة في حديثه حملا عظيما ولا يجوز أن يكتب حديثه روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام وقد أورد الكشي أحاديث تقتضي مدحه والثناء عليه وأحاديث تقتضي ذمه والبراءة منه عن أبي عبد الله عليه السلام قال يا مفضل لا يفلح من لا يعقل ولا يعقل من لا يعلم وسوف ينجب من يفهم ويظفر من يحلم والعلم جنة والصدق عز والجهل ذل والفهم مجد والجود نجح وحسن الخلق مجلبة للمودة والعالم بزمانه لا يهجم عليه اللوابس والحزم مساءة الظن وبين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما والله ولي من عرفه وعدو من تكلفه والعاقل غفور والجاهل ختور وإن شئت أن تكرم فلن وإن شئت أن تهان فاخشن ومن كرم أصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده ومن فرط تورط ومن خاف العاقبة تثبت عن التوغل فيما لا يعلم ومن هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه ومن لم يعلم لم يفهم ومن لم يفهم لم يسلم ومن لم يسلم لم يكرم ومن لم يكرم يهضم ومن يهضم كان ألوم ومن كان كذلك كان أحرى أن يندم — الفلاح هو الفوز بالمطلوب والنجاة والبقاء وفي الأذان حي على الفلاح أي هلموا إلى سبب الفوز إلى الجنة والبقاء فيها والنجابة الكرامة في الذات ورجل نجيب أي كريم بين النجابة وهو نجبة القوم أي النجيب منهم وأنجب الرجل ولد نجيبا وامرأة منجبة ومنجاب يلد النجباء ونسوة مناجيب وقد نجب ينجب نجابة إذا كان فاضلا نفيسا في نوعه والحلم بالضم ما يراه النائم وحلم الغلام حلما من باب طلب أي احتلم والحلم في الأصل الاحتلام ثم جعل لمن بلغ مبلغ الرجال حالم وأولو الأحلام والنهى أي ذوو الألباب والعقول واحدها الحلم بالكسر وكأنه من الحلم بمعنى الأناة والحليم ذو الأناة ومن أسماء الله تعالى الحليم وقيل في معناه هو الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ولا يستفزه الغضب عليهم ولكنه جعل لكل شيء مقدارا فهو منته إليه والجنة السترة وما استترت به من سلاح ولا خفاء والاستتار وإنما سمي دار النعيم الأخروي بالجنة لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها كما يفعل تكاثف الأشجار في هذه البساتين من الأظلال فتمنع من نفوذ شعاع الشمس وبالجملة الجنة ههنا الوقاية عن كل شر وآفة والجود الكرم والنجح بالضم والنجاح الظفر بالمطالب والحوائج وأنجح الرجل صار ذا نجح فهو منجح وقوم مناجيح وما أنجح فلان ولا أنجح وأنجحت حاجته قضيتها ومجلبة للمودة أي سبب لها وهي اسم ما يجلب والهجوم الإتيان بغتة واللوابس جمع اللابس واللبس بالضم مصدر لبست الثوب بالكسر واللبس بالفتح اختلاط الظلام ومصدر لبست عليه الأمر وفي الأمر لبسة بالضم أي شبهة والختر الغدر يقال ختر يختر فهو ختار وختار للمبالغة وكذا الختور يعني الغدار الكثير الغدر وفي الحديث ما ختر قوم بالعهد إلا سلط عليهم العدو واللين ضد الخشونة والهون بالضم الهوان والإهانة الاستخفاف وعنصر الشيء أصله ومنبته والتفريط التقصير والورطة الهلاك وهي في الأصل أرض مطمئنة لا طريق فيها والتورط الوقوع في الورطة والتوغل الدخول في شيء وأصله من وغل الرجل يغل وغولا دخل في الشجر وتوارى فيه وأوغل في السير وتوغل إذا أسرع والجدع بالدال المهملة قطع الأنف والأذن والشفة وهو بالأنف أخص والهضم في الأصل الكسر وهضمه أي كسره يهضمه هضما واهتضمه إذا ظلمه وكسر عليه حقه و

أن من حقي طائفة أي تركها وكسرتها من حقي وتهضمه ظلمه ورجل هضيم ومهتضم أي مظلوم واللوم العذل ولائمه على كل فهو ملوم — هذا الحديث مشتمل على نبذ من فضائل العقل وغاياته ورذائل الجهل ومقابحه ومتضمن لجملة من المواعظ العقلية والنصائح الحكمية والحث والترغيب على اقتناء الأخلاق الحسنة والزجر عن الملكات والصفات الرديئة مقرونة بدلائل واضحة وشواهد ساطعة فقوله والعالم بزمانه لا يهجم عليه اللوابس أي من علم أطوار زمانه وعرف عادات أبنائه ودهره لم يقع في الشبهات ولا يهجم عليه الأغاليط فيكون ذا حزم واحتياط والرجل الأحوذي من أهل زمانه فوق ما هو عليه الحسن الظن بهم بل الحزم مساءة الظن أي منشأ سوء الظن إذ بها يحصل الاحتياط والمراد بسوء الظن ههنا ما يقع به الحزم والاحتياط لا وقوع الظن بما لا يعلم فإن ذلك مذموم بل ينبغي أن يكون الإنسان حسن الظن بالخلائق ولا منافاة بين الأمرين لأن الأول من باب التحرز العقلي الباعث على الحزم والثاني من باب الاعتقاد الفاسد أي القول بالشيء رجما بالغيب وقوله وبين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما لعل المراد بيان أن الرجل يحكم من لدن عقله وتمييزه إلى بلوغه حد الحكمة متنعم بنعمة العلم وتعليم العلماء فإنه لا يزال في نعمة من أغذية العلوم وفواكه المعارف فإن معرفة الحضرة الإلهية كروضة فيها عين جارية وأشجار مثمرة قطوفها دانية بل جنة عرضها كعرض السماء والأرض والجاهل بين مبدأ أمره ومنتهى عمره في شقاوة وتعب وطول أمل طويل ومعيشة ضنك وضيق صدر وظلمة قلب إلى قيام ساعته وكشف غطائه وفي الآخرة عذاب شديد وقوله والله ولي من عرفه لأن عرفان الشيء مستلزم حصوله عنده وتقربه إليه كما في الحديث الإلهي أنا جليس من ذكرني وهذا القرب ليس بالمكان وإنما هو بالمكانة والمنزلة لأجل شرف المناسبة بينه وبين المؤمن العارف والمناسب للشيء محبوب عنده وما يقرب من الشريف فهو شريف والشريف بعيد فيجب القرب منه بقدر قربه وشرفه وإنما يكون زيادة القرب والشرف بقدر شدة المعرفة وقوة العلم ولذلك قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا الآية وإذا علمت أن المعرفة منشأ ولاية الله وقربه فقس عليه حال الجهل وكونه منشأ عداوة الله والبعد من رحمته كما قال والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت لأنه إذ من كان وليه الطاغوت والطاغوت عدو الله فيكون هو أيضا من أعداء الله وأعلم المتكلف بالعرفان المتصنع المرائي به هو أخبث ذاتا وأشد بعدا عن الحق من الجاهل المحض إذ النفاق أسوأ من الكفر وقوله والعاقل غفور لأنه قريب الشبه بالذي هو منبع الرحمة والمغفرة والجاهل ختور لأنه قريب الشبه بمعدن المكر والخديعة وإن شئت أن تكرم فلن أي إن أردت أن تكون عزيزا كريما عند الخلق بل عند الخالق أيضا فتواضع للناس ولن لهم في الكلام وأفش السلام فإن الله تعالى أمر رسوليه الكريمين موسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون وملائه حيث قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وكذلك وصى وأمر حبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله بمثل قوله تعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله وقوله واخفض جناحك للمؤمنين وقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله وقوله وإن شئت أن تهان فاخشن يعني أن الخشونة من لوازمها المهانة والذلة فمن فعل الخشونة بإرادته واختياره فكأنما شاء أن يكون مهانا ذليلا لا محالة وقوله إن بين السبب الذاتي لحسن الخلق ولين القلب ولطافته ورحمته وكذا السبب الأصلي المقابل له أعني سوء الخلق وقساوة القلب وغلظته وجفاه فقال ومن كرم أصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده لما علمت سابقا أن الأبدان تابعة للأرواح وهي معادن كمعادن الذهب والفضة وأن الأخلاق والعادات مترتبة على اجتماع النفس والبدن فشرف الأرواح وأنوارها لألطف الأبدان فيترتب على العلاقة بينهما لين القلب وحسن الخلق وأن أخس الأرواح وأظلمها لأكثف الأبدان وأخشنها عنصرا فيحصل من العلاقة بينهما سوء الخلق وغلظ القلب وأورد بدل لفظ القلب لفظ الكبد تنبيها على نفي استحقاقه لهذا الاسم

لان اسم القلب غالبا يطلق على محل المعرفة والايمان فيقال فلان من اصحاب القلوب وكذا قوله لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قوله ع من فرط تورط اي من قصر في طلب الخير والنجاة وقع في ورطة الشر والهلاك وقوله ع ومن يعلم لم يفهم الى قوله كان اللوم بمنزلة قياسات مترادفة مطوية فيها ذكر النتائج والصغريات لدلالة الكلام عليهما بذكر الكبريات فيكون حاصل الجميع اعني النتيجة الاخيرة الحاصلة من موضوع الصغرى الاولى ومحمول الكبرى الاخيرة هو ان من لم يعلم كان اللوم اي من لم يكن من اهل العلم والمعرفة كان من اهل اللوم والعيب فهو احرى الناس بالحسرة والندامة

محمد بن يحيى رفعه قال قال امير المؤمنين ع من استحكمت لي فيه خصلة من خصال الخير احتملته عليها واغتفرت فقد ما سواها ولا اغتفر فقد عقل ولا دين لان مفارقة الدين مفارقة الامن فلا يتهنأ بحيوة مع مخافة وفقد العقل فقد الحيوة ولا يقاس الا بالاموات هذا حديث لطيف مختصر اللفظ كثير المعنى وقبل الخوض فيه يجب ان يعلم ان للنفس الانسانية قوتين احديهما نظرية والاخرى عملية فبالاولى تتأثر وتنفعل عما فوقها وعن المبدأ الاعلى وبالثانية تؤثر وتفعل فيما تحتها وفي مادة البدن السفلى ونسبة الاولى الى الثانية كنسبة الروح الى البدن ولكل منهما صفات وخصال وهي ان كانت غير راسخة تسمى احوالا وان كانت راسخة مستحكمة تسمى اخلاقا وملكات اذا تقرر هذا فنقول كمال النفس من جهة القوة العملية هو اتصافها بالفضائل العملية كالعفة والكرم والشجاعة ونحوها وهي خصال الخير وتخليها عن الرذائل كالشهوة والحسد والبخل والكبر والجبن وغيرها وهي خصال الشر ومرجع الجميع الى العدالة والطهارة وكمالها من جهة القوة النظرية هو كونها ذا عقل يعلم الاشياء كما هي وتلك العلوم اما يجب لا غاية لها غير حصولها انفسها واما يجب لها من جهة القوة العملية غاية غير حصولها انفسها وهي العمل بمقتضاها كالعلم بكيفية الصلوة والزكوة والحج والجهاد وسائر المعاملات والسياسات المدنية وغيرها وقد يعبر عن الاولى بالايمان وعن مبدئه بالعقل كما في هذا الحديث وعن الثاني بالدين فاذا تقررت عندك هذه المقدمات فاعلم انه ع كان يقول ما معناه من استحكمت لي فيه اي رسخت لاجلي في نفسه خصلة واحدة من خصال الخير يعني من جملة الاخلاق الفاضلة التي هي محاسن القوة العملية من النفس احتملته اي قبلته ورحمته بناء على وجود تلك الخصلة الواحدة من خصال الخير واغتفرت له وعفوت عنه فقد ما سوى تلك الخصلة فان الله كريم لا يعذب المؤمن الكريم ولو من جهة كرامة واحدة وهو خير محض لا يعذب العبد الخير ولو بصفة واحدة ولكن بشرطين احدهما ان يكون تلك الصفة ملكة راسخة غير زائلة والثاني ان يكون متحققة مع العقل والدين فان فقد شيء منهما غير مغتفر اصلا ولو تحقق معه الف صفة فانه اذا كان العبد فاقد العقل او فاقد الدين فلا يغتفر عنه شيء من الذنوب والقبائح لان اصل العقل بمنزلة الحيوة في النشأة الباقية ونسبته الى سائر الخصال كنسبة القلب ههنا الى سائر اعضاء البدن ونسبة الدين اليه كنسبة الامن والسلامة في البدن فمن فقد عقله كان هناك كمن فقد حيوته في هذه النشأة فلا عبرة فيه بحصول شيء من الخصال كما لا عبرة للفاقد الحيوة بحصول الاعضاء فيلحق بالجمادات ولا يقاس الا بالاموات ومن فارق الدين وان كان مع العقل كان بمنزلة انسان حي مقطوع الاطراف فهو وان كان باقيا لكنه ليس يهنأ بالحيوة ولا يرغد العيش بل يكون مع الم وخوف وشدة بؤس وكما ان من كان حيا في الدنيا صحيح البدن سليم الاعضاء غير عليل ولا مريض فيمكن ان يتدارك فقد ما سوى ذلك عنه فكذلك قياس من كان ذا عقل ودين وله خصلة من خصال الخير اذا حشر في الآخرة فان الله سبحانه يمكن ان يتجاوز عن ذنوبه ويعفو عن سيئاته ويغتفر فقده الكثير من الخصال الحسنة بان لا يدخله النار ولا يعذبه اصلا واعلم انه لا يدوم في النار من كان له حيوة عقلية فان اصل الايمان ينافي التخليد في العذاب فلا بد ان يخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ولو بعد حين كما دل عليه الاخبار والروايات الصحيحة كما سيجيء في كتاب الايمان ومراده عليه السلام من كانت له مع العقل والدين

خصلة من خصال الخير فلا يعذب بالنار بل يغتفر ما يرتكبه والله اعلم

علي بن ابراهيم بن هاشم عن موسى بن ابراهيم المحاربي عن الحسن بن موسى الخشاب عن بعض اصحابنا مشهور كثير العلم والحديث عن عيسى بن عبد الله بن عبد الملك بن هشام عن ميمون بن علي عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله الاعجاب عبارة عن استعظام المرء نفسه بما يرى فيه من علم او عمل او مال او جاه او نعمة اخرى من نعم الله فيفرح بسببها لا ناسبا لها الى الله ثم فان اضاف الى ذلك ان غلب على نفسه ان له عند الله حقا وانه منه بمكان حتى يتوقع بعمله كرامة في الدنيا واستبعد ان يجري عليه مكروه استبعادا زائدا على استبعاده بما يجري على الفساق سمي هذا ادلالا بالعمل فكانه يرى لنفسه على الله دالة وكذلك قد يعطي غيره شيئا فيستعظمه ويمن عليه فيكون معجبا به فان استخدمه او اقترح عليه الاقتراحات واستبعد تخلفه عن قضاء حقه كان مدلا عليه قال بعض المفسرين في قوله ولا تمنن تستكثر اي لا تدل بعملك اعلم ان العجب مذموم في كتاب الله وسنة نبيه ص وقال تعالى ويوم حنين اذا اعجبتكم كثرتكم ذكر ذلك في معرض الانكار وقال وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذا يرجع الى العجب وقال ص ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وآفة العجب كثيرة فان العجب يدعو الى الكبر لانه احد اسبابه فيتولد من العجب الكبر ومن الكبر الآفات العظيمة التي لا تخفى هذا مع العباد واما مع الله تعالى فالعجب يدعو الى نسيان الذنوب واهمالها فبعض ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقدها لظنه انه مستغن عن تفقدها فينساها وما يذكر منها فيستصغرها ولا يستعظمها فلا يجتهد في تداركها وتلافيها بل يظن انها تغفر له واما العبادات والاعمال فانه يستعظمها ويتبجح بها ويمن على الله تعالى بفعلها وينسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتمكين منها ثم اذا اعجب بها عمي عن آفاتها فكان اكثر سعيه ضايعا وانما يتفقد من غلب عليه الخوف والاشفاق دون العجب لانه يغتر بنفسه وبربه ويأمن مكر الله وعذابه ويظن انه عند الله بمكان وان له عليه حقا باعماله التي هي نعمة من نعمائه وعطية من عطاياه ويخرجه العجب الى ان يثني على نفسه ويحمدها ويزكيها وربما يعجب برأيه واعتقاده والخطاء سيما في الاصول الايمانية فيمنعه العجب عن الاستكشاف والسؤال فيهلك ولو اتهم نفسه ولم يثق برأيه فاستضاء بنور القرآن والحديث واستضاء بعلماء الدين وطلب على مدارسة العلم والتلمذ والسؤال عن اهل البصيرة لكان ذلك يوقظه ويوصله الى الحق فهذا وامثاله من آفات العجب ولذلك كان من المهلكات ومن اعظم آفاته انه يفتر في السعي لظنه انه قد فاز وقد استغنى وهو الهلاك الصريح الذي لا شبهة فيه فقد ثبت وتبين ان منشأ الاعجاب قلة العقل وفقدان العلم فهو مرض قلبي آفة نفسانية منشأها ضعف العقل وقلة البصيرة وعلاجه تحصيل المعرفة بحال النفس وكونه عاجزا مضطرا ذليلا بين يدي الله لا يقدر على جلب شيء مما يريده ودفع شيء مما يكرهه ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فكل ما يزعم انه حاصل له من علم او مال او نعمة فيمكن زواله عنه في لحظة واحدة فلا يبقى ان يخاف من سوء عاقبته ويتوكل على الله ويرجو رحمته ويخشى عقابه ويتعوذ به دائما من شر نفسه وشر عدوه ومكره وغروره واشرابه واعوانه كما هو حال العارفين الخاضعين الخاشعين الخائفين منه وانما يخشى الله من عباده العلماء فعلاج آفة العجب ليس الا بالعلم والمعرفة

ابو عبد الله العاصمي اسمه احمد بن محمد بن عاصم بن اخي علي بن عاصم المحدث ويقال العاصمي ثقة في الحديث سالم الجنبة اصله الكوفي وسكن بغداد وروى عن شيوخ الكوفيين كذا في فهرست عن علي بن الحسن هو ابن فضال عن علي بن اسباط ابن سالم ابو الحسن الكوفي قال الكشي انه كان فطحيا وعلي بن مهزيار رسالة في النقض عليه مقدار جزء صغير قالوا فلم ينجع ذلك فيه ومات على مذهبه وقال النجاشي انه كان فطحيا جرى بينه وبين علي بن مهزيار رسائل في ذلك فرجعوا فيها الى ابي جعفر الثاني ع فرجع علي بن اسباط عن ذلك القول وقد روي عن الرضا

من قبل وكان ثقة اوثق الناس واصدقهم لهجة قال العلامة فانا اعتمد عليه وقال الشيخ في الفهرست له اصل ورواياته وروى عنه
محمد بن الحسين بن ابي الخطاب وموسى بن جعفر البغدادي عن الحسن بن الجهم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال ذكر عنده اصحابنا وذكر العقل قال فقال
لا يعبأ باهل الدين ممن لا عقل له قلت جعلت فداك ان ممن يصف هذا الامر قوما لا بأس بهم عندنا وليست لهم تلك العقول
فقال ليس هؤلاء ممن خاطب الله ان الله خلق العقل فقال له اقبل فاقبل وقال له ادبر فادبر فقال وعزتي ما خلقت شيئا
احسن منك واحب الي منك بك آخذ وبك اعطي قوله لا يعبأ بصيغة المجهول اي لا يبالي به ولا يلتفت اليه وقوله
ممن لا عقل له بدل لقوله باهل الدين والمراد انه لا يعبأ بالذي لا عقل له وان كان بحسب الظاهر معدودا من اهل الدين وفي
بعض النسخ من لا عقل له بدل ممن لا عقل له وقوله ممن يصف هذا الامر اي ممن يدعي القول بالامامة ويقول بهذا الاعتقاد
الصحيح قوما لا بأس بهم عندنا اي في اعمالهم الظاهرة المرئية فيسلك مذهب هذه الطائفة قوله ليس هؤلاء ممن خاطب الله
او معناه ان مدار التكليف والخطاب من الله تعالى بالاوامر والنواهي على العقل وكذا الثواب والعقاب تترتبان
على الاعمال الصادرة عن ذوي العقول دون الاغبياء فلا تكليف عليهم من قبل الله اذ لا حجة بينه وبينهم وان كان للحاكم
ان يكلفهم بالاعمال الظاهرة ويسوسهم بالسياسات المدنية ويفرض عليهم امورا بها صلاحهم وصلاح الجمهور ويكون
لهم بسببها حسن معيشة في الدنيا ونجاة في الآخرة فان قلت كلما كان العقل كان مطيعا فهم مؤتمرا بامر الله منتهيا
بنهيه وكلما لم يكن مكلفا فاين العقاب قلنا قد علمت ان العقل ذو درجات متفاضلة والذي هو التام الكامل هو
اول المبدعات واكرم المجعولات وهو العبد المطيع والممكن الاشرف ليس فيها الا الطاعة والخدمة لله من غير شوب تمرد و
عصيان واما العقول التي هي دونه اعني النازلة المتصرفة في الابدان البشرية فلشوب التركيب فيها والاقتران بالدواعي
الحسية والقوى الجوانية من الشهوة والغضب وغيرهما فيتصور منها الطاعة والعصيان والتوفيق والخذلان بحسب زيادة قوة
العقل ونور البصيرة ونقصانهما فالعقاب يترتب على انحراف سنة او تفريط في جنب الله ممن كان له في ذاته ملكة قوة
عقلية يمكنه الارتقاء بها الى عالم الملكوت فعطلها عما خلقت لاجله واما من ليس له عقل فليس فيه استعداد التخلص عن عالم الظلمات
والشرور ولا شوق الارتقاء الى عالم النور ولا يكلف الله نفسا الا وسعها علي بن محمد
عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه وهو محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن علي البرقي ثقة من اصحاب الرضا ابو عبد الله مولى ابي موسى الاشعري
وقال ابن الغضائري انه مولى جرير بن عبد الله حديثه يعرف وينكر ويروي عن الضعفاء كثيرا ويعتمد المراسيل وقال النجاشي انه
ضعيف الحديث قال العلامة في شأنه والاعتماد عندي على قول الشيخ ابي جعفر الطوسي من تعديله وقال الكشي قال
نصر بن الصباح ابن ابي البرقي ابا بصير بينهما القسم بن حمزة ولا اسحق بن عمار وينبغي ان يكون صفوان قد لقيه البرقي
روى فرج من سواد قم عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال ليس بين الايمان والكفر الا قلة العقل قيل وكيف ذاك
يا ابن رسول الله قال ان العبد يرفع رغبته الى مخلوق فلو اخلص نيته لله لاتاه الذي يريد في اسرع من ذلك
لما علمت في تضاعيف ما ذكر في تحقيق جند العقل وجند الجهل ان الايمان عبارة عن نور العقل والكفر عبارة عن ظلمة
الجهل فمتى كان عقل الرجل كاملا كان مؤمنا حقا ومتى كان جاهلا محضا كان كافرا محضا ومتى كان متوسطا في
مراتب العقل والجهل كان ضعيف الايمان فلا واسطة بين الايمان الحقيقي والكفر الحقيقي الا قلة العقل وضعف نور
البصيرة كما لا واسطة بين البصير والاعمى الا قلة نور العين ولا بين الضياء والظلمة الا الظل وهو قلة الضوء ضرب مثل
لهذا فلا لفهم السائل عن كيفية ما ذكره ان كل ما وقع من العبد من ذلة او معصية فذلك من قلة عقله فمن جملة ما
يقتضيه كمال العقل ان لا مؤثر في الوجود ولا معطي للجود الا الله سبحانه فاذا دعت الحاجة الى غيره ثم كان ذلك لقلة

العقل الموجب لضعف الايمان وكذا القياس في سائر ابواب الذنوب ومقابلاتها حديث
من اصحابنا عن سهل بن زياد عن عبيد الله الدهقان عن احمد بن عمر بن ابي شعبة الحلبي ثقة روى عن الحسن الرضا ودعن
من قبل وهو ابن عم عبيد الله وعبد الاعلى وعمران ومحمد الحلبيين وروى ابوهم عن ابي عبد الله وكانوا ثقات صه
عن يحيى بن عمران الحلبي بن علي بن ابي شعبة وكانت تجارته الى حلب فقيل له عمران بن علي بن ابي شعبة الحلبي روى عن ابي عبد
الله وابي الحسن عليهما السلام ثقة ثقة صحيح الحديث صه وفي ست الشيخ له كتاب روى عنه النضر بن سويد وقال النجاشي
روى عنه ابن ابي عمير عن ابي عبد الله قال كان امير المؤمنين يقول بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج
غور العقل وبحسن السياسة يكون الادب الصالح قال وكان يقول التفكر حياة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات
بالنور بحسن التخلص وقلة التربص اما قوله بالعقل استخرج غور الحكمة فمعناه وظاهره ان الانسان بقوة نور
البصيرة اعني العقل النظري يستخرج الغوامض المعارف الحكمية والعلوم الالهية التي بها يصير الانسان من جملة سكان
العالم العقلي مجردا عن شوائب الشبهات وقيود التعلقات ودرن الهوى والشهوات وظلمة الطبايع والجسمانيات
واما قوله استخرج غور العقل فالمراد به ادراك الحقائق العقلية وتحصيل المعارف الحكمية يستخرج النفس من حد القوة
الى الفعل ومن حد النقص الى الكمال في باب العقل والمعقول فيصير عقلا كاملا بالفعل وهو المراد من غور العقل
يعني غايته وكماله الاقصى كما ان غور الحكمة واصلها الاقصى وبالجملة كل واحد من العقل والحكمة يوجب خروج الآخر من
القوة والنقص الى الفعل والكمال على وجه لا يكون دورا مستحيلا فان كلا منهما ذو مراتب في الشدة والضعف فكل
مرتبة من العقل تقتضي استعداد الوصول الى مرتبة من الحكمة اذا حصلت النفس حصلها استعداد لتحصيل مرتبة اخرى من
العقل فوق المرتبة الاولى وكذا العكس وهكذا يتدرجان في الاشتداد والازدياد الى ان يبلغا الى الغاية القصوى
والدرجة العظمى فبكل منهما يقع الوصول الى غور الآخر وغايته واما قوله وبحسن السياسة يكون الادب الصالح
فنقول لما علمت ان للانسان قوتين احديهما العقل النظري وهو كالاصل والمخدوم وغايته كماله ان يصير جوهرا
مفارقا وعقلا بالفعل ولا يصير كذلك الا بالحكمة الغايرة في ادراك الحقائق والاخرى وهو كالفرع والخادم وهو
العقل العملي وكماله وهو ان يصير الانسان متادبا بالآداب الصالحة والاعمال المرضية ويكفي في ذلك حسن السياسة
سواء كانت من خارج كالسلطان او من داخل كحسن تدبير النفس ولما ظهر ان كلا منهما غاية العقل وهي ادراك الحقائق
الحكمة واغوارها وما الغاية الحكمة وهي الوصول الى اقصى درجات العقل وكمالاته وهو الوصول الى قرب الحق الاول
وما الغاية السياسة وهو الادب الصالح وتهذيب النفس بالاعمال الحسنة والطاعات والاجتناب عن القبايح والسيئات
اراد ان يشير الى كيفية استخراج الحكمة والامر الذي به يقع السير الى عالم القدس والوصول الى صراط الله العزيز الحميد
فقال التفكر حياة قلب البصير يعني كما ان حياة الابدان التي يقع بها الامتياز بين الجماد والحيوان هي قوة الحس والحركة
فكذلك حياة القلوب والارواح انما هي بقوة التفكر ونور الفهم الذي يقع به الانتقالات والحركات في ظلمات
النفس الى عالم النور ودار الحيوان وبه يقع الفرق بين الجمود على الصورة الساكن في بيت الطبيعة الواقف على هذا المنزل
الادنى وبين المهاجر الى الساعي الى المنزل الرضوان ودار الحيوان فظهر ان قوة التفكر ونور الحدس في الحيوان العقلي
الماشي في دار الحيوان بمنزلة قوة الحركة والحس في الحيوان الحسي الحي في دار الابدان فمن لم يتفكر في آيات الله ثم وآياته
وخلق سمواته وارضه وملكه وملكوته بنور البصيرة لم يتخلص من عالم الظلمات واسر الشهوات بل اما ان يقف في اول
منازل الحس فيكون كالبهائم والحشرات ونحوها اذا كان جامد الطبع جامد نور الفهم واما ان يفرط في المهلكات

وتبقيهم في الشبهات والجهالات فيكونوا كأبناء الشياطين والمنافقين الساهلين في الدرك الاسفل من الجحيم وانهم
اسوء حالا من الجهال واخس اعمالا من الارذال اذ قد ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
ثم انه ضرب مثلا للذين يمشون على سبيل الحق بنور الفكر وقوة الاستقبال الى منازل الغيب وهم بعد في
ظلمات ذاتي النفوس وليالي الابدان بما يمشي في الحيوان يمشي في ظلمات الليالي بنور السراج ونحوه فيحصل له
حسن التخلص من غير تورط وقلة الترقص بسرعة المشي من غير شطط وانتظار كثير والله ولي الهداية والفضل قال
الشيخ على الله درجته هنا آخر كتاب العقل والحمد لله رب العالمين وهكذا وقعت العبارة في النسخ التي رايناها
ولو قال هنا آخر باب العقل لكان اوفق — وهو الباب الثاني من كتاب العقل

وفيه تسعة احاديث — اخبرنا محمد بن يعقوب عن علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسن بن ابي
الحسين الفارسي لم اجد هذا الاسم في كتب الرجال عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم القنوجي المدني من اصحاب الصادق
عن ابيه زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب من اصحاب الصادق ع المدني لم يعرف حاله قال الشيخ الطوسي فيه نظر عن
ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلعم طلب العلم فريضة على كل مسلم الا ان الله يحب بغاة العلم — بغاة العلم
اي طلابه وهي جمع باغ كالهداة جمع هاد بغى يبغي بغاء بالضم اذا طلب وقد يجمع الباغي على بغيان كما في الحديث
انطلقوا بغيانا اي ناشدين وطالبين كرعيان ودعاة جمع داع واما حديث عمار تقتله الفئة الباغية
فهي فيه بمعنى الطائفة الخارجة عن طاعة الامام واصل البغي مجاوزة الحد ومنه قوله تعالى فلا تبغوا عليهن سبيلا اي
ان اطعنكم لا ينبغي لكم عليهن طريق الا ان يكون بغيا وجورا اعلم ايدك الله ان هذا الحديث المنقول عن رسول الله ص
بالاتفاق مشتمل على مقصدين الاول فضل العلم وشرفه مطلقا والثاني تعيين العلم الذي يجب على كل مسلم اما
فضل العلم فشواهده من القرآن قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فانظر كيف بدا بنفسه و
ثنى بالملائكة وثلث باهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلالة وقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات قال ابن عباس رضه للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة
خمسمائة عام وقال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء و
قال قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال الله تعالى قال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير
بين ان عظم قدر الآخرة لا يعرف الا بالعلم وقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون بين
ان رموز القرآن واسراره واغواره لا يعقلها الا اولوا العلم ولذا قال الله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في
العلم على قراءة الوصل وقال تعالى ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ولعمري سؤال غيرهم
لا يعلم المنزل على الرسول صلعم حقا ومن الحديث قوله صلعم يا علي نوم العالم افضل من عبادة العابد يا علي ركعتان يصليهما
العالم افضل من الف ركعة يصليها العابد يا علي لا فقر اشد من الجهل ولا عبادة مثل التفكر وعن الصادق ع اذا كان
يوم القيمة جمع الله الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد
العلماء على دماء الشهداء وقال ع العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير من الطريق الا بعدا
وقال ص الانبياء قادة والعلماء سادة ومجالستهم عبادة وقال النظر الى وجه العالم عبادة وروي في كتاب
الاحياء عن رسول الله صلعم واله انه قال اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول
العلماء بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول الله تعالى انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا تشفعون ثم يدخلون

الجنة وهذا انما يكون للعلماء العاملين ومن اجل العلم المتعدي لا العلم اللازم الذي لا يتعدى وقال ص ان الله و
ملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها والحوت في البحر يصلون على معلم الناس الخير وقال ص اذا مات ابن ادم
انقطع عمله الا من ثلث علم ينتفع به او صدقة جارية او ولد صالح يدعو له وقال ص لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله
حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل اتاه الله مالا فسلطه على انفاقه في الحق فهو ينفق سرا وجهرا والى غير ذلك من
الاحاديث عن الائمة في باب صفة العلم وفضله فيها غنية لهذا المقصد من طريق الخبر واما طريق العقل فيه فاعلم ان
العلم عبارة عن حضور الصورة المجردة عن المواد والاجسام عند العقل ولا شك ان اشرف الحركات واعلاها وانورها
هو الوجود الذي لا تعلق له بالامور الجسمانية وانه قد تقرر في علم النفس ان النفس في اول الفطرة امر بالقوة في باب
العقل والمعقول كالهيولى التي لا صورة لها في ذاتها في باب الحس والمحسوس فاذا ادركت اوائل العلوم الضرورية
حصل لها استعداد ادراك النظريات وصارت عقلا بالملكة ثم اذا تكررت منها الافكار والانظار فصارت باشراق
النور العقلي على ذاتها من المبدأ الاعلى عقلا بالفعل وعاقلة ومعقولة فيصير وجودها وجودا آخر عقليا بعدما كان
وجودها وجودا حسيا حيوانيا فتكون احد سكان عالم الجبروت بعدما كانت احد سكان العالم الادنى فاي فضيلة
وكمال اشرف واعلى من فضيلة العلم وكماله الذي يجعل الاموات احياء والظلمات انوارا اعني الاموات بالقياس الى
الحيوة العقلية واعني بالظلمات الجهل والعمى كما سبق ذكره واما المقصد الثاني وهو تعيين العلم الذي وقع في قوله ص
طلب العلم فريضة على كل مسلم وكذا في قوله ص اطلبوا العلم ولو بالصين فاعلم ان الناس اختلفوا في العلم الذي هو فرض
عين على كل مسلم وتحزبوا فيه احزابا وافترقوا على فرق كثيرة ولا حاجة في تفصيل الاقوال ونقلها جميعا وحجة كل فريق
ولكن حاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذي هو بصدده فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد
ويعلم ذات الله وصفاته وقال الفقهاء رحمهم الله هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات والحلال والحرام وكيفية
المعاملات وما يحرم منها ويحل وقال المفسرون والمحدثون رحمهم الله هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم
كلها وقال المتصوفة المراد به هذا العلم اي التصوف هو علم السلوك وعلم الشهود فقال بعضهم هو علم العبد بحاله و
مقامه من الله وعند الله وقال بعضهم هو علم الباطن وهو العلم بالاخلاص وآفات النفوس وتمييز لمة الملك من لمة الشيطان
وذلك يجب على اقوام مخصوصين وهم اهل لذلك وقد صرفوا اللفظ عن عمومه وقال ابو طالب المكي هو العلم بما يتضمنه
الحديث الذي فيه مباني الاسلام وهو قوله ص بني الاسلام على خمس لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها وكيفية
الوجوب اقول التحقيق في هذا المقام ان لفظ العلم كلفظ الوجود من الالفاظ المشككة وهو الذي معنى واحد مشترك
متفاوت الحصول كمالا ونقصا وشدة وضعفا واذا كان كذلك ولا شبهة في انه شيء يستكمل به الانسان ويحتاج اليه
في معرفة نفسه ومعرفة ربه ومعرفة انبيائه ورسله وحججه وآياته ومعرفة العمل بما يسعده ويقربه الى الله ويبعده عما يخاف من
الشقاوة والعذاب والبعد عن الله تعالى ودركاته فكلما حصل له شيء من العلم وجب عليه مرتبة اخرى فوقه ولا حد له يقف
عنده اذ مراتب القرب ومنازل الوصول غير متناهية ولهذا قال اعلم الخلائق ص رب زدني علما فعلى هذا كان معنى الحديث
ان طلب جنس العلم وطبيعته واجب على كل مسلم سواء كان المسلم جاهلا او عالما ناقصا او كاملا اعني بالنسبة الى ما دونه والا
فلا حد لكمال العلم وقريب من هذا المعنى ما ذكره صاحب كتاب الاحياء وليس بذلك وهو قوله ان العلم ينقسم الى علم معاملة
وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم الا علم المعاملة والمعاملة التي كلف العبد العاقل البالغ العمل بها ثلثة اعتقاد وفعل
وترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام او السن ضحوة مثلا فاول واجب عليه تعلم كلمتي الشهادتين وفهم معناهما والترتيب على

ان يحصل كشف ذلك له بالنظر والاستدلال والبحث عن تحرير الادلة بل يكفيه ان يصدق به ويعتقده جزما من غير اختلاج ريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير بحث وبرهان اذ اكتفى رسول الله ص من اجلاف العرب بالتصديق والاقرار من غير دليل فاذا فعل ذلك فقد ادى واجب وقته وكان العلم الذي هو فرض عين في وقت تكلم الكلمتين وفهمهما بدليل المعلومات عقيب ذلك ما ان عاش ثم غير خاص وانما يجب غير ذلك بعارض يعرض وليس ذلك ضروريا في حق كل شخص بل يتصور الانفكاك عنه وتلك العوارض اما ان تكون في الفعل واما في الترك واما في الاعتقاد اما الفعل فبان يعيش من ضحوة النهار الى وقت الظهر فيتجدد عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة و الصلوة وان كان صحيحا وكان بحيث لو صبر الى زوال الشمس لم يتمكن من تمام التعلم والعمل في الوقت بل يخرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يبعد ان يقول الظاهر بقاؤه فيجب عليه تقديم التعليم على الوقت ويحتمل ان يقال وجوب العلم الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب قبل الزوال وهكذا في بقية الصلوة فان عاش الى شهر رمضان تجدد بسببه وجوب تعلم الصوم وكيفيته فان تجدد له مال او كان عنده مال لزمه تعلم ما يجب من الزكوة ولكن لا في الحال انما يلزمه عند تمام الحول من وقت الاسلام وكذا الكلام في الحج والجهاد وغيرهما من الواجبات التي هي فروض الاعيان واما الترك فيجب علم ذلك بحسب ما يتجدد من الحال وذلك يختلف باختلاف الشخص فلا يجب على الاعمى تعلم ما يحرم من النظر ولا على الابكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا على البدوي تعلم ما لا يحل الجلوس فيه من المساكن وذلك ايضا واجب بحسب ما يقتضيه الحال فما يعلم انه ينفك عنه لا يجب تعلمه وما هو ملابس له يجب تنبيهه فيه كما لو كان عند الاسلام لابسا الحرير او جالسا في مكان الغصب او ناظرا الى غير محرم فيجب تعريفه ذلك وكذا ما هو بصدد التعرض له على القرب كالاكل فيجب تعليمه حتى اذا كان في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر واكل لحم الخنزير فيجب تعليمه ذلك وتنبيهه عليه وما وجب تعليمه وجب عليه تعلمه واما الاعتقادات واعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فان خطر له شك في المعاني التي يدل عليها كلمة الشهادة فيجب عليه ما يتوصل به الى ازالة الشك فان لم يخطر له ذلك ومات قبل ان يعتقد ان كلام الله قديم او حادث او انه مرئي او انه محل الحوادث او لا او غير ذلك مما يذكر في المعتقدات فقد مات على الاسلام اجماعا ولكن كلما خطر له خواطر شك وخوض في معتقده فيجب عليه تعلمه وطلب العلم بدفعه هذا حاصل ما ذكره وفيه نظر اما اولا فتخصيص ذلك العلم بعلم الاعمال والمعاملات دون غيره من العلوم التي لا تتعلق بعمل و كيفية عمل ليس بوجيه لان العلم بوحدانيته تعالى وبرائته عن النقائص كلها يجب طلبه واكتسابه وكذا العلم بكيفية صفاته وافعاله وملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته وخلقه وامره واحاطته بالاشياء كلها علما وحفظا ورحمة وجودا وكذا العلم باحوال النفس وصفاتها واحوالها ونشاتها وخلقها وبعثها الى الله في النشاة الاخرة وسعادتها وشقاوتها مما يجب تعلمه وطلبه على كثير من الناس ولا يلزم ان يكون العلم الذي يجب تعلمه على كل مسلم علما واحدا بعينه بل الواجب على احد غير ما هو الواجب على الاخر واما ثانيا فنقول ظاهر الحديث يقتضي ان وجوب طلب العلم غير منفك عن المسلم في وقت من الاوقات كما قيل من المهد الى اللحد فان هذا هو المدلول الحقيقي الموافق للفظ الحديث من غير تجوز اذ لو لم يكن طلب العلم فريضة في كل الاوقات بل يجب ان يكون متلبسا بطلبه وعلى الدليل العقلي الذي ذكرناه فما الباعث على صرف الحديث عن ظاهره كما فعله واما ثالثا فان الذي تصوره وصوره يلزم على مقتضاه سقوط هذا الفرض عن اكثر الناس بناء على ما حصل لهم في اول بلوغهم سيما الذين لم يختلج ببالهم الشك في صدق كلمة الشهادة فيكون باقي عمره فارغا عن طلب كسب ذلك في غاية البعد واما رابعا فالذي يظهر من كلامه ان وجوب الاعتقاد بمدلول كلمة الشهادة انما هو لتوقف صحة العمل والعبادة عليه وليس كذلك بل الحق ان ذلك مع قطع النظر عن توقف الاعمال امر واجب على كل احد ولا منافاة بين كون الشيء واجبا في نفسه وواجبا لغيره فالاولى ان يحمل معنى الحديث على ما حملناه من ان الطلب

العلم واجب على كل احد في كل وقت فان لطلب العلم معنى ذا حد مشكك ليس له حد مخصوص والانسان ابدا سيما العاقل الذكي دائم الانتقال من نشاة الى نشاة ومن طور الى طور وكلما بلغ الى مرتبة كان حكمه كحكم الصبي فاذا بلغ فيجب عليه من التعلم والتفكر ما لا يجب قبل ذلك ويكون حكمه في الاعراض عنه والتغافل والجحود له والانكار حكم ما سبق في ترتب العقاب ولزوم الشقاوة والعذاب الا ان يتداركه الله تعالى بلطفه ورحمته وجوده ويعفو عنه ويتجاوزه

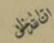
محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب واسم ابي الخطاب زيد ويكنى محمد بابي جعفر الزيات الهمداني جليل من اصحابنا عظيم القدر كثير الرواية ثقة عين حسن التصانيف يكون الى الثقة له تصانيف ويحتمل ان يكون ابن سعيد الصائغ وهو كوفي نزل في بني ملال ابو جعفر ضعيف وقيل انه غال احمد بن محمد بن رباح روى عنه بكتبه ومات سنة تسع وستين ومائتين محمد بن عبد الله مشترك بين جماعة ضعفاء عن عيسى بن عبد الله العمري الظاهر انه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب الهاشمي وله كتاب ومدحه ابو بكر محمد بن سالم الجعابي روايات عيسى عن ابائه ويحتمل ان يكون سعد بن مالك الاشعري روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام وله مسائل للرضا ع قال علي بن احمد العقيقي انه يشبه اباه وكان وجيها عند ابي عبد الله مختصا له وروى الكشي عن حمدويه بن نصير عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن احمد بن عيسى عن يونس بن يعقوب ان الصادق ع قبل بين عينيه وقال له انت منا اهل البيت قال الكشي روى محمد بن مسعود قال حدثني علي بن محمد قال حدثني احمد بن محمد عن موسى بن طلحة عن ابي محمد اخي يونس بن يعقوب عن يونس قال كنت بالمدينة فاستقبلني جعفر بن محمد عليهما السلام في بعض ازقتها قال فقال اذهب يا يونس فان بالباب رجلا منا اهل البيت قال فجئت الى الباب فاذا عيسى بن عبد الله القمي قال فقلت من انت فقال انا رجل من اهل قم قال فلم يكن باسرع ان اقبل ابو عبد الله قال فدخل على الحمار الدار ثم التفت الينا فقال ادخلا ثم قال يا يونس بن يعقوب احسبك نكرت قولي لك ان عيسى بن عبد الله منا اهل البيت قال قلت اي والله جعلت فداك لان عيسى بن عبد الله رجل من اهل قم فقال يا يونس بن يعقوب عيسى بن عبد الله هو منا حيا وهو منا ميتا عن ابي عبد الله قال طلب العلم فريضة

قد مضى ما فيه كفاية لشرحه

علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين مولى بني اسد بن خزيمة ابو جعفر العبيدي اليقطيني يونسي قال العلامة اختلف علماؤنا في شانه فقال شيخنا الطوسي ره انه ضعيف استثناه ابو جعفر بن بابويه من رجال نوادر الحكمة وقال لا اروي ما يختص بروايته وقيل انه كان على مذهب الغلاة وقال الكشي حدثني علي بن محمد القتيبي قال كان الفضل بن شاذان رحمه الله يحب العبيدي ويثني عليه ويمدحه ويميل اليه ويقول ليس في اقرانه مثله وقال النجاشي جليل في اصحابنا ثقة عين كثير الرواية حسن التصانيف روى عن ابي جعفر الثاني ع مكاتبة ومشافهة وذكر ابو جعفر بن بابويه عن ابن الوليد انه قال ما تفرد به محمد بن عيسى من كتب يونس وحديثه لا يعتمد عليه قال ورايت اصحابنا ينكرون هذا القول ويقولون من مثل ابي جعفر محمد بن عيسى سكن بغداد وقال العلامة والاقوى عندي قبول روايته عن يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين ابو محمد كان وجها في اصحابنا متقدما عظيم المنزلة روى عن ابي الحسن موسى والرضا عليهما السلام وكان الرضا يشير اليه في العلم والفتيا وكان ممن بذل له على الوقف مال جليل فامتنع من اخذه وثبت على الحق وروى الشيخ المفيد عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن علي بن الحسين بن بابويه عن عبد الله بن جعفر الحميري رحمهم الله تعالى قال قال لنا ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري عرضت على ابي محمد صاحب العسكر ع كتاب يوم وليلة ليونس فقال لي تصنيف من هذا قلت تصنيف يونس مولى آل يقطين فقال اعطاه

الله لكل حرف نوراً يوم القيامة وروى الكشي عن علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان قال حدثني عبد العزيز بن المهتدي
وكان خير قمي رأيته وكان وكيل الرضا وخاصته قال سألت الرضا فقلت اني لا القاك في كل وقت فعمن آخذ معالم
ديني فقال خذ عن يونس بن عبد الرحمن وقال العلامة وفي حديث صحيح عن علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان عن محمد بن
الحسن الواسطي وجعفر بن عيسى ومحمد بن يونس ان الرضا ضمن ليونس الجنة ثلث مرات وقال النجاشي ومدائح يونس كثيرة ليس
هذا موضع بيانها وانما ذكرنا هذا حتى لا نغلط في بعض حقوقه وقال ذم له تاخرين طائفة اورد الكشي في ذمه نحو
عشرة احاديث ... ضعف ... بعض رجالها والله اعلم قال النجاشي قال محمد بن علي
بن الحسين سمعت محمد بن الحسن بن الوليد ره يقول كتب يونس بن عبد الرحمن التي هي بالروايات كلها صحيحة يعتمد عليها الا
ما ينفرد به محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس ولم يروه غيره فانه لا يعتمد عليه ولا يفتى به من بعض اصحابه قال سئل ابو الحسن عن مجهول
ليبيع الناس من اين المسألة عما يحتاجون اليه فقال لا   المسألة والسؤال ما يسأله الانسان ومسألة الشيء وعن الشيء
سؤالاً ومسألة قوله عما يحتاجون اليه فيما يريدونه كما هو الظاهر فيجب على المسؤول الجواب عنه اذا كان السؤال في الواجبات
ويستحب اذا كان في المندوبات والسؤال في كتاب الله والحديث نوعان احدهما ما كان على وجه التبيين والتعليم مما
تمس الحاجة اليه وهو مباح او مندوب او مأمور به والآخر ما كان على طريق التكلف والتعنت والمكروه ومنهي عنه وكلما
كان من هذا الوجه فان وقع السكوت عن جوابه فانما هو ردع وزجر للسائل وان وقع الجواب عنه فهو عقوبة وتغليظ فقوله
عما يحتاجون اليه اشارة الى تخصيص السؤال بما يكون من القسم الاول سواء كان الحاجة اليه مخصوصا وللأمة
فان كان الاول كان الغرض المستفاد من المنع من ترك السؤال الفرض عيني وان كان الثاني كان الفرض فرض كفاية وورد
في بعض الاحاديث من النهي عن كثرة السؤال قيل هو الذي كان من القسم الثاني فلا يجب الجواب عنه ولا يستحب بل يعاقب
وقيل هو من سؤال الناس اموالهم وكذا ما ورد عنه انه كره المسائل وعابها المراد بها المسائل الدقيقة التي لا يحتاج اليها
الناس ولا يصلح لهم التفتيش عنها والخوض فيها فحرم الجواب عنها كما في قوله ... عن اهلها الائمة من قبيل
تعليق الدرر باعناق الخنازير   علي بن محمد وغيره عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن
عيسى جميعا عن حسن بن محبوب عن هشام بن سالم الجواليقي الجعفي مولى بشر بن مروان ابو الحكم من سبي الجوزجان روى عن ابي
عبد الله وابي الحسن عليهما السلام ثقة ثقة قال النجاشي له كتاب روى عنه ابن ابي عمير وفي بعض الاصل روى عنه ابن ابي
عمير وصفوان بن يحيى وعلي بن حكم قال ابن طاوس فيه من ... ظاهره صحيح العقيدة معروف الولاء غير مدافع قال بعض الفضلاء
وما رواه الكشي من انه زعم ان الله عز وجل صورة وان آدم مخلوق على مثال الرب ففي الطريق محمد بن موسى بن عيسى الهمداني
وهو ضعيف واسحق بن عبد الله الكسائي وعبد الملك بن هشام الحناط وهما مجهولا الحال ... عبد الكريم ...
ذم ... لا حاجة في الاعتذار عن ما نسب اليه الى ما ذكره لان القول بان لله صورة لا يستلزم القول بالتجسيم فان
مثله قد صدر عن العرفاء الكاملين فان لفظ الصورة مشترك عند العلماء بين معان غير ما وقع في العرف من معنى
الشكل والخلقة فانهم يطلقون تارة على ماهية الشيء وتارة على وجوده في العقل وتارة على كمال الشيء وتمامه
وتارة على الوجود البحت الذي لا يتعلق بجسم ولا جسماني كالذوات المفارقة عن المواد والاجرام فيقولون ذاته
صورة الصور وحقيقة الحقائق كان غيره سبحانه بالقياس اليه ناقص الوجود والحقيقة حيث يحتاج الى مصوّر
بصورته ويخرج من حد القوة والامكان الى حد الفعل والوجود فعلى هذا لا يلزم من اطلاق الصورة عليه تم
اعتقاد التجسيم سواء كانت المذهب فيها ما ذكرنا فهما من الشرع او الاثر فلا ورد الحديث المشهور بين الخاصة والعامة

بالتجسيم ...



ان الله خلق آدم على صورته كما يجيء في هذا الكتاب والمراد به كونه مخلوقاً على مثال الرب والفرق حاصل بين المثال والمثل
والاول لا يستلزم الثاني فان مثل الشيء هو المشارك له في تمام الحقيقة ومثاله هو مشاركه في الصفات والاضافات والله
سبحانه منزه عن المثل لا عن المثال لقوله تعالى وله المثل الاعلى في السموات عن ابي حمزة الثمالي اسمه ثابت بن دينار ابو صفية
مولى عربي ... ثقة قال النجاشي لقي علي بن الحسين ع وابا جعفر وابا عبد الله وابا الحسن عليهم السلام وروى
عنهم وقال ... من خيار اصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث وقال الكشي قال الفضل بن شاذان
الثقة يقول سمعت الرضا يقول ابو حمزة الثمالي في زمانه كلقمان في زمانه وذلك انه خدم اربعة منا علي بن الحسين
ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وبرهة من عصر موسى بن جعفر ويونس في زمانه كسلمان في زمانه وبعض النسخ سلمان
بدل لقمان كما في كتاب النجاشي وفيه مات سنة خمسين ومائة واختلف في بقائه الى وقت ابي الحسن عن ابي اسحق السبيعي عمرو بن
عبد الله بن علي ... كما في رجال الشيخ على ما يوجد من نسخه وفي القاموس السبيع كأمير السبيع ابن السبع ابو بطن
من همدان منهم الامام ابو اسحق عمرو بن عبد الله ومحلة بالكوفة منسوبة اليهم انتهى وقال ابن الاثير في النهاية السبيع هو
بفتح السين وكسر الباء محلة من محال الكوفة منسوبة الى قبيلة وهم بنو سبيع من همدان انتهى وقال بعض الفضلاء في رجاله
هو والد يونس من العامة عن ... قال سمعت امير المؤمنين ع يقول ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل
به الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم والعلم
مخزون عند اهله وقد امرتم بطلبه من اهله فاطلبوه من اهله   قد علمت فيما سبق ان الاعمال الدينية كالصلوة
والصيام وغيرها انما يراد للاحوال التي هي طهارة القلب وصفاؤه عن الاخباث والشهوات والتعلقات والاحوال انما
يراد للعلوم فهذا معنى قوله ان كمال الدين طلب العلم اي غاية الاعمال الدينية والتكاليف الشرعية طلب العلم اي ثم العلم
قسمان علم مكاشفة كالعلم بذات الله وصفاته وافعاله وعلم معاملة وهو العلم المتعلق بكيفية اعمال الطاعات و
ترك المعاصي والسيئات فالاول يراد لنفسه والثاني يراد للعمل به والعمل يراد للعلم ايضا فالعلم هو الاول والآخر والمبدأ
والغاية فضرب من العلم وسيلة وضرب العلم غاية وهو الاشرف الاعلى والعمل لا يكون الا وسيلة لانه من الدنيا والدنيا
وسيلة للآخرة فكذا ما هو منها فلا خير في طاعة لا يكون وسيلة للعلم وكذا العلم المتعلق بها اذا لم يكن وسيلة
الى العمل المؤدي الى الحال المؤدي الى العلم الحر والمعرفة الخالصة لوجه الله فقوله ع والعمل به اشارة الى ثمرة ضرب من العلوم
واوائلها ومباديها دون غاياتها وثمراتها واما قوله ع الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال فهو من قبيل دعوى
الشيء ببينة ومن قبيل قضايا قياساتها معها كقولنا الاربعة زوج لكونها منقسمة بمتساويين وذلك لان نسبة العلم الى
الروح كنسبة المال الى البدن حيث ان العلم غذاء للروح يحيى به ويقوى ويتكمل كما ان بالمال يتغذى البدن ويحيى
وينمو ويتكمل ولا شك ان الروح اشرف من البدن وحيوته ادوم وابقى من حيوة البدن لانها حيوة زائلة منقطعة
وحيوة الروح ابدية لا نهاية لها فطلب ما يوجب حيوة الروح وهو العلم اوجب من طلب المال والمراد انه لو فرض ان طلب المال
واجب فطلب العلم اوجب منه فهذا لا ينافي فضيلة الزهد وما يستفاد من قولهم ان المال مقسوم الى آخره وبيانه
ان رزق العبد وما يتوسط به في الدنيا امر مقدر مقسوم في القدر لا ... للعبد فيه اصلا ولا دخل للطلب والتدبير فيه
كما هو مكشوف عند من علم كيفية انتظام الامور الكائنة الارضية بالاسباب السماوية والاغراض العلوية التابعة
للاحكام القدرية ومع ذلك فقد اخبر الله تم بان الرزق مقسوم في الازل واكد ذلك بالضمان والاقسام المقتضي للايفاء
اما الاول فقوله نحن قسمنا بينكم معيشتكم في الحيوة الدنيا وقوله تم وفي السماء رزقكم وما توعدون واما الثاني فقوله ...

نور السماء والأرض نحو مثل ما أنكم تنطقون وأما العلم فلا يمكن حصوله للعبد إلا بالكسب والتعلم والطلب والجهد ومع ذلك
فقد رفع الأمر من الله ورسوله علينا بطلبه فالعلم مخزون في خزائن الله الغيبية من الأذهان العالية والسافلة وهي أهل العلم
والإنسان في أول الفطرة خال عنه لكونه بعيد المناسبة إلى عالم الملكوت العلوي وإنما يمكن له أن يصير أهلاً للعلم والاتصال إذا
طلبه وتأمل بالفكر والتعلم وسعى في تصفية القلب وتهذيبه حتى يصير شبيهاً بمعادن العلم وخزائن المعرفة كالحديدة المحماة
تتشبه بالنار وتجاورها فيصير مثلها في الإضاءة والإحراق فكذلك النفوس الإنسانية إذا تفكرت في الملكوت وطلبت العلم
بالمواظبة على تحصيله تشبهت بالخزانة العقلية صارت مثلها ولهذا أمر بطلبه الله ورسوله صلى الله عليه وآله بقوله فاطلبوه تأمل
تعرف والله أعلم — عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد البرقي عن يعقوب بن يزيد الكاتب الأنباري
ويعرف بالقمي ثقة وقد ورد اسم ابنه يعقوب ... في الحديث العشرين قال النجاشي يزيد بن حماد الأنباري السلمي
أبو يوسف الكاتب من كتاب المنتصر روى عن أبي جعفر الثاني وانتقل إلى بغداد وكان ثقة صدوقا وكذلك أبوه وقال
الشيخ إنه كثير الرواية ثقة عن أبي عبد الله ... بن جماعة أكثرها ضعفاء عن إسماعيل عن رجل من أصحابنا رفعه قال قال أبو عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة وفي حديث آخر قال قال أبو عبد الله ع قال رسول الله ص ألا إن طلب العلم فريضة على كل مسلم
ألا وإن الله يحب بغاة العلم — قد مر شرحه وبرهانه وعلمت ما العلم الذي هو فرض عين مطلقا والذي هو فرض عين لكل
أحد بخصوصه وأنه لا يلزم ... بل ذلك مما يختلف بالقياس إلى الأشخاص والأوقات فإن شئت أن تعرف العلم الذي هو من
فروض الكفايات والذي هو محمود والذي هو مذموم فاسمع فيه كلاما سنذكره قال أبو حامد الغزالي في كتاب الإحياء
إن العلوم تنقسم إلى شرعية وغير شرعية وأعني بالشرعية ما استفيد من الأنبياء عليهم السلام ولا يرشد العقل إليه مثل الحساب ولا
التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة والعلوم التي ليست بشرعية تنقسم إلى ما هو محمود وإلى ما هو مذموم وإلى ما
هو مباح فالمحمود ما يرتبط به مصالح الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية وإلى ما هو فضيلة
وليس بفريضة أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في المعاملات وقسمة المواريث والوصايا وغيرها و
هذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها وقع أهل البلد في الحرج وإذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين
وأما ما يعد فضيلة لا فريضة فكالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة
في القدر المحتاج إليه وأما المذموم من العلم فكعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات وأما المباح فكالعلم
بالأشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الأخبار ونحوها وأما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان ولكن قد يلتبس بها
ما يظن أنها شرعية وتكون مذمومة فتنقسم إلى المحمودة والمذمومة أما المحمودة فلها أصول وفروع ومقدمات ومتممات
أما الأصول فهي الكتاب والسنة والإجماع وأما الفروع فما فهم من هذه الأصول لا بموجب ألفاظها بل بمعان تنبهت
لها العقول واتسع بسببها الفهم حتى فهم من اللفظ الملفوظ وغيره كما فهم من قوله ص وآله لا يقضي القاضي وهو غضبان
وهو غضبان أنه لا يقضي إذا كان حاقنا أو جائعا أو متألما لمرض أو عطشانا وشبههما مما يشغله عن الاحتياط فيما هو
بصدده وأما المقدمات فهي ما يجري منها مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو فإنهما آلة لعلم الكتاب والسنة وليستا في
ذاتهما من العلوم الشرعية ولكن لزم الخوض فيهما بسبب الشارع إذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب فيصير تعلم اللغة والنحو
من آلاتها وأما المتممات فهي في علم القرآن ينقسم إلى ما يتعلق باللفظ كعلم القراءة ومخارج الحروف وإلى ما يتعلق بالمعنى
كالتفسير وإلى ما يتعلق بأحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو
العلم المسمى بأصول الفقه فالعلوم الشرعية كلها محمودة بل كلها من فروض الكفايات فجعل علم الفقه ملحقا بعلم الدنيا

وألحق الفقهاء بعلماء الدنيا وبين ذلك ببيان تفصيلي يطول ذكره من أراد أن يطلع عليه فليرجع إلى ما ذكره ثم قال فإن قلت
فلم سويت بين الفقه والطب إذ الطب أيضا يتعلق بالدنيا وهو صحة الجسد ويتعلق به صلاح الدنيا وهذه التسوية
تخالف إجماع المسلمين فاعلم أن التسوية غير لازمة بل بينهما فرق فإن الفقه أشرف منه من ثلاثة أوجه أحدها أنه علم شرعي إذ هو
مستفاد من النبوة بخلاف الطب والثاني أنه لا يستغني عنه أحد من سالكي طريق الآخرة البتة لا الصحيح ولا المريض وأما الطب
فلا يحتاج إليه إلا المرضى وهم الأقلون والثالث أن علم الفقه مجاور لعلم طريق الآخرة لأنه نظر في أعمال الجوارح ومصدر
الأعمال ومنشؤها صفات القلوب فالمحمود من الأعمال يصدر من الأخلاق المحمودة المنجية في الآخرة والمذموم من المذموم
ولا يخفى اتصال الجوارح بالقلب وأما الصحة والمرض فمنشؤهما صفات في المزاج والأخلاط وذلك من أوصاف البدن
لا من أوصاف القلب فمهما أضيف الفقه إلى الطب ظهر شرفه وإذا أضيف إلى علم طريق الآخرة ظهر شرف علم الآخرة و
أنه قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة والأول هو علم الباطن وذلك غاية العلوم وهو علم الصديقين والمقربين
وهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة ينكشف في ذلك النور أمور كان يسمع
من قبل أسماءها ويتوهم لها معان مجملة غير متضحة فيتضح إذ ذاك حتى يحصل المعرفة الحقيقية بذات الله تعالى وبصفاته
التامات وأفعاله وحكمه في خلق الدنيا والآخرة ووجه ترتيب الآخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبي ومعنى الوحي
ومعنى لفظ الملائكة والشياطين وكيفية معاداة الشيطان للإنسان وكيفية ظهور الملك للأنبياء عليهم السلام
وكيفية وصول الوحي إليهم والمعرفة بملكوت السماوات والأرض ومعرفة القلب وكيفية تصادم جنود الملائكة والشياطين
فيه ومعرفة لمة الملك ولمة الشيطان ومعرفة الآخرة والجنة والنار وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب
ومعنى قوله تعالى وكفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ومعنى قوله وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ومعنى لقاء
الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والنزول في جواره ومعنى السعادة والشقاوة وتفاوت درجات
أهل الجنان حتى يرى بعضهم البعض كما يرى الكوكب الدري في جو السماء إلى غير ذلك مما يطول تفصيله قال وأما
القسم الثاني من علم الآخرة وهو علم المعاملة فهو العلم بأحوال القلب أما ما يحمد منها فكالصبر والشكر والخوف والرجاء
والزهد والتقوى والقناعة والسخاوة ومعرفة المنة لله تعالى في جميع الأحوال ومعرفة الإحسان وحسن الظن وحسن
الخلق وحسن المعاشرة والصدق والإخلاص فمعرفة حقائق هذه الأحوال وحدودها وأسبابها التي بها يكتسب
ثمرتها وعلاماتها ومعالجة ما ضعف منها حتى يقوى وما زال حتى يعود هو من علم الآخرة وأما ما يذم فخوف الفقر
والغل والحسد والحقد والغش وطلب العلو وحب الثناء وحب طول البقاء في الدنيا للتمتع والكبر والرياء والغضب والعداوة
والبغضاء والطمع والبخل والأشر والبطر والفخر والعز والخيلاء والمباهاة والاستكبار عن الحق والعجب والمكر والخيانة
والمخادعة وطول الأمل والقسوة والفظاظة إلى غير ذلك من رذائل الأخلاق فهذه وأمثالها هي مغارس الفواحش و
منابت الأعمال المحظورة وأضدادها هي الأخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات فالعلم بحدود هذه الأمور و
حقائقها وأسبابها وعلاماتها وثمراتها وعلاجها هو علم الآخرة وهو فرض عين في فتوى علماء الآخرة والمعرض
عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الآخرة كما أن المعرض عن الأعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا
بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فروض العين بالإضافة إلى صلاح الدنيا وهذا بالإضافة إلى صلاح الآخرة
ولو سئل فقيه عن معنى من هذه المعاني حتى عن الإخلاص مثلا أو عن التوكل أو عن وجه الاحتراز عن الرياء لتوقف فيه مع أنه
فرض عينه الذي في إهماله هلاكه في الآخرة ولو سألته عن اللعان والظهار والسبق والرمي لسرد عليك مجلدات من التفريعات

التفقه الذي يقصده المتهود ولا يحتاج الى شيء منها وان احتيج لم تخل البلاد عمن يقوم بها ويكفيه مؤنة التعب فيها فلا يزال يتعب فيه ليلا ونهارا في حفظه ودرسه ويغفل عما هو مهم نفسه في الدين ويزعم انه يشتغل بعلم الدين ويلبس على نفسه وعلى غيره والفطن يعلم انه لو كان غرضه اداء حق الامر في فرض الكفاية لقدم عليه فرض العين بل قدم عليه كثيرا من فروض الكفايات فكم من بلد ليس فيه طبيب الا من اهل الذمة ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالاطباء من احكام الفقه ثم لا نرى احدا يشتغل به ويتهافتون على علم الفقه لاسيما الخلافيات والجدليات والبلد مشحون من الفقهاء وليت شعري ما الباعث الا ان الطب ليس يتيسر الوصول به الى تولي الاوقاف والوصايا وحيازة مال الايتام وتقلد القضاء والحكومة والتقدم به على الاقران والتسلط على الاعداء هيهات فقد اندرس علم الدين بتلبيس علماء السوء فالله المستعان واليه الملاذ في ان يعيذنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك الشيطان انتهى كلامه ثم لا يخفى ان قولهم ان الله يحب بغاة العلم اي طالبه مما يدل على ان العلم الذي طالبوه محبوبون لله ينبغي ان يكون علما شريفا اما مقصودا لذاته لا الذي هو مقصود لغيره مما يتعلق بالامور الخسيسة فان الذي يكون مقصود الغير لا يكون هو مرادا ومحبوبا بالنفس بل ذلك الغير ويكون هو وسيلة والوسيلة للشيء دائما يكون اخس رتبة من ذلك الشيء فعلم المتعلق بالعمل ادون منزلة من العمل والعمل ارجح منه في حينه وذلك العلم اخس منه واما العلم المطلق المجرد عن التعلقات فلا شبهة في انه رفيع القدر شريف المنزلة فطالبه وصاحبه هو الحري بان يكون من محبوبي الحق ومقربيه وعباده في الملا الاعلى والله اعلم

علي بن محمد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن

خالد عن عثمن بن عيسى هو ابو عمرو العامري الكلابي الرواسي واقفي من اصحاب الكاظم ع من ولد عبد الله بن رواس بتشديد الواو بعد الراء والسين المهملة اخيرا فهو من اصحاب الكاظم ع والرضا كذا في ست وصه على وقف ما ذكره النجاشي كان شيخ الواقفة ووجهها واحد الوكلاء المستبدين بمال موسى بن جعفر عليهما السلام ذكر نصر بن الصباح ان عثمان بن عيسى كان واقفيا وكان وكيل ابي الحسن ع وفي يده مال فسخط عليه الرضا ع ثم تاب عثمن وبعث بالمال اليه وكان شيخا عمر ستين سنة وكان يروي عن ابو حمزة الثمالي ولا يتهمون عثمن بن عيسى قال حمدويه قال محمد بن عيسى ان عثمن بن عيسى راى في منامه انه يموت بالحير ويدفن فيه فرفض الكوفة ومنزله وخرج الى الحير وابتاع به قبرا فقال لا ابرح حتى يقضي الله مقاديره واقام يعبد الله عز وجل حتى مات ودفن ونقل الكشي قولا بان عثمن بن عيسى ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم واقر لهم بالفقه والعلم وذكر الفاضل محمد الاسترابادي ان العلامة ره حسن طريق الصدوق الى سماعة وفيه عثمن بن عيسى وقال هذا الوجه عندي التوقف فيما ينفرد به وفي كتب الاستدلال جزم بضعفه عن علي بن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا عبد الله ع يقول تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي ان الله يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون قد علمت فيما سبق ما معنى التفقه في الدين وما الفقه الذي يرتب الامثال ردا التخويف فلا نعيده وقوله فهو اعرابي اي عامي جاهل بامر الدين لان الاعراب سكان البادية الذين لا يتيمون الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة فهم جهلة لا يعرفون مناهج الشريعة والدين فمن لم يكن متفقها في الدين اعرابيا لكونه مثله في الحال والصفة مما يتعلق بحال العاقبة وامر الاخرة وانما جعل المهاجر ضد الاعرابي لاجل اكتسابه للدين وتعلمه للفقه واليقين والا فيكون مثله لا ضده

الحسين بن محمد عن جعفر بن محمد عن القسم بن الربيع مشترك بين اثنين احدهما من يروي عنه علي بن ابرهيم بكتابه وجعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي قال حدثنا القسم بن الربيع بن

زيد الشحام والثاني المذكور في الخلاصة بن الربيع الصحاف الكوفي ضعيف في حديثه غال في مذهبه لا التفات اليه ولا ارتفاع به عن مفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله يقول عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا يعني النظر ههنا الاختيار والرحمة والعطوفة قال تعالى ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم واموالكم ولكن الى قلوبكم ونياتكم فترك النظر مقابل الرحمة والمحبة اعني الغضب والرحمة لان النظر في الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل البغض والكراهة والنظر يقع على الاجسام المحسوسة وعلى المعاني المعقولة فما كان بالابصار فهو للاجسام وما كان بالبصائر فهو للمعاني والله مقدس عن شبه المخلوقين فجعل نظره الى ما هو السر واللب هو القلب احواله فمن كان ذا قلب في العلم والفقه كان منظورا له تعالى باللطف والعناية ومن لم يكن كذلك بل كان حكم قلبه في القساوة والظلمة حكم الاجسام لم يكن منظورا بعناية الله تعالى ولا بنور القلب فتجرد عن شبه الجسم لا بنور المعرفة واليقين فمن لا علم له لا قلب له اعني اللطيفة الملكوتية فليس في مثل هذا الانسان شيء ينظر اليه الحق تعالى فقد دل كلامه عليه السلام على ان باكتساب العلم والتفقه يصير الصورة معنى والمحسوس معقولا وبه يخرج النفس العاقلة من القوة الى الفعل ويصير وجود الانسان به وجودا اخرويا غير الوجود الدنيوي الذي كان اولا ولما كان العمل تابعا للذات كانت زكوته وطهارته تابعة لتزكية القلب وتطهيره فتامل تعرف

محمد بن اسمعيل هذا الاسم مشترك بين اثنى عشر رجلا من الرواة سوى محمد بن اسمعيل بن بزيع وهم محمد بن اسمعيل بن ميمون الزعفراني ومحمد بن اسمعيل بن احمد البرمكي الرازي صاحب الصومعة وعشرة اخرون اما العشرة الباقون فلم يوثق احد علماء الرجال احدا منهم فانهم لم يذكروا من حال الاثنين منهم وهما الكناني والجعفري الا ان لكل منهما كتابا ولا من حال الاثنين الاخرين وهما السمري والسلمي الا انهما من اصحاب ابي الحسن الثالث ولا من حال الستة البواقي الا انهم من اصحاب الصادق ع وبقاء احدهم الى عصر الكليني بعيد جدا وقد اطبق متاخروا علمائنا رحمهم الله على تصحيح ما يرويه عن محمد بن اسمعيل فبقي الاحتمال في ابن بزيع والرجلين الباقيين وهما محمد بن اسمعيل بن ميمون الزعفراني ومحمد بن اسمعيل بن احمد البرمكي الرازي صاحب الصومعة ولنذكر اولا حال كل من هؤلاء الثلثة ثم نتكلم في المراد ههنا اي واحد منهم اما المطلب الاول فنقول فيه اما محمد بن اسمعيل بن بزيع فهو ابو جعفر مولى ابي جعفر المنصور وولد بزيع بيت منهم حمزة بن بزيع وكان من صالحي هذه الطائفة وثقاتهم كثير العمل قال الشيخ الطوسي ره ان محمد بن اسمعيل بن بزيع ثقة صحيح الرواية مولى المنصور وقال الكشي كان من رجال ابي الحسن موسى ع وادرك ابا جعفر الثاني ع قال حمدويه عن اشياخه واحمد بن حمزة كانا في عداد الوزراء وكان علي بن نعمان اوصى بكتبه لمحمد بن اسمعيل وقال علي بن الحسن انه ثقة ثقة عين وحكى بعض اصحابنا عن ابن الوليد وقال وفي رواية محمد بن اسمعيل بن بزيع قال الرضا ع ان لله تعالى بابواب الظالمين من نور الله به البرهان ومكن له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه ويصلح الله بامور المسلمين لانهم ملجا المؤمنين من الضرر واليه مفزع ذي الحاجة من شيعتنا بهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلم اولئك المؤمنون حقا اولئك امناء الله في ارضه اولئك نور الله في رعيتهم يوم القيمة ويزهر نورهم لاهل السموات كما يزهر الكواكب الدرية لاهل الارض وليك من نورهم نور القيمة يضيء منهم القيمة خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة لهم فهنيئا لهم ما على احدكم ان لو شاء لنال هذا كله قال قلت له بماذا جعلني الله فداك قال يكون معهم فيسرنا بادخال السرور على المؤمن من شيعتنا فكن منهم يا محمد وروى الكشي عن علي بن محمد قال حدثني بنان بن محمد عن علي بن مهزيار عن محمد بن اسمعيل بن بزيع قال سالت ابا جعفر ان يامر لي بقميص من قميصه اعده لكفني فبعث به الي قال

ثلث له كيف صنع به جعلت فداك قال النوع اوذاده قال الكشي وجدت في كتاب محمد بن الحسن بن بندار القمي بخطه حدثني
محمد بن يحيى العطار عن محمد بن احمد بن يحيى قال كنت بفيد فقال لي محمد بن علي بن بلال مر بنا الى قبر محمد بن اسمعيل بن بزيع لنزوره
فلما اتيناه جلس عند رأسه مستقبل القبلة والقبر امامه ثم قال اخبرني صاحب هذا القبر يعني محمد بن اسمعيل انه سمع
ابا جعفر ع يقول من زار قبر اخيه المؤمن فجلس عند قبره واستقبل القبلة ووضع يده على القبر وقرأ انا انزلناه في ليلة القدر
سبع مرات امن من الفزع الاكبر وقال النجاشي بعد الحكاية المذكورة وله كتب روى عنه احمد بن محمد بن عيسى ومعوية بن حكيم
وابرهيم بن هاشم ومحمد بن ابي الخطاب واما محمد بن اسمعيل بن ميمون الزعفراني وكنيته ابو عبد الله فهو ممن ثقة روى
عن الثقات ورووا عنهم ولقي اصحاب ابي عبد الله ع قال النجاشي له كتاب روى عنه محمد بن خالد واما محمد بن اسمعيل بن
احمد بن بشير البرمكي فهو ابو عبد الله المعروف بصاحب الصومعة سكن قم وليس اصله منها ذكر ذلك ابو العباس بن
نوح قال النجاشي له كتب روى عنه محمد بن جعفر الاسدي وقال العلامة اختلف علماؤنا في شأنه فقال النجاشي انه ثقة
مستقيم وقال ابن الغضائري انه ضعيف وقول النجاشي عندي ارجح واما المطلب الثاني فاعلم انه قال شيخنا المكرم بهاء
الملة والدين محمد العاملي عظم الله قدره في كتاب مشرق الشمسين بعد هذه العبارة نص على ذلك ثقة الاسلام ره في كتاب
الكافي انه يأتي في كل حديث بجميع سلسلة السند بينه وبين المعصوم ع ولا يحذف من اول السند احدا ثم انه كثيرا ما
يذكر في صدر السند محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان وهو يقتضي كون الرواية عنه بغير واسطة فزعم بعضهم انه
ابن الثقة الجليل محمد بن اسمعيل بن بزيع وايدوا ذلك بما يعطيه كلام الشيخ تقي الدين حسن بن داود ره حيث قال في كتاب الرجال
وردت رواية عن محمد بن يعقوب عن محمد بن اسمعيل فيتوهمها قوم لان في بقائه اشكالا فتوقف لجهالة الواسطة بينهما
وان كانا مرضيين معظمين انتهى كلامه والظاهر ان كونه ابن بزيع من الظنون الواهية ويدل على ذلك وجوه الاول ان ابن
بزيع من اصحاب ابي الحسن الرضا وابي جعفر الجواد عليهما السلام وقد ادرك عصر الكاظم ع وروى عنه كما ذكره علماء الرجال
فبقاؤه الى زمن الكليني مستبعد الثاني ان قول علماء الرجال ان محمد بن اسمعيل ادرك ابا جعفر الثاني ع يعطي انه لم يدرك
من بعده احدا من الائمة عليهم السلام فان مثل هذه العبارة انما يذكرونها في اواخر من ادركه الراوي كما لا يخفى على من له
انس بكلامهم الثالث انه لو بقي الى زمن الكليني نور الله مرقده لكان قد عاصر ستة من الائمة عليهم السلام وهذه
مزية عظيمة لم يظفر بها احد من اصحابهم ع فكان ينبغي لعلماء الرجال ذكرها وعدها من جملة مزاياه وحيث لم
يذكروه علم انه غير واقع الرابع ان محمد بن اسمعيل الذي يروي عنه الكليني بغير واسطة يروي عن الفضل بن شاذان
وابن بزيع كان من مشايخ الفضل بن شاذان كما ذكره الكشي الخامس ما اشتهر على الالسنة ان وفاة ابن بزيع كانت
في حيوة الجواد ع السادس انا استقرينا احاديث الكليني المروية عن محمد بن اسمعيل فوجدنا كلما نقله عن ابن بزيع فانما
يذكره في اواسط السند ويروي عنه بواسطتين هكذا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن بزيع واما محمد بن اسمعيل الذي
يذكره في اول السند فلم يظفر بعد الاستقراء الكامل والتتبع التام بتقييده مرة من المرات بابن بزيع ويبعد ان
يكون هذا من الاتفاقات المطردة السابع ان ابن بزيع من اصحاب الائمة الثلاثة اعني الكاظم والرضا والجواد
عليهم السلام وقد سمع منهم سلام الله عليهم احاديث متكثرة بالمشافهة فلو لقيه الكليني لنقل عنه شيئا من تلك
الاحاديث التي نقلها عنهم بغير واسطة لتكون الواسطة بينه وبين كلامهم ع حينئذ واحدا فان قلة الوسائط
شيء مطلوب وشدة اهتمام المحدثين بعلو السند امر معلوم ومحمد بن اسمعيل الذي يذكره في اوائل السند ليس له
رواية عن احد المعصومين سلام الله عليهم بدون واسطة اصلا بل جميع رواياته عنهم عليهم السلام انما هي بوسائط

عديدة فان قلت للمناقشة في هذه الوجوه مجال واسع كما في الاول بان لقاء الكليني من لقي الكاظم ع غير مستنكر لان
وفاته سنة ثلث وثمانين ومائة ووفاة الكليني سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وبين الوفاتين مائة وخمس و
اربعون سنة فغاية ما يلزم بقاء ابن بزيع المذكور مائة سنة وهو غير مستبعد وفي الثاني يمنع كون تلك العبارة
تعطي ذلك ولو سلم فلعل المراد بالادراك ادراك الرواية لا ادراك الرؤية ولا ادراك الزمان فقط وفي الثالث بان
المزية العظمى رؤية الائمة عليهم السلام والرواية عنهم بلا واسطة لا مجرد المعاصرة فلعله من دون رؤية ولا رواية فيكون
ابن بزيع عاصر باقي الائمة لكنه لم يرهم قلت اكثر هذه الوجوه وان امكنت المناقشة فيه بانفراده لكن لا شك
انه يحصل من مجموعها ظن غالب متاخم للعلم بان الرجل الشائع فيه ليس ابن بزيع وليس الظن الحاصل منها ادون من
سائر الظنون المعول عليها في علم الرجال كما لا يخفى على من خاض في الظن ومارسه والله اعلم انتهى كلامه زيد اكرامه فنقول
اذا تقرر هذا وظهر ضعف القول وبعد الظن بان المذكور هو ابن بزيع وقد اطبق علماؤنا المتأخرون قدس الله ارواحهم
على تصحيح ما يرويه الكليني عن محمد بن اسمعيل الذي فيه النزاع والظاهر هذا قرينة على انه ليس احدا من اولئك الذين لم
يوثقهم احد من علماء الرجال فبقي الامر دائرا بين الزعفراني والبرمكي فانهما ثقتان من اصحابنا لكن الزعفراني من اصحاب
الصادق ع كما نص عليه النجاشي فيبعد بقاؤه الى عصر الكليني فيقوى الظن في جانب البرمكي فانه مع كونه رازيا كالكليني
قريب زمانه في غاية القرب في زمانه لان النجاشي يروي عن الكليني بواسطتين وعن محمد بن اسمعيل البرمكي بثلث وسائط
والصدوق يروي عن الكليني بواسطة واحدة وعن البرمكي بواسطتين والكشي حيث انه معاصر الكليني يروي عن البرمكي
بواسطة وبدونها وايضا محمد بن جعفر الاسدي المعروف بمحمد بن ابي عبد الله الذي كان معاصر البرمكي جليلا توفي
قبل وفاة الكليني بقريب من ستة عشر سنة فلم يبق مرية في قرب زمان الكليني من زمان البرمكي جدا واما روايته عنه
في بعض الاوقات بتوسط الاسدي فغير قادح في معاصرته فان الرواية عن الشيخ تارة بواسطة واخرى بدونها امر
شايع متعارف لا غرابة فيه والله اعلم هذا ما ذكره ايضا شيخنا البهائي جليلا قدره ويحتمل بعد ما نقل القول بكون المذكور
ابن بزيع او واحدا من العشرة الباقية عن الفضل بن شاذان بالشين والذال المعجمتين والنون ابن الخليل بالخاء
المعجمة ابو محمد الازدي النيشابوري كان ابوه من اصحاب يونس وروى عن ابي جعفر الثاني ع وقيل عن الرضا ايضا
وكان ثقة جليلا فقيها متكلما له عظيم شأن في هذه الطائفة قيل انه صنف مائة وثمانين كتابا وترحم عليه ابو محمد
مرتين وروي ثلثا ولاء ونقل الكشي عن الائمة عليهم السلام مدحه ثم ذكر ما ينافيه وقد اجبنا عنه في كتابنا الكبير و
هذا الشيخ اجل من ان يغمز عليه فانه رئيس طائفتنا رضه وقال النجاشي اجل اصحابنا الفقهاء والمتكلمين وله جلالة في
هذه الطائفة وهو في قدره اشهر من ان نصفه وقال الشيخ في الفهرست متكلم فقيه جليل القدر له كتب ومصنفات
روى الكشي عن الملقب ببورق البوزجاني من بوزجان من نيسابور ان ابا محمد الفضل بن شاذان كان وجهه الى العراق فذكر انه دخل
على ابي محمد ع فلما اراد ان يخرج سقط منه كتاب وكان من تصنيف الفضل فتناوله ابو محمد ع ونظر فيه وترحم عليه
وذكر انه قال اغبط اهل خراسان بمكان الفضل بن شاذان وكونه بين اظهرهم عن ابن ابي عمير وهو محمد بن زياد بن عيسى ابو محمد
مولى الازد من موالي المهلب بن ابي صفرة وقيل مولى بني امية والاول اصح بغدادي الاصل والمقام لقي ابا الحسن موسى
وسمع منه احاديث كناه في بعضها فقال يا ابا محمد وروى عن الرضا ع جليل القدر عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين
قال الكشي انه ممن اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عنه واقروا له بالفقه والعلم وقال الشيخ الطوسي انه اوثق الناس عند
الخاصة والعامة وانسكهم نسكا واورعهم واعبدهم ادرك من الائمة ثلثة ابا ابرهيم موسى بن جعفر ع ولم يرو عنه وروى

وابي جعفر الثاني ع عن جميل بن دراج بالدال المهملة والراء المشددة والجيم ودراج يكنى بابي الصبيح بن عبد الله ابي
علي النخعي قال ابن فضال ابو محمد شيخنا ووجه الطائفة ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام واخوه نوح
بن دراج القاضي ايضا من اصحابنا وكان يخفي امره ومات في ايام الرضا ع وكان اكبر من نوح وعمي في آخر عمره وحمل
عن زرارة له اصل ـ قال الكشي انه ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم لما يقولون واقروا
لهم بالفقه جميل بن دراج وعبد الله بن مسكان وعبد الله بن بكير وحماد بن عيسى وحماد بن عثمان وابان بن عثمان قالوا و
زعم ابو اسحق الفقيه يعني ثعلبة بن ميمون ان افقه هؤلاء جميل بن دراج وهم احداث ابي عبد الله ع عن ابان بن تغلب
التاء المنقوطة فوقها نقطتين المفتوحة والغين المعجمة الساكنة ابن رباح ثقة جليل القدر عظيم المنزلة في اصحابنا لقي
ابا محمد علي بن الحسين وابا جعفر وابا عبد الله عليهم السلام وقدم الى المدينة وروى عنهم وقال له الباقر ع اجلس في
مسجد المدينة وافت الناس فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك ومات في حيوة ابي عبد الله ع فقال الصادق ع
لما اتاه نعيه اما والله لقد اوجع قلبي موت ابان ومات في سنة احدى واربعين ومائة وروى ان الصادق ع
قال له يا ابان ناظر اهل المدينة فاني احب ان يكون مثلك من رواتي ورجالي عن ابي عبد الله ع قال لوددت ان
اصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا   معناه واضح والسياط جمع سوط وهو الذي يجلد به والاصل
سواط بالواو فقلبت ياء لكسرة ما قبلها وقد يجمع على الاصل اسواط والذي نقل من ابي هريرة فجعلنا نضرب بابها
وقياسا بالياء هو شاذ والقياس سواط كما يقال في جمع ريح ارياح شاذا والقياس ارواح وهو المطرد المستعمل و
انما قلبت الواو في سياط لكسرة ما قبلها ولا كسرة في اسواط   علي بن محمد
سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عمن رواه عن ابي عبد الله ع قال له رجل جعلت فداك رجل عرف هذا الامر لزم بيته ولم
يتعرف الى احد من اخوانه فقال كيف يتفقه هذا في دينه   اعلم ان الناس اختلفوا في ان لزوم البيت والعزلة
من الخلق افضل او المخالطة والصحبة معهم والتحقيق ان كلا من الامرين يفضل على الآخر في وقت دون وقت وذلك يختلف
باختلاف حال الاشخاص بل باختلاف حال الشخص الواحد بحسب الاوقات فان كثيرا من المقاصد الدينية والدنياوية
يتوقف حصولها على الاستعانة بالغير واعظم ذلك كله التعلم والتفقه في الدين فانه اعظم واهم من كل عبادة وطاعة
ولا يتصور ذلك الا بالمخالطة والتصحب مع المعلمين والاستادين وكل ما يستفاد من المخالطة يفوت بالعزلة فالمحتاج
الى التعلم كما هو فرض عليه يعصي بتركه وهو العزلة حرام عليه فهو يكون عاصيا بالعزلة ولزوم البيت اللهم الا ان يتأتى
له الخوض في العلوم ورد الاشتغال بالعبادة والاكتفاء بالتقليد فيما سمعه منذ اول الامر واعتقده اولا فلا
يبعد ان يكون العزلة في حقه احب سيما اذا لم يتيسر له انتفاع الجهر ولا اكتساب الخيرات الدنيوية فان عبادة الجهال
ليس فيها كثير خير واما من كان يقدر على التوغل في علوم الدين واصول اليقين فالعزلة في حقه قبل التعلم والتفقه هي
الخسران المبين ولهذا قال بعضهم تفقه ثم اعتزل ومن اعتزل قبل التعلم فهو في الاكثر مضيع اوقاته بنوم او فكر في هوس
وغايته ان يستغرق الاوقات باوراد يستوعبها وهو لا ينفك في اعماله بالبدن والقلب عن انواع من الغرور يخيب سعيه
ويبطل عمله من حيث لا يدري ولا ينفك في اعتقاده في الله عن وصف تسرع اوهام يتوهمها ويأنس بها وعن خواطر
فاسدة تعرض فيها فيكون في اكثر احواله ضحكة الشيطان وهو يرى نفسه من العباد فالعلم هو اصل الدين فلا خير في عزلة
العوام والجهال قال بعض العلماء مثال النفس مثال المريض يحتاج الى طبيب متلطف يعالجها فالمريض الجاهل اذا
خلا بنفسه عن الطبيب قبل ان يتعلم الطب تضاعف لا محالة مرضه فلا يليق العزلة الا بالعالم.

وهو الباب

وهو الباب الثالث وفيه تسعة احاديث   محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد
بن عيسى عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن درست الواسطي عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي الحسن موسى ع قال
دخل رسول الله ص المسجد فاذا جماعة قد اطافوا برجل فقال ما هذا فقيل علامة قال وما العلامة فقالوا اعلم الناس
بانساب العرب ووقائعها وايام الجاهلية والاشعار العربية فقال النبي ص ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه
قال النبي ص انما العلم ثلثة آية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة وما خلاهن فهو فضل   قوله ع فقيل علامة اي عالم
جدا والهاء فيه للمبالغة قوله قال وما العلامة كلمة ما من جملة كلمات الاستفهام التي يقع بها السؤال عن مهية الشيء او
سببه او وجوده او كمه او كيفه او وضعه او اينه او غير ذلك فالسؤال عن مهية الشيء بما هو وعن سببه بلم وعن وجوده بهل هو
وعن مقداره او عدده بكم هو وعن صفته بكيف هو وعن زمانه بمتى هو وعن مكانه باين هو فان قلت السائل هيهنا
اراد كلمة لم بدل ما قلنا قد تقرر في العلوم العقلية ان مطلب ما هو ولم هو في كثير من الاشياء متحدان وهي كالمفارقات
العقلية التي وجودها الخاص عين مهيتها فمن علم ان العقل مثلا ما هو علم انه لم هو وكما اذا اخذت المهية مع وجودها
الخاص فان سبب وجود الشيء وان كان خارجا عن نفس مهيته لكنه داخل في قوام وجوده فاذا كان السؤال عن المهية
الموجودة فصح ان يراد كلمة لم بدل ما وكذا اذا كان السؤال عن سبب وجود الشيء بما هو نفس الوجود صح ان يراد كلمة ما بدل لم
ونظير ذلك انه اذا اخذ الموصوف مع صفته كالجسم مع البياض كانهما امر واحد مركب من مادة وصورة فاذا سئل عن
المجموع سئل بما هو ويقع في الجواب الجنس بعض كما يقع في حد المركب من الجنس والفصل ففي هذا المثال قد وقع في جواب
ما هو ما كان يقع في جواب كيف هو وفيما نحن فيه لما كان غرضه ص الاستكشاف عن حقيقة عالمية ذلك الرجل المعتقد
بالعلم المأخوذ بكونه عالما فكان السؤال عن سبب اتصافه بالعلامة راجعا الى السؤال عن حقيقة كونه علامة ولهذا وقع
الجواب بما هو علة الداخل في كونه علامة بزعمهم وهو علمه بانساب العرب وحكاياتها وعلمه باشعار العربية فذلك العلم
داخل في حقيقة عالميته وعلة لاتصاف ذاته بصفة العلم وهذا كما اذا سئل ما الخسوف يقع الجواب بانه محو ضوء القمر
بحيلولة الارض بينه وبين الشمس عند المقابلة الحقيقية واذا سئل لم الخسوف يقع الجواب بحيلولة الارض بينهما عند
المقابلة فتجيء بعينه فاذن يشارك فيه الجوابان اعني الحد والبرهان فافهم فانه من غوامض العلوم ثم انا نعلم ان
ما حصل لذلك الرجل هو من العلوم المعتبرة الحقيقية فبينهم رسول الله ص والمراد بان الذي حصله ليس علما بالحقيقة اذ
العلم بالحقيقة هو الذي يضر جهله في المعاد وينفع اقتناؤه في ذلك اليوم يقوم به الاشهاد لا الذي يستحسنه العوام
ويكون مصيدة للحطام ثم افاد ص والمراد ان العلم الذي يضر جهله وينفع علمه في الآخرة ما ذا فقال انما العلم ثلثة الى آخره
واعلم انك قد علمت سابقا ان العلوم الاخروية قسمان علوم معاملة وعلوم مكاشفة والظاهر ان هذه الاقسام التي
ذكرها رسول الله ص والمراد وحصرها في ثلثة هي علوم المعاملة لانها التي يقع بها الانتفاع لاكثر الخلق واما علوم المكاشفة
فلم توجد ولم يوجد في كل وقت الا في قليل من الناس وهو اعز من الكبريت الاحمر كما دل عليه بعض الاحاديث الآتية في
كتاب الايمان والمذكور منها في القرآن انما كان على سبيل الرمز من متشابهات القرآن التي لا يعلم تاويلها الا الله والراسخون
في العلم ولما كانت العلوم الدينية النافعة في الآخرة اما متعلقة باصول الاعتقادات او بالفروع العملية والثانية اما
متعلقة بالافعال والاعمال الجوارح من الحلال والحرام واما متعلقة بالاحوال واعمال القلب من محاسن الاخلاق ومحاسنها
وسيئات الخصال واغراضها فهي ثلثة اقسام فقوله ص آية محكمة اشارة الى القسم الاول وهو اصول العقائد كلها
المستفادة من الآيات المحكمات القرآنية وقوله ص او فريضة عادلة اشارة الى العلم بفرائض الاعمال وواجباتها ومحرماتها

ايجب على المكلفين الاتيان بها والكف عنها وقوله او سنة قائمة اشارة الى العلم بالسنن والنوافل فانها من الاعمال التي تؤثر في جلب الاحوال المطلوبة وكسب الاخلاق الحسنة وازالة الملكات الردية وكلها ثابتة من طريق الحديث والسنة ويحتمل ان يكون الثاني اشارة الى علوم الاخلاق وصفات القلب فان اكثرها مما يستقل العقل بادراكها من محاسن تلك الاحوال و مقابحها والثالث وهو قوله او فريضة عادلة اشارة الى العلم باعمال المكلفين واحكامها الخمسة المستفادة جلها بل كلها من السنة القائمة اي الاحاديث الصحيحة الثابتة بنقل الرواة العدول والرجال الثقات وقوله وما خلاهن فهو فضل اي ما خلا هذه الثلثة المذكورة سواء كان محمودا كالطب ونحوه او مذموما كعلم السحر والشعبذة والفال واحكام النجوم وغيرها فان اكثر ما يعده العامة من العلوم المستحسنة المحمودة ليس منها بل يكون مذموما فان قلت العلم هو معرفة الشيء على ما هو عليه هو من صفات الله تعالى فكيف يكون الشيء علما ومع كونه علما مذموما قلنا ان العلم لا يذم لعينه ولا لكونه علما على الاطلاق وانما الذم متوجه اليه لاحد اسباب ثلثة احدها ان يكون مؤديا الى الضرر اما بصاحبه او بغيره كما يذم علم السحر والطلسمات وهو حق اذ شهد القرآن له وبه يتوسل الى ما يفرقون به بين المرء وزوجه والثاني ان يكون مضرا بصاحبه في اكثر الامر كعلم النجوم فانه في نفسه غير مذموم اذ هو قسمان قسم يتعلق بالحساب والهيئة وقد نطق القرآن بان سير الكواكب محسوب اذ قال الشمس والقمر بحسبان وقال والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقال لتعلموا عدد السنين والحساب والثاني الاحكام وحاصله يرجع الى الاستدلال على الحوادث بالاسباب وهو كاستدلال الطبيب بالنبض وحركة الشرايين على ما يحدث في بدن الانسان من الصحة والمرض ولكنه ذمه الشرع وزجر عنه لثلثة اوجه الاول انه مضر باكثر الخلق فانه اذا القي اليهم ان هذه الآثار تحدث عقيب سير هذه الكواكب والانظار وقع في نفوسهم ان الكواكب هي المؤثرات وانها الالهة المدبرة لانها جواهر شريفة كريمة سماوية يعظم وقعها في القلوب فيلتفت اليها ويرى الخير والشر مرجوا او محذورا من جهتها وينمحي ذكر الله عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسائط و العالم الراسخ هو الذي يطلع على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره سبحانه والثاني ان احكام النجوم تخمين محض ليس يعلم لا باليقين ولا بالظن فالحكم به حكم بجهل فيكون مذموما على هذا من حيث انه جهل وكذب لا من حيث انه علم وحق ولقد كان ذلك معجزة لادريس النبي ع وقد اندرس وانمحى وما يتفق احيانا من اصابة المنجم فهو اتفاق والثالث من الوجوه انه لا فائدة فيه واقل احواله انه خوض في فضول لا يغني وتضييع للعمر الذي هو انفس بضاعة الانسان بغير فائدة وهو في غاية الخسران فالخوض في النجوم وما يشبهها اقتحام خطر وخوض جهالة من غير فائدة فان ما قدر كائن والاحتراز عنه غير ممكن بخلاف الطب فان الحاجة ماسة اليه واكثر ادلته مما يطلع عليه والسبب الثالث الخوض في بعض العلوم الحقة ودقائقها فان الخوض في العلم الذي لا يستقل الخائض بدركه مذموم فيجب كف الناس عن البحث عنه والخوض فيه ولهذا قال رسول الله ص اذا ذكر القدر فامسكوا وقال امير المؤمنين ع كما رواه الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن الاصبغ بن نباتة الا ان القدر سر من سر الله و ستر من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله الحديث بطوله واعلم انه كما يطلع الطبيب الحاذق على اسرار في معالجات المرض يستبعدها من لا يعرفها فكذا الانبياء عليهم السلام اطباء القلوب عارفون باسباب الحيوة الاخروية فلا تحكم بمعقولك على سننهم واحكامهم فهي اسرار الشريعة ولطائفها المفيدة لصفاء القلوب وطهارتها واصلاحها للترقي الى جوار الله والوصول اليه اذ درك اسرار تنكل عن ادراكها الافهام وتذوع عن ادراكها عقول الانام بقوة افكارها واستدلالاتها وكل ما لم يصل عقلك الى وجه الحكمة فيه فاعزل العقل عن الفكرة فيه والزم الاتباع ولذلك ورد عن النبي ص عليه وآله انه قال ان من العلم جهلا وان من القول عيا

ان العلم

ان العلم لا يكون جهلا ولكنه يؤثر تاثير الجهل في الاضرار وانه قال ع والقليل من التوفيق خير من كثير من العلم فقد تبين ان معنى كون علم مذموما ما ذا والا فالعلم في نفسه اي علم كان نوع من النور والظهور قل او كثر والنور لا يكون الا محمودا بنفسه وانما الذم لاجل ما يلزمه من ضرر او شر

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن ابي البختري بالباء المنقطة تحتها نقطة والخاء المعجمة والتاء المنقطة فوقها نقطتين والراء اسمه وهب بن وهب بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن عبد المطلب بن عبد العزى روى عن ابي عبد الله ع وكان كذابا عاميا الا ان له احاديث عن جعفر بن محمد عليهما السلام كلها لا يوثق بها وله احاديث مع الرشيد في الكذب قال سعد تزوج ابو عبد الله ع بامه قال الكشي عن الفضل بن شاذان كان ابو البختري من اكذب البرية وقال الشيخ في الفهرست انه ضعيف عامي المذهب له كتب روى عن السندي بن محمد وابرهيم بن هاشم وسهل بن زياد الشيباني عن ابي عبد الله ع قال ان العلماء ورثة الانبياء وذاك ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما اورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين

الحديث لغة يرادف الكلام سمي به لانه يحدث شيئا فشيئا وفي الاصطلاح كلام خاص عن النبي ص او الامام او الصحابي او التابعي ومن بعده ومن يحكي قولهم او فعلهم او تقريرهم وبعض المحدثين لا يطلق اسم الحديث الا على ما كان عن المعصوم والانتحال من النحلة وهي النسبة بالباطل وغلبة القول من باب منع نحلا اليه قولا قاله غيره وادعاه عليه وانتحل فلان شعر غيره او قول غيره ادعاه لنفسه ونحله ومثله وفلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا اذا انتسب اليه قوله ان العلماء ورثة الانبياء اعلم ايها الطالب زكى الله قلبك بانوار العلم والعرفان انه كما ان الولادة قسمان احدهما الصورية وهي المعروفة عند الناس في هذه النشأة البدنية والاخرى المعنوية وهي ولادة الروح في النشأة الباطنة واشار المسيح ع على نبينا واله الى الولادتين جميعا بقوله لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين فكذا الوراثة قسمان مالية وعلمية والانبياء عليهم السلام من حيث كونهم انبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا بل ميراثهم هو العلم والكلام فورثتهم لا يكونوا الا العلماء وقد اختلفوا في آل النبي ص فالاكثر على انهم اهل بيته واستدل الشافعي بما روي في الحديث عنه ص ان الله لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد فدل على ان آل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة وهم صلبية بني هاشم وبني المطلب وقيل آله اصحابه ومن آمن به وهو في اللغة يقع على الجميع قال بعض العلماء المتأخرين في معرض تحقيق الآل ما حاصله ان آل النبي كل من يؤول اليه وهم قسمان الاول من يؤول اليه مآلا صوريا جسمانيا كاولاده ومن يحذو حذوهم من اقاربه الصوريين الذين حرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمدية والثاني من يؤول اليه مآلا معنويا روحانيا وهم اولاده الروحانيون من العلماء الراسخين والاولياء الكاملين والحكماء المتألهين المقتبسين من مشكوة انواره سواء سبقوه بالزمان او لحقوه ولا شك ان النسبة الثانية آكد من الاولى واذا اجتمعت النسبتان كان نورا على نور كما في الائمة المشهورين من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين وكما حرم على الاولاد الصوريين الصدقة الصورية حرم على الاولاد المعنويين الصدقة المعنوية اعني تقليد الغير في العلوم والمعارف انتهى ملخص كلامه قوله وانما اورثوا احاديث من احاديثهم اي احاديث هي بعض من كل احاديثهم وكما ان المواريث الصورية متفاوتة في القدر والمقدار بحسب تفاوت القرابة فكذا في هذه الوراثة المعنوية من كان اكثر نصيبا واوفر استفادة من النبي ص واله كان اشد قرابة واكد نسبة وقيل المراد من اخذ الاحاديث عنهم عليهم السلام مجرد حفظ الالفاظ الكتابية فان ذلك نحو قليل النفع ليس من الميراث العلمي في شيء من اللفظ من الدنيا والاخذ به اشبه بالميراث الصوري وانما المراد اخذ معانيها العلمية

وطاردها العقلية وهضاضمها الحكمية كما دل عليه قوله من اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا لان قليلا من العلم والمعرفة خير
مما طلعت الشمس عليه من شيء في الدنيا الى غربها وقوله فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه اي فتاملوا في علمكم الذي به تكونون
من جملة العلماء الذين هم من ورثة الانبياء فان لكل علم ومعرفة بيتا واهل بيت مخصوص والائمة المعصومون عليهم السلام
اهل بيت النبوة والعلم واصل شجرة العلم المعبر عنه بلسان الشريعة بطوبى في دارهم والشجرة الخبيثة كناية عن العلوم الباطلة و
المغالطات الوهمية التي لا حقيقة لها ولا ثبات كما قال تعالى اشارة الى الاولى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء
تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وقال في الثانية كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله والشجرة الملعونة في القرآن التي نزلت في ال ابي سفيان
كناية في غالب الظن عن الفجار المنافقون والامراء الباغون والرؤساء المضلون والائمة المفسدون فالماخوذ من اهل بيت
النبوة عليهم السلام هو ميراث العلم والاخذون العلم منهم ورثة الانبياء عليهم السلام المنتسبون باقوالهم دون من اخذ
النصب من غيرهم فان ذلك ليس علما ولا حكمة بل انما كان الاجل لا يختصهم به طالب الباطل من الرؤساء بالغلبة والانعام او فنون حكومة
يستعين بها القضاة وغيرهم على الحكومة وفصل الخصام او خطابة ينتفع بها الواعظ في جمع العوام او صناعة يتوسل
بها الحكام وقوله فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه الى اخره يعني ان فينا في كل ما يخلف عن النبي ص وآله
من العلوم الحقيقية جماعة عدولا اي امة وسطا لهم الاستقامة في طريق الحق من غير تحريف ولا غلو ولا تقصير فينفون عن العلم
ويذبون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المنتحلين الى الشريعة والدين من غير بصيرة ولا يقين ويبطلون تاويلات
الجاهلين المولعين بكلام الله لا على طريقة الراسخين المتكلم عن مواضعها فاهل البيت عليهم السلام هم الراسخون في العلم وعندهم
تاويل الاحاديث واهل الظاهر والحشو بمعزل عن معرفة بطون القرآن وتاويل الاحاديث اذ القرآن لا يعرف الا القرآن
لا يعرفه الا اولوا الالباب وهم الذين عبرت ارواحهم عن عالم الصورة والحس الى عالم المعنى والعقل فهم ياخذون العلم
من الله بنور الاحوال وغيرهم ياخذون عن الرجال وليس سبيلهم جمع الاقوال واعلم ان الفرق بين اهل البيت عليهم السلام
الحقيقة الاولياء الكاملين وبين غيرهم من العلماء في باب الوراثة من النبي ص ان الولي المعصوم من الخطاء لا ياخذ العلم
الذي هو ميراث الانبياء والرسل الا من الله من ربهم ثم يلقيه اليه وانما سائر علماء الرسوم ياخذون العلم
خلفا عن سلف عن خلف حتى ينتهي الى النبي ص والى الوارث الالهي وهكذا الى يوم القيمة فبعد الخاتم اما الاولياء عليهم
السلام فهم ياخذون ميراث الانبياء عليهم السلام عن الله من مشكوة وراثة وجادته على هؤلاء فهم ورثة الرسل
ورواة الاحاديث عنهم بمثل هذا السند العالي المحفوظ الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد ولاجله قال بعض اهل الحق اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وقال الله لنبيه
في مثل هذا المقام بعد ذكر الانبياء عليهم السلام في سورة الانعام اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكانوا
قد ماتوا وورثهم الله وهو خير الوارثين ثم جاد به على النبي ص وآله بذلك الحق الذي هداهم به وهذا معنى ما ذكرناه في
علم الاولياء وهداهم بهدى النبي وهدى الانبياء عليه وعليهم صلوات الله اجمعين هذا خلاصة ما ذكره بعض العرفاء
وهو تحقيق شريف حقيق بالتصديق والله ولي التوفيق الحسين بن محمد
عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن حماد بن عثمان عن ابي عبد الله ع قال اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين بيان
هذا الحديث ان العلم امر وهبي لا يحصل بمجرد العمل والسعي بل يتعلق بمشية الله بل الانسان بحسب النشاة الباطنة انواع
مختلفة والعالم مخالف لغيره من افراد البشر في الغريزة كما دل عليه قوله هل يستوي الذين يعلمون وقول النبي ص الناس

معادن كمعادن الذهب والفضة الحديث وقد مر غير مرة ان المراد من التفقه في الدين ماذا فلا نعيده
محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى الجهني البصري ابو محمد مولى وقيل عربي اصله الكوفة و
سكن البصرة روى عن عبد الله وابي الحسن والرضا عليهم السلام ومات في حيوة ابي جعفر الثاني ع ولم يحفظ عنه رواية
عن الرضا ولا عن ابي جعفر وكان ثقة في حديثه صدوقا قال سمعت عن ابي عبد الله ع سبعين حديثا فلم ازل ادخل الشك
على نفسي حتى اقتصرت على هذه العشرين ودعا له ابو عبد الله ع بان يحج خمسين حجة فحجها وغرق بعد ذلك صه قال ذين
المجتهدين كان الغرق في غسل احرام الحج الحادي والخمسين وكان من جهينة وتوفي سنة تسع ومائتين وقيل ثمان ومائتين
بوادي قناة وهو واد يسيل من الشجرة الى المدينة وهو غريق الجحفة وله نيف وتسعون سنة صه وقال الشيخ في الفهرست
له كتب قال الكشي اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه واقروا له بالفقه في اخرين وروى الكشي عن حمدويه عن العبيدي
عن حماد بن عيسى قال دخلت على ابي الحسن الاول فقلت جعلت فداك ادع الله ان يرزقني دارا وزوجة وولدا وخادما
والحج في كل سنة فقال اللهم صل على محمد وال محمد وارزقه دارا وزوجة وولدا وخادما والحج خمسين سنة فلما اشترط خمسين
سنة علمت اني لا احج اكثر من خمسين سنة قد رزقت كل ذلك وحججت ثمان واربعين سنة فحج بعد هذا الكلام حجتين
تمام الخمسين ثم خرج بعد خمسين حاجا فلما صار في موضع الاحرام دخل يغتسل فجاء الوادي فحمله فغرق في الماء رحمه الله عن ربعي
بن عبد الله بالباء المنقطة تحتها وبعدها العين المهملة ابن عبد الله بن الجارود بن ابي سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة
ابو نعيم بصري ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام وصحب الفضيل بن يسار واكثر الاخذ عنه وكان خصيصا
به صه في الفهرست روى عنه ابن ابي عمير وحماد بن عيسى قال الكشي قال محمد بن مسعود سالت ابا محمد عبد الله بن محمد بن خالد
الطيالسي عن ربعي بن عبد الله فقال هو ابن جارود بصري ثقة عن رجل عن ابي جعفر ع قال الكمال كل الكمال التفقه في الدين
والصبر على النائبة وتقدير المعيشة النائبة هي ما ينوب الانسان اي ينزل به من المهمات والحوادث من ناب عني فلان
ينوب منابا اذا قام مقامي والنائب فلان القوم ابناء الامام مرة بعد اخرى والنائبة المصيبة واحدة نوائب الدهر وقدر على
الانسان رزقه قدرا مثل قدر وقدر على عياله قدرا مثل قتر ومعناه ضيقا وقدرت الشيء قدرا من التقدير والمراد من تقدير
المعيشة ههنا اما الضيق والعسر واما كون المعيشة على قدر الكفاية من غير تقتير ولا توسعة كما في قوله تعالى في معرض المدح
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وبكل منهما وجه فكتاب العلم فالاول من جهة رياضة
النفس وتصفية الذهن وترقيق القلب والثاني من جهة فراغ البال وقلة الاشتغال بامور الدنيا جعل
مجامع الكمالات الانسانية محصورة في ثلثة امور العلم والصبر وتقدير المعيشة وذلك لان الخير والكمال بالحقيقة عبارة
عن الاحاطة بالمعلومات والتجرد عن التعلقات وبهما يحصل التخلق باخلاق الله والتشبه بالملائكة المقربين والتجرد اما
التفقه في الدين فيحصل الاحاطة بالمعلومات واما الصبر فهو عبارة عن ثبات باعث الدين وجنود العقل في مقابلة
باعث الهوى وجنود الشهوة وذلك لان التجرد المحض للخير دائب للملائكة المقربين والتجرد للشر دون الخير سجية اهل الشهوة والهوى
كالبهائم والشياطين والرجوع الى الخير بعد الوقوع في الشر من خواص الادميين والانسان خلق في ابتداء الصبي ناقصا مثل
البهيمة لم يخلق فيه الا قوة الشهوة فليس فيه الا جند الهوى كما في البهائم ولكن الله فضله ورفع درجته عن درجة البهائم و
بان وكل به ملكين احدهما يهديه والاخر يقويه فاختص بصفتين احديهما قوة معرفة الله ومعرفة رسوله والعلم باليوم الاخر
وهو التفقه في الدين والثانية قوة وقدرة يدفع بها في غير الشهوات فيجاهدها بتلك القوة وهي عبارة عن الصبر
اذ به فارق الانسان البهائم في قمع الشهوات والتحمل للشدائد والنائبات واما التقدير في المعيشة فلان يكون

فارغ البال لاجتماع شئ غير طلب العلم للكمال ودفع الاعمال الاشغال فالاول هو الكامل بالحقيقة والاخران هما المطلوبان بالتبع لتوقفه عليهما   محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن اسمعيل بن جابر الجعفي الكوفي ثقة ممدوح وما ورد فيه من الذم فقد بيّنا ضعفه في كتابنا الكبير وكان من اصحاب الباقر وحديثا اعتمد عليه قال النجاشي ثقة ممدوح له اصول رواها عنه صفوان بن يحيى وهو من اصحاب الباقر وروى عنهما عليهما السلام ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام قال العلماء امناء والاتقياء حصون والاوصياء سادة وفي رواية اخرى العلماء منار والاتقياء حصون والاوصياء سادة   اما كون العلماء امناء الله في ارضه فلانهم حملة لكتابه وحفظة لاسراره وخزنة لحكمه وليس لغيرهم هذا الشأن حتى يكون امينا اذ ليس من اهل الحفظ والخزانة في شئ واما كونهم منارا في بلاده كما في الرواية الاخرى فلان بهم يعرف معالم دين الله وسبل طاعته وطريق رضوانه واما كون الاتقياء حصونا للشريعة فلانهم بالتقوى يدفع فساد المفسدين فان مواظبة اهل التقوى واصحاب الورع على فعل الطاعات وترك المنكرات توجب تعظيمها عظيمها في قلوب الناس فلا يجترؤن على هتك حرمة الشريعة وهدم حصونها واما كون الاوصياء سادة فلانهم اجل العلماء وافضلهم واعظمهم والعلماء سادات الناس لانهم في رتبة الانسان وحقيقة الادمية وهي العقل والعلم والنطق اعظمهم واكملهم والافضل من الافضل اولى بان يكون افضل واجل فالاوصياء عليهم السلام اولى بان يكونوا سادة الخلائق اجمعين سوى النبيين عليهم الصلوة والسلام والسادة جمع السيد من ساد قومه يسودهم سيادة وسوددا وسيدودة فهو سيد وقوم سادة اي جل وعظم عليهم وتقديره سيد فيعل لانه يجمع على سيائد بالهمزة كتبيع وتبائع قيل فيعل وسوده قومه وهو اسود من فلان اي اجل منه وهذا سيد قومه اليوم وهو سائد قومه عن قليل وفي النهاية فيه انه جاءه رجل فقال انت سيد قريش فقال السيد الله اي هو الذي يحق له السيادة كانه كره ان يحمد في وجهه واحب التواضع ومنه الحديث لما قالوا له انت سيدنا قال قولوا بقولكم اي ادعوني نبيا ورسولا كما سماني الله ثم ولا تسموني سيدا كما تسمون رؤساكم فانني لست كاحدهم ممن يسودكم في اسباب الدنيا وفي الحديث انا سيد ولد آدم ولا فخر قاله اخبارا عما اكرمه الله تعالى به من الفضل والسودد وتحدثا بنعمة الله عنده واعلاما للامة ليكون ايمانهم به على حسبه وموجبه ولهذا اتبعه بقوله ولا فخر اي ان هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله لم انلها من قبل نفسي ولا بلغتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها ويقال لكل من ادم سيد فالرجل سيد اهل بيته والمرأة سيدة اهل بيتها وفيه قال للانصار قوموا الى سيدكم يعني سعد بن عبادة اراد افضلكم رجلا وفي رواية انظروا الى سيدكم اي مقدمكم   احمد بن ادريس ابو علي الاشعري القمي كان ثقة فقيها في اصحابنا كثير الحديث صحيح الروايات عن محمد بن حسان عن ادريس بن الحسن مجهول غير مذكور في كتب الرجال التي رايناها عن ابي اسحق الكندي عن بشير الدهان روى عن ابي عبد الله وقيل ليس بالباء والتاء والتين من اصحاب الكاظم قال قال ابو عبد الله عليه السلام لا خير فيمن لا يتفقه من اصحابنا يا بشير ان الرجل منهم اذا لم يستغن بفقهه احتاج اليهم فاذا احتاج اليهم ادخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم   لما كانت الفرقة الناجية الفائزة مذهبهم مخالف لمذهب العامة وجماهير الفرق في اكثر الاصول كما دل عليه قول الصادق عليه السلام حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فلا بد للمرء الذي هو شيعي امامي المذهب ان يكون متفقها عارفا باصول هذا المذهب عالما بماخذه وفروعه ليكون على بصيرة في دينه متخلقا باخلاق الائمة عليهم السلام تابعا منهجهم سالكا طريقهم والا لكان اما متحيرا في دينه او راجعا من مخالف لمذاهب الجمهور المنتسبين الى العلم والفضيلة او داخلا في ضلال اهل الاهواء مفتونا بطريقة علماء الدنيا الراغبين الى طلب الجاه والرياسة الضالين المضلين للخلق لانهم ليسوا من دين الله ومعرفته ومعرفة الاخرة في شئ ولا خبر لهم من معارف

الاخرة

الاعمال ومشوشات القلوب ومكدراتها ومبعدات النفوس عن الله والدار الاخرة لاغراضهم بمجرد حفظ الاقوال ونقل الاخبار والروايات وضبط اسامي الرجال فوجب ان لا يكون المتحلي بهذا المذهب عاميا مقلدا من غير بصيرة بل عارفا فقيها متدينا صالحا مجاهدا معرضا عن الخلق مؤثرا الخلوة مع الله بالمناجاة والفكر والصمت   عن محمد بن احمد بن ابي نصر البزنطي قال قال ابو الحسن عليه السلام من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت   علي بن محمد عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع او مستمع واع   العيش الحيوة والمراد عيش الاخرة وهي العيشة الراضية وقد سبق في الكلام ان حيوة الاخرة لا تحصل الا بالعلم بل الحيوة الاخروية نفس قوة العلم والادراك واليه الاشارة بقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه والاية واما العمل الصالح فانما يطلب لكونه وسيلة الى العلم والمعرفة واذا تقرر هذا فنقول الناس على اربعة اقسام لانهم اما جاهل او غير جاهل والثاني اما عالم بالفعل او بالقوة وهو المستمع والاول اما جاحد للعلم او غير جاحد واذا كانت حيوة الاخرة وعيشها بالعلم فالقسمان الاولان من اهل العيشة الراضية والنعم الباقية الا انها للاول بالذات والثاني بالتبعية لان الاول منته الى الغاية والثاني في سبيل الهداية واما الاخران فالثالث من اهل الشقاوة والعناء والمعيشة الضنك والرابع في مشية الله تعالى او في الرحمة الواسعة   علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن ابي عمير عن سيف بن عميرة عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد   قد علمت ان العقل وهو الصورة المفارقة عن المواد والنقائص والاعدام والشرور واقرب المجعولات اليه تعالى واكرم المخلوقات لديه والانسان في اول النشأة عقل بالقوة جسماني بالفعل من شانه ان يخرج من القوة الى الفعل ومن الظلمة الى النور فيصير عقلا بالفعل بعدما كان عقلا بالقوة حسا بالفعل واتمام الشئ الذي به يصير جوهرا نورانيا عقلا بالفعل هو العلم اعني الملكة الراسخة الحاصلة للنفس الانسانية عقيب تكرر الادراكات والانظار العقلية وتكرر التأملات والافكار العلمية واذا حصلت تلك الملكة النورية في قلب المؤمن بالفيض الرباني يحصل له بصيرة عقلية يرى بها حقائق الاشياء كما هي في ادراكه عقلية كما يرى صور الاشياء الحسية ببصره الحسي وهو نور حسي يفيض على العين الصحيحة باشراق الشمس عليها فتلك الملكة العلمية اصل كل سعادة ودافع كل شقاوة وشر وهو غاية كل سعي وحركة ونهاية كل عمل وطاعة فاي فضيلة وفضيلة افضل واشرف من ما يصير به الحيوان البشري ملكا مقربا والجوهر الظلماني نورا عقليا والاعمى بصيرا والضال المهتدي هاديا والسفلي علويا والمسجون في سجين سائرا في عليين فالعلم هو الاكسير الاكبر الذي به يصير القلب الاسود الكاسد نقدا رائجا في سوق الاخرة والحديد القاسي الجامد درة بيضاء بل كوكبا دريا يمشي بنوره اهل الارض والسماء وهو الدرياق الفاروق الذي به يفرق بين الحق والباطل ويميز الخبيث من الطيب وهو النور الذي يحيي به الاموات ويسعى بين ايدي المؤمنين وبايمانهم يوم جزاء الحسنات والسيئات وهو القوة التي يقع بها الطيران الى عالم العرش فوق السموات وان نسبته في الفضل والشرف بينه وبين الاعمال والحركات وآداب الجوارح في الطاعات ونسبة العلم الى العمل كنسبة القلب الى القالب والروح الى الاعضاء فحق ان عالما ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وهذه النسبة اعني نسبة السبعين الف الى الواحد انما يكون بحسب الاجمال في العبادة من درجة العلم اذ لكل مرتبة منها والكثرة ضرب من المعرفة ولا مناسبة بين العلم ومجرد العمل بلا نية   الحسين بن محمد عن احمد بن اسحق المسمى باحمد بن اسحق رجلان اثنان كلاهما ثقتان احدهما الرازي من اصحاب الهادي ثقة ووثقه الكشي

على اختصاصه بالجماعة الذين حكى بعض الثقات نقلا عن ابي داود خروج التوقيع لاسحق بن اسمعيل من ابي محمد عليه السلام وفيه يا اسحق بن اسمعيل الى
ان قال يا ابا حمزة الى ابراهيم فليحمل ذلك ابراهيم بن عبدة الرازي رحمه الله الى بني الرازي فان ذلك عن امري و
رايي انشاء الله انتهى وقد ورد من ذلك في ابن اسحق الذي يحمل الاخبار والثاني الذي هو احمد بن اسحق بن عبد الله بن سعد بن
مالك بن الاحوص الاشعري وكان وافد القميين روى عن الجواد والهادي عليهما السلام وكان خاصة ابي محمد ورأى صاحب
الزمان وهو شيخ القميين وكان صاحب الناحية وروى الكشي عن ابي محمد الرازي قال كنت انا واحمد بن ابي عبد الله
بالعسكر فورد علينا رسول من الرجل فقال لنا الغائب العليل ثقة وايوب بن نوح وابراهيم بن محمد الهمداني واحمد بن حمزة
واحمد بن اسحق ثقات جميعا وقال الشيخ في كتاب الغيبة وقد كان في زمان السفراء المحمودين اقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات
من قبل المنصوبين للسفارة من الاصل ثم قال منهم احمد بن اسحق وجماعة خرج التوقيع في مدحهم وروى احمد بن ادريس
عن محمد بن احمد عن محمد بن عيسى عن ابي محمد الرازي قال كنت واحمد بن ابي عبد الله بالعسكر فورد علينا رسول من قبل
الرجل فقال احمد بن اسحق الاشعري وابراهيم بن محمد الهمداني واحمد بن حمزة اليسع ثقات و
في بيع الشيعة انه من الوكلاء وانه من السفراء والابواب المعروفين الذين لا يختلف الشيعة القائلون بامامة الحسن بن
علي عليهما السلام فيهم والظاهر ان المذكور ههنا هو الاول لكونه راويا كالكليني رحمهما الله واحتمال الاتحاد ايضا
قوي كما عن سعد بن مسلم احد عبد الرحمن كوفي من اصحاب الصادق قال النجاشي ابو الحسن العامري مولى ابي اعلا كرين
جبلة العامري من عامر بن صعصعة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام وعمر عمرا طويلا وقال الشيخ في الفهرست له اصل
رواه عنه محمد بن عذافر وصفوان بن يحيى والعباس بن معروف وعبد الله بن الصلت القمي واحمد بن اسحق ثم عن معوية بن عمار بن
ابي معوية حنان بن عبد الله الدهني مولاهم كوفي ودهن بضم الدال واسكان الهاء بطن من بجيلة هو دهن بن معوية بن اسلم
احمس بن الغوث بن انمار وكان وجها في اصحابنا ومقدما كبير الشان عظيم المحل ثقة وكان ابوه عمار ثقة في العامة وجها
يكنى ابا معوية عن ابي عبد الله وابي الحسن موسى عليهما السلام ومات سنة خمس وسبعين ومائة وقال الكشي انه كان
التابعي وعاش مائة وخمسا وسبعين سنة وقال علي بن احمد العقيقي لم يكن معوية بن عمار عند اصحابنا مستقيم كان ضعيف العقل
مأمونا في حديثه وقال النجاشي يكنى ابا معوية وابا القسم وابا حكيم وكان له من الولد القسم وحكيم ومحمد وقال في الفهرست له
كتب روى عنه ابن ابي عمير ومحمد بن سكين وصفوان بن يحيى قال قلت لابي عبد الله رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس
ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية ايهما افضل قال الراوية لحديثنا يشد به
قلوب شيعتنا افضل من الف عابد الثاني الرواية للمبالغة كما في العلامة والنسابة معناه كثير الرواية وبث الحديث
نشره واظهاره وفي حديث ام زرع زوجي لا ابث خبره اي لا انشره لقبح آثاره وبث الخبر واثبته بمعنى اي اثبتك سري
اظهرته كذلك وثبت الخبر شدد للمبالغة وفي بعض لا تبث حديثنا تبثيثا والشد القوة وشد عضده اي قواه
وشده اي وثقه فقوله ويشدده في قلوبهم اي يؤكد حديثكم ويقويه في قلوب العامة وقوله يشد به قلوب شيعتنا
اي يقوي بسبب الحديث عقيدة قلوبهم ويزداد ايمانهم ومحبتهم لنا اهل البيت فان قلت الوارد في الحديث
السابق ان العالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وفي هذا الحديث ان الراوية للحديث افضل من الف عابد
فما وجه التوفيق بينهما حيث ان مرتبة الثاني في الفضل جزء من سبعين جزء من مرتبة الاول فيه قلت الوجه احدهما
ان الراوي للحديث لا يعتبر في مفهومه ومعناه الا ضبط الفاظ الحديث ونقلها ولهذا فهم مدلولاتها اللغوية ولا
يعتبر فيه ان يكون له علم بحقايق معانيها ولا له قوة الفكر والروية في استنباط معانيها العقلية فليس كل حامل حديث

فقيها

عالما بمعانيه فليست رتبة الراوي والمحدث وان حفظ جميع الاحاديث كرتبة العالم والفقيه ومع ذلك لا يبعد ان يكون افضل
من العابد بالف درجة لان رواية الراوي وسيلة لحصول العلم واستفادة المعرفة واليقين بخلاف عبادة العابد فانها لا
يتعدى خيرها ولو تعدت لم يتعد بان يصير وسيلة الى حصول علم ومعرفة فشتان ما بين الوسيلتين وسيلة العلم
ووسيلة العمل كما بين صليهما وثانيهما ان يكون المراد من الالف او السبعين الف مجرد الكثرة لا معدودة والعدد
لا محصورة لا خصوص المرتبة كما هو المتعارف بين الناس في بيان تفاضل الفاحش بين شيئين والله اعلم

وهو الباب الرابع وفيه اربعة احاديث

علي بن محمد عن سهل بن
زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن ابن محبوب عن ابي اسامة هو زيد الشحام بن يونس وقيل ابن موسى
وقال بعض المتأخرين في حاشيته على رجال ابن داود ابن موسى غير ابن يونس وانه واقفي ... في قسم الضعفا
ما يناسبه انتهى وهو ابو اسامة مولى شديد بن عبد الرحمن بن نعيم الازدي الغامري الكوفي روى عن ابي عبد الله
وابي الحسن عليهما السلام ثقة عين عن هشام بن سالم غير معروف ولا مذكور في كتب الرجال عن ابي حمزة عن
ابي اسحق السبيعي عمن يثق به قال سمعت امير المؤمنين ع يقول ان الناس آلوا بعد رسول الله ص الى ثلثة آلوا الى
عالم على هدى من الله قد اغناه الله بما علم عن علم غيره وجاهل مدع للعلم لا علم له معجب بما عنده قد فتنته الدنيا وفتن
غيره ومتعلم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة ثم هلك من ادعى وخاب من افترى قوله ع آلوا بفتح اللام
من آل اليه يؤل اذا رجع ومنه الحديث من صام الدهر فلا صام ولا آل اي لا رجع الى خير والاول الرجوع وقد
ترجم الشيخ والدهم بالحقيقة الذين آلوا اليه في طريق الهداية ومنع الحكم اليقين الفتنة في الاصل الامتحان و
الاختبار وافتتن الرجل وفتن فهو مفتون اذا اصابته فتنة فذهب ماله وعقله وكذلك اذا اختبر والفتان المضل
عن الحق والفتان بالضم جمع الفاتن وبالفتح هو الشيطان لانه يفتن الناس عن الدين وفتان من صيغ المبالغة في الفتنة
وقد كثرت في الحديث الاستعاذة من فتنة القبر وفتنة الدجال والمحيا والممات وغير ذلك وقوله وقد فتنته الدنيا وفتن
غيره اي اضلته الدنيا واوقعته في فتنة الجاه والمال وحب الرياسة وهو اضل غيره واوقعهم فيما وقع فيه من المهالك
لاستحسانهم ما رآه ومن بسبب شهادته بالعلم الظاهر فلان ماخذه من حقيقة العلم والحال ومعنى الحديث ان الناس كانوا
في عهد رسول الله ص والى علي فمن اما عالم هاديين واما متعلم مهتدين لا ثالث لهم فصاروا بعد رسول الله
الى ثلثة اقسام احدها عالم على هدى من الله ونجيه من ربه اخذ علمه من الله على وجه الالهام في القلب والالقاء في الروع
قد اغناه الله بعلمه الفائض من لدنه من علم غيره وثانيها جاهل القلب مغرور مكور مدع للعلم لاجل حفظه الاقوال
جملة الاسفار وطول صحبته المشايخ والرجال والحال انه جاهل لا علم له وقلبه اعمى لا بصيرة له معجب بما عنده من ظواهر
الاقوال وصور الاحاديث او المجادلات الكلامية والمغالطات الفلسفية او الخيالات والتمويهات الصوفية او الخطابات
الشعرية التي يجلب بها نفوس العوام وسائر ما اغترت به طلاب الدنيا الراغبون في المال والجاه وحب الشهرة فهو
من الذين غرتهم الحيوة الدنيا عن الاخرة والذين نسوا الله فانساهم انفسهم والذين يخادعون الله والذين آمنوا
وما يخدعون الا انفسهم في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا والذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا والذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا والذين اذا جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم
وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن الى غير ذلك من ذمايم الاخلاق والاحوال المذكورة عنهم في القرآن وثالثها طالب
العلم متعلم من عالم الله فهو وان لم يكن بالفعل على هدى لكنه واقع على سبيل الهدى والنجاة من العذاب كما ان العالم على

هذه من الله و فضل ورحمة والحاصل ان الاقسام الثلثة احدها واصل الى العلم والثاني معرض عنه منحرف عن جهته والثالث
سالك الطريق واقع في طرفه فان قلت هيهنا قسم رابع كما ذكره فيما سبق وهو الجاهل الغافل الذي لم يحصل ولا ضال
قلنا الكلام فيمن كان من الصحابة الذين ادركوا الخدمة والصحبة وشاهدوا الوحي ورأوا الآيات والمعجزات وشاهدوا
لا يخلوا عما ذكرنا بل لا انسان او يحرز به على الاقران اما حجة وشبهة حتى ثم قال بعد ما ذكر الاقسام هلك من ادعى وخاب
من افترى واما هلاك المدعي للعلم وخاب المفتري على الله لان الحيوة الاخروية والبقاء السرمدي وانما يحصل بالعلم بالله
واليوم الآخر وهو الايمان الحقيقي فالعالم بالفعل حي بتلك الحيوة وانما يتحقق بها والآن لا ينفك عنها الا
بهذا البدن وهذه الحيوة الطبيعية والمتعلم ايضا حي بالقوة اذ فيه استعداد الوصول الى تلك الحيوة وهو على سبيلها
واما المدعي للعلم مع جهله المشغوف بالغرور والاستكبار والمغرور بالاستنكاف عن التعلم واللجاج والعناد والفرح
بما عنده من شبه العلم فقد ابطل استعداده وضل عن طريق سعادته فهو من الهالكين في المآل اذ بطل فوته في الحال
وانما خاب وخسر لانه قد صدئت مرآة قلبه لتراكم عليها من الفسادات والظلمات وحجبت بصيرته بالغشاوة
والكدورات كقوله تعم بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون اعلم ان اكثر هؤلاء غرورا وعجبا جماعة اقتصروا على علم الفتاوى والاحكام وحفظها على
الحلال والحرام وزعموا انه علم الدين وعلم كتاب الله وسنة سيد المرسلين وتركوا علم طريق الآخرة ومجاهدة النفس وتهذيب
الباطن عن ذمائم الاخلاق ونهي النفس عن الهوى وتطهير القلب بالزهد والتقوى عن دناس الشهوات واوساخ الخطيئات
ورفضوا بالكلية طريق المعرفة والنظر عن الله بادراك عظمته وجلاله وتوحيده وتقديسه وان منه البدء والانشاء و
اليه العود والرجوع وهو العلم الذي يورث الخوف والخشية والخشوع ويرفع الاطلاع على حقارة الدنيا وقلتها
وفنائها وعظمة الآخرة ودوامها وبقائها وبه يحصل الوقوف والعثور على حقيقة البعث والنشور وذلك من
اغمض المعارف وادق العلوم واكثر الخلق عنه غافلون بل عنه معرضون قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون وكثير من المتظاهرين
بالبعث على توهمات بحقيقة وتخيلات فاسدة او يحسبه وغاية ما يتخيلوا ان الموت عدم والبعث ايجاد ومعيد بانه
بعد عدم مثل الايجاد الاول والجميع ضلال واضلال وغلط ووبال فاما ظنهم ان الموت عدم فهو باطل بل الناس نيام
فاذا ماتوا انتبهوا وان القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران والميت اما سعيد او شقي اما السعداء
فاولئك لم يموتوا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله واما الاشقياء احياء ايضا ولهم ضرب
آخر من الحيوة ولذلك ناداهم الرسول صلى الله عليه وآله في واقعة بدر ثم قال له عمر انهم موتى لا يسمعون قال ما انتم لما اقول باسمع
منهم لكنهم لا يقدرون على الجواب وقال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم القيمة ادخلوا آل فرعون اشد
العذاب واما ظنهم ان البعث ليس الا ايجاد ثانيا وهو مثل الايجاد الاول فهو ايضا غير صحيح بل البعث نشأة اخرى يباين
الانشاء الاول ان بل للانسان نشآت كثيرة ولوجوده شئونات وتقلبات وحركات جوهرية ذاتية من نشأة الى
نشأة ومن طور الى طور بعد نشأة الدنيا في القبر والبرزخ والحشر والعرض الى ان ينتهى الى الله كما انه نشات في اطوار
الى ان انشأه الله خلقا آخر وهو احسن اطوار الخلقة الدنيوية ولهذا عقب ذكره بقوله سبحانه فتبارك الله احسن الخالقين
وقال تعم وقد خلقكم اطوارا ثم ظهور خاصية الولاية لمن تزين لها نشأة اخرى ثم ظهور نشأة النبوة طور آخر والانبياء
والرسل عليهم السلام كانه بانت يوم القيمة وكما يقصر على ابن مهد فهم حقيقة التمييز وما ينكشف في طور العقل بن الحجاب
بعين خرج على التمييز قبل حصول العقل فكذلك يقصر فهم طور الولاية والنبوة في طور العقل الذي عليه اكثر الناس وكان

(في الهامش): يعني من اهل العجز والقصور والفضلة . [illegible] . الثالث فهو سالك بلا مرتبة (؟) اذ كما ان الطفل لا يعبد بسواده الى الكمال [illegible]

لطباع الناس انكار ما لم يبلغوه وما لم يألفوه فمن طباعهم ايضا انكار الولاية وعجائبها والنبوة وغرائبها بل من طباعهم
انكار النشأة الثانية والحيوة الآخرة وهو حيوة العلم وشهود الملكوت لان نشأة الولاية والنبوة ايضا من ظهور
سلطان الآخرة فمن انكر حقيقة الآخرة فقد انكرها لا محالة ولم يعرف النبي بما هو نبي والولي بما هو ولي ولا شك ان هؤلاء
المغترين بصورة العلم المشغوفين بما عندهم من العلم منكرون لهذه النشأة اذ لا خبر لهم عن العلوم التي هي بالحقيقة علوم
وعن المعارف التي تؤدي اليها فلا جرم اعرضوا عنها وجحدوها استكبارا واغترارا وقالوا مثل ما قال الاولون و
دأبهم بهذه دأبه فسيقولون هذا افك قديم واكثرهم لطباع السباع والانعام وخلقهم الاتراك وطبعهم التفاخر والاستعلاء
على الاقران والتطاول على الناس ولا يقصدون من العلم الا الغرور ومنا يليق بهم من المباهاة فكل علم لا يحصل به المباهاة
والتظاهر والتفاخر فلا وقع له عندهم كعلم القلب وعلم سلوك الآخرة ومحو الصفات المذمومة وتبديلها بالمحمودة بل
انهم يسخرون منه ويسمونه التزويق والتخيل وانما التحقيق عندهم اما معرفة المجادلات الكلامية في المذاهب وتفاصيل
العربية والتراجع بين ارباب المذاهب واصحاب الدعاوى والخصومات ومعرفة الفروع الخلافية والترجيحات في
قوانين حفظ الابدان والانساب والاموال فحفظ الاموال بشروط المعاملات وحفظ الانساب بشروط المناكحات
وحفظ الابدان بدفع القتل والجراحات ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وان المال الة وعلقة للدنيا المتشبثة
في طريق الله والبدن مركب النفس واكب عليه في الذهاب الى الله كما قال النبي النوراني على نبينا وعليه الصلوة والسلام فهذا
الآخرة العلم والتقوى وانما العلم المهم هو معرفة النفس وحفظها عن المهلكات والوذايل ومعرفة زادها وطريقها الى
الله واستغاثتها الى الضوابط ومعرفة مواطنها وعقباتها التي هي الصفات المذمومة وهي الحجب بينها وبين الله فاذا
مات العبد ملوثا بتلك الصفات كان محجوبا عن ربه كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ومن احتجب عن ربه كان في عذاب
الجحيم ثم انهم لصالوا الجحيم بل كل معبر لما خلق له ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء
عن احمد بن عائذ عن ابي خديجة ابو خديجة لا احمدي بالسين المهملة والحاء المهملة البجلي مولى ثقة كان صحب ابا خديجة سالم بن مكرم والنحسه
ويعرف به وكان حلالا صه قال الكشي قال محمد بن مسعود سألت ابا الحسن علي بن الحسن بن فضال عن احمد بن عائذ فقال هو
صالح كان يسكن بغداد وانام الفيد وفي كتاب الفاضل الاسترابادي احمد بن عائذ بن حبيب ابو حبيب كما في رجال
اصحاب الصادق وهاشمي عن ابي خديجة اسمه سالم بن مكرم بن عبد الله ويكنى ابو سلمة الكناسي يقال صاحب الغنم مولى بني
اسد الجمال يكنى ابا خديجة وان ابا عبد الله سماه ابا سلمة ثقة ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام له كتاب
رواه عن الحسن بن علي الوشاء قال الفاضل وسيأتي ثقة شرح احوال عند سالم بن مكرم عن ابي عبد الله قال الناس ثلثة
عالم ومتعلم وغثاء الغثاء بالغين المعجمة المضمومة والثاء المثلثة والالف الممدودة ما يجيء فوق السيل مما يحمله
من الزبد والوسخ وغيره في كتاب مسلم كما تنبت الغثاء في حميل السيل من الغرر وفي حديث القيمة كما تنبت الحبة
في غثاء السيل وقد تكرر في الحديث يريد اراذل الناس وسقطهم والوجه في حصر الناس في هذه الثلثة ان لكل نوع
من انواع الموجودات الطبيعية غاية لاجلها خلق وتمامه وكماله وغاية خلقة الانسان ان يستكمل بالعلم والطاعة ويحيى
بحيوة ثانية هي حيوة العلم والعرفان وبها يستحق النعيم الدائم والسعادة الابدية فالناس اما الواصلون الى هذه الغاية
وهم العلماء اي الذين خرجت نفوسهم من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول لا في باب الادراكات الخيالية او الوهمية
وسائرنا بعده الجمهور علماؤ وفضيلة واما في طريق الوصول وسبيل الكمال وهم المتعلمون الذين اشتغلوا بالاكتساب العلم

الحقيقة التي يصير النفس بها عقلا وعاقلا بالفعل والقسم الثاني هو الذي ليس يواصل الى ما خلق لاجله ولا في
طريق الوصول اليه فهو من الهالكين اذ بطل معاده وفسد مستعداده وانما اسميه هالكا لان الهلاك كما ذكر معناه في
بطلان الصورة وفساد القوة التي عرضت للمادة الصورة اخرى توقفها عن غاية الاولى وكما ان كل ما في سائر الطبائع
التي هي متوجهة بالفطرة التي فطرها الله عليها الى ما هو اشرف منها واقرب الى جهة الاخرة ودار البقاء والقرار اذ
الموجودات كلها على ترتيبها ومنازلها في القرب والبعد من الحق تم متوجهة نحوه سائرة اليه ما دامت على صورتها
وفطرتها الاصلية لكن اذا فسدت وانسلخت عن صورتها بعروض عارض مفسد كالفناء ونحوها من المواد المتعفنة و الصور
الباطلة الضائعة وقفت عن طلب غايتها وتعطلت عن سيرها الى الله تعالى ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات فالاثر
المعادن يتحول الى اجسام النبات والنبات الى اجسام الحيوان واشرف الحيوانات هو الانسان فصورة
النبات صراط ممدود وقد جاوزتها النفس الحيوانية ونجت منها ناس من نار الاهوا حيث يأتيها ان ربي على صراط
مستقيم وصورة الحيوان صراط ممدود وقد جاوزتها النفس الانسانية ونجت منها وصورة الانسان صراط
مستقيم بين النار والجنة واقع على متن جهنم التي قال تعالى في شانها وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وهذه الصورة الانسانية في جهنم فاي نفس جاوزتها نجت من جهنم
ودخلت الجنة التي فيها الصور الخالصة الطاهرة كصور الملائكة والروحانيين والا ردت الى اسفل السافلين كما
قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الاية فالعلماء الربانيون هم الذين جاوزوا
هذه الصراطات ونجوا ووصلوا الى الجنة والمقام الى النعيم المقيم واما المتعلمون منهم المقتدون بهم فهم في جنتهم
سالكون سبيلهم سائرون وعلى اثارهم مقتفون فان وصلوا الى الغاية وفازوا بالبلوغ الى النهاية فذاك والا
فاجرهم على الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله فهؤلاء الاتباع
حشرهم مع اولئك الاخيار واما القسم الثالث فانه لم يكن جهلهم مقرونا بالعناد والاستكبار فهم في دركات النار
والاغلال كما افصح الله عنه بقوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه
على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون واحسن من هذا البيان واوضح واصح من هذا القرآن النازل
من عند الله الحي لا يكون ولا كان ولكن الجاهل المغرور بما عنده من القشور وصوف الجمود على صورة ما في يديه
العلم مشغوف لظنه ان العلم الممدوح المشكور عند الله ورسوله هو الذي اخذه من افواه الرجال وحفظه من الابدان
والانساب والاموال وينتظم به هذه الحيوة بدفع الجراح والقتال وانه الموجب للشهرة والجاه والتسلط على الاقران
والاشباه ومن يضلل الله فلا هادي له ونذرهم في طغيانهم يعمهون
محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد كان عبد الله بن حبيز حبيز بالحاء المهملة والنون قبل الياء وبعدها الاهوازي روى
عن الرضا ع ثقة ثقة عين ثقة الحق عن ابيه او عن الرضا او عبد الله بن محمد بن خالد بن عمر الطيالسي ابو العباس وهو ابيهم ثقة كما
في صه عن علي بن الحكم عن اهل الانبار قال الكشي عن حمدويه عن محمد بن عيسى ان علي بن الحكم هو ابن اخت داود بن النعمان بياع الانماط
وهو نسيب الزبير الصيادة وعلي بن الحكم تلميذ ابن ابي عمير ولقي من اصحاب ابي عبد الله ع مثل ابن فضال وابن بكير
عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي حمزة الثمالي قال قال لي ابو عبد الله ع اغد عالما او متعلما او احب اهل العلم ولا تكن
رابعا فتهلك ببغضهم   اغد مستعار من الغدو بالضم وهو سير اول النهار نقيض الرواح وقد غدا يغدو غدوا
والغدوة ايضا ما بين صلوة الغداة وطلوع الشمس وقد تكرر في الحديث اسما وفعلا واسم فاعل وغيره والمراد هاهنا مطلق

الصيرورة اي اصبح عالما او متعلما او كن محبا لاهل العلم ولا تكن فيهما رابعا اي غير عالم ولا متعلم ولا محب لهما فتكون
من الهالكين اي المعذبين بنار الجحيم وقوله فتهلك ببغضهم اي بسبب علة ذلك وحقدك لهم باضافة المصدر
الى المفعول وفيه اشعار بان المنقسم المنحصر الى هذه الاقسام ما سوى النفوس الناقصة الساذجة عن العلو والخالية
والاعراض والامراض الباطنة وفي بعض النسخ بالعين المهملة وعلى تقديره كان فيه مضاف محذوف اي بعداوة
بعض هذه الثلثة او وحده وتربيع الاقسام في هذا الحديث لا ينافي تثليثها كما في الحديث السابق فان
القسمين الاخيرين هاهنا داخلان في القسم الثالث الذي هناك كما وقعت الاشارة اليه
علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن جميل عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول يغدو الناس على
ثلثة اصناف عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء   اعلم ايها الحبيب ايدك
الله انه يستفاد من هذا الحديث امور قد اكثرنا ذكرها وكررنا بيانها عند اصحابنا المعاصرين واستبعد عند اكثرهم
بل كلهم ما ادعيناه وكثيرا ما تفردنا بتحقيقه منها ان المراد من العلم الممدوح عند الله ليس ما اصطلح عليه الجمهور وسموه
فقها واعتقدوا الماهر فيه من علماء الدين فان اختصاص العلم بهم عليهم السلام ومن يلوذ بهم من الاولياء الكاملين
والعلماء الراسخين كما في هذا الحديث نص على ان المراد بالعلم الالهي والحكمة الدينية المشار اليها في القرآن الحكيم في مثل
قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقوله فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ومحبة العبد لله تم فرع معرفته بالله وظاهر ايضا ان المحبوبين له تعالى لا يكونون الا العلماء
الربانيين ومنها ان المراد من شيعة علي واولاده عليه وعليهم السلام ليس مجرد المحبة لهم بالقلب واللسان من غير ان يعرف غاية
من خصائص العلوم الباطنة والاسرار الغامضة التي هم عليها دون علماء الرسوم فانهم اهل التاويل والراسخون في العلم
بخلاف علماء الدين الذين هم حملة اسناد ونقلة اخبار وهم المصطلح عليهم عند اولئك الاخيار بالعامة اذ المراد بهم
المقتصرون على الظواهر الشرعية المرتبون بالعلم من غير بصيرة قلبية ورؤية عقلية من اية فرقة كانوا من فرق الاسلام و
يؤيد هذا ما ذكره الشيخ العارف المحقق عبد الرزاق الكاشاني في كتابه المسمى باصطلاحات الصوفية العامة هم الذين
اقتصرت علومهم على الشريعة ويسمى علماء وهم علماء الرسوم ومنها ان الايمان عبارة عن معرفة الله ومعرفة الملائكة و
الكتب والرسل والائمة ومعرفة اليوم الاخر ويندرج فيها معرفة النفس ودرجاتها واحوالها ومنازلها في الجنة والعلم
بالقبر والبعث والحشر والحساب والميزان وتطاير الكتب وغير ذلك وهذه مرتبة عظيمة فوق الاسلام الذي يحقن به
النفوس والاموال ويصح العقود والمناكحات والمعاملات ولذلك قال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين و
قال قالت الاعراب امنا الاية ويدل عليه ايضا ما ورد من الاحاديث في فضل المؤمن وعظم منزلته عند الله
وهو الباب الخامس وفيه ستة احاديث
محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد جميعا عن جعفر بن محمد الاشعري عن عبد الله بن ميمون
القداح بن الاسود كان يبري القداح مولى بني مخزوم روى ابوه عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروى
هو عن ابي عبد الله ع وكان ثقة وروى الكشي عن حمدويه عن ايوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن ابي خالد القماط
عن عبد الله بن ميمون عن ابي جعفر ع قال يا ابن ميمون كم انتم بمكة قلت نحن اربعة قال انكم نور الله في ظلمات الارض
قال العلامة في صه هذا لا يفيد العدالة لانه شهادة منه على نفسه لكن الاعتماد على ما قاله النجاشي وروى الكشي عن
جبرئيل بن احمد قال سمعت محمد بن عيسى يقول كان عبد الله بن ميمون يقول بالتزيد في هذا الطريق ضعف ضم

وعلي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن القداح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى به وانه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر   هذا الحديث مشتمل على خمسة احكام في فضيلة العلم ونحن نريد ان نبين كل واحد منها ببيان حكمي وبرهان عقلي اما قوله صلى الله عليه وآله من سلك طريقا الى قوله الى الجنة فالوجه العقلي فيه ان الامور على اربعة اقسام قسم يرضاه العقل ولا يرضاه الشهوة وقسم يرضاه الشهوة ولا يرضاه العقل وقسم يرضاه العقل والشهوة وقسم لا يرضاه العقل والشهوة فالاول هو الامراض والمكاره في الدنيا واما الثاني فهو المعاصي اجمع واما الثالث هو العلم واما الرابع فهو الجهل فمن اشتغل بالعلم فقد خاض في جنة حاضرة اذ الجنة ما تشتهيه الانفس وفيها النعيم ومن رضي بالجهل فقد رضي بنار حاضرة اذ الجحيم ما يسخط ويكرهه النفس ثم من اختار العلم وسلك سبيله يقال له غدا تعودت المقام في الجنة فادخل الجنة ومن اكتفى بالجهل يقال له غدا تعودت بالنار فادخل النار والذي يدل ايضا على ان العلم جنة والجهل نار ان كمال اللذة في ادراك المحبوب وكمال الالام في البعد عن المحبوب لكن محبوب كل قوة ما هو من جنسه فلذة البصر ادراك الملونات ولذة اللمس ادراك الملموسات ولذة الشهوة ادراك المشتهيات التي من جنسها فلشهوة البطن المأكولات ولشهوة الفرج المنكوحات ولذة الغضب نيل الظفر والانتقام وحقيقة الانسان ليست شيئا من هذه القوى المذكورة وما لها من الجوارح والاعضاء بل النفس الناطقة الباقية بعد موت هذا البدن الكائن الفاسد ولها قوى وحواس اخروية باقية معها وقد مر تحقيق كما حقق في مقامه اذا تقرر هذا وتبين ان اللذة ادراك المحبوب والالم ادراك المكروه فنقول كلما كان الادراك اغوص واشد والمدرك اشرف واكمل وابقى واقوى وجب ان يكون اللذة اشرف واشد ولا شك ان محل العلم هو الروح وهو اشرف من البدن ولا شك ان الادراك العقلي اغوص واشرف لانه اغوص من ادراك الحواس لانه يتعلق بباطن الشيء وظاهره وحقيقته وعارضه وكنهه ووجهه واما الحواس فيتعلق بظواهر الاشياء وسطوحها واطرافها ولا شك ان المعلوم المعقول اشرف من المحسوس لانه هو رب العالمين وصفاته ومخلوقاته من الملائكة والانبياء عليهم السلام والعقول والنفوس وحقائق الانواع الكونية من الافلاك وما فيها وما تحتها واوامره وتكاليفه واحكامه وكتبه المنزلة ووعده ووعيده وأي محسوس اشرف من ذات الله ثم واما الدوام فثبت ان لا لذة ولا كمال فوق لذة العلم وكماله ولا شقاوة ولا نقصان فوق شقاوة الجهل ونقصانه واذا ثبت ذلك ثبت ان كل من سلك طريقا الى العلم سلك طريقا الى الجنة وان كل باب في العلم باب في الجنة واما قوله صلى الله عليه وآله وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا به فنقول بيانه ان طالب العلم بالله وتوحيده شأنه ان يتفكر في المعقولات وينتقل من معقول الى معقول حتى ينتهي الى معرفة الله وصفاته وخواصه وكيفية صنعه وابداعه وامره وخلقه واقرب الطرق واشرفها طريق النفس فمن عرف النفس انتقل منها الى معرفة العقل وما فوقه بان ينتقل الى عالم الملكوت ومنه الى عالم الجبروت ومنه الى عالم الالهية و لفظ الملائكة يطلق على الجواهر القدسية الغائبة عن الابصار واجنحتها عبارة عن جهاتها وقواها العلمية والعملية شبهت باجنحة الطيور التي بها يقع الطيران الى فوق وعند جناح الطائر يديه والجوانح الاضلاع مما يلي الصدر وهي جمع الجانحة قيل معنى تضع اجنحتها ان تضعها لتكون وطاء له اذا مشى وهو استعارة بليغة لانفعال النفس بقوتها

الفكرية

الفكرية عليها وانحنائها بقدم العقل وقيل هو بمعنى التواضع لطالب العلم تعظيما لحقه وهو ايضا حسن موجه ووجه ذلك ان النفس اذا ادركتها وخالطت بها علما فكانها نزلت من سماء ملكوتها ومقامها ووضعت عند نفس العالم لطالبها وقيل المراد بوضع الاجنحة نزولهم في مجالس العلم والوجه العقلي فيه ما ذكرناه وعلى ما لا ننكر تصورها بصورة الطيور الباسطة اجنحتها لطالب العلم باذن الله الا ان ذلك مجرد احتمال لا يجوز عدم ثبات وما ذكرناه امر يحقق ولها قوله صلى الله عليه وآله وانه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر والوجه العقلي فيه ان كل نعمة من نعم الله التي انعم بها على الانسان قد وجب عليه شكرها ولا يمكن الشكر على نعمة ما لم يعرف قدرها ولا يعرف قدر نعمة من النعم من لم يعلمها ولا ما يتوقف عليه من اسبابها وعللها ولا كيفية الانتفاع وما من نعمة من النعم ولو شيء حقير كفتح العين والتوانه الا ويتوقف وجوده على وجود الاسباب التي لا تتناهى ومن كفر به كفر بها جميعا فمن كفر بفتح العين كفر نعمة الله في خلق الاجفان التي من جملتها خلق اطرافها حادة منطبقة على الحدقة ليكون كالصقلة للمرآة ودافعة الاشياء الغبار باهدابها وقد انصقلت من الغبارات بتطبيق اطراف الجفن عليها مرة ومرتين وخرجت الاقذاء الى ذوابة العين ومنها الى الخارج فقد كفر نعمة الله في خلق العين وما يتوقف عليه من الموجودات المتسلسلة عرضا الى ما لا يقف وطولا الى ما يقف عند الله اذ الاجفان لا تقوم الا بالعين والعين لا تقوم الا بالراس ولا الراس الا بجميع البدن ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالارض والماء والهواء والمطر والغيم والسحاب ولا هي الا بالشمس والقمر والنجوم المتحركات بارادة ولا يقوم شيء منها الا بالسموات ولا السموات الا بالملائكة المدبرات ولا يقوم هذه المدبرات الا بحملة العرش و اهل الجبروت واللوح المحفوظ والقلم الاعلى فان العالم كله كالشخص يرتبط البعض منه بالبعض فمن يكفر نعمة الله في الطرفة الواحدة فقد كفر بكل نعمة له في الوجود من منتهى العرش الى الارض السفلى ومن اعلى الثريا الى تحت الثرى فلم يبق ملك ولا فلك ولا حيوان ولا نبات ولا حجر ولا مدر الا ويلعنه ويتبرأ منه ولذلك ورد في الخبر ان كل بقعة يجتمع فيها قوم اما ان يلعنهم اذا تفرقوا او تستغفر لهم فعلى هذا القياس لما كان العالم هو الذي قد علم نعم الله عظائمها ودقائقها و ظواهرها وبواطنها واصولها وفروعها وما يتوقف عليه من المبادي والاسباب وما يترتب عليها من الغايات المنيبات وقد عرفت ان افضل ضروب الشكر للنعمة هو معرفتها فلا يقدر على شكر نعمة واحدة هي اصغر نعم الله كفتح جفن او نفس او كل لقمة او شربة ماء الا الحكيم العالم بكيفية النظام وارتباط النعم بعضها ببعض ولهذا قال تعالى وقليل من عبادي الشكور فكما كان من كفر نعمة من نعم الله يستحق ان يلعنه كل من في السموات والارض حتى الجماد والنبات فكل من يعلم نعمة من الله يحق له ان يستغفر له كل ملك في السماء وكل حيوان في الارض والماء حتى الحيتان في البحر فهذا هو الوجه العقلي والسر الحكمي في هذا الكلام واما قوله صلى الله عليه وآله فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم فاعلم ان العلم يطلق على ثلاثة معان احدها اضافة بين العالم والمعلوم يشتق منها اسم الفاعل واسم المفعول وغيرهما كالقدرة اذا اريد بها نفس الاضافة اعني القادرية وثانيها الصورة الحاصلة في النفس من الامر العيني كلما كان ذلك الامر كصورة الانسان وصورة الفرس او جزئيا كصورة زيد وعمرو وصورة هذا الفرس وذلك الشجر وثالثها الملكة الراسخة التي بها تنكشف المعلومات وتنجلي الحقائق وهذه كحكم القدرة التي بها يتمكن القادر من فعل مقدوراته متى شاء وكذلك في الابصار ثلاثة امور اضافة بين المبصر والمبصر يقال لها الرؤية وصورة حاصلة من المرئي في العين وقوة بها يتمكن الحيوان من الرؤية متى اراد فالعلم بالمعنى الاضافي ليس المراد هو هنا اذ لا وجود له منفردا ولا المعنى الثاني هو المراد لانه مطابق للمعلوم متحد الماهية معه متكثر بتكثر المعلومات قابل للتغيرات والزوال ولهذا قالت الصوفية مقام واحد خير من سبعين

الفعال بل المراد من العلم انما هو تلك الملكة الحاصلة في نفوس العلماء بعد كثرة الافكار والانظار والتاملات والتعقلات وهي تختلف شدة وضعفا وكمالا ونقصانا بحسب شدة وضعف التفكر وكثرة التعقلات والرياضات توفيقا من الله وتاييدا منه ولا شك انها نور عقلي يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وهو الايمان الحقيقي لقوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وبه الحيوة الاخروية الدائمة لقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقوله نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وهذا النور يتفاوت في اهل الايمان بحسب تفاوت قوة ايمانهم وتفاوت قربهم من الله فمنهم من نوره كنور الشمس وهم الانبياء والاولياء الكاملون عليهم الصلوة والسلام ومنهم كنور القمر ومنهم كنور اعظم الكواكب فمنهم اصغر منه وهكذا الى السها وبعدها كانوار السرجات فمنهم من نوره في الضيق مثل ومنهم من نوره عند ابهام قدمه وهو اخرهم وعلى قياس قوة هذا النور وضعفه قوة سيرهم المثبتي على الصراط وضعفه فمنهم من يمر عليه كلمح البصر او اقرب منه ومنهم كالبرق الخاطف ومنهم كهبوب الريح العاصف ومنهم كعدو الفرس الشديد العدو وهكذا الى ان ينتهي الى قوة من يضع رجله مرة ويكبو اخرى والنار تصيب من اطرافه فليس لنور هناك بكثرة الاعمال انما النور بحسب قوة العلم والايمان وانما يعظم ثواب الاعمال بحسب ما لحقها من النيات وحسب ما يطلبها في اكتساب العلوم والاحوال فاذا تقرر ما ذكرنا وتحقق ان مدار الفضل والتفاضل بين العباد عند الله هو تحصيل نور العلم في قلوبهم وقد يضع الموازنة والمفاضلة بميزان يوم الحساب فنقول لما كان النور الحسي البصري مثالا للنور المعنوي العقلي والتفاوت بين مراتبه مثالا لتفاوت بين مراتب ذلك النور وان كان التفاوت فيما هناك يبلغ الى حد لا نهاية بخلاف ما فيهنا لامتناع اللاتناهي في الاجسام والجسمانيات فوقع التمثيل في التفاضل بين علم العالم وعبادة العابد بنور القمر ونور النجوم وانما يصح هذه المقايسة في العبادة من اشتراط ضرب من العلم المثمر في عمل العابد واشترط في هذا التمثيل ايضا امران كون القمر بدرا لا هلالا ولا في حالة التربيع وغيره وكون البدر واقعا في الليلة لا في النهار اذ نور البدر ضعيف في النهار واما الليلة القمراء فاكثر النجوم مضمحلة النور فيها والقليلة منها في غاية ضعف النور ثم حصل التقرب في هذا التمثيل الذي لبيان التفاوت في الفضل بين العالم والعابد ثم لا يخفى عليك ان المراد بالعالم المذكور في هذا الحديث غير العالم الرباني الذي علمه لدني حاصله بالوهبة الربانية كعلوم الانبياء والاولياء عليهم السلام كما يدل عليه التمثيل بالقمر والا لكان الاولى ان يمثل له بالشمس لانها التي نورها مستفاد من افاضة الله ثم بلا توسط شيء آخر من نوع او جنس بخلاف سائر الاجرام الكوكبية كالقمر والنجوم كما هو المحقق عند حكماء الفرس والاشراقيين وتبعهم الشيخ السهروردي في حكمة الاشراق حيث قال وهو هورخش اي الشمس بلغة الفرس قاهر الغسق رئيس السماء فاعل النهار يعطي جميع الكواكب ضوءها ولا ياخذ منها فاذا الشمس مثال النبي والولي عليهما السلام ونورها الذاتي مثال الله في هذا العالم ولله المثل الاعلى في السموات وانوار الكواكب على تفاوتها امثال علوم العلماء المستفادة من علم النبي والولي على تفاوت مراتبهم في العلم والتشبيه بين نور القمر وانوار النجوم المختفية على الضوء في ليلة البدر مثال فضل العالم على العابد فلا تغفل واما قوله ص وان العلماء ورثة الانبياء الخ فقد مر بيانه على حسب ما في وسعنا ومن الله التوفيق والعصمة

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح الاسدي ثقة وجه روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ع ذكره ابو العباس في كتاب الرجال صه قال الشيخ في الفهرست ابن صالح الكوفي له اصل من اصحاب الصادق ع

عن محمد بن مسلم

عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال ان الذي يعلم العلم منكم له مثل اجر المتعلم وله الفضل عليه فتعلموا العلم من حملة العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء   قوله منكم ليس صلة للتعليم بل المراد من جملتكم يعني الطائفة الفائزة شيعتنا بانه لا ثواب في التعليم والتعلم لغير هؤلاء من اصحاب المذاهب الفاسدة وقوله كما علمكموه العلماء الضمير الخطاب المجموع هو المفعول الاول لفعل التعليم والضمير المفرد العائد الى الموصول المفعول الثاني والفاعل هو لفظ العلماء وههنا مباحث الاول ان اجر التعليم والتعلم وثوابهما من قبيل ثواب الاعمال دون ثواب العلم هو القرب والمنزلة عند الله بل العلم الذي هو العلم بالحقيقة هو نفس التقرب الى الله والارتقاء اليه واما ثواب الاعمال البدنية فهو على حسب المشقة والتعب فافضل الاعمال اشقها واحمزها ولهذا اجر التعليم كاجر التعلم او ازيد منه بقليل وهذا معنى قوله وله الفضل عليه والثانية ان التعلم واجب بالسنة والاجماع والدليل العقلي اما الاول فلقوله ص طلب العلم فريضة على كل مسلم وقوله اطلبوا العلم ولو بالصين وغير ذلك من الاحاديث وقد مر كيفية وجوبه وان اي العلوم من فروض العين واي منها من فروض الكفاية واما الاجماع فلاتفاق الامة على ان الكافر مخلد في النار والكفر ليس الا الجهل بالتوحيد والنبوة والمعاد وان المؤمن يستحق الثواب الدائم والايمان ليس الا العلم بهذه الاركان وكل ما يوجب استحقاق الثواب الدائم وضده يوجب العذاب الدائم فتعلمه واكتسابه واجب واما الدليل العقلي فبيانه على الوجه المفصل مذكور في كتب الحكماء والعرفاء واجماله ان النفس الانسانية في مبدء تكونها ناقصة بالقوة قابلة للموت والحيوة وحيوتها بالعلم وموتها بالجهل فيجب عليها عقلا اكتساب ما يوجب حيوتها الابدية وازالة ما يوجب موتها الابدي والثالث ان المتعلم يجب عليه ان يتعلم من حملة العلم لا من غيرهم والا لكان كمريض يستعلج من مريض آخر مثله بل مرض النفس وهو الجهل اشد واقرب الى الهلاك من مرض البدن وهلاك النفس اشد لانه هلاك الذات الانسانية وهلاك البدن هلاك غير حقيقي اذ المادة من شانها ان تبعث بصورة اخرى والبدن بمنزلة آلة للنفس وفساد الالة لا يوجب فساد الذات المستعملة اياها فالمريض بمرض الجهل اولى بان يكون طبيبه وهو المعلم عالما بما ينفعه في الاخرة او يضره حتى لا يهلكه هلاكا ابديا والرابع ان التعليم واجب كما دل عليه قوله ع فعلموه من اخوانكم اشارة الى الاهل المستحق للتعليم ولانه كما وجب على كل احد وجوبا على الكفاية تخليص المسلم من الهلاك او العذاب وارشاده عما يخلصه فكذلك وجب على كل من يقدر على تعليمه عما يوجب نجاته عن هلاك الدائم ان يعلمه ويهديه وجوبا على الكفاية بل هذا اولى بالوجوب كما علمت فثبت ان التعليم واجب عقلا وشرعا والخامسة انه يجب على المعلم ان يكون تعليمه وارشاده للمتعلمين مثل ما تعلمه من العلماء الراشدين من غير تحريف ولا تغيير ولا نقصان او كتمان للحق كما فعله قوم من احبار اليهود للاغراض النفسانية والمآرب الدنيوية قال الله فيهم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وقال ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون

علي بن ابرهيم عن احمد بن محمد البرقي عن علي بن الحكم عن علي بن ابي حمزة هذا الاسم مشترك بين رجلين احدهما علي بن ابي حمزة الثمالي هو المراد ههنا قال الكشي سالت ابا الحسن حمدويه بن نصير عن علي بن ابي حمزة الثمالي والحسين ومحمد اخويه وابيه فقال كلهم ثقات فاضلون والثاني علي بن ابي حمزة سالم البطائني ابو الحسن مولى الانصار قائد ابي بصير يحيى بن القاسم وله اخ يسمى جعفر بن ابي حمزة روى عن ابي الحسن موسى وابي عبد الله ع وهو احد عمد الواقفة قال الشيخ في الفهرست له اصل رواه عنه ابن ابي عمير وصفوان وقال علي بن الحسن بن فضال علي بن ابي حمزة كذاب متهم ملعون قد رويت عنه احاديث كثيرة وكتبت تفسير القرآن كله من اوله الى آخره الا اني لا استحل ان اروي عنه حديثا واحدا قال ابن الغضائري علي بن ابي حمزة

لعنه الله لسئل الوقف واشد الخلق عداوة للولي بعد الابراهيم ع وروى الكشي في ذمه روايات كثيرة منها
عن حمدويه عن الحسن بن موسى عن داود بن محمد عن احمد بن محمد قال وقفت على ابو الحسن فقال وهو رافع صوته يا احمد قلت
لبيك قال انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جهد الناس في اطفاء نور الله فابى الله الا ان يتم نوره بامير المؤمنين ع فلما توفي
ابو الحسن جهد الناس في اطفاء نور الله فابى الله على ابن ابي حمزة واصحابه الا ان يتم نوره عن ابي بصير هذا ايضا مشترك
بين رجلين احدهما ليث البختري بالباء المنقطة تحتها نقطة والخاء المعجمة الساكنة والثاني المنقطة فوقها نقطتين المفتوحة
والراء المكسورة المرادي يكنى ابا محمد ابصار روى الكشي عن حمدويه بن نصير عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن ابي عمير عن جميل بن
دراج قال سمعت ابا عبد الله ع يقول بشر المخبتين بالجنة بريد بن معوية العجلي وابو بصير ليث بن البختري المرادي ومحمد بن
مسلم وزرارة اربعة نجباء امناء الله على حلاله وحرامه لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست وقال الكشي ان ابا بصير
الاسدي احد من اجمعت العصابة على تصديقهم والاقرار له بالفقه وقال بعضهم موضع ابي بصير الاسدي ابو بصير المرادي
وهو ليث المرادي وروى احاديث في مدحه وجرحه ذكرناها في كتابنا الكبير واجبنا عنها وقال ابن الغضائري ليث
بن البختري المرادي ابو بصير كان ابو عبد الله يتضجر به ويتبرم واصحابه مختلفون في شانه قال وعندي ان الطعن انما وقع
على دينه لا على حديثه وهو عندي ثقة قال العلامة والذي اعتمد عليه قبول روايته وانه من اصحاب الامامية للحديث
الصحيح الذي ذكرناه اولا وقول ابن الغضائري لا يوجب الطعن انتهى والثاني في رجال العاصل الاسدي يكنى ابا
بن البختري ابو محمد وقيل ابو بصير الاصغر روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قاله النجاشي عن ابي عبد الله
وابي الحسن عليهما السلام كذا في الفهرست روى الكشي عن الحسين بن حسن بن بندار القمي قال حدثني سعد بن عبد الله
عن محمد بن عبد الله المسمعي عن علي بن حديد وعلي بن اسباط عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اوتاد الارض واعلام
الدين اربعة محمد بن مسلم وبريد بن معوية وليث بن البختري المرادي وزرارة بن اعين وبهذا الاسناد عن محمد بن عبد الله المسمعي
عن علي بن اسباط عن محمد بن سنان عن داود بن سرحان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان اصحاب ابي كانوا زينا احياء وامواتا
اعني زرارة ومحمد بن مسلم ومنهم ليث المرادي وبريد العجلي هؤلاء القوامون بالقسط هؤلاء القوالون و هؤلاء السابقون
السابقون اولئك المقربون وروى ايضا عن محمد بن قولويه عن سعد بن محمد بن عبد الله المسمعي وعن حمدويه قال حدثني
يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد الاقطع قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ما اجد احدا
احيا ذكرنا واحاديث ابي الا زرارة وابي بصير ليث المرادي ومحمد بن مسلم وبريد بن معوية ولولا هؤلاء ما كان احد يستنبط هذا
هؤلاء حفاظ الدين وامناء ابي على حلال الله وحرامه وهم السابقون الينا في الدنيا السابقون الينا في الاخرة وبهذا
الاسناد عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله ع يقول بشر المخبتين بالجنة بريد بن معوية العجلي وابو بصير
ليث بن البختري المرادي ومحمد بن مسلم وزرارة اربعة نجباء امناء الله على حلال الله وحرامه لولا هؤلاء لانقطعت آثار النبوة
واندرست وروى في ذمه ما لا يصلح معارضا ولا يخرج انتهى كلامه والثاني يحيى بن القسم الحذاء بالحاء المهملة من اصحاب
الكاظم ع يعرف بابي بصير الاسدي ولا عم واختلف علماؤنا فيه فالشيخ ره قال انه واقفي وروى الكشي روايات يتضمن ذلك
وقال النجاشي يحيى بن القسم ابو بصير الاسدي وقيل ابو محمد ثقة وجيه روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام كذا قال
العلامة في ... قال انتهى والذي اذا العمل بروايته وان كان مذهبه فاسدا واقول الظاهر ان المراد في هذا الحديث وكذا
المراد من علي بن ابي حمزة البطائني الواقفي لانه كان قائدا لابي بصير يحيى بن القسم كما تقدم وكثيرا ما يروي عنه قال سمعت ابا عبد الله
يقول من علم خيرا فله مثل اجر من عمل به قلت فان علمه غيره يجري ذلك له قال ان علمه الناس كلهم جرى ذلك له قلت فان مات

قال وان مات

قال وان مات   قوله يجري بالجيم والراء وعلى صيغة المجهول ويحتمل ان يكون بالحاء والزاء المهملتين وصيغة المعلوم
وكذا القياس في قوله جرى ذلك ومعنى الحديث واضح مكشوف لكن يجب ان يعلم ان المراد بالخير في قوله من علم خيرا هو ما يتعلق
كان في علم من علوم الدين نظريا ثابت بديهيا ولا يخفى من شان كل احد ان يتفطن بحيث يظهر وجه صحة الحكم الذي
ذكره ع من ان له اجر من عمل به ولو كان جميع الناس ولو بعد وفاته الى يوم القيمة اذ الاستبعاد في ان اجر المعلم
في قاعدة عقلية دينية كاجر جميع العاملين بها الى يوم القيمة والدليل على ما ذكرنا انه ورد في الحديث الاتي
بدل قوله من علم خيرا قوله ع من علم باب هدى وكذا القياس في مقابل كل منهما اعني شرا او باب ضلال في رسالة الوافد
وبهذا الحديث الاسناد عن محمد بن عبد الحميد بن سالم العطار ابو جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام وقال الحسن بن علي بن فضال انه مات في حيوة ابي عبد الله ع وقال الكشي حدثني احمد بن محمد بن
يعقوب قال اخبرني عبد الله بن حمدويه قال حدثني محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن الارقط عن ابي عبد الله ع قال لما دفن
ابو عبيدة الحذاء قال انطلق بنا نصلي على ابي عبيدة قال فانطلقنا فلما انتهينا الى قبره لم يزد على ان دعا له فقال
اللهم برد على ابي عبيدة اللهم نور قبره اللهم الحقه بنبيه ولم يصل عليه فقلت هل على الميت صلوة بعد الدفن قال لا
انما هو الدعاء وقال السيد علي بن احمد العقيقي العلوي ابو عبيدة الحذاء حسن المنزلة عند آل محمد عليهم السلام وكان زامل
ابا جعفر الى مكة له كتاب يرويه علي بن رئاب عن ابي جعفر ع قال من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به ولا ينقص اولئك
من اجورهم شيئا ومن علم باب ضلال كان عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص اولئك من اوزارهم شيئا
قوله باب هدى الهدى الرشاد خلاف الضلالة وانما يراد به الدلالة والمثال للرشاد لا المعنى المصدري ثم ان المراد بالهدى
المستعمل المذكور في الكتاب والسنة عند التحقيق نور عقلي فايض من الله على قلب من يستقيم على سبيل المرقاة والطاعة
وانما سمي هدى اذ بذلك النور يرى الاشياء على ما هي عليه ويهتدي الى الحق ويسلك سبيل القرب من الله كما ان
بالنور الحسي يرى المحسوسات ويهتدي الى المقاصد الحسية كما في قوله تع وبالنجم هم يهتدون وذلك النور يسميه
اهل الحكمة العقل بالفعل وهو الايمان الحقيقي قال تع ان الهدى هدى الله وقال تع اولئك على هدى من ربهم
وانما سمي القران هدى كما في قوله عز وجل ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده وقوله هذا هدى لكونه وسيلة اليه
تسمية للسبب باسم المسبب وللهدى ابواب متعددة وطرق كثيرة وهي بالحقيقة مسائل علمية ومقاصد دينية اذ كل قاعدة كلية
علمية لها مدخل في تحصيل تلك الملكة النورانية المسماة بالهدى لانها ان كانت نظرية فلها تاثير بالذات في تنوير القلب
وان كانت عملية فلها تاثير بواسطة العمل بها في صفاء الضمير وتهذيب الخاطر وطهارة النفس فاذا تقرر ما ذكرناه فظهر
قوله من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به اي اجر كل من عمل به الى يوم القيمة كما يعلم بقرينة قوله ع ولا ينقص اولئك
من اجورهم شيئا وبما ذكر في غير ذلك من الاحاديث وكذا المراد بالضلال ظلمة باطنية من اثر في النفس لرسوخ الجهالات
والاعراض عن سماع الحق وقبول الصدق وتلك الملكة الظلمانية اصل كل شر واثم في الدين وانحراف عن سبيل المسلمين
وقول غير الحق واليقين ولها شعب كثيرة وابواب مختلفة هي ابواب الجحيم لكل باب جزء مقسوم كباب الشهوة وباب
الغضب وباب الحرص وباب الحسد وباب المكر والخديعة وباب الكبر والعجب وباب طول الامل والاخلاد الى الدنيا وغير
ذلك فاذن قد ظهر من قوله من علم باب ضلال كان عليه مثل اوزار من عمل به   اعلم انه ليس المراد من
هذا الحديث وامثاله ما روي عن رسول الله والائمة ع انما داع دعا الى الهدى فاتبع كان له مثل اجر من تبعه لا ينقص من اجورهم
وايما داع دعا الى الضلالة فاتبع كان عليه مثل وزر من تبعه ولا ينقص منه شيئا ان الله تع يوصل الثواب والعقاب الى ...

يستحقه الاتباع الى القادة والرؤسا الضولهم وان ليس للانسان الا ما سعى وقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا
لما دخل احد من الناس الجنة الا الرسل عليهم السلام ولا دخل النار احد بدا بل كانت مقصورة على ابليس وحده بل الحق
ان المعلم الهادي المتواضع لحد او تهذيب يهتدي به انما يصدر تعليمه عن نفس ذات صفا واشراق فكل نورها
فاشرق على غيرها من النفوس القابلة التابعة لها فاستضاءت بنورها وذلك الباب العلمي المفتوح منه والسنة
الماخوذة منه من جملة انوارها الفائضة منها على النفوس التابعة التي فيها فكان في النفس المتبوعة من الاشكال
بالنور الالهي والحكمة الربانية الذي هو اصل كل نور ورأس كل هداية ما هو في قوة جميع انوار المقتبسة من ذلك الفاتح
العلمي او السنة العملية ومثل الحاجبها فكان لتلك النفس المتبوعة من الاجر والثواب مثل ما للتابعين لها من غير نقصان
عن اجور التابعين وكذلك في جانب السيئات والضلال فان المراد ان ليس المضل اذا علم بابا ضلالا ووضع سنة
يكون فتنة للناس وضلالا لهم فيصدر ذلك الاضلال ذلك السنة الا عن نفس قد استولى عليها ظلمة الجهل المركب
المضاد لنور اليقين وصادفت ملكة من ملكاتها فقودها حجابا عن قبول الانوار الالهية وصار ذلك حجابا بينها و
بين قبول الرحمة بحيث يكون ذلك في القوة والشدة اضعاف حجب التابعين له والمقتدين به الناشية عن فتنته و
اضلاله واظلامه فان تلك الحجب الظاهرة على قلوب التابعين مستندة الى ذلك الحجاب الحاصل في نفسه وهو اصلها
فلا جرم يكون وزره وسيئته في قوة اوزار اتباعه وسيئاتهم التي حصلت بسبب اضلاله الا كل سيئاتهم من كل جهة
ولذلك قال تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم اي بعض اوزارهم وهي الحاصلة بسبب المضلين وقال الواحدي ان من هذه
الا ثبات للتبعيض بل لبيان الجنس والا لخف عن الاتباع بعض اوزارهم وذلك يناقض قوله والى من غير ان ينقص
اوزارهم شيء وفيه نظر فان الذي يحمله وان كان بحسب الاتباع الاثام الذي ذكره غير لازم على كونه للتبعيض لان
القائل بكونها كذلك يقول ان المراد وليحملوا بعض اثقال اوزار التابعين لا بعض اعيان اوزارهم اعتضادا بمثل وبما
يزيد ما ذكرناه ما ورد في مثل هذا الباب من الاشارة الواردة في الخبر لحسنات الظالم تنتقل الى ديوان المظلوم
وسيئات المظلوم تنتقل الى ديوان الظالم فانك تعلم ان الحسنة والسيئة اعراض والاحوال لا يمكن نقلها من محل الى محل
فليس ذلك نقلا حقيقيا بل على وجه الاستعارة كما يقال انتقلت الخلافة من فلان الى غيره وانما المقصود من نقل
سيئات المظلوم الى الظالم حصول امثالها في قلب الظالم ونقل حسنات الظالم الى المظلوم حصول امثالها في قلبه
وذلك لان للطاعة تاثيرا في النفس بالتنوير وللمعاصي تاثيرا فيها بالقسوة والظلمة وبانوار الطاعة يستحكم مناسبة النفس
من استعدادها لقبول المعارف الالهية ومشاهدة حضرة الربوبية وبالقسوة والظلمة يستعد للبعد والحجاب عن
مشاهدة الجمال الالهي فالطاعة مولدة للذة المشاهدة بواسطة الصفا والنور الذي حدث في النفس والمعصية مولدة
للحجاب بواسطة القسوة والظلمة التي تحدث عنها وبين الحسنات والسيئات تضاد وتنافي على النفس كما قال تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات وقال ولا تبطلوا اعمالكم وقال اتبع السيئة الحسنة تمحها والالام محصات للذنوب
ولذلك قال عليه وآله ان الرجل ليثاب حتى بالشوكة التي تصيب رجله وقال الحدود كفارات لاهلها والظالم يتبع شهوته
بالظلم وفيه ما يقوي القلب ويدلوح النفس فيمحوا ثر النور الذي يكون من طاعته فكانه احبط طاعته والمظلوم يتالم
نفسه وتنكسر شهوته ويستكين قلبه ويرجع الى الله ثم يفارقه الظلمة والقسوة التي حصلت له من اتباع الشهوات
فكان النور انتقل من قلب الظالم الى قلب المظلوم وانتقل السواد والظلمة من قلبه الى قلب الظالم وذلك انتقال على
سبيل الاستعارة كما علمت وكما يقال انتقل ضوء الشمس من مكان واعلم ان ذلك النقل وحمل الظالم اوزار المظلوم

وان كان امرا حاصلا في الدنيا الا انه لما لم ينكشف للبصائر الا في يوم القيامة لاجرم خصص بيوم القيامة وسيأتي
لك بيان وظائف المعلم في تعليمه ووظائف المتعلم في تعلمه في باب بذل العلم ان شاء الله تعالى

الحسين بن محمد عن علي بن سعد بن سهل رفعه عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لو يعلم الناس
ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تبارك وتعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبيدي الى الجاهل المستخف بحق
اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدي الي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحكماء القابل
عن الحكماء الشرح السفك الاراقة والاجراء لكل مايع ثم سفك الدم والدمع والماء يسفكه سفكا وكانه بالدم
اخص ثم ذكر في الحديث والمهج جمع المهجة وهي الدم وقيل دم القلب خاصة وخرجت مهجته اي روحه لاستلزام الدم الروح
لكونه مركبه فكان خروجه خروج الروح والخوض اصله المشي في الماء او تحريكه ثم خضت الماء اخوضه خوضا ثم استعمل في
التصرف في شيء والامعان فيه ويقال خضت الغمرات اقتحمتها واللجج جمع اللجة بالضم وهي معظم الماء والمقت اشد البغض مقته
مقتا ابغضه فهو مقيت ومقوت والمقت اشد من البغض ونكاح المقت كان في الجاهلية وهو ان يتزوج الرجل
امرأة ابيه اذا طلقها او مات عنها اعلم ان المطلوب كلما كان اعز واشرف واجل كان طلبه اكد واوجب وارتكاب التعب
والمشقة في تحصيله اسهل على النفس واهون ثم لا يخفى لك قبح ما يبدو سريرتك وضوح ان غاية الانسان التي يبغيه
الا العرفان بالفعل من شانه ان يحيى بروح الحيوة الدائمة وان حيوته بالعلم وحيوة القلب هي الحيوة الدائمة الذاتية
التي لا يمكن زوالها وانقطاعها فالعلم اشرف المقاصد واجل المآرب فاولى بان يصرف الهمة في طلبه ويرتكب المخاطرات
وخوض الغمرات في تحصيله ثم انا نرى كثيرا من الناس يتبعون انفسهم ويعرضون مهجهم ويبذلون جهدهم ويقتحمون
في المخاوف والمهالك وسفك الدماء وخوض اللجج الخضر اكل ذلك في طلب المال وهو احد اسباب الحياة الدنيوية
في مدة قليلة مع ما لها من شوائب الافات والعاهات والامراض والمكروهات التي لا يحصى عددها فما بالهم لا يركبون
ادنى مشقة في طلب العلم وبه الحيوة الابدية من غير شوب افة وخلل وما السبب في ذلك الا جهلهم بحقيقة العلم وذهولهم عن
شرفه وجلالته ونوره ولهذا قال لو يعلم الناس ما في طلب العلم الى اخره تنبيها على ان عدم توجه الخلق الى اكتساب
العلم بسبب عدم شعورهم بما فيه من الغاية العظيمة التي لا يوجد مثلها في طلب شيء من الاشياء قال بعض الحكماء
القلب ميت وحيوته بالعلم والعلم ميت اي مفقود عن القلب ولا وان فهو عين الحيوة العقلية وهو ضد الموت
ولا معنى لانتفاء احد الضدين بالاخر وحيوته اي حيوة العلم بالطلب وطلب ضعيف وقوته بالمدارسة فاذا قوي
بالمدارسة فهو محتجب واظهاره بالمناظرة واذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم ونتاجه بالعمل فاذا زوج بالعمل توالد
وتناسل ملكا ابديا لا اخر له وان علة واحدة تالت الرياسة بعلة واحدة علمها وذلك قولنا وهم لا يدرون كلما
اشارت الى تنزيه الانبياء عليهم السلام عن المعصية وابتلاء البرئ عن جرم فقال لو حكم سليمان فانما يصدر
منه لا يعلم التفريط في علم حقائق الاشياء من الموجودات قديمها وحادثها جواهرها واعراضها جسمانيها
وروحانيها وملكها وملكوتها دنياها واخرتها شهوداتها ومعانيها فكيف لا يستحق الرياسة العظمى والخلافة
الكبرى من الله في الدين والدنيا وان الكل العلم يكون مع صاحبه مذكي بركة العلم ما يرجع في الاصل في النفس الطاهرة
في الفطرة الاولى اذا تلوثت باوزار المعصية كيف لا يطهر ولا ينقذ من بركة العلم بالله واليوم الاخر فخرج طريق سلك
المقدسين وحزب الملائكة المقربين قيل الشاردة اذا كان عالما لا ينقطع يده لانه يقول كان المال وديعة و
كذا الشارب للخمر يقول حسبت حلالا فشربها وكذا الزاني يقول في عزرات البعل زوجتها وفيها حسبتها زوجتي

فانه لاتخلو من الدلائل على فضيلة العلم ان يوسف على نبينا وعليه السلام مع ما له من الملك والمال والجاه وحسن الخلق
والخلق ذكر نعمة الله على نفسه بالعلم حيث قال وعلمتني من تاويل الاحاديث فانت يا عالم اما تذكر نعمة الله عليك حيث جعلك
من اهل تاويل الاحاديث فضلا عن تطبيقها ومن العارفين باسرار الحقيقة واليقين فضلا عن الواقفين على الظواهر
والقشور من فروع الشريعة والدين وجعلك سميا لنفسه هو العليم الحكيم وجعل شهادتك قرين شهادته وشهادة
ملائكته في باب التوحيد حيث قال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وجعلك وارثا لنبيه لقوله ص وآله
العلماء ورثة الانبياء وداعيا للخلق وسراجا لاهل بلاده ومنارا في عباده لقوله تع وجعلنا له نورا يمشي به في
الناس وقوله نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وقوله ص وآله فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب شفيعا يوم القيمة لما روي عنه ص عليه وآله يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء لو منا
في نفس قولهم وآله العالم امين الله في الارض وسيد ورفيق الخلق الى الجنة وثوابه وزاجر لهم عن ناره وعقابه
كما قال وآله العلماء سادة والفقهاء قادة ومجالستهم عبادة وخليفة نبيه كما قال ص وآله اللهم ارحم خلفائي قيل
يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين ياتون من بعدي يروون حديثي وسنتي ومن لطائف الشواهد البينة
على جلالة قدر العالم وارتفاع مكانه ان من اخص الاعمال الباطنة التي يفعلها ويتشبه بالله المفيض للارواح المحيي لاجسادها
هو انه بقوته الفكرية ينتزع من كل مادة حيثية صورة عقلية مجردة عن الشوائب الدنيوية ثم يجعلها محفوظة في خزينة
من خزائن الملكوت يحضرها متى شاء باذن الله فالعالم الحقيقي الرباني هو الذي يجرد المهيات من الشخصيات ويأخذ
الكليات من الجزئيات فمن شانه نزع الارواح من الاجساد وتصويرها تارة في عالم العقل بصورة العقليات
وتارة اخرى بصورة تحاكيها في عالم المثل من الخيال فمن كان هذا صفته ورتبته دائما مثل بعقل الادراكية
المتخيلة الداثرة عن المقارفة كيف يصير في سجون التعلقات ويتقيد بقيود الشهوات وشكل الدنيا
وانى يحشر مع الاموات في قبور الابدان المدرسات ويقف على الصراط مدة مكث في حبس الحجبات كلا والله
بل هؤلاء ادركتهم وجذبتهم نوره الثاقبة في قلوبهم من خوف حجب السموات وصعدتهم من منازل السافلين
مواطن المجرمين الى درجات العليين عند نبي المرسل العالمين وتحت كبريائه قوم مصطفون كانوا مدة
حياتهم الدنيوية باسطي ايديهم ينتظرون الرزق السموي ويدعون ربهم خوفا وطمعا ويلتمسون النور
في ظلمة الليل الداج والنوم مع الحي دهم بعد فرس ازواج ذات تركيب وامتزاج ولما انقضى ابصارهم بنور الله
حدده وعظموه وعبدوه عبادة الاحرار شوقا وطربا لا فرقا وعبدوه عبادة الاجراء وعبيد الغلة فطلبوا
منه غيره من قضاء شهوة او دفع الم فاولئك احباء الله واولياؤه وانما العلماء بالله فهم اولياء الله على
الحقيقة لانهم قوم يحبهم ويحبونه ولولا وجودهم في الارض لتنور قلوب الناس وتطهير نفوسهم عن الارجاس والادناس
لقذفت السماء بالاعلى من في الارض لانها تطهر بعدد انها حجوب الكائنات ومواليد الظلمات ليصير باللطيف
والضعيفة اغذية للصالحات من النفوس العابدات الى جوار الله فسبحان الذي جعل الدنيا دار الصالحات و
خرجت من ظلمات الهياكل ومضايق الابدان الى فضاء انوار القدس واضواء الرحمن ولنمسك عنان القلم عن صوب هذا
الفن من الكلام لانه مما يشمئز عنه طباع الاكثرين ودعاءها لدى سلسلة الحق المجانين ولنصرف الى سمع التماع
لان الجماهير اطوع للحق الرواية منهم للبرهان والدراية فنقول دلائل فضيلة العلم من طريق النقل عن الكتاب والسنة
واثار السلف كثيرة لا تعد ولا تحصى ولنذكر جملة منها اما من الكتاب فوجوه الاول انه تع سمى العلم بالحكمة ثم انه عظم امر

الحكمة

الحكمة في كثير من مواضع القرآن فذلك يدل على عظم شان العلم اما بيان الاول فهو ان المفسرين قالوا ان الحكمة
جاءت في القرآن على اربعة وجوه احدها مواعظ القرآن قال في البقرة وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وفي النساء
وانزل عليكم الكتاب والحكمة يعني المواعظ ومثلها في آل عمران وثانيها الفهم والعلم قوله واتيناه الحكم صبيا وفي لقمن
ولقد اتينا لقمن الحكمة يعني الفهم والعلم وفي الانعام اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم وثالثها النبوة في النساء ولقد
اتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة وفي ص واتيناه الحكمة يعني النبوة ورابعها القرآن في النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة
وفي البقرة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجع الى العلم واما الثاني فهو
ظاهر مكشوف من صريح القرآن في مواضع الامتنان ثم تامل حيث سمى الله الدنيا بحذافيرها قليلا قل متاع الدنيا قليل
وما سماه قليلا لا يحيط بكنه مقدارها فالملك بما سماه خيرا كثيرا كيف يعلم احد قدره الا الله ثم البرهان العقلي
قائم على قلة الدنيا كما وكيفا وكثرة الحكمة قدرا وشرفا لان الدنيا متناهية الابعاد والكميات وكذا القوى و
الكيفيات المتعلقة بها والحكمة لانهاية لقدرها وعلوها ومدتها لانها فوق الكميات ووراء الاعداد والمدد
وبها قامت السموات والارض في الدنيا واقيمت القيمة وطبقات الجنات في الآخرة فهذا ينبهك على فضيلة
العلم الثاني قوله تم هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اعلم انه عز وجل قد فرق في كتابه بين ستة امور
واضدادها فرق بين الخبيث والطيب فقال قل لا يستوي الخبيث والطيب وبين الاعمى والبصير قل هل يستوي الاعمى
والبصير وبين النور والظلمة وبين الجنة والنار وبين الظل والحرور واذا تاملت وجدت كل ذلك ماخوذا من الفرق
بين العلم والجهل اما بالحقيقة او على التشبيه والتمثيل الثالث قوله تم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
والمراد منه على اصح الاقوال اما العلماء بالله واليوم الآخر خاصة او الائمة المعصومون عليهم السلام كما هو عند اصحابنا
لانهم اعلم العلماء فالمرجع في القولين الى العلم وكذا لان الملوك يجب عليهم طاعة العلماء ولا ينعكس ثم انظر الى هذه
المرتبة الثانية فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم ثم انه زاد في التعظيم والاكرام فجعلهم في المرتبة الاولى في آيتين قال وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم الاية وقال وكفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب الرابع قوله تم يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات قال بعض المفسرين انه تم ذكر الدرجات لاربعة اصناف اولها للمؤمنين من اهل بدر وهو
قوله تم انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله لهم درجات عند ربهم الثانية للمجاهدين لقوله
فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة والثالثة من عمل الصالحات قوله ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك
لهم الدرجات العلى والرابعة للعلماء والذين اوتوا العلم درجات فالله فضل اهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات
وفضل المجاهدين على القاعدين بدرجات وفضل الصالحين على هؤلاء بدرجات ثم فضل العلماء على جميع الاصناف
بدرجات فوجب كون العلماء افضل الناس الخامس قوله تم انما يخشى الله من عباده العلماء اعلم ان الله تم وصف
العلماء في كتابه بخمس مناقب التوحيد والشهادة شهد الله الى قوله واولوا العلم وثانيها البكاء ويخرون للاذقان
يبكون وثالثها الخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله وخامسها الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء واما
الحديث فيكثر منها ما ترى في طريقنا وسياتي وما نحن فيه من قوله ص انا مدينة ... الجاهل فاذا كان الجاهل
المستخف بحق العلماء التارك للاقتداء بهم ابغض الناس عند الله وكان المتقي الصالح الطالب للثواب الجزيل في لزومه
للعلماء واتباعهم وقولهم احب الناس اليه ثم دل ذلك على فضل العلم وشرفه ثم دلائله وافرة ونحن ذكرنا منها ما في طريق المجموع

من وجوه احدها ما ثبت عن انس قال رسول الله من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده
ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض
والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بانهم عتقاء الله من النار وثانيها عن انس قال رسول
الله صلعم واله من طلب العلم فهو كالصائم نهاره وكالقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان يكون له
ابو قبيس ذهبا فينفقه في سبيل الله وثالثها الحسن مرفوعا من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام
كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة ورابعها ابو موسى الاشعري مرفوعا يبعث الله يوم القيمة ثم
تميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد
غفرت لكم وخامسها قال صلعم واله معلم الخير اذا مات بكى عليه طير الهواء ودواب الارض وحيتان البحور وسادسها
ابو هريرة مرفوعا انه قال من صلى خلف عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي من الانبياء وسابعها ابن عمر مرفوعا
فضل العالم على العابد سبعين درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وذلك لان الشيطان يضع البدعة
للناس فيبصرها العالم فينهى عنها والعابد مقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرف بها وثامنها الحسن مرفوعا رحمة الله
على خلفائي قيل يا رسول الله من خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله وتاسعها قال من جاءه الموت
من خرج يطلب بابا من العلم ليرد به باطلا الى حق وضلالا الى هدى كان عمله كعبادة اربعين عاما وعاشرها قال
صلعم واله لعلي حين بعثه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس او غربت وحادي عشر
ابن مسعود قال صلعم عليه واله من طلب العلم ليحدث به الناس ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبيا والثاني عشر
عامر الجهني مرفوعا يؤتى بمداد طالب العلم ودم الشهداء يوم القيمة لا يفضل احدهما على الاخر وفي رواية فيرجح مداد
العلماء والثالث عشر ابو واقد قال بينما هو جالس والناس معه اذ اقبل ثلثة نفر فاما احدهم فراى فرجة
في الحلقة فجلس اليها واما الاخر فجلس خلفهم واما الثالث فانه رجع فلما فرغ من كلامه قال الا اخبركم عن النفر
الثلثة اما الاول فاوى الى الله فآواه الله واما الثاني فاستحيى من الناس فاستحيى الله منه واما الثالث فاعرض
فاعرض الله عنه والرابع عشر قيل يا رسول الله اي الاعمال افضل قال العلم بالله ثم قيل اي الاعمال تريد قال العلم
بالله فقيل نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال صلعم والله ان قليل العمل ينفع مع العلم وكثير العمل لا ينفع مع الجهل و
والخامس عشر قال النبي صلعم والله اذا كان يوم القيمة يقول الله للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء
ان هؤلاء بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول الله انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا تشفعوا فيشفعون
ثم يدخلون وهذا انما يكون للعلم المتعدي بالتعليم لا العلم اللازم الذي لا يتعدى السادس عشر قال صلعم الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه ومعلما او متعلما السابع عشر قال صلعم والله ان الله تعالى وملائكته واهل
السموات والارض حتى النملة في جحرها والحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير الثامن عشر انه صلعم والله خرج ذات
يوم فراى مجلسين احدهما يدعون الله ويرغبون اليه والثاني يعلمون الناس فقال صلعم والله اما هؤلاء فيسألون
الله تعالى فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيعلمون الناس وانما بعثت معلما ثم عدل اليهم وجلس معهم
التاسع عشر لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل اتاه مالا فسلطه
انفاقه في الحق فهو ينفق منه سرا وجهرا العشرون قال صلعم والله نعم الهدية ونعم العطية كلمة حكمة تسمعها فتطوي عليها
ثم تحملها الى اخ لك مسلم تعلمه اياها تعدل عبادة سنة فهذه عشرون حديثا رواها العلماء العامة بعضها متفق عليه

جمع خير

وفي كتاب الاحياء لابي حامد الغزالي قال علي عليه السلام العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم والمال
محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وقال عليه السلام العالم افضل من الصائم القائم المجاهد واذا مات ثلم في
الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وقال ايضا نظما وقيل انه لابنه الحسين عليهما السلام الناس من جهة التمثال
اكفاء ابوهم آدم والام حواء فان يكن لهم في اصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء ما الفخر الا لاهل العلم انهم على الهدى
لمن استهدى ادلاء وقدر كل امرء ما كان يحسنه والجاهلون لاهل العلم اعداء ففز بعلم تعش حيا به فالناس
موتى واهل العلم احياء واما الاثار فقيل العلماء سراج الازمنة كل واحد مصباح زمانه يستضيء به اهل عصره اقول
فمراتب العلم في الحقيقة نور عقلي ووجود صوري مجرد عن الجسم وظلماته وغواشيه ومثاله في الشاهد المحسوس هو
النور الحسي الذي يبصر لذاته ويبصر به سائر المبصرات وكما ان النور المحسوس يتفاوت شدة وضعفا وكمالا و
نقصا فكذا مثله المراتب لنور العلمي الا ان من العلم ما هو مجرد عن غيره قائم بذاته بلا جهة وهو علم الله تعالى ومنه ما هو
مجرد عن المواد والاجرام ثابت الذات من غير تغير لكن غير برئ الذات عن الجهة ولوازمها من الامكان والحاجة اليه
وهو علم الذوات العقلية التي هي كلمات الله من الملائكة والانبياء عليهم السلام وضرب من الاولياء ومنه ما هو
مع كونه زائدا على الذات فهو علم متغير زماني وهو العلوم النفسانية الفائضة على النفوس بواسطة العقول
الثابتة وهو علم سائر العلماء على تفاوت فيهم اذا تقرر هذا فنقول لو كان في النور الحسي ضوء قائم بذاته لكان مثاله
لعلم الله تعالى والله نور السموات والارض واما الشمس فمثال العلم الملائكة والانبياء والاولياء عليهم السلام لان
علومهم زائدة على ذواتهم فائضة عليهم من الله ضرورية كالشمس وضوءها اللازم لها لا بواسطة برازخ والكواكب امثلة
لعلوم الاولياء المستفادة من الله بتابعية النبي صلعم واله على وجه الامداد لا الايجاد كانوار الكواكب عند من جعلها
فائضة من الله على اجرامها بتبعية نور الشمس تبعية لازمة واما النيرات والمصابيح والسرج فانوارها امثلة لعلوم
العلماء النظار والمجتهدين لان علومهم ليست مستفادة من الله وملكوته الاعلى كعلوم الانبياء والاولياء عليهم
السلام بل انما هي حاصلة لهم بتعليم بشري خارجي لا باستفاضة بالجنة بطريق الوحي والالهام فالمراد من العلماء
في قول العلماء سراج الازمنة هو العلماء النظار واهل الاجتهاد واما سائر المتعلمين والمقلدين فمثالهم في
علمهم الحاصل بالتقليد كمثال الغور الارض نور الجدار والسطح ومحل الالماع قال ابن مسعود رضي الله عنه عليكم ان يرفع
ورفعه ان يهلك رواته فوالذي نفسي بيده ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء ان يبعثهم الله علماء لما يرون
من كرامتهم وقال يحيى بن معاذ العلماء ارحم بامة محمد صلعم واله من ابائهم وامهاتهم قيل وكيف ذلك قال لان اباءهم و
امهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة وقال معاذ بن جبل تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة
ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة وهو الانيس في الوحدة والصاحب في
الخلوة والدليل على الهدى والمصباح في السراء والضراء والزين عند الاخلاء والقريب عند الغرباء والسلاح على
الاعداء ومنار سبيل الجنة يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة هداة يقتدى بهم ادلة في الخير تقتص اثارهم
وترمق افعالهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وكل رطب ويابس يستغفر لهم حتى الحيتان في البحر
وهوامه وسباع البر وانعامه وهوام الارض والسماء والنجوم لان العلم حياة القلب من العمى ونور الابصار من الظلم
وقوة الابدان من الضعف يبلغ به العبد منازل الاخيار والدرجات العلى وبه يطاع الله وبه يعبد وبه يوحد وبه يتورع
وبه يهتدى وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام وهو امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء

والله اعلم وسئل ابن المبارك من الناس فقال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة قال الذي يأكل بدينه وانما
لم يجعل غير العالم من الناس لان الخاصة التي يتميز الانسان عن البهائم العلم والانسان انسان بما هو شريف لاجله وليس
ذلك بقوة شخصه فان الجمل اقوى منه ولا بعظمه فان الفيل اعظم منه ولا بشجاعته فان السبع اشجع منه ولا باكله فان
الحمار اوسع منه بطنا ولا بالمجامعة فان اخس العصافير اقوى على السفاد منه بل لم يخلق الا للعلم ولا شرف الا به قال
فتح الموصلي اليس المريض اذا منع الطعام والشراب والدواء يموت قالوا بلى قال كذلك القلب اذا منع العلم والحكمة ثلثة
ايام ولقد صدق فان غذاء القلب العلم والحكمة بهما حيوته كما ان غذاء الجسد الطعام ومن فقد العلم والحكمة فقلبه مريض
وموته لازم ولكنه لا يشعر اذ حب الدنيا واشتغاله بحيوة الجسد ابطل احساسه بالموت واذا حطت عنه موت الجسد اعباء
الدنيا احس بهلاكه وقال الاحنف كاد العلماء ان يكونوا اربابا وكل عز لم يؤكد بعلم فالى ذل مصيره وقال ابن ابي الجعد
اشتراني مولاي بثلثمائة درهم واعتقني فقلت باي حرفة احترف فقال باحسن حرفة فاحترفت بالعلم فما تمت لي سنة
حتى اتاني امير المدينة زائرا فلم اذن له وقيل لبعض الحكماء اي الاشياء تقتني قال الاشياء التي اذا غرقت سفينتك سبحت
معك يعني العلم ولعله اراد بغرق السفينة هلاك البدن بالموت وهذا اي تشبيه البدن بالسفينة والدنيا بالبحر يوافق
كلام فيثاغورس في رسالة معاتبة النفس حيث قال يا نفس ان هذا المركب الذي قد ركبته في هذا البحر الاعظم جوهره
من جوهر هذا الماء انما هذه السفينة مياه وجامد وبالغرور تركب ويوشك ان تطلع عليها الشمس فتحل فتعود
الى عنصرها وتتركك فالنية على وجهها ان يمكنك الخلوص ولا تركب الا ما اكتسبت من جودة البأس وحسن التهذيب انتهى
والمراد ان النفس عند هلاك البدن لا يمكنها الخلاص من بحر الطبيعة التي سيغرق في الهيولى ونار جهنم الا بسفينة العلم والهدى
ولا المشي على الصراط الا بنوق (?) اليقين والتقوى وقيل لاسكندر ما بالك تعظم معلمك اكثر من تعظيمك لابيك فقال لان
معلمي سبب حيوتي الروحانية الاخروية وابي سبب حيوتي الجسمانية ومن وصايا لقمن لابنه يا بني جالس العلماء و
زاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل السماء واعلم ان سائر كتب الله تعالى ناطقة بفضل
العلم اما التوراة ففيها انه تعالى قال لموسى عظم الحكمة فاني لا اجعل الحكمة في قلب عبد الا واردت ان اغفر له فتعلمها ثم
اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والاخرة واما الزبور فقال الله تعالى يا داود قل لاحبار بني اسرائيل
ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء فان لم تجدوا فحادثوا العقلاء فان التقوى والعلم
والعقل ثلث مراتب ما جعلت واحدة منهن في احد من خلقي واريد هلاكه وانما قدم التقى على العلم لان التقي لا يوجد بدون
العلم كما بين في موضعه ان الخشية لا يحصل الا مع العلم ولاشك ان الموصوف بالامرين اشرف من الموصوف باحدهما
ولهذا السر قدم العالم على العاقل لان كل عالم عاقل ولا عكس كليا قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله بل اقول التقوى تجرد
تجرد النفس عن الدنيا والاجرام والتجرد مستلزم للعلم وكل مجرد عن المواد ذاتا وتعقلا فهو كامل بالفعل واما الانجيل
فقال تعالى في السورة السابعة ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموا فان العلم
ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ان الله يقول يوم القيمة يا
معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول فاني قد فعلت اني استودعتكم حكمتي لا لشر اريده
بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في صالح عبادي الى جنتي برحمتي وقال مقاتل وجدت في الانجيل ان الله تعالى قال لعيسى يا عيسى
عظم العلماء واعرف فضلهم على جميع خلقي الا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب وكفضل الاخرة على الدنيا و
كفضلي على كل شيء وروي عن عيسى انه قال ان من تعلم ... علماء حكماء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق

ويرضى

ويرضى الله منهم باليسير من العمل ويدخلون الجنة بلا اله الا الله واعلم ان المراد بهذه الكلمة في مثل هذا الموضع
هو علم التوحيد لا مجرد التلفظ بها لسانا او الاخطار بالبال مفهوما ولا التصديق بها تقليدا ولا الاعتقاد
بها ظنيا بادلة يعرفها المتكلم وان كان شيء من هذه المقامات يكتفي به لعامة المكلفين ويحكم باسلامهم في الشرع
وعلم التوحيد علم شريف يتشعب منه سائر العلوم ويختص بذكر اخص خواص هذه الامة كما قيل جل جناب الحق عن
ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحدا بعد واحد وروي مسلم عن رسول الله صلعم والناس كلهم موتى الا
العالمون والخبر شهود الناس موتى واهل العلم احياء والناس مرضى وهم فيهم اطباء والناس عمي واهل العلم نور
سماء نور وما في النور ظلماء وزمرة العلماء روح الخلق كلهم وسائر الناس في التمثيل اعضاء قال ابو سعيد الخدري
تقسم الجنة على عشرة الاف جزء تسعة الاف وتسعمائة وتسعة وتسعون للذين عقلوا عن الله امره فكان قدر ثوابهم قدر
ما قسم لهم من العقول يقسمون المنازل فيها وجزء للمؤمنين الضعفاء وقال الاخر وقد نسب الى علي ع وفي الجهل قبل
الموت موت لاهله واجسادهم قبل القبور قبور وان امرأ لم يحي بالعلم ميت وليس له حتى النشور نشور وقال بقراط
اذا اقبلت الحكمة سدت الشهوات العقول واذا ادبرت سدت العقول الشهوات وقيل لذيمقراطيس لا تنظر فغمض عينيه
قيل له لا تسمع فسد اذنيه قيل له لا تتكلم فوضع يده على شفتيه قيل له لا تعلم فقال لا اقدر وانما اراد البواطن من عالم الملكوت
بالمراقبة لانسداد طرق الاخبار فاشار الى ضرورة السر واختيار الظاهر ولما كان الانسان بصورته الظاهرة من عالم الخلق
والحدوث كان معرض الوارد من الخطرة في قلبه ولهذا قال ع عليه واله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن
يقلبه كيف يشاء وانما خص ذلك بالمؤمن اذ الكافر لا قلب له ودل هذا الكلام على فضيلة العلم الثابت الحاصل بين ادراك
العقل والادراك الحسي فالاول امر ثابت لا يتصور الانفكاك عنه لمن كان له ولا الاعراض عنه والنسيان له بالا
اختيار بخلاف الادراكات الحسية فدل على ان العلم الذي من جنس الحس والعقل من عالم البدن وقال ارسطو سلطان
العقل على باطن العاقل اشد تحكما من سلطان السيف على ظاهر الاحمق وقال العقل لا ينام في طلب معرفة الاشياء
بل الجسد يسلم ويالم واخذ يوما تفاحة فقال ما الطف قبول هذه الهيولى لصورتها وانفعالها لما يؤثر
الطبيعة فيها من الاصباغ والروائح والطعوم التي هي لا بد وان تاولوا وحلنا انها حسب تفضيل النفس لها كل ذلك
دليل على ابداع مبدع الكل واله الكل وقيل الطف منها قبول هذه النفس الانسانية العلامة لصورتها العظيمة
وانفعالها لما يؤثر العقل الكلي فيها من العلوم الروحانية بحسب تخيل العقل اياها وكل ذلك دليل على ابداع مبدع
الكل واله الكل وقال الشيخ اليوناني وهو من قدماء الفلاسفة ان البدن الخالي من النفس يفوح منه نتن الجيفة كذلك
النفس الخالية من العلم والادب يحس نقصها بالكلام والافعال الاقوال ويظهر خبثها وقباحتها ونتنها على مشام اهل
العقل ولهذا قال تعالى انما المشركون نجس وقال انك لا تسمع الموتى وقال افلاطون علة هبوط النفس الى هذا العالم
سقوط ريشها فاذا ارتاشت ارتفعت الى عالمها الاول اراد بالريش العلم والمعرفة تشبيها للنفس بالطائر ولعلمها بالريش
الريش اذ به يصعد الى عالم الملكوت وجهلها وخطاياها بسقوط ريشها لانه الموجب لهبوطها وقال ارسطاطاليس
من قدر على خلع بدنه وتسكين حواسه ووسواسه وقلبه في فكره والرجوع الى ذاته والصعود بعقله الى العالم الاعلى فرأى
حسنه وبهاءه ونوره وبهاءه وذهب اسكندر الافروديسي وهو احد تلامذة ارسطو الى ان الذي يبقى مع النفس من
جميع ما لها من القوى هي القوة العقلية وخالف الفارابي وشاده (?) والمتأخرون يثبتون بقاء هاوله (?) لهيئات اخلاقية استفادتها
من مشاركة البدن فيستعد بها لقبول هيئات ملكية في ذلك العالم ونحن قد حققنا الكلام في هذا المقام بما لا مزيد

عليه فيما يركبناه وقال زينون الكبير في رسالة له نقلا عن معلمه ارسطو حكاية عن معلمه افلاطون انه قال ان ما هو المرتفع
الشامخ من ان يطير اليه كل طائر ويرتقي اليه بصيرة اجنبي من ان يحوم حوله كل سائر وقال فيثاغورس في رسالته المسماة بالذهبية
يا نفس علي ان اربعة هي اصل البلية في هلاك النفس الجهل والجوع والفقر والخوف فمن بحث عن العلم عدم الجهل ومن ترك الفضلات
الخارجة عدم الجوع ومن ترك الشهوات وعف عنها عدم الفقر ومن دنى قبل الموت الطبيعي عدم الخوف يا نفس هذه رتب
ثلث فكوني على اشرفها واجلها فادناها رتبة عامل غير عالم كرجل ذي سلاح لا شجاعة له وما عسى يصنع الجبان
بالسلاح والرتبة الثانية رجل عالم غير عامل وهو كرجل شجاع لا سلاح معه وكيف يلقى عدوه ولا سلاح معه غير ان الشجاع على
السلاح اقدر من الجبان على الشجاعة وكذلك عالم غير عامل والرتبة الثالثة هي رجل عالم عامل وهو كرجل ذي الشجاعة وسلاح
وهذه ينبغي ان يكون الرتبة الشريفة اقول ههنا دقيقة غفل عنها الاكثرون وهي ان العلم علمان علم لا تعلق له بالعمل وعلم
متعلق بالعمل وبعبارة اخرى العلم علمان علم هو وسيلة بالعمل ومبدء وعلم هو نتيجة العمل وثمرته وبعبارة اخرى العلم اما
علم السلوك وعلم الوصول اذا تقرر هذا فنقول ان الذي وقع عليه التقسيم بهذه الاقسام الثلثة في كلام هذا الحكيم انما هو العلم
المتعلق بالاعمال والعبادات لا العلم بالمعنى الاخر وهو العلم الالهي المطلق الذي سائر العلوم خدمه وجنده وصاحبه
خال من ان يؤثر فيه عداوة احد او كيد كائد او حسد حاسد لان سره مشغول بالحق خارج عن عالم الظلمات الى عالم النور
فضلا كثيرا من ان يضره زلة ذنب او يغويه شيطان مريد وقال ايضا يا نفس ان ما ملك الذات كلها ثم اجل الى من ثلثة هي الاصل
الامن والعلم والغنى وكل واحدة من هذه الثلثة اصل وينبوع لغيره فمن طلب العلم فليذهب الى معنى التوحيد فانه بالتوحيد يكون المعرفة
والعلم وبالتخمين والاشتراك يكون النكرة والجهل والشك ومن طلب الغنى فليذهب الى رتبة القنوع فانه حيث لا قنوع
لا غنى ومن طلب الامن فليعتقد الخروج عن عالم الطبيعة وهو الموت الطبيعي اقول العمدة في هذا الفيلسوف في قوله
بالتوحيد يكون المعرفة والعلم وذلك لان من امعن في النظر وجد ان كل علم وعرفان انما يرجع الى ضرب من التوحيد وان
العلم بحقائق الاشياء بالاطلاع على جهة وحدتها وكل من كان علمه احكم واتقن كان اطلاعه على حقيقة التوحيد
اكثر وهو على ارجاع الكثرات الى الوحدة اقدر ولهذا كل موجود هو اشد وحدة واتم بساطة فهو اكثر جمعية للفضائل و
المعاني واوفر احاطة بالموجودات حتى ان العقل البسيط كل المعقولات والبسيط الحقيقي كل الموجودات وهو مع ذلك
متفرد عن جميع الاشياء غني عن ما عداه وقال ايضا ان من اصعب الاشياء ان تعمل صناعة الخياطة بالة الفلاحة وصنعة
الفلاحة بالة الخياطة ولكل صناعة الة لن يستوي عملها الا بها فمن اراد ان يعمل الخياطة فينبغي ان يرمي من يده الة الفلاحة
ويأخذ الة الخياطة اذ انها التي تصلح لها فكذلك يا نفس ينبغي لمن اراد عمل الاخرة ان يترك من يده ادوات الجهل والشر وياخذ العلم
والخير اذ انهما الة له فانه متى عملتهما بادواتهما حصلا بغير تعب ولا نصب واعلمي ان الشهوة والعلم وحب الدنيا والخير لا يجتمعان في
قلب ابدا اقول يعني يا نفس حقيقة فداوي بالعلم تعدك بجميع عقلك فضلا لك بيان ذلك ومناسبتك اياه
فلتدني بذلك لذة الحق وانه بالجهل تعدي عن ذلك فتكرعين وذلك لمعانيك وظلمتك وقال ايضا يا نفس ان الموت
الطبيعي ليس هو شيء غير فراق النفس الجسد فاذا قررتها في علمك فتعلمي ان لا اجل الحكيم العالم عند حضوره هو حكيم
عالم في منقلب لن تنتقل عن حكمة وعلمه انما نوحيدا وانما سالك فينبغي يا نفس لهذا المعنى وينبغي ايضا بان غارس شجرة الخير
وغارس شجرة الشر غلطان لان شجرة الخير تثمر الاخيار وشجرة الشر لا تثمر الا الاشرار اتضح ضرورة وعقلا وحسا ان الشر
لا يثمر الا نوعه وشكله ولا يلد الا مثله فهل رايت حمارا ولد انسانا او الدغر ياقوتا فانتبهي لك يا نفس هذه المعاني فاطلبي
العلم بحقائق الاشياء وازرعي شجرة العلم والخير تجني بصوابك وتستثمري من علمك عملا ومن عملك الخير اجرا ومن

بصيرة ونورا وهناك تمكن في ذلك المحل الاعلى وتتم لك السعادة القصوى والراحة الابدية اقول قد اشرنا
فيما سبق ان المعرفة في هذا العالم تنقلب مشاهدة وان العالم بحقايق الامور وعظايم الموجودات كالباري جل
اسمه وملائكته فانها قائمة بالحق الانسان وتتم بصيرته في القيمة ظاهره وعلنه ويصير بصيرة بصيرة الذي يصير
هناك ما عليه ههنا وكل من كان جاهلا ناسيا ههنا يحشر في الاخرة اعمى وكل من اهل الدنيا ومحبوسا فيها
وشهواتها فرق في القيمة بنار الجحيم وقال يا نفس تاملي جوهرك واعتبري واعلمي ان جوهرك جوهر عال شريف
وذلك لمناسبتها جميع العوالم فتارة تنسب الى عالم الطبيعة فتكون اتنابه حسية مشاهدة للمحسوسات شائقة
للماكل والمشارب والشهوات وجميع معاني الطبيعة وتارة تنسب الى عالمها الاخص بها فيكون متخيلة مدبرة متعلقة
محركة لقوى الوهم والخيال ذات استحسانات وتامل واختيار وارادة فهذه المعاني هي معاني النفس والحيوة المنبثة
في جميع ما يحتوي عليه ملكوت النفس وتارة تنسب الى عالم العقل فيكون منتزعة الصور الى الهيولى مدركة للبسائط الاول
مميزة مصورة فاعلة لجميع المعاني الفاضلة وتارة تنسب الى عالم الالهي فيكون فاعلة للخير والجود لما ذوقه من الشر
والجود الحكمة لا فعال المتقنة الا عمال ومن اوضح الدلالة على انها تنسب الى العلة الاولى انها تسمو الى الاحاطة بجميع
الاشياء التي يحتوي عليه الملكوت الاعظم وانها لن تلقى مستقرة وانصبة تامة الرضا دون ان يبلغ العالم العقلي بجميع
ما فيه وتلقى تامة مستقرة تامة الرضا وقال ايضا ان القليل من العمل مع العلم به خير من كثير العمل مع قلة العلم به انتهى
ما اخرجنا من كلام هذا الحكيم وقال بعض الحكماء الفضلاء لا شك ان الانسان افضل الحيوانات وليست تلك الفضيلة
لقوته وصورته فان كثيرا من الحيوانات يساويه او يزيد عليه فاذن ليست تلك الفضيلة الا لاختصاصه بالمرتبة الوسطى
واللطيفة الربانية التي لاجلها استعد لادراك حقايق الاشياء والاطلاع عليها والاشتغال بعبادة الله
على ما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وايضا الجاهل كانه في ظلمة شديدة لا يرى شيئا البتة والعالم
كانه يطير في اقطار الملكوت ويسبح في بحار المعقولات فيطالع الموجود والمعدوم والواجب والممكن والمحال ثم يعرف
اقسام الممكن الى الجوهر والعرض والجوهر الى البسيط والمركب ويبالغ في تقسيم كل منها الى انواعها وانواع انواعها وعللها
الى اجزائها واجزاء اجزائها والجزء الذي به يشارك غيره والجزء الذي به يمتاز عن غيره حتى ينتهي في الضرب الاول الى الاجناس
البسيطة العالية وفي الضرب الثاني الى الفصول البسيطة السافلة ويعرف اثر كل شيء ومؤثره وماهيته وصورته وجنسه
وفصله ولازمه وملزومه وواحده وكثيره حتى يصير عقله كالنسخة المعقولة الماخوذة من جميع الموجودات انتقشت فيها
صور جميع المعلومات بتفاصيلها واقسامها فاي سعادة فوق هذه الدرجة سيما وقد علمت ان علوم الانسان
يصير في القيمة اعيانا خارجية فيكون له في ذاته عالم عظيم مفارق حقيقي عن كل دون وظلمة وافة وشر
ويتصرف فيه يفعل فيه ما يريد وهذا هو الملك الدائم الذي لا يزول والجاه الرفيع الذي لا يرتفع ثم انه بعد صيرورته
كذلك يصير مكملة للناقصين جاعلة للنفوس الجاهلة عالمة فيصير كالشمس في عالم الارواح سببا للحيوة الابدية
لسائر النفوس فيكون كبعض الملائكة واسطة بين الله وبين عباده في نفخ روح الحيوة العقلية على قوابل نفوسهم
ولذا قال تعالى تنزل الملائكة والروح من امره على من يشاء من عباده فالعلم حيوة النفس والمفسرون فسروا هذا الروح
بالعلم والقرآن فكما ان البدن بلا روح اعني نفس ميت فاسد فكذا الروح بلا علم ميت ونظايره قوله تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا وقوله او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا الاية فالعلم روح الروح ونور النور ولب اللباب ومن
خواص هذه السعادة انها تكون باقية مصونة من الفساد والتغير فان الصور الكلية لا يتطرق اليها الزوال والتغير

فاذا كانت هذه السعادة في نهاية الجلالة في ذاتها ثم انها باقية ابد الآباد ودهر الداهرين كانت لا محالة كمال السعادة
وايضا ان الانبياء صلوات الله عليهم ما بعثوا الا للدعوة الى الحق قال لنبيه ادع الى سبيل ربك بالحكمة الآية وقال قل
هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ثم خذ من اول الامر فانه سبحانه لما قال اني جاعل في الارض خليفة فلما
قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال سبحانه اني اعلم ما لا تعلمون فاجابهم بكونه سبحانه عالما
فلم يجبهم بسائر صفات الجلال من القدرة والارادة والسمع والبصر والوجوب والقدم والاستغناء عن الجسم وذلك
يدل على ان صفات الجلال والكمال وان كانت في نهاية الشرف الا ان صفة العلم اشرف ثم انه سبحانه لما اراد ان
الحجة عليهم في استحقاق آدم منصب الخلافة انما اظهر فضيلته عليهم بالعلم وذلك ايضا يدل على ان العلم اشرف من
العمل سيما عمل الملائكة وهو التسبيح والتقديس ثم انه لما اظهر علمه جعله مسجود الملائكة وخليفة العالم السفلي
وهو يدل على ان تلك المرتبة انما استحقها آدم بالعلم ثم ان الملائكة افتخرت بالتسبيح والتقديس والافتخار
بهما انما يحصل لو كانا مقرونين بالعلم واما ان حصلا بدون العلم كان ذلك نفاقا والنفاق اخس المراتب وان كانا
تقليدا مذموم فثبت ان تسبيحهم وتقديسهم انما صار موجبا للافتخار ببركة العلم ثم ان آدم انما وقع عليه المحنة
لانه اخطأ في مسألة واحدة اجتهادية فلاجل هذا الخطأ وقع فيما وقع فيه والتي كلما كان الخطر فيه اكثر كان اشرف
فذلك يدل على غاية جلالة العلم ثم انه ببركة العلم لما تاب بترك الاصرار والاستكبار وجد خلعة الاجتباء واما
اللعين فلما اصر على جهله واستكباره طوق طوق المقت واللعن ثم انظر الى ابرهيم على نبينا واله كيف اشتغل في
اول امره بطلب العلم على ما قال سبحانه فلما جن عليه الليل رأى كوكبا ثم انتقل من الكوكب الى القمر ومن القمر الى الشمس ولم
يزل ينتقل بفكره من شيء الى شيء الى ان وصل بالدليل الزاهر والبرهان الباهر الى المقصود واعرض عن الشرك فقال
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فلما وصل الى هذه الدرجة مدحه الله باشرف المدائح وعظمه على اقوى
الوجوه فقال تارة وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وتارة اخرى وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم
على قومه نرفع درجات من نشاء ثم انه بعد الفراغ عن معرفة المبدأ اشتغل بمعرفة المعاد فقال واذ قال ابرهيم رب
ارني كيف تحيي الموتى ثم لما فرغ من التعلم اشتغل بالتعليم والمحاجة تارة مع ابيه على ما قال لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
وتارة مع قومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون واخرى مع ملك زمانه الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه
كذلك حال موسى ع مع فرعون وجوده ولامه معه ثم انظر الى حال سيدنا ومولانا محمد ص كيف من الله عليه بالعلم
بالعلم مرة بعد اخرى فقال ووجدك ضالا فهدى وقال ايضا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقال ما
كنت تعلمها انت ولا قومك ثم انه اول ما اوحى اليه قوله اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم قال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما وقال في معرض الامتنان على امته هو الذي ارسل رسوله بالحكمة نزل على عبده الكتاب هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة واشار الى العلم والحكمة بقوله ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهو مع ذلك كان يقول في دعائه رب ارنا الاشياء كما هي وقال يوسف ع
رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث وقال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي قول الذي
تسبيح مليح وايضا فقد جاء في الخبر المرء باصغريه قلبه ولسانه لان الاول محل الاعتقاد والثاني محل الحكاية والقول
فيعلم جنانه ويتكلم لسانه قال الشاعر لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم وايضا فانه جعل
عذاب الجهل على عذاب النار فقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم وغير ذلك من العلم ... ولامه

من اللطف

من اللطف ويمنه من المروءة وقيل العلم عشرة علم التوحيد للاديان وعلم السر للشيطان وعلم المعاشرة للاخوان وعلم
الشريعة للاركان وعلم السياسة للسلطان وعلم النجوم للازمان وعلم المبارزة للفرسان وعلم الرؤيا للعيان وعلم الطب
للابدان وعلم الحقيقة للرحمن قيل ضرب الله مثلا في العلم بالماء قوله انزل من السماء ماء الآية لانه سبب لحيوة اشياء و
الماء اربعة والعلوم اربعة ماء العين لعلم التوحيد لا يجوز تحريكه لئلا يتكدر العين ولذا لا ينبغي البحث عن كيفية ذات
الله وصفاته لئلا يحصل الكفر وماء القناة لعلم الفقه يزداد بالاستنباط كما ان القناة يزداد بالحفر وماء المطر لعلم الوعظ
ينزل صافيا ويتكدر بغبار الهواء وكذلك علم الوعظ يتكدر بالهوى والطمع وماء السيل لعلم البدع والمفاسد كما ان السيل
يهلك الاحياء ويخرب الخلق فهذه جملة من الاخبار والآثار الدالة على فضيلة العلم وقد علمت الوجه العقلي في ذلك ولو
ذهبنا الى ذكر الدلائل والشواهد والحكايات الدالة على هذا المطلب لما وفي بذلك المجلدات الكثيرة والله اعلم

علي بن ابرهيم عن ابيه عن القسم بن محمد الظاهر ان يكون المراد به قاسم بن محمد الاصبهاني المعروف
بكاسولا المشارك مع سليمان في البلد كما فيه ويحتمل ان يكون قاسم بن محمد الخلقاني كوفي قريب الامر قال
النجاشي له كتاب يرويه عنه احمد بن سليم عن سليمان بن داود المنقري ابو ايوب الشاذكوني بصري قال النجاشي ليس بالمتحقق
بنا غير انه يروي عن جماعة اصحابنا من اصحاب جعفر بن محمد عليهما السلام وكان ثقة انتهى مثله الا ان فيه الاصبهاني
بدل بصري وفي ابي جعفر بدل جعفر بن محمد وقال ابن الغضائري انه ضعيف جدا لا يلتفت اليه يوضع كثيرا على المهمات وفي الفهرست
والنجاشي له كتاب يروي عنه القسم بن محمد عن حفص بن غياث القاضي عامي المذهب له كتاب معتمد قال النجاشي ابن
غياث بن طلق بن معوية ابو عمرو القاضي الكوفي من اصحاب الصادق ع روى عنه وعن ابي الحسن عليهما السلم
ولي القضاء ببغداد الشرقية لهرون ثم ولاه قضاء الكوفة ومات بها سنة اربع وتسعين ومائة روى عنه ابن عمير
قال قال ابو عبد الله ع من تعلم العلم وعمل به وعلم لله دعي في ملكوت السموات عظيما فقيل تعلم لله وعمل لله
وعلم لله قوله علم بالتشديد للتعدية وقوله لله ولا متعلق بكل واحد من الافعال الثلثة اعني التعلم والعمل
والتعليم بدليل ما فصل اخيرا والملكوت اسم مبني من الملك كالجبروت والرهبوت من الجبر والرهبة والمراد بملكوت
كل شيء باطنه المتصرف فيه المالك لامره باذن الله فان لكل موجود في هذا العالم الحسي الشهادي صورة باطنة في
عالم آخر وحاق غيبي نسبتها اليه نسبة الروح الى البدن وكما يتفاوت الموجودات في هذا العالم شرفا وفضيلة كذلك
يتفاضل الموجودات في ذلك العالم فملكوت الاشرف اشرف من ملكوت الاخس لا شبهة فان باطن الحيوان اشرف
من باطن الجماد مثلا لكن التفاضل في الدرجات هناك اكثر واعظم كما في قوله تعالى وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
ولما كان اشرف الاجسام في هذا العالم هو السموات بما فيها من الاجرام الكريمة النورانية فملكوت السموات وما
فيها اشرف واعلى من ملكوت الارض وما فيها ثم من كان يدعى عظيما في ملكوت السموات كان مقامه اشرف واعلى
من مقام اهل الملكوت الاعلى فما اجل واعظم فضيلة العلم حيث يجعل به الانسان السفلي الارضي اعظم من اهل الملكوت
العلوي السماوي ثم لا يخفى ان العلم كما مر قسمان علم معاملة وعلم مكاشفة والثاني اشرف من الاول والمذكور في
هذا الحديث هو الاول لدلالة قوله وعمل به فاذا كان حال المتعلم الادون من العلم هذا فما ظنك بحال المتعلم الاعلى اللطائف
الالهي

وهو الباب السادس من كتاب العقل وفيه سبعة احاديث

محمد بن يحيى العطار عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن معوية بن وهب البجلي ابو الحسن الكوفي
عربي صميم ثقة صحيح حسن الطريقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام قال النجاشي وفي الفهرست له كتب

منها فضائل الحج روى عن ابن ابي عمير عن علي بن الحكم قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار و
تواضعوا لمن تعلمونه وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم حقكم الحلم والوقار
متقاربان في المعنى والحليم من اسماء الله وهو الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ولا يستفزه الغضب عليهم وفي الحديث
اولوا الاحلام الاحلام والنهى ذووا الالباب والعقول واحدها الحلم بالكسر وهو الاناة والتثبت في الامور وذلك من
شعار العقلاء وقد مر في حديث الرابع عشر انه من جنود العقل وضده السفه وهو من توابع الجهل ومن شعب الافراط غير ذي
العلم وكذلك الوقار وضده الخفة والطيش والعجلة من فعل الشيطان والتواضع التذلل والانكسار على ... الامر باكتساب
العلم تزيين النفس بتحليتها بالحلم والوقار والتواضع للمعلم والمتعلم فضلا لان التواضع والتذلل من خلق العلم والتعلم والتعليم
وادب العالم والمعلم والمتعلم اما التواضع للمعلم فلكونه كالاب في كونه وسيلة لحيوة المتعلم في دار الباقية فكما اوجب الشرع على
الابوين والانقياد والتواضع لهما في ذلك لاجل انهما وسيلة الحيوة للولد فكذلك اوجب العقل والشرع التواضع و
حسن الانقياد للمعلم واما التواضع للمتعلم فذلك لما فيه من الترغيب في حصول الاجر والثواب للمعلم ولكونه باعثا لتزيين العلم الذي
وترغيبهم بالمذاكرة والتكرار معه ثم نهى عما هو ضد للتواضع وهو التجبر والتكبر فقال ولا تكونوا علماء جبارين ثم افاد بقوله
فيذهب باطلكم حقكم ان التجبر والتكبر امر باطل فيما سوى الرب تعالى وانه يمحق العلم بل لا يكون العبد عالما بالله تعالى في كونه
جبارا فمتى كان الرجل يجبر استحال كونه عالما بالحقيقة فمن ادعى العلم وتكبر على خلق الله فقد دل ذلك على ان علمه ليس بعلم حقيقي بل انما
هو مجرد حفظ الاقوال من غير بصيرة والله قاصم ظهر المتكبرين ومهلك الجبابرة والفراعنة قال النبي ص في جهنم مثوى المتكبرين
وفي الحديث الالهي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما قصمت ظهره ثم ان قوله ولا تكونوا علماء جبارين دال على
ان دفع هذا المرض المهلك وعلاجه مما هو واقع تحت اختيار العبد والا لكان التكليف به تكليفا بما لا يطاق وعلاجه مذكور
في كتب الاخلاق ومستفاد من الشرع وهو المداومة على افعال المتواضعين والمواظبة على سننهم وطرقهم بل نقول دواء هذا
المرض الباطني معجون مركب من اجزاء علمية وعملية اما العلمية فان يعلم بالله وتوحده في الذات والصفات والافعال و
ان كل وجود من جوده وعلم ومعرفة فهو لا يكون الا بفيض جوده ورحمته وان يعلم بان جميع ما سواه ليس لها في ذاتها الا
العدم وانما وجدت بفيضه وكرمه ولولا اللطف لصرف في العدم الساذج وان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويعلم بان النفس الادمية
في اول نشأتها كانت من اخس الاشياء وادونها واضعفها واخسها خلقها الله واوجدها بعد العدم وخلقها من النطفة
القذرة ودم الطمث ثم سودها بصورة العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم الجنين المشتمل على اللحم والعظم والرباطات والعصب وسائر
الاعضاء الموطئة بعد طور ونشأة بعد نشأة الى ان نشأت بصورة الانسانية القابلة للامر الرباني والسر المودع الملكوتي ويعلم
انه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا ويعلم ايضا ان النفس في اشكال الاشياء ... فانها سواء
كانت طيبة او ردية كما يظهر عند التفتيش ليس الا انكسار وضعف وعجز خلقها او لاقتضاء وجودها من هيئة لقبول صورة او صفة
كالنية الاخرى لاجزاء العناصر ما لم يكسر صورة كيفياتها الشديدة المتضادة ما تصور بصورة اخرى كالنية وهكذا البذر
والنواة المدفونة في الارض ما لم يصر قرينا من الخفض والفناء فصورتها الجمادية ما تفيض عليها صورة النباتية وكذا النبات في
صورة النبات جمادا والحيوان نباتا وكذا حال الانسان في التدرج على اطوارها الكونية ونشأتها فالمرتفع عن نشأة الى
اعلى حيوة اخرى فالعلم الذي به يكمل النفس الانسانية لا يحصل الا بعد ان يكون بالنسبة شائما وتذلل وخشع لرسوله وآله
والائمة من بعده عليهم السلام ولسائر المعلمين والمشايخ الذين هم ايضا من الوسائط بين المبدأ الفياض للعلوم وبين النفس القابلة للفعل
لها فاذا كان الامر كما بيننا فمن اين للعبد سمة العالم التجبر والتكبر فهذا هو الدواء العلمي واما دواء العملي فهو التواضع بالفعل لله

ثم والمواظبة

ثم والمواظبة على ما ذكرنا افضل ابنية الرسول ص وآله وسيرة الائمة الطاهرين عليهم السلام وغيرهم من العلماء الكاملين
والاخيار الصالحين فان من احوال الرسول ص وآله هو المنقول انه كان ياكل على الارض ويقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد
وكان ص وآله يركب على الحمار مردفا خلفه آخر وروى انه لما اشترى لحما بدرهم فحمله في ملحفته فقال له احد اصحابه احمل عنك
يا امير المؤمنين فقال لا ابو العيال احق ان يحمل ثقل العيال وعوتب ع في ازار مرقوع فقال يقتدي به المؤمن ويخشع
له القلب وقال امير المؤمنين ع وتواضع مع الناس بتمام جيده وخدمه شهود لا يحتاج الى البيان وكذا روى ان
الحسين ع اجتاز بالمدينة في طريق وهو راكب فراى جماعة من المساكين قد اخرجوا اكرابا بينهم وهم ياكلونها فسلم عليهم فقالوا
هلم يا ابن رسول الله الى الغداء فجلس معهم على الارض وشاركهم في الاكل حتى فرغوا ثم قام وروى انه مر بجماعة
من المجذومين وهم ياكلون وكان ع راكبا فقالوا هلم الى الغداء فقال اني صائم وحتى ان يكون قد حصل لهم كسر
قلب بذلك فقال تاتون في الليلة جميعا لافطر معكم فاتوه عند المساء واكل معهم على خوان واستجبر قلوبهم ودعا
روى ذلك عن الامام زين العابدين ع وروى انه تكلم رجل في زين العابدين ع وافترى عليه فقال له ان كنت كما قلت
فاستغفر الله وان لم اكن كما قلت فيغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل راسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فيغفر
الله لك فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالته وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالي
فقال لهم مهلا عن الرجل ثم اقبل عليه وقال ما ستر عنك من امرنا اكثر الك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فالقى
اليه خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم وقيل لسلمان رضي الله عنه انك لابس ثوبا جديدا فقال انما انا عبد فاذا اعتقت
يوما لبست جديدا العتق في الآخرة قال الغزالي في الاحياء ولا يتم التواضع بعد المعرفة الا بالعمل ولذلك امر العرب الذين
تكبروا على الله ورسوله بالايمان وبالصلوة جميعا وقيل الصلوة عماد الدين وفي الصلوة اسرار لاجلها كانت
عمادا ومن جملة ذلك ما فيها من التواضع بالمثول بين يدي الله قائما وبالركوع والسجود وقد كان العرب قديما يانفون
من الانحناء فكان يسقط من الواحد سوط فلا ينحني لاخذه وينقطع شراك نعله فلا ينكس راسه لاصلاحه فلما كان السجود عندهم
هو منتهى الذلة والضعة امروا به لينكسر بذلك خيلاؤهم ويزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم وبه امر سائر الخلق فان
الركوع والسجود والمثول قائما هو العمل الذي يقتضيه التواضع فكذلك من عرف نفسه فلينظر كل ما يتقاضاه الكبر من
الافعال فليواظب على نقيضها حتى يصير التواضع له خلقا فان القلوب لا تتخلق بالاخلاق المحمودة الا بالعلم والعمل جميعا و
ذلك لعلاقة خفية ارتباطية بل اتحادية بين النفس والبدن وسر الارتباط الذي بين عالمي الملك والملكوت والغيب
والشهادة لا يعرفه الا الكاملون في المعرفة واعلم ان الذي يعرض للمتكبرين له اسباب سبعة لا يتكبر منها بكمال حقيقي
انما الكمال بالحقيقة هو العلم الحقيقي لانه باق لا يزال والعمل الصالح وسيلة اليه واما ما عداه مما يفنى بالموت فهو كمال
وهمي فمن هذا تعرف ان المتصف بالعلم الظاهري لا يتكبر وطريق العلاج في كل من تلك الاسباب السبعة بالعلم والعمل
مذكور في موضعه ولنذكر انموذجا من ذلك السبب الاول النسب فمن تكبر من جهته فليعالج قلبه بمعرفة امرين احدهما ان هذا
جهل من حيث تعزز بكمال الغير ولذلك قيل لئن فخرت باباء ذوي شرف فلقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا فالمتكبر بالنسب
ان كان خسيسا في صفات نفسه فمن اين يجبر خسته بكمال الغير بل لو كان الذي ينسب اليه حيا لكان له ان يقول الكمال
والفضل لي ومن انت وانما انت دودة خلقت من بولي والثاني ان يعرف نسبه الحقيقي فيعرف اباه وجده فان اباه
القريب نطفة قذرة وجده البعيد تراب وقد عرف الله نسبه فقال وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة
من ماء مهين فمن كان هذا اصله كيف يتكبر واذ قال له يا اذل من التراب ويا انتن من الحمأة ويا اقذر من المضغة فان كان كونه من

أقرب من كونه من التراب فلو افتخر بالقريب دون البعيد فالنطفة والمضغة أقرب إليه من الأب فليفتخر بها فهذا هو الأب
الحقيقي للإنسان الطبيعي ومن عرف نسبه يتكبر بالنسب ويكون حاله بعد هذه المعرفة وانكشاف الغطاء له عن حقيقة أصله كرجل لم
يزل عند نفسه هاشميا لما أخبره بذلك والداه فكان ذا نخوة الشرف فبينما هو كذلك إذ أخبره عدول ثقات لا يشك في
قولهم أنه ابن هندي حجام يتعاطى القذر وكشفوا له وجه التلبيس عليه بحيث لم يبق له شك في صدقهم أفترى يبقى تكبره و
نخوته بالنسب بل يصير عند نفسه أحقر الناس وأذلهم فهكذا البصير إذا تفكر في سلسلة النسب الثاني التكبر بالجمال وهو منشؤه
وداؤه في ظاهر البدن وتناسب الأشكال والصور فلو نظر المتكبر به نظر العقلاء إلى باطنه ولا ينظر نظر البهائم إلى ظاهره
لرأى من الفضائح ما يكدر عليه تعززه بجماله فإنه وكل به الأقذار في جميع أعضائه والرجيع في أمعائه والبول في مثانته و
المخاط في أنفه والبزاق في فيه والوسخ في أذنيه والدم في عروقه والصديد تحت بشرته والصنان تحت إبطه يغسل الغائط
كل يوم دفعتين ويتردد إلى الخلاء يخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لاستقذره فضلا من أن يمسه أو يشمه ذلك كله ليعرف
أنه يحمله مما يؤدي ذكره إلى التطويل مع ما كان عليه في بدء أمره من الأقذار الشنيعة الصور من النطفة ودم الحيض وخروجه
من مجرى القذر مرتين وما يؤدي إليه في نهاية أمره من الجيفة والنتن والصديد والرفات والتراب الذي يذروه الرياح ومن
عرف حاله فكذا لم يفتخر بجماله الذي هو كخضراء الدمن السبب الثالث القوة والأيد ويمنعه من التفاخر بها أن يعلم ما سلط
عليه من العلل والأمراض فإنه لو توجع عرق واحد في يده لصار أعجز من كل عاجز وأذل من كل ذليل وإن سلبه الذباب شيئا
لم يستنقذه وإن بقة لو دخلت أنفه أو نملة دخلت أذنه لقتلته ولا يتداركه بنفسه ولا يقاوم بقة وإن شوكة
دخلت في رجله فلا ينبغي أن يفتخر بقوة الفيل والجمل والحمار والبقر أقوى منه السبب الرابع الغنى وكثرة المال والخامس
كثرة الأتباع والأنصار وولاية السلاطين وقربهم والتمكن من جهتهم والكبر بهذين السببين أقبح أنواع الكبر لأنه بمعنى خارج
عن ذات الإنسان وصفاته كالجمال والقوة والعلم فالمتكبر بفرسه وداره لو مات فرسه وانهدم داره يعود ذليلا والمتكبر
بتمكين السلاطين وولايتهم بناء أمره على قلب أشد غليانا من القدر فإن تغير عليه كان أذل الخلق وأجهلهم فكل متكبر بأمر خارج
عن ذاته فهو ظاهر الجهل كيف والمتكبر بالغنى والثروة والخيل فإن هذه شرف يسبقه اليهودي وإنه شيء يأخذه السارق في
لحظة فيعود صاحبه ذليلا مفلسا إذ أو بالحيلة فالتفاخر به غاية الجهل السبب السادس التفاخر بالعلم وهذه الآفة أعظم الآفات
وأشد الأدواء لأن قدر العلم عظيم عند الله وعند الخلائق وهو مع ذلك مشتبه بالجهل ولهذا قيل أذل العالم فليعلم العالم
فينبغي للعالم أن لا يتعظم نفسه بالإضافة إلى الجاهل فإن خطر العلم أكثر من خطر الجهل وحجة الله على أهل العلم أوكد وأنه يحتمل
من الجاهل ما لا يحتمل عشره من العالم وأنه من عصى الله عن معرفة وعلم فجنايته أفحش إذ لم يقض حق نعمة الله في العلم ولذلك قال
عليه يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به أهل النار فيقولون
ما لك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وأنهى عن الشر وآتيه وقد مثل الله تعالى العالم الذي لا يعمل بعلمه ولا يطابق ظاهره باطنه
لسانه وقلبه تارة بالحمار مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا والآية في علماء اليهود وتارة بالكلب واتل
عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان إلى قوله فمثله كمثل الكلب الآية في بلعم بن باعوراء فالعالم وإن كان
قدره أعظم من قدر الجاهل لكن خطره أعظم من خطر غيره والجاهل أقرب إلى السلامة من العالم الكثير الآفات وعظم الخطايا ثم
لو خلص من آفاته ونجى يوم القيامة من العذاب كان نعيمه أعظم من نعيم الجاهل لكن ذلك غير معلوم فكم من عالم يشتهي في الآخرة
سلامة الجاهل والعياذ بالله فهذا الخطر يمنعه من التكبر لأنه إن كان من أهل النار فالخنزير أفضل منه فكيف يتكبر فإن قلت فكيف
يتواضع للفاسق المتظاهر بالفسق والمبتدع وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم عابد وكيف يجهل فضل العلم والعبادة وعلو

إن خطر

إن خطر الفاسق والمبتدع أكثر وأعظم قلت هذا العالم إن كان عالما حقيقيا ربانيا فهو مستغرق في شهود الحق
وغافل عن نفسه وعن علمه وعرفانه والتكبر على الغير فرع على الالتفات بالنفس وبكمالها وعرفانها والعارف بالحق
المحب له لا يعرف ولا يحب غيره ثم وإن كان ذلك الغير نفسه وعرفانه ثم ما قال صاحب الإشارات في مقامات العارفين
وأحوالهم من آثر العرفان للعرفان فقد قال بالثاني ومن وجد العرفان فكأنه ما وجده بل وجد المعروف به فقد خاض
لجة الوصول وإن لم يكن عالما حقيقيا فليتفكر في خطر العاقبة بل لو نظر إلى كافر لم يمكنه أن يتكبر عليه إذ يتصور أن يسلم
الكافر فيختم له بالإيمان وحسن العاقبة ويضل هذا العالم ويختم له بالكفر وسوء العاقبة ثم إن المتكبر ممقوت عند الله معذب
في الآخرة قال النبي في جهنم مثوى المتكبرين والكلب والخنزير أحسن حالا ممن هو عند الله من أهل النار وهو لا يدري أنه
ناج من العذاب أم لا فكم من مسلم نظر إلى عظيم من عظماء الصحابة قبل إسلامه فإذا حق العالم أن لا يتكبر على أحد بل إن نظر إلى
جاهل قال إنه عصى الله بجهل وأنا عصيته بعلم فهو أقرب إلى العذر مني وإن نظر إلى عالم هو أعلم منه يقول إنه يعلم ما لم أعلم
فكيف أكون مثله وإن نظر إلى كبير هو أكبر منه قال إنه أطاع الله قبلي فكيف أكون مثله وإن نظر إلى صغير قال إني عصيت
الله قبله فكيف أكون مثله وإن نظر إلى مبتدع أو كافر قال لعله يختم له بالإسلام ويختم لي بما هو عليه فملاحظة
خطر الخاتمة يقدر على أن يدفع عن نفسه الكبر وكل ذلك بأن يعلم أن الكمال في سعادة الآخرة والقرب من الله لا فيما
يظهر في الدنيا مما لا بقاء له ولعمري هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه وحق كل منهما أن يكون مصروف الهم إلى
إصلاح نفسه ومشغول القلب بخوف عاقبته لا أن يشتغل بخوف العاقبة لغيره السبب السابع التكبر بالورع والعبادة
وذلك أيضا فتنة عظيمة ومرض شديد قلما يقبل العلاج لأنه مع حسن العمل وجودة الظاهر وما ورد في الكتاب و
السنة من مدائح أهل الورع والعبادة ربما يكون في القلب فاسد المرض غافل القشر وقد يسمع أن المقصود من العلم هو
العمل لا غير سيما وقد رأى من بعض العلماء ما يقبح عنده فيزدريهم وينظر إليهم بعين الحقارة فهذا مما يمنع علاجه وهو
من الهالكين ولكن إذا كان في ذاته لطيف الجوهر زكي الطبع يمكن قبوله للعلاج بأن يعلم أن من يتقدم عليه بالعلم لا ينبغي
أن يتكبر عليه كيف وما كان لما عرفت من فضيلة العلم وقد قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال عم
فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي إلى غير ذلك مما ورد في فضل العلم فإن قال العابد ذلك العالم
عامل بعلمه وهذا عالم فاجر قيل له أما عرفت أن الحسنات يذهبن السيئات وكما أن العلم يمكن أن يكون حجة على العالم يمكن
أن يكون وسيلة له وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما ممكن وقد وردت الأخبار بما يشهد لذلك وإذا كان هذا أمرا
غائبا عنه فلم يجز أن يحتقر عالما بل وجب عليه أن يتواضع له وهذه حال العابد مع العالم فأما مع غير العالم فهو إما
مستور الحال وإما مكشوف الفسق وعلى أي القسمين لا ينبغي له التكبر عليه أما الأول فلعله أقل ذنبا وأكثر عبادة
وأشد حبا لله ثم وأما الثاني فلا ينبغي للعابد أن يتكبر عليه بظاهر حاله إذ ذنوب القلوب من الكبر والحسد
والرياء والغل واعتقاد الباطل والوسوسة في صفات الله ثم ودخل الخطأ فيه كل ذلك شديد عند الله فربما
جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما يورث به عند الله ممقوتا مطرودا عن بابه وقد جرى على الفاسق
الظاهر الفسق من طاعات القلوب من حب الله وإخلاصه والخوف منه والتعظيم له ولملائكته وأنبيائه وأوليائه عليهم
السلام ما أنت غافل عنه وقد كفر ذلك سيئاته فإذا انكشف الغطاء يوم القيامة تراه ارتفع منك بدرجات فهذا يمكن
فإذا تفكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن التكبر على غيرك فهذا وأمثاله يمكن دواء هذا المرض المهلك
علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد بن عثمان عن الحرث بن المغيرة النصري

بالنون والضاد غير المعجمة روى الكشي عن محمد بن قولويه قال حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن عبد الله بن محمد الحجال عن يوسف بن يعقوب قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فقال اما لكم من مفزع اما لكم من مستراح تستريحون اليه ما يمنعكم من الحرث بن المغيرة النصري وروى ايضا حديثا في طريقه بجادة انه من اهل الجنة وقال النجاشي حارث بن المغيرة النصري من بني نصر بن معوية بصري روى عن ابي جعفر الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام وعن زيد بن علي ثقة ثقة عن ابي عبد الله في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال يعني بالعلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم

قد عرفت ان العلم علمان علم حقيقي هو العلم بحقايق الاشياء على ما هي عليها كما هو مسئول النبي ص واله في دعائه وعلم غير حقيقي هو معرفة الجزئيات المتغيرة وما يتعلق بالاعمال والافعال والعلم بالحكايات والروايات ولكل منهما خواص ولوازم يعرفها العارفون فمن لوازم الاول الخشية عن الله والحياء في الباطن لما خطر على القلب من جلال الله وخوف القرب والرجاء لا خوف المعصية والمحبة له والشوق اليه والى ملكوته الاعلى والانجذاب عن الدنيا والزهد فيها وتمني الموت لاجل لقاء الله والصدق في جميع الاقوال والاعمال والقناعة بالقليل والتواضع ومن خصايص الثاني الامن من مكر الله والخوف من عذاب المعصية لا من لا يستحقانه القرب والاستحياء من الخلق الظاهر لا من الذي يطلع في القلب ويطلع على الضماير والذكر والتسبيح باللسان والجوارح والظواهر لا الذكر بالقلب والضماير في السر فالعالم الحقيقي لم يزل في الخشية فهو التقوى والورع عن محارمه ظاهرا وباطنا فلا جرم يصدق فعله قوله وظاهره وباطنه وغيره في الاغلب على خلاف ذلك

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن اسمعيل بن مهران عن ابي سعيد القماط هو خالد بن سعيد ابو سعيد كوفي ثقة روى عن الصادق ع وفي كتاب الكشي قال حمدويه اسم ابي خالد القماط يزيد قال الشيخ الطوسي رحمه الله خالد بن يزيد يكنى ابا خالد القماط قيل انه ناظر زيديا فاظهر عليه فاعجب الصادق ع ذلك عن الحلبي عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر وفي رواية اخرى الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة لا فقه فيها الا لا خير في نسك لا ورع فيه

قد عرفت ان اسم الفقيه كان في اصل اللغة بمعنى الفهم مطلقا سواء كان في امور الدنيا او في امور الآخرة ثم خص في الزمان الاول بفقه النفس وما يحصل فيها من الحال فصار في العرف السابق خاصا بعلم حقايق الدين ومعارف الايمان وعلم طريق الآخرة وكيفية سلوك سبيلها ثم خص بعلم الفروع الشرعية في العرف اللاحق فيطلق على العارف بالمسائل الفرعية من العبادات والمعاملات والحدود وغيرها وان لم يعرف اصول المعارف واحوال القلب والمعاد وقوله ع من لا يقنط والقنوط اشد الياس من الشيء يقال قنط يقنط فهو قانط وقنوط والقنوط بالضم هو المصدر وقوله لا يقنط الناس من باب التفعيل للتعدية اي لا يجعلهم قانطين من رحمة الله وقوله لم يؤمنهم اي لا يجعلهم امنا والاحرف يعنى به الكلام للتنبيه ويقول الا ان فيه ما شاء الله فذكر سلام الله عليه الفقيه بالعرف المتقدم علامات اربع يعرف بها الاولى انه لا يقنط الناس من رحمته والثانية ان لا يؤمنهم من عذابه والثالثة ان لا يرخص لهم في شيء من معاصيه والرابعة ان يترك القرآن من حيث تلاوته والتدبر في اياته وسوره واستفادة العلوم كلها منه رغبة عن القرآن الى غيره من الكتب سواء كانت سماوية او غيرها اذ فيه علم الاولين والآخرين لمن كان له فهم فمن اعرض عن القرآن وتناول الكتاب العلم والعرفان من كتب الفلاسفة وغيرهم فهو ليس بفقيه ولا عالم ولعله انما اختار الناس بالفقيه دون الفقيه بذكر هذه العلامات على الخصوص له دون غيرها لان اكثر من يتسمى عند الجمهور بهذا الاسم في كل زمان يكون موسوما باضداد هذه الصفات ويوجد ما ذكرنا ان هذه المذكورات الاربعة كلها من

باب السلوب

باب السلوب فدل على ان الغرض التعريض بجهال العلماء السوء المتظاهرين بالفقه والتنبيه على ان الفقيه بالحقيقة من الذي صفاته على نقائض صفات هؤلاء المشهورين عند الخلق باسم الفقيه وهذا من باب تعريض المتكلم بضده بتصريح قوله من لا يقنط الناس من رحمة الله فيها اشارة الى مذهب المعتزلة القائلة بايجاب الوعيد وتخليد صاحب الكبيرة في النار وقوله ولم يؤمنهم من عذاب الله اشارة الى حال المرجئة ومن يجري مجراهم من المغترين بالشفاعة وقوله ولم يرخص لهم في معاصي الله اشارة الى حال الحنابلة ومن تشبه بهم كاكثر المتصوفة وقوله ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره اشارة الى حال الحنفية لانهم عملوا بالقياس وتركوا القرآن مهجورا وفي كلامه اشارة الى ان الفقيه غير هؤلاء واشباههم فتدبر وكن على بصيرة في دينك ثم اخذ ع في التنبيه على ان ظواهر هذه الصفات الحسنة المشهورة سواء كانت من باب العلم او من باب العمل اذا كانت معراة عن الاحوال الباطنية مما لا خير فيها ولا طائل تحتها بل ضررها في الآخرة اكثر من نفعها وخسارتها اكثر من ربحها كما نبه الله عليه بقوله مخاطبا لنبيه ص واله ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا الاية وقوله هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الاية وبقوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين الايات والمراد من العلم الذي ليس فيه تفهم هو احد امرين احدهما العلم التقليدي او الظني الذي ليس عليه برهان ولا حاصل من دليل قاطع والثاني العلوم النقلية والحكايات فان حافظي القصص والاخبار وناقلي الاحاديث والروايات ربما ظنوا بانفسهم انهم من جملة العلماء وانهم كذلك عند اكثر الناس والله يشهد انهم لكاذبون وكذا القراء ومن يجري مجراهم اذا لم يكونوا من المتدبرين في القرآن بل انهم والعابد بلا تفكر لا ينفكان غالبا من ضرب من النفاق العلمي وهو اشد انحاء النفاق واشار الى القسم الآخر وهو النفاق في العمل بقوله الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر وانما كانت تلك العبادة كذلك اذ لا خير فيها لان صاحبها لا يخلو عن اعجاب بنفسه واعجاب المرء بنفسه من المهلكات نفسه كما مر وههنا نكتة لطيفة وهي ان النفاق بالحقيقة عبادة عن ايثار الدنيا على الآخرة واختيار الادنى الاخس على الارفع الاشرف فكل من اثر العمل على العلم واعمال الجوارح على الحركات الفكرية واستعمال الحواس والمشاعر الجزئية على استعمال العقل والمدارك الكلية العقلية وكذا العلوم والصنايع الجزئية على العلوم الكلية والمعارف الحكمية فهو من اهل النفاق عند ذوي البصاير واصل هذه النفاقات استيلاء القوة الوهمية التي هي رئيس القوى الحيوانية والشيطانية وهي اعظم جنود الكفر وحزب الشيطان قبل ان اسلمت واطاعت وخدمت القوة العقلية التي هي رئيس قوى الملكية والقوى المسلمة المطيعة وهي اعظم جنود الحق وحزب الرحمن واما الرواية الاخرى فلما خالف لا تزيد على هذه الرواية الا بتبديل لفظ ليس فيها تفكر بلفظ لا فقه فيها في قوله الا لا خير في عبادة الى آخره وبزيادة الفقرة الاخيرة ههنا وهو قوله الا لا خير في نسك لا ورع فيه النسك وان كان معناه معنى العبادة كما هو المذكور في كتب اللغة ولكن ينبغي ان يكون فيه زيادة تأكيد كانه عبادة مع زهد وهو الورع فكان المراد انه لا خير في عبادة لا زهادة معها فان الزهد الحقيقي منشأه العرفان فلا يتحقق الا مع العلم ولعل فايدة هذه الزيادة الواقعة في الرواية الاخرى التنبيه على ان العبادة لا ينبغي ان تكون بدون الزهد في الدنيا ومعلوم ان ذلك لا يتحقق الا بالعلم بحقارة الدنيا وجلالة قدر الآخرة وان ما عند الله خير وابقى فثبت ان العلم هو الاصل في كل عمل صالح سواء كان كالعبادة او تركا كالزهد

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان النيشابوري جميعا عن صفوان بن يحيى هو ابو محمد البجلي بياع السابري كوفي قال الشيخ الطوسي رحمه الله ثقة اوثق زمانه عند اصحاب الحديث وغيرهم وكان يصلي كل يوم خمسين ومائة ركعة ويصوم في السنة ثلثة اشهر ويخرج زكوة ماله كل سنة ثلث مرات وذلك انه اشترك هو وعبد الله بن جندب وعلي بن نعمان

في بيت الله فتعاقدوا جميعا ان مات واحد منهم يصلي من بقي صلوته ويصوم عنه ويزكي عنه زكوته فمات
صاحباه وبقي صفوان بعدهما وكان يفي لهما فيصلي عنهما ويصوم عنهما ويزكي عنهما ويحج عنهما وكل شيء من البر
والصلاح يفعله لنفسه كذلك يفعله عن صاحبيه وكان وكيل الرضا ع وقال ابو عمرو الكشي اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح
عن صفوان بن يحيى والاقرار له بالفقه وروى عن محمد بن قولويه عن سعد عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن معمر بن خلاد
قال قال ابو الحسن ع ما ذئبان ضاريان في غنم غاب عنها رعاؤها باضر في دين المسلم من حب الرياسة قال لكن صفوان
لا يحب الرياسة وكانت له عند الرضا ع منزلة شريفة وتوكل للرضا وابي جعفر عليهما السلام وسلم مذهبه من الوقف وكا
له منزلة من الزهد والعبادة ومنه قال النجاشي انه ثقة ثقة عين روى ابوه عن الصادق ع ذكره الكشي في رجال موسى ع
وسلم مذهبه من الوقف وجماعة من الواقفة بذلوا له مالا كثيرا وكانت له منزلة من الزهد والعبادة وكان من الورع
والعبادة على ما لم يكن احد من طبقته وروى الكشي عن علي بن محمد عن احمد بن محمد عن علي بن الحسين بن داود القمي قال سمعت ابا جعفر
يذكر صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان بخير وقال رضي الله عنهما فما خالفاني وما خالفا ابي قط بعد ما جاءا فيهما انا قد
حسنه غير واحد وروى عن محمد بن قولويه عن سعد عن احمد بن محمد بن عيسى مثل ما تقدم الا ان فيه رضي الله عنهما برضاي عنهما
فما خالفاني قط وعن ابي طالب عبد الله بن الصلت القمي قال دخلت على ابي جعفر الثاني ع في آخر عمره فسمعته يقول جزى
الله صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان وزكريا بن آدم عني خيرا فقد وفوا لي ... صفوان بن يحيى فقال رحم الله اسمعيل بن
خطاب ورحم الله صفوان فانهما من حزب آبائي ومن كان من حزبنا ادخله الله الجنة مات صفوان بن يحيى في سنة عشر ومائتين
بالمدينة بعث اليه ابو جعفر ع بحنوطه وكفنه وامر اسمعيل بن موسى ع بالصلوة عليه عن ابي الحسن الرضا ع قال ان من علامات الفقه
الحلم والصمت   قوله من علامات الفقه يدل على ان كون الرجل فقيها امر خفي غامض لا يمكن لاكثر الناس
الاطلاع على حقيقته بكنهه فاحتيج في معرفة الفقيه الى هذه العلامات واللوازم ولو كان المراد من الفقه معرفة الفتاوى
الفرعية في الاحكام الشرعية والوقوف على الاقوال المختلفة فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها لكان الموصوف به معروفا
مشهورا عند الناس ولم يحتج في الاطلاع عليه الا الى هذه العلامات العلامة التي قد يوجد في غيره فعلم من هذا ان المراد
به غير ما هو المشهور عند الجمهور وذكر الغزالي في كتاب الاحياء انه سأل رجل الحسن البصري عن شيء فاجابه فقال ان الفقهاء
يخالفونك فقال الحسن ثكلتك امك وهل رأيت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه
المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفروع الفتاوى
ولست اقول ان اسم الفقيه لم يكن متناولا للفتاوى في الاحكام الظاهرة ولكن كان بطريق العموم والشمول او بطريق
الاستتباع وكان اطلاقهم على علم الآخرة اكثر فبان من هذا التخصيص تلبيس بعث الناس على التجرد له والاعراض عن علم
الآخرة واحكام القلب وجدوا على ذلك معينا من الطبع فان علم الباطن غامض والعمل به عسر والتوصل به الى طلب القضاء
والولاية والجاه والمال متعذر فوجد الشيطان مجالا لتحسين ذلك في القلوب بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو
اسم محمود في الشرع به   احمد بن عبد الله هو اما ابن عيسى بن مصقلة بن سعد القمي الاشعري
ثقة له نسخ عن ابي جعفر ع واما ابن احمد بن حكيم بضم الحاء ... واما ابن ابي بكر الوراق كان من اصحابنا ثقة
في حديثه مسكونا الى روايته روى عنه الصفار عن احمد بن محمد البرقي عن بعض اصحابه رفعه قال قال امير المؤمنين ع لا يكون
السفه والغرة في قلب العالم   السفه هو الخفة والطيش وسفه فلان رايه اذا كان مضطربا لا استقامة له والجهل
وقع في مقابلة الحلم في حديث جنود العقل والجهل والسفيه الجاهل وفي الحديث انما البغي من سفه الحق اي من جهله

وقد مر شرح معناه والظاهر ان السفه لازم للجهل لانه نقص ... ولذا ... بالاخرة الشايع والغرة هي
الغفلة من لوازم الثاني وظاهر الغفلة ... عنه وترك البحث والتفتيش عنه اعلم انه يستفاد من هذا الحديث ان اكثر
الموسومين بالعلم عند الناس ليسوا من العلماء واتمام من الجهلاء بالحقيقة وذلك لما نشاهد من اكثرهم من ... الفقهاء
السفهاء والمغترين وذلك لكونهم الى اهل الدنيا وسعيهم في طلب الجاه والشهرة وميلهم الى الشهوات واللذات
وشوقهم الى تقرب السلاطين والتفوق على الاقران والامثال وتهالكهم على كثرة الاتباع والمريدين واظهار
العداوة لمن لم يصدقهم ويرد عليهم او يناظرهم ولو في مسئلة واحدة وربما يهجموا على من ينكرهم بالضرب والشتم
والايذاء ان كانت لهم قدرة او بالتكفير والطعن ان لم يكن وسائر ما يصدر عنهم مما يجري مجرى هذه الامور
وجميع ذلك سفه وغرور كما لا يخفى على من له بصيرة قلبية فتعين ان العلم الممدوح عند الله ورسوله واوليائه عليه
وعليهم السلام نوع آخر من العلم يباين هذا الذي هو معروف عند الناس مباينة بالحقيقة لا لاجل الزيادة والنقصان
او الشدة والضعف فان هذه الامور المشهورة كلما ازداد واكثر ... الامعان فيه كان صاحبه اكثر احتجابا
عن المعبود وازداد بعدا عن الحق والى هذا اشار بقوله ع ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم
بمؤمنين وقوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم
هم السفهاء ولكن لا يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا   وبهذا الاسناد
عن محمد بن خالد عن محمد بن سنان رفعه قال قال عيسى بن مريم ع يا معشر الحواريين لي اليكم حاجة اقضوها لي قالوا
قضيت حاجتك يا روح الله فقام فغسل اقدامهم فقالوا كنا نحن احق بهذا يا روح الله فقال ان احق الناس
بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ثم قال عيسى ع بالتواضع تعمر الحكمة
لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل   المراد بالحواريين اصحاب عيسى ع اي خلصائه وانصاره
واصله من التحوير التبييض قيل انهم كانوا قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها ومنه الخبز الحواري الذي نخل مرة
بعد مرة قال الازهري الحواريون خلصان الانبياء عليهم السلام وتأويله الذين اخلصوا ونقوا من كل عيب قوله
قضيت بصيغة المجهول رعاية للادب وفي بعض النسخ قضينا حاجتك وفي بعض النسخ وقع غسل اقدامهم بدله
قبل اقدامهم السهل من الارض خلاف الحزن والصعب الغرض من هذا الحديث اثبات ان العالم يجب ان يكون متواضعا
منكرا ... ذلك فذكر ان عيسى روح الله ع غاية رفعته وجلالته وعلمه وشرافة ذاته تواضع لاصحابه غاية
التواضع من وجوه الاول انه قبل اقدامهم وهذا غاية ما يصنع للتواضع والثاني انه استأذن في ذلك
منهم اولا رعاية للادب الثالث انه جعله مطلوبا له وسماه حاجة اليهم والرابع انه صنع ما صنع لمن هو دونه وهم ناصروه
وتلامذته والمستفيدون منه والمقتبسون من مشكوة نوره ثم قال في جواب قولهم نحن احق بهذا الصنع ان احق
الناس بالخدمة هو العالم وان كان بالقياس الى من دونه ثم اخذ في بيان فائدة ما فعله وغاية ما صنعه من التواضع
الخدمة وجعلها غايتين احداهما متعدية والاخرى لازمة اما الذي يتعدى الى الغير فهو تعليمهم ذلك منه واقتداؤهم
بهم وذلك لكي ينتفعوا كما انتفع به ويستكملوا واما الثانية وهي الغاية الذاتية والاصلية في فعل التواضع فاثبتها
بقوله ع بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر واكد في بيان هذا الحكم بمثال كما هو عادة الانبياء والرسل عليهم السلام حيث
اتوا بالامثال لصور الحقائق الغامضة العقلية بكسوة الامثلة الحسية وذلك لان اكثر الناس يغلب عليهم الجهة الحسية فلا
يمكنهم ادراك البراهين العقلية ولا تجريد المعاني عن ملابس الصور ... الذين ... اذهانهم وكلت عقولهم وهم الاقلون

فلفرط ذكائهم وقوة حالهم يتفطنون بالحقائق بواسطة الامثال المضروبة للناس كما قال سبحانه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون واما الوجه العقلي والسبب اللمي في ذلك ان العلم الحقيقي كالعقل لا يحصل للانسان الا بحدوث فطرة ثانية ونشأة اخرى غير الفطرة الاولى المشتركة بين الناس كلهم ونسبة الاولى الى الثانية كنسبة الجنين الى النوع ونسبة الحيوانية الى الانسانية الغالبة ولا يمكن الترقي من نشأة الى نشأة اخرى الا بالانتقالات وتبدلات من شأن الى شأن وحينئذ لعدم الاولى وتوابعها واحكام الثانية ونتائجها فالتواضع والخشوع ولين الجانب وخفض الجناح ودفع الملك سابقها هو من هذا القبيل بما انه يجلب في لطافة النفس وصفائها وسرورها بمنزلة زجاجة لا لون لها وصفحة لا نقش لها فلاجل ذلك يقبل الحيات العقلية والعلوم الالهية فاذا امعن المريد للحق في الرياضة ودفع الانانية ومحو الصفات والانانية حدث لنفسه فطرة ثانية وصار مثل مرآة مجلوة يتراءى بها الحقائق كما هي واما اذا اتصف نفس الانسان باضداد تلك الصفات فازدادت قساوة وغلاظة فانجمدت وتراكمت عليها الظلمة والجهالة فتحتجب وتبعد عن قبول اثر الرحمة وفيض النور فهذا هو بيان لمية قولهم بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر

علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن معبد قال النجاشي وهو بغدادي من اصحاب الهادي له كتاب روى عنه ابراهيم بن هاشم وفي الفهرست روى عنه موسى بن جعفر عمن ذكره عن معوية بن وهب عن ابي عبد الله ع قال كان امير المؤمنين ع يقول يا طالب العلم ان للعالم ثلث علامات العلم والحلم والصمت وللمتكلف ثلث علامات ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة

لما كان كثيرا ما يقع للطلبة المريدين للعلم اشتباه بين العالم النحرير والمتكلف الجاهل المتكبر فيتبعون لمن يضلهم عن الطريق ويغويهم عن سواء السبيل فيبطل استعدادهم ويضطرب احوال اعتقادهم فاراد امير المؤمنين ع ترحما عليهم واشفاقا بهم ان يعلمهم طريقة معرفة العلماء المحققين والتمييز بينهم وبين المدعين المضلين لئلا يضيع اوقاتهم في طلب ما لا يمكن الوصول اليه ولا يتعطلوا عما خلقوا لاجله بسبب الانحراف عن نهج الهداية والخوض في مسالك الغواية فضلوا واضلوا الا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا فعين ع لهم علامات واوصافا يوصف بها العالم المحق المستبصر وعلامات واوصافا يوصف بها الجاهل المتجبر ليحصل لهم التمييز بينهم ويرتفع عنهم الاشتباه بينهما اما علامات العالم المذكورة ههنا فثلث احدها وجود العلم فان قلت فهذا يرجع الى تعريف الشيء بنفسه قلنا المطلوب معرفة العالم الحقيقي الذي يحصل للانسان الاقتداء به والاهتداء بهديه وله علامات متعددة يحصل من مجموعها تلك المعرفة ثم العلم الذي هو احدى العلامات يجب ان يكون نفس العلم الذي هو بها عالم حقيقي فان ذلك ملكة نفسانية نورية يقذفه في قلوب من يشاء وفضل الله يختص به من يشاء من عباده وهذا كرشة ما دونه من عرف ذلك النور فيجوز ان يكون من جملة العلامات وثانيها الحلم وهو التمكين والوقار عن السفه والطيش وثالثها الصمت وهو السكوت الا عند الضرورة واما علامات الجاهل المموه بصورة العلم والمتشبه في التكلف بزي العلماء بحسب ما ذكر ههنا فهي ايضا ثلث احدها ان من عادته وصنعته ينازع من فوقه بالمعصية وذلك لان غرضه الاصلي من المباحثة والمناظرة اظهار الفضيلة والعلم عند العوام والجهال فاذا ناظر من دونه لم يظهر عندهم فضيلة واذا ناظر من فوقه فلا يمكنه المعاندة معه بوجه الحق والابطال فينازعه بوجه العناد والمراوغة والافتراء ونحوها ليدلس على الناس انه الغالب الفاضل في البحث فيحصل مطلوبه وهو الجاه والقبول عند الخلق وان كان عاصيا مردودا عند الله والثانية انه يظلم من دونه بالغلبة اي بفعل الزام من هو دونه في القدرة والاعتبار بسبب الغلبة والجاه ونحوهما لا بسبب قوة العلم والثالثة انه يظاهر سلاطين الظلم وامراء الجور ويعاونهم على ظلمهم ويصدقهم في كذبهم وجورهم لانه بالتقرب اليهم يحصل له اغراضه الدنياوية من الجاه والمال والشهرة التي لاجلها اكتسب العلم ومعلوم ان التقرب اليهم والمنزلة عندهم لا يمكن الا بمظاهرتهم ومعاونتهم

على ظلمهم وجورهم وكذبهم ويحتمل ان يراد باللفظ صيغة المصدر وقوله ع يظاهر الظلمة اي يعاون وينصر جانب الظلم والظلمة كما في حديث علي ع انه نادى يوم بدر وظاهر اي نصر واعان الحق والاسلام واما فعل الجاهل المدعي للعلم فمعاونة الظلم والجور لانه عند ظهور العدل واقامة الحق لم يبق له فضيلة ومنزلة عند احد بل ينكشف عواره وتدحض حجته ويدحض باطله وهكذا حال اعداء الله يوم الحساب فان يوم العدل اشد على الظالم من يوم الجور على المظلوم

وهو الباب السابع من كتاب العقل والعلم وفيه حديث واحد

علي بن محمد بن عبد الله ابو الحسن القزويني القاضي وجه من وجوه اصحابنا ثقة في الحديث قدم بغداد سنة ست وخمسين وثلثمائة ومعه من كتب العياشي قطعة وهو اول من اوردها بغداد ورواها عن ابي جعفر احمد بن عيسى العلوي عن العياشي كذا في صه وفي كتاب النجاشي وفيه اشكال وهو ان هذا التاريخ بعد وفاة الكليني لان وفاته سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ويمكن التقصي عنه بانه يحتمل ان يكون ملاقاة الشيخ اياه قبل قدومه بغداد بمدة هي ازيد من اثنين وعشرين سنة عن احمد بن محمد بن خالد عن سليمان بن جعفر الجعفري عن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار ابو محمد الطالبي الجعفري روى عن الرضا ع وقد روى ابوه عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام وكانا ثقتين صه وفي الفهرست بن جعفر الجعفري ثقة من اصحاب الرضا والكاظم ع وروى الكشي عن الحسن بن علي عن سليمان بن جعفر الجعفري قال قال العبد الصالح لسليمان بن جعفر يا سليمان ولدك رسول الله ص قال نعم وولدك علي مرتين قال نعم قال وانت لجعفر رحمة الله عليه قال نعم قال ولولا الذي انت عليها ما انتفعت قال النجاشي له كتاب عبد الله بن محمد بن عيسى روى عنه عن ذكره عن ابي عبد الله ع قال كان امير المؤمنين ع يقول ان من حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال ولا تاخذ بثوبه واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك ولا تشر بيدك ولا تكثر من القول قال فلان وقال فلان خلافا لقوله ولا تضجر بطول صحبته فانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتى يسقط عليك منها شيء والعالم اعظم اجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله

قوله ع لا تكثر من عرف التي يعنون بالمخاطب من باب تعرف اشار اليه بحذف المفعول وهو الضمير العائد الى العالم وكذا في قوله ع ولا تشر بيدك اي لا تغمزه بعينك ولا تشر اليه بيدك ويحتمل ان يكون المراد ان النهي عن فعل الغمز بالعين والاشارة باليد في حضوره وان كان بالقياس الى غيره لان ذلك ينافي التعظيم والحرمة ولذلك حذف المفعول لان الغرض نفس الفعل مطلقا وكذا الحال اذا كان المطلوب اثبات اصل الفعل كقولك فلان يكسو وفلان يعطي او المقصود اثبات اهل الكتابة او الرواية قوله ع ولا تكثر القول اي لا تكثر من نقل قول الغير عنده خلافا لقوله وقوله ع لا تضجر صيغة نهي من باب تفعل اي لا تتضجر فحذف احدى التائين كما هو القياس فيما في الفاظ الحديث لا ستره فيها

اعلم ان لكل من العالم في تعليمه والمتعلم في تعلمه حقوقا على الآخر ووظايف بالقياس اليه اما حق العلم على المتعلم فلا يعرف قدره الا الله لان حقه اعظم من حق الوالد لولده وانما وقعت الاشارة في هذا الحديث الى ما هو الجلي المكشوف منه وهي رعاية الآداب الظاهرة بالنسبة اليه واما وظيفته بالقياس الى المتعلمين فامور الاول ان يشفق عليهم وان يجريهم مجرى بنيه كما روي عنه ص وآله انه قال انما انا لكم مثل الوالد لولده فيكون قصده انقاذهم من نار الآخرة التي تطلع على الافئدة ولذا كان حقه اعظم من حق الوالدين فان الوالدين سبب الوجود الدنيوي المنقطع والحيوة الدنية المنقطعة وانما المعلم هو المفيد للحيوة الاخروية الشريفة الدائمة اعني معلم العلوم الاخروية ولولا تعليمه لانساق ما حصل من جهة الآباء الى الهلاك الدائم واما التعليم لعلوم الدنيا لا على قصد الآخرة فذلك هلاك واهلاك نعوذ بالله منه الثاني ان يقتدي بصاحب الشرع ص وآله فلا يطلب على افادة العلم اجرا ولا يقصد جزاء منهم ولا شكورا بل يعلم

لوجه الله تعالى وطلبا للتقرب اليه ولا يرى لنفسه منة عليهم وان كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم اذ ثوابك في التعليم
اكثر من ثوابهم في التعلم عند الله تعالى ولولا المتعلم ما نلت هذا الثواب ومثاله في المحسوس كالذي يعير الارض لتزرع فيها
لنفسك زراعة فمنفعتك بها تزيد على منفعة صاحب الارض فالمتعلم ايضا هذب قلبه لان يتقرب الى الله بزراعة
العلوم فيها وانتفاعك منها ازيد من انتفاعه فلا تطلب الاجر الا من الله فان الله قال لنبيه ص وآله قل لا اسئلكم عليه اجرا
الثالث ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي اليه ما لا يبلغه عقله اياه فينفره او يخبط عليه عقله اقتداء بسيد المعلمين
عليه وآله حيث قال نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم ويقول المعلم الثاني امير المؤمنين واومى
الى صدره الشريف ان ههنا علوما جمة لو وجدت لها حملة فان قلوب الاحرار قبور الاسرار فلا ينبغي ان يفشي العالم
كل ما يعلمه الى كل احد قال النبي ص وآله لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها شر
من الخنزير وسئل بعض العلماء عن شيء فلم يجب فقال السائل اما سمعت النبي ص وآله يقول من كتم علما
نافعا جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب فان جاء من يفقهه فكتمته فليلجمني وقول الله تعالى ولا
تؤتوا السفهاء تنبيه على ان حفظ العلم ممن يفسده ويضره اولى وليس الظلم في اعطاء غير المستحق باقل من الظلم في منع المستحق وما
احسن ما قيل فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم الرابع ان يزجر المتعلم عن الاخلاق الردية بطريق
التعريض ما امكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف
ويهيج الحرص على الاصرار وعنه ص وآله لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء وينبهك على هذا
قصة آدم وحوا عليهما السلام وقصدهما الى ما نهيا عنه ولو هو ادون شيء من ثمار الجنة ولان التعريض يميل
بميل النفوس الفاضلة والاذهان الذكية الى استنباط معانيه فيفيد فرح التفطن لمعناه رغبة في العمل به ليعلم ان
ذلك مما لا يعزب عن فطنته الخامس ان يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لان العلم يدرك بالبصائر
والعمل بالابصار وارباب الابصار اكثر فاذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئا وقال للناس لا تتناولوه
فانه سم مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم عليه ويقولون لولا انه اطيب الاشياء والذها لما كان يستأثر به قال
تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولذلك كان وزر العالم في معاصيه اكثر من وزر الجاهل اذ يزل بزلته عالم كثير ويقتدون به
فهذه خمس وظائف من جملة وظائف المعلم وهي كثيرة لكن معظمها واهمها ما ذكرناها واما وظائف المتعلم واداب
ه وظائفه فهي ايضا كثيرة نذكر منها ستة الوظيفة الاولى طهارة النفس عن رذائل الاخلاق وذمائم الصفات اذ
النفس القابلة لتجلي الصور العلمية بمنزلة المرآة القابلة لتجلي الصور الحسية والمرآة اذا تكدرت بالرين والغشاوة
والطبع لم تقبل شيئا وكذا النفس اذا تلطخت بادناس الاخلاق الذميمة وادناس الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية
لم تقبل شيئا من العلوم الحقة فلا بد من تهذيبها وتطهيرها اولا ثم الى تنويرها وتصويرها بالعلم ثانيا واذ كان
العلم عبادة القلب وصلوة السر وقربة الباطن الى الله تعالى فكما لا تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا
بتطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته عن خبائث
الاخلاق وانجاس الصفات وقال تعالى انما المشركون نجس تنبيها للعقول على ان الطهارة والنجاسة غير مقصورة على الظواهر
المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر اي باطنه ملطخ بالخبائث والنجاسة عبارة
عما يجتنب ويتنفر عنه وخبائث الباطن اهم بالاجتناب لانها مع خبثها في الحال مهلكات في المآل ولذلك قال ص وآله
لا يدخل الملائكة بيتا فيه كلب والقلب هو بيت منزل الملائكة ومهبط اثرهم والصفات الردية مثل الغضب والشهوة والحقد

والحسد والكبر والعجب واخواتها كلاب نابحة وسباع ضارية فانى يدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب والسباع
ونور العلم لا يقذفه الله في القلب الا بواسطة الملائكة لقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا الاية وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم الى القلوب انما يتولاها الملائكة الموكلون بالعلو
م وهم اجل قدرا واشرف جوهرا من الملائكة الموكلين بالاعمال فهم المقدسون المطهرون المنزهون عن المذمومات وانما
فلا يلاحظون الا طيبا ولا يعمرون بما عندهم من خزائن رحمة الله الا طاهرا فان قلت كم ترى من الطلاب من هو ردي
الاخلاق وقد حصل العلوم قلنا هيهات ما ابعده عن معرفة العلم الحقيقي النافع في الآخرة والذي يعرفه العالم انه
يعلم ويعمل ويرى ان العلم نور يقذفه الله في القلب ليس ذلك بكثرة الرواية وحفظ الاقوال ولا بقوة المباحثة والجدال
ولو كنت عرفت مراتب العلم وعرفت علم الآخرة استبان لك ان اكثر من يعدون من العلماء الفحول والبارعين في الفروع
والاصول الذين اشتغلوا به ويسموه علم الدين ليس لهم عن الحق شيء من حيث كونه علما وانما الفائدة والعناية فيه
من حيث العمل اذا كان القصد فيه التقرب الى الله والاخلاص له والحاصل ان هذه العلوم المشهورة عند الجمهور
من باب الاعمال لانها متعلقة بها وثوابها ثواب الاعمال واجرهم فيها الاجر على اجر الاعمال لانها كالجزء منها و
اما العلم المحض المطلق الذي يترتب عليه نيل رتبة العلماء من حيث كونهم علماء فذلك علم آخر غير متعلق بعمل ولا
بكيفية عمل ولا حاجة فيه الى نية التقرب زائدة عليه لانه نفس التقرب اليه ثم الوظيفة الثانية ان يقلل علايقه من شواغل
الدنيا كالاهل والولد والوطن والمال والجاه وغيرها بل يجب ان يكون المريد الطالب بسيط المطلب جمع الهمة
حتى لا يشغله شيء عن سلوكه وذلك لان الذهن لا يشغله شان عن شان ويمكنه الجمع بين الحق والخلق ولا يلهيه تجارة
ولا بيع عن ذكر الله وانما يمكن ذلك لمن يتحقق له بعد تحصيل الكمال وحصول الملكة الراسخة في العلم لا سيما
في بداية السلوك واوايل الحال اللهم الا ان يكون جوهر نفسه جوهرا قدسيا في غاية الانارة والصفا يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا يقع على سبيل الشذوذ كنفس النبي والولي الكامل واما نفوس امثالنا فكما
قال ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فمهما توزعت الفكرة قصرت عن ادراك الحقايق كما قيل لذلك قيل العلم
لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك والفكرة الموزعة على امور متفرقة كجدول تفرق ماؤه فنشفت الارض بعضه واختطف
الهواء بعضه فلا يبلغ شيء منه الزرع الوظيفة الثالثة ان يلقي المتعلم المريد زمام امره بالكلية الى المعلم المرشد ويذعن له
في كل ما يعين له من العلم المناسب لرتبته وحاله ويحصل نفسه بين يديه كالمريض الجاهل بين يدي الطبيب الحاذق يداويه
بما يشاء من الدواء بل كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء فيذعن لما ينقله من علم الى علم الوظيفة الرابعة
ان يتواضع له في الظاهر وغيره كما يعتقده ويتعاهد له في الباطن فان الاعمال الظاهرة مؤكدات للاحوال القلبية
فيطلب الثواب بخدمته وطاعته ونيل الشرف الذي لم يبلغ اليه قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت اليه
بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله ص وآله فقال ابن عباس هكذا
امرنا ان نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا ص وآله وقال ص وآله
ليس من اخلاق المؤمن الملق الا في طلب العلم ومن تكبر على العلم بان يستنكف من الاستفادة الا من المشهورين فهو عين
الحماقة فان العلم سبب النجاة من الهلاك الدايم فما الحال بمن يطلب مهربا من سبع ضار يفترسه فيرشده رجل الى الهرب
فلا يقبل منه الارشاد لانه خامل غير مشهور فالحكمة ضالة المؤمن يغنمها حيث يظفر بها ويتقلد المنة لمن ساقها اليه
كائنا من كان الوظيفة الخامسة ان لا يدع طالب العلم شيئا من العلوم المحمودة ونوعا من انواعها الا وينظر فيه نظرا يطلع

مقصده وغايته ويقع على مجامع معضلاته وحل مشكلاته فان سائر العمر طالب لتحرير به ولا اشتغل بالعلم الذي هو
الاهم فاشتغل به واكتفى من البقية بطرف واياه وان تكاد شيء من العلوم المتعادة فان ذلك منشاؤه الجهل به كما قال
الناس اعداء ما جهلوا قال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم قال الشاعر ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مرا به الماء الزلالا فالعلوم على درجاتها انواع شتى وبعضها فوق بعض فمنها مقربة للعبد الى الله او معينة له
على سلوك طريق القرب نوعا من الاعانة ولكل منها درجة وللعبد بحسبها درجة في الآخرة اذا قصد به وجه الله وذلك بحسب
الترتيب في تحصيلها زمانا او كمية وشرفا واهتماما حتى لا يصير بعضها حجابا عن بعض سيما الادنى عن الاعلى والوظيفة الثانية
ان يعرف المتعلم السبب الذي به ينال شرف العلم ويعلم اي العلوم اشرف واجل وذلك قد يخفى على اكثر الطلبة وغيرهم واعلم
ان ذلك يراد به ثلاثة امور احدها شرف الثمرة والثاني وثاقة الدليل والثالث شرافة الموضوع فاذا قيس
علم بعلم فانما يحكم بشرف احدهما على الآخر بواحد من الامور الثلاثة او باكثر وربما كان احدهما اشرف من الآخر بوجه والآخر
اشرف منه بوجه آخر وذلك كعلم الشريعة وعلم الطب فان ثمرة احدهما سلامة العاقبة وثمرة الآخر سلامة الدنيا فيكون
علم الشريعة اشرف اذ لا تفاضل بينهما في وثاقة الدليل لكون الدليل في كل منهما ظنيا ولا في فضيلة الموضوع لكون
الموضوعين متغايرين لان موضوع احدهما بدن الانسان وموضوع الآخر فعله ومثل علم الحساب وعلم النجوم فان الحساب
اشرف لوثاقة ادلته واذا نسب الحساب الى الطب كان الطب اشرف باعتبار ثمرته والحساب باعتبار الادلة وملاحظة الثمرة اولى
ومثل علم الحيوان وعلم المعادن فان الاول اشرف باعتبار الموضوع واذا قيس علم الحيوان الى الحساب كان الاول اشرف
باعتبار الموضوع والثاني اشرف باعتبار الادلة وبما ذكرنا يتبين ان اشرف العلوم العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله
والعلم بالطريق الموصل الى هذه العلوم وهو علم النفس اما من جهة الموضوع فلان موضوعه اجل واجل وارفع من ذات الله ثم
من جواهر الملائكة والقلم الاعلى واللوح المحفوظ والكتب المكرمة عن الادناس والرسل المطهرين عن الآثام والوسواس واما
من جهة الدليل فبراهين هذا العلم ثابتة ضرورية دائمة غير متبدلة زمانا ووضعا او شروطا واما الثمرة فلا ثمرة اتم
من السعادة الحقيقية الاخروية واعلى لقاء الله تعالى ومجاورة المقدسين ومصاحبة المقربين فاياك ان ترغب الا في
الاعلى فتكون حريصا على معرفة هذا السر المكنون والكنز المخزون الخارج من بضاعة الفقهاء والمتكلمين ومن صناعة اهل
والطبيعيين وانما يستنبط من النظر في كتاب الله المبين واحاديث رسوله الامين وكلمات اهل بيته الطاهرين سلام الله
عليه وعليهم اجمعين وهو بحر لا يدرك منتهى غوره واقصى درجة البشر فيه رتبة الانبياء ثم الاولياء ثم الذين
يلونهم وحكي انه دونت صورة حكيمين من الحكماء المتعبدين في مسجد وفي يد احدهما رقعة وفيها ان احسنت كل
شيء فلا تظنن انك احسنت شيئا حتى تعرف الله وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء وفي يد الآخر كنت قبل ان
عرفت الله اشرب واظمأ حتى اذا عرفته رويت بلا شرب فهذه ست وظائف من وظائف طالب العلم خصصناها
بالذكر فان لكل من المعلم والمتعلم وظائف اذا باكثرة وانما اقتصرنا على ما هو اهم واوفق واشرف وتركنا
سائر الآداب الحسنة والوظائف الفاضلة تعويلا على المذكور في كتب الاخلاق وغيرها كرسالة آداب المتعلمين للمحقق
الطوسي قدس سره واخرى لبرهان الملة والدين واعلم ان العلوم بالقياس الى سلوك الآخرة وطلب المقصد
الاعلى والثمرة العظمى على ثلاث درجات واقسام قسم يجري مجرى اعداد الزاد والراحلة في السفر وذلك كعلم
الفقه وعلم الطب فيما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا لان البدن مركب النفس في سفر الآخرة وقسم يجري مجرى سلوك
البوادي وقطع العقبات وهو علم تطهير الباطن عن كدورات الصفات وخبائث الملكات وقطع تلك العقبات

الشامخة ووضع مودتها عن القلب هو سلوك طريق السعادة ولا بد فيه من علم متكفل لمعرفة عجبات هذا الطريق
ومنازله وهو علم تهذيب الاخلاق وعلم السياسات والعلم بهذه والامور التي هي الاعمال القلبية غير نفس العمل
والمباشرة ولكن لا يتم العمل بدون العلم والقسم الثالث يجري مجرى حضور المنزل واجابات الموطن ومشاهدة
وهو العلم بالله وملائكته واضرابه الاولية وهذا العلم يقال له علم المكاشفة والقسمان الاولان يقال لهما علم المعاملة
واعلم ان النجاة غير الفوز بالسعادة فالنجاة والسلامة حاصلة لكل سالك للطريق نحو مقصده واما الفوز با
لسعادة فلا ينالها الا العارفون اولئك المقربون المنعمون فلهم روح وريحان وجنة نعيم واما السالكون الناجون
فهم اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما المتخلفون عن السلوك نحو المقصد فهم اصحاب الشمال فنزل
من حميم وتصلية جحيم   وهو الباب السابع من كتاب العقل والعلم وفيه ستة احاديث
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن ابي ايوب الخزاز بالخاء المعجمة
والزاي قبل الالف والزاي بعدها وقيل قبلها ايضا اسمه ابراهيم بن عيسى وقيل ابن عثمان في النجاشي من اصحاب الصادق
وفي صه ثقة كبير المنزلة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن الكاظم عليهما السلام وفي كتاب ابن داود قال محمد بن مسعود
عن علي بن الحسن ابو ايوب الخزاز كوفي اسمه ابراهيم بن عيسى وقيل ابن عثمان ثم ابراهيم بن عثمان الخزاز المكنى بابي ايوب ثقة
ثقة وعن الشهيد الثاني ره ظاهر الحال ان ابن عثمان هذا هو ابن عيسى والذي فيه قولان ابن عثمان وابن عيسى وهو الذي
يقتضيه طبقته وكلام غيره من علماء الفن انتهى قال الفاضل الاسترابادي بعد ما نقل كلام الشهيد فلا يخفى ان
ما فيه من علامة السهو ايضا عن سليمان بن خالد وهذا ابن خالد مولى عفيف ابو الربيع الاقطع خرج مع زيد
فقطعت اصبعه لم يخرج من اصحاب ابي جعفر ع غيره ثقة صاحب القرآن وقال البرقي سليمان بن خالد البجلي الاقطع كوفي
كان خرج مع زيد بن علي فافلت وفي كتاب سعد انه خرج مع زيد فافلت فمن الله عليه وتاب ورجع وكان وجيها
روى عن الصادق والباقر عليهما السلام وكان الذي قطع يده يوسف بن عمر بنفسه مات في حياة ابي عبد الله ع
في معنا واحاديث ذكرناها في كتابنا الكبير وقال الشهيد الثاني ره سليمان بن خالد ابو ثقة النجاشي ولا
الشيخ الطوسي لكن روى الكشي عن حمدويه انه سأل ايوب بن نوح عنه ثقة هو فقال كما يكون الثقة فالاصل في توثيقه
ايوب بن نوح وناهيك به انتهى وقال الكشي محمد بن الحسن وعثمان بن حامد قالا حدثنا محمد بن يزداد عن محمد بن الحسين عن
فضالة عن مروان بن مسلم عن عمار الساباطي قال كان سليمان بن خالد خرج مع زيد بن علي فقال له رجل ونحن وقوف في ناحية
وزيد في ناحية ما تقول في زيد هو خير ام جعفر قال سليمان قلت والله ليوم من جعفر خير من ايام الدنيا من زيد فحرك دابته
واتى زيدا فقص عليه القصة قال فمضيت نحوه فانتهيت الى زيد وهو يقول جعفر امامنا في الحلال والحرام عن ابي عبد الله ع
قال ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه   معنى الفاطمة واضح ودليله معلوم لانه اذا كانت
زلة العالم كما سبق فكان موته موت العالم فان حياة الفقيه حياة من قلوب من العالمين
علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام
ثلمة لا يسدها شيء   الثلمة الخلل في الحيطان وغيره وثلم من باب علم فهو اثلم بين الثلم وثلمته من باب ضرب ثلما
فانثلم وثلم تثليما شدد للتكثير وفي السيف ثلم وفي الاناء ثلم اذا انكسر من شفته شيء وفي الحديث نهى عن
الشرب من ثلمة القدح اي موضع الكسر قيل انما نهي عنه لانه لا يتماسك عليها فم الشارب وربما انصب الماء على ثوبه وبدنه
وقيل لان موضعها لا يناله التنظيف التام اذا غسل الاناء وقد جاء في لفظ الحديث على بعض الروايات انه مقعد الشيطان ولعله

اراد به عدم الطاعة واعلم ان قوله ع ثلم في الاسلام استعارة بالكناية شبهها الاسلام بحائط او بيت والعالم بمنزلة ما يسد به من الخلل به وهذا كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله والرسل البنوة بالحائط من اللبن وقد كمل الا موضع لبنة واحدة وكان صلى الله عليه وآله تلك اللبنة فختمت به النبوة وههنا اشكال وهو انه اذا مات فقيه يحتمل ان يوجد بدله فقيه واحد او اكثر افضل منه يسد به الخلل الواقع في الاسلام ويمكن دفعه بان المراد بالثلم في المؤمن الفقيه الجنس وقد ثبت ان ارتفاع الجنس برفع جميع افرادها فكذا حكم الموت لانه عدم محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب

عن علي بن ابي حمزة قال سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر ع يقول اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله عليها وابواب السماء التي كان يصعد فيها باعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها اعلم ان العالم الحقيقي هو الذي يحضره عند صور الاشياء وحقايقها والاشياء ضربان ضرب منهما ما صورة ذاته مخلوطة بالامور الغريبة والغواشي والعوارض التي اذا عرضت لشيء يجعلها جزئية قابلة للتجزي والانقسام والعدم والفساد وضرب آخر ما ليس كذلك بل صورة ذاته الا التي اخرى وحقيقة ذاته مجردة عن الملبوسات الحسية والغواشي المادية فالقسم الاول كعالم الدنيا وكل ما فيها والقسم الثاني عالم الآخرة وعالم الملكوت اذا تقرر هذا فنقول شأن عالم الحكيم ان ينظر اولا في الموجودات التي في هذا العالم ويعرف حقيقة كل نوع من الجمادات والنباتات واقسام الحيوانات ويفرق بين ذاتياتها وعرضياتها ويجرد صورة ذاتها وحقيقتها عن الملابس من الغشوات والغواشي الغريبة ثم ينظر في اسبابها وعللها وغاياتها ومنافعها فيعرف بها موجدها الحقيقي ذي اسبابها فيستكمل ذاته بتلك المعارف والصور العقلية فيصير كانها اجزاء ذاته ثم ينتقل منها ويرتقي بذهنه الى عالم الربوبية شاهدا هناك تلك الحقايق الصافية عن الكدورات المطهرة عن الادناس والظلمات مسافرا من الخلق الى الحق فاذا كان الامر كذلك فلكل موجود مما في عالم الارض بقاعها وابنيتها معنوية وحيوية ذاتية وانجذاب طبيعي الى ذات العالم لما علمت من كون بواطنها وذواتها متصلة به اذ كل ما في هذا العالم الحقيقة وجاذبة بها بحقيقة وجوده فاذا مات المؤمن العارف الحي بحمد ربه لحق بعالم الملكوت بكت عليه الملائكة الارضية واهل البقاع الارضية لان هو باتها الجزئية من جنس ما يصحبه من الحيوانات الروحانية وكذا ابواب السماء اي اطباقها ونفوسها التي يصعد اليها اعمال بني آدم اي نتايج اعمالها وافعالها وغاية علومها وافكارها التي لا تزيد على ذاتها وكمالات ذاتها واما قوله ع وثلم في الاسلام الخ فوجهه كما مر سابقا الاشارة اليه ان الاسلام عبارة عن مجموع اعتقادات عقلية وقوانين كلية معلومة بالبراهين واهل الاسلام اما عارفون بهذه الاعتقادات عرفانا عقليا او كشفيا او متلقون تقليدا او وهما والاعتقاد التقليدي قابل للاختلال والزوال بادنى شبهة فلو لم يكن في هذا العالم ذوات كاملة نورية حاملة لهذه الاصول الاسلامية حافظة لها بالبراهين دافعة عنها شبهة المنكرين واوهام المضلين لما بقيت قواعد الدين وعقايد المسلمين مستمرة محفوظة مصونة الى يوم الدين بل يتثلم شيئا فشيئا الى ان يندرس ويضمحل بالكلية نعوذ بالله من ذلك فقد شبه الاسلام بمدينة هي مدينة السلام المحفوظة اهلها من جور الطغاة وعقارب الجن ومردة الشياطين والعلماء والفقهاء بمنزلة حصونها وحيطانها وكل مؤمن عالم وعارف بمنزلة حصة من حصن او جزء من حائط فاذا مات ثلم لا يسدها الا شيء آخر خلف مثله في العرفان واليقين وعنه عن احمد بن محمد عن

ابن محبوب عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله ع قال ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه شرح الفقاهة واضح واما الوجه في سرور ابليس بموت الفقيه وهو العارف بالمعارف الالهية وكيفية السلوك على الصراط

بالاعمال

بالاعمال الصالحة الاعتدالية فلان شأنه ومقصده ما هو شأن ابليس وقصده لان شأن العالم افادة العلم وتعليم الحق والارشاد الى سبيل الهداية والحث الى طاعة الله والتقرب اليه وشأن ابليس القاء الشك والوسوسة في النفوس وارادة الباطل في صورة الحق واضلال الخلق وابعادهم عن سبيل الصواب والحث على المعاصي فاذا كان العالم الرباني فقيها على الضد وغاية الخلاف من ابليس وهو ايضا كذلك على ضده والمتضادان متقابلان متفاسدان في الغالب فلا جرم كل منهما يحب فقد صاحبه غاية المحبة لانه بمنزلة رجحان الذات ولهذا موت سائر المؤمنين بهذه المنزلة لان كلا منهم ان كان من شأنه استعداد هذه الدرجة فيكون كونه على طرف الضد من حال ابليس انما هو بالقوة لا بالفعل وما بالقوة انقص مما بالفعل فاحباب ابليس موته اضعف وانقص من احبابه موت ما هو ضد له بالفعل على نسبة ما حال القوة والاستعداد على حال الفعلية والحصول وان لم يكن من شأنه ذلك الاستعداد ايضا فالحال في ضعف المرود بموته اظهر علي بن محمد عن سهل بن زياد عن علي بن اسباط قال النجاشي علي بن اسباط بن سالم كوفي ثقة من اصحاب الرضا ع ابو الحسن المقرئ وقال الكشي كان فطحيا ولعلي بن مهزيار رسالة في ذلك فرجعوا فيها الى ابي جعفر الثاني ع فرجع علي بن اسباط عن ذلك القول وقد روى عن الرضا ع من قبل ذلك وكان ثقة اوثق الناس واصدقهم لهجة فانا اعتمد على روايته قال الشيخ في الفهرست له اصل وروايات روى عنه محمد بن الحسين بن ابي الخطاب وموسى بن جعفر البغدادي قال النجاشي روى عنه محمد بن ايوب الدهقان واحمد بن هلال واحمد بن يوسف بن حمزة من زياد الجعفي عن عمه يعقوب بن سالم الاحمر الكوفي اخو اسباط بن سالم ثقة من اصحاب ابي عبد الله عن داود بن فرقد مولى ابي السمال الاسدي النصري بالنون وفرقد يكنى ابا يزيد الكوفي ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن واخوته يزيد وعبد الرحمن وعبد الحميد قال ابن فضال داود ثقة ثقة ص قال الشهيد ره في الحاشية كذا في كتاب النجاشي في ابي السمال وفي كتاب الشيخ وابن داود الى ابي السمال واكثر نسخ الكتاب وجميع النسخ كثيرة من كتب الرجال باللام وفي بعض نسخ الكتاب بالكاف وفي كتاب الكشي محمد بن مسعود قال حدثني عبد الله بن محمد قال حدثني الوشاء عن داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك كنت اصلي عند القبر واذا رجل خلفي وهو يقول اتريدون ان تهدوا من اضل الله والله اركسهم بما كسبوا قال فالتفت اليه وقد تاول على هذه الآية وما ادري من هو وانا اقول ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون فاذا هو هارون بن سعيد قال فضحك ابو عبد الله ع قال قلت اصبت الجواب قبل الكلام باذن الله ثم قال جعلت فداك لا جرم والله ما تكلم بكلمة فقال ابو عبد الله ع ما احد اجهل منهم ان في المرجئة فتيا وعلما وفي الخوارج فتيا وعلما وما احد اجهل منهم قال قال ابو عبد الله ع ان ابي كان يقول ان الله لا يقبض العلم بعد ما يهبطه ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فتليهم الجفاة فيضلون ويضلون ولا خير في شيء ليس له اصل الجفاة جمع الجافي من الجفاء وهو الغلظ في العشرة والخرق في المعاملات وترك الرفق واللين والمراد من الجفاة ههنا اهل النفوس الغليظة والقلوب القاسية الذين ليس لهم استعداد ادراك العلوم والمعارف والمعنى ان ذهاب العلم من الدنيا ليس كذهاب صفات الاجسام من الاجسام كالطعوم والروايح لان العلم اذا حصل في نفس العالم يصير صورة ذاته وهو وجود نفسه وبه يصير ذاته عقلا غير قابلة للموت والزوال وهذا معنى قوله ان الله لا يقبض العلم بعد ما يهبطه بل ذهاب العلم عن الدنيا انما يتحقق بموت العلماء وانقراضهم ثم ان يخلفهم ويتبوا بهم نفوس جافية غليظة يتولوا امور الناس فهم لقصور جوهرهم وسوء طرقهم يضلون عن طريق الحق ثم بادعائهم الفضل واستدعائهم اتباعهم الناس يضلون واذا لم يكون المتبوع عالما فكيف يحصل للتابع علم فينعدم العلوم

والعدل عن العالم وينتشر الجور والظلم وهذا معنى قوله ولا خير في شيء ليس له أصل كالولاية بدون العلم والعدل
ويحتمل أن يكون المراد منه أن الخيرات كلها في هذا العالم تابعة للعلم إذ العلم أصل العبادات والأعمال الحسنة والخير
الكثير كما في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً فإذا انتقص العلم انتقص الخير مطلقاً ولا خير في عبادة
ليس معها علم كما ورد في الحديث
عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن محمد بن علي
عمن ذكره عن جابر بن يزيد الجعفي أبو عبد الله التابعي سمع عنه روى عنهما عليهما السلام وقيل أبو محمد الجعفي عربي
قديم لقي أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام ومات في أيامه سنة ثمان وعشرين ومائة وقال يحيى بن معين مات
سنة اثنين وثلاثين ومائة قال العلامة في صه روى فيه الكشي مدحاً حسناً وروى بعض الذم والطريقان ضعيفان
ذكرناهما في الكتاب الكبير وقال السيد علي بن أحمد العقيقي العلوي روى له عن عمار بن أبان عن الحسين بن أبي العلاء أن
الصادق عليه السلام كان ترحم عليه وقال أنه كان يصدق علينا وقال ابن عقدة روى محمد بن المفضل الصائغ عن أحمد بن الفضل
عن حنان بن سدير عن زياد بن أبي الحلال أن الصادق عليه السلام ترحم على جابر وقال إنه كان يصدق علينا ولعن المغيرة
وقال إنه يكذب علينا وقال ابن الغضائري جابر بن يزيد الجعفي الكوفي ثقة ولكن جل من روى عنه ضعيف ممن أكثر عنه
من الضعفاء عمرو بن شمر الجعفي ومفضل بن صالح السكوني ومنخل بن جميل الأسدي وأرى الترك لما روى هؤلاء عنه
والوقف في الباقي إلا ما خرج شاهداً وقال النجاشي جابر بن يزيد الجعفي لقي أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما
السلام ومات في أيامه سنة ثمان وعشرين ومائة روى عنه جماعة غمز فيهم وضعفوا منهم عمرو بن شمر ومفضل بن صالح
ومنخل بن جميل ويوسف بن يعقوب كان في نفسه مختلطاً وكان شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ينشدنا أشعاراً
كثيرة في معناه تدل على الاختلاط ليس هذا موضع ذكرها قال العلامة والأقوى عندي التوقف فيما يرويه هؤلاء
عنه لضعفهم في أنفسهم الموجب لرد روايتهم وإنما كان ينبغي التوقف فيما يرويه الجابر نفسه لاختلاف
الناس في مدحه وذمه إن لم يرجح المادح على كل حال فلا وجه لرد الخبر في هذا المقام انتهى أقول وأيضاً الأئمة ثلاثة بين ما قاله
الشيخ ابن الغضائري وما رواه وقواه العلامة فإن الذي قاله ابن الغضائري في حق الجابر رد ما رواه الثلاثة
روى هؤلاء عنه والوقف في الباقي لا التوقف فيما رواه هؤلاء فإيراد لفظة كما في كلامه ليس كما ينبغي عن أبي
جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول إنه يسخي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله عز وجل
أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها وهو ذهاب العلماء السخاء والسخاوة الجود والطرف الناحية
من النواحي والطائفة من الشيء وفلان كريم الطرفين يراد به نسب أبيه وأطراف الشخص أبواه وإخوته وأعمامه وكل قريب
له محرم ولا يدري أي طرفيه أطول أي ذكره ولسانه ولا يملك طرفيه أي فمه واسته إذا سكر والأطراف الأشراف وقوله عليه السلام
نفسي من باب التفعيل ونفسي مفعوله وفاعله قول الله أي مفاد هذه الآية يجعل نفسي سخية في باب سرعة الموت
أو القتل فينا أهل البيت يعني يجود نفسي بهذه الجودة اشتياقاً إلى لقاء الله تعالى ويرغب في سرعة وقوع الموت والشهادة
الواقعة فينا لأن المراد من نقصان الأرض من أطرافها ذهابها بأنها ذهاب العلماء واعلم أن الذي ذكره المفسرون في
هذه الآية وجهان نقل عن ابن عطاء في تفسير هذه الآية أن المراد من قوله أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها موت أشرافها
وكبرائها وعلمائها وذهاب الصلحاء والأخيار وقال الواحدي وهذا القول وإن احتمله اللفظ إلا أن اللائق بهذا
الموضع هو المراد بأنا نأتي أرض الكفرة وننقصها من أطرافها لأن المسلمين يستولون على أطراف مكة فيأخذونها من الكفرة
قهراً أو جبراً وذلك لأنه تعالى لما وعد رسوله بأنه يريه بعض ما وعدهم أو يتوفاه قبل ذلك بين في هذه الآية أن آثار تلك المواعيد

فتقرر

قد ظهرت وعلا أمرها بعوث وهو قوله أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب
فانظروا في أحوال الكفرة وازدياد قوة المسلمين من أقوى العلامات والأمارات على أن الله قد ينجز ما وعده ونظيره قوله
أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون وقال الفخر الرازي في التفسير الكبير ويمكن أن ذلك أيضاً الأليق
بهذا الموضع وتقريره أولم يروا ما يحدث في الدنيا من الاختلافات خراب بعد عمارة وموت بعد حياة وذل بعد عز
ونقص بعد كمال وإذا كانت التغيرات محسوسة مشاهدة فما الذي يؤمنهم أن يقلب الله الحال على هؤلاء الكفرة بأن يصيرهم
ذليلين بعد أن كانوا عزيزين ومقهورين بعد أن كانوا قاهرين وعلى هذا الوجه فإنه يحسن اتصال هذا الكلام بما قبله
وقيل نقصها من أطرافها بموت أهلها وتخريب ديارهم وبلادهم فهؤلاء الكفرة كيف أمنوا من أن يحدث أمثال هذه الوقائع
هذا غاية ما انتهى إليه أفكارهم وآراؤهم فإن قلت فما تأويل هذه الآية ومعنى إتيانه تعالى الأرض وما الوجه في كونها
سبباً لأن يسخي الإمام الرباني نفسه بجود بنفسه في طلب سرعة الموت والقتل قلت للآية تأويلان أحدهما عجيب لا يفهمه إلا
عجيب الأنفس فالأول أن الكفرة لما كانوا منكرين المعاد ومعتقدين أن الدنيا باقية فأشار تعالى إلى أنهم لو نظروا وتأملوا في
أحوال الأرض وتقلباتها وأحوالها لأنها الأولى أنها بلطف وبصفى ما تم جواهر إنما تنقل سورة صورة فكانت
سورة كثيفة أرضية فتدرج في اللطافة فصادفت طبيعة حافظة للتركيب والكيفية الاعتدالية ثم نفساً فاعلة للجذب
والتغذية والنمو والتوليد ثم نفساً ذات حس وإرادة ثم صادفت ذاتاً روحانية ذات فهم وفكر وروية فاشتدت لطافة
وروحانية إلى أن خرج عن هذه النشأة إلى نشأة أخرى فتنقص الأرض من جانب أطرافها وانصافها للطائف الروحانية
فالمراد من أطرافها أجزاؤها اللطيفة التي صعدت من غاية الكثافة والأرضية وقربت في اللطف إلى غاية الآخرة
وذلك كله بإتيان القوى الفعالة بإذن الله المتصرفة في المواد الأرضية المحركة لها إلى غاياتها الكمالية وتلك القوى
الملكوتية الجاذبة والسابقة منها متفاوتة المراتب حسب مراتب الأنواع الأرضية فإن في النبات قوة تجذب المواد العنصرية
وتلطفها وتصفيها عن بعض الكدورات وتجعلها مستعدة إلى درجة الصورة النباتية وفي عامة الحيوان قوة أخرى ألطف
منها درجة شأنها تصفية الصور الطبيعية الواقعة في الأوضاع والأمكنة والجهات وتجريدها عن هذه الأغشية
واللبوسات إلى أن يجعلها صورة محسوسة حيوانية مجردة عن المادة والجهات والمكان لكن بشرط حضور المادة
وفي خواص الحيوان قوة أخرى أعلى وأرفع من الأولى تجرد الصورة الحسية تجريداً تاماً وتصفيتها تصفية أكثر من المادة
ومن الغبار اللاحقة بها أيضاً وصيقة فيرقيها من درجة الحس إلى درجة التخيل وأصول الخيالية والخواص البشرية قوة
تجرد سورة الإدراكية من الغشاوات الجزئية الخيالية وتجعلها كلية عقلية وينقلها من حد الحس والخيال إلى حد العقل بإشراق نور
العقل عليها وجعل ذات النفس الإنسانية بنور العلم فإنا عقلنا من الله مبدأها وإلى الله منتهاها على ضرب من الحيوة بعد
الموت عن النشأة السابقة وهو سبق قوله تعالى أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً وإذا علمت هذا فنقول النفوس
ثلاثة أقسام النباتية والحيوانية والإنسانية ولكل منها جاذب إلى جهة الفوق بأعمال مناسب مدارك محيط لما يخصه
بإدراك المناسب قال تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فالشاهد إلى قوة الإدراكية والتحريكية والعلمية والعملية
فكما أن هذه النفوس متفاوتة المراتب فكذا الملائكة الموكلة عليها المباشرة لأفعالها بإذن الله السابقة بأعمالها
الشاهدة عليها المتخالفة الدرجات وهو القاهر فوق عباده فقوله أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أي نأتي بأحكامنا
عالم الأرض ونأخذ كمالاتها وأنوارها وصورها الشريفة على التدريج إلى أن تنتهي فيها فيبقى ناقصة مظلمة لا خير فيها
فتقوم الساعة وإليه الإشارة في قوله لا تقوم الساعة وفي وجه الأرض من يقول الله الله والثاني وهو الثاني عجيب

الانفس الانسانية وهو ان الانسان بكمال العقل نشأة جامعة مشتملة على جملة ما في الكون مفصلا فله في ذاته درجات
كالبرزخ بين بعضها الى بعض طبعا واذا دنا فكان اولا في الرحم كجوهر نباتي يجذب الغذاء وينمو في الغذاء نما. ثم صار
حيوانا ذا حس وحركة وشهوة وغضب ثم انتقل الى اخر درجة الحيوانية واول درجة الانسانية وهو استعداد العقل والعلم
بالنطق والفكر والروية وفيه يشترك جميع افراد البشر فان ساعدته العناية الالهية والجذبة الربانية التي توازي عمل
الثقلين واستكمل بنور العلم والعرفان انشأه نشأة اخرى عقلية بعدما كانت حيوانية وهذه المرتبة انما
تحصل بحصول افاضة ضيائه واشراقه عليه بنور الحكمة فيحيى حياة طيبة عقلية بلا واسطة امر متوسط بينه وبين الله
من ملك ومعلم بشري فقوله ثم انا ناقل لا دمين اي دون نقيض المقابلة لما تنزل اليهما من سماء العقل من الصور
والهيئات الشريفة بنور وتنهيهما من ظرافتها اي تزيل عنهما جهة النقص والتغير والانفعال فيجعلهما عقلا صرفا
وجوهرا قدسيا محضا واصلا الى جوار رحمة الله ناجيا من عذاب القطيعة ونار الفرقة فاذا عرفت ذلك هذه الكلمات
فقوله لما ذلك لانه على ان الله تعالى هو المتولي المباشر لذلك في نفوس العلماء الكاملين وفيضه واحتمل ايضا ولا يخفى
ان الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين بحسب ذواتهم الشريفة المقدسة النورانية من اعاظم العلماء الراسخين و
سادتهم واشرافهم فنحن نرجو برضيهم في لقاء الله وبنوا الى حلول الاجل وورود الموت او العقل سريعا وزهوق روحهم
الشريف من الدنيا وخلعه لباس البدن وغطاء النفس فيهم فيجود وينجوا نفسه بنفسه … حتى يحصل لقاء
الله وشهود جماله وجلاله وذلك هو الفوز الكبير   وهو الباب التاسع من كتاب
العقل والعلم وفيه خمسة احاديث   علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس رفعه قال
قال لقمن لابنه يا بني اختر المجالس على عينك فان رأيت قوما يذكرون الله فاجلس معهم فان تكن عالما نفعك علمك و
ان تكن جاهلا علموك ولعل الله ان يظلهم برحمته فيعمك معهم واذا رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فان تكن
عالما لم ينفعك علمك وان كنت جاهلا يزيدوك جهلا ولعل الله ان يظلهم بعقوبة فيعمك معهم   قوله
اختر المجالس اي اطلب مختارها واجتنب عما لا يكون كذلك قوله على عينك اي بعينك وفي عينك كما يقال
ذلك على عهد فلان اي في عهده وقوله يظلهم برحمته اي يلقي عليهم ظل رحمته ويشرقه نوامهم كما يشرق الظلال
ستره والمحلة عليك اي بقيضه اظل عليه قوله فان رأيت قوما يذكرون الله اي قوما يكونون من اهل الذكر يعني من
اهل العلم كما في قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون او قوما يتذاكرون بالفعل ويذكرون نعماء الله و
المعارف الالهية قوله فان تكن عالما نفعك علمك وذلك باحد وجهين اما بان يتذاكر معهم فيحصل له التزيد في ملكة
القوة في حفظه والرسوخ في ملكته واما بان يعلمهم ويفيدهم ما عنده فينشر في الفاظ الحديث ومعانيها واخبه
علي بن ابراهيم عن ابيه ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن ابن محبوب عن
درست بن ابي منصور عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال محادثة العالم على المزابل
خير من محادثة الجاهل على الزرابي   الزرابي جمع زربية وهي البسط الفاخرة او النمارق وسادة
صغيرة وربما تسمى الطنفسة التي فوق الرحل غرفه ومعنى الحديث واضح
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن شريف بن سابق بالباء المنقطة تحتها نقطة قبل القاف التفليسي ابو محمد
روى عن الفضل بن ابي قرة اسند عن ابي عبد الله وهو ضعيف مضطرب الامر وفي الفهرست روى عنه
البرقي احمد وعن ابيه ايضا والنجاشي اسكن في تفليس صاحب الفضل بن ابي قرة عن الفضل بن ابي قرة التفليسي

قرة

من اصحاب الصادق ع التميمي السهندي بلد من بلاد اذربايجان انتقل الى ارمينية ضعيف لم يكن بذاك وقال النجاشي
لكتاب روى عنه شريف بن سابق عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص قالت الحواريون لعيسى ع يا روح الله من
نجالس قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله   الحواريون اصحاب عيسى ع
قيل لانهم كانوا قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها والحواري الناصر وقيل للنساء الحواريات لبياضهن
والاحور كوكب هو المشتري والحور شدة بياض العين في شدة سوادها والمرأة حوراء بينة الحور وقال ابو عمرو الحور
ان تسود العين كلها مثل اعين الظباء والبقر وقال ليس في بني آدم حور وانما قيل للنساء حور العين لانهن شبهن بالظباء والبقر
والغرض من هذا الحديث الحث والترغيب في مجالسة العلماء ومصاحبتهم وقد دل عليهم لان الصفات الثلث المذكورة
لا يوجد الا في العالم اما كون رؤيته مذكرا لله تع لان سيماه وخضوعه وخشوعه يدل على خوفه من الله وخشيته
واما كون منطقه موجبا لزيادة العلم للجالس عنده لانه لا ينطق ولا يتكلم حشوا من الكلام وقلما ينطق الا بذكر الله
واحوال صفاته وافعاله وذكر الآخرة واحوالها واما كون عمله مرغبا للآخرة فان عمله دائما القناعة والزهد في
الدنيا والانقطاع عن شهواتها واللهو فان غير العالم لا يعلم شرف الآخرة ودوامها وخسة الدنيا ودثورها و
انصرامها   محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن منصور بن حازم بالحاء
المهملة والزاء بعد الالف ابو ايوب البجلي كوفي ثقة عين صدوق من اجلة اصحابنا وفقهائهم روى عن الصادق ع
والكاظم عليهما السلام صرح في الكشي عن جعفر بن محمد بن ايوب عن صفوان عن منصور بن حازم ما يشهد بحسن عقيدته
واستقامة طريقته وانه عرض ذلك على الصادق ع وانه ع قال له رحمك الله وضحك ع قال له سلني عما شئت فلا
انكرك بعد اليوم عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص وآله مجالسة اهل الدين شرف الدنيا والآخرة
الدين في اللغة العادة والشأن وداناه اي اذله واستعبده يقال دنته فدان ودانه دينا بالكسر جازاه يقال كما تدين
تدان اي كما تجازي تجازى بفعلك وبحسب ما عملت وقوله انا لمدينون اي مجزيون ومنه الديان في صفات الله تع و
يوم الدين يوم الجزاء والدين في العرف هو مذهب الاسلام وطريق الحق والمراد باهل الدين هم العلماء العارفون باركانه
واصوله وقواعده وفروعه   علي بن ابراهيم عن ابيه عن القسم بن محمد الاصبهاني عن سليمن بن داود
المنقري عن سفين بن عيينة بالعين المضمومة والياء المنقطة تحتها نقطتين والنون بعدها الياء ليس من اصحابنا ولا من عدادنا
قال النجاشي سفين بن عيينة بن ابي عمران الهلالي مولاهم ابو محمد الكوفي اقام بمكة كان جده ابو عمران عاملا من عمال خالد
القسري له نسخة عن جعفر بن محمد عليهما السلام رواه عنه محمد بن ابي عبد الرحمن الكشي حمدويه عن نصير عن محمد بن
عيسى عن علي بن اسباط قال قال سفين بن عيينة لابي عبد الله ع انه يروى ان علي بن ابي طالب كان يلبس الخشن من الثياب
وانت تلبس القوهي المروي قال ويحك ان عليا كان في زمان ضيق فاذا اتسع الزمان فابرار الزمان اولى به
عن مسعر بن كدام غير مذكور في كتب الرجال التي رأيناها قال سمعت ابا جعفر ع يقول لمجلس اجلسه الى من اثق به اوثق في نفسي
من عمل سنة   يعني اي مجلس من المجالس اجلس فيه عند من اعتمد عليه في علمه وحاله اوثق من نفعي في الكتاب
الاجر والثواب وحسن العاقبة من عبادة سنة منها في ذلك   وهو الباب العاشر من كتاب
العقل والعلم في الحث على السؤال عن الاشياء المجهولة والتعلم من العالم بها والمذاكرة معه وفيه عشرة احاديث
علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله ع قال سألته
عن مجدور اصابته جنابة فغسلوه فمات قال قتلوه الا سألوه فان دواء العي السؤال   المجدور بفتحتين وضم الجيم

ذا معروف وقد جاد فهو مجدو وسعيد وربما يا الجدي وهي والجد بفتح الجيم بئر معروف واجد الكان وارض مجدوة ذات جدوبي ولا شدة ذو كهلا حرف تخصيص فعنا ها اذا دخلت على الماضي التوبيخ واللوم على ترك الفعل كان قد العبادة واذا دخلت على المضارع الحض على الفعل والطلب فهي في المضارع بمعنى الامر ولا يكون التخصيص في الماضي الذي قد فات الا انه يستعمل في لوم المخاطب على انه ترك في الماضي شيئا يمكن ان يتدارك في المستقبل فكانها من حيث المعنى للتخصيص على فعل مثل ما فات والى خلاف البيان وقد يجي في منطقه وعوامه فهو يجي على فعيل ويجي على فعيل ويجي يامره وعاد الم يهتد لوجهه والمراد ههنا الجهل وهو مرض يحتاج فيه الى الدواء والعلاج قوله سئل عن مجدور كان اصابته جنابة فغسلوه الغرض من هذا السؤال الاستعلام حكم المسئلة في هذا المقام وحكم من غسل المجدور عند ما اصابته جنابة وادى غسله الى الموت فافاده ان الذي غسلوه قتلوه قتل الخطاء لان حكم المريض اذا اجنب لم يقدر على الغسل الا تيمم به هو التيمم فمن غسله او افتى بغسله فهو ضامن ثم وبخهم على ترك السؤال اذ لو سئلوا اولا عن كيفية الامر في هذا المقام وبين لهم الحكم في الجواب فما وقعوا فيما وقعوا من هلاك انفسهم في الاخرة باهلاك غيرهم في الدنيا اللهم الا ان يتوبوا ولم يكن منشا ذلك الا الجهل فاشار بقوله فان دواء العي السؤال الى ان الجهل داء عظيم ومرض في القلب الانساني الذي من شانه ان يبقى بعد البدن في النشاة الاخرة لكونه لطيفة روحانية واذا لم يتداوى هذا المرض القلبي يهلك هلاكا اخرويا ابديا كما قال لعم لا من اتى الله بقلب سليم ودواء هذا الداء العظيم والمرض المهلك السؤال فان كثيرا من المجهولات يعلم بالسؤال والتعلم من الخلق وما لا يتعلم من جهة الخلق من العلوم الالهية والاسرار فيحتاج فيها الى التضرع والابتهال الى الله والسؤال عنه بلسان المقال وطول لسان الحال

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حريز بالراء قبل الياء المنقطة تحتها نقطتين والزاي اخيرا ابن عبد الله السجستاني ابو محمد الازدي من اهل الكوفة كثير السفر والتجارة الى سجستان فعرف بها وكانت تجارته في السمن والزيت قيل روى عن ابي عبد الله وقال يونس لم يسمع من ابي عبد الله الا حديثين وقيل روى عن ابي الحسن موسى قال النجاشي ولم يثبت ذلك قال الشيخ الطوسي ره ثقة وقال النجاشي كان ممن شهر السيف في قتال الخوارج بسجستان في حيوة ابي عبد الله وروي انه جفاه وحجبه عنه وهذا القول من النجاشي لا يوجب الطعن لعدم العلم بتعديل الراوي للجفاء وروي ان ابا عبد الله حجبه عنه وفي طريقه وفيه محمد بن عيسى وفيه قول مع ان الحجب لا يستلزم الجرح لعدم العلم بالرافع ... وقيل يحتمل ان يكون المراد بالجفاء في الرواية السابقة مجرد الحجب ويكون عطف حجبه على جفاه عطف تفسير قال الكشي حمدويه عن محمد بن عيسى عن صفوان عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سال الفضل البقباق لحريز الاذن على ابي عبد الله فلم ياذن فعاوده فلم ياذن فقال ابي شي للرجل ان يبلغ في عقوبة غلامه قال على قدر جريرته فقال قد عاقبت الله حريزا باعظم مما صنع قال ويحك اني فعلت ذلك ان حريزا جرد السيف ثم قال اما لو كان حذيفة بن منصور ما عاودني فيه بعد ان قلت لا انتهى وقيل بعد ما ذكر ما قال العلامة ره انه وان كان في محمد بن عيسى قول الكشي قوي قبول روايته مع ان الرواية صريحة في الجرح فيه عن زرارة بن اعين بن سنسن بضم السين المهملة واسكان النون وبعدها سين مهملة شيخ من اصحابنا في زمانه ومتقدمهم وكان قاريا فقيها متكلما شاعرا اديبا قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين ثقة صادقا فيما يرويه وقد ذكر الكشي احاديث يدل على جلالته وعارضت تلك الاحاديث اخبار اخر تدل على القدح فيه قد ذكرناها في كتابنا الكبير وذكرنا وجه الخلاص عنها والرجل عندي مقبول الرواية مات ره سنة خمسين ومائة قال الشهيد الثاني في الحاشية حاصل ما ذكره الكشي في حق زرارة احاديث تزيد على العشرين بعضها يقتضي مدحه

وكلها ضعيف السند جدا وفي اكثرها محمد بن عيسى العبيدي الاحاديث واحد طريقيه صحيح الا انه مرسل لانه رواية محمد بن قولويه عن محمد بن ابي القسم بن ماجيلويه عن زياد بن ابي الحلال عن الصادق ع وظاهر ان زياد الذي هو من رجال الباقر والصادق عليهما السلام لم يلق من ابن ماجيلويه المعاصر لابن بابويه ومن في طبقته ونقل الاخبار الواردة بمدحه خاليه عن المعارض المعتبرة وفيها خبر صحيح السند يدل على ثقته وجلالته وقد تقدم متنه وسنده في باب البداء هذا ما يتعلق بكتاب الكشي الذي هو اصل الباب المعتمد وقد نبه في الكافي للكليني على اربعة اخبار اخر يقتضي القدح فيه اثنان منها في كتاب الايمان وفي طريقيهما محمد بن عيسى عن يونس والاخران في كتاب الميراث وطريقهما كذلك ايضا ولكن احدهما بطريق اخر حسن ولكنه مرجوح عند معارضة الصحيح الذي ورد في مدحه وبالجملة فقد ظهر اشتراك جميع الاقوال القادحة في اسنادها الى محمد بن عيسى وهو قرينة عظيمة على الميل والانحراف منه على زرارة مضافا الى الضعف في نفسه وقال السيد جمال الدين ابن طاوس ره ونعم ما قال ولقد اكثر محمد بن عيسى من القول في زرارة حتى لو كان بمقام عدالة كادت الظنون تسرع اليه بالتهمة فكيف وهو مقدوح انتهى كلام المحشي ره وقال الكشي اجمعت العصابة على تصديقهم والانقياد لهم بالفقه في ستة من افقه الاولين من اصحاب ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالوا وافقه الستة زرارة وذكر احاديث كثيرة تدل على علو رتبته وعظيم منزلته وجلالة قدره يضيق المقام عن ايرادها وتقدم منها في بريد ره عارض ذلك باخبار تدل على القدح فيه وكفى جوابا عنها وعذرا فيها ما روي في الصحيح ان ابا عبد الله ع ارسل اليه انما اعيبك دفاعا مني عنك فان الناس والعدو يسارعون الى كل من قربناه وحمدنا مكانه لادخال الاذى فيمن نحبه ونقربه ويذمونه لمحبتنا له وقربه ودنوه منا ويرون ادخال الاذى عليه وقتله ويحمدون كل من عبناه فانما اعيبك لانك رجل اشتهرت بنا وبميلك الينا وانت في ذلك مذموم عند الناس فيكون ذلك دافع شرهم عنك يقول الله عز وجل واما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا هذا التنزيل من عند الله صالحة هؤلاء ما عابها الا لكي تسلم من الملك فافهم المثل يرحمك الله فانك احب الناس الي واحب اصحاب ابي الينا حيا وميتا فانك افضل ذلك البحر القمقام وان من ورائك ملكا ظلوما غصوبا يرقب عبور كل سفينة صالحة ترد من بحر الهدى ليغصبها واهلها فرحمة الله عليك حيا ورحمته ورضوانه عليك ميتا هذا مع ان اسنادها مقدوحة وبلوايح الكذب اكثرها مشحونة ومحمد بن مسلم بن رباح ابو جعفر الاوقص الطحان مولى ثقيف الاعور وجه اصحابنا بالكوفة فقيه ورع صاحب ابا جعفر وابا عبد الله عليهما السلام وروى عنهما وكان من اوثق الناس وقد مضى شرح حال بريد بن العجلي بضم الباء وفتح الراء ابن معوية ابو القاسم عربي روى انه من حواري الباقر والصادق ع وروى عنهما ومات في حيوة ابي عبد الله ع وهو وجه من وجوه اصحابنا ثقة فقيه له محل عند الائمة عليهم السلام قال الكشي انه ممن اجتمعت العصابة على تصديقهم ومن انقاد لهم بالفقه وروى في حديث صحيح عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله ع يقول بشر المخبتين بالجنة بريد بن معوية العجلي وذكر الحديث ومات في سنة مائة وخمسين ... الحديث فكذا بشر المخبتين بالجنة بريد العجلي وابو بصير ليث بن البختري المرادي ومحمد بن مسلم وزرارة اربعة نجباء امناء الله على حلاله وحرامه لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست قالوا قال ابو عبد الله لحمران بن اعين في شي سأله انما هلك الناس لانهم لا يسئلون قد مر في الحديث السابق ان الجهل داء مهلك ودواءه السؤال ولكن الجهال الذين يصرون على جهلهم ويظنون بانفسهم انهم عالمون يستنكفون عن السؤال فيبقى على جهله ابدا فيهلك هلاكا سرمديا ولهذا قال الحكماء ان صاحب الجهل المركب المشفوع بالعناد معذب ابدي

ووجه ذلك ان حيوة القلب والآخرة انما يكون بالعلم والمعرفة فصاحب الجهل المركب هو من يعلم شيئا او اشياء على خلاف
ما هي عليه فعلمه مركب مع الجهل فحيوته الاخروية ممتزج بالموت كما قال لا يموت فيها ولا يحيى فله غاية الاذى والالم اذ
كل الم وعذاب انما هو بادراك منافيا بلا عجز وضد ماله من الحالة الملائمة كتفرق الاتصال للعضو وحصول حرارة محرقة
فيه او برودة شديدة فيه ونحوها وهذه الاعدام والاضداد الموجبة للالام الشديدة ههنا انما وقعت في
امور خارجة عن ذات المدرك كالاعضاء ونحوها ولكن يصل اثرها الى النفس للعلاقة التي لها للنفس فاما تلك الاعدام
العدم الحاصل في نفس المدرك وذاته وما اشد واعظم من الم وعذاب يكون بادراك هلاك النفس وفقد الذات و
الهوية وذلك هو الخسران المبين نعوذ بالله من ذلك علي بن محمد عن سهل بن زياد
عن جعفر بن محمد الاشعري عن عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله ع قال ان هذا العلم عليه قفل ومفتاحه السؤال
الشرح يقول هذا العلم تنبيها على ان العلم الذي هو مقفل مغلق هو ما يوجد عندهم عليهم السلام وعند من
ينهج على مناهجهم ويسلك سبيلهم ومفتاحه السؤال منهم او ممن اخذ منهم لا العلم الذي يكتسبه الاكثرون من علماء العامة
ومن يجري مجراهم من المتصوفين واهل الكلام فانه يمكن اخذه من الكتب والصحائف فالعلوم الحقيقية انما نزلت من عند الله
او من عند من نزل عليه من عنده ثم ومفتاحه السؤال اما بلسان الحال او بلسان المقال مع ضرب من الابتهال

علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله ع

علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن ابي جعفر الاحول محمد بن علي بن النعمان الملقب
بمؤمن الطاق مولى بجيلة من اصحاب الكاظم ع ثقة وكان ملقبا بالاحول والمخالفون يلقبونه شيطان الطاق كان
دكانه في طاق المحامل بالكوفة يرجع اليه في النقد فيخرج كما ينقد فيقول شيطان الطاق وكان كثير العلم حسن الخاطر
وفي الكشي حمدويه بن نصير قال حدثنا محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن النضر بن شعيب عن ابان بن عثمان عن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله
قال زرارة وبريد بن معاوية ومحمد بن مسلم والاحول احب الناس الي احياء وامواتا ولكنهم يجيئوني فيقولون لي فلا اجد
من ان اقول علي بن محمد بن الحسن قال حدثني محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن ابي العباس البقباق عن ابي عبد الله
انه قال اربعة احب الناس الي احياء وامواتا بريد العجلي وزرارة ومحمد بن مسلم والاحول حمدويه قال حدثنا محمد بن عيسى
عن ابي محمد القسم بن عروة عن ابي العباس قال ابو عبد الله ع زرارة وابو جعفر ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية والاحول احب
الناس الي احياء وامواتا ولكن الناس يكثرون فيهم فلا اجد بدا من متابعتهم قال فلما كان من قابل قال انت الذي
تروي علي ما تروي في زرارة وبريد ومحمد بن مسلم والاحول قال قلت نعم فكذبت عليك قال انما ذلك اذا كانوا صاروا الى
قلت هم صائرون حدثني حمدويه عن يعقوب بن يزيد عن القسم بن عروة عن ابي العباس الفضل بن عبد الملك قال سمعت
ابا عبد الله ع يقول احب الناس الي احياء وامواتا اربعة بريد بن معاوية العجلي وزرارة ومحمد بن مسلم والاحول وهم احب الناس
الي احياء وامواتا وروايات اخر تدل على حسن خاطره وجودة ذهنه وقوة مناظرته وورد في ذمه عن محمد بن مسعود
عن علي بن محمد القمي قال حدثني احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن فضيل بن عثمان عن ابي عبد الله ع انه اشار بعد ان جرى
حديث كون صاحب الطاق جدلا الى انه قال له احد اخبرني عن كلامك هذا من كلام امامك فان قال نعم كذب علينا
وان قال لا قال لهم كيف تتكلم بكلام لم يتكلم به امامك ثم قال انهم يتكلمون بكلام ان انا اقررت به ورضيت به اقمت على
الضلالة وان برئت منهم شق علي نحن قليل وعدونا كثير قلت جعلت فداك فابلغه عنك ذلك قال اما انهم قد دخلوا
في امر ما يمنعهم من الرجوع عنه الا الحمية قال فابلغت ذلك ابا جعفر الاحول فقال صدق بابي وامي ما يمنعني من الرجوع

الا الحمية

الا الحمية علي قال حدثنا محمد بن احمد عن محمد بن عيسى عن مرازم بن حكيم عن احمد بن النضر عن الفضل بن عمر قال قال لنا ابو عبد الله ع
ائت الاحول فقل لا يتكلم فانه في منزله فاشرف علي فقلت له يقول لك ابو عبد الله ع لا تتكلم قال اخاف ان لا اصبر حتى
في سند الاول علي بن محمد القمي ومجهول كونه احمد بن زيد كما في روايات اخر وهو غير معلوم الحال ولا مذكور في كتب الرجال
قال احمد بن طاوس ظاهر كلام الصادق ع راجع الى اثبات الثقة في اثنا رد اصحابه للخوض في الكلام واما قوله ما يمنعهم
من الرجوع عنه الا الحمية فهو اشارة الى ان الكلام المشار اليه بقادح في الاخلاص وفي سند الثاني محمد بن عيسى والفضل
وفيهما قول ابعد من الذي باس ان يجيء هذا مع ما في روايات المدح ما يصير عذرا عن مثل ذلك عن ابي عبد الله ع
لا يسع الناس حتى يسألوا ويتفقهوا ويعرفوا امامهم ويسعهم ان ياخذوا بما يقول وان كان تقية اي لا يسع
الناس ولا يجوز لهم ان يقفوا على الجهل بالمعارف الدينية والمسائل العملية الفرعية بل يجب عليهم الطلب والسؤال
والتفقه في الدين ومعرفة امام المسلمين حتى يسألوا منه لقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون و
اذا عرفوا امامهم حق معرفته الواجبة عليهم من كونه معصوما عن الخطا يسعهم ان ياخذوا بقوله ويعملوا بمؤداه و
ان كانت الحالة تقية او ان كان فيما قال تقية فقوله تقية اما منصوصة بالجزئية الكائنة وهي ما نصه او مرفوعة
بالقاء علتها وهي تامة علي بن محمد بن عيسى عن يونس عمن ذكره عن ابي عبد الله ع
قال قال رسول الله ص اف لرجل لا يفرغ نفسه في كل جمعة لامر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه وفي رواية
اخرى لكل مسلم اف بالتشديد كلمة تضجر يقال لما لا يرضى قدره والوسخ من الشكر والاقذار وقد
ثم فيها اذا قال الجوهري فيه ست لغات حركات الفاء منونا وغير منون والهمزة مضمومة وقوله في كل جمعة اي كل يوم
جمعة او في اسبوع والمراد الاول لانه مجمع الناس يعني يجب على كل رجل مسلم ان يفرغ نفسه في كل يوم جمعة عن شغل
الدنيا ومكاسب المعيشة لاستعلام ما هو من امور دينه وحلاله وحرامه فلعله يتعاهد يوم الجمعة ويحفظه ح
لا يفوت عنه حضور الجمعة ويسأل عن مسائل دينه وما يحل له ويحرم عليه
علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص ان الله عز وجل يقول
تذاكر العلم بين عبادي مما تحيى عليه القلوب الميتة اذا هم انتهوا فيه الى امري لما كان هذا الباب متضمنا
لقصدين احدهما الحث على السؤال عما هو ضروري في امر الدين لكل مسلم وثانيهما مذاكرة العلم فالاحاديث الستة
الماضية كانت في القصد الاول وهذا الحديث والثلاثة البواقي في تذاكر العلوم المتعلقة بالمبدأ والمعاد و
اصول الاعتقاد فالمعنى ان تذاكر العالم علومه ومعارفه بين جماعة من عباد الله المستعدين لكلامه المستفيدين
منه مما يحيى قلوبهم الميتة حيوة اخروية وقد سبقت الاشارة مرارا الى ان العلوم الحقيقية والمعارف الالهية مما
يتنور بها باطن الانسان وقلبه المعنوي ويحيى بها حيوة عقلية يصعد بها الى عالم القدس ويحشر في زمرة من جوهر
الملائكة المقربين والعقول المقدسين وقوله اذا هم انتهوا فيه الى امري يعني ان مذاكرة العلوم انما توجب حيوة
القلوب الميتة اذا كانت مؤدية الى المعارف الالهية والعلوم الربانية من احوال المبدأ وصفاته وافعاله
واحوال النبوة والمعاد ويحتمل ان يكون هذه التتمة من كلام النبي ص والمراد ان شرط ان العلوم التي يتذاكر
بها مقتبسة من مشكوة خاتم الانبياء صلوات الله وسلام الله عليه وآله فان العقول البشرية بمجردها كانت
قاصرة عن البلوغ الى درك ما ينكشف في طور النبوة والولاية كقصور الحس والوهم عن البلوغ الى درك ما ينكشف في طور
العقل فان كثيرا من المعارف الايمانية التي تشهد بصحتها اعاظم الاولياء واماثل الكبراء مما احالته جمهور العقلاء

بها هذه المسألة التي نحن فيها من صيرورة الانسان جوهرا قدسيا وجوانا عقليا بعد ما كان جوهرا فسانيا
وحيوانا بشريا حسيا فان اكثر الفلاسفة كابن سينا ومن في طبقته ينكرون هذه الحركة الجوهرية الواقعة في
حدود الانسانية ومنازلها ومقاماتها ونحن بفضل الله الذي يؤتيه من يشاء اوضحنا باهره واقمنا برهانه
مستمدا من هداه القرآن وآيات الرحمن مستضيئا بانوار التنزيل واسرار التأويل

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابي الجارود زياد بن المنذر الهمداني بالدال المهملة
الخارفي بالخاء المعجمة وبعد الالف راء مهملة وفاء وقيل الحرقي بالحاء المضمومة والراء والقاف واختار ابن
داود قولا ثالثا وهو انه الحوفي بالحاء المهملة والفاء وحكى القولين المذكورين ههنا الكوفي الاعمى تابعي زيدي
المذهب واليه تنسب الجارودية من الزيدية وكان اصحاب ابي جعفر ع يروي عن الصادق ع وتغير لما خرج زيد رضي الله عنه
وروى عن زيد قال ابن الغضائري حديثه في اصحابنا اكثر منه في الزيدية واصحابنا يكرهون ما رواه محمد بن سنان
عنه ويعتمدون ما رواه محمد بن بكر الارحبي قال الكشي زياد بن المنذر ابو الجارود الاعمى السرحوب بالسين المهملة
المضمومة والراء والحاء المهملة والباء المنقطة تحتها نقطة واحدة بعد الواو مذموم لا شبهة في ذمه سمي سرحوبا
باسم شيطان اعمى يسكن البحر قال سمعت ابا جعفر ع يقول رحم الله عبدا احيا العلم قال قلت وما احياؤه قال ان
تذاكر به اهل الدين واهل الورع انما قيد اهل تذاكر العلم بان يكونوا اهل الدين والورع حتى تكون في
تذاكرهم احياء للعلم لوجهين احدهما ان من كون العلم الحقيقي ما يكون نوره مقتبسا من مشكوة النبوة والثاني
ان طهارة القلب بالورع والتقوى شرط حصول العلم كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم فان جلاء المرآة وصفائها
عن الكدورات شرط حلول الصور فيها والظلمة قبل النور محمد بن يحيى عن احمد بن
محمد عن عبد الله بن محمد الحجال بالحاء المهملة والجيم الاسدي مولاهم كوفي المزخرف ابو محمد وقيل انه مولى بني تيم ثقة ثقة
ثبت صه وفي النجاشي قيل انه من موالي بني تيم قال الشيخ مولى بني تيم الله ثقة من اصحاب الرضا ع وفي الفهرست
روى على بن حسين بن علي بن عبد الله المغيرة عن ابيه عن بعض اصحابه رضه قال قال رسول الله صلعم تذاكروا
وتلاقوا وتحدثوا فان الحديث جلاء للقلوب ان القلوب لترين كما يرين السيف جلاؤه الحديث الرين الطبع
والدنس وران على قلبه ذنبه يرين رينا وريونا اي غلب عليه وقيل هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب وقال ابو عبيد
كل ما غلبك فقد ران بك وران عليك وقال ابو زيد يقال رين بالرجل اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج عنه
ولا قبل له به وران النعاس في العين وران الخمر عليه غلبته هكذا في الصحاح وغيره ولعل اصل معنى الرين هو الطبع
الدنس كما ذكر اولا وهو مما يتفاوت شدة وضعفا واذا اشتد غلب على محله وسلب قدرته ان القلوب كالمرآة
والمعاصي والشهوات كالادناس والطبائع فاذا تكررت وترادفت المعاصي تراكمت الادناس والظلمات عليها
ففسدت ذاتها وبطلت فلم ينجع فيها نصح ولا تعليم فقوله ع ان القلوب لترين كما يرين السيف جلاؤه
الحديث اشارة الى رين القلوب قبل ان يشتد ويتحكم وحينئذ ينفع الحديث والتذاكر فاما اذا اشتد واستحكم فلا
ينفع الذكرى كما في قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن فضالة بن ايوب الازدي
من اصحاب ابي ابراهيم موسى الكاظم ع سكن الاهواز روى عن الكاظم ع وكان ثقة في حديثه مستقيما في دينه
الكشي قال بعض اصحابنا انه ممن اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عنهم وتصديقهم واقروا لهم بالفقه والعلم مثل ابن ايوب

روى عن الحسين بن سعيد وهو محسن لو يرو فتأمل فيه عن عمر بن ابان الكلبي ابو حفص مولى كوفي ثقة روى عن
ابي عبد الله ع وفي النجاشي له كتاب روى عنه جماعة منهم عباس بن عامر القصباني وفي الفهرست عنه الحسن بن محمد
بن سماعة عن منصور الصيقل بن الوليد من اصحاب الباقر ع يكنى ابا محمد روى عنهما قال سمعت ابا جعفر ع يقول تذاكر
العلم دراسة والدراسة صلوة حسنة درست الكتاب درسا ودراسة وتدارسته قرأته قال
ابن الاثير في الحديث تدارسوا القرآن اي اقرؤه وتعهدوه لئلا تنسوه واصل الدراسة الرياضة والتعهد للشيء ومنه
حديث اليهودي الزاني فوضع مدراسها كفه على آية الرجم المدراس صاحب دراسة كتبهم ومفعل ومفعال من ابنية
المبالغة يعني ان مذاكرة العلم بمنزلة دراسة القرآن في الفضيلة والثواب ودراسة القرآن بمنزلة صلوة حسنة لان
فضل الصلوة على غيرها من العبادات لاجل اشتمالها على الذكر كما في قوله تعالى اقم الصلوة لذكري وحقيقة الذكر هي ما
يذكره القلب لا ما يحرك به اللسان والمصلي متى كان في صلوته حاضر القلب بذكر الله وخضوعه وخشوعه كانت
صلوته احسن وبقدر غفلته ينقص ثوابه ويقل حسن صلوته فمذاكرة العلم افضل واحسن من صلوة لا ذكر فيها
قال ابن الحكيم كنت عند مالك فراعه العلم قد دخل الظهر فجمعت الكتب لاصلي فقال يا هذا ما الذي انت به بافضل من
الذي كنت فيه اذا صحت النية وليس غرضنا من هذا النقل الاعتضاد بكلام مالك فيما نحن فيه بل الاشعار بان هذا
الامر لم يخف على مثله مع كونه من اهل الظاهر فكيف على من له قسط في كشف المعاني والاسرار
وهو الباب الحادي عشر من كتاب العقل والعلم وفيه اربعة احاديث محمد بن يحيى عن
احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن منصور بن حازم عن طلحة بن زيد ابو الخزرج بالخاء المعجمة والزاي ثم الراء
ثم الجيم كما في الايضاح الهندي الشامي ويقال الخزرجي بالخاء المهملة والراء ثم الزاي روى عن جعفر الصادق ع
عامي المذهب قال الشيخ الطوسي ره في موضع انه تبري وفي آخر انه عامي المذهب الا ان كتابه معتمد عليه النجاشي
الخزرجي العربي من اصحاب الصادق ع الحنكي الشامي وفي كتاب البرقي ابو الخزرج الهندي الشامي بن الخزرجي عن
ابي عبد الله ع قال قرأت في كتاب علي ع ان الله لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى اخذ على العلماء عهدا
ببذل العلم للجهال لان العلم كان قبل الجهل العهد في اللغة لمعان كثيرة منها الامان ومنه لا يقتل مسلم
بكافر ولا ذو عهد في عهده ومنها الذمة والحفاظ والوصية يقال عهدت اليه اي وصيته ومنه العهد الذي يكتب
للولاة والمعهود الذي عهد وعرف وعهده به كمكان كذا قبل وعهدي به قريب ومتى عهدك بفلان اي متى
عهدته ومنه متى عهدك بالخف ونحوه اي متى لبسته والتعهد التحفظ بالشيء والعهد المطر بعد المطر والجمع العهاد
والعهود والمعاهد الذي وقريب عهيدة اي قديمة اتى عليها عهد طويل ومنها اليمين وهو العقد الموثق قوله تعالى
الذين ينقضون عهد الله والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد
يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالاخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد
فقط كان تخييلا ورمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع
يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد في شجاعته بحر في افادته ووضع العهد مطلقا
لما من شأنه ان يراعى ويتعهد كالوصية والذمة واليمين ويقال للدار والقرية ونحوهما من حيث انها تراعى بالرجوع
اليها والتاريخ لانه يحفظ واما عهد الله فهو الذي جعل الله يوم الميثاق في قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
الآية وهو في الحقيقة ما ركز في العقول وفطرة ذوات النفوس لا ريب عليه من الحجة والآيات الدالة على توحيده وربوبيته

وجوده واضافته بالصفات الكبرى والاسماء الحسنى وبراءته عن النقائص والشرور ورجوع الخلائق اليه في العقبى وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم فهذا هو العهد الماخوذ من العباد وكذلك الماخوذ من على امم الرسل والانبياء عليهم السلام وهو انهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالآيات والمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه والاشارة بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظائره واما الماخوذ من الرسل فهو التبليغ والتعليم والهداية والتاديب كما في مثل قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ونظائره فاذا انكشف لك حال العهد الله على الامم بالاتباع وعلى الرسل بالتبليغ فقس عليه حال عهده على الجاهل بطلب العلم وعلى العالم ببذله ولعل المراد بعهود الله ثلث عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتمونه وعن النبي صلى الله عليه وآله من علم علما فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار واما قوله لان العلم كان قبل الجهل فيحتمل ان يكون من تتمة كلام امير المؤمنين عليه السلام كما هو الظاهر او من كلام الصادق عليه السلام وعلى اي الوجهين فلا يخفى معناه عن خفاء وغموض اذ فيه اشكال وهو ان كل واحد من افراد الناس يكون في اول خلقه جاهلا ثم يكتسب العلم ويصير عالما او يبقى على جهله فما معنى كون العلم قبل الجهل والجواب من وجوه احدها ان العلم كمال وخير والجهل نقصان وشر والكمال والخير هو غاية كل شيء فالعلم تقدم على الجهل تقدما بالغاية والثاني ان النفوس الانسانية لها كونها سابقة على البدن عند اخذ الميثاق وكونهم في ظهور آبائهم العقلية وتلك الكونية ضرب من الوجود العقلي والوجود العقلي لا ينفك عن العلم بالذات وبمبدع الذات فكان الانسان هناك عالما فاذا نزل الى الدنيا صار جاهلا ناسيا والى الاشارة في قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ثم ان ساعده التوفيق يصير عالما اذا رجع الى العالم الذي نزل منه والا فيهوى في الجحيم شقيا جاهلا في غمرة وغفلات الهم والثالث ان العلم اشرف من الجهل فله قبلية بالشرف عليه والرابع ان طبيعة العلم قبل طبيعة الجهل لان وجود النوع ووجود الجواهر العقلية والنفسية قبل الاجسام والاغشية الظلمانية التي يلزمها الاعدام والجهالات والشرور والخامس ان الجهل عدم ملكة العلم والاعدام انما تعرف بملكاتها فالجهل لا يعرف الا بالعلم والعلم يعرف بذاته لا بالجهل فالعلم يتقدم على الجهل بالماهية والحقيقة وبالكمال والغاية وبالشرف وبالرتبة وبالذات وبالزمان ايضا اذا اعتبر حال النوع وايضا لولا وجود العلماء لم يكن للجهال وجود لانها انما خلقت لاجلهم لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة بضم الميم وكسر الغين المعجمة قبل الياء المنقطة تحتها نقطتين ابو محمد البجلي مولى جندب بن عبد الله بن سفيان العلقي كوفي ثقة ثقة لا يعدل به احد من جلالته ودينه وورعه روى عن ابي الحسن موسى ع قال الكشي روى انه كان واقفيا ثم رجع ثم قال انه ممن اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه والاقرار له بالفقه وقال النجاشي قيل انه صنف ثلثين كتابا روى عنها ايوب بن نوح والحسن بن علي بن عبد الله بن ابيه ومحمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله ع في هذه الآية ولا تصعر خدك للناس قال ليكن الناس عندك في العلم سواء

الصعر ميل في العنق وانقلاب في الوجه الى احد الشقين عن الليث وربما اصاب البعير تلوي منه عنقه وقد صعر خده وصاعره اي اماله تكبرا ومنه الحديث كل صعار ملعون والصعار المتكبر لانه يميل بخده ويعرض عن الناس بعينه ويروى بالقاف بدل العين وبالضاد المعجمة ايضا والمراد في قوله تعالى ولا تصعر خدك للناس اي لا تعرض عنهم تكبرا وهذا التاويل الذي ذكره ع تاويل حسن لان المعلم ينبغي ان يكون افادته وتعليمه بالقياس الى جميع الناس على وتيرة واحدة فان كان

التفاضل

التفاضل الجود دون البعض او استنكف عن تعليم البعض وبحضرته فكانه مال بوجهه او تكبر والدليل على صحة هذا التاويل ان هذا الخطاب وقع من مثل لقمان الحكيم الى ابنه الخالي عن علمه واصحابه لا يكونون الا طلاب العلوم فكانت النصيحة سلامة للتنوع من الطلاب في افادة العلم والهداية والارشاد والله اعلم بالصواب

وبهذا الاسناد عن ابيه عن احمد بن النضر بالنون والضاد المعجمة ابو الحسن الجعفي مولى كوفي ثقة وفي الفهرست له كتاب يروي عنه محمد بن خالد البرقي ومحمد بن سالم عن عمرو بن شمر بن يزيد ابو عبد الله الجعفي الكوفي روى عن ابي عبد الله ع وعن جابر ضعيف جدا زيد احاديث في كتب جابر الجعفي ينسب بعضها اليه والامر ملتبس فلا اعتمد على شيء مما يرويه عن جابر عن ابي عبد الله ع قال زكوة العلم ان تعلمه عباد الله

كان للمال زكوة وزكوته الانفاق للمستحقين فكذلك للعلم زكوة وزكوته التعليم لمن هو اهله ومستحقه من عباد الله وكما ان المال يزداد بالانفاق وكذا العلم يزداد ويشتد بالتعليم ويزداد الاجر والثواب في الآخرة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل آتاه الله مالا فسلطه على انفاقه في الحق فهو ينفق سرا وجهرا

علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال قام عيسى خطيبا في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم

اراد بيانا حكاه عن كلام عيسى ع واهتمامه في ذلك حيث ذكره حين قام خطيبا في محشد من بني اسرائيل التنبيه على ما ينبغي ان يفعله المعلم من ملاحظة احوال المتعلمين والنظر في مراتب فهمهم ومقابلتهم بالقياس الى درجات العلوم فرب متعلم فهم مرتبة من العلم دون اخرى فوقها فضلا عمن لم يفهم شيئا ورب علم فهمه بعض المتعلمين دون غيرهم فضلا عما لا يدركه احد منهم فلا ينبغي للمعلم ان يحدث ما يعلمه الى كل احد هذا اذا كان يفهمه المتعلم ولكن لم يكن من اهل الانتفاع به فكيف من لا يفهمه بل ينبغي ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه وعلى قدر ما ينتفع به اذا فهمه فلا يلقي اليه ما لا يبلغه عقله فينفره او يخبط عليه عقله اقتداء بسيد الانبياء والمرسلين عليه وآله الصلوة والسلام حيث قال نحن معاشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم فنكلم الناس على قدر عقولهم وليبث اليه الحكمة والحقيقة اذا علم انه يستقل بفهمه وقد روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال ما احد حدث قوما بحديث لا يبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم وقال علي ع واومى بيده الى صدره ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة وصدق سلام الله عليه فان قلوب الابرار قبور الاسرار وعن رسول الله صلى الله عليه وآله لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجواهر النفيس ومن كرهها فهو شر من الخنزير فيكون معطيها ظالما اياها وفي حقها لانه وضعها في غير موضعها وسئل بعض العلماء رحمهم الله عن مسئلة فلم يجب فقال السائل اما سمعت النبي ص يقول من كتم علما نافعا جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب فان جاء من يفقهه فكتمته فليلجمني وقوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم تنبيه على ان حفظ العلم ممن يفسده ويضره اولى ومما يؤيد ما نحن فيه انه ذكر في كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن باسناده عن عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا جعفر ع وعنده رجل من اهل البصرة يقال له عثمان الاعمى وهو يقول ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم اهل النار فقال ابو جعفر ع فهلك مؤمن آل فرعون وما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله لا يوجد العلم الا ههنا ثم ان الظلم في اعطاء غير المستحق باقل من الظلم في منع المستحق بل الظلم في الثاني اقوى منه في الاول لانه بما يتدارك دون الاول وذلك لان الاول تفويت والثاني تاخير والتاخير يتدارك دون التفويت ومع ما قيل لهما فمن منع الحكمة اهلها فقد ظلم ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وهو الباب الثاني عشر من كتاب

العقل والعلم وفيه تسعة احاديث ... محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن عيسى وهو ابن
بنان وصحح ابن الكشي عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن مفضل بن يزيد كوفي من اصحاب الصادق عليه السلام وليس بحجة في الخلاصة قال قال
ابو عبد الله عليه السلام انهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال انهاك ان تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم ... النهي طلب ترك
الامر نهيته عن كذا فانتهى عنه وتناهوا اي كفوا وتناهوا عن المنكر نهى بعضهم بعضا وانه لاموروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
فعول للمبالغة ويتعدى الى المفعول الثاني بحرف عن وقوله انهاك عن تدين الله بالباطل وعن ان تفتي الناس بما لا تعلم
فاراد بالاول جميع الاعتقادات الفاسدة في اصول الدين وبالثاني في الاحكام الفرعية الاجتهادية فالنهي في الاول
النفس الدين بها اي لاعتقاد به والثاني عن الفتيا والحكومة بما كان في الثاني لو اعتقد على حسب طبعه الفاسد ولم
يفت به الناس لم يكن فيه كثير محذور لانه من الفروع العملية فاذا عمل به على طبقته وان كان فاسدا ولم يتعد منه الى غيره فلا
يبعد ان لا مواخذة به عليه في الاخرة ... علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن
يونس بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن الحجاج البجلي مولاهم ابو عبد الله الكوفي بياع السابري سكن بغداد ورمي
بالكيسانية روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام وبقي بعد ابي الحسن ورجع الى الحق ولقي الرضا عليه السلام وكان
ثقة ثقة ثبتا وجها وكان وكيلا لابي عبد الله عليه السلام ومات في عصر الرضا عليه السلام على ولايته وفي النجاشي له كتب روى عنه
جماعة منهم ابن ابي عمير وفي الكشي حمدويه عن محمد بن الحسين عن عثمن بن عيسى عن حسن بن ناجية قال سمعت ابا الحسن وذكر عبد
الرحمن بن الحجاج فقال انه لثقيل على الفؤاد ابو القسم نصر بن صباح قال عبد الرحمن بن الحجاج شهد له ابو الحسن بالجنة وكان
ابو عبد الله يقول لعبد الرحمن يا عبد الرحمن كلم اهل المدينة فاني احب ان يرى في رجال الشيعة مثلك انتهى وفي هذا
الكتاب يعني الكافي ما يأتي في يحيى بن حبيب من كونه من اهل الجنة وقيل لا يبعد ان يكون المراد من الحديث الاول
ان هذا الاسم ثقيل على الفؤاد من حيث عبد الرحمن والحجاج مع احتمال المدح معنى فليتدبر قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام
اياك وخصلتين فيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برأيك وتدين بما لا تعلم ... فيه نهي عن الفتوى
بمجرد القياس العقلي وهو اجراء الحكم الشرعي الوارد في مادة على مادة اخرى لاشتراكهما مع تلك المادة في
معنى يوجد فيهما وله اقسام ليس ههنا موضع بيانها وقد ذكرنا احواله واقسامه في كتب الاصول الفقهية
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب الكوفي
له اصل كبير وهو ثقة جليل القدر قاله في النجاشي الطحان السعدي مولاهم كوفي من اصحاب الصادق عليه السلام ابو الحسن مولى جرم
بطن من قضاعة وقيل مولى بني سعد بن بكر طحان روى عن ابي عبد الله عليه السلام ذكره ابو العباس وغيره وروى عن ابي الحسن
له كتب وذكر المسعودي في مروج الذهب ان علي بن رئاب كان من جلة علماء الشيعة وكان اخوه اليمان بن رئاب
من علماء الخوارج وكانا يجتمعان في كل سنة ثلاثة ايام يتناظران فيها ثم يفترقان ولا يسلم احدهما على الاخر ولا
يخاطبه عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
ولحقه وزر من عمل بفتياه ... ان من افتى بغير علم مستنبط من الكتاب والسنة استنباطا صحيحا وبغير هدى و
الهام من الله كان عن حب الدنيا والثروة والجاه والشهرة والرياء وسائر الاغراض الفاسدة فهو من اسوأ الناس
حالا يوم القيمة وابعدهم عن الله فطردته ملائكة الرحمة المتعلقة بطبقات الجنان والمدبرة لنفوس الاخيار والابرار
الى مقاماتهم في دار الحيوان وملائكة العذاب المتعلقة بعالم الاكوان السابقة لنفوس الاشرار الى منازلهم في دركات
الجحيم والنيران وبالجملة لعنته ملائكة الاخرة وملائكة الدنيا لانه فيما هو بصدده فساد الاخرة والدنيا جميعا اما

الاول فلاجل اعتقاداته الفاسدة واغراضه الباطلة واما الثاني فلاجل احكامه وفتاويه التي قد يحلل ما حرم الله
وقد يحرم ما حلل الله فيؤدي الى فساد النظام في الفروج والدماء واموال الناس وحقوق الايتام وذوي الارحام ونحو ذلك
فلاجرم اليه يعود وزر من عمل باحكامه وفتاويه الى يوم القيمة ... عدة من اصحابنا عن
احمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن علي بن زياد الوشاء البجلي كوفي يكنى بابي محمد الوشاء وهو ابن بنت الياس الصيرفي خزاز من اصحاب الرضا عليه السلام
وكان من وجوه هذه الطائفة ... ثقة ... ان سبرا الان في بعض نسخ الكشي هكذا وهو
تصحيف عن ابان الاحمر وهو ابان بن عثمن الاحمر قال الكشي قال محمد بن مسعود حدثني علي بن الحسن قال كان ابان بن عثمن
من الناووسية وكان مولى بجيلة وكان يسكن الكوفة ثم قال ان العصابة اجمعت على تصحيح ما يصح عن ابان بن عثمن والاقرار له بالفقه
قال العلامة طاب ثراه والاقرب عندي قبول روايته وان كان فاسد المذهب للاجماع المذكور انتهى وقال الفخر المحققين
قال سألت والدي عنه فقال الاقرب عدم قبول روايته لقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ولا فسق اعظم من عدم
الايمان وقد يقال ذلك يقتضي عدم الحكم بكونه ناووسيا مع الاجماع الثابت بنقل الكشي العدل عن زياد بن ابي رجا
بالجيم بعد الراء واسم ابي رجا منذر كوفي ثقة صحيح وهو من اصحاب الباقر عليه السلام قال الكشي قال محمد بن مسعود سألت ابن فضال
عن ابي جعفر عليه السلام قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم ان الرجل لينتزع الاية من القرآن يخر فيها ابعد ما بين السماء
والارض ... نزع الشيء من مكانه نزعا وانتزعه ايضا فانتزع اي قلعه فانقلع وقد جمع بين المعنيين في قوله
من رجل فانتزع الحرفة ... السنابع ... والكرا ... يسقط من علو في الماء ... الكرخوت
... جرادة ... مع جري الكوثر وجري الماء ... صوت جري الكوثر ... ضما
... سقط وفي الحديث للوضوء الاخرت خطاياه اي سقطت وذهبت يعني اذا سألكم سائل عن شيء فما علمتموه
فقولوا واجيبوا عن مسألته وما لم تعلموه علما يقينيا ان كانت المسألة اصولية ولا ظنيا اجتهاديا مستفادا من الادلة الشرعية ان
كانت فقهية فلا تفتوا بها ولا تجيبوا عنها بل قولوا الله اعلم اي اعلم العلماء من الملائكة والانبياء ومن على الامم في العلم ولا
يجوز للجاهل ان يقول الله اعلم مني لان مقتضى صيغة التفضيل ان يكون المفضل عليه شريكا في الجملة في اصل الفضل وهو مبدء
الاشتقاق وليس للجاهل العامي حصة من العلم اليقيني والمعرفة الحقيقية فلا يجوز له ان يقول الله اعلم كما يجيء في
الحديث الثاني الحديث ولا يخفى ان قوله فقولوا في الاول يدل على ايجاب بل الرأي ابا حد واستحسان الا ان يكون في البلد
من يعلم الجواب وكان الحكم مما يحتاج اليه وكذا في الثاني لجواز السكوت وقوله ان الرجل لينتزع الاية الى اخره اي ينتزع
الرجل من القرآن آية للاستدلال بها على مقصوده من الحكم الذي يفتي به والحال انه يسقط في هذا الانتزاع للاية ...
بها ويهوي الى مكان بعيد ابعد من الخفوق ما بين السماء والارض فضمير فيها راجع الى الاية على حذف مضاف في انتزاعها
وفي بعض النسخ يخر فيها بل يخر فيها وكانه تصحيف ... محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان
عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال للعالم اذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه ان يقول
الله اعلم وليس لغير العالم ان يقول ذلك ... قد مضى وجه ذلك واني بحمد الله نعطت به وكتبته في شرح الحديث السابق
قبل ان انظر الى هذا الحديث والان اعتضد بذلك قول كما يجيء في الحديث التالي فان قلت حكم العالم فيما سئل عما لا يعلم
كحكم الجاهل فكيف يصح له ان يقول الله اعلم قلت يصح نظرا الى جنس العلم الموجود في العالم دون الجاهل نعم ينبغي ان
يكون العالم عالما وثابتا علومه من باب العقليات واليقينيات الدائمة التي لا تتبدل ولا تتغير لا من باب الظنيات
العمليات والتقليديات وسائر العلوم والادراكات السالو ... جل ... عما يوجب غما او نكرا او غيرا

ثم عنه علوا كبيرا فاذن ليس لغير العالم الرباني ان يقول الله اعلم موهما انه امارة وانما يجوز للعالم الرباني وان كان
علمه بالقياس الى علم الله كقطرة بل اقل من قطرة الى بحر لا نهاية لعمقه

علي بن ابرهيم عن احمد بن محمد بن خالد عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله قال اذا سئل
الرجل منكم عما لا يعلم فليقل لا ادري ولا يقل الله اعلم فيوقع في قلب صاحبه شكا واذا قال المسئول لا ادري فلا يتهمه
السائل   اتهمه فهو متهم وذاك متهم والتهمة فعلة من الوهم والتاء بدل من الواو وقد يفتح الهاء كذا في النهاية ثم
وقال الجوهري الاسم التهمة بالتحريك نهى عن ان يقول المسئول عن شيء لا يعلمه الله اعلم بل لا ادري وعلل ذلك بانه
يوقع غالبا في قلب السائل شكا فيتهمه اي بالعلم واذا قال لا ادري فلا يتطرق اليه تهمة من جانب السائل ولا غيره قال
ابو حامد الغزالي في الاحياء في باب آفات العلم ومنها ان لا يكون متسرعا الى الفتوى بل يكون متوقفا ومحترزا
ما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه تحقيقا افتى وان سئل عما شك فيه قال لا ادري وان سئل عما يظنه باجتهاد
وتخمين احتاط ودفع عن نفسه واحال الى غيره ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم و
في الخبر العلم ثلثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري وقال الشعبي لا ادري نصف العلم ومن سكت حيث لا يدري لله
فليس باقل اجرا ممن نطق لان الاعتراف بالجهل اشد على النفس وهكذا كانت عادة الصحابة قال ابن مسعود ان الذي يفتي
الناس لمجنون وكان يقول يريدون ان يجعلونا جسرا يعبرون علينا الى جهنم وقال جنة العالم لا ادري قال ابرهيم بن ادهم
ليس شيء اشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم يقول انظروا الى هذا سكوته اشد علي من كلامه ووصف
بعضهم الابدال فقال اكلهم فاقة وكلامهم ضرورة اي لا يتكلمون حتى يسئلوا واذا سئلوا ووجدوا من يكفيهم سكتوا و
ان اضطروا اجابوا وكانوا يعدون الابتداء قبل السؤال من الشهوة الخفية من الكلام ومر علي وعبد الله بن مسعود برجل
يتكلم على الناس فقالا هذا يقول اعرفوني وكان ابرهيم النخعي اذا سئل عن مسئلة يبكي ويقول لم تجدوا غيري حتى احتجتم
الي وكان من الفقهاء من يقول لا ادري اكثر من ان يقول ادري منهم سفيان الثوري ومالك بن انس واحمد بن حنبل والفضيل بن عياض
وبشر بن الحرث فقال عبد الرحمن بن ابي ليلى ادركت في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب رسول الله ص وآله ما منهم
من احد يسئل عن حديث او فتوى الا ود ان اخاه كفاه ذلك وفي لفظ آخر كانت المسئلة تعرض على احدهم فيردها
الى الآخر ويردها الآخر الى الآخر حتى يعود الى الاول وهكذا كانت عادة اصحاب الصفة فيما اهدي الى واحد منهم فهذا
الى الآخر فلا يزال يدور بينهم حتى يرجع الى الاول فانظر الآن كيف انعكس امر العلماء فصار المهروب عنه مطلوبا والمطلوب مهروبا
الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن اسباط عن جعفر بن محمد بن سماعة ثقة
في الحديث واقفي صنف النجاشي ابو عبد الله اخو ابي محمد الحسن وابرهيم ابي محمد وجعفر اكبر اخوته عن غير واحد عن ابان
يحتمل رجلين كلاهما ثقتان جليلا القدر احدهما ما مر ذكره وهو ابن عثمن الاحمر والثاني ابان بن تغلب بالتاء
المنقوطة فوقها نقطتين المفتوحة والغين المعجمة الساكنة ابن رباح بن سعيد البكري الجريري بالجيم المضمومة والراء
قبل الياء المنقطة تحتها نقطتين وبعدها مولى بني جرير ثقة جليل القدر عظيم المنزلة في اصحابنا لقي علي بن
الحسين وابا جعفر وابا عبد الله عليهم السلام وقدم وروى عنهم وقال له الباقر اجلس في مسجد المدينة وافت الناس
فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك ومات في حيوة ابي عبد الله فقال الصادق لما اتاه نعيه اما والله لقد
اوجع قلبي موت ابان ومات في سنة احدى واربعين ومائة وروي ان الصادق قال له يا ابان ناظر اهل
المدينة فاني احب ان يكون مثلك من رواتي ورجالي وفي الفهرست والنجاشي وكان قاريا فقيها لغويا سمع

النجاشي

النجاشي وجها من وجوه القراء لغويا سمع العرب وحكى عنهم وكان مقدما في كل فن من القرآن والفقه والحديث
والادب واللغة والنحو وله كتب له قراءة مفردة مشهورة عند القراء وروي انه دخل على ابي عبد الله فلما بصر به امر بوسادة
فالقيت له وصافحه واعتنقه وسائله ورحب به وانه كان اذا قدم المدينة تقوضت اليه الحلق واخليت له سارية النبي
ص وعن زرارة بن اعين قال سألت ابا جعفر ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا
يعلمون   فان قلت حق الله على العباد كثير فما وجه اختصاصه بهذا الذكر قلنا ليس المراد الانحصار ولعل
المراد من العباد هنا العلماء من اهل الكتب والفتاوى بقرينة حالية او مقالية خفيت عند السؤال وقد وقع في
القرآن كثيرا ميثاق اهل الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ولا يفتروا على الله كذبا وكل من افتى بغير علم فهو ممن
افترى على الله كذبا وقال بغير حق فظهر ان من حق الله الواجب عليهم ان لا يقولوا الا ما علموه علما حقيقيا ولا يفتوا
في المسائل الا بما فيه نص صريح من كتاب او خبر ثابت صحيح من سنة او انعقد عليه اجماع قطعي وان يسكتوا عند عدم العلم
وورود الشبهات هكذا كان دأب العلماء الزاهدين والفقهاء المتورعين وفي الخبر اذا رأيتم الرجل قد اوتي
صمتا وزهدا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة   علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي
عمير عن يونس عن ابي يعقوب واسحق بن عبد الله بن سعد بن مالك الاشعري قمي ثقة روى عن ابي عبد الله وابي
الحسن عليهما السلام وابنه احمد بن اسحق مشهور عن ابي عبد الله قال ان الله خص عباده بآيتين من كتابه ان لا
يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا وقال عز وجل الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق
وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله   يعني ان الله خص عباده الذين من اهل الكتاب
والكلام كان من سوء فهم لبعض منها قال انه خص بالعبودية بآيتين من كتابه لانه لا يقولوا على الله اي على كتابه او شريعته
الا ما علموا انه الحق الثابت باليقين والبرهان وان لا يردوا ايضا ما لم يعلموا انه مردود والآيتان هما اللتان
ذكرهما وفيه ان الآيات المخصوص بها هؤلاء العباد كثيرة فوق اثنتين كقوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او
كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون وقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقوله فاولئك هم الظالمون
وقوله فاولئك هم الفاسقون الى غير ذلك من الآيات ويحتمل ان يكون المراد بآيتين هاتين الجنسين وجنسان من الآيات
وفيه بعد ولا يبعد ان يكون لفظة بآيتين تصحيفا للفظة باثنين اي خصهم الله بامرين من امور كتابه اي حكمين من
احكام الكتاب احدهما ان لا يقولوا على الله الا الحق والثاني ان لا يردوا ما لم يعلموا حتى لا يقعوا في تحليل حرام
او تحريم حلال الكافي قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ثم ذكر
آيتين من جملة الآيات الدالة على النهي عن القول بغير علم والافتراء على الله ومن هذا الباب قوله تعالى فويل للذين يكتبون
الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا

علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن داود بن فرقد عن ابن شبرمة اسمه عبد الله وشبرمة بالشين المعجمة وبعدها
باء منقطة تحتها نقطة والراء قبل الميم من اصحاب علي بن الحسين عليهما السلام كان قاضيا لابي جعفر على سواد
الكوفة مات سنة اربع واربعين ومائة ابن شبرمة الضبي الكوفي ابو شبرمة وكان شاعرا قال ما ذكرت حديثا سمعته
من جعفر بن محمد عليهما السلام الا كاد ان يتصدع قلبي قال حدثني ابي عن جدي عن رسول الله ص وآله قال ابن شبرمة
واقسم بالله ما كذب ابوه على جده ولا جده على رسول الله ص وآله قال قال رسول الله ص وآله من عمل بالمقاييس فقد هلك
واهلك ومن افتى الناس وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك واهلك

اعلم ان هذا القياس ليس المراد به ما اصطلح عليه علماء الميزان وهو القول المؤلف من قضايا اذا سلمت لزم عنه لذاته قول آخر وهو منقسم الى اقسام خمسة افضلها واشرفها البرهان المؤلف من اليقينيات لانه المعطي لليقين الذي لا يزول ابدا ولا يزيله التشكيك والاوهام وبعده الخطابة المؤلفة من المظنونات وهي مما يعمل عمل البرهان ولكن في الاذهان الضعيفة والقلوب اللطيفة ثم الجدل المؤلف من المشهورات والمسلمات وهو مما ينفع للنفوس العامية وبه يدفع كسر قوة الجاحدين للحق ودفع صولة انكارهم حتى يستعدوا لاستماع الحق بالبرهان ولا يستنكفوا اذا فاتهم المقصود تقليدا من الآباء والاسلاف ولكن هذا هو الغرض من استعمال المناظرة والمجادلة لا مجرد الغلبة لتكون بالتي هي احسن فان هذه الثلاثة التي هي العمدة اشير في الكتاب الالهي تعليما من الله لنبيه صلى الله عليه وآله الدعوة الخلق في قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن واما القسمان الاخيران فاما الشعر المؤلف من المخيلات والمغالطة المؤلفة من الشبه اليقينيات او الجدليات ولعب ما فيها ويق للاول القياس الشعري وللثاني السفسطي فاحدهما وهو الشعر لا ينبغي لنبي صلى الله عليه وآله والاولياء لانه منصب النبوة من باب الهزل لانه لقول فصل وما هو بالهزل وكذا الثاني وهو المغالطة لان فايدتها اما التحرز عن اغلاطه وتغليط الخصم المجادل ومرتبة النبي صلى الله عليه وآله وكذا من هو من اهل العصمة يتعالى عن ان يغلط او يتغالط عن ان يغلطا والثمرات كان مقبولا سيما للعوام فان الضلال مما يؤثر في بعض الناس فقد ما وانجاما اكثر من التصديق لان مداره على الاكاذيب فلا يليق بالصادق المصدوق كما يشهد به قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له بل المراد به ما يسميه الميزانيون التمثيل وهو كما سيقت الاشارة اليه اثبات الحكم في جزئي لثبوته في جزئي آخر لمعنى مشترك بينهما كقول القائل العالم المؤلف فيكون حادثا قياسا على البيت وهو اضعف الحجج غير مفيد لليقين بل ولا للظن ابو حنيفة واتباعه يقولون عليها والمراد بالقياس الفقهي لان الفقهاء يسمونه قياسا واكثرهم كابي حنيفة واصحابه يقولون عليها والمراد بالملائكة على صورة هذا القياس من مواد من الشيطان حيث قال انا خير منه ان الرأي والقياس فاحش فقدان يعصم به من زعم من اصحابي ان ذلك ميزان المعرفة فاسئل الله ان يكفي شره عن الدين فانه سد باب جاهل وهو شر من عدو عاقل انتهى كلامه ويفوح منه رائحة التشيع ثم ان حدود هذا القياس اربعة الاصل والفرع والعلة والحكم فالاصل هو الصورة التي فيها ثابت بالاتفاق كالبيت في مثالنا هذا والفرع هو الصورة الاخرى التي تريد اثبات الحكم فيها كالعالم والعلة وهي المعنى المشترك بينهما الجامع كالتأليف والحكم هو القول المترتب عليه وهو كقولنا العالم حادث وانما قررا اصحاب الرأي والجدل هذا النمط بطريقين احدهما ونبئ الطرد والعكس عند قدماء الجدليين والدوران عند متأخريهم هو ان المعنى الشامل حيث يوجد كالتأليف في البيت والسرير ونحوهما كان مقرونا بهذا الحكم وكذا بالعكس اي حيث انتفى المعنى الشامل انتفى الحكم كالحدوث فيما مثل الزمان وجودا وعدما فيفترقان في محل النزاع وهم في حيز الامتناع والجزم ومطالبته عدم جواز انفكاكهما في موضع لم يعهده فاذا جاز انفكاكهما في موضع لا يلزم تلازمهما وجودا وعدما والثاني يسمى السبر والتقسيم وهو انهم يعدون صفات ما وجد فيه الحكم بالاتفاق الذي يسموه الاصل والشاهد كقولهم علة كون البيت مثلا التأليف والامكان والموجودية او الجوهرية والجسمية وهو اما البيت ثم لا ما لا ايما اضافوا العلة فيما ذكروا لجواز وصف آخر وهو العلة والمناط لان الترديد غير دائر بين النفي والاثبات ليكون حصرا عقليا فاذن لا يقطع احتمال وجود وصف غفلوا عنه هو مناط الحكم والعلة فرب حكم يتعلق بشيء لا يطلع عليه الا عبد خصيص فهذا خلاصة البيان في تقرير هذا القياس وما يرد عليه فظهر انه مما لا يعول عليه في المقاصد العلمية والدينية ولهذا وقع الحكم في هذا الحديث على ان من عمل به سيما في اصول الاعتقادات او في مقابلة النص وهلا ارس اينبغي العمل عليه او في العمل بما يبتنى عليه فهذا العمل

فهو هالك ومهلك مثالا مضلا واول من عمل بهذا القياس في مقابلة النص هو الشيطان حيث امره الله ليسجد لآدم فابى وعارض الامر بالقياس وهو قوله كما حكى الله عنه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني ان النار اشرف من الطين فانا لكوني منها اشرف وافضل من آدم لكونه من الطين والشريف كيف يسجد للخسيس والفاضل كيف يخدم المفضول فخبط الخبيث وغلط وخلط اذ قاس شرف الروح على شرف البدن وفضيلة السر على فضيلة العلن فالغلط ههنا انما نشأ من باب اخذ ما ليس بعلة علة او اخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل وقوله ومن افتى الناس الى آخره اعلم ان في باب القرآن اقساما كثيرة متقابلة فيكون ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها ومجملا ومبينا ومنطوقا ومفهوما وظاهرا ومؤولا وعاما وخاصا ومطلقا ومقيدا وغير ذلك من الاقسام وكذلك في الحديث كما بين وفصل معانيها في كتب الاصول الفقهية والمفتي للناس لا بد ان يعلم هذه الاقسام ويميز بعضها عن بعض والا هلك فانه واهلك غيره ممن يتبعه في الفتوى والعمل . وهو الباب الثالث عشر من كتاب العقل والعلم وفيه ثلاثة احاديث عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله يقول العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا بعدا توضيح هذا المرام وتحقيق هذا المقام بان نعلم اولا ان الانسان يكون في هذه النشأة الدنياوية مركبا من بدن طبيعي مظلم سفلي ومن روح ملكوتي علوي ولكل منهما خاصية اخرى غير خاصية صاحبه الروح اذ كمالها العلم والمعرفة وخاصية البدن اذ قوته الحركة والاستحالة وايضا خاصية الروح البقاء والدوام وخاصية البدن الدثور والانصرام ومع ذلك كل منهما محتاج الى الآخر في هذه النشأة التعلقية وعلة تعلق النفس بهذا البدن الكثيف الظلماني هبوطها من عالم النور ومعدن السرور ونقصها وقصورها فتحتاج في استكمالها وبلوغها من حد وجود النقص الى درجة الكمال الى سعي وعمل وحركات علمية وعملية واعمال وطاعات بدنية وقلبية وكل ذلك لا يمكن الا بالبدن فهي محتاجة في تحصيل الكمال الى البدن والبدن ايضا ما دام بقاؤه وحيوته يحتاج في التغذية والتكميل وتوليد المثل الى نفس مدبرة له فكل منهما مفتقر الى الآخر وينتفع به ومثالهما معا مثال الزمن المقعد والاعمى فالنفس كبصير لا قدرة له على المشي والبدن كاعمى لا يبصر شيئا فاذا اراد كل منهما ما حاجة امكنهما سلوك طريق يؤدي الى المطلوب والظفر بالمقصد بان يركب البصير المقعد على الاعمى الراجل فيسيرا معا في بنا بين العشرة ومنازل الشهوة ومراحل النعمة واللذة فينتفعان بالمشارب والمآكل والمناكح فعلى هذا لو اراد الاعمى ان يمشي منفردا من غير ان يقوده البصير فيوشك ان يقع في بئر او وهدة او يفترسه سبع فيهلك وفي الغالب يكون على غير سمت المطلوب فيزداد بعدا كلما يزداد سيرا وسرعة فهذا مثال مضروب للنفس والبدن في سلوك سبيل الله والمشي الى دار المغفرة والرحمة والرضوان وبساتين الجنان فان مثال العامل بلا علم والناسك بلا بصيرة كمثال السائر الاعمى بلا قائد بصير يقوده فالقدوة بالقائد وهذا امر محقق بالبرهان مكشوف عند ذوي العرفان الا انه اكتفى فيه بمجرد المثال اذ قد مر ان التمثيل مما لا يعول عليه سيما في مثل هذه المقاصد الاصولية ولولا مخافة التطويل لاوردنا بيانا برهانيا على ان عبادة الجاهل لا يزيده الا بعدا عن الحق وبعدا عن المعبود محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابن مسكان هو عبد الله بن مسكان بالميم المضمومة والسين الساكنة المهملة ابو محمد مولى عنزة ثقة عين روى عن ابي الحسن موسى عليه السلام قيل انه روى عن ابي عبد الله عليه السلام وليس بثبت وروي انه لم يسمع من الصادق عليه السلام الا حديث من ادرك المشعر فقد ادرك الحج وكان من اروى اصحاب ابي عبد الله وكان لا يدخل على ابي عبد الله شفقة ان لا يوفيه حق اجلاله ...

يمنع من مصاحبته وبأنه ان يدخل عليه رجلا الا واعطاه ما سأل وقول ولعله انما دخل على الكاظم مع امتناعه عن الدخول
على ابيه لرغبته في العلم والعمل حتى صار في زمن الكاظم اهلا للدخول قال الكشي وهو ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما
يصح عنهم واقروا لهم بالفقه قال النجاشي ثابت في ايام ابي الحسن مثل الحادثة لذلك روى عنه محمد بن سنان والحسين بن
هاشم عن حسين الصيقل قال سمعت ابا عبد الله يقول لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة
على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له الا ان الايمان بعضه من بعض   قد مر ان الايمان وكل مقام من مقاماته
كالصبر والشكر والتوكل وغيرها ينتظم من المعارف والاحوال والاعمال فكل معرفة تثمر حالا وكل حال تثمر عملا وبالعكس
ومن هذا الترتيب يتبين ان كل عمل يتأدى الى اثر وحالة في النفس وكل حال وصفاء في النفس يتأدى الى معرفة اخرى فهما
فكل من هذه الامور الثلاثة يكون اولا واخرا فيتقدم على نفسه لكن لا على سبيل الدور المستحيل لان الذي في الاول غير الذي
في الاخر بالعدد وكيفية التقدم والتأخر والعلية والمعلولية في حال الترتيب غير الواقع في عكسه فان تقدم المعرفة على الحال
وبتوسطها على العمل تقدم بالذات والطبع كتقدم الفاعل على فعله وتقدم العمل على الحال وبتوسطها على المعرفة تقدم
بالزمان لا بالذات كتقدم القابل واستعداده على القبول الحادث بعده فظهر ان كلا من العلم والعمل له مدخلية
في حصول الاخر بوجوده ووجوده لكن العلم كالروح وهو الاصل والعمل كالبدن والفرع ولا انضمام العمل بالعلم كقوام البدن
بالروح ولكن شرط دوام العلم وكماله وازدياده مواظبة الاعمال ومثالهما كمن يمشي في الليل المظلم وبيده مصباح فكل خطوة
لا يحصل الا بوقوع الضوء على موضع قدمه فاذا قطع ذلك الموضع بالحركة وقع الضوء على موضع اخر فلا يزال كل حركة تتوقف
على ضوء يتجدد به موضع وكل ضوء يحصل عقيب حركة يقطع بها موضعا اخر وهكذا الى ان يتأدى الى الاستواء ويتضاعف الحركات الى
ان يتأدى الماشي الى الغاية ومعه المصباح وانتهت الحركة فهكذا استكمال ايمان المرء بالمعرفة والطاعة حتى يبلغ الغاية
ويخلص من ظلمة الشك ومعه نور اليقين والمعرفة يتنعم به في الاخرة ويشاهد به الحضرة الالهية التي عرضها كعرض
السماء والارض اذا عرفت هذه المقدمات فلنرجع الى شرح الحديث فقوله لا يقبل الله عملا الا بمعرفة لان قوام العمل سيما
العبادة كالصلوة والصوم بمعرفة الله ومعرفة التقرب اليه وقصد الطاعة والخضوع له والشوق الى جنابه والوصول الى
جنانه ورضوانه فمن لا معرفة له بالله واليوم الاخر فكيف يتأتى منه وكيف ينوي وكيف يقصد التقرب اليه وهو لم يعرفه بعد
ولكن اذا عرفه يعلم انه مما يجب طاعته والتوسل اليه بطاعته وعبوديته وهو معنى قوله فمن عرف دلته المعرفة على العمل فظهر ان المعرفة
والنية روح العمل وان كان العمل ايضا وسيلة اليها كالبدن للروح والبذر للثمرة كما نظمه بعض العرفاء الروح الجسم والبذر
للعمل يجيء بها كجيئة الارض بالمطر فيصير الزهد للاشجار بارزة وكل ما قرع الاشجار من ثمر كذلك يخرج من اعمالنا صورا
دواعي من نية ومن عطر تمنا كان كالمعرفة وازديادها دون القلب لا يحصل الا بتكرار الاعمال وتزايد الاحوال فمن لم يعمل عملا
صالحا فلا تتم ولا تبقى له معرفة وهو قوله ومن لم يعمل فلا معرفة له فان العمل والعبادة والرياضة مما يصفي النفس ويرقق الحجاب
ويطهرها فيستعد بذلك لفيضان الصور العلمية عليها واما قوله الا ان الايمان بعضه من بعض فيحتمل معنيين لان الايمان
اما المراد به نفس المعرفة والعلم بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر او مجموع العلم والعمل والمعرفة والطاعة فمعناه على الاول
ان كل مرتبة من مراتب الايمان في القوة والكمال يحصل من مرتبة اخرى منه سابقة لاجل العمل بها وهي دونها في القوة والكمال
ثم يؤدي هذه المرتبة ايضا بوسيلة العمل الى مرتبة اخرى لاحقة هي اشرف واكمل من الاولين وهكذا الى الغاية التي ليست
بعدها غاية وعلى الثاني كان المراد ان الايمان كل من جزئيه العلمي والعملي يحصل من الاخر فعلمه يحصل من عمله وعمله يحصل
من علمه على الوجه الذي مر بيانه وبالله التوفيق   محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن فضال

عن زرارة

عن رواه عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح   قد علمت ان نفس
العمل واصل العمل ليس من الخيرات الحقيقية انما الفائدة فيه اصلاح القلب وتطهيره وتصفيته وتهذيبه عن الغواشي والكدورات و
شوائب الدنيا وشواغل الخلق وهذه الفائدة ايضا ليست مقصودة بالذات لان هذه الاحوال من التطهير والتصفية ونحوهما
كالاعدام للملكات والعدم لا يكون مطلوبا الا بالعرض انما المطلوب ان ينكشف له المعارف الحقيقية من جلال الله وذاته
وصفاته وافعاله فمن اقتصر في سلوكه على مجرد العمل والرياضة والمجاهدة من غير بصيرة ولا معرفة فالتصفية بعد الاخلية
انتهرا النفس غير بكا بالخواطر الوهمية وتستولي عليه الوساوس النفسانية فتشوش القلب حيث لم تتقدم رياضة
النفس بحقائق العلوم والافكار الصحيحة فتشبث بالقلب خيالات فاسدة اذ شأنه عدم الثبات والسكون على حال لذا
والاطمئنان عليها كما روي عنهم ع ان كان قلب المؤمن اشد تقلبا من القدر في غليانه وقال قلب المؤمن بين اصبعين
الحديث فحيث لم يكن قلب العابد مهذبا بالعلوم الحقة خرج بفكره الفاسد ضوضاء باطلة واوهام كاذبة وربما
يتخيل في ذات الله وصفاته اعتقادات فاسدة من الكفر والزندقة وفي زعمه انها صحيحة حقة نعوذ بالله ثم مع ذلك قد لا
يخلوا من اعجاب بنفسه وافتخار بعمله واغترار بعبادته ونظر الى سائر الناس بعين الحقارة والنقص والعيب وعجبا بنفسه بالمنزلة
نفسانية وعلل قلبه وهو غافل عنها غير ملتفت الى معالجة النفس وازالتها عن القلب لجهله بمنابع الاخلاق وعن مكامنها
فيزعم الرذايل فضايل ويتوهم مثل الخمود عفة وعدم الغيرة حلما والتهور شجاعة ونحو ذلك ويبقى في طول عمره في العمل
والنسك الى ان يصل الاجل وهو على هذه الحالة زاعما بنفسه انه على شيء وهو كما قال تعالى قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعن رسول الله ص قصم ظهري رجلان عالم
متهتك وجاهل متنسك فهذا معنى قوله من عمل على غير علم الى اخره   وهو الباب الرابع
عشر من كتاب العقل والعلم وفيه سبعة احاديث   محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن حماد بن
عيسى عن عمر بن اذينة بضم الهمزة وفتح الذال المعجمة وسكون الياء المثناة تحتها نقطتين وفتح النون شيخ
من اصحاب البصريين ووجههم روى عن ابي عبد الله بمكاتبة له كتاب الفرائض وكان ثقة صحيحا قال الكشي قال حمدويه
سمعت اشياخي منهم العبيدي وغيره ان ابن اذينة كوفي وكان هرب من المهدي ومات باليمن فلذلك لم يرو عنه كثير ويقال
اسمه محمد بن عمر بن اذينة غلب عليه اسم ابيه وهو كوفي مولى لعبد القيس وقال الشيخ في الفهرست له كتاب روى عنه ابن ابي عمير
وصفوان والحسن بن محمد بن سماعة واحمد بن هشيم عن ابان بن ابي عياش بالعين غير المعجمة والشين المعجمة واسمه فيروز بالفاء
المفتوحة والياء المثناة تحتها نقطتين الساكنة وبعدها راء وبعد الواو زاي تابعي ضعيف روى عن انس بن
مالك وروى عن علي بن الحسين عليهما السلام لا يلتفت اليه وينسب اصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس اليه هكذا قاله ابن الغضائري
وقال السيد علي بن احمد العقيقي في كتاب الرجال ابان بن ابي عياش كان سبب تعريفه هذا الامر سليم بن قيس الهلالي حيث
طلبه الحجاج ليقتله حيث هو من اصحاب امير المؤمنين صلوات الله عليه فهرب الى ناحية من ارض فارس ولجأ الى ابان بن ابي
عياش فلما حضرته الوفاة قال لابان ابي عياش ان لك علي حقا وقد حضرني الموت يا ابن اخي انه كان من الامر بعد رسول الله
ص كذا وكذا واعطاه كتابا فلم يرو عن سليم بن قيس احد من الناس سوى ابان وذكر ابان في حديثه قال كان شيخا
متعبدا له نور يعلوه قال العلامة والاقوى عندي التوقف فيما يرويه لشهادة ابن الغضائري عليه بالضعف وكذا
قال شيخنا الطوسي في كتاب الرجال انه ضعيف سليم بن قيس الهلالي ضم السين روى الكشي احاديث تشهد بشكره وصحة كتابه
وفي الطريق قول وصاحب العول لما ذكر الشهيد الثاني ان في الطريق ابراهيم بن عمر الصنعاني وابان بن ابي عياش وفيه

فيهما ابن الغضائري وفي الفهرست سليم بن قيس الهلالي يكنى ابا صادق له كتاب اخبرنا به ابن ابي جيد قال حدثنا
محمد بن الحسن بن الوليد قال حدثنا محمد بن ابي القسم ماجيلويه عن محمد بن علي الصيرفي عن حماد بن عيسى وعثمن بن عيسى عن ابان
ابن ابي عياش عن سليم ابن قيس قال حماد بن عيسى وحدثنا ابرهيم بن عمر اليماني عن سليم بن قيس وقال السيد علي بن
احمد العقيقي كان سليم بن قيس من اصحاب امير المؤمنين ع طلبه الحجاج ليقتله الى اخر الحكاية وهو قوله ثم توفي بعد وقال
ابن الغضائري سليم بن قيس الهلالي العامري روى عن ابي عبد الله والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام و
ينسب اليه هذا الكتاب المشهور وكان اصحابنا يقولون ان سليما لا يعرف ولا ذكر في خبر وقد وجدت ذكره في مواضع
من غير جهة كتابه ولا من رواية ابان بن عياش عنه وقد ذكر له ابن عقدة في رجال امير المؤمنين ع احاديث عنه والكتاب
موضوع لا مرية فيه وعلى ذلك علامات فيه تدل على ما ذكرناه منها ما ذكر ان محمد بن ابي بكر وعظ اباه عند الموت
ومنها ان الائمة عليهم السلام ثلثة عشر وغير ذلك واسانيد هذا الكتاب يختلف تارة برواية عمر بن اذينة عن ابرهيم بن
عمر الصنعاني عن ابان بن ابي عياش عن سليم وتارة يروي عن عمر عن ابان بلا واسطة فالوجه عندي الحكم بتعديل
المشار اليه والتوقف في الفاسد منه قال الشهيد الثاني ره وانما كان الذي ذكره من علامات وضعه لان محمد
ابن ابي بكر ولد في حجة الوداع وكانت خلافة ابيه سنتين واشهرا فوعظه اباه غير معقول وذكر بعض الفضلاء ان ما وصل
الينا من نسخة المذكور فيها انما هو عبد الله بن عمر وعظ اباه عند الموت وان الائمة ثلثة عشر مع النبي ص وآله وشيء من ذلك
لا يقتضي كون الكتاب موضوعا انتهى قوله ومما يدل على حسن حاله وعدالته وصحة كتابه وعقيدته وجلالة شانه ومحبته
لامير المؤمنين ع ما رواه عنه محمد بن علي بن بابويه في كتاب الاعتقادات من حديث طويل في باب الاعتقاد في الحديثين
المختلفين انه قال قلت لامير المؤمنين ع اني سمعت من سلمان والمقداد وابي ذر شيئا من تفسير القران ومن الاحاديث
عن نبي الله ص وآله غير ما في ايدي الناس ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورايت في ايدي الناس اشياء
كثيرة من تفسير القران ومن الاحاديث عن نبي الله ص وآله انتم تخالفونهم فيها وتزعمون ان ذلك كله باطل افترى الناس
يكذبون على رسول الله ص وآله متعمدين ويفسرون القران بارائهم فقال علي ع قد سالت فافهم الجواب ان في ايدي الناس
الى اخره في حديث طويل مشتمل على ابطال الاعتقاد الذي عليه اهل الخلاف والنص على واحد واحد من الائمة عليهم السلام الى
ان قال ثم يهلك هذه الائمة ثم قال والله اني لاعرفه يا سليم حيث يبايع بين الركن والمقام واعرف انصاره وقبائلهم قال
سليم بن قيس ثم لقيت الحسن والحسين عليهما السلام بالمدينة بعد ما هلك معوية فحدثتهما بهذا الحديث عن ابيهما فقالا صدقت
قد حدثك امير المؤمنين ع بهذا الحديث ونحن جلوس وقد حفظنا ذلك من رسول الله ص وآله كما حدثك فلم يزد فيه
حرفا ولم ينقص منه حرفا قال سليم ثم لقيت علي بن الحسين عليهما السلام وعنده ابنه محمد الباقر ع فحدثته بما سمعت من ابيه
ومن امير المؤمنين ع فقال ع قد اقرأني امير المؤمنين ع من رسول الله ص وآله وهو مريض وانا صبي قال ابان بن ابي عياش
فحدثت علي بن الحسين كله عن سليم بن قيس الهلالي فقال صدق وقد جاء جابر بن عبد الله الانصاري الى ابني محمد وهو
يختلف الى الكتاب فقبله واقرأه السلام من رسول الله ص وآله فقال ابان بن ابي عياش فحججت بعد موت علي بن الحسين
ولقيت ابا جعفر ع فحدثته بهذا الحديث كله عن سليم فاغرورقت عيناه وقال صدق سليم ره وقد اتى ابي بعد
قتل جدي الحسين ع وانا عنده فحدثه بهذا الحديث بعينه وقال له صدقت والله يا سليم قد حدثني بهذا الحديث
ابي عن امير المؤمنين ع وهذا الحديث قد رواه ايضا محمد بن يعقوب الكليني ره في هذا الكتاب بسنده المتصل هكذا عن علي
بن ابرهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابرهيم بن عمر اليماني عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس الا انه اقتصر على بعض الاحاديث

اكتفا بموضع



اكتفا بموضع الحاجة والقول بان الذي دل فيه على فضله وحسن حاله من باب الشهادة على نفسه خروج عن الانصاف
قوله سمعت امير المؤمنين ع يحدث عن النبي ص وآله انه قال في كلام له العلماء رجلان رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج وعالم
تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتاذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد الناس ندامة وحسرة رجل دعا
عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول
الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الامل ينسي الاخرة قوله ع العلماء رجلان اي صنفان
من الرجال والمراد من العلم الذي هو داخل في المقسم هو مطلق العلم وما يسمى علما اعم من ان يكون علما حقيقيا او علما
عرفيا غير حقيقي فان اكثر ما يسمون في عرف الناس علماء ليسوا بالحقيقة علماء وكان حاصل علومهم مجرد حفظ الاقوال
المشهورة وضبط الاحاديث والروايات والقدرة على مجادلة الخصوم بايراد المقدمات الجدلية والابحاث
الكلامية وكل ذلك ليس بعلم حقيقي انما العلم بالحقيقة نور يقذفه الله في قلب المؤمن كما ورد في الخبر وذكر في مواضع
من القران باسامي مختلفة من الحكمة والخير والفضل والنور وغير ذلك فالمقسم الصادق على القسمين هو المعنى الاعم
من الحقيقي والرسمي والمراد منه العلم المتعلق بالاعمال وكيفيتها واحوالها وهو المشهور بين الناس فالعالم به ان عمل
بعلمه فهو ناج وان لم يعمل به فهو هالك فالعلماء قسمان علماء الاخرة وعلماء الدنيا فالاول ناج والاخر هالك
واما العالم الحقيقي والعارف الرباني فهو خارج عن القسمين لا يكون هالكا ابدا ولا يكون الا ناجيا وانه حيث
اذا وقع منه زلة او ذنب يكون سريع التذكر والاستغفار ولزمه كثير التضرع اليه شديد الشوق الى عالم الاخرة والرجوع
الى الحق تعالى واما العالم الرسمي فهو ايضا ناج ان كان قصده من علمه منحصرا في طلب الاخرة والنشاة الباقية والزلفى
عند الله ومجاورة الملائكة واما ان كان قصده من العلم الدنيا ولذاتها والجاه والشهرة فهو لا يكون الا هالكا و
سيشير اليه السبب العقلي والوجه اللمي في ذلك قوله ع وان اهل النار ليتاذون من ريح العالم التارك لعلمه اعلم انه قد
وردت في العلماء السوء اعني علماء الدنيا تشديدات عظيمة دلت على انهم اشد الناس عذابا يوم القيمة فمن
المهمات العظيمة معرفة العلامة الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الاخرة اما الاولى وردت من الاخبار فيها
ما في طرق اصحابنا كهذا الحديث الذي نتلوه في هذا الباب والذي في مواضع اخرى من هذا الكتاب منها ما ذكر
في الكتب المشهورة عند العامة فيها عن النبي ص وآله انه قال اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقال
ايضا العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله على ابن ادم وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال ع يكون في آخر
الزمان عباد جهال وعلماء فساق وقال من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وعن اسامة بن زيد
سمعت رسول الله ص وآله يقول يؤتى بالعالم فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيطوف
به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت امر بالخير ولا اتيه وانهى عن الشر واتيه واما الوجه العقلي اللمي في كون
العالم كذا به مضاعفا فهو ان صنوع علم ولا سيما العلوم الفكرية والرياضات الادبية تحرك النفوس عن مكامنها
ويخرج ما كمن في ذواتها من الصفات والافعال من حد القوة الى حد الفعل سواء كانت من باب الخيرات او من الشرور و
القبائح والنقائص واشتدت وخرجت من القوة الى الفعل كان الامها وعذابها من فوات الملائمات اقوى والتاذي بها
من ادراك الموذيات ونيل المكروهات اشد من خلاف النفوس الناقصة التي هي بعد بالقوة في باب الشر والخير
كالبله والصبيان وغيرهما من ضعفاء النفوس وسائر العوام الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فهو لا
لصدودهم عن هم ونقصان عزائمهم اذا عذبوا ليس عذابهم شديدا وكذلك اذا اثيبوا ليس ثوابهم عظيما فهذا الاخبار بين ان العالم

العالم الذي هو من ابناء الدنيا اخس حالا واشد عذابا من الجاهل وان الفايزين المقربين هم علماء الاخرة وللعلماء الاخرة
الربانيين علامات فمنها ان لا يطلب الدنيا بعلمه ومنها ان لا يكون متسرعا الى الفتوى بل يكون محترزا ما وجد الى
الخلاص سبيلا فان سئل عما شك فيه قال لا ادري وان سئل عما ظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع عن نفسه واحال
على غيره ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم والورع فان خطر الاجتهاد عظيم كما مر ومنها ان يكون اكثر اهتمامه بعلم
الباطن ومراقبة القلب معرفة طريق الاخرة وسبيل الحق بجهة الصدق ومنها ان يكون موثرا للخلوة والانقطاع
عن الناس والجلوس مع الله في الخلوة مع حضور القلب وصفاء الفكر فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف فكم من متعلم
طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة وكم من مقتصر على المهم في التعليم ومتوفر على عمل الباطن ومراقبة القلب فتح
الله عليه من لطايف العلوم والمعارف ما تحار فيه عقول ذوي الالباب في هذا معنى ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل بما
علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفي بعض الكتب يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به
ولا من وراء البحار من يعبر فياتي به العلم مجعول في قلوبكم تادبوا بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق
الصديقين اظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ومنها ان يكون اكثر بحثه في علم الاعمال عما يفسدها ويشوش القلب ويهيج
الوسواس ويثير الشر فان اصل الدين التوقي من الشر ولذلك قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومنها ان يكون اكثر
بحثه في العلوم النظرية عما يغيب عن المحسوسات والجسمانيات ويكون اكثر فكره في احوال الروحانيات وعالم الملكوت
واحوال الاخرة ومقاماتها واما علماء الدنيا فانهم يتبعون غرايب التفريعات والاقضية والحكومات ويدققون في الجدال
ويتعبون انفسهم في وضع مسئلة فقهية غريبة لا يتفق مثلها في انقضاء الدهور وما ابعدهم عن السعادة من يا عجبا
فمنه للازم عليهم غيبة الناس وايثار قبول الخلق والتقرب اليهم على قبول الحق والقرب من الله وفرحا وسرورا في نحبه
البطالون من ابناء الدنيا فاسلا على فاسلا بالدقايق فجزا من كانت حاله هذه لا ينتفع في الدنيا بقبول الخلق ثم يرد
القيمة مفلسا خاسرا متحيرا على ما يشاهد من ربح العلماء وفوز المقربين وذلك هو الخسران المبين ثم ان هذا العالم
الطالب للدنيا المعرض عن الاخرة يمن يريد حرثه وثوابه في الاخرة وينتفع من الاخرة ويستمع كلامه ويتعظ من عمل
بما علم منه واتعظ بما سمعه منه واستجاب له فيما دعا واليه صار حاله يوم الاخرة ودخل الجنة بروح وريحان في
سرور ونعيم لاجل قبوله دعوة الحق وطاعته وهو في النار بعضه ومعذب باليم ونزل من زقوم وجحيم وتصلية جحيم
العمل بما علمه اتباع الهوى وطول الامل وذلك لان اتباع الهوى والشهوات يصد النفس عن طريق الحق ويحجب القلب
عن فهم المعارف اذ الشهوة والعلم كانهما متضادان وكل من غلبت شهوته نقص عقله ومن غلب عقله انكسرت شهوته
فاعتبر حال الملائكة والبهايم فالمجرد للعقل كالملك والمجرد للشهوة كالبهيمة وان طول الامل في الدنيا يوجب نسيان
الاخرة اذ الدنيا والاخرة كانهما ضرتان متى ارضيت احديهما اسخطت الاخرى على انما قد علمنا سابقا ان خشية
الذكر وذار للمرض والمتبع معدوم من الناسي فكل من نسي الاخرة يكون من الهالكين وكل من جحدها او شك في
مواقفها ومقاماتها الواردة في الشريعة يكون من المعذبين   محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم
يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه   الهتف الصوت من باب ضرب يقال هتف به هتفا اي صاح به ودعاه
ويقال سمعت هاتفا يهتف اذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر احدا فقد علمت ان العلم والعمل كالروح والجسد متصاحبان
ويتكاملان متعاونان كل مرتبة من العلم تقتضي عملا بحسبه وكل عمل يقوى به ضرب من الحال والعلم كل ذلك اذا كانت النية خالصة

والعمل خالصا قوله والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه يعني ان العلم اذا عمل بما يستدعيه ويقتضيه يقوى
به ويتكامل واذا لم يعمل بمقتضاه ومؤداه يمحي وينمحي ويزول بالكلية   عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد بن خالد عن علي بن محمد القاساني عن ابي ... الاصبهاني من ولد زياد مولى عبد الله بن عباس من ولد خالد بن الاخرم ضعيف
قال الشيخ انه من اصحاب ابي جعفر الثاني الجواد ثم قال علي بن شيرة بالشين المعجمة المكسورة والياء الساكنة المنقطة
تحتها نقطتين والراء ثقة من اصحاب الجواد والذي يظهر لنا انهما واحد لان النجاشي قال علي بن محمد بن شيرة القاساني
ابو الحسن كان فقيها مكثرا من الحديث فاضلا غمز عليه احمد بن محمد بن عيسى وذكر انه سمع منه مذاهب منكرة وليس في
كتبه ما يدل على ذلك وقال الفاضل الاسترابادي رحمه الله اني لم اجد قول الشيخ الا في رجال الهادي هكذا علي بن
شيرة ثقة علي بن محمد القاساني ضعيف اصبهاني من ولد زياد مولى عبد الله بن عباس من آل خالد بن الازهر عمن
ذكره عن عبد الله بن القسم الجعفري عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن
القلوب كما يزل المطر عن الصفا   الزلل هو انتقال الجسم من مكان الى مكان وزلت اي زلقت وفي صفة الصراط
مدحضة مزلة وهي مفعلة من زل يزل اذا زلق وبدانه يزلق عليه الاقدام ولا تثبت استعير هيهنا لعدم في قوله زلت
موعظته لعدم اثر الموعظة وثباتها في قلوب المستمعين والصفا جمع صفاة والجمع صفي واصفاء والصفوا
والصفوان الحجارة والواحدة صفوانة وقوله كما يزل المطر عن الصفا كان شبه العلم والموعظة بماء المطر وعدم تاثيره و
ثباته في القلوب بعدم استقرار المطر في الحجر الاملس والسر في عدم تاثير الموعظة اذا صدرت عمن لا يوصف بمقتضاها
ولا يعمل بمؤداها ان الكلام من حيث يبتدي مصدره من القائل يمكن ان ينتهي موروده الى مثل ذلك من السامع فان
كان ابتداؤه من قلب المتكلم كان انتهاؤه صعوده الى قلب السامع فيتاثر منه القلب وان كان الابتداء من اللسان
دون مشاركة القلب كان الانتهاء الى ظاهر السمع فيتاثر منه الصماخ بقارعة الهواء دون القلب فلا يوقع بمثل
هذا الكلام فيتاثر الروحاني للروحاني والجسماني للجسماني   علي بن ابرهيم عن
ابيه عن القسم بن محمد عن المنقري وهو سليمان بن داود كما ذكره عن علي بن هاشم بن البريد ابي الحسن الزبيدي الخزاز تولاهم
الكوفي من اصحاب الصادق عليه السلام عن ابيه عن غير مذكور في كتب الرجال قال جاء رجل الى علي بن الحسين عليه السلام فسئله عن مسايل
فاجاب ثم عاد ليسئل عن مثلها فقال علي بن الحسين مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما
علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا   قوله عن مثلها اي عن مسايل
اخرى هي مثلها في نوع العلم وقوله لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم الواو للحالية اي لا تسئلوا عن شيء
لا تعلمونها وانتم لم تعملوا بشيء مما علمتم وعلمتم الى الان واعلم ان العلوم كما مر على قسمين فمنها ما يتعلق بالعمل ويقال له علم
المعاملة وثمرتها وغايتها نفس العمل ومنها ما لا يتعلق بعمل ولا المقصود منه شيء من الاعمال والمعاملات وهو العلم
الحقيقي والمعرفة الخالصة ولا غاية له الا الجلاء بالقدس كالعلم بذات الله وصفاته وافعاله فهذا العلم كلما يزداد يزداد
صاحبه بصيرة وفي قلبه نورا وبالحق ايمانا وبالعالم الاخرة ودار الملكوت اشتياقا وعن دار الدنيا ابتعادا و
اما العلم المتعلق بالاعمال والمعاملات فليس في ازدياده واشتداده فايدة الا بقدر ما يحتاج اليه لاجل العمل فغاية
انما هي نفس العمل فاذا لم يعمل به كان وجوده في النفس لكونه علما جزئيا متعلقا بامور جزئية جسمانية
متغيرة حجابا عن الحق وزيادته والاستغراق فيه نسيانا للاخرة وسدا من الرجوع الى جانب القدس واشتغالا بما
سواه وطول الامر فيه ينشعب منه ثار ردية ويتبعث منه عادات مرضية للنفس عتيبة للقلب هذا هو المراد من قوله فان العلم

اذا لم يعمل بما يريد صاحبه لا كثرا والمراد بما ترادف مع الاهتمام به لا على قصد العمل ولا الاستغراق فيه

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له بم يعرف الناجي قال من كان فعله لقوله موافقا فاثبت له الشهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع

قوله فاثبت يحتمل ان يكون بصيغة الماضي المجهول او بصيغة الامر الخاطب وفي بعض النسخ فانما له الشهادة والمعنى انه انما يعرف الناجي يوم القيمة من الهالك بان يكون قوله لفعله موافقا بان لا يكون فمن كان فعله لقوله موافقا وعلمه لعلمه مطابقا فيكون ايمانه وشهادته ثابتا مستقرا ومن لم يكن كذلك كان ايمانه مستودعا ومستعارا وعليه يحمل قولهم مستقر ومستودع فالذي ايمانه بعلم ويقين وبصيرة فذلك اثبت في قلبه من الجبال الرواسي فهو من اهل النجاة والفوز بالدرجات بلا شك ورب علامة ان يعلم بمقتضاه والذي ايمانه ليس عن بصيرة ويقين بل حصل له من افواه الرجال او من جهة التقليد والاستحسان فذلك لا اعتماد عليه بزول بادنى شبهة فهو في مشية الله ان شاء سلبه واهلكه وان شاء تممه ونجاه من النار

عدة من اصحابنا عن احمد بن خالد عن ابيه رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ان العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله بل قد رايت ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائر بائر لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق فتخسروا وان من الحق ان تفقهوا ومن الفقه ان لا تغتروا وان انصحكم لنفسه اطوعكم لربه واغشكم لنفسه اعصاكم لربه ومن يطع الله يامن ويستبشر ومن يعص الله يخب ويندم

قوله المنبر مفعل من النبر وهو الرفع اشتقاق من مرضه وسكره ليستفيق اي خلص وكذا افاق يفيق بمعناه فقوله لا يستفيق من جهله اشعار بان الجهل كالسكر والجاهل كالسكران المعنى اما قوله اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون فالمراد كما اشرنا اليه ان العلم هو المبدا والغاية فالانسان اذا عمل بمقتضى علمه يؤدي عمله الى صفاء في قلبه واستعداد لعلم اخر موقوف على ما علمه ولا عمل وشدة ثم اذا عمل بمقتضى العلم الحاصل بعد ذلك العلم الاول له استعداد اخر وجب علم وانكشاف اخر وهكذا يتزايد العلم قوة وصفاء حسب تتابع الاعمال حتى ينتهي الى الاهتداء بهدى الله وهو نور اليقين والايمان الحقيقي وذلك النور غاية كل علم وعمل وحركة وسعي يفعله الانسان الموفق قوله العالم العامل بغيره اي بغير علمه او بغير ما يقتضيه علمه كالجاهل الذي لا يحتوي من العلوم اصلا ولا يخرج من جهله الساذج البسيط المساواة لان العلم الذي هو الكمال والفضل هو العلم الحقيقي الثابت والنور العقلي الذي في القرآن بالهدى والحكمة والفضل لا العلوم الجزئية المتعلقة بالاعمال والافعال فهذه اذا لم يعمل بها كان وجودها كعدمها ولان مثل هذه العلوم لتغيرها وتجددها لا تدوم يوم القيمة فتمحوا وتزول فتكون حال مثل هذا العالم الذي لم يعمل بعلمه في عدم العلم واشد منه كحال الجاهل المحض الذي لم يتعلم اصلا ولم يفق من جهله ابدا قوله بل قد رايت ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ عن العلم منها على هذا الجاهل المتحير في جهله اما ان الحجة عليه اعظم فظاهر اذ لم يبق له عذر في ترك العمل والطاعة واتيان المعصية واما ان الحسرة عليه ادوم فلوجهين احدهما انه يرى منازل العلماء الذين لم ينسلخوا عن العلم في الجنة ودرجاتهم في القرب ثم يفتقد حسرته وندامته بادراكه انه لو لم ينسلخ عن علمه بترك العمل لكان مثلهم في النعيم والقرب وهذا بخلاف حال الجاهل المحض الذي لم يذق طعم العلم فهذا والثاني ان النفس كلما كانت اقوى كان ادراكها للامور المولمة اشد فان لم كان الفكر سواء كانت في جانب الخير بمقتضى العقل الصحيح او في جانب الشر

بمقتضى الوهم الغالط تخرج بها النفس من القوة الى الفعل اما النفوس الغائبة فكانها لم تخرج بعد من القوة الى الفعل في شيء من طرفي الخير والشر فلاجل ذلك يكون الحسرة والنكال على اهل الغواية والضلال اشد وادوم منهما على اهل البلاهة والجهال قوله وكلاهما حائر بائر اي كلاهما مشترك في الحيرة والجهل لان احدهما لم يكن عالما قط والثاني انسلخ من علمه وفي فساد وشك في البوار والهلاك بمعنى موت الجهالة والعصيان لان حال الاخرة حال الذكر والعرفان وفيها حيوة العلم والابرار فالجاهل الشقي لا يموت فيها ولا يحيى لانه يدرك الالام الواصلة اليه التي هي باب الشرور واعدام الملكات الوجودية ولا يدرك الخيرات الملائمات الروحانية قوله لا ترتابوا فتشكوا الى اخره كلام مستانف فيه خطابات عليه ومواعظ في باب اكتساب العلم والعمل والاجتناب عن الارتياب في المذاهب والكسل اي لا ترتابوا ولا تمكنوا الريب والشك في قلوبكم بل ادفعوا عنكم لئلا يستقر في قلوبكم واعتادوا به فتصيروا من اهل الشك والوسواس فتكونوا كفارا فان من غلب عليه اسم الشكوك والوساوس يصير من اهل الكفر هذا في باب العلم واما في باب العمل فقوله ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا اي تغرموا على الطاعات وترك المعاصي والمحرمات ولا تتساهلوا بان ترخصوا لانفسكم في ارتكاب الشهوات والمنكرات فتضعوا في المداهنة في امر الدين والمساهلة في باب الحق فتخسروا خسرانا مبينا وان من الحق اللازم عليكم اولا ان تفقهوا في الدين وتعلموا الحلال والحرام والخير والشر ثم اعلموا انما فقهتم وافعلوا الخير واجتنبوا عن الشر حسبما علمتم ولا تغتروا بعلمكم ولا بعملكم فان الغرور من المهلكات والمغرور بالعلم والطاعة دون حالا من الجاهل والعاصي وان انصحكم لنفسه بتخليتها عن المعاصي والرذائل وتحليتها بالعلوم والفضائل اطوعكم لربه وان اغشكم لنفسه باهمالها عن الطهارة والعلم وارسالها في مرعى الشهوات ومهوى الجهالات اعصاكم لربه لان الرب غني عن ما سواه وانما الغاية في الامر بالطاعة والعبودية اصلاح النفوس واكمالها وتخليصها عن النقائص والشرور والظلمات قوله ومن يطع الله يامن الى اخره لما اشار عليه السلام الى ان مدار الطاعة والعصيان على نصح النفس والغش لها عقبه بان من يطع الله بنصح نفسه وتجريدها عن التعلقات وتطهيرها عن الرذائل وتنويرها بالفضائل يامن من العذاب ويستبشر بالثوابات والمشاهدات ومن يعص الله بغش نفسه وتلطيخها بالشهوات وارسالها في مهوى الجهالات يخب بخسران نفسه ويندم على تفويت الفرصة وتضييع العمر في اكتساب السيئات واقتراف الخطيئات

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عمن ذكره عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري القاضي الكوفي مات سنة ثمان واربعين ومائة من اصحاب الصادق عليه السلام روى عن عطاء عن عبد الله بن ابرهيم بن قتيبة عن ابن نمير وسئل عن ابن ابي ليلى فقال كان صدوقا مامونا ولكنه سيء الحفظ جدا وهذه الرواية والتي قبلها حديث عن الرجال لا توجب تعديلا عن ابيه عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام شهد مع امير المؤمنين عليه السلام وكوفي قتله الحجاج حتى اسود كتفاه وعلى سبيل ما شرح الكشي يعقوب بن شيبة قال حدثنا خالد بن ابي يزيد العرقي قال حدثنا ابي شهاب عن الاعمش قال رايت عبد الرحمن ابن ابي ليلى وقد ضربه الحجاج حتى اسود كتفاه ثم اقام الناس فجعل يقول العن الكذابين علي وابن الزبير والمختار فقال ابن شهاب اصحاب العربية يقولون سمعت يعلم انما يقول العن الكذابين علي ابتداء الكلام قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول اذا سمعتم العلم فاستعملوه ولتتسع قلوبكم فان العلم اذا كثر في قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون فان كيد الشيطان كان ضعيفا فقلت وما الذي نعرفه قال خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله

قوله اذا سمعتم العلم فاستعملوه اي اعملوا بما سمعتم ولكن اهتمامكم بالعمل لا بكثرة السماع والحفظ وقوله ولتتسع قلوبكم اي نهي ان لا تكثروا من العلم على حد يضيق قلوبكم عن احتماله وتضعف عن الاحاطة

وهذا كما قاله اهل التصوف واصحاب الاحوال المريدين ولكن ان تحكما على الحال لا الحال الحكم عليك ومن
نزع كثير من نزلة العلم يفوت منهم كثير من الفضائل والخيرات ويضيق قلوبهم عن التخلق بانواع محاسن الاخلاق
لعدم تسامحهم لتلقفوها وجواضعها فيجب ان يكون قلب الرجل العالم متسع المجال لا يشغله كثرة العلم عن فعل الخير
وطاعة المعبود فان القلب اذا ضاق عن قبول الحق وضعف يستولي عليه الشيطان بالوسواس والاغواء واليه اشار
بقوله فان العلم اذا كثر في القلب يجعل الاحتمال فقد الشيطان عليه ثم اذا كان القائل يقول فيما ذا تغلب الشيطان
اذا كانت كثرة العلم سبب فقد الشيطان وابتلائه عليه اشار الى الجواب بقوله فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا
عليه بما تعرفون يعني ادنى المعرفة يكفي لدفع الشيطان لان كيده كان ضعيفا ثم اشار الى ادنى المعرفة التي يكفي لدفع
الشيطان ودفع شره وكيده وهي معرفة ما ظهر من قدرة الله على كل الاشياء فيقدر على انشاء النشاة الاخرة
فيثيب المطيع ويعاقب العاصي فهذا القدر من المعرفة كاف ولان يبعث به العبد على فعل الطاعات وترك السيئات
ثم كلما ازداد علما وسعيا في طلب الاخرة ازداد تعبا وانكشافا وبصيرة فظهر ان العلم الممدوح في الكتاب والسنة
الذي هو غاية كل علم وعمل البر عبارة عن كثرة المسائل والادلة كانت الصورية والصرفية وانما هو نور وضياء
في القلب يحصل عقيب الرياضات العلمية والفكرية مع اخلاص النية وصدق العمل وقوة التقوى

وهو الباب الخامس عشر من كتاب العقل والعلم وفيه خمسة احاديث

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى وعلي بن ابراهيم عن ابيه جميعا عن حماد بن عيسى عن عمر بن اذينة عن
ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس قال سمعت امير المؤمنين ع يقول قال رسول الله ص منهومان لا يشبعان طالب
دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك الا ان يتوب ويراجع ومن
اخذ العلم من اهله وعمل بعلمه نجا ومن اراد به الدنيا فهي حظه النهمة بالفتح الشهوة والحاجة وبلوغ الهمة
بلوغ الهمة في الامر وقد نهم بكذا فهو منهوم به اي مولع به ومنهم من باب ضرب زجره ونهم من باب لبس نهما وهو
افراط الشهوة في الطعام اعلم ان اهل الطلب من الناس صنفان طالب الدنيا المزاولون لاعمالها كالتجار والصناع
وارباب الحرف وطالب العلم المزاولون لتحصيله الباشرون للبحث والتكرار والتعليم والتعلم وكل منهما اما حريص في شأنه
كالمنهوم في شهوة الطعام الذي لا يشبع واما مقتصد في امره قانع بما رزقه الله غير حريص فاشار الى ان الحريص
من كل منهما هالك والمقتصد ناج فخرج من الجميع اقسام اربعة اثنان سالمان واثنان هالكان والفاظ الحديث
واضحة غنية عن الشرح وقد سبق ان العلم الذي لا يكتنفه مذموم غير العلم الذي كلما ازداد كان افضل وانور

الحسين بن محمد بن عامر بن عمران الظاهر ان هذا بعينه الحسين بن محمد بن عمران بن
ابي بكر الذي مر ذكره في سند الحديث العشرين كما نبه عليه بعض علماء الرجال وهو شيخ محمد بن يعقوب مصنف
هذا الكتاب كما يفهم من كتاب النجاشي عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن احمد بن عائذ عن ابي خديجة سالم
بن مكرم ومكرم يكنى ابا سلمة قال الشيخ الطوسي ره انه ضعيف وقال في موضع اخر انه ثقة وروى الكشي عن محمد بن
مسعود قال سألت ابا الحسن علي بن الحسن عن اسم ابي خديجة فقال سالم بن مكرم فقلت له ثقة فقال صالح وكان
من اهل الكوفة وكان جمالا وذكر انه حمل ابا عبد الله من مكة الى المدينة قال اخبرنا عبد الرحمن بن ابي هاشم عن ابي خديجة
قال قال ابو عبد الله لا تكنوا بابي خديجة قلت بم اكتني قال بابي سلمة قال الكشي وكان سالم من اصحاب ابي الخطاب
كان في المسجد يوم بعث عيسى بن موسى بن علي وكان عامل المنصور على الكوفة الى ابي الخطاب لما بلغه انهم قد اظهروا الاباحة

ودعوا

ودعوا الناس الى نبوة ابي الخطاب وانهم يجتمعون في المسجد ولزموا الاساطين يرون الناس انهم قد لزموها للعبادة
وبعث اليهم رجلا فقتلهم جميعا لم يفلت منهم الا رجل واحد فسقط بين القتلى يعد فيهم فلما جنه الليل خرج من بينهم فتخلص
وهو ابو سلمة سالم بن مكرم الجمال الملقب بابي خديجة فذكر بعد ذلك انه تاب وكان ممن يروي الحديث عن ابي عبد الله
قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الاخرة من نصيب ومن اراد به الاخرة اعطاه الله خير الدنيا والاخرة
اما وجه الاول فانه جعل الدين طريقا الى الدنيا والدنيا غاية له ومقصودا وطلب الدنيا بعمل الدين واستخدم عقله
للشهوات ومن كانت غاية سعيه وعمله ومنتهى قصده ونيته الدنيا والشهوات وهي امور فانية باطلة فلم يكن له في
الاخرة الا النار واعلم ان هذا اسوء حالا من سائر طلبة الدنيا لانهم طلبوا الدنيا بالدنيا وطلبوا الجسمانيات
الحسيات بالاعضاء والجوارح وهذا الرجل الذي تعلم الحديث لمنفعة الدنيا طلب هذه النقود الكثيفة الخبيثة
بلب ذاته ولطيف جوهره وعقله فهو ممن جعل نادرة عقله مسودة بصورة الشهوات الفانية والاماني الباطلة
فيتعذب بالاخرة عذابا اليما بخلاف غيره فان اهل الدنيا حيث لم يجمعوا بين المتضادين ولم يضعوا بين الحجابين [illegible]
واما الوجه الثاني فانه لما قصد الاخرة وسعى لها سعيها حصلت لنفسه ملكة فاضلة وصورة ذاته بصورة
الاخرة وصورة العلم والعرفان كان في الاخرة سعيدا مقربا وفي الدنيا عزيزا مكرما

علي بن ابراهيم عن ابيه عن القاسم بن محمد المنقري عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله ع قال اذا رأيتم العالم محبا للدنيا فاتهموه
على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب وقال ع اوحى الله الى داود ع لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك
عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي عن قلوبهم
اتهمت فلانا بكذا اي توهمته والاسم التهمة بالتحريك والمراد بقوله فاتهموه على دينكم اي اعتقدوه
متهما على هذا الدين ليس على حقيقة فيه وذلك لان حب الدين وحب الدنيا لا يجتمعان في قلب واحد وحاطه يحوطه
حوطا وحياطة اذا حفظه وصانه وتوفر على مصالحه وفي حديث العباس قلت يا رسول الله ما اغنيت عن عمك يعني
ابا طالب فانه يحوطك ويغضب لك والمراد ان محب الدنيا يحوطها ويحفظها ويجلبها لنفسه ويدخرها
وحاصل الكلام ان العالم المحب للدنيا ليس بعالم بالحقيقة ولا مستبين بل جاهل غاو ضال وهو مضل لعباد الله عن طريق محبة الله
وشوق الاخرة وقد اشتغل بغير الله في الدنيا وهو ادنى انتقاما بحيث تنزع عن قلبه لذة المناجاة للعقل وهي عبارة عن
الاعلامات الحكمية والالهامات العلمية التي كانت قابلة لها في اول فطرته ومبادي حاله قبل ان تنسد عليه وطبع
على قلبه كما في قوله ثم طبع على قلوبهم

علي بن ابراهيم عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله
ع قال قال رسول الله ص الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال
اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم قيل العلماء ثلثة اما مسعد نفسه وغيره واما مهلك
نفسه وغيره واما مهلك نفسه ومسعد غيره اما الاول فهم الداعون الى الله المعرضون عن الدنيا ظاهرا وباطنا واما
الثاني فهم المصروفون لطلب الدنيا والمقبلون عليها وهم اتباع السلاطين لان الوصول الى الثروة والمال
والجاه والرفع على الامثال لا يحصل الا باتباعهم والخلطة بهم واما الثالث فهو الذي يدعو الناس الى الاخرة ونصب
نفسه في مقام الوعظ والتذكير والامانة وقد رفض الدنيا في الظاهر وضرع في الباطن قبول الخلق واقامة الجاه و
ربما كمن في باطنه باعث الحرص فيما هو بصدده من دعوة الخلق وارشادهم وهو بحيث لا يدري ذلك ووهم ان باعثه
الدين وداعيه ثواب الاخرة في الارشاد والتعليم وهذا غرة الشيطان في تمام عمره وغايته ان يحرق نفسه في تنوير غيره

محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عمن حدثه
عن ابي جعفر ع قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار ان
الرياسة لا تصلح الا لاهلها   المباهاة المفاخرة وتباهوا تفاخروا والمراء الجدال والتماري والمماراة المجادلة
وفي الحديث لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر وتبوؤا الدارج والباءة والمباءة وهي الموضع الذي يتبوأ به
الابل هذا اصلها ثم جعلت عبارة عن المنزل مطلقا وتبوأ من كذا اي اتخذه منزلا وبوأه الله منزلا اي اسكنه اياه
فقوله فليتبوأ مقعده من النار اي لينزل منزلا من النار ومقعده منصوب بكونه مفعولا له لا بكونه مفعولا به لان فعله
لازم والمعنى ان من طلب العلم لغرض من اغراض النفس والمنفعة الدنيا فهو من اهل النار وانما ذكر منها هذه الثلث لان
علماء الدنيا الذين يطلبون العلم لا للعمل به ولا للكشف عن وجوه الحقائق تقربا اليه تعالى انما تدور اغراضهم حول احد
هذه الامور اما المباهاة والافتخار بالعلم على العلماء والاشتغال واما المماراة والجدال مع السفهاء لاظهار الفضل
والغلبة عليهم في البحث عند العامة ليقولوا فلان رجل محقق فائق في البحث وفي ذلك لذة نفسانية واما طلب الرياسة
وصرف وجوه الناس اليه لما في ذلك من نيل كل لذة دنيوية من الجاه والعزة والمال والثروة ولذلك نبه على خطر امر
الرياسة وعظم افتها بانها لا تصلح الا لاهلها وهم الكاملون في قوتي العلم والعمل الجالسون في الحد المشترك بين العالمين
الجامعون بين الحق والخلق من النفوس القدسية التي لا يشغلهم شأن عن شأن كما في قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله   وهو الباب السادس عشر من كتاب العقل والعلم وفيه اربعة احاديث
علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن القسم بن محمد عن المنقري عن حفص بن غياث عن ابي
عبد الله ع قال قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد   قد سبق منا هذا
الحكم دليل لوجه كما ذهب اكثر الناس بقياسهم فعل الله في المغفرة والعقوبة على فعل الناس العادتين على العقوبة لواحد
والعفو عنه فرأوا انهم لا يؤاخذون الطفل والغافل والساهي على ذنوبهم وجرائمهم ويؤاخذون العقلاء على معاصيهم
طلبا للتشفي والانتقام ودفعا للمضرة عنهم من اشتعال الغضب وثوران دم القلب وليس غضب الله من هذا الباب تعالى عن ذلك
علوا كبيرا وانما هي نتائج افعال واقوال وتبعات عقود ونيات بل الوجه كما مر ان اللذات والالام من باب الادراكات
فكلما قوي الادراك لقوة النفس كان الالم ومقابله اشد من قوة من النفوس ما هي بعيدة بالقوة كنفوس ضرب من
العوام ومنها ما حصلت له ملكة الشوق الى كمال ما نفساني اخروي فاذا زاغ عنه او اشتغل بما هو ضده من اللذات
الحيوانية الباطلة كان له في الاخرة عذاب اليم   وبهذا الاسناد قال قال ابو عبد الله ع
قال عيسى بن مريم ع ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار   اصله تتلظى حذف احد التائين للتخفيف اي تلتهب
وتضطرم وهو من لظى اسم من اسماء النار ولا ينصرف للعلمية والتأنيث
علي بن ابرهيم عن ابيه ومحمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله ع يقول
اذا بلغت النفس الى ههنا واشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرأ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة
النفس بالتحريك واحد الانفاس وهو ما يخرج من الحي حال التنفس وكل ذي رئة متنفس ودواب الماء لا رئة لها
وتنفس الصبح تبلج واما قوله ص اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن فيقال عنى به الانصار لان الله نفس بهم الكرب عن
المؤمنين وهم يمانيون لانهم من الازد وهو مستعار من نفس الهواء الذي يرده النفس الى الجوف فيبرد من حرارته ويعدلها
او من نفس الريح الذي يتنسمه فيستروح اليه او من نفس ... اي في سعة ووقت

النفس

النفس الى الحلقوم هو عند ما ينزع النفس وهو اول وقت الاحتضار ومعاينة الغيب قبل حد المعاينة وان كان متصلا
بها يكون التوبة مقبولة لقوله ص ان الله يقبل التوبة ما لم يغرغر واما عند المعاينة وبعدها فلا لان ثاني التوبة الندم
فقوله اذا بلغت النفس الى ههنا المراد به الوقت القريب منه المتصل به والوجه في حصر توبة الجاهل دون العالم
اذ ذنوب العالم ذنوب باطنية وصفات قلبية وملكات رديئة نفسانية لا يمكن محوها عن النفس دفعة او في
اول زمان بل لا بد من مرور زمان يتبدل سيئاته الى الحسنات بخلاف معاصي الجهال الناقصين فانها
من الاعمال البدنية والاحوال النفسانية الخارجة عن صميم القلب وباطن الروح فيمكن محوها في لحظة وقوله تعالى
انما التوبة على الله اي قبول التوبة كالامر المحتوم على الله بمقتضى وعده وهو من تاب عليه اذا قبل توبته وهو مبتدأ
وخبره قوله للذين يعملون السوء بجهالة حال عن الضمير في الظرف او الخبر للذين يعملون وعلى الله حال من محذوف
تقديره انما التوبة اذا كانت على الله والعامل فيه للذين يعملون وكانت تامة وصاحب الحال الضمير الفاعل
وهذا نحو قولك هذا بسرا اطيب منه رطبا وقوله بجهالة اما في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين او منصوب المحل
على التمييز اي متلبسين بها سفها وجهالة فان ارتكاب المعصية سفه وتجاهل ولذا قيل من عصى الله فهو جاهل
حتى ينزع من جهالته وقوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات الاية المراد من هؤلاء هم البالغون في المعصية
المتمردون فيها لهذا سوى الله تعالى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة وبين من مات على الكفر في نفي التوبة
ولهذا قيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المسلمين وبالذين يعملون السيئات المنافقون
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران الاهوازي مولى علي
بن الحسين عليهما السلام ثقة جليل القدر روى عن الرضا ع وعن ابي جعفر الثاني وابي الحسن الثالث عليهم السلام
اصله كوفي وانتقل مع اخيه الحسن الى الاهواز ثم تحول الى قم فنزل الى الحسن بن ابان وتوفي بقم صحب النضر بن سويد
من اصحاب الكاظم ع كوفي ثقة صحيح الحديث انتقل الى بغداد له كتاب في النجاشي روى عن علي بن عبيده وفي الفهرست
عنه ابو عبد الله البرقي والحسين بن سعيد عن يحيى الحلبي عن ابي سعيد المكاري اسمه هاشم بن حيان واقفي روى عن
ابي عبد الله له كتاب عنه جماعة منهم القسم بن اسمعيل عن ابي بصير عن ابي جعفر ع في قول الله عز وجل فكبكبوا فيها
هم والغاوون قال هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره   كبه على وجهه صرعه فاكب هو على وجهه
وهذا من النوادر ان يقال افعلت انا وفعلت غيري وكب الله عدو المسلمين ولا يقال اكب وكبكب الاناء قلبه مثل كبه
وكبكبه اي كبه والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى والغي الضلال
والجناية وقد غوى من باب ضرب يضرب غيا وغواية فهو غاو والغاوون جمعه وقوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون
قال اهل التفسير اي الالهة والكفار وتيانا بضمير جمع العقلاء بخلاف قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم فيجوز كون ما تعبدون اصناما الهة والذي ذكره ع اولى وانسب من كون المراد بضمير الجمع العلماء السوء الذين
لم يعملوا بعلمهم ووصفوا عدلا اي عادلا وصفة عدل بالسنتهم ثم لم يعملوا بموجب الوصف وخالفوه مرتضاه
الى غيره فضلوا واضلوا اتباعهم ومقلديهم عنادا منهم وصنيعهم هذا الصنيع ويؤكد ذلك قوله تعالى اتخذوا احبارهم
اربابا من دون الله واعلم انه قد وردت في العلماء السوء علماء الدنيا الراغبين في مالها وجاهها تشديدات
عظيمة وشكايات كثيرة يتبين منها انهم افحش حالا واشد عذابا يوم القيمة وقد اشرنا الى جملة ذلك وهؤلاء في
الحقيقة ليسوا علماء انما هم ظاهريون متشبهون بالعلماء في حفظ المنقولات ونقل الروايات والاحاديث

والحكايات مما يبدع الجمهور علمنا وخلا ولا يتعلم العلم عن مغشاه ليعينن كيف يكون من اهل العلم من يبيع
الآخرة وهو مقبل على دنياه وكيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به لا ليعمل به قال صالح بن حسان البصري
ادركت الشيوخ وهم يتعوذون بالله من الفاجر العالم بالسنة ومما ورد في هذا الباب من غير طريق اصحابنا الامامية
هو ما روي عن ابي الدرداء انه صلى الله عليه وآله قال اوحى الله الى بعض الانبياء عليهم السلام قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون
لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب السنتهم احلى من العسل
وقلوبهم امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزؤن لاتيحن لهم فتنة تذر الحكيم حيرانا وروى الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال علماء هذه الامة رجلان رجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يصلي
عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الارض والكرام الكاتبون يقدم على الله سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين و
رجل آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك يأتي يوم القيمة ملجما بلجام من
نار وينادي مناد على رؤس الخلائق هذا فلان بن فلان آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى
به ثمنا يعذب حتى يفرغ الله من حساب الخلق واشد من هذا ما روي ان رجلا كان يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول حدثني موسى
نجي الله حدثني موسى كليم الله حتى اثرى وكثر ماله ففقده موسى فجعل يسال عنه فلا يحس له اثرا حتى جاء رجل ذات يوم
وفي يده خنزير وفي عنقه حبل اسود فقال له موسى تعرف فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى يا رب اسألك ان
ترده الى حاله حتى اساله بم اصاب هذا فاوحى الله اليه لو دعوتني بالذي دعاني به آدم ومن دونه ما اجبتك فيه ولكن اخبرك
لم صنعت به هذا لانه كان يطلب الدنيا بالدين واغلظ من هذا ما ورد عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من فتنة
العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع وفي الكلام تنميق وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطاء وفي الصمت سلامة و
علم ومن العلماء من يخزن علمه فلا يحب ان يوجد عند غيره فذلك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من يكون في علمه بمنزلة
السلطان فان رد عليه شيء من علمه او يهون بشيء من علمه غضب فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يجعل
علمه وغرائب حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى اهل الحاجة اهلا له فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء
من ينصب نفسه للفتيا ويفتي بالخطاء والله يبغض المتكلفين فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم كلام اليهود
والنصارى ليغزر به علمه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروة ونبلا وذكرا في الناس فذلك في
الدرك السادس من النار وفي الخبر ان العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة
وعنه صلى الله عليه وآله العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسول فاحذروهم
وقال صلى الله عليه وآله شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء وعنه صلى الله عليه وآله سيكون عليكم امراء
تعرفون منهم وتنكرون فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع ابعده الله قيل افلا نقتلهم قال لا ما
صلوا وقال حذيفة اياكم ومواقف الفتن قيل وما هي قال ابواب الامراء يدخل احدكم على الامير فيصدقه بالكذب ويقول ما
ليس فيه وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزوار للملوك

وهو الباب السابع عشر من كتاب العقل والعلم وفيه خمسة عشر حديثا

علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حفص بن البختري بالخاء المعجمة بعد الباء المنقطة تحتها نقطة مولى بغدادي اصله كوفي ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام
ذكره ابو العباس وانما كان بينه وبين آل اعين نبوة فغمزوا عليه بلعب الشطرنج رفعه قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول روحوا
انفسكم ببديع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان

الروح والراحة من الاستراحة وراح الرجل وجعل اليه نفسه بعد

ومن العلماء من يطلب احاديث اليهود والنصارى ليغزر به علمه فذلك في الدرك السابع من النار

الاعيا

الاعياء وراح فلان للمعروف اذا اخف له وراح يده بكذا اذا خف له والكلال الضعف والثقل اعلم ان البدن
في عالم الطبيعة مثال للنفس في عالمها وكما ان البدن يحتاج الى الغذاء والدواء وما يناسبهما فكذلك النفس يحتاج الى الغذاء والدواء
يناسبها من العلوم وكما ان البدن قد يعتريه كلال وثقل ثم يرجع الى قوته وراحته بشيء من المقويات والمفرحات فكذا
النفس قد يعرض لها كلال وقبض ثم تروح وينبعث بسماع الخبر وحكاية لها فيه نفع ولذة اما النفوس العامية
فهي تستريح بامور فيها اغراض دنيوية ولذات حيوانية ولكن النفوس الخاصة التي من شانها ادراك المقاصد العالية
والمطالب العقلية لا يفرحون الا بذكر الله ولا يتلذذون الا بالمعارف الالهية فهذا الخطاب منه سلام الله عليه
كانه انما وقع لخواص اصحابه وتلامذته مثل كميل بن زياد النخعي وابن عباس ونحوهما والا فاكثر الناس من نزول
الكتب والكلام تراهم تشمئز قلوبهم وتكل نفوسهم من استماع بدايع الحكم وطرائف العرفان

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن نوح بن شعيب النيسابوري الذي ذكر في كتب الرجال
نوح بن شعيب البغدادي من اصحاب ابي جعفر الثاني وذكر الفضل بن شاذان انه كان فقيها عالما صالحا وفي رجال الشيخ
عالما فاضلا مرضيا وقيل انه نوح بن صالح عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان الواسطي عن درست بن ابي منصور عن
عروة بن اخي شعيب العقرقوفي عن شعيب العقرقوفي ابو يعقوب ابن اخت ابي بصير يحيى بن القسم روى عن ابي عبد الله
وابي الحسن عليهما السلام عين ثقة عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كان امير المؤمنين عليه السلام يقول يا طالب
العلم ان العلم ذو فضائل كثيرة فراسه التواضع وعينه البراءة من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه
حسن النية وعقله معرفة الاشياء والامور ويده الرحمة ورجله زيارة العلماء وهمته السلامة وحكمته الورع ومستقره
النجاة وقائده العافية ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلمة وسيفه الرضا وقوسه المداراة وجيشه محاورة العلماء وماله
الادب وذخيرته اجتناب الذنوب وزاده المعروف وماؤه الموادعة ودليله الهدى ورفيقه محبة الاخيار   كانه
حاول التنبيه لطلاب العلم على ان العلم الاخروي الالهي له هذه الفضائل والحسنات فشبه العلم بشخص كامل روحاني له
اعضاء وقوى كلها روحانية بعضها ظاهرة وبعضها باطنة فالظاهرة كالراس والعين والاذن واللسان واليد
والرجل والباطنة كالحفظ والقلب والعقل والهمة وله مستقر روحاني وقائد روحاني وله مركب روحاني وسلاح و
سيف وقوس وجيش وذخيرة وزاد وماء ودليل ورفيق كلها روحانية معنوية فاستعار لهذه الالفاظ الموضوعة
في اللغة لهذه المحسوسات لاجل تلك الفضائل ترشيحا وتمثيلا لكل ما يناسبها من جهة اولها هو غاية له
فجعل الراس الذي هو موضع الكبر والعزة للتواضع لان الاصل والمبدأ في تحصيل العلم التواضع والمذلة وترك العلو والافتخار
والعين التي هي آلة التجسس وطلب المشتهيات للبراءة والتعفف وجعل الاذن للفهم لانه غايتها واللسان في الصدق
لانه غايته وكذلك القياس في اكثر المذكورات فمن اجتمعت في ذاته هذه الفضائل فهو عالم بالحقيقة رباني ومن
اتصف باضدادها او باضداد اكثرها فهو جاهل مردود الى دار الجحيم وما بين المرتبتين منازل ومراتب لا تحصى ولكل
كل احد من المترددين بينهما ما هو الغالب عليه من المحاسن والمساوي والعلم عند الله وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري
نفس باي ارض تموت

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر
البزنطي مولى السكوني ابو جعفر وقيل ابو علي المعروف بالبزنطي كوفي لقي الرضا عليه السلام وكان عظيم المنزلة عنده ثقة جليل القدر
صنف كتبا منها ... وفي الكشي وكان له اختصاص بابي الحسن الرضا عليه السلام وابي جعفر واجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عنه واقروا له
بالفقه وفي النجاشي لقي الرضا والجواد عليهما السلام وكان عظيم المنزلة عندهما وفي الفهرست روى عنه احمد بن محمد بن

عيسى ومحمد بن الحسين بن ابي الخطاب ومحمد بن عبد الحميد وفي سنة الهجرة انه مات سنة احدى وعشرين ومائتين بعد
وفات حسن بن علي بن فضال قبل وفيهما ان حسن بن فضال مات سنة اربع وعشرين ومائتين وعلى هذا فقبل وفات الحسن
بثلاث سنين والظاهر ان هذا سهو وفات ابن محبوب لان فات ابن فضال او بالعكس عن حماد بن عثمن عن ابي عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم وزير الايمان العلم ونعم وزير العلم الحلم ونعم وزير الحلم الرفق ونعم وزير الرفق العبرة و
في نسخة الصبر   نعم وبئس فعلان ماضيان لا يتصرفان تصرف الافعال لانهما استعملا للحال بمعنى المدح
فنعم منشأ المدح وبئس منشأ الذم وفيهما اربع لغات فتح العين وسكونها وكسرها مع فتح الفاء وكسرها فاذا قلت نعم الرجل زيد
فالرجل فاعل نعم وزيد اما مبتدأ مقدم عليه خبره او خبر مبتدأ محذوف تقديره هو زيد فاذا قلت نعم رجلا زيد فاضمرت
في نعم الرجل بالالف واللام ويراد تعريف الجنس لا تعريف العهد او نكرة منصوبة ولا يليهما علم ولا غيره ولا يتصل بهما
الضمير فلا تقول نعم زيد ولا الزيدون نعموا وتقول نعم المراة هند ونعمت المراة هند وقد يحذف المخصوص بالمدح كما
في قوله نعم العبد وبئس المصير والوزير الموازر كالاكيل لانه يحمل عنه وزره اي ثقله وقد استوزر فلان وهو يوازر
الامير واطلاق الوزير هنا على المعين تسمية اللازم باسم الملزوم الاخص او استعارة من باب التشبيه استعارة مصرحة
تشبيها للايمان بالسلطان والعلم بوزيره وكذلك في البواقي واعلم ان المراد بالايمان هنا هو النور الالهي
العقل الاجمالي الذي به يدرك الحقائق ويفصل الخيرات وبالعلم الصور والادراكات التفصيلية التي بتكررها يشتد قوة
الايمان وباقي الحديث غني عن الشرح   علي بن محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد
الاشعري هو جعفر بن محمد بن عبد الله يروي عن ابن القداح كثيرا كما ذكره عن عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد
الله عن ابائه عليهم السلام قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما العلم فقال الانصات قال ثم مه قال
الاستماع قال ثم مه قال الحفظ قال ثم مه قال العمل قال ثم مه يا رسول الله قال نشره   عرفه واله العلم بهذه
الامور الخمسة من باب تعريف الشيء بعلاماته اللازمة وباسبابه وغاياته فان اول حصول العلم في المحل كونه منصتا و
حدوثه الاستماع من المعلم خارجيا كان او داخليا بالاذن الحسي او الاذن العقلي كما للانبياء والاوصياء عليهم السلام
وسبب بقائه حفظه والعمل بموجبه غايته المترتبة عليه في الدنيا نشره واما غايته الذاتية فالقرب الى الله وملكوته
علي بن ابراهيم رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم باعيانهم
وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف يطلبه للفقه والعقل فصاحب الجهل
والمراء موذ ممار متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله من
هذا خيشومه وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء
من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره وصاحب الفقه والعقل
ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شانه
عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه   اقسام
طلاب العلم الى هذه الاقسام الثلاثة انما يعلم بالاستقراء ولا يبعد ان يقال الداعي لهم اما طلب الدنيا او طلب الاخرة وطلب
الدنيا اما لغرض التفوق والجاه او لغرض المال والثروة فبحسب كل واحد من الغايات يحصل قسم واحد فيحصل اقسام
ثلاثة بحسب الغاية او نقول مبدأ الفعل والتحصيل اما مبدأ عقلي او مبدأ نفساني حيواني والمبدأ النفساني ينقسم الى ما
غالب عليه اما قوة غضبية سبعية او قوة شهوية بهيمية فحصل اقسام ثلاثة بحسب المبدأ الكلي وقد يتركب بعض هذه الدواعي

والاغراض

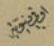
والاغراض بعض مع بعض بحيث يعسر التميز بينها في الافراد الا لمن له مكاشفة القلوب والبواطن فيعلم في كل واحد من الطلبة منشأ
ما يصدر منه من الافعال والاقوال وغرضه وغايته فهذا فلنرجع الى معاني الالفاظ قوله فاعرفهم باعيانهم و
صفاتهم اي بذواتهم الشخصية ونعوتهم الكلية او يمكن معرفة الاشخاص الذين كل صنف من حيث هي كذلك من جهة الاوصاف
والعلامات التي لذلك الصنف قوله صنف يطلبه للجهل المراد به ليس عدم العلم مطلقا لانه يلزم تحصيل الحاصل بل المراد مثل
الانفة والغضب والشتم ونحوها الذي يصدر من اهل الجاهلية وفي الحديث ولكن استجهلته الحمية اي حملته على الجهل
وقيل من العلم جهلا قيل هو ان يتكلف العالم القول فيما لا يعلمه فيجهله ذلك وفيه انك امرؤ فيك جاهلية قيل هي الحالة
التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من جهل بالله ورسوله وباليوم الاخر والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر قوله و
للاستطالة والختل طال عليه واستطال وتطاول اذا علاه وترفع عليه وختله وخاتله اذا خدعه ومنه قولهم اختل من ذئب
والخاتل الخادع قوله للفقه والعقل لعله اراد بالاول معرفة الاشياء كما هي وبالثاني التخلق باخلاق الحسنة او العقل
العملي او ملكة العلوم المتعلقة بالاعمال او اراد بالاول العلوم الكلية التصورية والتصديقية وبالثاني الملكة التامة
العملية التي تحصل عقيب المعقولات والافكار الكثيرة التي يتولد منها العقل الاجمالي او العقل البسيط عند طائفة قوله
فصاحب الجهل موذ ممار لخبث طينته وسوء خلقه وتطاول لسانه فيؤذي الخلق بلسانه كما يؤذي السباع والحيات
بالاظفار والانياب ويماري مع امثاله من السفهاء قوله متعرض للمقال في اندية الرجال لان غرضه اظهار التفوق والغلبة
في البحث والجدال وانما يحصل ذلك في المجامع والاندية وهي جمع النادي وهو مجلس القوم ومتحدثهم ويقال الندي على
فعيل والندوة والمنتدى ايضا مادام مواتيدون اليه اي يجتمعون فاذا تفرقوا فليس بندي ومنه سميت دار الندوة
بمكة التي بناها قصي لان قريشا كانوا يجتمعون فيها للتشاور ثم صار مثلا لكل دار يرجع اليها ويجتمع فيها قوله
بتذاكر العلم وصفة الحلم الجار متعلق بقوله للمقال وقوله قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فعل من السربال
اي اظهر الخشوع بالتلبس بالخاشعين والتزيي بزيهم مع خلوه عن الورع اللازم له قوله فدق الله من هذا
دعاء عليه والخيشوم اقصى الانف وكذا قوله وقطع منه حيزومه والحيزوم وسط الصدر وما يضم عليه الحزام قوله و
صاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق الخب بكسر الخاء الخديعة والجربزة وقد خببت يا رجل وخبت تخب خبا والخب بفتح
الخاء الخداع الجربز وقد تكسر خاؤه واما المصدر فبالكسر لا غير والملق الود واللطف الشديد ورجل ملق يعطي بلسانه ما ليس
في قلبه قوله فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم اي ياكل من طعومهم اللذيذة ويعطيهم من دينه فوق ما ياخذ من مالهم
فلا جرم يحطم دينه ويهدم ايمانه قوله فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره دعاء عليه بالاستيصال بحيث
لم يبق عنه خبر ولا اثر وعمي عليه الخبر اي خفي مجاز من عمى البصر وهو ذهاب البصر وعمي عليه الامر التبس وانما دعا على هذين الصنفين
من طلبة العلم بالفناء والاستيصال لانه لا فائدة في وجودهم لهم ولا لغيرهم وضررهم على العلماء المحققين اكثر من الكفار و
المتمردين قوله وصاحب الفقه ذو كآبة اي سوء حال وانكسار قلب من الحزن فهو كئيب حزين لكثرة خوفه من امر الاخرة
وشدة خشية الله ولما لحقه من المشقة والتعب وطول الفكر والسهر ولما يرى من مقاساة الزمان وشدائد الدوران و
جفاء الاقران ونفاق الاخوان الى غير ذلك من ترفع الجهلة والارذال ورثاثة حال الافاضل والامثال وساير اسباب
الحزن المتولدة مما لا يخلو الزمان عنها قط قوله قد تحنك في برنسه التحنك التلحي وهو ادارة العمامة ونحوها من تحت الحنك
وتحنيك الميت ادارة الخرقة على الحنك والبرنس قلنسوة طويلة وكان النساك يلبسونها في صدر الاسلام وقد
تبرنس اذا لبسه قوله وقام الليل في حندسه الليل منصوب بنزع الخافض والحندس الليل الشديد الظلمة والاضافة الى الضمير

الراجع الى الليل اما بايابه او بتقدير من قوله يعمل و يخشى اي ربه على ضد حال المغترين بالعلم من اهل التصنيفين حيث لا
يعملون ويرجون الفلاح امنين من مكر الله قوله وجلا داعيا مشفقا اي خائفا من عذاب الجنة متضرعا اليه لطلب
المغفرة حذرا من سوء العاقبة وكل من الثلثة منصوب على الحالية من ضمير الفاعل والاول يحتمل المصدرية قوله مقبلا على شانه
لاصلاح نفسه وتهذيب باطنه لا كثيرا من الذين يقبلون على الناس بالوعظ والنصيحة وقد اهملوا امر انفسهم واصلاح
بواطنهم وقد تلطخت بالرذايل والاثام واعتلت بالامراض المهلكة والاسقام قوله عارفا باهل زمانه اي باحوال
نفوسهم واغراض بواطنهم لما شاهد من افعالهم واعمالهم الدالة على اخلاقهم واغراضهم قوله مستوحشا من اوثق اخوانه
لاجل ما ذكر من عرفانه باحوال نفوسهم فيعلم ان الاجتناب منهم خير من المخالطة معهم والاستيناس بهم وقوله فشد الله
من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه دعاء له بالتثبيت على العلم واليقين واحكام اركان الايمان والدين و
اعطاء الامن والامان يوم يقوم الناس لرب العالمين قوله قدس سره وبحذف باقي الخبر المصنف ره وهو قوله حدثني محمد بن محمود ابو عبد
الله القزويني عن عدة من اصحابنا منهم جعفر بن احمد الصيقل بقزوين عن احمد بن عيسى العلوي الورع ثقة من اصحاب العسكري
ع قال ابن داود العباسي بالباء المنقطة تحتها نقطتين والشين المعجمة عن عباد بن صهيب البصري قال الكشي انه بتري
وقال النجاشي انه يكنى ابا بكر التميمي الكليبي اليربوعي البصري ثقة روى عن ابي عبد الله ع وفي الايضاح جزم بانه ثقة
وضبط الكليبي بالياء المثناة تحتها والباء الموحدة وفي اكثر نسخ الكلبي وفي الكشي ايضا حيث قال انه من اصحاب المانعي
الكلبي بصري من اصحاب الصادق ع عامي بتري والاصح الكليبي كما صرح به في الايضاح عن ابي عبد الله ع
علي بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن عيسى عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول
ان رواة الكتاب كثير وان رعاته قليل وكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية والجهلاء
يحزنهم حفظ الرواية فراع يرعى حياته وراع يرعى هلكته فعند ذلك اختلف الراعيان وتغاير الفريقان
الرعاة جمع الراعي والراعي في الاصل مصدر رعت الماشية ويقال الراعي للوالي والرعية العامة وفي الحديث كلكم راع
وكلكم مسؤول عن رعيته ورعاه يرعاه رعيا ورعاية حفظه ومنه راعي الامر نظر الى ما يصير اليه وراعيته لاحظته وراعيت من مراعات
الحقوق واستنصحه عده نصيحا وكل شيء خلص فقد نصح والمستنصح للحديث المهذب له عن الغلط والتصحيف والخطاء وغيرها
من عيوب اللفظ وغشه غشا فهو مغشوش واستغش خلاف استنصح والحزن خلاف السرور واحزنه غيره وحزنه ايضا
مثل اسلكه وسلكه وكذا يحزنهم بضم الياء وكسر الزاي او فتح الياء وضم الزاي يعني ان رواة الكتاب وحملة الاسفار
كثيرة وان رعاته وهم المتاملون في معناه والعاملون بمؤداه قليلة وله مثل شاذ ثم في قوله مثل الذين حملوا التورية
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا اي حملوا صورة الفاظها وما يتعلق بالالفاظ من نكات الفصاحة ودقايق البلاغة
وصنايع في الكلام ولم يحملوا حقايق معانيها وما لاجله غرض الانزال والتنزيل ضرب مستنصح للحديث اي معتن
بتصحيحه وتخليصه من السقم والغلط وهو مستغش للكتاب وخالطه بالباطل من عقايده وحجاه لانه ووضع ههنا المظهر
موضع المضمر للاشعار بانه هذا شانه بالنسبة الى الكتاب مطلقا سواء كان من كتب الحديث او غيره ويحتمل ان يكون
المراد بالكتاب القران فان كثيرا من اهل الحديث رواية وحفظا ونصحا يهجرون القران ولا يرعون حق رعايته بل يتركونه
مغشوشا وقد يفهمون من ظاهر الحديث معاني واحكاما خلاف ما في القران لجهلهم بمعنى الايات القرانية وبالتوفيق
التوفيق بينهما قوله فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية لان همومهم وقصودهم في تعلم الحديث مقصودة على التعلم
متعلقة بالتفقه في الدين وسلوك منهج اليقين والوصول الى اقصى منازل القرب والتخلص من ورطة الهلاك وعذاب

البعد

البعد والجحيم فلا جرم يحزنهم ترك الرعاية و فيهم علم الفهم و فضل العمل ولا يحزنهم ترك الرواية ولا ترك ضبط الالفاظ
وحفظ صورها اذ لا يهمهم ذلك الا تبعا وقوله والجهلاء يحزنهم حفظ الرواية هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها الرعاية
بدل الرواية ولعل المراد منه انه يهمهم حفظ الرواية ويحزنهم ما يتعلق بها من ترك الحفظ ونحوه او يكون في حذف
المضاف ويكون المعنى ان حفظ الرواية يؤدي الى حزنه في العاقبة ويحتمل ان يكون يخزيهم بالخاء المعجمة والياء
المنقوطة تحتها نقطتين اي الجهال اذا حفظوا الرواية دون الرعاية فذلك مما يوجب خزيهم ووبالهم يوم القيمة
قوله فراع يرعى حياته يعني ان الراعي على الضربين احدهما راع يرعى حيوات الاخروية فانه في علومه واحواله واقواله
وافعاله يقصد الاخرة ويسلك سبيل الحق ويحافظ على التقوى والاخر راع يرعى هلكته اي ما يوجب هلاكه الاخروية
علانية في الاخرة لانه يقصد فيما يذكر او يقول او يفعله غرض الدنيا وهوى النفس واستجلاب الخلق ومراعاة العزة
عند الناس وطلب الرياسة والتقرب الى السلاطين والتشبه بهم في الملابس والمراكب وغير ذلك من المهلكات وقوله ع
فعند ذلك اختلف الراعيان وتغاير الفريقان يعني في الاخرة التي يظهر فيها المكامن وتبرز البواطن وتنكشف
الاغطية ويرفع الحجب تخالف الراعيان وتغاير النوعان لا في الدنيا فانهما قد يتشابه فيها المتضادان ويلتبس
فيها الخصمان وتوضيح هذا المرام ان الاختلاف بين الانواع المتخالفة للذات قد يكون بامور حسية كالاختلاف بين
الانواع الحيوان والنبات وغيرها من انواع الجواهر والاعراض الجسمانية وقد يكون بامور معنوية كالاختلاف بين انواع
النفوس والعقول والانسان لما كانت حقيقته وذاته مركبة من ظاهر محسوس وباطن مستور فهو بحسب ظاهره ونحوه
نوع واحد متماثل الافراد واما بحسب باطنه الذي يكون في اول الامر شيئا هيولانيا بالقوة ثم يخرج من القوة الى الفعل
في الاحوال والملكات النفسانية في جانبي الخيرات والشرور فيصير انواعا متخالفة الذوات متضادة الصفات
لان تلك الاحوال اذا اشتدت وتاكدت وتجوهرت صارت صورا ذاتية وصورا اخروية فاذا قامت القيمة وبعثر
في القبور وحصل ما في الصدور وجد الانسان انواعا كثيرة متخالفة منه ملك عقلي ومنه شيطان او سبع او بهيمة
فالانسان من حيث ظاهره ووجوده الطبيعي نوع واحد ومن حيث باطنه انواع كثيرة اذا تقرر ما ذكرناه تبين ما
رامه بقوله وعند ذلك اختلف الراعيان وتغاير الفريقان وفي القران ايات كثيرة تشير الى هذا المعنى كقوله تعالى
يومئذ يتفرقون وقوله فهم يوزعون وقوله حتى يميز الخبيث من الطيب وقوله ذلك يوم الفصل وغير ذلك
الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور العمي عربي بصري غال
ضعيف في الحديث فاسد المذهب وقيل فيه اشياء الله اعلم بها روى عن الرضا ع له كتب عنه الحسن كذا في الخلاصة
وقال في صه ضعيف في المذهب فاسد في الرواية لا يلتفت الى حديثه ولا يعتمد على ما يرويه عن عبد الرحمن بن ابي
نجران بالنون والجيم والراء والنون اخيرا اسمه عمرو بن مسلم التميمي مولى كوفي ابو الفضل روى عن الرضا ع وابوه ابو نجران
عن ابي عبد الله ع وكان عبد الرحمن ثقة ثقة معتمدا على ما يرويه صه قال النجاشي له كتب كثيرة عبد الله بن محمد بن خالد عنه
بكتاب القضايا وهو كتاب محمد بن غياث رواه عن عاصم بن حميد وزاد عليه عبد الرحمن زيادات واحمد بن المعافى عنه
بكتاب المطعم والمشرب عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال من حفظ من احاديثنا اربعين حديثا بعثه الله يوم القيمة عالما
فقيها   هذا الحديث مشهور مستفيض بين الخاصة والعامة بل قال بعضهم بتواتره وقد رواه اصحابنا
بطرق كثيرة مع اختلاف في اللفظ فمنها ما رواه محمد بن عبد الله عن موسى بن ابراهيم المروزي عن الكاظم ع موسى بن جعفر
قال قال رسول الله ص من حفظ على امتي اربعين حديثا مما يحتاجون اليه في امر دينهم بعثه الله عز وجل يوم القيمة

فيها عالما ومنها ما رواه هو ايضا مرفوعا عن ابي الحسن ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من حفظ من امتي اربعين حديثا فيما يحتاجون اليه في امر دينهم بعثه الله عز وجل فقيها ومنها ما رواه في كتاب الخصال ايضا مرفوعا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال من حفظ من امتي اربعين حديثا من السنة كنت له شفيعا يوم القيمة ومنها ما رواه ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه ايضا رفعه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من حفظ عني من امتي اربعين حديثا في امر دينه يريد به وجه الله عز وجل والدار الآخرة بعث يوم القيمة فقيها عالما ومنها ما رواه ايضا عن حنان بن سدير عن ابي عبد الله ع يقول من حفظ عنا اربعين حديثا من احاديثنا بعثه الله يوم القيمة فقيها عالما ولم يعذبه ومنها ما رواه ايضا محمد بن علي بن بابويه قال حدثنا علي بن احمد بن موسى الدقاق والحسين بن ابرهيم بن احمد بن هشام المكتب ومحمد بن احمد السناني رضي الله عنهم قالوا حدثنا موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد عن اسمعيل بن فضل الهاشمي واسمعيل بن ابي زياد جميعا عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عليهم السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اوصى امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فيما كان اوصى به ان قال له يا علي من حفظ من امتي اربعين حديثا يطلب بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة حشره يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ولنرجع الى الشرح قوله من حفظ قيل الظاهر ان المراد منه الحفظ عن ظهر القلب فانه هو المتعارف المعهود في الصدر السالف فان مدارهم كان على النقش في الخواطر لا على الرسم في الدفاتر حتى منع بعضهم من الاحتجاج بما لم يحفظ الراوي عن ظهر القلب وقد قيل ان تدوين الحديث من المستحدثات في المائة الثانية من الهجرة ولا يبعد ان يراد بالحفظ الحراسة عن الاندراس بما يعم الحفظ عن ظهر القلب والكتابة والنقل بين الناس ولو من كتاب وامثال ذلك وقد يقال المراد بحفظ الحديث تحمله على احد الوجوه المقررة في الاصول اعني السماع من الشيخ والقراءة عليه والسماع حال قراءة الغير والاجازة والمناولة والكتابة وغيرها ظاهر اقول ان للحفظ مراتب كثيرة وان مجامعها ثلثة احدها حفظ صور الالفاظ على اقسامها المذكورة سواء كانت في الخيال او في الكتابة وثانيها حفظ معانيها الاولية ومدلولاتها التي يصل اليها اكثر افهام الناس وثالثها حفظ معانيها العقلية وحقائقها العرفانية ولكل من الحفظة استحقاق اجر وثواب على حسب مقامه في الحفظ اذا ثبت هذا فنقول الذي عند من له بصيرة قلبية ينظر الى الاشياء بنور تلك البصيرة ان المراد بحفظ الاحاديث ههنا الذي يستحق بها الانسان ان يبعثه الله يوم القيمة عالما فقيها هو الحفظ بمعنى الثالث واما غير ذلك من اقسام الحفظ فلا يبعد ان يترتب عليه اجر وثواب ولكن ثوابه من قبيل ثواب الاعمال البدنية ونحوها ان كان مع قصد التقرب سيما لو كان ايضا حاله هذا الطلب انشاء الله وفي دراية من حفظ من امتي الظاهر ان على بمعنى اللام اي حفظ لاجلهم كما قالوه في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم اي لاجل هدايته اياكم ويحتمل ان يكون بمعنى من كما قيل في قوله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون ويؤيده ما في بعض الروايات من حفظ من امتي قوله من احاديثنا اي الاحاديث التي اخذت منا اهل البيت وفيه اشارة الى ان تلك الاحاديث مما فيه زيادة اختصاص وفضيلة وشرف ليس في غيرها مما رويت العامة و يؤيد هذا ما رواه الصدوق عن ابي عبد الله ع انه قال حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان والحديث في اللغة يرادف الكلام سمي به لانه يحدث شيئا فشيئا وفي اصطلاح عامة المحدثين كلام خاص عن الامام او الصحابي او التابعي من بعده ومن دونه يحكي قوله او فعله او تقريره وعند بعض المحدثين لا يطلق اسم الحديث الا ما كان عن المعصوم عليهم السلام قوله اربعين حديثا ربما يتردد الذهن في ان هذه الاحاديث من اي باب من الامور فيحتمل عنده ان يكون مطلقا سواء كانت في الامور الدينية كالاعتقادات والعبادات


او دنيوية

او دنيوية كالتي وردت في توسعة الرزق وفي الاطعمة والاشربة لان الجميع مشترك في انتسابها الى صاحب الشرع والامكان التوسل بها الى تحصيل الآخرة والحق ان المراد ما تدعو اليه الحاجة الدينية لا الدنيوية لما ورد في بعض الروايات عليها من البقى في امر دينهم ومما اشرنا اليه لعل الوجه في تعيين عدد الاربعين من جهة تولد الاشياء على وجه التقريب لا على التعيين لان ذلك غير ممكن الا باقتباس نور من مشكوة النبوة والعصمة هو ان الانسان من تعلم واكتسب من المسائل الدينية التي بعضها علمية كالعلم بالله وتوحيده وآياته وملائكته وكتبه ورسله وبالنبوة والامامة والشريعة وباليقين والقبر والبعث والكتاب والميزان والصراط والجنة ونعيمها والنار وجحيمها وبعضها عملية خلقية كالعلم بمحاسن الاخلاق ومحبتها من العلم والحلم والتوكل والصبر والشكر والعفة والرضا بالقضاء والشوق الى الآخرة وغير ذلك وبمساوي الملكات الردية كالجهل والغضب والجبن والرعونة والعجب والرياء وحب الدنيا واليأس من الآخرة والامن من مكر الله واشباه ذلك وكالعلم بـ الصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد وواجباتها ومندوباتها وآداب المعاشرة والمناكحة والمواخاة [illegible] والمتابعة وامثال هذه الامور نحو هذا العدد او ما يقربه واحتفظ بها في ذهنه وعمل بموجبها حصل من ذلك في نفسه لا محالة ملكة علمية نورانية ولقلبه قوة بصيرة كشفية باطنية يقتدر بها على استحصال غيرها من المعلومات فيبعث يوم القيمة في زمرة العلماء الربانيين والفقهاء العارفين ومما يؤيد ما ذكرناه في تتمة الحديث المنقول ايضا بطريق اهل العصمة عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيما اوصى به امير المؤمنين ع وهي بعد قوله صلى الله عليه وآله وحسن اولئك رفيقا بهذه العبادة فقال علي ع يا رسول الله ما هذه الاحاديث فقال ان تؤمن بالله وحده لا شريك له وتعبده ولا تعبد غيره وتقيم الصلوة بوضوء سابغ في مواقيتها ولا تؤخرها فان في تأخيرها من غير علة غضب الرب عز وجل و تؤدي الزكوة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت اذا كان لك مال وكنت مستطيعا وان لا تعق والديك ولا تأكل مال اليتيم ولا تأكل الربا ولا تشرب الخمر ولا شيئا من الاشربة المسكرة وان لا تزني ولا تلوط ولا تمشي بالنميمة ولا تحلف بالله كاذبا ولا تسرق ولا تشهد شهادة الزور لاحد كان قريبا او كان بعيدا وان تقبل الحق ممن جاء به صغيرا كان او كبيرا وان لا تركن الى ظالم وان كان حميما قريبا وان لا تعمل بالهوى ولا تقذف المحصنة ولا ترائي فان ايسر الرياء الشرك بالله عز وجل وان لا تقول لقصير يا قصير ولا لطويل يا طويل تريد بذلك عيبه وان لا تسخر من خلق الله وان تصبر على البلاء والمصيبة وان تشكر نعم الله التي انعم بها عليك وان لا تأمن عقاب الله على ذنب تصيبه وان لا تقنط من رحمته وان تتوب الى الله عز وجل من ذنوبك فان التائب من الذنوب كمن لا ذنب له وان لا تصر على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله وآياته ورسله وان تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وان ما اخطاك لم يكن ليصيبك و ان لا تطلب سخط الخالق برضا المخلوق وان لا تؤثر الدنيا على الآخرة وان تؤثر الآخرة على الدنيا لان الدنيا فانية والآخرة باقية وان لا تبخل على اخوانك بما تقدر عليه وان يكون سريرتك كعلانيتك وان لا تكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة فان فعلت ذلك كنت من المنافقين وان لا تكذب ولا تخالط الكذابين وان لا تغضب اذا سمعت حقا وان تؤدب نفسك واهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة وان تعمل بما علمت ولا تعاملن احدا من خلق الله عز وجل الا بالحق وان تكون سهلا للقريب والبعيد وان لا تكون جبارا عنيدا وان تكثر من التسبيح والتهليل والدعاء وذكر الموت وما بعده من القيمة والجنة والنار وان تكثر من قراءة القرآن وتعمل بما فيه وان تستغنم البر والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات ولا تمل من فعل الخير وان تنظر الى كل ما لا ترضى فعله لنفسك فلا تفعله باحد من المؤمنين ولا تثقل على احد وان لا تمن على احد اذا انعمت عليه وان يكون الدنيا عندك سجنا حتى يجعل الله لك جنة فهذه اربعين حديثا من استقام عليها

وحفظها حتى من اين دخل الجنة برحمة الله وكان من افضل الناس واحبهم الى الله عز وجل بعد النبيين والصديقين وحشره
الله يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قوله بعثه الله يوم القيمة عالما
فقيها قد علمت فيما سبق ان المراد بالفقيه عند الاوائل وفي الصدر الاول هو ما ذا وان الذي يتعارف عند الناس
الان من العلم بالاحكام الشرعية العملية من ادلتها التفصيلية اصطلاح مستحدث وان الفقه اكثر ما ياتي في الحديث بمعنى
البصيرة في امر الدين وان الفقيه صاحب هذه البصيرة سواء كانت موهبة كما في الانبياء عليهم السلام وحزب الاولياء
عليهم السلام او كسبية كما في غيرهم من ذوي البصائر ويدل على هذا قوله ص واله لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس
في ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا فمن هذا يظهر كل الظهور ان المراد
بالحفظ المذكور في هذا الحديث ليس مجرد حفظ اللفظ كما توهم بعض الاعلام حيث قال الظاهر من قوله ص واله من حفظ ترتب
الاجر على مجرد حفظ لفظ الحديث وان معرفة معناه غير شرط في حصول الثواب يعني البعث يوم القيمة فقيها عالما
وهو غير بعيد فان حفظ الفاظ الحديث طاعة كحفظ الفاظ القرآن وقد دعا لناقل الحديث وان لم يكن عالما
بمعناه كما يظهر من قوله ص واله رحم الله امرءا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها فرب حامل فقه الى غير فقيه ورب
حامل فقه الى من هو افقه منه ولا يبعد ان يندرج يوم القيمة بمجرد حفظ اللفظ في زمرة العلماء فان من تشبه بقوم فهو
منهم وفضل الله واسع في كل نوع من الخير ولا شك ان الفقيه ههنا صفة من صفات العلم ونحوه من الامور العقلية الباطنية
والتي يحصل التشبه بالعالم بمجرد حفظ الفاظ مسموعة ثم انه تعالى ذم في كتابه حملة الالفاظ دون المعاني وشبههم
بالحمار الذي يحمل الاسفار في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الاية وايضا قال تعالى من كان في هذه
اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وهو عمى القلب لا عمى العين وذلك العمى هو الجهل بالمعارف الدينية وهو لا
يزول بمجرد حفظ صور الالفاظ والاقوال دون ادراك المعاني والاحوال وبالله التوفيق

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن ذكره عن زيد الشحام عن ابي جعفر ع
عن ابي عبد الله ع في قول الله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه قال قلت ما طعامه قال علمه الذي ياخذه عمن ياخذه

لما علمت ان الانسان مركب من جوهرين احدهما ظاهر محسوس هو بدنه الذي به يشارك سائر الحيوانات في الاكل
والشرب والتناكح ونحوها بحيث كان احد انواع الحيوان والاخر باطن مستور عن الحواس ثابت بالعقل والبرهان وهو نفسه
الناطقة التي هي لطيفة نورانية بها يمتاز عن غيره من انواع جنسه فيعقل ويتفكر ويروي في العاقبة ومن شانه ان يبقى
بعد البدن ولا يموت بموته اما سعيدا او شقيا فاعلم انه كما ان للبدن صحة ومرضا وغذاء يتقوى به ويتقوم به
جثته فكذلك للنفس الناطقة المسماة بالقلب بلسان الشريعة صحة ومرض كما قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم وقال
في قلوبهم مرض وموت هو موت الجهل وحيوة هي حيوة العلم ونور المعرفة كما اشار اليه بقوله تعالى ومن كان ميتا
فاحييناه الاية وقوله تعالى انك لا تسمع الموتى وغير ذلك من الايات ولها ايضا غذاء يتغذى به فيقوى به ذاتها
وتكمل وتخرج من القوة الى الفعل ومن الضعف والنقص الى القوة والكمال وغذاء كل شيء ما يكون من جنسه وكل غذاء
يشبه المتغذي به فغذاء الجسم بالجسم وغذاء العقل بالعقل وهو المعقول بذاته ولما كانت ذات الانسان وماهية
حقيقة ذاته هو جوهره العقلي الذي هو في اول الامر عقل بالقوة ويقال له العقل الهيولاني لانه جوهر ناقص في باب العقل
والمعقول كما ان الجنين جوهر حيواني ناقص في باب الحيوانية وانما يصير حيوانا بالفعل تام الخلقة في الحيوانية بورود
الاغذية الصالحة حتى تربيه فكذا النفس وتكمل في ذاته كذلك العقل بالقوة يخرج من حد النقص الى حد الكمال العقلي

بورود اغذية عقلية واطعمة صالحة مناسبة لشهيته وانما هي العلوم الحقيقية والصور العقلية فاذا تقرر هذا
فيكون معنى قوله فلينظر الانسان الى طعامه ما ذكره ع اذ الانسان من حيث هو انسان شيء غير الحيوان بما هو حيوان
وغير الانسان من حيث هو حيوان فاذا اطلق وقيل الانسان نظر الى كذا او فعل كذا فالاصل والظاهر ان يكون المراد به
ذاته المخصوصة على الوجه المخصوص لا على الوجه الاعم الا لمانع من جهة ما ينسب اليه من الفعل والصفة او غيرهما كما يقال الانسان
ماشي واسود وههنا ليس كذلك لان الطعام ما يتغذى به وهو اعم من الجسماني والروحاني كما في قوله ص واله
ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ومعلوم انه طعامه ص واله عند الرب الذي يطعمه الرب ليس من جنس طعام الحيوانات
اللحمية ولا شرابه من هذه الاشربة وانما المراد بها طعام العلم وشراب المحبة فالانسان بما هو جوهر عاقل ليس
غذاؤه وطعامه الا العلم والمعرفة واذا كان كذلك فصح ان يكون معنى الاية فلينظر الانسان الى طعامه فليلاحظ
علمه الذي ياخذه عمن ياخذه اي ينبغي ان ياخذ علمه من النبي والامام عليهم السلام لانه بمنزلة الصحيح او ان كان له
للعلم الذي هو غذاء روحه وهما بمنزلة الابوين فكما لا يجوز للولد ان ياخذ رزقه من غير ابويه بالكد ونحوه كذلك
لا يجوز للمسلم الشهداء ياخذ علمه من غير كتاب الله والعترة كما في قوله ص اني تارك فيكم الثقلين

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن نعمان الاعلم النخعي ابو الحسن مولاهم كوفي
عن الرضا واخوه داود اعلى منه وابنه الحسن بن علي وابنه احمد روى الحديث وكان علي ثقة وجها ثبتا صحيحا واضح الطريقة
صه قال النجاشي له كتاب عنه ابن ابي الخطاب عن عبد الله بن سكان عن داود بن فرقد عن ابي سعيد الزهري مجهول عن ابي
جعفر ع قال الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة وتركك حديثا لم تروه خير من روايتك حديثا لم تحصه

اقتحم الانسان الامر العظيم وتقحم اذا رمى نفسه فيه من غير روية ونظر وفي الحديث اني اخذ بحجزكم عن النار و
انتم تقحمون فيها اي تقعون فيها احصى من الاحصاء وهو العد والحفظ ومن اسماء الله تعالى المحصي وهو الذي
احصى كل شيء بعلمه واحاط به فلا يفوته دقيق منها ولا جليل وان لله تعالى تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة اي
من احصاها علما بها وايمانا وقيل احصاها اي حفظها على قلبه وفي الحديث كل القرآن احصيت اي حفظت وقوله
للمرأة احصيها حتى ترجع اي احفظها ومعنى الحديث ظاهر غني عن الشرح وفي وصايا امير المؤمنين ع لابنه الحسن ع
ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال
خير من ركوب الاهوال وقال ايضا فيها وترك كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلال فاذا ايقنت
ان قد صفى قلبك فخشع وتم رايك واجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك فان انت لم
يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين
من خبط ولا من خلط والامساك عن ذلك امثل فتنبه يا بني

محمد عن احمد عن ابن
فضال عن ابن بكير عن حمزة بن الطيار ... عن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم
عن ابي عبد الله ع الترحم عليه بعد موته والدعاء له بالنضرة والسرور وانه كان شديد الخصومة عن اهل البيت
ومحمد بن عيسى وان كان فيه قول ولكن الارجح عندي قبول روايته ثم الذي قال الكشي حمدويه وابراهيم عن محمد بن عيسى
عن يونس عن ابي جعفر عن ابي عبد الله ع قال ما فعل ابن الطيار فقلت توفي فقال رحمه الله ولقاه الله برحمته ونضرة
فانه كان يخاصم عنا اهل البيت فقال ... عن جعفر بن ابان عن حمزة ان الطيار عرض على ابي عبد الله بعض خطب الائمة
انا ما انا ما حتى انتهى الى ابي جعفر فكف فقلت حجك فقال لو ظلمت دونه فاحلل بعضها وحرم بعضها

شهدت ان ما حرمت حرام وما احللت حلال فقال الحسك ان تقول بقوله وما انا الا مثلهم لي ما لهم وعلي ما عليهم فاذا اردت ان تجي يوم القيمة مع الذين قال الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم فقل بقوله انه عرض على ابي عبد الله عليه السلام بعض خطبه حتى اذا بلغ موضعا منها قال كف واسكت ثم قال ابو عبد الله عليه السلام لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد الى ائمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد ويجلوا عنكم فيه العمى ويعرفوكم فيه الحق قال الله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون القصد من الامور المتوسط الذي لا يميل الى احد طرفي التفريط والافراط وفي القصد القصد بلغوا اي عليكم بالقصد من الامور في القول والفعل وهو الوسط بين الطرفين وهو منصوب على المصدر المؤكد وتكراره للتأكيد وجلى الشيء وتجلاه اي وضح وانكشف ويجلوا اي كشفه والجلاء بالفتح والقصر الاثمد لانه يجلوا البصر وقيل بالكسر والمد وبالفتح ضرب من الكحل والجلاء الامر الجلي وجلوت السيف جلاء صقلته اعلم انه كما ان القرآن منه ما هو محكم ومنه ما هو متشابه لا يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم كذلك في كلام النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام وخطبهم ورسائلهم فقد توجد الفاظ متشابهة ما ولهم لجمهور الناس ان يتكلموا فيها ولا لهم رخصة ان يحكموا فيها وعليها بحكم من عند انفسهم الا من خصه الله بعلم من لدنه وهو على بينة من ربه وانما شانهم الكف عن الخوض فيها والسكوت عن الكلام على غير بصيرة والرد في طلبها على ائمة الحق المعصومين عليهم السلام عن الزيغ في الخطاء حتى يحملوهم من بعض وجوهها ما يطيقون حملها ويسع اذهانهم فهمها على وجه الاقتصاد في الاعتقاد ويحجبوهم عن الوقوع في الشبهات والتورط في الهلكات والتخبط خبط عشوات ويجلوا عن عيون قلوبهم عمى الجهالة وكدر الضلالة ويعرفوهم فيها وجه الحق الذي يحتملونه ووجه الصدق التي يطيقونها والمراد باهل الذكر الذين وقع الامر في هذه الآية بسؤالهم في المجهولات المعضلات هم اصحاب المكاشفات الذين يمكنهم استفاضة العلم من عالم الذكر الحكيم اعني اللوح المحفوظ اما بالاستقلال كالنبي صلى الله عليه وآله او بمتابعته كاهل بيته عليهم السلام

علي بن ابرهيم عن ابيه عن القسم بن محمد عن المنقري وهو سليمان بن داود المنقري

وقد مر ذكره عن سفيان بن عيينة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول وجدت علم الناس كلهم في اربع اولها ان تعرف ربك والثاني ان تعرف ما صنع بك والثالث ان تعرف ما اراد منك والرابع ان تعرف ما يخرجك عن دينك الوجه في هذا الاختصار ان العلوم الحقيقية التي لا تتغير بتغير الازمنة ولا تختلف الاديان عليها ولا اختلاف لاحد من اهل الحق فيها اما الغاية فيها مجرد العلم او العمل بموجبه والاول اما متعلق باحوال المبدأ او باحوال المعاد والثاني اما المطلوب فيه اقتناء فضيلة او اجتناب رذيلة فهذه اربعة اقسام فقوله عليه السلام اولها ان تعرف ربك اشارة الى القسم الاول فهي الحكمة النظرية من العلوم العقلية ويندرج فيه البحث عن معرفة ذات الله ووحدانيته ومعرفة صفاته العليا واسمائه الحسنى ومعرفة آثاره وافعاله وقضائه وقدره وقوله عليه السلام والثاني ان تعرف ما صنع بك اشارة الى الثاني فهي الحكمة النظرية منها ويندرج فيه معرفة النفس واحوالها ومقاماتها ومعرفة ما تعود اليه وبعثها منها وكيفية نشوء الآخرة من الدنيا ومعرفة القبر والبعث والصراط والحساب والميزان والثواب والعقاب والجنة والنار فان جميع هذه الامور مما صنع الله تعالى بالنفس الانسانية وفيها ومنها وليس شيء منها خارجا عن ذات النفس وقوله عليه السلام والثالث ان تعرف ما اراد منك اشارة الى القسم الثالث فهي الحكمة العملية منها ويندرج فيها معرفة جميع الفضائل النفسانية لتمكن اكتسابها وهي الهيئات من الاخلاق والملكات كالعلم والكرم والجود والشجاعة والعفة والتوبة والصبر والشكر والتوكل والرضا وما يجري مجراه وقوله عليه السلام والرابع ان تعرف ما يخرجك عن دينك اشارة الى الرابع فهي الحكمة العملية ويندرج فيه معرفة

جميع الرذائل

جميع الرذائل النفسانية ليمكن التبري عنها وهي اما اعدام تلك الفضائل او اضدادها فالاولى كالجهل البسيط والخمول والبلاهة والجبن ونحوها والثانية كالجهل المركب والجحود والمكر والتهور والحرص والعصبية والعناد والكبر والعجب والحسد وغير ذلك ومن اجتمعت فيه هذه الفضائل وطهرت نفسه من تلك الرذائل صار ملكا في صورة بشر بل كان ابصر انسانا ملكا فطلبات عبدا طائعا لله علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما حق الله على خلقه فقال ان يقولوا ما يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون فان فعلوا ذلك فقد ادوا الى الله حقه لعل المراد من حق الله ثبوته ثم على اهل العلم والكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن ابن سنان عن محمد بن مروان العجلي عن علي بن حنظلة العجلي الكوفي من اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام اخو عمر من اصحاب الصادق عليه السلام قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنا الحسين بن الحسن الهاشمي الحسني الاسود فاضل يكنى ابا عبد الله ذاتي عن محمد بن زكريا الغلابي منسوب بني غلاب بالغين المعجمة واللام المخففة والباء المنقطة تحتها نقطة ابو عبد الله محمد بن زكريا ابن دينار وبنو غلاب قبيلة بالبصرة من بني نصر بن معاوية قبل اليمن في غير البصرة منهم احد وكان هذا الرجل وجها من وجوه اصحابنا بالبصرة وكان اخباريا واسع العلم وصنف كتبا كثيرة ومات سنة ثمان وتسعين ومائتين عن ابن عائشة البصري رفعه ان امير المؤمنين عليه السلام قال في بعض خطبه ايها الناس اعلموا انه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه الناس ابناء ما يحسنون وقدر كل امرء ما يحسن فتكلموا في العلم تبين اقداركم انزعج اي قلعه وقلعه من مكانه وانزعج بنفسه ولم يستعمل في ذلك انزعج دات عن زهير ابا بكر اذا جاء يوم السقيفة اي بتبعه ولا يدعه يستقر حتى يتبعه والزور الكذب والباطل والتهمة وكل شيء يتخذ ربا من دون الله وشهادة الزور وهي من الكبائر وفي الحديث عدلت شهادة الزور الشرك بالله وانما عادلت لقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ثم قال بعده والذين لا يشهدون الزور والمعنى ان العاقل من لا يزعجه قول الزور ولا يحزنه افتراء المفتري في حقه وان الحكيم من لا يرضى نفسه بثناء الجاهل عليه اذ العاقل الحكيم يعلم ان الاول لا ينقص من كماله ان كان شيئا ولا يقدح في فضله شيء والثاني ان لا يزيد عليه كمالا لم يكن ولا يفيده شرفا وكرامة لم يحصل بل الكريم من اكرمه الله والذليل من اذله الله وقوله عليه السلام الناس ابناء ما يحسنون يعني ان الانسان لا يصير سعيدا ولا شقيا الا بما يكتسبه او يكسبه نفسه لنفسه فالناس كانهم اولاد انفسهم بحسب ما يحسنون ويعدونه حسنا وقدر كل امرء ما يحسن اي قدره ما يحصله حسنا وليس ذلك الا فضيلة العلم وفيه في الواقع حجة وحاله ما بعده كالاول فضيلة وقوله عليه السلام فتكلموا في العلم تبين اقداركم اي ليظهر ان ذم الذامين لا ينقص من قدر احدكم ولا مدح المادحين يزيد في قدره وظهر ايضا ان لا شرف الا بالعلم فان اردتم ان يتبين اقداركم فتكلموا بالعلم ان كنتم من اهله اذ لا منقبة ولا فضيلة فوقه وليس يمكن انكار فضله وشرفه وان لم تكونوا من اهله فالسكوت ولي بالجاهل اذ لا منقصة فوق الجهل وكل عيب فانه يرجع اليه الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن ابان بن عثمن عن عبد الله بن سليمن الصيرفي مولى كوفي روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام له اصل عنه جعفر بن علي كذا في النجاشي وقيل لعله عبد الله بن سليمن العبسي الكوفي يعرف بالصيرفي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول وعنده رجل من اهل البصرة يقال له عثمن الاعمى وهو يقول ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم تؤذي ريح بطونهم اهل النار فقال ابو جعفر عليه السلام فهلك اذن مؤمن آل فرعون ما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله ما يوجد العلم الا

فيها اعلام ان من ليس له قدم راسخ في فقه الانوار واخذ العلوم من منابعها الانجب وهو يريد ان ياخذ علمه من ظواهر
الاحاديث واخبار الرجال فانه الغالب عليه في اكثر الامر الخبط والخطاء والزلل والغي ويقع عليه امور متناقضة لا يمكن التفصي
عنها فكل من سلك سبيل الظاهريين والفقهاء المرسميين اذا نظر الى ظاهر الحديث المروي عن الرسول صلى الله عليه وآله والرسل بما بلغ
الى الحسن وكذا ما روي عنه صلى الله عليه وآله من علم علما فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من النار ونحو ذلك ذهب الى ظاهره واعتقد
كذلك وربما اغتر بان لا علم الا ما يلقيه من المنقولات وما قرع سمعه ووصل اليه فهمه وعقله ولم يدر ان ليس المراد بالنهي
عن الكتمان في كل زمان وبالقياس الى كل متعلم كيف ولو حمل الحديث على ظاهر عمومه وحكم على طبقه لناقض احاديث
اخرى وردت في خلافه فناقضت احاديث من لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد روي عنه صلى الله عليه وآله لا تؤتوا
الحكمة غير اهلها فتظلموها وروي ايضا عنه صلى الله عليه وآله لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير وعنه صلى الله عليه وآله نحن معاشر الانبياء
امرنا ان ننزل الناس منازلهم ونكلم الناس على قدر عقولهم وعنه صلى الله عليه وآله ما احد حدث قوما حديثا لا يبلغه عقولهم الا
كان فتنة على بعضهم ومن امير المؤمنين عليه السلام ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت حملة ومن علي بن الحسين عليه السلام ابيات مشهورة في
كتمان علمه اولها اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وامثال ذلك في طرق الخاصة والعامة كثيرة وقد
مر الكلام في هذا الباب مستقصى وايضا قد لزم هذا الرجل من اهل الظاهر وهم الحشوية والحنابلة وكل من يجري مجراهم من
اصحاب الحديث وارباب الرواية دون الدراية ان يكون مؤمن آل فرعون ومثله ممن يكتم ايمانه من الهالكين الذين يؤتى
يوم القيمة بلجام من النار ومن الذين يلجمهم الله بلجام من النار وان حقيقة الايمان ليست الا بابا من العلم بل عدة ابواب العلم
هي الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر باطل بالاتفاق فكذا الملزوم واما قوله عليه السلام فليذهب الحسن يمينا او
شمالا الخ فالمراد ان الحسن وامثاله من الوعاظ والحكويين واصحاب القول والروايات من ... اشباه الناس طلبا
لكثرة محفوظاتهم ومروياتهم ... في مجالسهم من حسن الكلام وترويج المعنى ...
والاشتغال كثيرا ما يفتخرون بعلمهم ... ويزعمون ان لا علم الا ما يصل اليه بالنقل عن الصحابة والتابعين وليس
شيء من ذلك علم من علوم الدين بل لا يكون ما سواه الا من بدع المبتدعين وضلالات المتفلسفين وهذا سفه ...
اغتر به اكثر علماء الرسوم ... هذا الجبل في هوى المعطلين ومحيط الجاهلين ... المتكبرين ... امثاله
ان الذهاب يمينا وشمالا والخروج الى البلدان والاطراف لطلب الحديث وطرق الاسانيد العالية وجمع الروايات
الكثيرة ورؤية الشيوخ مما لا فائدة فيها الا حفظ الفاظ الاخبار وتحمل الاسفار ... في ذلك من الفتوى ...
... فيكون غاية هذا النوع يمينا وشمالا وثمرة هذا الطواف في الاطراف والتردد في الاقطار حصول
كتاب لا حصول علم الكتاب واما علم الكتاب فلا يحصل الا من عند الله العزيز الوهاب ومن عند من اختاره من عباده ...
الذين عندهم علم الكتاب فان الذين اوتوا الكتاب ليسوا كالذين اوتوا العلم يرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم
درجات ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وهو الباب الثامن
عشر من كتاب العقل والعلم وفيه خمسة عشر حديثا علي بن ابرهيم عن ابيه
عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس بزرج بضم الباء المنقطة تحتها نقطة وضم الزاي واسكان الراء والجيم اخيرا ابو يحيى وقيل
ابو سعيد من اصحاب الكاظم عليه السلام قال الشيخ انه واقفي وقال النجاشي انه ثقة روى عن ابي عبد الله عليه السلام والوجه عندي التوقف فيما
يرويه لوصف الشيخ له بالوقف وقال الكشي ... حمدويه عن الحسن بن موسى عن محمد بن الاصبغ عن ابرهيم عن عثمن بن القسم
ان منصور بن يونس بزرج جحد النص على الرضا عليه السلام لاموال كانت في يده قال قلت لابي عبد الله عليه السلام قول الله جل ثناؤه

الذين

الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص
هذا الذي ذكره عليه السلام احد وجوه معاني هذه الاية وليس الاخذ معنى منها بان يكون من شرطه ان لا يكون لها
معنى بحاده او بباطنه والامر بانه يكون لها معان كثيرة غير محصورة كلها بحسب درجات الافهام قال بعض
العلماء لكل اية ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر وقال اخر القران يحوي سبعة وسبعين الف علم ومائتي
علم وقال ابن مسعود من اراد علم الاولين والاخرين فليثور القران محمد بن يحيى عن
محمد بن الحسين عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن مسلم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اسمع الحديث منك فازيد وانقص
قال ان كنت تريد معانيه فلا باس انما وقع التقييد بهذا الشرط في عدم الباس اذ ربما كان لخصوصية اللفظ
مدخل في الفهم من رواية الحديث فمتى بدله بلفظ اخر ربما فات المقصود او حصل الالتباس واعلم انه قد وقع
الاختلاف في جواز نقل الحديث بالمعنى والنزاع فيمن هو عارف بمواقع الالفاظ واما غيره فلا يجوز منه اتفاقا والمختار
جوازه كما يستفاد من هذا الحديث والذي يتلوه مع ان الاولى نقله بصورته مهما امكن وقيل انما يجوز بلفظ مرادف
اي بتبديل اللفظ بما يرادفه وروي عن ابن سيرين وابي بكر الرازي منعه ووجوب نقله بصورته وروي عن بعض
ائمة العامة انه كان يشدد في الباء والتاء مثل بالله وتالله فلا يجوز احدهما مكان الاخر مع ترادفهما وتواردهما ولنا
ان نستدل على الجواز بوجوه الاول بانا نقطع انهم نقلوا عنه صلى الله عليه وآله احاديث في وقائع معينة بالفاظ مختلفة والذي
قاله صلى الله عليه وآله واحد قطعا والبواقي نقل بالمعنى وتكرر ذلك وشاع وذاع ولم ينكره احد فذلك يدل على جوازه قطعا
والثاني انه روي عن ابن مسعود وغيره انهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذا او نحوه وذلك تصريح بعدم تذكر اللفظ بعينه
وان المروي هو المعنى فكان جائزا والا لوقع الانكار على ذلك لكثرة وقوعه منهم شايعا ذايعا والثالث انا اجمعنا على جواز
تفسيره بالعجمية فتفسيره بالعربية اولى بالجواز لانه اقرب نظما واوفى بمقصود تلك اللغة من لغة اخرى والرابع انا نعلم
ان المقصود في الحديث والتخاطب انما هو المعنى ولا عبرة باللفظ فان قلت تجويز ذلك يؤدي الى الاخلال بمقصود
الحديث فانا نجزم باختلاف العلماء في معاني الالفاظ وتفاوت افهامهم في التنبه على المعاني فربما يتنبه بعضهم على
ما لا يتنبه الاخر فاذا قدر النقل بالمعنى مرتين وثلثا ووقع في كل مرة ادنى تغير حصل بالتكرار تغير كثير وانهدم المقصود
بالكلية فالجواب ان فرض تغير ما في كل مرة مما لا يتصور في محل النزاع فان الكلام فيمن نقل بالمعنى سواء من غير تغير فيه
اصلا والا لم يجز بالاتفاق واستدل ايضا النافي لنقل الحديث بالمعنى بانه قال صلى الله عليه وآله نضر الله امرء سمع مقالتي فوعاها
فاداها كما سمعها الجواب ان ذلك لا يدل على مطلوبكم فانه دعا لمن نقلها بصورته لانه اولى ولم يمنع فيه النقل بالمعنى
بل يمكن ان يقال ايضا بالموجب فان من نقل المعنى اداه كما سمعه ولذلك يقول المترجم اديته كما سمعته
وعنه عن محمد بن الحسين عن ابن سنان عن داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني اسمع الكلام
منك فاريد ان ارويه كما سمعته منك فلا يجيء قال فتعمد ذلك قلت لا فقال تريد المعاني قلت نعم قال فلا باس
وعنه عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القسم بن محمد عن علي
بن ابي حمزة عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الحديث اسمعه منك ارويه عن ابيك او اسمعه من ابيك ارويه عنك قال
سواء الا انك ترويه عن ابي احب الي وقال ابو عبد الله عليه السلام لجميل ما سمعت مني فاروه عن ابي اما قوله عليه السلام سواء
فالوجه فيه ان علومهم كلها من معدن واحد وحيثية واحدة كأن ذواتهم عليهم السلام من نور واحد واما قوله عليه السلام ترويه
عن ابي احب الي فلعل الوجه فيه ان علو السند وقرب الاسناد من الرسول صلى الله عليه وآله والائمة له رجحان عند الناس في قبول الرواية

وخصوصا فيما يختلف فيه الائمة من الاحكام وفيه وجه آخر وهو ان من الواقفة من توقف على الاب فلا يكون قول الابن
حجة عليه فيما يا فتى ابه بخلاف العكس اذ القائل بامامة الابن قائل بامامة الاب دون العكس كليا
وعنه عن احمد بن محمد ومحمد بن الحسين عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان قال قلت لابي
عبد الله ع يجيئني القوم فيستمعون مني حديثكم فاضجر ولا اقوى قال فاقرأ عليهم من اوله حديثا ومن وسطه حديثا
ومن آخره حديثا   الضجر القلق من الغم وضيق نفس مع كلام وقد ضجر من كذا وتضجر منه فهو ضجر وضجور واضجرته فلان
فهو مضجر وغرضه الاستعلام عن الحكم فيما يعرض شيئا من الضجر والضعف عند قراءة الحديث على قومه واهل مذهبه هل يجوز
ورخصه ان يقرأ بعض الحديث اذا كانت طويلا على هذه الكيفية وهي ان يقرأ عليهم من اوله حديثا اي كلاما مفيدا تاما
لاستقلال وكذا من وسطه وآخره وهذا اذا شمل الحديث الواحد على احكام وجمل متعددة فلا شبهة في جواز
الاقتصار على البعض في القراءة والرواية اذا لم يكن متعلقا بالباقي ونقل العلامة الحلي طاب ثراه الاتفاق على ذلك
كقول النبي ص من فرج عن اخيه كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن كان في حاجة اخيه كان
الله في حاجته ومن ستر على اخيه ستر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه فهذا
حديث واحد مشتمل على جمل اربع كل منها بانفراده كلام مستقل في الحكم الذي فيه فيجوز الاقتصار على نقل واحدة منه حديثا ولا
ينافي ذلك كونه جزء حديث آخر مشتمل عليه وعلى غيره واما امره ع بقراءة حديث من اوله وحديث من وسطه وحديث من آخره
فهو امر رخصة لا امر حتم ولعل وجه حسن الجمل المتفاوتة تكون في اكثر الامر من نوع واحد فلعل الفائدة فيها كما
التي تكون في الجمل المتباعدة اذ الكلام فيها انتقل من نوع الى نوع يباينه فالفائدة فيها لا محالة اكثر لاحتوائها على فنون
مختلفة من الاحكام كل منها نوع آخر برأسه واما اجزاء الحديث الواحد التي يرتبط بعضها ببعض فلا يجوز الاقتصار على
نقل البعض كالاقتصار على قوله ص والذي مر على قوم فلا يصومن تطوعا من دون ان يضيف اليه الا باذنهم وكالاقتصار
على قوله ص والاسبق الا في نصل من دون ان يضاف اليه او خف او حافر
عنه باسناده عن احمد بن عمر الحلال بالحاء المهملة واللام المشددة وكان يبيع الحل وهو الشيرج ثقة قال الشيخ ره وقال انه كان
رديء الاصل فعندي توقف في قبول روايته لقوله هذا وكان كوفيا انماطيا من اصحاب الرضا ع ويرد عليه ان
الاصل لا يدفع صحة روايته وقبولها مع ثبوت ثقته قال شيخ المجتهدين رحمه الله في الحاشية ما ذكره وجها للتوقف غير جيد
بعد شهادة الشيخ له بالتوثيق لان رداءة الاصل لا تنافي الثقة وابن داود ضبطه بالخاء المعجمة وذكر ان الحلال بالحاء
المهملة رجل آخر لم يرو عن الائمة نقل ذلك عن الشيخ الطوسي ره في رجاله انتهى كلام المحشي ره قال النجاشي روى عن
الرضا ع وله عنه مسائل عند عبد الله بن محمد وفي الفهرست روى عنه محمد بن علي الكوفي قال قلت لابي الحسن الرضا ع
الرجل من اصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول اروه عني يجوز لي ان ارويه عنه قال فقال اذا علمت ان الكتاب له فاروه
عنه   معناه واضح وهذا الذي اجازه ع يقال له المناولة في عرف المحدثين وهي احد وجوه تحمل الحديث
من الوجوه الستة المقررة في الاصول اعني السماع من الشيخ والقراءة عليه والسماع حال قراءة الغير عليه واجازة الشيخ لان
يروى عنه ومناولته اياه كتابا يروي عنه ما فيه وكتابته اليه بما يروي عنه وهذه الستة متفاوتة المراتب فالاول وهو
قراءة الشيخ عليه اعلى المراتب على الاصح دون قراءة على الشيخ من غير ان ينكر الشيخ عليه ولا وجود امر يوجب السكوت عنه من اكراه
او تقية او ذهول او غيرها من الامور المقررة المانعة عن الانكار فقد اختلف في انه هل يعمل بها ام لا فمنعه بعض الظاهرية و
[illegible] لانه يتضمن عرفا تقريره وانه تصديق ولا يجب سكوته بايهام الصحة وذلك بعيد من العدل عند عدم [illegible]

وقراءة

واما قراءة غيره على الشيخ بحضوره بالشروط المذكورة فهو كقراءته عليه واما الاجازة وهو ان يقول اجزت لك ان تروي
عني كذا او ما صح عندك انه من مسموعاتي او لك ولفلان او لفلان وفلان من الموجودين فالاكثر على جوازها وقد منع بعض
الرواية بالاجازة كابي حنيفة وابي يوسف واما الاجازة بجميع الامة الموجودين لا لقوم معينين فالظاهر الحاقها
بالاجازة للموجودين المعينين اذ العام بمثابة تعداد الافراد ولا فرق بينهما الا بالاختصار والتطويل ولا مدخل
لاختلاف العبارة في مثل هذا المقام واما الاجازة في نسل فلان او فيمن يوجد في فلان ففي صحتها خلاف
والمنع هو اولى بالمنع مما قبله فان اجازة غير الموجود ابعد من الموجود غير المعين والمختار صحتها فان العدل لا شرط في
الرواية والظاهر ان العدل لا يروي الا بعد العلم او الظن بروايته وعدالته وقراءته له فوجب ان يصح كغيره وايضا فان
النبي ص والده كان يرسل كتبه مع الاحاد ولم يعلموا ما فيها ليعمل من رآها بموجبها ومن ذلك الا الاجازة واما المناولة
والكتابة فمثل الاجازة دليلا   علي بن ابرهيم عن ابيه وعن احمد بن محمد بن خالد
عن السكوني عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع اذا حدثتم بحديث فاسندوه الى الذي حدثكم فان كان
حقا فلكم وان كان كذبا فعليه   علي بن محمد بن عبد الله عن احمد بن محمد عن ابي
ايوب المدني هذا الاسم مشترك بين رجلين احدهما الانبادي المدني مقبول الحديث وله كتاب يروي عنه احمد بن ابي
عبد الله كما في الفهرست والنجاشي والثاني المدني روى عنه علي بن ماجيلويه بكتابه قال النجاشي عن ابن ابي عمير عن
حسين الاحمسي هو ابن عثمان الثقة روى عنه ابن ابي عمير عن ابي عبد الله ع قال القلب يتكل على الكتابة   الاتكال
الاعتماد وتكل عليه اي اعتمد عليه وفيه دليل على صحة العمل بالكتابة سواء كتبها هو او غيره ممن يعتمد عليه ويثق بعدالته ولا
يشترط في الاول كونه عدلا اذ كل احد عالم بحال نفسه في صدقه وكذبه فاذا علم من نفسه انه الذي كتب هذه الكتابة واعتقد
مدلولها فله ان يعمل بها وهل يشترط في العمل بمكتوبه كونه ضابطا اي لا يكون سهوه اكثر من ذكره ولا مساويا له فالظاهر
اشتراطه اذ مع غلبة سهوه لا يكون مكتوبه غير صحيح فرضه صحيحا كذلك الحال عند كونه عدلا الا ان يعلم من نفسه انه لم يكتب الا صحيحا
اذ كان وقت الكتابة ايضا عدلا   الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشا
عن عاصم بن حميد الحناط بالنون الحنفي ابو الفضل الكوفي ثقة عين صدوق روى عن ابي عبد الله ع قيل في
الكشي الكوفي الحنفي مولاهم من اصحاب الصادق ع [illegible] مات بالكوفة في النجاشي له كتاب روى عنه محمد بن عبد الحميد
وفي الفهرست والسندي بن محمد وعبد الرحمن بن ابي نجران عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اكتبوا فانكم لا تحفظون
حتى تكتبوا   معناه واضح اي اكتبوا ما سمعتم من الاحاديث فانكم لستم ممن لا تنسون ولا يسهو فلم يبق ما سمعتم محفوظا
لكم حتى تكتبوا فاذا كتبتموه بقي محفوظا والا فيمكن زواله   محمد بن يحيى عن
احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن ابن بكير عن عبيد بن زرارة بن اعين الشيباني روى عن ابي عبد الله ع ثقة ثقة عين
لا لبس فيه ولا شك وكان احول اصم في النجاشي له كتاب يرويه جماعة منهم حماد بن عثمن قال قال ابو عبد الله ع احتفظوا
بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها   عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد البرقي
عن بعض اصحابه عن ابي سعيد الخيبري مجهول عن المفضل بن عمر قال قال لي ابو عبد الله ع اكتب وبث علمك في اخوانك
فان مت فاورث كتبك بنيك فانه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه الا بكتبهم   بث الخبر وابثه
بمعنى اي نشره والهرج الفتنة والاختلاط وقد هرج الناس يهرجون اذا اختلطوا وقد تكرر في الحديث واصل الهرج
الكثرة في الشيء والاتساع امره بكتابة العلم ونشره في الاخوان ويحتمل ان يكون المراد كتب علمك ليكون مثوبة في

اخوانك بواسطة الكتاب فيكون الثاني فايدة الاول لا مطلوبا براسه وقوله فان مت فاورث كتبك بنيك اي ومن
شاء من المومنين انك بخلك يبقى الكتب عليهم محفوظا وقوله فانه يأتي على الناس اه تعليل للامر بصيانة الكتب وابقائها
على الاولاد يعني زمان هرج على الناس لا يانسون الا بكتبهم لفقدهم اهل العلم ومن يوثق به لتسلط امراء الجور و
الجهلة والارذال بصورة العلماء والاكياس في الزي واللباس وهذا هو معنى الهرج ههنا وقد يتحقق مع كون الزمان
معمورا والناس مع سعة وخصب وعيش رغد لكن من جهة كونهم حيوانا ذا حس وحركة وشهوة وارادة لا من جهة كونهم
انسانا ذا فكر وعقل وايمان وحكمة فالهرج والفتنة من جهة لا ينافي الامن والسلامة من جهة اخرى

وبهذا الاسناد عن محمد بن علي رفعه قال قال ابو عبد الله ع اياكم والكذب المفترع قيل له وما الكذب
المفترع قال ان يحدثك الرجل بالحديث فتتركه وترويه عن الذي حدثك عنه   هذا ضرب من الكذب وهو ان يسند
الراوي حديثا الذي سمعه من رجل لا الى ذلك الرجل بل الى من روى عنه ليوهم علو السند كما اذا حدثنا ابن عباس بحديث عن
رسول الله ص وآله فاذا اراد ان يروي الحديث يقول قال رسول الله ص وآله كذا فيوهم انه سمع الحديث منه ص وآله ولم
يسمع منه فيكون مدلسا كاذبا في هذا الايهام واما اذا قال عند الرواية حدثني رسول الله ص وآله واخبرني واسمعت
منه فذلك كذب صريح وكذلك اذا اجازه الشيخ وقال اجزت لك ان تروي عني كذا او ما صح عندك انه من مسموعاتي
او مقرواتي فينبغي ان لا يقول عند الرواية حدثني فلان واخبرني مطلقا بل ولا مقيدا ايضا بان يقول حدثني اجازة
انه حدثه ولكن يقول اجاز لي ويجوز ايضا ان يقول انبأني بالاتفاق لانه يوضع مثله عرفا انباه وان كان هو
الاخبار لغة ويقال للاعلام والايذان انبأ كما قال الشاعر زعم الغراب منبئ الانباء وبذلك سمي الغراب الاسود
وفي هذا الفعل يخرج عن العدالة والحجية وينزل بمنزلة العيان بما هو كاذب واما تسميته ذلك بالكذب المفترع فلعله
مأخوذ من الفرع بمعنى العلو قال ابن الاثير في النهاية وفرع كل شيء اعلاه ومنه حديث قيام رمضان فما كنا ننصرف الا
مع فروع الفجر وفي حديث علي ع ان امة فرعها الفراع ما علا من الارض وارتفع فكان هذا المحدث يريد ان يجعل حديثه
مفترعا اي مرتفعا بهذه الحيلة   محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن
احمد بن محمد بن ابي نصر عن جميل بن دراج قال قال ابو عبد الله ع اعربوا احاديثنا فانا قوم فصحاء   الاعراب في اللغة
الايضاح يقال اعرب عن حاجته اي اوضحها وفي عرف النحاة الحركة او الحرف التي يختلف آخر المعرب بها سماعا كان او فعلا وانما سميت
تلك الحركة او الحرف اعرابا لان بها يوضح المعاني المتواردة على كلمة واحدة ويميز بعضها عن بعض كالفاعلية والمفعولية
وغيرهما ويحتمل احتمالا لا بعيدا ان يكون ماخوذا من عربت معدته بالكسر عربا اي فسدت على ان يكون الهمزة
للسلب فيكون بمعنى ازالة الفساد وسمي به النحو المعرب لانه يزيل فساد التباس المعاني بعضها ببعض والفصيح في اللغة المطلق
اللسان في القول الذي يعرف جيد الكلام من رديه يقال رجل فصيح ولسان فصيح وقد فصح فصاحة وافصح عن الشيء افصاحا
اذا بينه وكشفه وكل ناطق فصيح وما لا ينطق فهو اعجم وفلان يتفصح في كلامه وتفاصح تكلف الفصاحة فقوله اعربوا احاديثنا
اي لا تلحنوا في اعراب الكلمات واعطوا الكلمة اعرابها فانا قوم فصحاء وكلامنا فصيح فاذا لحنتم فيه واهملتم في اعرابه خرج
عن فصاحته وفات الغرض وغايته فيكون ظلما فيه وتفويتا لحقه
علي بن محمد عن سهل بن زياد عن احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز ابو حفص بن شاذا المعروف بالزحل بالزاء والحاء المهملة قال
الكشي ره قال محمد بن مسعود حدثني عبد الله بن حمدويه البيهقي قال سمعت الفضل بن شاذان يقول زحل ابو حفص يروي
المناكير وليس بغال وقال النجاشي انه عربي بصري مخلط له كتاب روى عنه محمد بن عيسى عن هشام بن سالم وحماد بن

عثمن

عثمن وغيره قالوا سمعنا ابا عبد الله ع يقول حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدي وحديث جدي
حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث امير المومنين ع وحديث امير المومنين حديث رسول
الله ص وآله وحديث رسول الله قول الله عز وجل   ليس المراد بهذا الاتحاد ان حديث كل من الائمة عليهم السلام حديث من سبقه من
جهة اللفظ وخصوصيته مثلا او نوع ما بل من جهة العلم المندرج فيه فان علومهم كلها لدنية ماخوذة من عند الله و
سياتي تحقيق هذا المقام في مستأنف الكلام عند بيان كونهم عليهم السلام مكلمين محدثين والله ولي الفضل
والانعام   عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن محمد بن الحسن بن ابي خالد شينولة
قال قلت لابي جعفر الثاني ع جعلت فداك ان مشايخنا رووا عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وكانت التقية
شديدة فكتموا كتبهم فلم ترو عنهم فلما ماتوا صارت الكتب الينا فقال حدثوا بها فانها حق   معناه
واضح وفيه دليل على صحة الاعتماد على الكتب والعمل بما فيها من الاحكام ان كانت صحيحة
وهو الباب التاسع عشر من كتاب العقل والعلم وفيه ثلثة احاديث
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن عبد الله بن يحيى الكاهلي ابو محمد اخو اسحق روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام
وكان عبد الله وجيها عند ابي الحسن ع ووصى به علي بن يقطين فقال له اضمن لي الكاهلي وعياله اضمن لك الجنة فلم يزل
علي بن يقطين يجري لهم الطعام والدراهم وجميع النفقات مستغنين حتى مات الكاهلي وان نعمتهم كانت نعم الكاهلي و[illegible]
ولم اجد ما ينافي مدحه سوى في النجاشي والفهرست له كتاب روى عنه احمد بن محمد بن ابي نصر وابن ابي عمير عن ابن مسكان
عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال اما والله ما دعوهم ما
اجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون   يعني ان ابا بصير سال عن
معنى قوله تعالى اتخذوا احبارهم الاية فقال ع معنى اتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا ان القوم اطاعوا علماءهم في
احكام تكليفية عليهم اخترعوها خلاف احكام الله تعالى عليهم ومن اطاع احدا فيما يأمره به خلاف ما امر الله تعالى فقد
اتخذه ربا وعبده من حيث لا يشعرون في اتباعهم احبارهم ورهبانهم فيما احلوا من حرام وحرموا من حلال افتراء
على الله فقد اتخذوهم اربابا وعبدوهم من حيث لا يشعرون وكذلك حال المقلدين والاتباع لغير من اخذ علمه من الله
بنور الالهام من الاولياء الكاملين الذين كلامهم قول الله وحكمهم حكم الله
علي بن محمد عن سهل بن زياد عن ابراهيم بن محمد الهمداني وكيل الناحية كان حج اربعين حجة وروى الكشي في سند عن ابي
محمد الرازي قال كنت انا واحمد بن ابي عبد الله البرقي بالعسكر فورد علينا رسول من الرجل فقال لنا الغائب العليل
ثقة وايوب بن نوح وابراهيم بن محمد الهمداني واحمد بن حمزة واحمد بن اسحق ثقات جميعا عن محمد بن ابي عبيدة قال قال
لي ابو الحسن ع يا محمد انتم اشد تقليدا ام المرجئة قال قلت قلدنا وقلدوا فقال لم اسئلك عن هذا فلم يكن عندي
جواب اكثر من الجواب الاول فقال ابو الحسن ع ان المرجئة نصبت رجلا لم تفرض طاعته وقلدوه وانتم نصبتم رجلا وفرضتم
طاعته ثم لم تقلدوه فهم اشد منكم تقليدا   الارجاء على معنيين احدهما التاخير قال ارجه واخاه اي امهله
والثاني اعطاء الرجاء والمرجئة هم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة
واما تسميتهم باسم المرجئة باعتبار المعنى الاول فصحيح لانهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والاعتقاد واما باعتبار المعنى
الثاني فظاهر فانهم كانوا يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع ضده طاعة وقيل الارجاء تاخير حكم صاحب
الكبيرة الى يوم القيمة فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من اهل الجنة او من اهل النار فعلى هذا المرجئة والوعيدية

فرقتان متقابلتان وقيل الارجاء تاخير علي من الدرجة الاولى الى الرابعة فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان
قال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل المرجئة على اصناف اربعة مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية
والمرجئة الخالصة ثم شرع في عد المرجئة الخالصة وعد منها فقال ومن ذلك اليونسية اصحاب يونس النميري زعموا ان
الايمان هو المعرفة بالله تعالى والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو
مؤمن وما سوى المعرفة من الطاعة فليس من الايمان ولا يضر تركها حقيقة الايمان ولا يعذب على ذلك قال ومن ذلك
العبيدية حكي عنهم انهم قالوا ما دون الشرك مغفور لا محالة وان العبد اذا مات على توحيده لا يضره ما اقترف من المآثم
والاثام واجترح من السيئات وقالوا ان علم الله لم يزل غيره وان كلامه لم يزل غيره وان دين الله لم يزل غيره وزعموا ان الله
على صورة انسان وحملوا عليه قوله صلى الله عليه وآله ان الله خلق آدم على صورة الرحمن ومنها الغسانية اصحاب غسان الكوفي
زعم ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسوله وبالاقرار بما انزل الله مما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل فلو قال
قائل اعلم ان الله قد حرم اكل الخنزير ولا ادري هل الخنزير الذي حرمه هذه الشاة ام غيرها كان مؤمنا ولو قال اعلم ان الله فرض الحج
الى الكعبة غير اني لا ادري اين الكعبة ولعلها كانت بالهند كان مؤمنا ومقصوده ان هذه الاعتقادات امور
وراء الايمان لا انها كانت شاكا في هذه الامور ومن العجب ان غسان كان يحكي عن ابي حنيفة مثل مذهبه ويعده
من المرجئة انتهى كلام الشهرستاني وانما نقلنا كيفية مذهبهم واقوالهم الباطلة ليظهر ظهور صدق كلامه ان اصحاب
المرجئة اشد تقليدا للائمة من الشيعة لائمتهم عليهم السلام لانهم قلدوا من لم يفترض عليهم تقليده وقلدوه في
اعتقادات فاسدة وانهم قلدوه على الجد من غير اهل الخلاف فقوم لهم امام مفترض الطاعة يامرهم باحكام توافق
احكام الله يجب تقليده فيها ثم لم يقلدوه احيانا وذلك اشد تقليدا من هؤلاء لكن السبب في ذلك ان ائمة المرجئة يامرون
الناس بالدعة والراحة وائمة الحق يدعونهم بالتكليفات الشاقة فتقليدهم اهون على طباع الناس فلهذا كان مقلدو
ائمة الضلال اشد تقليدا من مقلدي ائمة الحق عليهم السلام

محمد بن اسماعيل
عن الفضل بن شاذان عن ربعي عن عبد الله عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله فقال والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا   الشرح معناه
كما مر في قوله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم اي ما صاموا ولا صلوا قصد العبادة لهم وعبوديتهم وطاعتهم لكن اتبعوهم في
خلاف ما امر الله تعالى به واطاعوهم فيما لم يحكم به الله عز وجل فهم قد عبدوا دون الله من حيث لا يشعرون

وهو الباب العشرون من كتاب العقل والعلم وفيه اثنان وعشرون حديثا

الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء وعدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال
جميعا عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال خطب امير المؤمنين ع فقال ايها الناس انما بدو وقوع الفتن
اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله يتولى فيها رجال رجالا فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ولو ان الحق
خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا فهنالك استحوذ الشيطان
على اوليائه ونجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى   الفتن جمع الفتنة وهي في الاصل الامتحان والاختبار
وتستعمل بمعنى البلاء والمصيبة وبمعنى الضلال والاثم وقد كثرت الاستعاذة من فتنة الدجال وفتنة القبر وفتنة
المحيا والممات والفاتن المضل وفتان بالفتح هو الشيطان لانه يفتن الناس عن الدين وهو من ابنية المبالغة في الفتنة
وقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات قال الحسن فتنوهم بالنار اي احرقوهم وعذبوهم والاهواء جمع الهوى وهو

مصدر

مصدر هوى بالكسر يهوى اذا احب واشتهاه ثم سمي به الهوى المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل
فلان اتبع هواه اذا اريد ذمه وفي التنزيل ولا تتبعوا الهوى ولا تتبعوا اهواء قوم ومنه فلان من اهل الهوى و
هو من زاغ عن الطريقة المثلى من اهل القبلة كالحشوية والجبرية والنواصب والغلاة وغيرها والمراد هاهنا بالاهواء
الاراء الزائغة والبدعة الحدث في الدين بعد الاكمال وهي اسم من ابتدع الامر اذا ابتداه واحدثه كالرفعة من الارتفاع
ثم غلب على ما هو زيادة في الدين او نقصان منه واكثر ما يستعمل المبتدع في العرف في الذم ومنه كل محدثة بدعة اي
ما خالف اصول الشريعة ولم يوافق السنة والتولي من الولي وهو القرب والدنو وتولى عنه اي اعرض عنه وتولاه
اي نصره واحبه والحجى العقل وفلان ذو حجى وحجى بالكسر والضغث قبضة من الحشيش والشماريخ وفي التنزيل
وخذ بيدك ضغثا قيل انه كان حزمة من الاثل وهو نبات له اغصان دقاق ولا ورق لها والحوذ السوق السريع
وقد حاذ الابل يحوذها حوذا واستحوذ عليه الشيطان اي غلب كره اولا ان سبيل كل فتنة وقعت في الاسلام او في
سائر الاديان هو تتبع بدعة يخالف فيها كتاب الله وسنة نبيه تتبع فيها جماعة من الجهال رجلا او رجالا وذلك
لان المقصود من بعثة الرسل ووضع الشرائع انما هو نظام احوال الخلق في امر معاشهم ومعادهم فكان كل من
ابتدع او هوى اتبع خارجا عن كتاب الله وسنة رسوله سببا لوقوع الفتنة وتفرق النظام في هذا العالم وذلك
كاهواء الغلاة والخوارج ونحوها ثم بين ان كل باطل وكذب ما لم يكن فيه شوب حق وصدق لم يقبله ذو عقل
كما ان زيف كاسد ما لم يكن مغشوشا بنقد رايج لم يصر رايجا في سوق ذوي الابصار لان الباطل الصرف لا حظ له
في الوجود ولا يقع في نوم ذي حجى الا اذا قرن بشيء من الحق ولا الكذب المحض مما يصدق به ذو عقل الا اذا امتزج بالصدق
فلو خلص الباطل عن لبس الحق لم يشتبه على عاقل ولو تجرد الحق عن مخالطة الباطل اذعنه الكل ولم يوجد فيه اختلاف بين الناس
ولم يكن للشيطان سبيل لكن الدنيا دار اشتباك بين النور والظلمة وامتزاج بين الحق والباطل وكذا في الاقوال
والاراء من الاولياء والعدل فاذا اخذ من اقوال الانبياء والاولياء والناجين المتمسكين بهم عليهم السلام ضغثا ومن
اقوال البعداء المضلين المتبعين للهوى ضغثا فيمتزجان وتتشابكان فيجيئان معا فعند ذلك يغلب الشيطان بجنوده
ووساوسه ومكائده وحبائله ويستحوذ على اوليائه بالاغواء والاضلال فيقع في شبكته من حق عليهم القول بانهم
لا يؤمنون وهم في النار خالدون ونجا الذين سبقت لهم العناية بالحسنى وهم عنها مبعدون

الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور العمي يرفعه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله   هذا الحديث متفق عليه
ومعناه واضح   وبهذا الاسناد عن محمد بن جمهور رفعه قال من اتى ذا بدعة
فعظمه فانما يسعى في هدم الاسلام   لان الاسلام انما يقوم بالعقائد الحقة الثابتة في نفوس المؤمنين
العارفين بالله وبآياته واحكامه والذي يقوله المبتدع من عند نفسه وهواه من العقائد الباطلة والاراء الفاسدة
التي تناقض الاسلام والمناقض للشيء هادم له فهذا المبتدع ببدعته واهوائه يريد هدم قواعد الاسلام ونقض
ابنية الدين المتين فمن اتاه ووقره وعظمه فقد سعى في خراب الدين وهدم الاسلام وان لم يشعر بذلك لجهله بحقيقة
الامر   وبهذا الاسناد عن محمد بن جمهور رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ابى الله لصاحب البدعة بالتوبة قيل يا رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف ذلك قال انه قد اشرب قلبه حبها   اشرب
في قلبه حب كذا بصيغة المجهول اي خالطه ونفذ فيه واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم ثم لا يوفق صاحب البدعة

المؤمن ولما سئل عن كيفية ذلك ومنشأه قال لان قلب المبتدع مما خالطه حب البدعة وزين الشيطان الاستبداد
بالرأي في نظره بحيث اذا ابتهج وصدق ببدعته فلا يمكنه الرجوع عنها والانخراط في سلك سائر الناس من اهل الحق
اذ لا ينفي له ضد ذلك وبابه ويخبره الاشباه والامثال ولا تفوق عليهم وقد اعتاد بذلك فيصعب عليه ترك
البدعة اذ العادة الراسخة طبيعة ثانية   محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن معوية بن وهب قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الايمان وليا من اهل
بيتي موكلا به يذب عنه ينطق بالهام من الله ويعلن الحق وينوره ويرد كيد الكائدين يعبر عن الضعفاء فاعتبروا يا
اولي الابصار وتوكلوا على الله   قوله صلى الله عليه وآله يكاد بها الايمان على صيغة المجهول من الكيد وهو المكر والجملة
صفة بعد صفة لبدعة اي بدعة يمكر بها الايمان ويحتمل ان يكون حالا للمتمكن في تكون ووليا اسم ان قدم عليه خبره
للظرفية وقوله من اهل بيتي صفة لوليا وكذا موكلا به صفة اخرى وكذا الجملة الفعلية الخبرية صفات متعاقبة
ثم اعلم انه لما كان من دأب الرحمة الالهية والعناية الربانية ان لا يهمل امرا ضروريا في باب الدين وان لا يعطل حكما
من احكام سياسة الخلق اجمعين كيف وقد كونهم اولا في دار الدنيا وهي دار الظلمة والدثور والفساد والشرور لاكتسابهم
الى دار الرحمة والسنا والنور والحبور والبقاء فلا بد من هدايتهم الى سبيل الحق وردعهم من طريق الضلالة والغي و
لاجل ذلك بعث الانبياء المؤيدين بالوحي والمعجزات صلوات الله عليهم لتمهيد قواعد الدين وتشييد اركان عقايد المسلمين
والمجاهدة والمحاربة مع الجحدة الكافرين المجاهرين بالكفر والجحود والعصيان وقطع دابر الظالمين المعلنين بالظلم
والعدوان فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وكذلك نصب الاولياء المؤيدين بالالهام والكرامات
لدفع حيل المنافقين ورد كيد الكائدين والذب عن الايمان بحل عقدهم الفاسدة وازالة شبههم المضلة وقمع
اهوائهم المغوية وتنوير قلوب المؤمنين باعلان الحق واعلام الصدق وكشف حقائق الدين واسرار اليقين وكشف
الغطاء عن منهج المتقين ولذلك كان قتال المشركين الى النبي صلى الله عليه وآله وقتال المنافقين الى علي ع وعن هذا
شبهه بعيسى ع وقال ع لولا ان يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالا وقال ع وان فيكم من يقاتل
على تأويله كما قاتلت على تنزيله الا وهو خاصف النعل فعلم التأويل وقتال المنافقين ومكافحة الجاحدين بعده
احكام الرسالة اقتضت ذلك وقوله ع يعبر عن الضعفاء كلام مستأنف للتنبيه على ان ذلك الولي لقوة علمه وبرهانه
يزجر المبتدعين المضلين نيابة عن الضعفاء لانه في الحقيقة لسانهم المعبر عنهم بما يحتاجون اليه من الكلام في دفع
البدعة عنهم لانهم لا يقدرون على ذلك لقصور حالهم وضعف حجتهم ومقالهم واما قوله ع فاعتبروا يا اولي الابصار
وتوكلوا على الله فهو امر لاهل البصيرة بالاعتبار وهو العبور عن الظاهر الى الباطن والاستدلال بالشهادة على الغيب لكشف
عليهم الحال ويرتفع بذلك عنهم بدع اهل الضلال ولا يمكن ذلك الا بافاضة نور من الله على قلوبهم فلذلك وقع
الامر بالتوكل عليه بعد الامر بالاعتبار فان مجرد الفكر والنظر لا يجدي نفعا الا بتوفيق من الله وهي نور من نور الله
يرى به الاشياء كما هي ويحتمل ان يكون هذه العبارة من كلام الصادق ع فوقع الامر لشيعته واصحابه بالاعتبار
والتوكل ليعلموا حقية ما قاله النبي ص وان في كل حال وفي كل زمان ليعرفوا ولي زمانهم ويتكلوا عليه فيما اهمهم
من امرهم ومانابهم عنه وزجرهم اذ التوكل على ولي الله التوكل على الله
محمد بن يحيى عن بعض اصحابه وعلي بن ابراهيم عن هرون بن مسلم كوفي ثقة له كتاب روى عنه علي بن يعقوب الهاشمي كما
في النجاشي ومحسن بن علي بن فضال الكافي الفهرست عن مسعدة بن صدقة قال الشيخ ره انه عامي وقال ابن ... في الفهرست

له كتاب روى عنه علي بن يعقوب الهاشمي كما في النجاشي مسعدة بن صدقة العبدي ابو محمد قاله ابن فضال وقيل ابو بشر روى عن
ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام كتب روى عنه هرون بن مسلم عن ابي عبد الله ع وعلي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب
رفعه عن امير المؤمنين ع انه قال ان من ابغض الخلق الى الله عز وجل لرجلين رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشعوف
بكلام بدعة قد لهج بالصوم والصلوة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حيوته
وبعد موته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا في جهال الناس عان باغباش الفتنة قد سماه اشباه الناس
عالما ولم يغن فيه يوما سالما بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكثر من غير طائل جلس بين الناس
قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره وان خالف قاضيا سبقه لم يأمن ان ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن
كان قبله وان نزلت به احدى المبهمات المعضلات هيأ لها حشوا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل
غزل العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ لا يحسب العلم في شيء مما انكر ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا ان قاس
شيئا بشيء لم يكذب نظره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكي لا يقال له لا يعلم ثم جسر فقضى فهو مفتاح
عشوات ركاب شبهات خباط جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم يذري
الروايات ذرو الريح الهشيم تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه
الفرج الحلال لا ملئ باصدار ما عليه ورد ولا هو اهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق   قوله ع ان من ابغض الخلق
الى الله عز وجل لرجلين من للتبعيض اي من جملة من ابغضهم الله تعالى رجلان والمراد بهما صنفان من الناس يختص
بينهما احدهما المفتي في دين الله بغير حق والثاني القاضي بين الناس على غير هدى وكلاهما من اهل النار وانما
صارا من ابغض الخلايق عنده تع لان شرهما متعد لكونهما من اصناف العلماء وشرهما من باب العقايد الباطلة
والبدع والاهواء ولا يوجد من افراد البشر من يكون ابغض الخلق اليه تعالى الا من كان شره من باب البدع والآراء
والاهواء لانه فساد في العلم والدين فهو اكبر واقوى شرا من غيره من الكفار والفجار لان شر كل ظالم شره في
الدنيا وشر هذا شر في الدين وايضا شر كل ظالم وان تعدى الى غيره لم يتعد الا الى الموجودين في زمانه
وشر وفساد هؤلاء من اهل البدع والاهواء فلا ينتهي الى يوم القيمة كرؤساء النواصب والخوارج والمجبرة
وغيرهم من المبتدعة فقد انتشرت ظلمات اهوائهم وشرور بدعهم وكفرهم وفسوق طائفة ويبقى على وجه
الارض الى الآن قوله ع رجل وكله الله الى نفسه اي جعل توكله عليها دونه لكونه ممن اتخذ الهه هواه واضله الله على علم
وقال لامثاله اعملوا ما شئتم وذلك لسوء اعمالهم القبيحة ونياتهم الخبيثة وبما كانوا يكسبون من الاستبداد
بالرأي والعمل بالمقاييس الفقهية وترك اتباع اهل الحق قوله ع فهو جائر عن قصد السبيل اي مائل عن صراط الحق
وطريق العدل المتوسط بين الافراط والتفريط لكونه في جانب الافراط بالجرأة والمكر مع الله مشعوف بالعين المعجمة
بكلام بدعة اي شغفه حب كلام البدعة اي بلغ شغافه وهو غلاف القلب وهو جلدة كالحجاب منه قوله تع قد شغفها
حبا قال ابن عباس دخل حبه تحت الشغاف وبغير المعجمة اذ بلغ الى شعفة قلبه وهي عند معلق النياط قد لهج بالصوم والصلوة وهو
ليقال انه من اهل الدين والجملة يحتمل ان يكون صفة لكلام بدعة باعتقادها بدلك واللهج بالفتح الولوع به من باب تعب
ان يغري به فتنة لمن افتتن به اي مضل لمن فتن به بذهاب عقله ودينه ضال عن هدى من كان
قبله لانه لاعتزاله بنفسه لا ينتفع بتقليد من سبقه من المشايخ والمعلمين في ... ان يستقل بفكره وينفرد برأيه مع
قصوره وجهله وقلة عقله وسفاهته كما حكى الله من امثاله بقوله تع واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس الآية بل امثال

اقتلعه في حيوته وبعد مماته وهذا ما ذكرناه من قبل ان شر الله مما يتعدى الى الذي بعده ولاجل ذلك حمل
وزر من كان بعده ايضا والى هذا اشار بقوله حمال خطايا غيره اي وبالها وعقابها في القيمة رهن بخطيئته اي مرهون
مقيد بتبعات خطيئته وجهلها من حجب الملكات الردية واغشية الهيئات النفسانية فلذلك استعداد لاجلها وقد ذكر
لكل من هذين الرجلين وصفا فاعدده ثانيه من باطنه فذكر من صفات الرجل الاول امورا الاول انه وكله الله
الى نفسه والتوكل ماخوذ من الوكالة يقال وكل امره الى فلان اذا فوضه اليه واعتمد عليه فالتوكل عبارة عن اعتماد
القلب على الوكيل وحده اذا عرفت ذلك فنقول كل من اعتقد بان نفسه او احدا دون الله من له تاثير وقدرة ويمكن
الفعل وانه تام القدرة في تحصيل مراده فان ذلك من اقوى الاسباب المعدة لان يفيض من الله على قلبه صورة الاعتماد
على المتوكل عليه والمعتمد له وذلك معنى قوله وكله الله الى نفسه وكذلك معنى التوكل الى الدنيا وذلك بحسب اعتقاد
الانسان الى المال والقينات الدنيوية وافية بمطالبه مغنية له عما وراءها فبحسب قوة ذلك التوكل وضعفه يكون
شدة حجابه عن الله وبغضه له اياه وورد في خبر ... عن رسول الله صلى الله عليه وآله من انقطع الى الله كفاه كل
مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وصورة التوكل علما ان ثبت في نفسك بكشف
او برهان ان استناد جميع الاسباب والمسببات اليه سبحانه وانه الفاعل المطلق والغني الحق تام القوة والقدرة
والرحمة والعطوفة والعناية والرافة بخلقه ولم يقع في نفسك التفات الى غيره بوجه حتى نفسك وحولك وقوتك
فان لم تجد من نفسك هذه الحال فلضعف ايمانك ويقينك وغلبة الوهم على النفس في معارضة ذلك اليقين وبحسب
ضعف ذلك الاعتقاد وقوته يكون تفاوت درجات التوكل عليه ومراتبها منازل القرب والبعد الثاني كونه
جائرا عن قصد السبيل وهو لازم من الاول لان من وثق على نفسه ومن شان الخطاء والوقوع في الهوى فيضل عن الطريق
الثالث كونه مشغوفا بكلام بدعة اي محبا بما يخطر له ويبتدعه من الكلام الذي لا اصل له في الدين ويدعو الناس الى
الضلالة والجور عن القصد وهذا لازم عما قبله فان من ضل عن الطريق وجار فهو يعتقد انه على سواء السبيل فيكون
مشغوفا بما يبتدعه ويخترعه فهو كما قال الله تعالى هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا الرابع كونه فتنة لمن افتتن به وهو ايضا لازم عن الوصف الثالث لان محبة القول الباطل والدعوة
اليه سبب لكونه فتنة لمن تبعه الخامس كونه ضالا عن هدى من كان قبله وهذا الوصف كالثاني فان الضال عن الهدى
جائر عن قصد السبيل الا ان ههنا زيادة خصوصية اذ الجائر عن القصد يتصور ان لا يكون له هدى يتبعه والموصوف
ههنا جائر وضال مع وجود هدى قبله مامور باتباعه وهو كتاب الله وسنة نبيه واعلام الهداة الحاملون لدينه
الناطقون عن مشكوة النبوة السادس كونه مضلا لمن اقتدى به في حيوته وبعد وفاته وهذا الوصف مسبب عما
قبله اذ ضلال الانسان سبب لاضلال غيره ويفهم منه ما يفهم من الرابع مع زيادة فان كونه فتنة لغيره هو كونه مضلا
لمن اقتدى به واما الزيادة فكون ذلك الاضلال في حيوته وبعد موته لبقاء الاعتقادات الباطلة المكتسبة عنه في
سبب ضلال الضالين بعده السابع حمال خطايا غيره وهو لازم عن السادس فان حمل الاوزار من يضله انما هو بسبب الضلال
اياهم الثامن كونه رهنا بخطيئته اي موثوقا بها عن الصعود الى عالم الملكوت والجنان وحضرة جلال الله الرحمن و
الى هذين الوصفين اشار القرآن الكريم بقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا
ساء ما يزرون وقد مر في الحديث النبوي ما في هذا المقام من التعقيب والتبيين واما الرجل الثاني فعد من صفاته
السيئة وعاداته القبيحة عوام من ستة وعشرين وصفا ومر بها اطنابا قوله ورجل قمش جهلا والقمش والتقميش

رجل

الشيء المتفرق من ههنا وههنا ويقال للمجموع قماش وقماش البيت متاعه اشارة الى ان ما التقطه من الجهالات
اخذه من افواه الناس من هذا شيئا ومن هذا شيئا وثانيها كونه في جهال الناس وعبارة نهج البلاغة موضع
في جهال الناس في جهال الامة اي مطرح من جملة الاراذل ليس من اشراف الناس وثالثها انه غار باغباش الفتنة
اي بسبب ظلمات الفتنة فان الاغباش جمع غبش بالتحريك البقية من الليل ويقال ظلمة آخر الليل وفي رواية
نهج البلاغة غار اي غافل في ظلمات الخصومات وفي اخرى غاو اي ساع في الظلمات ورابعها انه قد سماه اشباه
الناس عالما انما اراد باشباه الناس العوام والجهال لما حققناه في كتبنا العقلية من ان نفوس اكثر الناس
ليست مجردة عقلية بل نفوسهم نفوس خيالية من شانها ان تصير عقلا ومعقولا باكتساب العلوم النظرية
العقلية والانسان الحقيقي من له جوهر عاقل بالفعل ونفوس سائر الناس كالهيولى بالنسبة الى ذلك الجوهر العقلي
الصوري نعم ويعود بعض من امر الله عليها بنفخ الروح الانساني الذي هو من امر الله لكن تلك النفوس مع ذلك غير
قائمة بالبدن بل مجردة عن عالم الطبيعة ولهذا تصير محشورة في المعاد والتحقيق في ذلك مما يؤدي الى الاطناب
وليس ههنا موضع بيانه فان قلت اي ذنب له في ان تسميه العوام عالما قلنا كل الذنب والشقاء قد انبعث له
من هذا فانه شبه نفسه بالعلماء في اللباس والهيئة والزي والتكلم بكلامهم ليقال انه عالم مع انه عار عن حقيقة العلم
فصار فتنة لنفسه ولغيره وخامسها انه ولم يغن فيه يوما سالما وفي النهج ولم يغن في العلم قال ابن الاثير في النهاية وفي حديث
علي سماه الناس عالما ولم يغن في العلم يوما سالما اي لم يلبث في العلم يوما تاما من قولك غنيت بالمكان
اغنى اذا اقمت به وسادسها انه بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر معناه انه وان لم يصرف يوما في طلب العلم ولكن
خرج من اول الصباح فركب الدنيا من بكر بالصلوة اي صلاها في اول وقتها ويحتمل ان يكون قوله بكر وقع صفة موضحة
لقوله سالما مرتبطا بما قبله والمراد انه لم يصرف في طلب العلم يوما بتمامه بان يبكر في طلبه لاشتغاله بامور
الدنيا وشهواتها فاستكثر ما قل منه خير مما كثر اي جمع واستكثر من اسباب الدنيا ومتاعها ما قليلها خير من
كثيرها والكلام يحتاج الى اضمار اي استكثر الذي ما قل منه خير مما كثر وذلك على فرض ان لو جمعه من وجه الحل فكيف اذا
استكثر من الحرام كالرشوة ومال اليتيم وغيرهما ويحتمل ان يكون المراد منه علم الذي جمعه واستكثر منه وهو الاشبه بما
بعده وسابعها كونه ممن ارتوى من آجن كما في قوله حتى اذا ارتوى من آجن اي روي من الماء والآجن والآسن كلاهما
بمعنى واحد والآجن من اجن الماء اذا تغير طعمه ولونه وقيل تغيرت رائحته من القدم وقيل غشيه الطحلب والورق فهو آجن
شبه علمه الباطل بالماء المتعفن كما يشبه العلم الحق بالماء الطهور استعارة بالكناية والاستكثار منه بالارتواء من
ذلك الماء المتعفن ترشيحا ولا يخفى ما في هذه الاستعارة من الحسن عند اهل البصيرة وثامنها انه اكثر من غير طائل
ههنا نسخة مختلفة ففي بعضها اكثر على وزن افعل من الكثرة اي كثر المال الذي جمعه واكثر الذي اجتمع وفي بعضها اكثر على افعل
من الكثرة وهو المطابق لما في رواية نهج البلاغة وفي بعضها اكثر من الكثر وهذا لا يوافق اللغة والاول يقصد في
الفاعل والثاني اي اكثر له مال من غير غنى وفي مزية في هذا الامر لا طائل فيه اذا لم يكن فيه غنى ومزية ويحتمل ان يكون كلامه
وانما على طريق ... نثرنا ان يكون قوله قمش جهلا الى قوله سالما اشارة الى علم هذا الرجل وقوله بكر فاستكثر
ما قل منه خير مما كثر اشارة الى ماله ويكون قوله حتى اذا ارتوى من آجن ناظرا الى الاول وقوله واكثر من غير طائل ناظرا
الى الثاني وتاسعها جلس بين الناس جوابا اي قاضيا ضامنا اي حاكما قاطعا حكمها بما التبس على غيره
لما الزم على نفسه من عدم السكوت في جواب مسئلة ولا الاعتراف بالقصور والجهل المضادة لما توهمه من المنصب الجليل

والجاه الرفيع وعاشرها كونه ان نزلت به عقل المهمات من المسائل والوقائع المعضلات اي المشكلات كعقيمة الحوادث
والمناقحات وغيرها هيأ لها اي اعد لبيانها والتفصي عن اعضالها حشوا من رأيه وفي رواية حشوا رثا من رأيه ثم قطع
متاع رث اي خلق بالتم قطع اي جزم فيما قال من حشو رأيه ولا يبالي وحادي عشرها انه من لبس الشبهات في مثل
غزل العنكبوت اي انه من وقوعه في الشبهات الملتبسة الواردة عليه كوقوع الذباب ونحوه في مثل نسج العنكبوت لا
يمكنه التخلص عنها وثاني عشرها انه لا يدري اصاب ام اخطأ فيما حكم وقضى وثالث عشرها انه لا يحسب العلم في شيء مما
انكره اي من قولهم ان المجهول عندهم مجهول الغير واتهم ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا لغيره وهذا الفاسد هما مجاما
ورابع عشرها كونه ان قاس شيئا بشيء ليقياسه الفاسد لم يكذب نظره بل اعتمد عليه ولا يرجع عنه وان يتهم احد على خطأ
وخامس عشرها انه ان اظلم عليه امر اكتتم به اي اخفاه عن غيره ولم يسئل احدا حتى يستفيد منه وجه الصواب في ذلك الامر لما
يعلم من جهل نفسه وقصور طبعه عن فهم المرام حين افادة غيره لكيلا يقال لا يعلم شيئا وان كان واقعا في نفسه
وسادس عشرها كونه جاسرا في الدين اي جاسرا وهو قوله ثم جسر اي تجاسر مع ذلك في امر القضاء فقضى وفي بعض النسخ
بالخاء المهملة اي كل بصره وانقطع نظره عن الاصابة في الحكم ثم يقضي مع ذلك وسابع عشرها انه قال فهو مفتاح عشوات
اي فاتحها ومنشاها والعشوات الظلمات شبهها الشبهة بالظلمة وفي بعض الروايات خباط عشوات وهو
في اي يخبط في ظلام الشبهات والالتباسات يمشي في الليل بلا مصباح فيتحير ويضل وربما يردى في بئر او سقط على
سبع قال ابن الاثير فيه احمدوا الله الذي رفع عنكم العشوة يريد ظلمة الكفر وهي بالضم والكسر والفتح الامر الملتبس وان
يركب امر الجهل لا يعرف وجهه ماخوذ من عشوة الليل وهي ظلمته ويجمع على عشوات وثامن عشرها انه ركاب شبهات
من قولهم فلان يركب الجهل اذا ركب امرا جهله وتاسع عشرها انه خباط جهالات الخبط الضرب على غير استواء وقد
خبط البعير الارض بيده خبطا ضربها وخبطت الشجر خبطا ضربتها بالعصا ليسقط ورقها ومنه خبط عشواء وفي الدعاء
واعوذ بك ان يتخبطني الشيطان اي يصرعني ويلعب بي ومنه لا تخبطوا خبط الجمل وهو كقولهم خبط فلان في عمياء
انه لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم فان الاعتراف بالجهل سلامة الدنيا والاخرة وهو اصل العلمين ولهذا قيل لا ادري نصف
العلم وفي تعلم ثلثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري والواحد والعشرون لا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم كانه
عن قصور خطره في باب العلم تشبيها للعلم بالطعام لانه غذاء الروح والكلال للقوة النظرية للرجل وقصورها عن درك
المعقولات بضرس غير قاطع للغذاء والحاصل من الفقرة بيان انه لا يعترف بالجهل الجليل على الافرقة ولا له بضاعة في العلم يكون
على بصيرة فيما هو بصدده والثاني والعشرون يذري الروايات ذرو الريح الهشيم ذرت الريح واذرته تذروه وتذريه
اذا اطارت به ومنه رجل قال لاولاده اذا مت فاحرقوني ثم ذروني في الريح والهشيم من النبات اليابس المتكسر قاله والهشيم
تذروه الرياح اي يمر بالروايات كما تنسف الريح هشيم النبت لتحمله من غير انتباه ونظام وعلى غير مواضعها والثالث
والعشرون تبكي منه المواريث اي اهل المواريث لجوره الذي وقع منه في قسمتها ويجعل المجاز العقلي في نسبة البكاء الى
المواريث مبالغة على سبيل التمثيل والتخييل كما وقع في جانب النفي في قوله فما بكت عليهم السماء والارض وكذلك ما روي عن
ابن عباس اذا مات المؤمن بكى عليه مصلاه في الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه في السماء وعلى هذا القياس قوله
وتصرخ منه الدماء في الاحكام المذكورين والرابع والعشرون يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال
اما الخطائه في الفتوى وجهلا او لسوء في موضع الحكم في موضع الحكم لعدم حفظه واحتياطه ولو وقع ذلك منه عمدا او رشوة
او مراعاة سلطان او غير ذلك والخامس والعشرون كونه لا ملي باصدار ما عليه ورد ملائمة مما يملا او ويعمر في

الحكم

الدعاء الحمد لله ملأ السموات والارض هذا تمثيل لان الكلام لا يسع الاماكن والمراد كثرة عدده يعني لو قدر ان يكون كلمات
الحمد اجساما لبلغت من كثرتها ان تملأ السموات والملأ بالهمزة النعمة والغنى اي ليس له من العلم والثقة قدر ما يمكنه ان يصدر
عنه الاحكام ويرد عليه من الاشكالات والشبهات والسادس والعشرون ما اشار اليه بقوله ولا هو اهل لما منه فرط من
ادعائه علم الحق اي ليس هو من اهل العلم بالحقيقة كما يدعيه لما فرط منه واعلم ان المروي منه في كتاب نهج البلاغة انه بعد
ان خص الرجلين المذكورين باوصافهما اردف ذلك بالتفريع عليهما على الاجمال بما يعمهما وغيرهما من سائر الجهال
الضلال من المشتكى الى الله والبراءة عنهم وذلك قوله الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس
فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق سلعة ولا اعلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من
المعروف ولا اعرف من المنكر انتهى كلامه عليه السلام اي اذا قرء الكتاب وحمل على المعنى الذي هو حقيقته ومعناه وعلى الوجه
الذي هو المقصود اعتقدوه فاسدا واطرحوه بجهلهم عن درجة الاعتبار واذا صرف عن مواضعه ومقاصده الا
على وفق اغراضهم وحسب مقاصدهم شروه باعلى ثمن واغلا قيمة وكان انفق السلع بينهم ووجه المشاكلة في استعارة
لفظ السلعة وغيرها ظاهر ومنشأ كل ذلك واصله هو الجهل وكذلك ليس عندهم انكر من المعروف لمخالفته اغراضهم
ودواعيهم ولا اعرف عن المنكر لموافقته اياها وكل ميسر لما خلق له ومن الله العصمة والتوفيق

الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن ابان بن عثمان عن ابي شيبة
الخراساني مجهول قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس
من الحق الا بعدا وان دين الله لا يصاب بالمقاييس العلم عبارة عن معرفة الحقائق الكلية اما بطريق
المشاهدة القلبية كما هو مسلك الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم او بطريق الحدود والبراهين كما
هو منهج الحكماء والنظار وهذا القياس كما سيجيء عبارة عن معرفة جزئي من الجزئيات بمعرفة جزئي آخر لجامع مشترك
بينهما فهو ليس بعلم في عرف الاولياء والحكماء وانما يسمى علما باصطلاح آخر اخص من مطلق التصور الذهني وانما
يوجب الاشتغال بهذه المقاييس بعدا عن الحق لان ما فيه محجوب لجهله من دون الحق مشغول القلب فيها بما يخالف
منهج الدين معدول به عن مسلك اليقين ولذا قال دين الله لا يصاب بالمقاييس هذا مع ما يلزمه من العيوب
الباطنة والآفات المقابلة التي قل من ينفك عنه من الخائضين في استعمال الاقيسة الفقهية واستنباط
الفروع الدقيقة والفتاوى الغريبة بها من محبة الجاه والمباهاة والمفاخرة والعجب والكبر وطلب التفوق على
الاقران بالمجادلة والمناظرة والميل الى الشهرة والجاه والتقرب للسلاطين وليست هذه الآفات في العلوم
الحقيقية الباطنة لعدم اطلاع الناس عليها ولا في علوم النقل الصرفة من حفظ الاحاديث والروايات لانه لا
يحصل بمجرده قوة المناظرة وملكة المجادلات الكلامية والمراوغات الجدلية ليظهر بها التفوق بالعلم عند العامة
وبالجملة الآفة كل الآفة والشر كل الشر في رجل جاهل القلب عليم اللسان ولا شغله المقاييس الفقهية والمجادلات
الكلامية ولهذا وقع المنع الشديد من استعمالها في هذه الاحاديث المتوالية المروية من اهل بيت العصمة والطهارة
سلام الله عليهم اجمعين علي بن ابراهيم عن ابيه ومحمد بن اسماعيل عن الفضل
بن شاذان جميعا عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار
معناه واضح كما سبق علي بن ابراهيم عن ابن ابي عمير عن محمد بن حكيم قال
قلت لابي الحسن موسى جعلت فداك فقهنا في الدين واغنانا الله بكم عن الناس حتى ان الجماعة منا لتكون في

في المجلس ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسألة وتحضره جوابها فيما منّ الله علينا بكم فربما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيء فنظرنا الى احسن ما يحضرنا واوفق الاشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به فقال هيهات هيهات في ذلك والله هلك من هلك يا ابن حكيم قال ثم قال لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال علي وقلت قال محمد بن حكيم لهشام بن الحكم والله ما اردت الا ان يرخص لي في القياس   قوله فقهنا في الدين اي صيرنا فقهاء في الدين وهو اما بصيغة الماضي المعلوم من الثلاثي المجرد او بصيغة المجهول من باب التفعيل وفي دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله في حق ابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل اي فهمه والفقه في الاصل الفهم يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم علم وفقه يفقه بالضم اذا صار فقيها عالما وقد جعل العرف خاصا بعلم الشريعة ثم خصصها بعلم الفروع منها وقوله حتى ان الجماعة منا لتكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه يحتمل ان يكون قوله لتكون في المجلس خبر ان وقوله ما يسأل صاحبه صفة المجلس باضمار عائد اليه مثل كلمة فيه او يكون جملة حالية من المستكن في يكون وما نافية او موصولة وقوله تحضره المسألة وجوابها خبر بعد خبر او محذوف اي واحد من الجماعة وحاصل المعنى انه اذا اتفق ان يكون احد منا في مجلس يسأل احد صاحبه مسألة فانه يحضره عنده اصل تلك المسألة وجوابها لقوة فقاهته وحفظه لكل مسألة بذل ولين الناس وقوله فربما يرد علينا الشيء هذا بيان لكلامه في غرضه الذي هو الرخصة في القياس وقوله فنظرنا الى احسن ما يحضرنا واوفق الاشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به هذا اشارة الى استعمال القياس اي فربما يرد علينا شيء لم يكن فيه نص من كتاب ولا سنة مما جاءنا عنكم اشد موافقة واحسن فنأخذ به وهذا عين القياس الفقهي وقوله احسن ما يحضرنا واوفق اشارة الى ان جهة الاشتراك وهي الجامع بين الاصل وما يتفرع عليه امر مناسب يجمع مفرد لا كالاشتراك في اللفظ او في معنى عام يعمهما وسائر الاشياء او في عرض عام لنوعيهما او جزء نوعيهما او في جنس بعيد لهما وقد استشعر عليه السلام انه يريد الرخصة في القياس فقال هيهات تأكيدا للمنع عنه بايراد كلمة التعجب مكررا او هيهات مبني على الفتح وناس يكسرونها وقد يبدل الهاء الاولى همزة فيقال ايهات ومن فتح وقف بالتاء ومن كسر وقف بالهاء قوله في ذلك اي في استعمال القياس هلك من هلك يا ابن حكيم جعل النهي عنه مؤكدا لهذا الخبر وما اكتفى في صدقه مع كونه صادرا من الذي لا يحتمل في حقه الكذب لعصمته عن الخطأ حتى جعله مقرونا بالقسم زيادة في التأكيد وتنبيها على ان اهل العذاب الدائم منحصر في هذا الصنف من المنتسبين الى العلم الا ان ابليس الذي هو رئيس الضالين المضلين ما منع شيئا الا القياس والاستكبار وهؤلاء اتبعوه في الامرين فان صاحب البدعة يلزمه لا محالة والاستكبار كما لا يخفى على من له بصيرة وقد ظهر ايضا مما سبق من الكلام وقول ابي حنيفة لعنه الله قال علي معناه انه جعل قول امير المؤمنين عليه السلام في حكم من الاحكام اصلا وقاس عليه حكما آخر يوافقه او يناسبه وذلك محض البدعة على الله وعلى [illegible]   محمد بن ابي عبد الله رفعه عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابي الحسن الاول عليه السلام بما اوحد الله فقال لا تكونن مبتدعا من نظر برأيه هلك ومن ترك اهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ضل ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر   قوله بما اوحد الله اي بما استدل على توحيد الله وما يستحقه من النعوت الالهية لعل يونس اراد ان يرخص في القياس فيها وهو من ذلك على الخصوص ثم ذكر الحكم الكلي العام فقال من نظر برأيه فقد هلك اي من استعمل القياس في معرفة الله ونظر في احكام الله برأيه فهو من الهالكين ومن ترك اهل بيت النبوة عليهم السلام بالاخذ عنهم والاستفادة من اقوالهم وآثارهم فهو من الضالين ومن ترك كتاب الله فهو من الكافرين والفرق بين الهالك والكافر هيهنا ان المراد بالاول ما هو بحسب الباطن وبالثاني ما هو

في ظاهر الامر من ترك كتاب الله وجعله مهجورا كافر قوله ثم حكاية نبيه صلى الله عليه وآله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فهو معدود من الكفار   محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الوشاء عن مثنى الحناط عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ترد علينا اشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنة نبيه فننظر فيها فقال لا اما انك ان اصبت لم تؤجر وان اخطأت كذبت على الله   قوله فننظر فيها الضمير راجع الى الاشياء الواردة التي ليست مذكورة في كتاب الله وسنة نبيه والفاء للتفريع اي لما لم نعرف لها دليلا من الكتاب والسنة فهل يجوز لنا ان ننظر في تلك الاشياء بان نقيسها على حكم آخر مذكور في احدهما وقوله ان اصبت لم تؤجر لا يخلو عن اشكال [illegible] فان المعلوم من كلامهم عليهم السلام هو غاية التشديد في امر القياس والزجر عنه والذم لصاحبه وتوجيه اللعن عليه لكن لوجه فيه انه لو فرض ان احدا استعمل دليلا غير تام واصاب به مطلوبا اتفاقيا يمكن ان يؤجر عليه وان اختل بعض مقدمات دليله او كلها واما عند استعمال القياس واصابة المطلوب الشرعي به فلا اثم لازم لنفس الاستعمال ولا اجر ثابت في تلك الاصابة ولو من جهة نفس الاصابة لحصولها بسبب القياس وخرج الصورة الاولى الاجر ثابت في اصابة المطلوب من حيث نفس الاصابة بخلاف الصورة الثانية التي ليس فيها جهة من الثواب اصلا لان صاحب هذه الاصابة لا يعلم من جهة القياس انه مصيب ام لا وليس له ان يعمل بموجبه اذ القياس ليس بدليل شرعي على العمل بموجبه فلا يؤجر صاحبه اصلا بوجه من الوجوه وعليه وزر استعمال القياس سواء اصاب او اخطأ فاذا اخطأ كان له وزران وزر الكذب على الله ووزر استعمال القياس   عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن عمر بن ابان الكلبي عن عبد الرحيم القصير كانه ابن روح من اصحاب الباقر وربما يأتي في طريق الاحاديث عبد الرحيم بن عتيك القصير وروى عن الصادق عليه السلام ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار   قد مر مثله ولكن المذكور هناك وكل ضلالة سبيلها الى النار والمذكور هيهنا وكل ضلالة في النار ولعل النكتة هيهنا الاشارة الى ان النار التي تبرز يوم القيمة وتطلع على الافئدة موجودة الان لكنها كامنة خافية فكل ضلالة وانحراف عن الصراط المستقيم الذي قيل انه على متن جهنم يوجب الوقوع في الجحيم كما في قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون

علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن سماعة بن مهران ابن زياد عبد الرحمن الحضرمي مولى عبد بن وائل بن حجر الحضرمي يكنى ابا ناشرة وقيل ابا محمد روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام مات بالمدينة ثقة ثقة وكان واقفيا وقال النجاشي ذكر محمد بن الحسن انه وجد في بعض الكتب انه مات سنة خمس واربعين ومائة في حيوة ابي عبد الله عليه السلام وذلك ان ابا عبد الله قال له ان رجعت لم ترجع الينا فاقام عندنا فمات في تلك السنة وكان عمره نحوا من ستين سنة وليس اعلم كيف هذه الحكاية لان سماعة روى عن ابي الحسن وهذا يقتضي انه مات في حيوة ابي عبد الله عليه السلام كتاب يرويه عنه عثمان بن عيسى عن ابي الحسن موسى قال قلت اصلحك الله انا نجتمع فنتذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شيء الا وعندنا فيه شيء مسطر وذلك مما انعم الله به علينا بكم ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء فينظر بعضنا الى بعض وعندنا ما يشبهه فنقيس على احسنه فقال وما لكم وللقياس انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس ثم قال اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به وان جاءكم ما لا تعلمون فها واهوى بيده الى فيه ثم قال لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال علي وقلت انا وقالت الصحابة وقلت ثم قال لكنت تجلس اليه فقلت لا ولكن هذا كلامه فقلت اصلحك الله اتى رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بما يكتفون به في عهده قال

ثم دعا بما يحتاجون اليه الى يوم القيامة فقال ضاع من ذلك شيء فقال لا هو عند اهله   قوله اصلحك الله اتى رسول الله ص في
صلاح حاله في عهده بتأييده وامامته وارشاده الخلق وقوله فلا يرد علينا شيء اي من الامور العظيمة والاحكام الجليلة التي
هي العمدة بدليل قوله ثم يرد علينا الشيء الصغير وقوله الا وعندنا شيء مسطر اي مكتوب في المصحف عندنا اي كلما سمعناه
منكم كتبناه وضبطناه ويحتمل ان يكون المراد منه اثباته في لوح الضمير وصحيفة الخاطر وقوله ثم يرد علينا الشيء
الصغير ليس عندنا فيه شيء اي ليس عندنا فيه نص من القرآن والحديث وقوله وعندنا ما يشبهه هذا الامر الذي عندنا
فيه شيء من الكتاب والسنة يجوز الامر الجامع بين الاصل الموجود الثابت بالنص وبين الذي ليس ثابت بنص هو الشاهد
وقوله فيقيس على احسنه ما عندنا من الامور واشبهها بهذا الفرع اي المقاس عليه اشبه الامور بهذا الامر الذي ليس فيه
عليه وقوله وما لكم والقياس استفهام على سبيل الانكار اي ما الذي جمعكم والقياس وحملكم على فعل القياس وقوله
انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس يحتمل ان يكون اشارة الى ابليس فانه اول من قاس وانما هلك بسببه وقوله اذا جاءكم
ما تعلمون فقولوا به واذا ورد عليكم شيء مما تسألون عنه ولا تعلمون فان علمتموه فقولوا به وان لم تعلموه كما علمتموه و
ان لم تعلموه فاسألوا عنا لقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والى هذا المعنى اشار بقوله فها اهوى بيده
الى فيه وها حرف تنبيه واشارة والمنبه بها المشار اليه قد يكون امرا ملفوظا كما تقول ها انتم هؤلاء وقد يكون امرا
موجودا يشار اليه حضورا او فعلا عند التلفظ بحرف التنبيه كما فعله هنا حيث حرك يده الى فيه ثم اهوى بيده الى
الشيء ليأخذه اي مدها نحوه واما الهاء الى هاهنا في الفاظ الحديث فاشارة لا خفاء فيها
عنه عن محمد عن يونس عن ابان عن ابي شيبة الخزاعي من اصحاب الصادق ع قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ضل علم ابن شبرمة عند
الجامعة املاء رسول الله ص واله وخط علي بيده ان الجامعة لم تدع لاحد كلاما فيها علم الحلال والحرام وان اصحاب القياس
طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق الا بعدا وان دين الله لا يصاب بالقياس   قوله ضل علم ابن شبرمة اي
ضاع وهلك بل قد ضل الارادة عنه اي يضل المكتوب وابن شبرمة الضبي الكوفي كان قاضيا على سواد الكوفة لابي جعفر
ولعله يعمل بالقياس اي هلك وبطل علمه واضمحل في جنب كتابة الجامعة ثم وصف تلك الكتاب باوصاف ثلثة الاول انها املاء
رسول الله ص واله والثاني انه كانت بخط علي وخطه الثالث انه مشتمل على جميع الاحكام الشرعية الفرعية فيها علم الحلال والحرام
الذي وقع او سيقع الى يوم القيامة فلم يدع لاحد كلاما الا ويكون شيئا فيه سيجيء في الحديث الاتي ذكر كتاب الجفر والجامعة
وما روى ابو بصير عن ابي عبد الله ع انه قال عندنا الجامعة قال قلت جعلت فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون
ذراعا بذراع رسول الله ص واله واملاه من فلق فيه وخط علي ع بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس اليه
حتى الارش في الخدش وباقي الفاظ الحديث ظاهرة   محمد بن اسمعيل
عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله ع قال ان السنة لا تقاس
الا ترى ان المرأة تقضي صومها ولا تقضي صلوتها يا ابان ان السنة اذا قيست محق الدين   محمد محقا ابطله و
والمحق النقصان وذهاب البركة وقيل ان يذهب الشيء كله حتى لا يرى منه اثر ومنه قوله تعالى يمحق الله الربا اي يستاصله
افاد ان السنة لا يقاس اي الاحكام الشرعية لا تعلم بالقياس ونبه ع بان القياس لو كان حجة في باب السنة والشريعة
لاقتضى ان يقضي المرأة صومها كما يقضي صلوتها فان العقول البشرية لا تجد الفرق بينهما في وجوب القضاء و
عدمه ثم افاد ان السنة اذا قيست اي استعمل فيها القياس لادى ذلك الى الحاق نور الدين واستيصال البنا الشرعية
لان كل احد يرى بعقله او بقوله مناسبة وشبها بين الشيء وما يقيس عليه فيحكم عليه بحكمه وهذا يحكم على كل شيء بحكم

شيء اخر فيبطل الدين بالكلية اذ ما من شيء من الممكنات الا وبينه وبين شيء اخر مجانسة او مشاركة في كم او كيف او نسبة فاذا
قيس بعض منها الى بعض في الاحكام الشرعية مثلا لظهر الحرام والحلال حلالا حراما ولم يبق شيء من الدين
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن عثمن بن عيسى قال سألت ابا الحسن موسى ع عن القياس
فقال ما لكم والقياس ان الله لا يسأل كيف احل وكيف حرم   يعني ان الله قد احل لعباده اشياء وحرم
عليهم اشياء حسبما اراد بمقتضى علمه وعنايته ومصلحتهم والعقول البشرية قبل ان تكمل بنور الولاية والمعرفة عاجزة
عن البلوغ الى درك اللمية ومعرفة الكيفية فيما احل وحرم فليس لهم الا السمع والطاعة والانقياد والتسليم دون السؤال
عن كيفية احلال ما احل الله او تحريم ما حرم كما ليس لاحد ان يسأله فيما يفعل لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
فظهر ان القياس في احكام الله ثم باطل كما في فعاله وليس يلزم من ذلك ان لا داعي ولا مرجح في الاحكام والافعال
في الاحكام والافعال كما زعمه الاشاعرة ومن تبعهم من المتكلمين بل انما يمكن فعلا كان او قولا او حكما
الا وله غاية وحكمة نعم الفعل المطلق او الذي لا واسطة بينه وبين الفاعل الاول الحق لا غاية له غيره ذاته لانه لا
غاية له اصلا فذاته كما انه مبدأ لكل شيء مجهول كذلك غاية كل شيء مصنوع
علي بن ابراهيم عن هرون بن مسلم بن سعدان الاصبهاني الكوفي تحول الى البصرة ثم تحول الى بغداد ومات بها من اصحاب
العسكري ع والكاتب لسرمن راى كان يتولى واصلها الانباري ويكنى ابا القاسم ثقة وجه وكان له مذهب
في الجبر والتشبيه لقي ابا محمد وابا الحسن عليهما السلام عن مسعدة بن صدقة قال حدثني جعفر عن ابيه ان عليا ع
قال من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس ومن دان الله بالرأي لم يزل دهره في ارتماس قال وقال
ابو جعفر ع من افتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل وحرم فيما لا يعلم
نصب الشيء اقامه ووضعه والدهر هو الزمان كله او الزمان الطويل والمراد هاهنا مدة عمر الانسان والارتماس
في الماء ونحوه كالانغماس ومنه انه كره للصائم ان يرتمس وقيل الارتماس ان لا يطيل اللبث في الماء والانغماس ان
يطيل اللبث فيه ومنه ما روي عن الشعبي يكره للصائم ان يرتمس ولا ينغمس يعني ان من اقام نفسه لان يحكم بالقياس
كان جميع عمره في التباس لما علمت ان القياس لا يفيد علما فمن افتى بالقياس كان يلتبس عليه كل حكم استخرجه
بالقياس عما هو عليه الله او يضاده ثم من دان الله بالرأي اي عمل بما ادى اليه الرأي والقياس كان تمام عمره في
ارتماس في الهوى والانغماس في الشهوات فالاول وهو الالتباس بين الحق والباطل حاله حجب العلم والثاني
وهو الارتماس في بحر الظلمات والانغماس في مهوى الشهوات والتباعد عن الحق وذات الحيوة حاله حجب العمل به
واما قول ابي جعفر ع فهو قياس مركب من موجبتين كليتين على هيئة الضرب الاول من الشكل الاول ينتج موجبة كلية هي
مفاد قولنا كل من افتى الناس برأيه فقد ضاد الله فاذا جعل هذا القول صغرى وضم اليه قولنا وكل من ضاد الله
كان ملعونا ينتج كل من افتى الناس برأيه فهو كان ملعونا اما بيان صغرى القياس الاول وهي قوله من افتى
الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم لما علمت مرارا ان القياس ليس مما يفيد علما ولا ظنا قويا فمن دان به دان الله بما
لا يعلم واما بيان كبراه وهي قوله ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله فهو ما اشار اليه بقوله حيث احل وحرم فيما
لا يعلم يعني ان من دان بما لا يعلم لم يدن بدين الله بل دان بهوى نفسه لانه احل اشياء وحرم اشياء ولا يعلم ان حلاله
حلال احله الله وان حرامه حرام حرمه الله فاذا دان به فلا شك انه اتبع هوى نفسه ولا يتبع امر الله ورسوله وكل
من لم يطع الله ولا رسوله واتبع هواه فقد ضاد الله
عن احمد بن محمد عن الحسين

بن علي بن يقطين عن الحسين بن مياح المدائني روى عن ابيه عن قال ابن الغضائري انه ضعيف عن ابيه عن ابي عبد الله ع
قال ان ابليس قاس نفسه بادم فقال خلقتني من نار وخلقته من طين فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه ادم بالنار كان
ذلك اكثر نورا وضياء من النار   اعلم ان الانسان مركب من جوهرين احدهما ظاهر وعلنه والاخر باطن وسره
اما الظاهر فهو هذا البدن المخلوق المركب من عناصر متضادة الصفات والاحوال المتخالفة الطبائع والاجزاء المائلة
الذوات الى الانفكاك لكن الغالب فيها هي الارض والماء اعني الطين وهو جوهر مظلم احسن الجواهر المظلمة واما الباطن
فهو جوهر نوراني علوي من عالم الامر فائض على هذا البدن بارادته وقوله كن فيكون وهو مستور عن الحواس غير مدرك
بالادراك والاذهان وانكره اكثر الناس وهم الغافلون فهوى الحيوانات ومنزل الدواب ولم يحصل لهم هذا الجوهر
العظيم ولم يجعل الله لهم هذا النور فهم بعد في ظلمة الوهم مترددون كما بيناه في كتبنا البرهانية ان جمهور الناس نفوسهم
حيوانية خيالية وهذا الجوهر الرباني والنور العظيم انما يوجد في اهل الكمال العلمي والعملي من الذين خرجت نفوسهم
بالعلم والعمل من حد القوة الى الفعل ومن حدود النفوس الى حد العقل ومن الظلمات الى النور فاذا علمت هذه
المقدمات فاعلم انه اراد نظر ابليس لكونه لم يتجاوز درجة نفسه من حد الوهم المشوب بالحس الى حد العقل الخالص
عن حقيقة ادم الى البدن المظلم المخلوق من الطين فقاس نفسه النارية المخلوقة بالنار فقال اللعين انا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين والنار خير من الطين فانا خير من ادم هذا نتيجة قياسه الغالط الفاسد ومنشأ غلطه وجوه احدها انه
اللعين اخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل فان الانسان انسان بما هو موجود بالفعل لا بما هو موجود بالقوة فان البدن المخلوق
من الطين هو انسان بالقوة لانه حامل القوة الاستعدادية لحدوث ما هو به يصير انسانا بالفعل وثانيها انه اخذ
مادة الشيء مكان صورته فالانسان انسان بصورته لا بمادته وكذا كل موجود مركب من مادة وصورة فالسرير سرير بصورته
السريرية لا بمادته الخشبية والسيف سيف بحدته الموجبة للقطع لا بحديده وعلى هذا القياس وثالثها انه اخذ ما ليس بعلة
علة فان علة كرامة ادم واستحقاقه لسجود الملائكة ليس لاجل جسده المخلوق من الطين بل انما هو لاجل روحه الذي
هو سر من اسرار الله ونور من انواره ولاجل جامعيته لجميع ما هو متفرق في عالم الملك والملكوت ومظهريته
لجميع الاسماء الالهية وهي المشار اليه بقوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها فقوله ع فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه ادم اشارة
الى ان ابليس مع كونه خالف امر الله المنصوص عليه بالقياس وذلك غير جائز بوجه من الوجوه كما علمت غير مرة فقد غلط و
خبط فيما استعمله من قياسه حيث لم يستعمله في موضعه لانه قاس نفسه بجسد ادم وجسد ادم ليس بادم فقاس نفسه بغير ما هو
مأمور بسجوده فليس قياسه ايضا في مقابلة ما دل عليه النص فلا يصلح للمعارضة به فلو قاس الجوهر القدسي الذي خلق
الله منه ادم لانه صورته الغائية وغايته الكمالية بالجوهر الناري الذي هو نفسه الخبيثة الشريرة لظهر عليه ان ذلك الجوهر اكثر
نورا واتم ضياء من كل نار بل لا نسبة بين النور العظيم المعنوي وغيره من الانوار الحسية كنور الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب
فضلا عن نور النار الذي يضمحل في ضوء النهار   علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن
عبيد عن يونس عن حريز عن زرارة قال سألت ابا عبد الله ع عن الحلال والحرام فقال حلال محمد حلال ابدا الى يوم القيمة
وحرامه حرام ابدا الى يوم القيمة لا يكون غيره ولا يجيء غيره وقال قال علي ع ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة
هذا حديث عظيم يدل على ان لا نسخ في الحديث والجواب ان المراد الذي يجيء به ص والدين غير منسوخ منه مستمر الى يوم القيمة
لا يعارضه شيء ولا يبطله قياس وقوله ع لا يجيء غيره معناه ان كل ما يحتاج اليه الناس الى يوم القيمة فهو ثابت اما في
الكتاب والسنة فلا يحدث شيء من الاحكام لم يكن في احدهما فظهر بما ذكر ان القياس باطل لانه ان كان مطابقا لما في الك

موجود والقواعد هو كعدمه وان كان مخالفا للسنة فهو باطل بالضرورة فالقياس باطل بالضرورة فبهذا يعلم حقيقة
ما قاله امير المؤمنين ع ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة اذ لو لم يكن مخالفا لسنة لم تكن بدعة وحيث كانت مخالفة لسنة فضم
لما كان يلزم من اثباتها ترك سنة هي في مقابلها   علي بن ابرهيم عن ابيه عن احمد
بن عبد الله العقيلي عن عيسى بن عبد الله القرشي قال دخل ابو حنيفة على ابي عبد الله ع فقال له يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس
قال نعم قال لا تقس فان اول من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو
قاس نورية ادم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء احدهما على الاخر   معناه ظاهر واعلم ان ابليس
انما يقيس نورية ادم بنورية ناره اي نفسه التي هي من نار قهر الله وغضبه التي تسعر بها الجحيم لانه لم يعرف حقيقته التي
هي امر من الله وكلمة من كلماته التامات التي كتبها بيده وانشاها بقوله وروح اضافها الى نفسه حيث قال وكلمة
القاها الى مريم وروح منه واني لابليس بقوته الوهمية ان يعرف حقيقة النفس الادمية وروحه التي من عرفها فقد عرف الرب
ولو كان الشيطان عارفا بالنفس لم يكن مطرودا من باب الله بعيدا عن رحمته وانما شأنه المغالطة والوسوسة وتلقي الشبهات الفاسدة
وايراد الوهميات الكاذبة والمقدمات السفسطية التي توقع شكا وغرورا ووعدا بالشرور وتخويفا وابعادا من الخير
كما في قوله تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
علي بن محمد بن عيسى عن يونس عن قتيبة قال سأل رجل ابا عبد الله ع عن مسألة فاجابه فيها فقال الرجل ارايت ان كان كذا
وكذا ما يكون القول فيها فقال له مه ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله ص لسنا من ارايت في شيء
مه اسم مبني على السكون جميع الفعل معناه اكفف لانه زجر يعني الذي اجبتك به فيما سألت عنه من المسألة ليس صادرا
عن الرأي والقياس حتى تقول ارايت ان كان كذا فما القول فيها بل انما اجبت فيما اجبت لما بلغني عن رسول الله ص وآله
اخذا من ابائي عليهم السلام منتهيا الى رسول الله ص وآله الى جبرئيل الى الله سبحانه فلسنا من ارايت في شيء اي ليس لنا بحيث يجيء
لاحد ويصح له ان يقول لنا ارايت لان ارايت سؤال واستفهام عن الرأي ومما ينادى اليه ونحن لا نقول بالرأي في شيء
اعلم انه ليس معنى ما ذكره ع ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله ص وآله ما يفهم الظاهريون من الناس
من ان شأنهم حفظ الاقوال الخلفاء عن خلف حتى يكون فضلهم على الناس في قوة الحفظ للمسموعات وكثرة المحفوظات
بل المراد ان نفوسهم القدسية استكملت بنور العلم وقوة العرفان بسبب اتباع الرسول عليه وعليهم الصلوة والسلام
بالمجاهدة والرياضة مع زيادة استعداد اصلي وصفاء ونهارة في الغريزة فصارت كمراة مجلوة محاذية
شطر الحق بواسطة مراة اخرى او بغير واسطة الاشراق المرئي المتعددة المتحاذية والمحاذية لمراة اخرى هي محاذاة
الشمس تعكس ضوء الشمس الى الجميع فهكذا حال من تبع الرسول ص وآله حق المتابعة يصير محبوب الحق كما في قوله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن يحبه الله افاض عليه من الانوار الالهية كما افاض على حبيبه ص وآله لكن الفرق ثابت
بين المتبوع والتابع وبالجملة يجب ان يعلم ان علوم الائمة عليهم السلام ليست اجتهادية ولا سمعية من طريق الحواس بل علوم
كشفية لدنية يفيض على قلوبهم انوار العلم والعرفان عن الله سبحانه لا بواسطة امر مباين من سماع او كتاب محسوس
اورواية او شيء من هذا القبيل ومما يدل على ما بيناه وادعيناه قول امير المؤمنين علمني رسول الله ص وآله
جوامع الكلم واعطى علي جوامع العلم ومعنى تعليم الرسول ص وآله هو اعداد نفسه الشريفة القابلة للانوار الالهية على
طول الصحبة ودوام الملازمة بتعليمه وارشاده له كيفية السلوك الى الله بتطويع النفس الحيوانية وقواها لها امرها
والتخلص منها الروح العقلي الالهي وارشاده ص الى اسباب التطويع والرياضة حتى استعد للانتقاش بالامور الغيبية والانبا

[illegible]

عن المغيبات وليس التعليم البشري سواء كان المعلم رسولا ام غيره هو ايجاد العلم وان كان امرا جزئيا لان الايجاد والافاضة
من الله وفي قولهم والد اعطي بصيغة البناء للمفعول دليل ظاهر على ان المعطي لجوامع العلم الذي هو النبوة والرسالة الذي
اعطاه ذلك هو الذي اعطى النبوة والجوامع الكلم وهو حق سبحانه فافهم هذا المقام فانه من مزال الاقدام
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد مرسلا قال قال ابو جعفر عليه السلام لا تتخذوا
وليجة فلا تكونوا مؤمنين فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما اثبته القرآن
وج يلج ولجا دخل والولوج الدخول وقال ابن الاثير وفي حديث علي اقربنا لبيعة وادعى الوليجة وليجة الرجل بطانته
دخلاؤه وخاصته وفي القاموس الوليجة الدخيلة وخاصتك من الرجال او من تتخذه معتمدا عليه من غير اهله وهو
وليجتهم اي لصيقهم والمعنى لا تتخذوا من دون الله معتمدا تعتمدون عليه فلم يكونوا حينئذ مؤمنين بالله وبايماتهم لان المؤمن
الحقيقي من لا اعتماد ولا توكل له الا على الله ولا استعانة له الا به ومن استعان بغير الله ذل وقوله فان كل سبب
اي جميع هذه الامور المذكورة لما كانت من الامور العرضية الاتفاقية فهي منقطعة الا ما اثبته القرآن لانه برهان
وكل ما اثبته البرهان العقلي فهو لازم غير منقطع وكل ما هو لازم ضروري من العلوم والاعتقادات المتعلقة بالامور
الدائمة كالعلم بالله وصفاته وملائكته وانبيائه وكتبه ورسله فذلك من قبل الله وافاضة وجوده ولذلك لا
ينقطع وكل ما ليس كذلك كالسبب والنسب الجسمانيين وكالقرابة البدنية والوليجة وكذا كل بدعة وشبهة فان كلها منقطع
لانها من الدنيا واسبابها الاتفاقية وكل ما هو من الدنيا وما يتعلق بها من النفوس والادراكات الوهمية والخيالية فهي
امور داثرة زائلة منقطعة فمن اتخذها وليجة واعتمد عليها فليس هو بمؤمن بالله وكلما تمت المقامات وقد خالف قوله
لا تتخذوا من دون الله وليجة وتحقيق هذا المقام يحتاج الى تمهيد مقدمات احديها ان العلل والاسباب للاشياء
ذوات العلل على ضربين الضرب الاول هي العلل الذاتية وهي التي لا تنفك عن المعلول ولا يمكن وجوده الا متقوما بها
موجودا بوجودها وهي كالفاعل والغاية وكالمادة والصورة ان كان مركبا منهما الضرب الثاني العلل العرضية وهي
كالمعدات والحركات وسائر الامور الاتفاقية العرضية لا يوجد عند وجود المعلول فبعضها مما لا يوجد وجود المعلول
الا بعد عدمها وبعضها مما لا يشترط وجودها ولا عدمها عند حصول المعلول لكونه شرط حدوثه لا شرط حصوله فالاول
كالنطفة للانسان والثاني كالابوين له والثانية ان الانسان وان كان وجوده في هذا العالم مشروطا بمادة بدنية لكن
من شأنه ان يتجرد وجوده عن هذا البدن الظلماني المركب من الاضداد المعرض للمحن والآفات والفساد لعالم الآخرة
بل معاده ان يستكمل بذاته ويتجرد عن الدنيا وما فيها غير متعلق بشيء من هذا العالم وانما يمكن له ذلك بطهارة النفس
من الرذائل وكلبتها بالعلوم والفضائل الثالثة ان عالم الآخرة ليس كعالم الدنيا دار الاتفاقات ولا مستعمل الادوات
العرضية والاسباب الخارجية وليس هو من الاسباب لانما هو من الجهات الفاعلية دون الانفعالات المادية لانه ذلك
العالم عالم صورة وذات حياة ليس فيه امر مادي سواء كانت الصورة من المعقولات الصرفة وهو عالم المقربين او من المتخيلة
المتمثلة وهو ذات اصحاب اليمين وبالجملة الموجودات التي يكون في دار الآخرة كالجنة واصحابها وجميع احوالها وافعالها
وجنانها وانهارها وحورها وغلمانها وقصورها وغرفاتها وكذا النيران ومن فيها من الامور التي تختص بها
على الارواح والنفوس المشتغلة من هذه الادوار الآخرة وجميع هذه الصور الملائمة الجنانية ومقابلاتها هي من نتائج الاعمال
الصالحة والسيئة لتلك الارواح والنفوس غير تابعة لاسواء والضلال اللازمة اياها من غير مشاركة سبب خارجي ومدخلية
امر اتفاقي وقد وضحنا ذلك في مباحث المعاد من كتبنا وهذا معنى قولهم الملك يومئذ لله ولا ظلم اليوم وغير ذلك

الايات

بالعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة ثم ضلال كل فرقة من تلك الفرق غير مختص بمسألة واحدة بل هو حاصل في
مسائل كثيرة من المباحث المتعلقة بذات الله ثم بصفاته وباحكامه وبافعاله وباسمائه وبمسائل الجبر والقدر
والتعديل والتجويز والثواب والعقاب والمعاد والوعد والوعيد والاسماء والاحكام والامامة فاذا وزعنا عدد
الفرق الضالة وهو الاثنان والسبعون على هذه المسائل الكثيرة بلغ العدد الحاصل مبلغا عظيما في العدد ولا شك
ان قولنا اعوذ بالله يتناول الاستعاذة عن جميع تلك الانواع والاستعاذة عن الشيء لا تكون الا بعد معرفة الشيء
وبعد معرفة كونه قبيحا باطلا فظهر بهذا الطريق ان قولنا اعوذ بالله مشتمل على الالوف من المسائل الحقيقية اليقينية
واما الاعمال الباطلة فهي عبارة عن كل ما ورد النهي عنه اما في القرآن والاخبار المتواترة او في اخبار الاحاد او في الاجماع
الامة او في القياسات ولا شك ان تلك المنهيات تزيد على الالوف وقولنا اعوذ بالله متناول لجميعها وجملتها فثبت
بهذا الطريق ان قولنا اعوذ بالله مشتمل على عشرة آلاف مسألة او ازيد او اقل من المسائل المعتبرة المهمة انتهى كلامه اقول
ان جميع ما اشار اليه هذا الرجل الفاضل المشهور بالامامة والعلم عند الجمهور ليس من علم القرآن في شيء ولا هو معتبر فيها
عند اهل القرآن وخاصة الله كما ورد اهل القرآن اهل الله وخاصته بل كل ما ذكره واشار اليه من المسائل الجمة الكثيرة
التي يحيط بها كتب الكلام والفقه اما ماخوذة من السماع من افواه الرجال واما تطلب لمعرفة كاكثر مسائل المعاد و
بعض مسائل المبدأ واما آراء كلامية وقواعد منطقية لا يعول عليها في تحصيل اليقين وانما يتدرع بها طالب المباهاة لاجل
حسن استماعها عند الخصومات والمجادلات ولهذا وضعت قواعدها في الاسلام او مسائل اجتهادية اخذها كما ذكر
بعضها من الاخبار وبعضها من القياسات التي نحن الان في ذمها وابطالها وبالجملة ليس شيء من هذه المسائل الكثيرة
التي يحيط بها من علوم اهل القرآن واهل الله في شيء وانما ذلك شيء الهمه الله ونور يقذفه في قلب من يشاء
من عباده يرى به الاشياء كما هي وتلك الملكة النورانية المعبر عنها عند الحكماء بالعقل البسيط الاجمالي والعقل بالفعل
على لسان القرآن بالحكمة والنور والحكمة والفضل وغير ذلك انما تحصل بالمواظبة على تدبر الايات وطول الرياضة والمجاهدة
مع التقوى والخشية والعمل بما علم فان من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم وهكذا الى ان ينكشف له العلم بحقائق الاشياء و
كلياتها من العلم بذات الاول ثم صفاته العليا واسمائه الحسنى وافعاله الكبرى ثم يعرف من الكليات الجزئيات ومن
الحقائق رقائقها ومن الاسماء مظاهرها ومجاليها وهكذا يعرف من الاوائل الثواني ومن البدايات النهايات ومن
العلل المعلولات ومن الاسباب المسببات كما هو طريقة الصديقين على عكس طريقة جمهور النظار المستدلين بالاثار على
المؤثرات وعند ذلك يظهر له ان ما من شيء من العلوم الكلية والجزئية والاصول والفروع الا ويوجد في القرآن اصله ورسمه
ومأخذه وغايته ثم ان الذي ذكره ان قولنا اعوذ بالله متوقف على العلم بجميع المذاهب والآراء الفاسدة والاعمال
القبيحة ليس كذلك فان من عرف طريق الحق يعلم بالاجمال ان غيره طريق الباطل ومن علم بالجزم يعلم ان ما سواه شر فله ان
يستعيذ بالله من كل شر وآفة وضرر وان لم يعلم بجميع الشرور والآفات على التفصيل وهل هذا الذي ذكره الا مثل ان يقول
احد لا يمكن لي طلب الصحة من الله كما في الادعية المأثورة الا بعد ان اعرف جميع الامراض والعلل واسبابها فجعل يشتغل
طول عمره بمطالعة كتب الطب يتفحص كل مرض مرض فاذا فرغ عن ذلك طلب الصحة منها من الدعاء من الله فربما مات في اثناء
المطالعة وتتبع الامراض ولم يبلغ مراده مع ان الذي ذكره من تلك المسائل لم يستفده من قول اعوذ بالله بل استفادها
من الخارج وكان الكلام مسوقا لاستنباط العلوم الكثيرة كعشرة آلاف ونحوها من فاتحة الكتاب مثل الذي ذكره
لو كان هو معنى الاستنباط لامكن ان يحويه في غير كلام الله بل من كلام اكثر الناس وبالجملة ليس معنى كون القرآن تبيانا

كل شي

كل شيء اما لقصوره وقصد المستنبط اجل وارفع من ذلك كما مرت الاشارة اليه
علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حسين بن المنذر بن ابي طريفة البجلي كوفي من اصحاب الصادق ع ثم ابن المنذر ابو
حسان وذكر ان الحسن والحسين ابنا منذر من اصحاب الباقر ع وذكر في اسم منذر بن ابي طريفة ابنه الحسين روى عنهما
وقال النجاشي انه روى عن علي بن الحسين وابي جعفر وابي عبد الله عليهم السلام ولا يبعد ان يكون الحسن مرورنا باب
حسان مجهول الحال وفي الكشي حمدويه عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن حسين بن المنذر قال كنت عند ابي عبد الله ع
جالسا فقال لي معتب خفف عن ابي عبد الله ع فقال ابو عبد الله ع دعه فانه من فراخ الشيعة عمر بن قيس الماصر وفي
عمرو بالواو بعد الراء وهو من اصحاب الباقر ع تبري عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول ان الله تبارك وتعالى لم يدع شيئا
يحتاج اليه الامة الا انزله في كتابه وبينه لرسوله ص واله وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى
ذلك الحد حدا   افاد في هذا الحديث خمسة احكام الاول ان الله انزل في كتابه يعني القرآن المجيد جميع ما
يحتاج اليه هذه الامة المرحومة فلم يدع ولم يترك شيئا من ذلك حتى الامور الجزئية والوقائع النادرة والثاني انه بين و
اوضح الجميع لرسوله ص بحيث لا يخفى عليه شيء من ذلك والثالث انه جعل لكل شيء من الحقائق العلمية والاحكام حدا اي معرفا
ما يوجب تصوره بكنهه او بوجه يميزه عما سواه والرابع انه جعل عليه دليلا وهو البرهان ونحوه يوجب التصديق بوجوده
في نفسه فالحد وما يجري مجراه في التصورات والدليل وما يجري مجراه في التصديقات والخامس انه ثم جعل على من تعدى
ذلك الحد الى غيره حدا من العقوبة او جعل على المتعدي عن حدود الله حدا اخر غير الانسانية اذ خرج الانسان بسبب مخالفة
امر الله من حدود الانسانية الى حدود البهيمية والسبعية وغيرها   علي عن محمد بن عيسى عن يونس
عن ابان عن سليمان بن هارون هذا الاسم مشترك بين ثلاثة رجال كلهم من اصحاب الصادق ع احدهم الانصاري الكوفي والثاني
البجلي من اصحاب الباقر ع ايضا والثالث النخعي ابو داود قال العلامة في صه يقال له كذاب النخعي روى عن ابي عبد الله ع ضعيف
جدا قاله ابن الغضائري وقال في كتابه الاخر سليمن بن عمر ابو داود النخعي روى عن ابي عبد الله ع حدثني احمد بن محمد بن موسى
قال حدثنا احمد بن محمد بن سعيد قال كان ابو داود النخعي يلقبه المحدثون كذاب النخع ثم قال في هذا الكتاب حدثني
محمد بن الحسين بن المفضل قال حدثني عبد الله بن جعفر بن درستويه قال قال يعقوب بن سفيان كان سليمان بن يعقوب
النخعي يكذب على الواقفية انتهى قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ما خلق الله حلالا ولا حراما الا وله حد كحد الدار فما كان من
الطريق فهو من الطريق وما كان من الدار فهو من الدار حتى ارش الخدش فما سواه والجلدة ونصف الجلدة
يعني ان كل ما جعل الله حلالا او جعله حراما فانما له حد خاص كحد الدار وجعل له طريقا خاصا كطريق الدار وليس لاحد
التعدي عنه لا من جهة في باب التحديد والتصوير ولا من طريقه في باب السبيل والدليل وبالجملة ليس لاحد ان يتصرف
بعقله في شيء منها من جهة قياس او ترجيح او استحسان وغير ذلك فما اشتهر بين علماء العامة ان حكم الله تابع لرأي المجتهد
وظنه باطل وكذا ما ذكروا ان المتناقضات التي ادت اليها آراء المجتهدين كلها حكم الله يجب العمل بكل منها لمن اجتهد فيه
ولمقلديه وان على الله ان ينصب على كل حكم دليلا كل ذلك وهم باطل وآراء فاسدة بل الحلال حلال دائما والحرام حرام
ابدا ولكل منهما امد معين ودليل معين ابدي وما كان من الطريق لشيء فهو من طريقه ابدا وما كان من حده فهو من حده
ابدا فليس لاحد تغيير الحد ولا الدخول اليه الا من طريقه كما في قوله تعالى فاتوا البيوت من ابوابها الاية وفي ايراد لفظ خلق في
قوله ما خلق الله حلالا دون جعل ونحوه اشعار بان حل الاشياء وحرمتها امر ذاتي لها ليس بجعل جاعل فالحلال حلال
بالذات وله حد ذاتي وانما شأن الباري جل شأنه ايجاد الاشياء وافاضتها دون تغيير حدودها اذ الذاتي للشيء لا يعلل

ثم ذكر من احكام الله تعالى مثلا جزئيا حقيرا في استنباطها ادونا كيدا لما هو بصدده من كون كل حكم له حد واليه طريق فقال حتى ارش الخدش وهو قشر الجلد بعود ونحوه يقال خدشه يخدشه خدشا والارش ما يأخذه المشتري من البائع اذا اطلع على عيب في المبيع وارش الجنايات والجراحات من ذلك لانها جابرة لما حصل فيها من النقص وقوله فما سواه عطف على الخدش اي ارش ما سواه او ما هو مثله او دونه في الحقارة كما يدل عليه الفاء وقوله والجلدة ونصف الجلدة عطف على ارش الخدش وهي الضربة بالسوط ونصفها وهو محقق بان يكون السوط الذي يضرب به الجاني نصف السوط المتعارف او يضرب على وجه يكون ايلامه نصف ايلام الجلدة الواحدة والامام يعرف القرآن ولا لما ورث كل جناية وما يوجبه من الحدود

علي بن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة

علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن عبد الله بن سنان عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر عليه السلام اذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله ثم قال في بعض حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال فقيل يا ابن رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله عز وجل يقول لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم

النجوى من ناجاه مناجاة فهو مناج وتناجوا وتناجيا مناجاة والمناجي المخاطب للانسان والمحدث له ومنه حديث علي عليه السلام دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الطائف فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه فقال ما انا انتجيته ولكن الله انتجاه قوله اذا حدثتكم بشيء فاردتم مني دليله فاسألوني عن الدليل عليه من كتاب الله حتى اشير لكم الى دليله من الكتاب اي لا تعولوا على شيء ابتني من اجماع او قياس او استحسان واياكم والقيل والقال وهو المناظرة في العلم والمماراة والجدال لغير البحث الثاني فعل ما يوجب فساد المال والثالث كثرة السؤال والثاني لما ظهر من كلامه حيث قال اذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله ان جميع الاحكام ماخوذة من القرآن فاسألوه عن مدارك هذه الامور الثلاثة التي نقلها وحكم بها عن رسول الله صلى الله عليه وآله ومواضعها من القرآن فتلا الآيات المذكورة فالآية الاولى وهي قوله لا خير في كثير من نجواهم دالة على النهي عن القيل والقال وآفات المناظرة والجدال واعلم ان آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق ومرديات الذنوب والشبه كثيرة فان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة واظهار الفضل وقصد المباهات منبع النفاق ومنبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله وقال بعض المحققين ان نسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والحسد والعجب والاحقاد وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها نسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقتل والسرقة وغيرها وكما ان الذي خير بين شرب الخمر والفواحش استصغر الشرب فاقدم عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش في سكره فكذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه دعاه ذلك الى اضمار الخبائث كلها في النفس وهيج فيه جميع الاخلاق المذمومة واما الآية الثانية وهي قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم الآية فصريحة في النهي عن فساد المال وفساده معلوم انه قبيح منهي عنه عقلا وشرعا اذ المال انما خلقه الله واعطاه لاجل ان يصرف في منافع الخلق وسد حاجاتهم وبذله في وجوه الخير وابواب البر فمن اضاعه وافسده كان مكفرا لنعمة الحق ومعاديا له واما الآية الثالثة وهي قوله تعالى ولا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فهي للنهي عن كثرة السؤال خصوصا من العوام والجهال ومن لم يبلغ فهمه الى درك الحقيقة فهي افسد شيء لدينهم وعقلهم من الآفات العظيمة سؤال العوام ومن يشبههم وخوضهم عن صفات الله وعن كلامه وعن كيفيته

ومن الحروف

ومن الحروف انها حادثة او قديمة ومن سر القدر وعن الجبر والتفويض ولا فائدة الا امساك عن السؤال تقبل على التقوى والفضول خفيف على القلب العامي فيفرح بان يخوض في العلم اذ الشيطان يخيل اليه انك من العلماء واهل الفضل فلا يزال يحببه الى ذلك حتى يتكلم بما هو كفر وهو لا يدري وكل كبيرة يرتكبها العامي فهو اسلم من ان يتكلم في العلم لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته وانما شأن العوام الاشتغال بالعبادة والايمان بما ورد به القرآن والتسليم لما جاء به الرسول من غير بحث وسؤالهم عن غير ما يتعلق بالعبادة سوء ادب منهم يتعرضون به لخطر الكفر وسخط الرب فهو كسؤال ساسة الدواب عن اسرار الملوك وهو موجب للعقوبة وكل من سأل عن علم غامض لم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم فانه بالاضافة اليه عامي ولذلك روي انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وعن انس انه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله الناس حتى اكثروا عليه واغضبوه فصعد المنبر فقال سلوني فلا تسألوني عن شيء الا انبأتكم به فقام اليه رجل فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله اني في الجنة انا ام في النار فقال بل في النار وقام اليه شابان اخوان فقالا يا رسول الله من ابونا فقال لكما الذي تدعيان اليه فقام اليه رجل فقال من ابي فقال ابوك حذافة وكان يدعى لغيره فلما رأى الناس غضب رسول الله صلى الله عليه وآله امسكوا فنزلت الآية لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال يوشك الناس يتساءلون بينهم حتى يقولوا هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا ذلك فقولوا الله احد الى آخر السورة ثم ليتفل احدكم عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان وقال جابر ما نزلت آية التلاعن الا لكثرة السؤال وفي قصة موسى والخضر تنبيه على المنع من السؤال قبل اوان استحقاقه اذ قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فلما سأل عن السفينة انكر عليه حتى اعتذر وقال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فلم يصبر حتى سأل ثلاثا قال هذا فراق بيني وبينك وفارقه فسؤال العوام عن غوامض الدين من اعظم الآفات وهو من المثيرات للفتن العظيمة فيجب ردعهم ومنعهم ذلك وخوضهم في حروف القرآن يضاهي اشتغال من كتب اليه الملك كتابا ورسم فيه امورا فلم يشتغل بشيء منها وضيع زمانه في ان قرطاس الكتاب عتيق ام حديث فاستحق بذلك لاجرم فكذلك يضيع العامي حدود القرآن واوامره ونواهيه واشتغاله بحروفه انها قديمة او حادثة وكذا اشتغاله بسائر صفات الله وكذلك حكم اكثر المتكلمين الذين يخوضون في البحث عن صفات الله وافعاله واياته وكلماته من غير بصيرة وكشف قلبي فمن اراد ان يعرف حقائق اسرار المبدأ والمعاد بهذه الصنعة المشهورة بعلم الكلام فقد استسمن ذا ورم وهو في خطر عظيم فان طريق معرفة الله والسبيل الى فهم عجائب ملكوته واسرار كتبه ورسله غير ارباب صنعة الكلام ولا المتكلم بهذه الصنعة من شيء بل انما هو منها في حجاب كثيف منه وخطر شديد

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون مولى بني اسد

ثم مولى بني سلامة كان وجها في اصحابنا قارئا فقيها نحويا لغويا راوية وكان حسن العمل كثير العبادة والزهد روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام وكان فاضلا متقدما معدودا في العلماء والفقهاء الاجلة في هذه العصابة سمعه هرون الرشيد يدعو في الوتر فاعجبه قال الكشي ذكر حمدويه عن محمد بن عيسى ان ثعلبة بن ميمون مولى محمد بن قيس الانصاري وهو ثقة خير فاضل مقدم معلوم في العلماء والفقهاء الاجلة في هذه العصابة وروى عنه ابو اسحق الفقيه وفي كتاب الشيخ روى عنهما عليهما السلام عن المعلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال

تحقيق هذا الكلام وتبيين هذا المرام ان الاشياء الكلية والجزئية

كلها مسببة من العلل والاوايل وهي كلها مسببة من السبب الاول جل اسمه الذي ينبعث كل موجود ممكن وينشعب كل امر
واثر وينتشر منه كل علم وخبر وكل ما عرف بسببه من حيث ما يقتضيه ويوجبه فلا بد ان يعرف ذلك الشيء علما متردد ما دائما
ومامن شيء الا وينتهي في سلسلة الحاجات اليه والى الاوايل الصادرة عنه واذا ثبت الاسباب والمسببات انتهت
اوايلها الى مسبب الاسباب وانتهت اواخرها الى الجزئيات الشخصية فكل كلي وجزئي ظاهر عن ظاهرية الاولى وقد تحقق
في العلوم الحقيقية بالبرهان اليقيني ان العلم بالسبب الذي يوجب العلم به فمن عرف ذاته ثم باوصافه الكمالية ونعوته الجلالية
وعرف الاوايل والغايات من العقول القادسة ومنها الثواني والمدبرات النفسانية والحركات السماوية للاشواق الالهية
والاغراض الكلية العقلية بالعبادات الدايمة والنسك المستمرة من غير فتور ولغوب واعباق الدروب الموجبة لان يترشح
عنها صور الكاينات فيحيط علمه بكل الامور واحوال العالم برهانا من التغير والشك والغلط فعلم من الاوايل الثواني ومن الكليات
الجزئيات المترتبة عليها وهذه طريقة الصديقين في معرفة الاشياء المشار اليها في قوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل
شيء شهيد فانهم عرفوا الله اولا وعرفوا صفاته ومن صفاته اوايل افعاله ومن الاوايل الثواني وهكذا حتى علموا الكليات
ومن الكليات الجزئيات ومن البسايط المركبات فعلموا حقيقة الانسان واحوال النفس الانسانية وما يزكيها ويكملها
ويسعدها ويصعدها الى عالم القدس والربوبية ومنزل الفجار والشياطين علما ثابتا غير قابل للتغير ولا محتملا للطرق
الريب فهذه علوم الانبياء والاولياء ومن يسلك منهاجهم كما في قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني وكل علم يحصل بغير هذه السبيل بل حصل من تقليد او سماع او ظن او قياس فليس من الحق شيئا فاذا تقرر
ما ذكرنا فنقول ان القرآن كتاب نازل من عند الله على رسوله وآله وهو مشتمل على اصول المعارف وعلوم الحقايق
كلها فما من حكم ولا جزئي الا وفيه اصله ومبداه وغايته ومنتهاه ففيه جميع علوم الاولين والآخرين الا ان اكثر النفوس
البشرية عاجزة عن البلوغ اليه وكشفه من الكتاب المقصود من حجاب العقول الضعيفة لغلبة نورها الا من جانب القرآن
لان آياتها ظاهرة وانوارها ساطعة ودلايلها واضحة وحججها قاطعة الا ترى ان الحق الخفافيش اذا نظرت الى عين
الشمس من الامر والكلال فمثل هذا المثال لحق عقول الجماهير من النظر في آيات القرآن واشعة انوارها فجدوا الى
التاويلات البعيدة وحملوها على المعاني المناسبة لافكارهم القاصرة وادراكاتهم الوهمية الظلمانية وانتفاع اكثر النفوس
من القرآن كانتفاع الخفافيش من بقايا عكوس انوار الشمس وظلالها فلذلك وضع انبياء الحكمة والمعرفة الى قصد الطلوع
وراضوا انفسهم بالرياضات وعالجوها بالعلاجات حتى اذا صحبوا عقولهم وصيانة [illegible] والعشاوة ولا
امكنهم ان يلحظوا الآيات القرآنية ويستضيئوا بانوارها فيروا بنور القرآن جميع المقامات الدينية والاحوال الاخروية
والاحكام الايمانية والعلوم الالهية والآداب الخلقية والسياسات والحدود الشرعية وهي الحكمة الممنون بها على
اهلها المضنون بها على غير اهلها وهي الخير الكثير والفوز الكبير والفضل العظيم والمن الجسيم وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم   محمد بن يحيى عن بعض اصحابه رفعه
بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع ايها الناس ان الله تبارك وتعالى ارسل اليكم
الرسول صلى الله عليه وآله وانزل اليه الكتاب بالحق وانتم اميون عن الكتاب ومن انزله وعن الرسول ومن ارسله على حين فترة من الرسل
وطول هجعة من الامم وانبساط من الجهل واعتراض من الفتنة وانتقاض من المبرم وعمى عن الحق واعتساف من الجور وامتحاق
من الدين وتلظي من الحروب على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا ويبس من اغصانها وانتثار من ورقها وياس من
ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى فالدنيا متجهمة في وجوه اهلها مكفهرة مدبرة

غير مقبلة ثمرتها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف مزقتم كل ممزق وقد اعمت عيون اهلها و
واظلمت عليها ايامها قد قطعوا ارحامهم وسفكوا دماءهم ودفنوا بالتراب الموؤدة بينهم من اولادهم يختار دونهم
طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون منه والله عقابا حيهم اعمى نجس وميتهم في النار
مبلس فجاءهم بنسخة ما في الصحف الاولى وتصديق الذي بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام ذلك القرآن فاستنطقوه
ولن ينطق لكم اخبركم عنه ان فيه علم ما مضى وعلم ما ياتي الى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبيان ما اصبحتم فيه تختلفون فلو
سألتموني عنه لعلمتكم   الامي في اللغة منسوب الى امة العرب وهي لم تكن تكتب ولا تقرأ فاستعير لكل من لا يعرف الكتابة
ولا القراءة ومنه قوله تعالى بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم وقيل منسوب الى الام وفي الحديث انا امة امية لا نكتب
ولا نحسب اراد انهم على اصل ولادة امهم لم يتعلموا الكتابة والحساب فهم على جبلتهم الاولى والفترة الزمان بين الرسولين
من رسل الله عليهم السلام الذي انقطعت فيه الرسالة ومنه فترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله والهجعة الهجوع والنوم
ليلا والانتقاض من نقض البناء والحبل والعهد نقضا والمبرم من ابرمت الشيء اذا احكمته [illegible] والاعتساف افتعال
من العسف وهو الظلم والعسوف الظلوم والامتحاق من المحق وهو المحو والابطال والتلظي من الحروب التهب من التهاب
نارها وهو تفعل من اللظى وهو اسم من اسماء النار والمكفهر من اكفهر الرجل فهو مكفهر اذا عبس والمكفهر اللون اذا ضرب
لونه الى الغبرة مع الغلظ والمزق مصدر مثل التمزيق بمعنى تفريق ومنه قوله تعالى ومزقناهم كل ممزق والمزق القطع من الثوب
الممزق القطعة منها مزقة والموؤدة المدفونة في التراب حية من البنات والمبلس من ابلس من رحمة الله اي يئس
ومما يلين غرضه من هذه الخطبة الشريفة بيان حاجة الناس في امور دينهم ودنياهم وعقايدهم واحكامهم ومنهج
عبوديتهم وسبيل طاعتهم الى كتاب الله وانه لا يجد الا به ولا طريق الا طريقه ولا ميزان قسط الا ميزانه فذكر اولا انه من عند
الله بلا شك لانه قد ارسل رسوله وانزل اليه الكتاب متلبسا بالحق وبعثه في الاميين الذين لم يقرءوا ولم يكتبوا ولم يعلموا
ما الكتاب لئلا يتوهم انه درس الكتاب وتعلم من الاحبار ثم اتبعه بذكر الاحوال المذمومة التي كان الناس عليها زمان
البعثة من جهة الدين والدنيا ليتحقق ويظهر انه في مثل ذلك الوقت الذي كان فيه الناس احوج ما كانوا الى ما يهديهم
الى الصراط المستقيم ومن يدعوهم الى الدين القويم لا بد ان يرحم الله على عباده بما ينقذهم من ورطة الزيغ والهلكات
ورذيلة الغي والجهالات ويخرجهم من اسر الهوى والشهوات وما هو الا رحمة للعالمين والكتاب الذي انزل ليهدي
الناس اجمعين واما تلك الاحوال المذمومة فبعضها بحسب الدنيا وبعضها بحسب العقبى فهي هذه الامور الاول الفترة
وظاهر ان خلو الزمان عن رسول نبي يستلزم وجود الشرور ووقوع الفتن والهرج والمرج فخلو ذلك الزمان من الدم
[illegible] رسول من [illegible] الثاني طول الهجعة من الامم وكني بالهجعة عن غفلتهم في امر الآخرة ورقودهم في
مراقد الطبيعة ومراجع الابدان في مدة طويلة في زمان الفترة الثالث انبساط الجهل وكني بانبساطه بشموله الجميع
في جميع الامور الدينية التي ينبغي ان يعلم الرابع الاعتراض من الفتنة وهو من اعترض للفرس في الطريق اذا مشى عرضا من غير
قصد وهو اشارة الى ان الفتن لما كان وقوعها لاجل كون الاوضاع والاحوال غير واقعة على قانون شرعي ولا نظام
حكمي [illegible] اعترضوا الطريق كالبهايم واعرضوا عن قصد السبيل بسبب الفتنة في الكلام استعارة في نسبة الاعتراض الى الفتنة
لعلاقة السببية واما نسبة للفتنة لاجل وقوعها في نفسها على غير قانون بالمعترض في الطريق من الحيوان الماشي
على غير استقامة فيستعير لها لفظ الاعتراض والخامس الانتقاض من المبرم اشارة الى زوال ما كان للخلق من
نظام احوالهم بسبب الشرايع السابقة والاديان الماضية وابرام امورهم بوجودها وفساد ذلك النظام بتغير تلك

الشرايع وانقطاعها عنهم السادس العمى عن الحق عبارة عن بطلان بصيرتهم الباطنة وزوال استعدادها لادراك
الحق بالطبع والرين الحاصل في قلوبهم بارتكاب الشهوات واقتراف الخطيئات فهو امر دون الحق السابع
الاعتساف من الجور لاستيلاء الظلمة والغلبة على النفوس وكثرة حجب الجهالة والضلالة على القلوب الثامن
انحراف الدين حيث كان الناس غير متدينين بدين ولا ملتزمين بشريعة فالعرب على عبادة الاوثان وود
الشياطين والفرس على تعظيم النيران ووطي الامهات والهنود على عبادة البقر وسجود الحجر والشجر واليهود على كون
عزير ابن الله وعلى ما لهم من التعسف والجحود والنصارى على عبادة عيسى اذ ليس بولد له ولا مولود والترك على تخريب
البلاد وتعذيب العباد وهكذا ساير الفرق في اودية الضلال ومهاوي النكال التاسع التلظي من الحروب
وهو اشتعال نيران الخصومة والعداوة بين الناس اذ منشأ الحرب الغضب ومنشأه استيلاء كيفية نفسانية
توجب تأثير نارا في القلب هي نار الغضب واذا ثارت ثورانا يغلي به دم القلب وينتشر في العروق الى ظواهر البدن
ويرتفع الى اعاليه كما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فينصب الدم الى الوجه فيحمر الوجه والعين والبشرة طلبا
للحرب والانتقام فلا يزال في الالتهاب والاشتعال ويقوم بها الحرب والقتال الى ان ينطفي اما بالظفر والانتقام
واما بضده كالخوف والانهزام ونحوهما مما يوجب انقباض الدم من ظاهر الجسد الى باطنه لجمود الحرارة والهزال
الصفر اللون واما بغير ذلك من الاسباب كالوعظ والنصيحة والتفطن لما فيه مصلحة وحكمة وما يجري هذه
الامور والحاصل ان منشأ الحروب اشتعال نار الغضب فحسن اسناد التلظي اليها العاشر كونه مرسلا على حين
اصفرار من رياض الجنات الدنيا ويبس من اغصانها وانتشار من ورقها ويأس من ثمرها واغورار من مائها
شبه الدنيا وملذاتها العامرة ونعيمها برياض الجنات لانها يشتهيها الحيوانية ويتمتع بها البهيمية
جنات الانعام ورياض النفوس البهيمية واستعار لفظ الاغصان والورق والثمر والماء لمتاعها وزينتها
واسباب حصول لذاتها ومواد تمتعاتها ولفظ الاصفرار واليبس والانتشار واليأس لتغير صور تلك اللذات
والتمتعات وزوال اسبابها وبطلان موادها لتغير اوضاع الزمان في ذلك الوقت وتبدل الاحوال
سيما على العرب وعدم انتظام امورهم وسوء معيشتهم وخشونة ملابسهم وخشونة مطاعمهم كما يذهب حسن
الشجرة ورونقها وبهاؤها باصفرار ورقها ويبس اغصانها وذهاب مائها وكذلك استعار لفظ الاغورار
لمواد متاع الدنيا وطرق لذاتها ولفظ الاغورار لعدم تلك المواد من قلة المكاسب والتجارات وعدم الانتفاع
من الاملاك والاراضي كل ذلك لعدم النظام العدلي والقانون الملي بين الامم وانقطاع الدين والصلاح
من العالم وانقطاع الوحي والنبوة عن وجه الارض فهذه كلها استعارات بالكناية او ترشيحات ووجه
استعارة الاغصان والاوراق انه كما ان قوة الشجرة وقوامها بالاغصان وزينتها وحسنها بالاوراق
كذلك قوة الحيوة الدنيا وقوام لذات النفوس ودعوتها بمتاع الدنيا وطيباتها ووجه استعارة الثمرة
ان الثمر كما انه مقصود الشجر غالبا كذلك التمتع والتلذذ من شهوات الدنيا من المطعم الشهي والمشرب الهني والمنكح
البهي والمسكن السني مقصود النفوس الحيوانية واما وجه استعارة الماء فهو ان الماء كما انه مادة الشجر واصل
حيوتها ومادة بقائها كذلك مواد تلك اللذات وهي المكاسب والتجارات والاقتدار على اقتناء الاموال
والعروض والصناعات ووجوه باقي الترشيحات والتخييلات ظاهرة يطول بذكرها الحادي عشر دروس اعلام
الهدى وكنى باعلام الهدى عن ائمة الدين وكتب الله المنزلة في معارف الحق واليقين التي يهتدي بها الناس الى

سبيل الله ويدرسونها من بعدهم ولذلك اندرجت الماضين وزوال كتبهم لا الهيبة من بين الخلق سيما العرب الثاني عشر
ظهور اعلام الردى وهي ائمة الضلال الداعين الى النار الثالث عشر كون الدنيا متجهمة في وجوه اهلها مكفهرة في
وجوه طلابها متجهمة لاهلها ووجوه طلابها وكنى بذلك عن عدم صفائها لهم فان طيب العيش في الدنيا انما يكون مع الامن وجري
نظام العدل والنصفة بين اهلها وعدم التظالم والتغالب وذلك في زمان الفترة كان مفقودا بين العرب وهو
استعارة بالكناية ووجه المشابهة ما يلزمه المستعار عنه والمستعار له من عدم تحصيل المطلوب وفقد الانتفاع معا
الرابع عشر كون الدنيا مدبرة غير مقبلة ووجه ذلك ما مر من عدم اثار الدين واندراس الكتب والشرايع والاولياء
اولئك لما فرغ من عدد ما يرى الاحوال التي كان الناس عليها في اوان البعثة وبين غاية حاجتهم الى النبي المبعوث و
الكتاب فرع عليه قوله فجاءهم بنسخة ما في الصحف الاولى واريد بها التورية والانجيل وصحف ابرهيم وغيرها من
الصحف النازلة على الانبياء عليهم السلام وهي كثيرة بل مائة صحيفة كما رواه الصدوق في كتاب الخصال عن ابي ذر
رحمه الله انه قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله كم انزل الله من كتاب قال مائة كتاب واربعة كتب انزل الله على شيث خمسين صحيفة
وعلى ابرهيم عشرين صحيفة وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان ويحتمل ان يكون المراد منها الصحف الالهية المكتوبة
بالقلم الالهي في الالواح القضائية فان القرآن نسخة من اللوح المحفوظ جعل للقرآن اوصافا ثلاثة اولها انه نسخة لما
في الصحف الاولى وثانيها انه تصديق الذي بين يديه يعني به التورية والانجيل كما قال الله تعالى ومصدقا لما بين
يديه من التورية وكل امر يتقدم امرا ينتظر اثره يقال جاء بين يديه وثالثها انه تفصيل الحلال من ريب الحرام اي يبين
فيه الاحكام ويفصل به الحلال المطلق من شبهة الحرام فضلا عن صريحه فالوصفان الاولان دالان على انه كتاب
مبين منزل من رب العالمين والوصف الاخير لكونه فيه تفصيل كل شيء فذلك الاوصاف الثلاثة بعد ما ثبت من المذكور
قبلها حاجة الناس الى الشريعة والكتاب على ان هذا القرآن مما يحتاج اليه في جميع الاحكام وفيه علوم الاولين والآخرين
كما يتبعه ولا ليس في شيء مما سواه وغوص من كتاب او سماع او قياس او غير ذلك اذ كل ما هو غير القرآن او ما ينتهي اليه
من السنة فهو بدعة وسفه وهذيان ولاجل هذا قال ذلك القرآن مشيرا اليه ثم امر باستنطاقه بقوله فاستنطقوه
ودعوى استعلام الاخبار والاحكام منه ثم اشار الى ان ليس كل احد ممن ينطق له القرآن اذ لا يفهم لسانه الا اهل خاصة
ولذلك قال ولن ينطق لكم لعدم السمع الباطني والاذن القلبي فيكم ثم بين انه شأن الله الناطق من كتبه المخبر عن
اسرار القرآن ومكنوناته فقال اخبركم وفي رواية نهج البلاغة ولكن اخبركم عنه ونبه على ان في نفسه القدسية علم الاولين
واخبار القرون الماضين وعلم ما يأتي من الفتن والملاحم واشراط الساعة واحوال يوم القيمة وحكم ما بين الناس
من الحلال والحرام والدعاوي والخصام والمناكحات والمواريث والحدود وساير الاحكام وبيان ما اصبح الناس
مختلفين فيه من مسائل الاعتقاديات وساير ما اشتمل عليه القرآن الكريم ثم قال فاسألوني عنه لعلمكم واشار بأداة
كلمة لو ودونا ونحوهما الى عدم من يسأل من غوامض مقاصد القرآن واسرار علومه كما دل عليه قوله ان ههنا
لعلوما جمة لو وجدت لها حملة   محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال
الحديث الثامن عن حماد بن عثمن عن عبد الاعلى بن اعين العجلي مولاهم الكوفي من اصحاب الصادق ع قال سمعت ابا عبد الله ع يقول قد ولدني
رسول الله ص وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة وخبر
النار وخبر ما كان وما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء   قوله قد ولدني رسول
الله يعني بذلك انه وارث علم الرسول ص والوارث الولد لقرابته دون الاجانب لم يورثوا دينارا ولا درهما بل انما ورثوا العلم

العلم ثم ان الولادة على ضربين صورية ومعنوية اما الولادة الصورية فظاهرة واما المعنوية فهي ولادة العلم
والعالم بما هو عالم فانما يصير العالم عالما حقيقيا بحصول نشأة اخروية في ذاته مغايرة لهذه النشأة الدنيوية
ونسبة المعلم والشيخ الى المتعلم والمريد نسبة الاب الى الولد في هذه الولادة الروحانية وربما اجتمع الضربان من
الولادة اي الصورية والمعنوية لاحد بالنسبة الى شخص واحد بان يكون والده معلمه اذا تحقق هذا فنقول نسبة
الائمة الطاهرين عليهم السلام الى النبوة والرسالة نسبة الولادة منهم فيهم اولاد الروحانية والجسمانية واجتمع
في كل واحد منهم النسبتان فيكون نورا على نور فاذا ثبت انهم ولد الرسول صلعم واله بكلتا الولادتين فيكون ممن ورث
علم الرسول صلعم واله وكل من ورث علم النبوة واله كان عالما بكتاب الله لان علم النبوة هو ما انزل اليه من عند الله فقد صح
قوله وانا اعلم كتاب الله ثم اراد ان يبين انه عالم بكل الامور عارف بجميع الاحكام لانها كلها في الكتاب فقال وفيه بدء
الخلق الى قوله وما هو كاين اشار الى مجامع اقسام العلوم كلها لانها اما علم باحوال المبدأ وما يتعلق به واما
باحوال الكون والحدوث وما يتعلق به واما باحوال المعاد وما يتعلق به والى هذه الثلثة اشار امير المؤمنين ع
بقوله رحم الله امرأ اعد لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفي اين والى اين بعنوان المعتبر من كمال القوة العملية فعل ما به
نظام المعاش ونجاة المعاد ومن كمال القوة النظرية العلم بالمبدأ والمعاد وما بينهما بجهة النظر والاعتبار فقوله
وفيه بدء الخلق اشارة الى العلم بالله وصفاته العليا واسمائه الحسنى وافعاله العظمى وملائكته الكبرى وقوله وما هو
كاين الى يوم القيمة اشارة الى العلم بالامور الكائنة الفاسدة التي وقع الانسان فيها في وسط احوالها التي بين ما
كان اولا وهو كينونته السابقة في مراتب البدو وفي مكانه من علم الله وعالم قضائه وقدره وبين ما سيصير اخرا في
منازل العود في القبر والبرزخ والحشر والجنة والنار ولما كانت هذه الكائنات الى يوم القيمة مكونة من اصول ثابتة
الى يوم القيمة هي اسبابها الفاعلة والمنفعلة كالآباء والامهات اشار اليها بقوله وفيه خبر السماء والارض وقوله وفيه خبر الجنة
وخبر النار ثم اجمل في البيان بعد التفصيل ايضاحا وتاكيدا فقال وخبر ما كان وما هو كائن ثم اشار بقوله اعلم ذلك
كما انظر الى كفي الى ان علمه بالجميع اقوى مراتب العلم واوضحها وهو العلم الشهودي الكشفي ثم اوضح البيان واقام البرهان
على ان جميع العلوم في القرآن بقوله تعالى فيه تبيان كل شيء عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله ع قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم
وفصل ما بينكم ونحن نعلمه لما علمت ان العلوم التي يجب ان يستكمل بها النفس الانسانية قسمان احدهما ما
يتعلق باحوالنا ان نعلمها وليس لنا ان نتصرف فيها والثاني ما يتعلق باحوالنا ان نعلمها ثم نعملها ونتصرف فيها
فالغاية في الاول حصول نفس العلم والمعرفة وفي الثاني حصول العمل والاول قسمان هما ترتيبا ساير ابوابه وفصوله احدهما
معرفة احوال المبدأ والثاني معرفة المعاد والقرآن مشتمل على اقسام هذه الثلثة الحكمية على اكمل وجه فلا يبعد ان يكون المراد
من قوله فيه نبأ ما قبلكم الى القسم الاول من الحكمة النظرية وقوله خبر ما بعدكم الى الثاني منهما وقوله وفصل ما بينكم اشارة
الى الحكمة العملية وحل الشبهة والبدعة التي تنشأ بين الناس وما يبهمها او ما ينشأ بين اولي من حملها على الزمان ينبغي ان يكون
الدلالة مقصودة على حكايات القرون الماضية والاتية والضمير في قوله ونحن نعلمه راجع الى الكتاب فهذا والمذكورات
الثلثة بتاويل الجميع ونحوه عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن اسمعيل بن
مهران عن سيف بن عميرة عن ابي المغرا اسمه حميد بن زياد من اهل نينوى قرية الى جانب الحائر على ساكنه السلام ثقة عالم جليل
واسع العلم كثير التصانيف قاله الطوسي ره وقال النجاشي حميد بن زياد بن حماد بن زياد الدهقان ابو القاسم كوفي سكن سوراء

وانتقل الى نينوى قرية قريبة على العلقمي الى جنب الحائر على صاحبه السلام كان ثقة واقفا وجها فيهم مات سنة عشر
وثلثمائة قالوا جهة عندي ان روايته مقبولة اذا خلت عن المعارض عن سماعة عن ابي الحسن موسى ع قال قلت
له اكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلعم واله او تقولون فيه قال بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلعم واله
لما كان اشتمال القرآن والسنة على كل شيء امرا غامضا دقيقا لا يتيسر لكل احد ان يعلم ذلك ويصدق به
لهذا كرر سماعة الاستفهام شبه الانكار فاكد ع في الجواب تحقيقا لما استفهم عنه وان شئت يا حبيبي ان اردت
ان تعرف حقيقة هذا الامر انكشف لك سره على وجه الاجمال فاعلم ان العلم بالاشياء الجزئية على وجهين
احدهما ان يعلم الاشياء من الاشياء بحس او تجربة او سماع خبر او شهادة او اجتهاد ومثل هذا العلم لا يكون
الا متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط فانه يلزم ان يعلم في زمان وجودها علما اخر ثم بعده علما اخر
فاذا سئل العالم بهذا العلم عن حادث ما كالكسوف مثلا حين وجوده يجيب بجواب فيقول مثلا انكسفت
الشمس واذا سئل عنه قبل حدوثه يجيب بجواب اخر فيقول سيكون الكسوف ثم اذا سئل بعده يقول قد كان الكسوف
فعلمه بشيء واحد تارة كان وتارة كائن وتارة سيكون فيتغير علمه ومثل هذا العلم الانفعالي متغير فاسد
ليس بيقين اذ العلم اليقيني ما لا يتغير اصلا وثانيهما ان لا يعلم الاشياء من الاشياء بل لا يعلم بمباديها واسبابها
فيعلم اوايل الوجود وثوانيها وهكذا الى ان ينتهي الى الجزئيات علما واحدا وعقلا بسيطا محيطا بكليات الاشياء
وجزئياتها على وجه عقلي غير متغير فمن عرف المبدأ الاول بصفاته اللازمة له وعرف انه مبدأ كل وجود وفاعل كل
فيض وجود عرف اوايل الموجودات عنه وما يتولد منها على الترتيب السببي والمسببي كما يتولد مراتب العدد من الواحد
وما من شيء من الاشياء يوجد الا وقد صار من جهة ما يكون واجبا به وسببا الى ان ينتهي اليه تع فكذلك
هذه الاسباب بتصاعدها وتنازلها الى ان يوجد منها الامور الجزئية وهذا النحو من العلم انما يحصل للانسان بقطع
نفسه الاوطان والمواد والمتعلقات وهاجر الى الله كما قال عيسى ع اني مهاجر الى ربي سيهدين فاذا انتهى الى
عالم الربوبية وافاض عليه نوره صار عقله للاشياء عقلا بسيطا بعقل الاشياء بعلم الله الفايض عليه فيكون عنده
للامور الجزئية من حيث هي دائمة كلية ومن حيث لا كثرة ولا تغير فيه ونسبة علمه بالاشياء الى سائر العلوم كنسبة القوة
الباصرة الى ادراك اجزاء المبصرات بابصار واحد فقط وقع عليه سهم الشعاع البصري يكون اولا وبالذات وهو مركز
الرؤية ثم ما يليه وما يلي يليه وهكذا الى الاطراف فهكذا حال علم الانبياء والاولياء عليهم السلام بالاشياء فان العالم
كله كشخص متصل اجزاؤه بعضها ببعض وعلمهم بها كشعور النفس بجميع اجزاء بدنها علما واحدا منتظما على ترتيب
الاقرب فالاقرب والالطف فالالطف فانها تشعر ببدنها اولا وبواسطة شعورها ببدنها تشعر بما يقرب ذاتها
من الروح والارواح الكائنة في القلب الذي هو مثال العرش والدماغ الذي هو مثال الكرسي ثم بواسطتها الاعضاء
اللطيفة والبسيطة ثم المركبة على ترتيب الالطف فالالطف حتى ينتهي الى الجلد والشعر والاظفار كل ذلك بعلم واحد بسيط
ولو اردنا بيان تفصيل ذلك الشعور والعلم الذي لها باجزاء بدنها وقواها ومشاعرها المتابعة لها لطال بل ادى
ذلك الى غير متناه من العلوم وبالجملة من عرف كيفية علم الله تع وعلم مقربيه من الملائكة بالاشياء الجزئية الكائنة الفاسدة
المتعاقبة في الكون علما كليا ثابتا دائما من غير تغير وزوال ولا استحالة وانتقال وان كانت المعلومات جزئية
كائنة مستحيلة زمانية متجددة في نفسها ومتعاقبا بعضها الى بعض امكن ان يعلم حينئذ كيفية علم الانبياء والاولياء
الكاملين عليهم السلام باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة وعلم ما كان وعلم ما سيكون الى يوم القيمة علما كليا

ثانيا ثم يجد ويجد المعلومات ولا تنكر شيئا بكثرتها وعند ذلك يعرف معنى قوله تعالى وفيه تبيان كل شيء ويصدق بان جميع
العلوم والمعاني في القرآن الكريم عرفانا حقيقيا وتصديقا يقينيا على بصيرة لا على وجه تقليد او سماع او ما يجري مجراهما
اذ ما من امر من الامور الا وهو مذكور في الكتاب اما بنفسه او بمقوماته واسبابه ومباديه وغاياته وقد علمت ان العلم
بذي السبب يوجب العلم به بل العلم الحقيقي بالمعلول ذي السبب لا يحصل الا من جهة العلم بسببه ولهذا البرهان لا احساس بالشيء ولا
التجربة او ما يجري مجراهما علما حقيقيا بذلك الشيء واكثر الناس لما لم يعرفوا المبدأ الاول حق معرفته ولا اوائل الوجود
والمبادي الكلية والغايات ولا عرفوا العقول ولا النفوس ولا الطبايع الكلية ولوازمها واشواقها في ذواتها و
حركاتها الذاتية تقربا الى الله وطاعته وما يترشح عنها من الحركات وبقدر الله على الكائنات حتى انهم لا يعرفوا نفوسهم التي
هي اقرب شيء اليهم فلا جرم لا يمكنهم فهم آيات القرآن وعجايبه واسراره وما يلزمها من الاحكام والعلوم التي لا تتناهى
ولا تعد ولا تحصى ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما والافلاك بطاينها صحايف في كتابها او اوراقها ولاجل ذلك ترى اكثر
الانسان يتعجب من كون القرآن مع صغر حجمه وجامعية في جميع العلوم والاخبار ولا يؤمن بالقرآن وآياته الا القليل
من الناس وهم الذين خصهم الله بنوره ونور قلبهم بآياته وآتاهم الحكمة وفصل الخطاب ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم   وهو الباب العشرون من كتاب العقل والعلم وفيه عشرة احاديث

علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني

الصنعاني قال النجاشي شيخ من اصحابنا ثقة روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ذكر ذلك ابو العباس وغيره
وقال ابن الغضائري انه ضعيف جدا روى عن ابي عبد الله وله كتاب يكنى ابا اسحق وقال العلامة والارجح عندي قبول
روايته وان حصل بعض الشك فيه واعترض عليه المحقق في هذا الترجيح بوجهين احدهما ان الجرح والتعديل يتعارضان
فيه فيكون الترجيح مع الجرح كما تقرر عندهم والثاني ان النجاشي نقل توثيقه عن ابي العباس وغيره كما يظهر من كلامه
والمراد بابي العباس هذا اما احمد بن عقدة وهو زيدي المذهب لا يعتمد على توثيقه او ابن نوح ومع الاشتباه لا يفيد
وغيره مبهم لا يفيد فائدة يعتمد عليها عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال قلت لامير المؤمنين ع
اني سمعت من سلمان والمقداد وابي ذر شيئا من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله ص واله غير ما في ايدي
الناس ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورايت في ايدي الناس اشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الاحاديث
عن نبي الله ص انتم تخالفونهم فيها وتزعمون ان ذلك كله باطل افترى الناس يكذبون على رسول الله ص واله
متعمدين ويفسرون القرآن بآرائهم قال فاقبل علي فقال قد سألت فافهم الجواب ان في ايدي الناس حقا وباطلا
وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها ووهما وقد كذب على رسول الله ص واله في
عهده حتى قام خطيبا فقال ايها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ثم
كذب عليه من بعده وانما اتاكم الحديث من اربعة ليس لهم خامس رجل منافق يظهر الايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم
ولا يتحرج ان يكذب على رسول الله ص واله متعمدا فلو علم الناس انه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ولكنهم
قالوا هذا قد صحب رسول الله ص واله ورآه وسمع منه واخذوا عنه وهم لا يعرفون حاله وقد اخبر الله عن المنافقين بما
اخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عز وجل اذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم ثم بقوا بعده فتقربوا
الى ائمة الضلال والدعاة الى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس واكلوا
بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله ص واله



لم يحفظه على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه يقول انا سمعته من رسول الله ص واله
فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه ولو علم هو انه وهم لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله ص واله شيئا امر به ثم نهى
عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ
لرفضه وآخر رابع لم يكذب على رسول الله ص واله مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسول الله ص واله لم ينسه بل
حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه وعلم الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ
فان امر النبي ص واله مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه قد كان يكون من رسول الله ص واله
الكلام له وجهان وكلام عام وكلام خاص مثل القرآن قال الله عز وجل في كتابه ما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله ص واله وليس كل اصحاب رسول الله ص واله كان
يسأله عن الشيء فيفهم وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي والطاري فيسأل
رسول الله ص واله حتى يسمعوا وقد كنت ادخل على رسول الله ص واله كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخليني فيها ادور معه حيث
دار وقد علم اصحاب رسول الله ص واله انه لم يصنع ذلك باحد من الناس غيري فربما كان في بيتي ياتيني رسول الله ص واله
اكثر ذلك في بيتي وكنت اذا دخلت عليه بعض منازله اخلاني واقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري فاذا اتاني
للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة عليها السلام ولا احد من بني وكنت اذا سألته اجابني واذا سكت عنه وفنيت مسائلي
ابتدأني فما نزلت على رسول الله ص واله آية من القرآن الا اقرأنيها واملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها
وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ودعا الله ان يعطيني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب
الله ولا علما املاه علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي كان
او يكون ولا كتاب منزل على احد قبله من طاعة او معصية الا علمنيه وحفظته فلم انس حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري
ودعا الله لي ان يملأ قلبي علما وفهما وحكما ونورا فقلت يا نبي الله بابي انت وامي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم انس
شيئا ولم يفتني شيء لم اكتبه افتتخوف علي النسيان فيما بعد فقال لا لست اتخوف عليك النسيان والجهل
بيان مقصده نزلت واستغرقه ووهم بالكسر غلط وبالفتح ذهب وهمه الى شيء وهو يريد غيره واملاء الكتاب املاه انشاء
ومعانيه واملك واستمليته الكتاب سألته ان يمليه علي اعلم ان الغرض من ايراد هذا الحديث بيان السبب في اختلاف الحديث
بعد رسول الله ص واله والنقل الاحاديث المروية عنه ص واله واختلافهم في تفسير الكتاب وما ترتب على ذلك من اختلاف
المذاهب والآراء وتشتت الاقوال وحدوث البدع والاهواء فانما سأل سليم بن قيس امير المؤمنين ع من قوله اني
سمعت من سلمان الى قوله ويفسرون القرآن بآرائهم فاقبل عليه واجابه عما سأله ذلك عقدة قلبه وحل
له شبهة ضميره بما اجاب بقوله ان في ايدي الناس الى قوله وحفظا ووهما شروع في تمهيد الجواب وبيان
السبب في الاختلاف وهو تعديد انواع الكلام الواقع في ايدي الانام من فرق الاسلام نقلا عن رسول الله ص واله
والصدق والكذب من خواص الخبر والحق والباطل اعم منهما والصدق منهما على الاعتبار وبين الخبر باعتبار مطابقته لما
في الواقع وكذا الحق والباطل في اتصافه بالكاذب الباطل باعتبارين والنسخ عبارة عن الخطاب الدال على ارتفاع
الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتا فيقال للاول ناسخ وللمتقدم منسوخ والعام قيل هو اللفظ
المستغرق لما يصلح له بوضع واحد وقال الغزالي العام اللفظ الواحد الدال من جهة واحدة على شيئين فصاعدا والخاص
الخاص والمحكم هو الخطاب الدال على معنى لا يحتمل غيره والمتشابه خلافه واما الحفظ فالمراد به ههنا ما حفظ عن الرسول

كما هو والوهم ما غلط فيه فتوهم مثلا انه عام وهو خاص او بالعكس او توهم انه ثابت وهو منسوخ او بالعكس الى غير ذلك
من وجوه الاشتباه بين المتقابلات وقوله قد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده الى قوله النار تاكيد لما ذكره من كون
ما في ايدي الناس ليس كله حديثا صحيحا حقا عن رسول الله صلى الله عليه وآله بل بعضه كاذب كذب عليه صلى الله عليه وآله بوقوع الكذب عليه
في عهده وزمانه وبانه اخبر صلى الله عليه وآله عن ذلك فقام خطيبا على المنبر منذرا به على الناس ليعلموا ذلك ويحتاطوا في قبول
الحديث فلا يقبلوا الا عن صدق حفظ غير واهم فمن ذلك الكذب مثل ما روي ان رجلا سرق رداء النبي صلى الله عليه وآله وخرج الى
قوم وقال هذا رداء محمد اعطانيه لتمكنوني من تلك المراة فاستنكروا ذلك فبعثوا من سال الرسول صلى الله عليه وآله عن ذلك
فقام الرجل الكاذب فشرب ماء فلدغته حية فمات وكان النبي صلى الله عليه وآله حين سمع بتلك الحال قال لعلي خذ السيف و
انطلق فان وجدته وقد كفيت فاحرقه بالنار فجاء وامر باحراقه وكان ذلك سبب الخبر المذكور واعلم ان العلماء ذكروا
في بيان انه لا بد ان يكذب عليه وجها قالوا انه قد نقل عنه صلى الله عليه وآله انه قال سيكذب علي فان كان ذلك الخبر صدقا فلا بد ان
يكذب عليه وان كان كذبا فقد كذب عليه ثم شرع عليه السلام في قسمة رجال الحديث وقسمهم اربعة اقسام ووجه الحصر في اقسام
الاربعة ان الناقلين للحديث عنه صلى الله عليه وآله المظهرين للاسلام اما منافق اولا والثاني اما ان يكون قد وهم فيه
اولا والثاني اما ان لا يكون قد عرف ما يتعلق به من شرائط الرواية او يكون فالاول وهو المنافق ينقل كما اراد سواء
كان اصل الحديث كذبا او ان له اصلا محرفا او زاد فيه او نقص بحسب هواه فهو ضال مضل عمدا وضلالا والثاني يرويه
كما فهم ووهم فهو ضال مضل سهوا والثالث يروي ما سمع فضلاله واضلاله عرضي والرابع يرويه كما سمعه وكما هو عليه
فهو هادي ومهتدي فاشار الى القسم الاول بقوله رجل منافق الى قوله فهذا احد الاربعة وذكر من صفات المنافق انه
مظهر للايمان اي مظهر لكلمة التوحيد والنبوة بلسانه وليس كما يظهر او قول ابي موسى كما قالت الاعراب امنا وقلبه
مشحون بالكفر فانه متصنع بالاسلام اي متكلف بشعار المسلمين متزي بزيهم وانه لا يتاثم اي لا يعتقد الاثم اثما
ولا يتحرج لزوم العقاب عليه في الدار الاخرة ولا يتحرج اي لا يجد منه وانه يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا على حسب
هواه وامره بتاه لعدم ايمانه باليوم الاخر ووجه دخول الشبهة فيه في قبول حديثه والاخذ بقوله كونه ظاهر الاسلام
والصحبة للرسول صلى الله عليه وآله والدعوى سماع الحديث منه فلو علم الناس نفاقه وكذبه لم يقبلوا منه الحديث والرواية ثم اشار عليه السلام
الى ما اخبر الله رسوله عن المنافقين بما اخبره ووصفهم له بما وصفهم ليعلموا ان استقامة الظاهر في الاقوال والاحوال
وحسن الشمايل لا ينافي فساد الباطن والتلطخ بالكفر والكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وآله فمن قوله تعالى واذا رايتهم
تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم فقوله تعجبك اجسامهم اشارة الى ما يكون عليه اكثر المنافقين من
صباحة الوجه والتزين بزي العدول والصلحاء وقوله وان يقولوا تسمع لقولهم الى فصاحة لسانهم وطلاقة بيانهم
وما حفظوا من الاحاديث والحكايات كما روي انه كان عبد الله بن ابي وهو راس المنافقين في زمانه صلى الله عليه وآله رجلا
جسيما صبيحا فصيحا ذلق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول
الله صلى الله عليه وآله فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الالسن فكان النبي صلى الله عليه وآله ومن حضر يعجبون بهياكلهم
ويسمعون كلامهم وما هم الا اجرام خالية عن العلم والايمان وابدان فارغة عن الخير والاحسان ولذلك شبههم الله تعالى
بما شبههم في قوله كانهم خشب مسندة قال الزمخشري لان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظان
الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به اسند الى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع وقوله ثم بقوا بعده اي
بقي المنافقون بعد الرسول صلى الله عليه وآله متقربين الى ائمة الضلال والدعاة الى النار وهم بنو امية ودعاؤهم الى النار

دعوة

دعوة اتباعهم واصحابهم بما يؤدي بهم الى النار من مخالفة امر الله ورسوله والزور والكذب والبهتان اشارة الى
ما كانوا يتقربون به اليهم من وضع الاخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله في فضلهم وفيما يوافق اهواءهم واخذهم على
ذلك الاجور من اولئك الائمة وتوليتهم الاعمال والامرة على الناس ويحتمل ان يكون المراد من قوله فولوهم الاعمال وحملوهم
على رقاب الناس ان هؤلاء المنافقين بوضعهم الاحاديث جعلوا الائمة الضلال متولين للاعمال وحملوهم على رقاب
وكذلك قوله واكلوا بهم الدنيا يحتمل الوجهين وقوله انما الناس مع الملوك اشارة الى علة فعل المنافقين لما
يفعلون وظاهر ان حب الدنيا ولذاتها هو الغالب على الناس من المنافق وغيره لقرب طباعهم من المحسوس وجهلهم با
الاخرة ونعيمها ولذاتها فيميلوا الى الاستغراق في بحر الدنيا الا من عصمه الله وهداه بالجذب في طريق هدايته
اليه من محبة الامور الباطلة وفيما يماثلها الى فلاة المؤمنين وايثار الاخرة كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
وقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وانما قال ثم بقوا بعده صلى الله عليه وآله ثم حكى حالهم مع ائمة الضلال لان
كانت الائمة المشار اليهم لم يوجدوا بعد ما نزلا لما لا بد منه من ذلك المعلوم له منزلة الواقع او اشارة الى من بقي منهم
بعد الرسول صلى الله عليه وآله الى معوية لانه اذا ذاك امام ضلالة وداع الى النار ثم اشار الى القسم الثاني بقوله ورجل سمع من رسول
الله صلى الله عليه وآله شيئا اي سمع منه كلاما مقصود منه معنى غير ما يرويه الرسول ثم لا يحفظ اللفظ بعينه فيورده بعبارة الالة
على ما قصده من المعنى بوهمه فلا يكون قد حفظه وقصوره على وجه الصحيح للرسول صلى الله عليه وآله فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فالوهم
فهو في يده يرويه ويعمل به على وفق ما قصده وينسبه الى الرسول صلى الله عليه وآله وعلة دخول الشبهة على المسلمين فيه عدم
علمهم بوهمه وعلة دخولها عليه في الرواية والعمل هو وهمه حين السماع حتى لو علم ذلك لترك روايته والعمل به واشار الى
القسم الثالث بقوله ورجل سمع الى قوله الرفضة وعلة دخول الشبهة على الراوي وعلى المسلمين في هذا القسم من الخبر عدم
علمهم بانه منسوخ واشار الى القسم الرابع بقوله وآخر رابع الى قوله ورفض المنسوخ وذكر اوصافه ولعوته من كونه
مبغضا للكذب خائفا من الله معظما للرسول صلى الله عليه وآله حافظا غير ساه ولا ناس جاءنا بما سمعه كما سمعه من غير ان يزيد فيه
او ينقص عنه عالما بالناسخ من المنسوخ عاملا بالناسخ رافضا بالمنسوخ ثم اشار بقوله فان امر النبي صلى الله عليه وآله والذي قوله مثل
القران الى المشاركة والمماثلة بين امر النبي صلى الله عليه وآله وامر الله في القران في الاشتمال على الاقسام من ناسخ ومنسوخ وخاص
وعام ومحكم ومتشابه وقوله قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الشيء على جهة القسم الثالث ودخول الشبهة فيه فان منهم
من كان يسمع الكلام ذي الوجهين منه خاص ومنه عام فلا يعرف ان احدهما مخصص للاخر ويسمع العام دون الخاص فينقل
العام ويوجهه على غير معرفة بمعناه او انه خرج على سبب خاص فهو مقصور عليه ولا ينقل سببه فيعتقده عاما او انه
عام فيعتقده مقصورا على السبب فيعمل به فيما عدا صورة السبب فيتبعه الناس في ذلك كله مما من يعتقد وجوب العمل بخبر
الراوي ثم اشار بقوله وقال الله عز وجل في كتابه ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الى وجوب الاخذ
بقول الرسول صلى الله عليه وآله ووجوب طاعته بعد طاعة الله فيما امر به ونهى عنه فيؤخذ بما امر به وينهى عما نهى عنه فرتب على ذلك اشتباه
الناس فيما يعتقدونه ويعملون به لاشتباههم وعدم معرفتهم بما عنى الله والرسول صلى الله عليه وآله بما ورد في الكتاب والسنة
وقوله وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قولا حتى يسمعوا جواب سؤال المعتد كان يقع فكيف يقع الاشتباه على اصحاب الرسول
صلى الله عليه وآله في قوله مع كونهم والتفاتهم وتواضعه لهم ولماذا لا يسالونه فيما لا يشتبه عليهم فاجاب انهم لبوا باسرهم
كانوا يسالونه لاحترامهم واجلالهم اياه ولغاية عظمته في قلوبهم وانما كان يسال الخادم حتى كانوا يحبون ان يجي الاعرابي
او الطاري فيسال حتى يسمعوا ويتفتح لهم باب السؤال ثم نبه على غاية قربه من الرسول صلى الله عليه وآله ونهاية اختصاصه بملازمته

الائمة له ووده انه معه حيث ما دار وانه كان يستقصي في سؤاله والرد في الكلام فما نزلت عليه صلى الله عليه وآله من آية من
القرآن الا اقراها على امير المؤمنين عليه السلام واملاها عليه فكتبها بخطه وعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله تاويلها وتفسيرها وبين له افراد
الآيات من ناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وغيرها كلها ودعى الله ان يعطيه فهمها وحفظها وذكر سائر ما
كان له وثبت في حقه من خصائص ما فضل الرسول صلى الله عليه وآله به مما يتعلق بالعلم والحفظ والدراية والاحاطة بجميع ما في
الكتب الالهية النازلة على الانبياء وغير ذلك من الفضائل العلية والحكمة وما ينوط بها الى آخر كلامه ليرجع الناس
الى امور دينهم اليه ويقتبسوا من مشكوة علمه ويستضيئوا بانوار كلامه ويهتدوا بهداه ومن العصمة والهداية وبه
التوفيق عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن عثمن بن عيسى عن ابي ايوب الخزاز عن
محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما بال اقوام يروون عن فلان وفلان عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتهمون بالكذب
فيجيء منكم خلافه قال ان الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن معناه واضح بما مر ودخول الشبهة فيما يروون اولئك
الاقوام من جهة كون الراوي من القسم الثالث من الاقسام الاربعة المذكورة في كلام امير المؤمنين عليه السلام
علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي نجران عن عاصم بن حميد عن منصور بن حازم
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما بالي اسالك عن المسئلة فتجيبني فيها بالجواب ثم يجيئك غيري فتجيبه بجواب آخر فقال انا
نجيب الناس على الزيادة والنقصان قال قلت فاخبرني عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صدقوا على محمد ام كذبوا قال
بل صدقوا قال قلت فما بالهم اختلفوا فقال اما تعلم ان الرجل كان ياتي رسول الله صلى الله عليه وآله فيسأله عن المسئلة فيجيبه فيها
بالجواب ثم يجيبه بعد ذلك ما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الاحاديث بعضها بعضا كان مقصود سؤاله ان سؤاله
عنهما وطلب وجه التفصي عن ما اشكل عليه احدهما اختلاف جوابهم عن مسئلة واحدة لرجلين وثانيهما اختلاف اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله فيما نقلوا عنه فاجاب عن الاول بانهم عليهم السلام يجيبون الناس على الزيادة والنقصان في القول
حسب تفاوت حالهم في الفهم والاحتمال للقول وعن الثاني بان اختلافهم ليس لكذبهم على رسول الله صلى الله عليه وآله بل لدخول الشبهة
عليهم لاجل عدم تميز بعضهم بين ناسخ الحديث ومنسوخه وباقي الفاظ الكلام واضح
علي بن محمد عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن علي بن رئاب عن ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي يا زياد
ما تقول لو افتينا رجلا ممن يتولانا بشيء من التقية قال قلت له انت اعلم جعلت فداك قال ان اخذ به فهو خير له واعظم اجرا
وفي رواية اخرى ان اخذ به اوجر وان تركه والله اثم لما كان العمل بالتقية كثيرا على اكثر الناس مجهودا لهم الا من عصمه
الله يعود من المرض وهداه الى طريق الفلاح استكشف عن باطن الرجل واستفهم عن قوله لو افتينا رجلا من الشيعة بشيء من
التقية ثم لما اظهر الرجل الطاعة والانقياد في كل ما افتى وامر قال الحق المقول فيها وهو وجوب العمل بالتقية وحصول الخير و
عظم الاجر في الاخذ بها ولزوم الاثم بتركها احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن
الحسن بن علي عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن مسئلة فاجابني ثم جاءه رجل فسأله عنها
فاجابه بخلاف ما اجابني ثم جاء رجل آخر فاجابه بخلاف ما اجابني واجاب صاحبي فلما خرج الرجلان قلت يا ابن رسول الله
رجلان من اهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فاجبت كل واحد منهما بغير ما اجبت به صاحبه فقال يا زرارة ان هذا خير
لنا وابقى لنا ولكم ولو اجتمعتم على امر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان اقل لبقائنا وبقائكم ثم قلت لابي عبد الله عليه السلام شيعتكم
لو حملتموهم على الاسنة او على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين قال فاجابني بمثل جواب ابيه عليهما السلام
اختلاف الاجوبة عن مسئلة واحدة لشيعتهم بانهم عليهم السلام كانوا من بين المخالفين مع العداوة وشواغلها فلم يريدوا

اتفاق الشيعة على امر واحد لئلا يصدقهم الناس ويتبعونهم على متابعة الائمة عليهم السلام خوفا من التهمة الموجبة للفتنة
والهلاك ولكن ولا بد لك ان تعلم ان تلك الاجوبة مع اختلافها وكونها في مسئلة واحدة كلها حق وصواب لعصمتهم
عن الخطأ وذلك لان الامر الواحد قد يكون له جهات وحيثيات وله بكل جهة وحيثية حكم آخر يخالف الحكم الذي له بجهة
وحيثية اخرى مثال ذلك الانسان الواحد كزيد مثلا يصدق عليه المقولات العشر التي هي اجناس عالية متباينة اجتمعت
كلها فيه وصدقت عليه باعتبارات وجهات مختلفة فهو من حيث كونه جوهرا جوهر ومن حيث كونه طويلا ومن حيث
كونه ذا لون كيف ومن كونه ابا مضاف ومن حيث انه كاتب فاعل ومن حيث كونه متحركا منفعل وهكذا في سائر المقولات
العرضية فهو من حيث كونه جوهرا ليس بكم ولا كيف ولا غيرها ومن حيث كونه كما ليس بجوهر ولا كيف ولا غيرها بل الانسان
ليس من حيث هو انسان الا انسان دون غيره من العوارض اللازمة او المفارقة فاذا سئل هل زيد كاتب او ليس بكاتب
او واحد او كثير يمكن الجواب بعطف النقيض على هذا السبيل بحيث يعلم اهل المقام
محمد بن يحيى عن محمد بن سنان عن نصر الخثعمي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من عرف انا لا نقول
الا حقا فليكتف بما يعلم منا فان سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم ان ذلك دفاع منا عنه يعني ان الطائفة القائلة
العارفين بانهم عليهم السلام على الحق ولا يقولون الا حقا دون ما يجب عليهم ان يكتفوا في الاصول والفروع بما علموا
منهم اخذا باليقين فان سمعوا منهم عليهم السلام خلاف ما اعتقدوه وعلموه فيجب عليهم ان يحملوا ذلك على التقية منهم
لشيعتهم ودفاعا منهم عليهم السلام للفتنة والضرر عنها علي بن ابرهيم عن
ابيه عن عثمن بن عيسى والحسن بن محبوب جميعا عن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن رجل اختلف عليه رجلان من اهل
دينه في امر كلاهما يرويه احدهما يامر باخذه والآخر ينهاه عنه كيف يصنع قال يرجئه حتى يلقى من يخبره فهو في سعة حتى يلقاه
وفي رواية اخرى بايهما اخذت من باب التسليم وسعك يرجئه اي يؤخره من ارجأت الامر اخرته ومنه المرجئة لانه
المرجئة وهم الذين لا يقطعون على اهل الكبائر بشيء من عفو ولا عقوبة بل يرجئون الحكم في ذلك اي يؤخرونه الى يوم القيمة
منهم مقاتل بن سليمان وقد تفرد مقاتل من هؤلاء بان الله سبحانه لا يدخل احدا النار بارتكاب الكبائر وانه يغفر ما دون الكفر
لا محالة وان المؤمن العاصي ربه يعذب يوم القيمة على متن الصراط على جهنم يصيبه نفح النار ولهيبها فيتالم بذلك على مقدار
المعصية ثم يدخل الجنة وقد يجعل مرجئا كرجيم هذا اذا اهمزت فاذا لم تهمز قلت رجل مرج كمعط ورجي بياء مشددة فعلوم
المرجية لان بعض العرب يقول ارجيت واخطيت وتوضيت فلا يهمز والضمير المنصوب راجع الى المنع المضمر في يصنع اي
يؤخر العمل فلا يعمل باحدهما حتى يلقى من يخبره بما يتعين له احدهما لكن هذا يشكل بما اذا كان الخبران متناقضين كالامر والنهي
في شيء واحد ولهذا ورد في الرواية الاخيرة فالرواية الاولى لا يمكن الاخذ بها والتاخير فيه والثانية تحتمل الاولى وفي
المقام كلام ليس هيهنا موضع تحقيقه سنشير اليه فيما سياتي علي بن ابرهيم
عن ابيه عن عثمن بن عيسى عن الحسين بن المختار القلانسي من اصحاب ابي الحسن موسى عليه السلام واقفي وقال ابن عقدة عن
علي بن الحسن انه كوفي ثقة والاعتماد عندي على الاول صه وقال النجاشي ابو عبد الله كوفي مولى احمس من بجيلة
واخوه الحسن يكنى ابا محمد ذكرا فيمن روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام له كتاب يرويه عنه حماد بن
عيسى انتهى وفي ارشاد المفيد في باب النص على الرضا عليه السلام انه من خاصة الكاظم وثقاته واهل الورع والعلم والفقه
من شيعته وقال الفاضل الاسترابادي انه في الكافي وهو هذا الكتاب قال الحسين بن مختار قال لي الصادق

رحمك الله وقد روى جماعة من الثقات عنه نصا على الرضا عليه السلام وفي سند الفقيه الحسن بن المختار بياع الاكفان روى
عن يحيى بن سهران من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام فربما كان غيره وقد يروي عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال اراءيتك
لو حدثتك بحديث العام ثم جئتني من قابل فحدثتك بخلافه بايهما كنت تأخذ قال كنت آخذ بالاخير فقال
رحمك الله   وعنه عن ابيه عن اسمعيل بن مرار ام روى عن يونس بن عبد الرحمن
روى عنه ابراهيم بن هاشم لم يرد كذا في رجال الفاضل الاسترابادي عن يونس عن داود بن فرقد عن معلى بن خنيس قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام اذا جاء حديث عن اولكم وحديث عن آخركم بايهما نأخذ فقال خذوا به حتى يبلغكم عن الحي فخذوا
بقوله قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام انا والله لا ندخلكم الا فيما يسعكم وفي حديث آخر خذوا بالاحدث   دل
قوله انا والله لا ندخلكم الا فيما يسعكم بقرينة قوله في الحديث السابق بايهما اخذت من باب التسليم وسعك على جواز
الاخذ والعمل بكل واحد من حديثي السابق منهم واللاحق فعلى هذا يكون قوله خذوا بالاحدث امر استحباب لا امر ايجاب
ثم لا بد ان يعلم ان هذه الاختلافات الواقعة في الاحاديث المروية عن اصحاب العصمة عليهم السلام اكثرها في الامور
العملية الفرعية لا في الاصول الاعتقادية وما يجري مجراها من الامور العظيمة المهمة والاختلاف في القسم الاول لكن
اختلافا لا يمنع الانسان ان يأخذ بايهما كان بعد ان يكون كلا قوليهما ثابتا عن اهل بيت النبوة عليهم السلام او نسبه
اليهم الناس لجمود قرائحهم وعدم فرقهم في المسائل العملية الاصولية والعملية الفرعية صعب عليهم الامر في مثل هذا
الحديث واستشكلوه حتى جزموا بالقدح في احدى الروايتين اما من جهة الراوي وجرحه واما من جهة المتن وحمله
على التقية   محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن داود بن
حصين الاسدي مولاهم كوفي روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام قال الشيخ الطوسي انه واقفي وكذا قال
ابن عقدة وقال النجاشي انه ثقة والاولى التوقف في روايته وفي النجاشي ايضا انه كان يصحب ابا العباس البقباق
له كتاب روى عنه العباس بن عامر وفي الفهرست القسم بن اسمعيل عن عمر بن حنظلة العجلي البكري الكوفي يكنى ابا صخر من اصحاب
الباقر عليه السلام وقد وثقه الشهيد الثاني وفي التهذيب في اوقات الصلوة محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى
عن يونس عن يزيد بن خليفة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان عمر بن حنظلة اتانا عنك بوقت فقال ابو عبد الله عليه السلام اذا لا يكذب
علينا الحديث قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان و
الى القضاة ايحل ذلك قال من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم الى الطاغوت وما يحكم له فانما يأخذ سحتا وان
كان حقا ثابتا له لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قال الله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا
ان يكفروا به قلت فكيف يصنعان قال ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف
احكامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد
علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله قلت فان كان كل رجل اختار رجلا من اصحابنا فرضيا ان يكونا الناظرين في
حقهما واختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم قال الحكم ما حكم به اعدلهما وافقههما واصدقهما في الحديث
واورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الآخر قال قلت فانهما عدلان مرضيان عند اصحابنا لا يفضل واحد منهما على الآخر قال فقال
ينظر الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من اصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ
الذي ليس بمشهور عند اصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه وانما الامور ثلاثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل

يرد علم

يرد علمه الى الله والى رسول الله صلى الله عليه وآله حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات ومن
اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم قلت فان كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم قال
ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة قلت
جعلت فداك ارأيت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا احد الخبرين موافقا للعامة والآخر مخالفا لهم
بأي الخبرين يؤخذ قال ما خالف العامة ففيه الرشاد فقلت جعلت فداك فان وافقهما الخبران جميعا قال ينظر الى ما هم اليه
اميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر قلت فان وافق حكامهم الخبرين جميعا قال اذا كان ذلك فارجه حتى تلقى امامك
فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات   قوله في دين بفتح الدال وقد مر معنى الطاغوت والسحت
الحرام وقوله الخبران عنكما المراد الصادق والباقر او الكاظم عليهم السلام او كانت التثنية في الخطاب باعتبار تغليب المخبر
وفي نسخة اخرى عنكم وقوله فارجه اي فاخره ابدلت همزته يا وحذفت بالجزم والهاء ضمير راجع الى العمل والاخذ
بحسب المقام والاقتحام من قحم في الامر رمى بنفسه فيه من غير روية ومعنى باقي الفاظه ظاهر لا سترة فيه
وهو الباب الواحد والعشرون من ابواب كتاب العقل والعلم وفيه اثنا عشر حديثا
علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان على كل حق
حقيقة وعلى كل صواب نورا فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه   تحقيق هذا
الحديث على وجه يستدعي تمهيد مقدمات الاولى ان حقيقة كل حق هو وجوده الثابت له في نفسه والوجود للشيء اما
لذاته او لغيره والاول هو الاول والثاني هو ما سواه فهو الحق حقيقة هي عين ذاته وكل واحد مما سواه حق حقيقته حاصلة
من غيره فهو في حد نفسه باطل وبغيره حق فجميع الاشياء الممكنة هالكات الذوات بالقياس الى انفسها وهي حقائق
ثابتة من جهة غيرها الذي هو سبب وجودها وحقيقتها ولا بد ان تنتهي اسباب وجودها ومبادي حقيقتها الى سبب لا سبب له
ومبدأ لا مبدأ له والا لدار او تسلسل الثانية ان العلم والخبر الصادق هو الوجود الادراكي المطابق للامر الخارجي فما في
الخارج ان كان معلولا متعلقا بغيره فالعلم به او الخبر عنه لا يحصل الا من طريق العلم بسببه ومقوم وجوده والا لم يكن العلم
علما به ولا الخبر خبرا عنه على الوجه الذي هو عليه ولذلك قالت الحكماء ان العلم اليقيني بذي السبب لا يحصل الا من جهة العلم
بسببه وان ما لا سبب له لا يمكن العلم الحقيقي بشيء به الا بصريح مشاهدة ذاته فالعلم بسبب الشيء هو البرهان على كل شيء ما بذاته
بلا واسطة او بواسطة ما ابتنى من ذاته المقدمة الثالثة ان كتاب الله هو النازل من عند الله على قلب نبيه صلى الله عليه وآله من طريق الوحي
في الباطن فيرد من الغيب الى الشهادة ومن السر الى العلانية وكل كتاب نزل هكذا فهو كتاب الله والمنزل عليه كان نبيا من انبيائه
عليهم السلام واما سائر الكتب فليس حصولها كذلك من عند الله بل بواسطة اسباب خارجية من سماع او قراءة او رواية
او درس وبحث وما يشبهها فيتطرق فيها الخطأ والسهو والخلل والقصور فاذا تمهدت هذه المقدمات نقول
معنى قوله صلى الله عليه وآله ان على كل حق حقيقة ان كل موجود في الخارج وجوده زائد على ذاته فله اصل ينشأ منه وجوده وهو حقيقته الا
اذ هو به موجود وهو بذاته اذا قطع النظر عن ذلك الاصل الى ذاته من حيث ذاته بذاته يكون باطلا فهو بذلك الاصل
ذا حقيقة فذلك الاصل حقيقته وانما اتى بكلمة على للدلالة على الاحاطة والاستعلاء التي للعلة بالقياس الى معلولها و
قوله وعلى كل صواب نورا اشارة الى ان لكل علم حقيقي بشيء وكل خبر صادق عن ثبوته او عن حال من احوال وجوده برهانا وسمي
البرهان نورا اذ به يظهر وجود ما يبرهن به واحواله وقوله فما وافق كتاب الله فخذوه اشارة الى ان كتاب الله ميزان قسط
لا يحيف عن الحق لسانه ونور هدى لا يطفى برهانه فينبغي ان يوزن به العلوم والاخبار ويستضاء به للانكار ولا انظار وهو

مقتبسة من اللوح المحفوظ الذي فيه صور حقائق الأشياء كلها وأصول دقائق الأمور وجلائلها فما وافق
كتاب الله فهو باطل وخطأ، ويجب ردّه وتجنبه عن ركونه والاجتناب عنه والله ولي الهداية والتوفيق وبيده أزمّة
العلم والتحقيق محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن عبد الله بن
أبي يعفور بالياء المنقطة تحتها نقطتين والعين المهملة الساكنة والفاء والراء بعد الواو واسم أبي يعفور
واقد بالقاف وقيل وقدان يكنى أبا محمد ثقة ثقة جليل في أصحابنا كريم على أبي عبد الله ومات في أيامه وكان
قاريا يقرئ في مسجد الكوفة ونذكر طرفا من أحواله قال وحدثني حسين بن أبي العلاء الخفاف قال النجاشي من أصحاب
الباقر ع أبو علي الكوفي العامري مولاهم أعور من أصحاب الصادق ع أبو علي الأعور مولى بني أسد وكذلك ابن عقدة
وقال أحمد بن الحسين هو مولى بني عامر وأخواه علي وعبد الحميد روى الجميع عن أبي عبد الله ع وكان الحسين أوجههم
وفي الفهرست له كتاب يعد في الأصول روى عنه ابن أبي عمير وقال الكشي قال حمدويه هو أزدي هو الحسين بن
خالد بن طهمان الخفاف وكنية خالد أبو العلاء الخفاف وعبد الله بن أبي العلاء ثم حضر ابن أبي يعفور في هذا المجلس قال
سألت أبا عبد الله ع عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به قال إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله أو
من قول رسول الله ص وآله وإلا فالذي جاءكم به أولى به جزاء الشرط الأول محذوف لظهوره تقديره فخذوه
أو نحو ذلك وجزاء الشرط الثاني المدلول عليه بكلمة إلا هو قوله فالذي جاءكم به أو هو أولى بأخذه والعمل به
دونكم والغرض التأكيد في ترك العمل بما خالف كتاب الله وقول الرسول ص وآله
عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن أيوب بن الحر مجهول قال سمعت أبا عبد الله ع
يقول كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف
محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة بضم العين المهملة ابن خالد الأسدي أبو الحسن مولى كوفي
ثقة ثقة روى عن أبي عبد الله عن أيوب بن راشد البزاز الكوفي من أصحاب الصادق ع عن أبي عبد الله ع قال ما لم يوافق
من الحديث القرآن فهو زخرف معنى هذين الحديثين واضح بعد ما علمت بالبرهان العقلي كون القرآن
العظيم أصل جميع العلوم الأصولية والفروعية والزخرف كل مموّه ومزور وهو استعارة حسنة للمعقول المحرّف
ووجه الشبه فيهما ترويج الأمر الفاسد الكاسد بإيهام الأمر الرائج الحق وهو هاهنا نسبة الحديث إلى السنة
محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم وغيره عن أبي عبد
الله ع قال خطب النبي ص وآله بمنى فقال أيها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته وما جاءكم يخالف كتاب
الله فلم أقله قد علمت أن القرآن أصل جميع العلوم الثابتة والأقوال الحقة فكل قول ثابت حق فهو قول الله و
قول الله قول رسول ص وآله والخوارج لو ادعى أحد أن الحكم بأن النفي والإثبات لا يجتمعان والقول بأن الواحد نصف
الاثنين وكذا العالم حادث ونحوه من العلوم الثابتة والأقوال الحقة كلها قول الله وقول رسوله ص وآله لصدق
في دعواه وإن جرّد النظر عن خصوصية القائل والمحل وخصوصية اللفظ
وبهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه قال سمعت أبا عبد الله ع يقول من خالف كتاب الله وسنة محمد ص وآله
فقد كفر يعني به إذا كانت المخالفة عمدا أو في سول العقائد الدينية
علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس رفعه قال قال علي بن الحسين ع إن أفضل الأعمال عند الله ما عمل بالسنة
وإن قل معنى الألفاظ ظاهر والسبب فيه أن أعمال البدنية ليس لها كثير فضل إلا بالنيات القلبية والاعتقادات

اليقينية والعمل بالسنة منطو فيه قصد طاعة الشرع وامتثال الأمر وانقياد الرسول ص وآله وهو لاشتماله على معنى الطاعة و
هيئة التسليم والخضوع يكون لا محالة ثوابه أكثر وإن قل عدده وأجره أعظم وإن صغر مقداره من العمل المجرد عن هذه الهيئات
وإن كثر وعظم وإلى هذا المعنى أشار بقوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم نبه تعالى على أن
الأعمال الجسمانية وموضوعاتها لا يوجب نيل القرب والمنزلة عنده تعالى ولكن التقوى لكونه عملا قلبيا وفضلا عقليا
يوجب ذلك وفي هذا المقام تحقيقات عليه يضيق المجال عن بيانها
عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن إسماعيل بن مهران عن أبي سعيد القماط وصالح بن سعيد أبو سعيد القماط
كوفي قال النجاشي مولى بني أسد كوفي روى عن أبي عبد الله ع ذكره أبو العباس له كتاب روى عنه جماعة منهم عبيس
بن هشام عن أبان بن تغلب عن أبي جعفر ع أنه سئل عن مسألة فأجاب فيها قال فقال الرجل إن الفقهاء لا يقولون هذا
فقال يا ويحك وهل رأيت فقيها قط إن الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة المتمسك بسنة النبي
ص وآله الذي ذكره ع في صفة الفقيه الحقيقي من كونه زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة كأنه إشارة إلى
ثمرة الفقه فإن أصله هو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر علما يقينيا ولذلك قد ورد عنه ص وآله
لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة وعن بعض التابعين في وصف
الفقيه البصير بأنه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن أعراض الناس العفيف عن أموالهم الناصح لجماعتهم ولم يذكر كيد
من يوثق بكلامه من السابقين في جملة أوصاف الفقيه الحافظ لفروع الفتاوى والمتحضر لأحكام الدعاوى والعلاوة
ولسنا نقول إن اسم الفقه لم يتناول الفتاوى في الأحكام العملية الظاهرة بل ولكن على سبيل الاستتباع وبطريق
العموم والشمول وكان أكثر إطلاقهم على علم الآخرة والمكاشفات القلبية فإن مثل هذا التخصيص الذي شاع بين
الناس بعد القرون السابقة نشأ من التلبيس الذي بعث الناس على التجرد له والإعراض عن علم الآخرة وأحكام الآخرة
وأحكام القلب وأحوال النفس سيما وقد وجدوا على ذلك معينا من الطبع فإن علم الباطن غامض دقيق والعمل به عسير وتحفظه
وبطوله لا يمكن التوصل به إلى الجاه والمال واجتلاب القلوب بواسطة تخصيص اسم الفقيه الذي هو اسم محمود في الشرع
بهذا القسم كتخصيص اسم الحكمة بالطب الذي هو من فروع أدنى أقسامها أعني الطبيعي فقال للطبيب الطبيعي إنه حكيم فكذا
نسب الفقه الذي هو حفظ الفتاوى إلى أصل الفقه الذي كان معروفا عند الأئمة الهادين عليهم السلام ومن على سيرتهم
من الذين سبقونا بالإيمان والتابعين لهم بإحسان واعلم أنه ذكر أبو حامد الغزالي في كتاب الإحياء في سبب نشوء علم
الفتاوى والأحكام وسبب تدوينه وتدوين علم الكلام أن الخلافة بعد رسول الله ص وآله تولاها الخلفاء وكانوا
عالمين بالأحكام الدينية مشتغلين بالفتاوى في الأقضية وكانوا لا يستعينون بالفقهاء إلا نادرا في وقائع لا يستغنى
فيها عن المشاورة فتفرغ العلماء بعلم الآخرة وتجردوا لها وكانوا يتدافعون الفتاوى وما يتعلق بأحكام الخلق
من أمر الدنيا وأقبلوا على الله بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم فلما أفضت الخلافة بعدهم إلى أقوام تولوها بغير استحقاق
واستقلال واستقلالا بعلم الفتاوى والأحكام اضطروا إلى الاستعانة بالفقهاء وإلى استصحابهم في جميع أحوالهم
لاستفتائهم في جميع مجاري أحكامهم وكان قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر على طراز الأول ومواظب على سمت علماء
السلف فكانوا إذا طلبهم طلبوهم هربوا وأعرضوا واضطر الخلفاء إلى الإلحاح في طلبهم لتولية القضاء والحكومات
فرأى أهل تلك الأعصار عز العلماء وإقبال الولاة والحكام عليهم مع إعراضهم عنهم فاشرأبوا لطلب العلم توصلا إلى نيل
العز ودرك الجاه من قبل الولاة فأكبوا على علم الفتاوى وعرضوا أنفسهم على الولاة وتعرفوا إليهم وطلبوا الولايات

والصلاة منهم فمنهم من حرم ومنهم من انجح والمنجح لم يخل عن ذلك لطلب مهانة الابتذال فاصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان كانوا اعزة بالاعراض عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم الا من وفقه الله في كل عصر من علماء دينه ثم ظهر بعدهم من الصدور والامراء من سمع مقالات الناس في قواعد العقائد ومالت نفسه الى سماع الحجج فيها فعلمت رغبته الى المناظرة والمجادلة في الكلام فانكب الناس على علم الكلام واكثروا فيها التصانيف ورتبوا فيها طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات وزعموا ان غرضنا الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع البدعة ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما تولد من فتح بابه التعصبات والخصومات الناشئة من اللداد المفضية الى تخريب البلاد ومالت نفسه الى المناظرة في الفقه وبيان الاولى من مذهب المجتهدين فترك الناس الكلام وفنون العلم واقبلوا على المسائل الخلافية وزعموا ان غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير علل المذاهب وتمهيد اصول الفتاوى واكثروا فيها التصانيف والاستنباط ورتبوا فيها انواع المجادلات وهم مستمرون عليه الى الان ولسنا ندري ما الذي قدر الله فيما بعدنا من الاعصار فهذا هو الباعث على الاكباب على هذا العلم والمناظرة ولو مالت نفوس ارباب الدنيا الى علم اخر من العلوم لمالوا ايضا ولم يسكتوا عن التعلل والاعتذار بان ما اشتغلوا به علم الدين وان لا مطلب لهم سوى التقرب الى رب العالمين

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن ابي اسماعيل ابراهيم بن اسحاق الازدي عن ابي عثمان العبدي عن جعفر عن ابائه عليهم السلام عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص لا قول الا بعمل ولا قول ولا عمل الا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية الا باصابة السنة   اي لا يتم قول الايمان الا بعمل الاركان ولم يقبل عمل الاركان الا بنية الجنان لقوله ص انما الاعمال بالنيات وقوله لكل امرئ ما نوى ولم يصح نية ولا اعتقاد الا باصابة نور الحق والبرهان ومعرفة الحكمة الالهية والكتاب والفرقان فان السنة عبارة عن طريق الحق واصابتها هي ادراك اصول المعارف الحقيقية وشعب الايمان والعمل بموجبها   علي بن ابراهيم عن ابيه عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر ع قال قال ما من احد الا وله شرة وفترة فمن كانت فترته الى سنة فقد اهتدى ومن كانت فترته الى بدعة فقد غوى   الشرة غلبة الحرص على الشيء والقوة والفترة وهو الضعف والانكسار والمعنى ان كل واحد من افراد الناس له قوة وسورة في وقت كوقت الصحة والسلامة والنهضة والحركة وله فترة وضعف في وقت كوقت المرض والنوم والدعة والسكون فمن كان فترته الى سنة اي استعداده للنهوض اليها والعمل بمقتضاها فقد اهتدى ومن كانت فترته الى بدعة ان يكون منشأ فترته ميله الى بدعة كنسك الجاهلين ورهبانية الصوفيين المبتدعين   علي بن محمد عن احمد بن محمد البرقي عن علي بن حسان هو اثنان احدهما الواسطي ابو الحسين القصير المعروف بالمنمس بالنون والسين المهملة عمر اكثر من مائة سنة وكان لا باس به روى عن ابي عبد الله ع وثانيهما الهاشمي مولاهم بن حسان بن كثير مولى ابي جعفر ع ابو الحسين روى عن عمه عبد الرحمن غال ضعيف قال الكشي قال محمد بن مسعود سألت علي بن الحسن بن فضال عن علي بن حسان قال عن ايهما سألت اما الواسطي فهو ثقة واما الذي عندنا يشير الى علي بن حسان الهاشمي يروي عن عمه عبد الرحمن بن كثير فهو كذاب وهو واقفي ايضا لم يدرك ابا الحسن ع وقال ابن الغضائري سعد ضعيف علي بن حسان بن كثير ومن اصحابنا علي بن حسان الواسطي ثقة ثقة وذكر ابن بابويه في اسناده الى عبد الرحمن بن كثير الهاشمي روايته عن محمد بن الحسن عن علي بن حسان الواسطي عن عمه عبد الرحمن بن كثير الهاشمي وهو يعطي ان الواسطي هو ابن اخي عبد الرحمن والظن انه سهو من قلم الشيخ بن بابويه او الناسخ ره

وقال ابن الغضائري

وقال ابن الغضائري وابن داود ذكرا باسمه فقيل الباطن لا يتعلق من الاسلام بشيء ولا يروي الا عن عمه وفي النجاشي مولى عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ضعيف جدا ذكره بعض اصحابنا في الغلاة فاسد الاعتقاد   محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب ابو الفضل البراوستاني وبراوستان قرية من قرى قم الازدورقاني قرية من سواد الري كان ضعيفا في حديثه كذا قال النجاشي وقال ابن الغضائري انه يكنى ابا محمد وضعفه عن علي بن حسان عن موسى بن بكر الواسطي اصله كوفي واقفي له كتاب روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام قال الكشي حدثني حمدويه بن نصير قال حدثنا يعقوب بن يزيد عن محمد بن سنان عن موسى بن بكر الواسطي قال ارسل الي ابو الحسن ع فاتيته فقال لي مالي اراك مصفرا وقال لي امرك باكل اللحم فقلت ما اكلت غيره منذ امرتني فقال كيف تأكله قلت طبيخا قال كله كبابا فأكلت ثم بعث الي بعد جمعة فاذا الدم قد عاد في وجهي فقال لي نعم ثم قال لي يخف عليك ان نبعثك في بعض حوائجنا فقلت انا عبدك فمرني بما شئت فوجهني في بعض حوائجه الى الشام عن زرارة بن اعين عن ابي جعفر ع قال كل من تعدى السنة رد الى السنة   معناه واضح

علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلام عن امير المؤمنين ع السنة سنتان سنة في فريضة الاخذ بها هدى وتركها ضلالة وسنة في غير فريضة الاخذ بها فضيلة وتركها الى غير خطيئة   السنة في الاصل الطريقة وفي حديث المجوس سنوا بهم سنة اهل الكتاب اي خذوهم على طريقتهم واجروهم في قبول الجزية مجراهم ثم خص استعمالها بطريقة الحق التي وضعها الله للناس وجاء بها الرسول ص والترغيب لكل ما يعطي سلوك هذه الطريقة التي هي الصراط المستقيم من العبد الى الرب من الفرائض والنوافل فكل عمل شرعي واعتقاد حق هو من السنة اذ به يتقرب العبد الى الله تعالى وفي الحديث القدسي ما تقرب العبد الي بشيء مثل ما افترضته عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث فالسنة اسم عام ومعنى مشترك بين الشيئين احدهما الفريضة وهي ما الاخذ بها هدى يوجب الثواب وتركها ضلالة يوجب العقاب اذ الاخذ بها هو ملازمة الصراط والمرور عليه فيوجب القرب منه تعالى وكل من قرب منه فهو في جنة ونعيم وثواب وتركها هو السقوط عن الصراط والانحراف عنه فيوجب البعد عنه تعالى وكل ما بعد عن الله وعن داره فهو في نار جحيم وعذاب اليم وثانيهما النفل وهو ما الاخذ به فضيلة زائدة اذ بدونها يمكن سلوك طريق الحق والوصول الى منزل النجاة في العقبى وتركه ليس الى خطيئة توجب العذاب في دار الاخرة واعلم ان اطلاق السنة على النفل من باب تسمية الشيء باسم جنسه الاعم كتسمية المقابل للتصديق باسم التصور لا ان هناك وضعا اخر لكن المتأخرين اذا اطلقوا السنة ارادوا بها ما يقابل الفرض وهو عرف طار منشأه كثرة استعمال الفقهاء في المعنى الاخص فالواجب مقابل للسنة في العرف الجديد وهو سنة في ذلك العرف وبهذا ورد في حديث غسل الجمعة انه سنة واجبة تم كتاب العقل والعلم والحمد لله

لله رب العالمين اقول وله الحمد والشكر على
توفيقه لاتمام شرح هذا الكتاب
ولطائف المعاني والدقائق
التي هي انوار الحقائق

والصلوة والسلام على محمد وآله خزنة انوار الوحي والتنزيل وحفظة اسرار العلم والتأويل صلوة لا تنفد ولا تحصى حامداً لله ومصلياً مستغفراً

بيد اقل الخلق العبد الاثم الجاني

ابن محمد جعفر الموسوي الكاشاني

في يوم خميس شهر ربيع

الثاني من شهور

سنة ١٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب شرح...

سبحانك اللهم وبحمدك توحدت في ذاتك فحسرت ادراك لسان كل عارف وتفردت في صفاتك فقصر عن نعتك لسان كل واصف تجليت في مجالي جودك وظهرت في بدايع وجودك فشهدت بوجوب ذاتك حاجة كل قابل و ظهرت بمرحبائك فالكل في نور جمالك مضمحل باطل احاط علمك فلم يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وتمجدت الآؤك وتعددت نعماؤك فما يحصيها عدد العديد ولا احصاء حصى السماء بمحز عاد وقد دعت منها اوذاق العباد مرقاة من ذوي القلوب والالباب عن ملاحظة الوسائط والاسباب الى مسبب الاسباب ورفعت همهم عن الالتفات الى ما عداه والاعتماد على ما سواه فلم يشهدوا الا اياه وعلمائهم بانه الواحد الفرد الصمد لا اله الا هو المتفرد بالقدم والبقاء وكل ما عداه موسوم بنقيصة الحدوث والعدم وهو الشاهد بالفردية في الاباد والازال والعالم الازم الجدد والدثور والزوال وهو الاصل في الوجود والغاية لكل موجود فما من شيء الا وجهه الكريم الاول المنتهى قبل الافول والجلال حتى الكواكب في الافلاك بل الارواح والاملاك انما هي لاشواق والحركات الى المقاصد الغايات ورجوع نقايص الشائبات والمشوقات الى كمال العلل والعقليات التي هي الكلمات التامات وكل متحرك يشهد بذاته وحدوثه وكل مشوق يؤذن بقصوده وفقوده وما من ممكن الا هو مشتاق وسالك فما الباقي و كل شيء هالك شهد انه لا اله الا هو وان كل ذي هوية باطل الا وجهه وان محمداً عبده المختار وصفوة انبيائه الاخيار الذي بعثه بالانوار الساطعة وايده بالبراهين والحجج القاطعة وجعله واسطة ايجاد الارواح والاكوان وغاية خلقة الافلاك والاركان والحد المشترك بين الوجوب والامكان وارسله بالحق الى الخلق بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه سراجاً منيراً اللهم فصل عليه ما تعاقب الادوار والاوقات ودامت الارض والسموات وعلى آله الذين بهم كملت دايرة الولاية وبولايتهم تمت المعرفة بالدين والهداية وبانوار تعليمهم وارشادهم عرف التوحيد والنبوة وبهم قامت القيمة فلما كان المقصود الاول من بعث الانبياء والرسل بالكتب الالهية والنواميس الشرعية انما هو جذب الخلق الى الواحد الحق ومعالجة نفوسهم من داء الجهل والعمى وخلاصهم من عشق الدنيا ورق الطبيعة وعبودية الهوى وتشويقهم الى حظاير القدس ومنازل الابرار والمقربين وتنبيههم من مراقد الابدان ونوم الغافلين وتذكيرهم ما اخذ عليهم الميثاق والعهد القديم والسلوك بهم الى الصراط المستقيم لقوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولا شك عند ذوي البصيرة ان هذه

السلوك وعبودية الحق لا يمكن الا بمعرفة التوحيد والعمل بمقتضى الطهارة والتجريد فالتوحيد اعلى منازل الدين واشرف مقامات المقربين وهو في نفسه غامض دقيق من حيث العلم وهو شاق صعب من حيث العمل والتوكل اما وجه غموضه من حيث الفهم فان اكثر ذوي المدارك والافهام عند بصائرهم وضلت افهامهم عن درك الحق فوقعوا بين تجسيم وتكثير في ذاته كالحنابلة والمجسمة وبين تشبيه وتعطيل في صفاته كالاشاعرة والمشبهة وبين جبر وتفويض في افعاله كالمجبرة والقدرية واما من حيث العمل وهو الرضا والتوكل فلان ملاحظة الوسائط والاسباب والاعتماد عليها شرك في التوحيد والتباعد عنها بالكلية قدح في الشريعة وطعن في السنة والحكمة فان الاعتماد على الاسباب من غير ان يرى مسخرات والاعتقاد في الارزاق من السموات دون ان يرى مطويات بيمينه الواحد الخلاق في وجه العقل وانغماس في غمرة الجهل فتحقيق معنى التوحيد والعمل به على مقتضى العقل والشرع في غاية الغموض والصعوبة ولا يقوى على كشف هذا الغطاء مع شدة هذا الخطاء الا العلماء الذين اكتحلت عيون عقولهم من فضل الله بانوار الحقائق باقتفاء آثار سيد الانبياء والاخيار والاصفياء وبانوار اهل بيته الاطهار عليه وعليهم سلام الله العزيز الغفار لانهم اصبروا وحققوا ثم نطقوا بالاعراب عما شاهدوه من حيث نطقوا ثم اني لما كنت عبدا من عباد الله الذي رحمه من عنده وملكني قوة اسلك بها سبيل قصده ببركة التدبر في آيات القرآن ومطالعة الاحاديث النبوية الواردة من طريق اهل بيت الرسالة الذين هم الآيات الباهرة والانوار الساطعة والبراهين القاطعة والحجج الزاهرة وقد واتيح في جميع ما ورد عنهم عليهم السلام من الكلمات وصدر عنهم من الاحاديث البينات شارحا حلا لما انطوى عليه القرآن الحكيم باسطا لما تضمنه الكتاب الكريم سيما ما وفق الله له الشيخ الاجل الاعظم والفاضل النبيه الافخم عضد الاسلام والمسلمين ثقة الشريعة والدين ابا جعفر محمد بن يعقوب الكليني نور الله روحه بانوار الرحمة بجمعه من كلماتهم الواردة في باب التوحيد والربوبية واحوال الذات الاحدية والصفات الجمالية وكيفية الافعال الالهية وتأليفها في هذا الكتاب كاسم شكله من الجمع في سائر الكتب الكافي والابواب ولم يزل الحاديثهم الشريفة وكلماتهم النورية شديدة في صدور الرواة منتشرة في ايدي المحدثين والنقلة وقد تقاولها علماء من هم علماء الدنيا الراغبين في الجاه والرفعة في هذا المنزل الادنى المتقربين الى الامراء والسلاطين في تمشية اغراض النفس والهوى ان يختفي من العلم الى قشوره وان لا يبرز من حجب الرسوم ستورة ويابى الله الا ان يتم نوره فبرز فيه الاهتداء بانوارهم والاقتفاء بآثارهم وعضد الدين وشيد اسلام المسلمين ونور قلوب المؤمنين بما جمعه صاحب هذا الكتاب الكافي لسالكي سبيل العرفان الشافي لادواء الجهل والطغيان نجاه الاسم وفق المسمى واللفظ طبق المعنى جزاه الله عن العلماء خير الجزاء الا انه رحمه الله اكتفى بالجمع والتلفيق ولم يسلك مسلك الشرح والتحقيق ولم يقرع باب الاستيضاح وحل المشكلات وكشف المعضلات ففي كثير من الاحاديث المنقولة عنهم عليهم السلام سيما التي في الاصول لكونها لا تنقب مهرها لا يركب لدقتها وغموضها وانغلاق ابوابها على اكثر الناس حتى الاكابر وصعوبة مسلكها وسد سبيلها على علماء الدنيا وقد ورد عنهم عليهم السلام ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فرأيت حينما الهمني ربي وامرني امام بابي قلبي وشرح صدري وشد ازري ان اوضح ما ورد من الاحاديث في هذا الكتاب واشرح لها شرحا يذلل منها الصعاب واكشف ما ظهر لي من دفينه وكنوزه وابنه على ما لاح لي من اشاراته ورموزه واوقف على خبيء من اسراره والكتاب بلوامع انواره واجعله مصباحا يستضيء في الظلمات وسلما يعرج به الى طباق السموات وارجو ان يكون

ذريعة

ذريعة لي اتصل به الى رضوان الله يوم الدين ووسيلة اتوسل بها الى لقاء رب العالمين وان يجعل لي لسان صدق في الآخرين وها انا ابتدئ في المقصود مستمدا من واهب الخير والجود قال الشيخ عظم الله قدره وضاعف اجره

حدثني علي بن ابراهيم

وفيه ستة احاديث

بن هاشم عن ابيه عن الحسن بن ابراهيم الكوفي من اصحاب الرضا عليه السلام وهو غير الحسن بن ابراهيم بن عبد الصمد الخزاز الكوفي الذي روى عن التلعكبري وسمع منه سبع وثلثين وثلثمائة لم يرو عن يونس بن عبد الرحمن عن علي بن منصور قال قال لي هشام بن الحكم كان بمصر زنديق يبلغه عن ابي عبد الله عليه السلام اشياء فخرج الى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها وقيل له انه خارج بمكة فخرج الى مكة ونحن مع ابي عبد الله عليه السلام فصادفنا ونحن مع ابي عبد الله عليه السلام في الطواف وكان اسمه عبد الملك وكنيته ابو عبد الله فضرب كتفه كتف ابي عبد الله عليه السلام فقال له ابو عبد الله عليه السلام ما اسمك فقال اسمي عبد الملك قال فما كنيتك قال كنيتي ابو عبد الله فقال ابو عبد الله عليه السلام فمن هذا الملك الذي انت عبده امن ملوك الارض ام من ملوك السماء واخبرني عن ابنك عبد اله السماء ام عبد اله الارض قل ما شئت تخصم قال هشام بن الحكم فقلت للزنديق اما ترد عليه قال فقبح قولي فقال ابو عبد الله عليه السلام اذا فرغت من الطواف فاتنا فلما فرغ ابو عبد الله عليه السلام اتاه الزنديق فقعد بين يدي ابي عبد الله عليه السلام ونحن مجتمعون عنده فقال ابو عبد الله عليه السلام للزنديق اتعلم ان للارض تحتا وفوقا قال نعم قال فدخلت تحتها قال لا قال فما يدريك ما تحتها قال لا ادري الا اني اظن ان ليس تحتها شيء فقال ابو عبد الله عليه السلام فالظن عجز لما لا تستيقن ثم قال ابو عبد الله عليه السلام فصعدت السماء قال لا قال فتدري ما فيها قال لا قال عجبا لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الارض ولم تصعد السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن وانت جاحد بما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف قال الزنديق ما كلمني بهذا احد غيرك فقال ابو عبد الله عليه السلام فانت من ذلك في شك فلعله هو ولعله ليس هو فقال الزنديق ولعل ذلك فقال ابو عبد الله عليه السلام ايها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ولا حجة للجاهل يا اخا اهل مصر تفهم عني فانا لا نشك في الله ابدا اما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان قد اضطرا ليس لهما مكان الا مكانهما فان كانا يقدران على ان يذهبا فلم يرجعان وان كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهارا والنهار ليلا اضطرا والله يا اخا اهل مصر الى دوامهما والذي اضطرهما احكم منهما واكبر فقال الزنديق صدقت ثم قال ابو عبد الله عليه السلام يا اخا اهل مصر ان الذي تذهبون اليه وتظنون انه الدهر ان كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم وان كان يردهم لم لا يذهب بهم القوم مضطرون يا اخا اهل مصر لم السماء مرفوعة والارض موضوعة لم لا تسقط السماء على الارض لم لا تنحدر الارض فوق طباقها ولا يتماسكان ولا يتماسك من عليها قال الزنديق امسكهما الله ربهما وسيدهما قال فامن الزنديق على يدي ابي عبد الله عليه السلام فقال له حمران جعلت فداك ان آمنت الزنادقة على يدك فقد آمن الكفار على يدي ابيك فقال المؤمن الذي آمن على يدي ابي عبد الله عليه السلام اجعلني من تلامذتك فقال ابو عبد الله عليه السلام يا هشام بن الحكم خذه اليك فعلمه فعلمه هشام فكان معلم اهل الشام واهل مصر الايمان وحسنت طهارته حتى رضي بها ابو عبد الله عليه السلام

اعلم ان ههنا مسائل يجب التنبيه عليها الاولى ان الحدوث كمقابله وهو القدم قد يطلق ويعتبر احدهما بالقياس والثاني لا بالقياس فالاول كما يقال في الحدوث ان ما مضى من زمان وجود زيد اقل مما مضى من زمان وجود عمرو وفي القدم بعكس ذلك اي ما مضى من زمان شيء اكثر من ما مضى من زمان وجود شيء آخر فالاطول زمانا اقدم بالقياس الى الاقصر زمانا وبالعكس فشيء واحد قد يكون حادثا وقديما بالقياس الى شيئين فهما القدم والحدوث العرفيان واما الثاني فيطلق كل منهما على معنيين

احدهما الزماني بمعنى الحدوث الزماني حصول الشيء بعد ان لم يكن بعدية لا تجامع البعدية القبلية في الحصول ومقابله
القدم الزماني فالقديم ما لا يكون لوجوده بدو زماني وثانيهما الغير الزماني ويعبر عنه بالحدوث والقدم
الذاتيين فالحدوث الذاتي ما يكون وجوده مستندا الى غيره والقدم الذاتي ما لا يكون كذلك بل يكون موجودا
بذاته لا بغيره فالحادث الذاتي ما لا يقتضي ذاته وجوده ولا عدمه فيكون ممكن الوجود والقديم الذاتي ما يقتضي ذاته
الوجود وهو الواجب الوجود الثاني ان الحادث بكلا المعنيين محتاج الى سبب مؤثر في وجوده لان منشأ الافتقار
الى السبب انما هو ذاته لصفة الامكان وذلك لا يختص بزمان حدوثه دون زمان كما توهم اكثر علماء العامة
وزعموا ان الشيء اذا حصل عن موجده استغنى عنه في البقاء والا يلزم تحصيل الحاصل حتى انهم تجاسروا في القول بانه
لو جاز العدم على الباري لما ضر عدمه وجود العالم تعالى عما يقوله الظالمون علوا كبيرا الثالث انه لما ثبت
افتقار الحادث بكلا المعنيين الى الموجد فاعلم ان له ضروبا من الايجاد هو الابداع وهو تأييس من الليس المطلق
والعدم المحض لانه يطرد العدم عن الذات الممكنة رأسا لا كالاحداث الذي يطرد العدم عنها في وقت دون
وقت فالباري جل اسمه هو المبدع للعالم كله ابداعا كليا وافاضة دائمة من قبله بلا منع وتغير وبخل وتقصير لا
ان العالم الجسماني المشتمل على الاجرام السماوية والارضية وما يتعلق بهما من الطبائع والنفوس والقوى مما لا
يحتمل التجدد والبقاء بل كلها حادثة متجددة الوجود والناس في غفلة من هذا بل هم في لبس من خلق جديد
نحن بفضل الله وتأييده قد احكمنا ذلك وشيدنا اركانه بدعائم البراهين الحكمية واساطين القواعد اليقينية
التي لم يسبق بمثلها احد من المتقدمين والمتأخرين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اذا تقررت هذه المسائل
الاصولية فلنرجع الى الشرح فنقول الزنديق لفظ معرب والجمع الزنادقة وقد تزندق والاسم الزندقة قال الليث و
زندقة الزنديق انه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق ومن نقل معناه ما تقوله العامة ملحد ودهري وهذا المعنى
الثاني اولى فان المراد به من ينكر الصانع اصلا لا من اعتقد اثنين كالثنوية القائلين بالهين اثنين وعن ابن دريد
انه فارسي معرب واصله زنده اي يقول بدوام بقاء الدهر وفي مفاتيح العلوم الزنادقة هم المانوية وكان المزدكية
يسمون بذلك ومزدك هو الذي ظهر في ايام قباد الملك وزعم ان الاموال والحرم مشتركة واظهر كتابا سماه زند
وهو كتاب المجوس الذي جاء به زردشت الذي يزعمون انه نبي فنسب اصحاب مزدك الى زند وعربت الكلمة فقيل زنديق
والدهر يراد به الزمان ويجمع على الدهور وقد يراد به الزمان الطويل ومدة حياة الدنيا والفلاسفة المتقدمون
اطلقوا كل واحد من الزمان والدهر والسرمد على معنى آخر فقالوا نسبة المتغير الى المتغير زمان ونسبة المتغير الى الثابت دهر
ونسبة الثابت الى الثابت سرمد ولعل المراد من الزمان مدة دوام المتغيرات ومن الدهر بقاء معية المتغير بالثابت كدوام
الفلك بالملك وبقاء الملك بالملكوت وان كان احدهما متجددا في كل حين والآخر مستمرا ومن السرمد البقاء المطلق
الذي لا تغير فيه اصلا ومن الناس من زعم ان الزمان مقدار الوجود مطلقا فجعل كل موجود زمانيا حتى الباري تعالى عنه
علوا كبيرا ومنهم من جعل الزمان واجب الوجود بناء على شبهة وهمية وهي ان الزمان غير جائز العدم لذاته وكل
ممتنع العدم لذاته واجب الوجود لذاته فالزمان واجب الوجود لذاته اما الصغرى فلانه لو جاز عدمه لكان العدم اما سابقا
عليه او لاحقا به وهذا السبق واللحوق لا يكون الا بالزمان فيلزم من فرض عدمه وجوده وهو محال واما الكبرى
فظاهرة والجواب ان عدمه ليس منحصرا في كونه سابقا او لاحقا بل يجوز ان لا يكون موجودا في ذاته واما الوارد
في الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي رواية فان الله هو الدهر فالوجه في ذلك انهم اذا اصابتهم قوارع

الدهر

الدهر وحوادث الزمان ونوائبه نسبوها الى الدهر وسبوه بذلك ويكثرون ذلك في اشعارهم وخطبهم فنهاهم
النبي صلى الله عليه وآله عن ذم الدهر وسبه اي لا تسبوا فاعل هذه الاشياء فانكم اذا سببتموه وقع السب على الله لانه الفعال لما يريد
لا الدهر فيكون تقدير الرواية الاولى فان جالب الحوادث ومنزلها هو الله لا غير فوضع الدهر موضع جالب الحوادث لاشتهار
الدهر عندهم بذلك وتقدير الرواية الثانية فان الله هو جالب الحوادث لا غيره ردا لاعتقادهم ان جالبها هو الدهر واعلم
ان من جملة الكفرة المنكرين للصانع الجاحدين للنشأة الاخروية جماعة من الطبيعيين والدهريين زعموا ان لا عالم وراء
هذا العالم المحسوس وان الانسان كسائر الحيوان يأكل ويشرب وينكح فاذا مات فات من غير ثواب وعقاب وبعث وحساب
زعما منهم ان هذا الهيكل المحسوس والشكل المخصوص مع ما فيه من الآراء والقوى والاعراض وان ذلك يبطل بالموت وزوال الصورة
ولا يبقى الا المواد المتفرقة قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون
فالمؤثر الاول عند هؤلاء اما امزجة الاجسام وكيفياتها كما عند الاطباء وطائفة من الطبيعيين واما الطبائع وجودها
سيما طبائع الاجرام العلوية من الافلاك والكواكب وهم الدهرية وهذا الرجل الزنديق كانه كان من هذه الطائفة القائلين
بالدهر كما يظهر من كلامه في ذكر الشمس والقمر والليل والنهار وعند حاجة معه الى آخر ما رواه واعلم ان الصادق عليه السلام سلك في
الاحتجاج عليه ثلاثة مسالك الجدل اولا والخطابة ثانيا والبرهان ثالثا تأسيا به في الهداية والارشاد عملا بما امر
الرسول عليه وآله السلام في قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن اذ غرضه لم يكن
مقصورا على تحيره واسكاته بل الغرض الاصلي كما هو شأن النبي وآله والامام هداية الخلق وتخليصهم واخراجهم عن
ورطة الجهالة والحيرة والضلالة وكانت اقسام الحجة خمسة البرهان والخطابة والجدل والشعر والسفسطة والاخيران غير
لائقين بمن شأنه العصمة والهداية اذ الاول مبناه على التخييل والكذب فينافي العصمة والثاني مبناه على الغلط
والتغليط فينافي الهداية فبقي من الخمسة الثلاثة الاول اما الجدل وهو المؤلف من المقدمات المشهورة فغايته
كسر سورة الجحود والانكار للحق واما الخطابة وهي الحجة المؤلفة من المظنونات فغايتها تهيئة النفوس الزكية وتحريكها
واعدادها لادراك ما هو الحق واليقين بواسطة حصول الظن القوي واما البرهان فغايته الحكمة وهي معرفة
الحق باليقين فنقول قوله ما اسمك الى قوله قل ما شئت تخصم هو طريق المجادلة بالتي هي احسن لان الرجل لما
كان اسمه عبد الملك واسم ابيه عبد الله والمشهور عند الناس المقبول المسلم عندهم ان الاسم مطابق لمعناه واللقب
موافق لمعناه فاسمه وكنيته يدلان على ان له ملكا مطاعا والها معبودا فلذلك كان اقراره بالاله باعترافه على اسمه وكنيته
علانية ما تعالى فقوله قل ما شئت تخصم بصيغة المفعول او بصيغة الفاعل باضمار مفعول اي تخصم نفسك اذ لو
قال الزنديق ابو عبد الله كنيتي لزم عليه تكذيب نفسه بعد ما اقر به ولو قال انه عبد ملك السماء او ملك الارض او انه
عبد اله السماء او اله الارض لزمه الاعتراف بالعبودية او الاقرار بوجود الصانع للعالم غير طباع السماء والارض و
لهذا سكت في الجواب ولم يتكلم بشيء ولما كلمه هشام بن الحكم برد الجواب فتح قوله وانف بحق الادب والوقاحة كما هو
عادة المجوج المبهوت و قوله للزنديق تعلم ان للارض تحتا الى قوله وهل يجد العاقل ما لا يعرف حجة على طريق الخطابة
تقريرها ان الذي ذهب الى وجوب وجود العالم واستغنائه عن الصانع الموجد له لا بد ان يعرف حقيقته وحقيقة جزئه
وما فيه وما تحته وما فوقه لم يمكن له الحكم بانه موجود لذاته باق بنفسه مستغن في قوامه ووجوده عن غيره لان بديهة
العقول وفطرتها شاهدة بان الشيء ما لم يعرف لا يمكن الحكم عليه بنفي او اثبات فلاجل ذلك لما سأل الزنديق
القائل بنفي الصانع واثبات الطبيعة والدهر عما في تحت الارض وداخل السماء وجوانب العالم واخبر بالعجز والقصور

والجهل والشك وبعض على انكاره لافتقار العالم وما فيه الى الصانع وجوده ووجوبه ونسب الى قصور العقل بقوله ومن
يجهل العاقل ما لا يعرفه ثم اكد بيان قصوره في العقل والتمييز بقوله فانت من ذلك في شك فلعله هو ولعله ليس هو
تنبيها على تحيره وتوبيخه ثم لما ذكر الزنديق ولعل ذلك وكان هذا ايراد بان الامر لما لم يكن معلوما لم يحصل لنا ولكم
الجزم بوجود الصانع الاله فلعل الذي تقوله من الدهر يكون ذلك حقا اشار الى الحجة البرهانية والطريقة اليقينية التي
لا يعتريها شك وريب فذكر قبل الشروع في اقامة البرهان التنبيه على فساد توهمه من ان قوله ولعل ذلك يفيد تعطيل
العالم ووضعه بناء الامر على الشك والتخمين دون الجزم واليقين فقوله ايها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم اشارة
الى فساد الاول واكد ذلك بقوله لا حجة للجاهل اي لا حجة له مطلقا فكيف على العالم فان نفي العام يستلزم نفي الخاص على وجه
اكد واوضح وقوله فانا لا نشك في الله ابدا اشارة الى فساد الثاني ثم شرع في البرهان بقوله اما ترى الشمس والقمر الى
آخره وتوضيحه ان الاجرام السماوية اعلى الاجرام واشرفها واحكمها واتمها فهي احرى بان يكون ما يعتقده الدهرية من
غيرها كالعناصر والمركبات ولا شك ان اشرف ما فيها الكواكب واشرف الكواكب اعظمها واضوأها الشمس وبعدها
القمر فاذا ثبت لمكانهما وافتقارهما وكونهما مضطرين مسخرين في حركاتهما الدورية الدائمة على نسق واحد لمحرك غير
متحرك ومسخر غير مسخر وفاطر غير جسم ولا جسماني ومدبر قاهر وكذا في حصولهما في مكانيهما المخصوصين دائما دون
سائر الامكنة فبطل ما ذهبوا اليه من كون الدهر والطبيعة الفلكية مبدأ سائر الموجودات وفاعلها وغايتها بلا مبدأ آخر
وغاية اخرى واما بيان ان الشمس والقمر مفتقران الى فاعل مدبر خارج من عالم الدهر والطبيعة فالدوام من جهتين
احديهما من جهة الحركة والاخرى من جهة السكون وهو الكون في المكان المخصوص اما بيان الاول فنقول ان الحركة اما
ارادية او طبيعية او قسرية والحركة الدورية لا يمكن ان يكون طبيعية مبدأها طبيعة الجسم المتحرك بها ولا قسرية مبدأها
قاسر فبقي ان يكون ارادية مبدأها ارادة مريد لاجل داع عقلي او باعث حيواني كشهوة او غضب اما ان حركتهما
الدورية ليست طبيعية فلان الطبيعة لا تطلب شيئا تهرب عنه بعينه ولا تلج في جهة ترجع منها بعينها وحركتهما كذلك
لانهما يلجان واذ لا شوق لهما ولا تفتن في قصدها بل حركتها اما ذاهبة بل من غير ايابة واما راجعة بل من غير ذهاب
والحال في الدورية خلاف هذا واليه الاشارة بقوله يلجان فلا يشتبهان ويرجعان اي فلا يشتبهان في حركتهما
كحال الطبيعة في حركتها فانها تشبه دائما بل يرجعان فالحال ليس واما انها ليست قسرية لان ما لا طبع فيه لا قسر
فيه اذ القسر على خلاف مقتضى الطبع فثبت ان حركتهما من مبدأ ارادي وكل فعل ارادي لا بد فيه من داع ومرجح لنسبة
الفاعل المختار الى مقدوراته واحدة والداعي لها اما باعث حيواني حتى لنفس حيوانية جزئية واما باعث عقلي لمدبر كلي
والاول باطل لان داعية الحيوانات الحسية منحصرة في الشهوة لجذب المنفعة البدنية والغضب لدفع المضار البدنية وشيء
منهما لا يكون الا للاجساد المركبة الكائنة من الامزاج الحاملة للامزجة القابلة للتحليل والذوبان والنمو والذبول
والنقص والمرض المفتقرة الى ايراد البدل ليتحلل عنها سريعا باسباب الزيادة الغريزية عليها الفاعلة لافعال
الغذائية وغيرها كالانماء الى غاية النشو والتوليد لمثلها عنها بقية الاشخاص اولا والانواع ثانيا والاجرام
السماوية منزهة بريئة عن هذه الاغراض لبساطتها واستحكامها وتمامها فتعين الثاني وهو ان باعثهما او حركتهما
ليس طبيعية جرمية ولا مطلوبا حيوانيا بل باعثهما في تحريكهما الدائم مطلب كلي وغرض عقلي وارادة كلية لامر عقلي
خارج عن الطبيعة الجرمية وليست حركتهما ايضا لمادة فيهما من الاجرام السفلية لخستها وظلمتها فانها اخس رتبة
من ان يتحرك لاجلها العوالي والنيرات فاذن حركتهما بامر عقلي لغرض عقلي فوق العالم الطبيعي المتقوم بالفلكية

والقصوى

والقصوى ثبت وتبين ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ومضطرات بحكمه وان حركتها ليست طبيعية
ولا قسرية ولا حيوانية شهوية او غضبية بل تسخيرية اضطرارية تسخرها وتقهرها مدبر عاقل حكيم ودودها شوقا
الى الرب القديم وتقربا الى الله وملكوته وطاعة لامر الله وجبروته وهو المطلوب واما بيان الثانية فالاشارة اليها
بقوله ليس لهما مكان الا مكانهما فهو ان كل منهما في مكانه المخصوص فاما الذي لا يجوز عنه ابدا لا بد له من
سبب علة وسبب ليس جسمية كل منهما بما هي جسمية والا لزم اشتراك الاجسام كلها في ذلك المكان وهو محال
ولا ايضا امر لازم للجسمية لما ذكرنا ايضا من لزوم الاطراد المحال فهو اذن خصوصية زائدة على اصل الجسمية
فهي اما مقومة للجسمية او عارضة لها لا سبيل الى الثاني لان الكلام عائد في سبب عروض الخصوصية فيجري فيه
الاحتمالات الثلاثة ومتى بعد بطلان الاولين انها الخصوصية الاخرى وهكذا يعود الكلام ويتسلسل الى غير النهاية
وهو محال فثبت ان تلك الخصوصية الموجبة لكون كل منهما في مكانه المخصوص امر مقوم لجسمية داخل في قوام
فيكون صورة جوهرية لذاته فاذن لكل من الجسمية والخصوصية الجوهرية افتقار الى الاخرى افتقار المادة
الى الصورة والصورة بالمادة اما الجسمية للمادة فهي في وجودها وتقومها واما الصورة النوعية في تشخصها
ولوازم هويتها الشخصية من التناهي والشكل وسائر الانفعالات والحركات فهما مثلا زمان متعانقان و
ليس لواحد منهما تقدم مطلق على الاخرى في الوجود ولا افتقار مطلق من احد الجانبين دون الاخر فاذن
فهما معا مفتقران الى فاعل منفصل خارج عنهما ليس بجسم ولا جسماني اذ العرض تابع والجوهر الجسماني في حالة كما
علمت فيكون الذي خصص الشمس بمكانها هو الذي اوجدها اولا باعطاء صورتها المخصوصة وخصصها با
لمكان والشكل والمقدار والحركة وسائر الخواص ثانيا وكذا الكلام في القمر وسائر الكواكب والافلاك فالفاعل
لكل منهما فاطر عليم ومدبر حكيم مرتفع الذات من عالم الاجرام والطبيعيات فوق الارض والسموات والاشارة
بعدها بين اضطرار الشمس والقمر في حركتهما ومكانهما والذي نظرها احكم منهما واكبر في عظم الوجود و
لا في عظم المقدار والجسمية فاعترف الزنديق وقال صدقت اذ لما سمع المقدمات البرهانية القطعية لم يبق له مجال
الانكار وموضع البحث والاصرار فنطق بالتصديق ثم اراد توضيحا للمرام وتاكيدا للمقام فاورد الكلام على نوع
العام فان ما سموه الدهر وينسبون اليه الاثار والافعال يحتمل ان ارادوا به شيئا غير الطبائع الفلكية وغيرها مما
الناس الوقت والزمان والهيولى والظلمة والهاوية او غيرها فتم الحجة فقال ان الذي تذهبون اليه وتظنونه
الدهر الى آخره وبيانه ان الذي سميتموه الدهر وجعلتموه فاعلا لا فاعل وحيا على الاثار والحركات اذا لم يكن
عندكم مرتفع الذات عن الجسم والجسمانيات ولا خارج الهوية عن عالم الارض والسماوات فيجب ان يكون مضطرا
في ذاته وفعله مسخرا في شأنه وصنعه اذ كل ما في هذا العالم كذلك فانه مقصور على حد محدود مضطر في شأنه
فان النار لا يكون الا حارة متحركة الى فوق الارض لا يكون الا باردة ساكنة في التحت والماء باردة رطبة لا غير والهواء
حارة رطبة لطيفة لا غير والسماء مرفوعة والارض موضوعة دائما من غير عكس ولا تقدر النار ان تصير باردة ولا
الماء ان يصير حارا ولا الهواء ان يكون كثيفة ولا الارض ان تكون لطيفة ولا يقدر السماء ان يسقط على الارض ولا
الارض ان يصعد الى السماء ولا يتماسك في فعل طبيعي عن ضده ولا ينقبض كل ذي طبيعة عن مقتضى طبيعته وكذا
كل ما في الارض والسماء من ذوات الاجرام وطبائعها فالجميع مسخرات مجبورات ومضطرات ومقهورات لما هو فوق
عنها وعالي في الارض والسماء فان قلت فهل نرى اجساد الحيوانات يتحرك تارة ويسكن اخرى ويميل الى الجوانب المختلفة

من الجهات الست وكذا تاكل تارة وتشرب اخرى وتشتهي وتغضب وتجامع وتنام فيا فخر هذا لما ادعيتموه وايضا
يلزم ان يكون هي اشرف من النشاديات قلنا هيهات ليست هذه الافاعيل المختلفة صادرة عن اجسادها ولا
عن طبايعها الجرمانية وانما هي صادرة عن نفوسها وارواحها الخارجة عن عالم الاجسام وطبايعها الجرمانية وليست
الاجسام ولا الطبايع الاسترة مقهورة تحت ايدي النفوس والارواح وطالمها عالم الامر الالهي لا انها متفاوتة
في القوة والتجرد والكلام فيها وفي انواعها واقسامها ومنازلها في القرب والبعد من الله والعلو والدنو
من الاجسام طويل فاذن ثبت وتحقق ان المنفي بالطبيعة التي بمنزلة الطبيعيين والدهر الذي هو معبود الدهريين
ليس الا مسخرا مضطرا في فعله مجبورا مقهورا في صنعه واثره كما بين ولا بد لكل مسخر مضطر من مسخر ومضطر فيجب ان
يكون ذلك المسخر القاهر لطبايع الاشياء الممسك للسماء ان تقع على الارض وممسكهما ان تزولا امرا خارجا عن عالم الجسمية
مرتفعا عن الدهر والطبيعة والاجرام الثقال والدوار فينتهي الامر لا محالة الى وجود الرب تعالى وهذا هو البرهان
العظيم على وجوده تعالى ولهذا اضطر الزنديق لما سمعه الى الاقرار والتصديق وقال امسكهما الله ربهما وسيدهما
فامن على يدي الصادق ع ايمانا قلبيا حصوله بالبرهان لا بمجرد التقليد والاقرار باللسان ولهذا وصف بانه حسنت
طهارته حتى رضي بها ابو عبد الله ع والمرضي عنده مرضي عند الله وهذه الطهارة القلبية التي يذهب بها رجس الشيطان
ورجس الظلمة والكفر انما هي شعبة من طهارة اهل بيت العلم والعصمة والحكمة والولاية المشار اليها بقوله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس الاية والله ولي التوفيق والهداية عقدة وحل ولعلك تقول لو كان الدوام على فعل واحد علامة
التسخير والاضطرار ومن لوازم القصور والاضطرار فالصادر عن الباري جل مجده عند الحكماء الذي لا شيء الا الحق يتوهم لا
لعقل الاول فيلزم عليهم ان يكون الاول تعالى مجبورا في فعله مسخرا في صنعه فنقول ليس الامر عند الالهيين كما زعمت
بل هو تعالى فاعل الكل والى الكل وله الخلق والامر والملك والملكوت وليس لغيره رتبة الابداع والايجاد بل شان ما سواه
في السببية التهيئة والاعداد وتخصيص جهات القبول والاستعداد فان الصوادر منه تعالى لما كانت موادا مختلفة الحقائق
والذوات متفاوتة الهيئات في الشرف والخسة والتقدم والتاخر فاللائق بجوده الاتم صدور الاشياء منه على
الترتيب في النظام الحكم بان يكون الاقدم صدورا منه اعلى رتبة والاقرب اليه ذاتا اشرف وجودا ولا يجوز لكمال فيضه
ورحمته ان يترك ما هو الاشرف الاولى في حسن النظام ويفعل الاخس الادنى فالعالم كله من فيض وجوده واثر
رحمة وجوده على احسن ترتيب وتمام وابلغ تقويم ونظام

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن محمد بن ابي هاشم البجلي ابو محمد جليل من اصحابنا
ثقة ثقة م قاله النجاشي عنه وهو هكذا ايضا ابن طاوس وفي بعض النسخ النجاشي ابي هاشم ثقة مرة وفي فهرست
لكتاب روى عنه القاسم بن محمد الجعفي عن احمد بن محسن الميثمي مجهول قال كنت عند ابي منصور المتطبب فقال اخبرني
رجل من اصحابي قال كنت انا وابن ابي العوجاء وعبد الله بن المقفع في المسجد الحرام فقال ابن المقفع ترون هذا
الخلق واومى بيده الى موضع الطواف ما منهم احد اوجب له اسم الانسانية الا ذلك الشيخ الجالس يعني ابا عبد الله
جعفر بن محمد ع واما الباقون فرعاع وبهائم فقال له ابن ابي العوجاء وكيف اوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء
قال لاني رايت عنده ما لم اره عندهم فقال له ابن ابي العوجاء لا بد من اختبار ما قلت فيه منه فقال له ابن المقفع
لا تفعل فاني اخاف ان يفسد عليك ما في يدك فقال ليس ذا رايك ولكن تخاف ان يضعف رايك عندي في
احلالك اياه المحل الذي وصفت فقال ابن المقفع اما اذا توهمت علي هذا فقم اليه وتحفظ ما استطعت من الزلل

ولا تثني

ولا تثني عنانك الى استرسال فيسلمك الى عقال وسمه ما لك وعليك قال فقام ابن ابي العوجاء وبقيت انا
وابن المقفع جالسين فلما رجع الينا ابن ابي العوجاء قال ويلك يا ابن المقفع ما هذا ببشر وان كان في الدنيا
روحاني يتجسد اذا شاء ظاهرا ويتروح اذا شاء باطنا فهو هذا فقال له وكيف ذلك قال جلست اليه فلما لم يبق
عنده غيري ابتداني فقال ان يكن الامر على ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون يعني اهل الطواف فقد سلموا
وعطبتم وان يكن الامر على ما تقولون وليس كما تقولون فقد استويتم وهم فقلت له يرحمك الله واي شيء نقول
واي شيء يقولون ما قولي وقولهم الا واحدا فقال وكيف يكون قولك وقولهم واحدا وهم يقولون ان لهم
معادا وثوابا وعقابا ويدينون بان في السماء الها وانها عمران وانتم تزعمون ان السماء خراب ليس فيها
احد قال فاغتنمتها منه فقلت له ما منعه ان كان الامر كما يقولون ان يظهر لخلقه ويدعوهم الى عبادته حتى لا
يختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم وارسل اليهم الرسل ولو باشرهم بنفسه كان اقرب الى الايمان به فقال لي ويلك
وكيف احتجب عنك من اراك قدرته في نفسك نشوءك ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك
بعد قوتك وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك
وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك وعزمك بعد
اناتك واناتك بعد عزمك وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك
ورهبتك بعد رغبتك ورجاءك بعد ياسك وياسك بعد رجائك وخاطرك بما لم يكن في وهمك
وعزوب ما انت معتقده عن ذهنك وما زال يعد علي قدرته التي في نفسي التي لا ادفعها حتى ظننت انه
سيظهر فيما بيني وبينه   الرعاع بالمهملات وفتح اوله الاحداث وامثالهم من العوام والسفلة والناقصين
في العقل وترعرع الصبي تحرك ونشا والاختبار الامتحان قوله يفسد عليك ما في يدك اي يبطل الامام ع
عليك ما في يدك من اعتقادك بنفسك انك على شيء من العلم والكمال قوله ليس ذا رايك اسم الاشارة مرفوع
بانها اسم ليس ورايك منصوب بانه خبر ليس الذي ذكرت من الخوف على افساد ما في يدي فساد اعتقادك
بل الذي حملك على منعي من امتحانه خوفك عن ظهور ضعف رايك في تعظيمك قدره على هذا المبلغ واحلالك
اياه المحل الذي ذكرته من ايجابك اسم الانسانية عليه فقط من بين الناس كلهم قوله وتحفظ ما استطعت من
الزلل اي اجتهد غاية جهدك واسع وافرغ غاية وسعك في ان لا تزل قدمك عنده وقوله ولا تثني عطف على
الزلل ينقد بان لا المكتوب بصورة الياء وصيغة النفي ولو كان بدون الياء وصيغة النهي لكان عطفا على تحفظ
اي وان لا تصرف عنانك عن الاستمساك الى الاسترسال حتى يسلمك الى عقال وهو حبل يعقل به البعير ونحوه
اي يشد قوله وسمه من وسمه وسما وسمة اذا اثر فيه بسمة وكي وقوله ما لك وعليك ما اما نافية به
ليس لك خيرها والمجموع صفة سمة وعليك عطف عليه اي يسلمك الى عقال وسمة ليست لك بل عليك وويح كلمة
رحمة وقيل هو كالويل كلمة عذاب والعطب بفتحتين الهلاك وعطبتم بكسر الطاء هلكتم وقوله واغتنمتها اي
وجدت غنيمة او اللام لا فائدة وباقي الفاظ الحديث معلوم واعلم ان ما ذكره ابن ابي العوجاء في حقه ع على
سبيل الاحتمال والشك فهو حال سائر الائمة الكاملين والاولياء المقربين عليهم السلام على وجه الثبت واليقين
فانهم وهم في جلابيب هذه الابدان قد نضوها وتجردوا عنها فالبدن بالنسبة الى النفوس القدسية كقميص
لك تلبسه تارة وتخلعه اخرى اذا شاء واعرجوا الى عالم النور وان شاء واظهروا في كل صورة ارادوا واحلوا في عالم

الروح فلهم ان يعزو حوالة فيطنوا ويجدوا اخرى فيظهروا ثم لا يخفى ان ما ذكره من عليه السلام من قوله ان يكن الامر
على ما يقول هؤلاء الى اخره ليس مما وقع عن شك منه في امر الاخرة حاشاه عن ذلك ولكن مع الملحد على قدر عقله و
كذلك ما روي عن امير المؤمنين ع انه قال لبعض الملحدين ان كان ما قلت حقا فقد تخلصت و تخلصنا وان كان
ما قلناه حقا فلقد تخلصنا وهلكت ليس مما يوجب شكا في الاخرة مع ما يبالغه في نفي العزور والاعتماد والركون
الى عالم الزور وان هذا القدر كاف للعاقل في ان لا يركن الى الدنيا وان يعمل عمل الاخرة ويتبع ما قاله الانبياء
والهداة عليهم السلام ويطمئن قلبه باخذه ووعده وبما امروه به كما يطمئن نفس المريض بما قاله الاطباء الحذاق في
في ان النبت الفلاني دواء لداء والاخر سم يهلكه ولا يطالبهم بتصحيح ذلك وتحقيقه بالبراهين بل يقبلوا ويعمل بما اخذه
عن الاطباء لربما اموت وان طلبته فما يعوقني الا شتم اسبوع مثلا فكيف اترك قولهم بقول غيرهم من الجهال ولو ترك
قولهم بقول صبي او سوادي كان سفيها مغرورا وقولهم وانتم تزعمون ان السماء خراب ليس فيها احد معناه ان
الملاحدة ومن يجري مجراهم من الدهرية والطبائعية زعموا ان الاجرام السماوية خالية عن الارواح والنفوس والملئكة
والروحانيين ولا فرق بينها وبين الجمادي والفلوات المقفرة الا بانها متحركة بالطبع والفلوات ساكنة بالطبع
والمحققون ان السموات وما فيها كلها حية ناطقة مطيعة لله تعالى في حركاتها وان حركاتها عبادة وما ملكية وما
فيها موضع الا وفيه ملك ساجد او راكع كما ورد عن النبي ص اطت السماء وحق لها ان تئط الحديث فهذا معنى كون
السماء عمرانا فانها مساجد الله وفيها البيت المعمور وعمارة المساجد انما هي بالتسبيح والذكر والصلوة ومن ههنا يعلم
بطلان قول من زعم من اهل النظر بان الفلك جماد غير ذي روح ونطقوا ان الكواكب كالدرر واليواقيت وسائر الاجساد
والجمادات وهؤلاء قولهم كقول الطبائعية ومما يكذبهم في هذا القول ما ورد في الادعية السجادية على قائلها السلام
والتحية عند رؤية الهلال من قوله في مخاطبة القمر ايها الخلق المطيع الدائب وقوله المتصرف في فلك التدبير وكذا
ما ورد عن امير المؤمنين ع في بعض خطبه قولهم وكيف احتجب عنك من اراك قدرته في نفسك يريد ان ظهور الشيء
على الناس يعني على المشاعر والحواس اما بظهور ذاته او بظهور اثاره وافعاله والاول لا يكون الا لجسم يكيف بالكيفيات
المحسوسة والله سبحانه ليس بجسم ولا محسوس فكيف يظهر بذاته على الناس واهل الحواس واما الثاني وهو الظهور
من جهة الاثار فهو الصحيح في حقه تعالى الواضح منه على خلقه من حيث ارانا قدرته وفعله فما احتجب عنا بل ظهر لنا غاية
ما يمكن من ظهوره علينا ما دمنا في هذا العالم متعلقين بهذه القوى والابدان الكثيفة العنصرية وقدرته
فينا احوالنا المتقابلة وهيئاتنا المتضادة من النمو بعد العدم والكبر بعد الصغر والقوة بعد الضعف وعكس
ذلك والصحة بعد السقم وعكسه والرضا بعد الغضب وعكسه الى غير ذلك من الحالات النفسانية والانفعالات القلبية
التي عددها عليه السلام مما ليس بقدرة العبد واختياره ولا يملك لنفسه شيئا من ذلك فيشتهي وينفر كرها و
يرغب ويرهب جبرا ويوجد ويبيا من اضطرار ويصح ويمرض بغير اختيار ويعيش ويموت شاء ام ابى لا يملك لنفسه نفعا
ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا بل قد يريد ان يعلم فيجهل ويريد ان يذكر فينسى ويريد ان ينسى الشيء فيغفل
عنه فلا يغفل ويريد ان ينصرف قلبه الى ما يهمه فيجول في اودية الوساوس والاوهام بالاضطرار او في الافكار
فلا يملك قلبه ولا نفسه نفسه فيشتهي الشيء وربما يكون هلاكه فيه ويكره الشيء ويكون حيوته فيه كما يشتهي
الاطعمة ويهلكه ويستبشع الادوية وهي تنفعه وبالجملة لا يزال يرد على نفسه التي هي اقرب شيء اليه الاحوال من عالم
الغيب من غير اختيار له في جلبها او دفعها فهي من مقدورات الله بلا شبهة وليست هي كالمشي والكتابة والقيام

والقعود

والقعود والاكل والشرب وغيرها مما يشتبه على الناس انها مقدورة لله او مقدورة لهم مع ان الكل بقضائه و
قدره الا ان الضرب الاول اضطراري محض للعباد والضرب الثاني مما لهم فيه اختيار في عين الاضطرار كما سنعلم فيما
يجيء من الاحاديث وشرحها ولذلك خص الصادق ع بالبيان بما هو من الضرب الاول يعني الاحوال والملكات دون
الافعال والحركات فلا يمكن لاحد ان يجحد كونها من قدرة الله فان رجع احد وقال لما كان السبب في عدم ظهوره
ثم للخلق حتى يشاهدوه ويسمعوا دعوته واجابوه بتقديس ذاته وتجرده وكثافة ذواتهم وتجسمهم فما السبب المانع
في ان الله او بعض ملائكته يظهر لعباده في الدنيا على سبيل التمثل والتصور كما تمثل الملك وهو روحاني بصورة
جسمانية كما تمثل جبرئيل للنبي ص فالجواب ان ذلك على تقدير جوازه غير نافع لهم ولا دافع للالتباس الواقع لهم
اذ لا فرق عند الحس المشترك بين كون المحسوس صورة بشرية من الخارج او تمثلا ملكيا برز من الباطن الى الخارج
والى نحو ذلك اشير في قوله تعالى وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ
وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ اعلم ان اظهر الموجودات واجلاها
هو الله سبحانه لان كلما هو اقوى وجودا فهو اشد ظهورا اذ الوجود هو النور والله اقوى الموجودات لان وجود
ما سواه منه به حصل وباشراق نوره عليها ظهرت فكان هذا ينبغي ان يكون معرفته اول المعارف واسبقها الى
الافهام واسهلها على العقول ونرى الامر على ضد ذلك فلابد من بيان السبب فيه اما بيان انه وجب ان يكون اظهر الاشياء
فلنوضحه بمثال وهو انا اذا رأينا انسانا يكتب ويخيط كان كونه حيا عالما قادرا مريدا عندنا من اظهر الاشياء وهذه
الصفات اجلى عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة اذ لا نعرف بعضها كشهوته وغضبه وخلقه وصحته ومرضه و
نشك في بعضها كمقدار طوله وعرضه ولون بشرته وغير ذلك واما حيوته وعلمه وقدرته وارادته فانه جلي عندنا من غير
ان يتعلق الحس الظاهر بها لانها غير محسوسة بشيء من الحواس الظاهرة وليس عليها مع هذا الوضوح والجلاء الا دليل
واحد وهو الكتابة والخياطة واما وجود الله سبحانه وقدرته وعلمه وارادته وحيوته فيشهد له جميع ما في الكون
وكل ما نشاهده او ندركه بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبات وشجر وحيوان وارض وسماء وكوكب
وبحر وبر ونار وهواء بل اول شاهد عليه انفسنا واوصافنا وتقلب احوالنا المذكورة في الحديث واظهر الاشياء
في علمنا انفسنا ثم احوالنا او محسوساتنا باحدى الحواس ثم مدركاتنا بالعقل والبصيرة وكل واحد من هذه
المدركات له دليل واحد وشاهد واحد وجميع ما في العالم شواهد ناطقة وادلة شاهدة بوجود خالقها و
مدبرها ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته فان كان حيوة الكاتب ظاهرة عندنا وليس لها شاهد الا حركة يده فكيف
لا يظهر عندنا ما لا يتصور شيء داخل نفوسنا وخارجها الا وهو شاهد عليه وما من ذرة الا وتنادي بلسان حالها
انه ليس وجودها بنفسها ولا حركتها بذاتها وانها تحتاج الى موجد ومحرك فاذا علمت هذا فنقول لما لم يبق في
الوجود مدرك ولا محسوس ولا معقول ولا حاضر ولا غائب الا وهو شاهد على وجوده معرف لعظم ظهوره
فانبهرت العقول ودهشت عن ادراكه فان ما تقصر عن فهمه عقولنا له علتان احداهما خفاؤه في نفسه كالهيولى
والعدم والزمان والحركة والعدد والنسبة وغيرها والثانية غاية جلائه ووضوحه وضعف القوة الادراكية كما
نور الشمس وبصر الخفاش فان بصره ضعيف يبهره نور الشمس في النهار اذا اشرقت ولهذا اذا امتزج الضوء با
لظلام وضعف ظهوره ابصر بالليل فكذلك عقول البشر ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في غاية الاشراق ونهاية
الشمول والاستغراق حتى لم يشذ عن ظهوره ذرة من السموات والارض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من

احتجب لشدة ظهوره واختفى عن الابصار باشراق نوره واضاء الاشياء فلا يستبان باستدلالها وتمام وجودها
وشمول حتى لا ضد له كامل الوجود عام الذكر فلولا غروب نور الشمس ولا احتجابه عن بعض مواضع الارض لكنا
ان لا هيئة في الاجسام الا سطوحها والوانها ولكن لما غاب الشمس واظلمت بعض المواضع ادركنا تفرقة بين الحالتين
وعرفنا وجود النور بعدمه عند الغروب ولولا عدمه لما كنا نطلع عليه الا بعسر شديد هذا مع ان النور اظهر المحسوسات
والله سبحانه هو اظهر الاشياء وبه ظهرت الامور كلها ولو كان له عدم او غيبة او تغير لانهدمت الارض والسماء
ولانعدمت الاشياء كلها وبطل الملك والملكوت ولادركت به التفرقة بين الحالتين ولو كان بعض الاشياء موجودا
به وبعضها موجودا بغيره لادركت التفرقة في الدلالة ولكن وجوده دائم في الاحوال ودلالته عامة على نسق واحد
في الاشياء فلا جرم اورث شدة الظهور خفاءه فهذا هو السبب في قصور الافهام واما اقوياء البصائر
والعقول فانهم شاهدوه وعلموا انهم شاهدوه وعلموا انه ليس في الوجود الا الله وافعاله لانه من آثار قدرته
فهي تابعة له فلا وجود للآثار الا تبعا في آثارها وانما الوجود بالحقيقة للواحد الحق الذي به وجود الافعال ولا وجود
للفعل بما هو فعل الا بالفاعل والعالم كله افعال الله فقط لا بمعنى ان وجود كل منها شيء وكونه فعل الله شيء
آخر غيره لا بالذات ولا بالاعتبار فمن نظر اليها من حيث انها فعل الله لم يكن ناظرا الا في الله ولا عارفا الا
بالله وكان هو الموحد الحق الذي لا يرى الا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه بل من حيث انه عبد الله فهذا
المستغرق في الشهود هو الذي يقال انه فني في التوحيد وانه فني عن نفسه واليه الاشارة بقول من قال كنا بنا ففنينا
عنا وبقينا بلا نحن فهذه امور معلومة عند ذوي البصائر اشكلت لضعف الافهام عن دركها وقصور عبارة
العلماء بها عن ايضاحها وبيانها مع سائر الاسباب من جمود الظاهريين من العلماء وانكار اهل الجدل والبحث
عليهم ان تخلو به من انس للانسان منذ الصبى عند فقد العقل بالمدركات والمحسوسات التي كلها شواهد على الله
لا بما هي شواهد فيبعد عليه عن درك العقل قليلا قليلا او هو مستغرق بشهواته انس بعبده كانه على الوجه الذي
الفها فسقط وقعها عن قلبه فهذا واشباهه سدت على الخلق سبيل الاستنارة بانوار المعرفة بالله والسباحة
في بحارها الواسعة فالناس في طلبهم معرفة الله كالمدهوش في طلب شيء هو معه كما يضرب به المثل فيمن كان
راكبا حماره وهو يطلب حماره وان الجليات اذا صارت مطلوبة صارت معاشا افي الله شك فاطر السموات
والارض فهذا اصل هذا الامر واساسه فليحقق حدثني محمد بن جعفر
الاسدي رحمه الله ابو الحسين الرازي كان احد الابواب له كتاب روى عنه التلعكبري كذا في الفهرست قال الامام
انه ابن جعفر بن عون الاسدي محمد بن اسمعيل البرمكي الرازي علي بن احمد بن بشر المعروف بصاحب الصومعة ابو عبد الله
سكن قم وليس بلد منها ذكر ذلك ابو العباس بن نوح واختلف علماؤنا في شأنه فقال النجاشي انه ثقة مستقيم
وقال ابن الغضائري انه ضعيف وقول النجاشي عندي ارجح عن الحسين بن الحسن بن بريد الدينوري عن محمد بن علي
عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا قال دخل رجل من الزنادقة على ابي الحسن ع وعنده جماعة فقال
ابو الحسن ايها الرجل ارأيت ان كان القول قولكم وليس هو كما تقولون السنا واياكم شرعا سواء لا يضرنا ما
صلينا وصمنا وزكينا واقررنا فسكت الرجل ثم قال ابو الحسن ع وان كان القول قولنا وهو قولنا الستم قد هلكتم
ونجونا فقال رحمك الله واوجدني كيف هو واين هو فقال ويلك ان الذي ذهبت اليه غلط هو اين الاين بلا اين
وكيف الكيف بلا كيف فلا يعرف بالكيفوفية ولا بأينونية ولا يدرك بحاسة ولا يقاس بشيء فقال الرجل فاذا انه

لا شيء

لا شيء اذا لم يدرك بحاسة من الحواس فقال ابو الحسن ع ويلك لما عجزت حواسك عن ادراكه انكرت ربوبيته ونحن
اذا عجزت حواسنا عن ادراكه ايقنا انه ربنا بخلاف شيء من الاشياء قال الرجل فاخبرني متى كان قال ابو الحسن ع اني
لما نظرت الى جسدي ولم يمكني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة اليه علمت
ان لهذا البنيان بانيا فاقررت به مع ما ارى من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى
الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المبينات علمت ان لهذا مقدرا ومنشئا بيان الناس
في هذا الامر شرع سواء اي متساوون لا فضل لاحدهم فيه على الآخر وهو مصدر بفتح الراء وسكونها ويستوي فيه
الواحد والتثنية والجمع والمؤنث وحكي اي اعدني يقال اوجده الله مطلوبه اظفره به واغناه وكيف اسم مبني
على الفتح يقال للاستفهام عن الاحوال وقد يقع للتعجب واين سؤال عن المكان وقد يطلقان لا بمعنى الاستفهام
بل الاول بمعنى الحال والصفة والثاني بمعنى الحصول في المكان فيعربان وويل كلمة عذاب وويلك وويل
زيد وويل لزيد اعلم ان في الحديث مطالب الاول اثبات الاقرار بوجوب الطاعة لله وانقياد الشريعة
والتبانة على من له ادنى عقل واحتياط وقد سبق مثله في الحديث السابق وفيما روي عن امير المؤمنين ع وقد تفقه
بعضهم فالتحم والتبس كلاهما البين الثاني تنزيهه تعالى عن ان يكون ذا كيفية او كمية ولنشر الى معنى كل منهما واقسامهما
ليتبين انه لا يجوز وصفه بهما فنقول اما رسم الكيفية فقيل انها هيئة قارة في المحل لا يوجب تصورها وجودها فيه
تصور امر خارج عنه ولا قسمة في ذاته ولا نسبة واقعة في اجزائه وبهذه القيود يفارق سائر اجناس الاعراض فانها
فان الاجناس العالية التي هي اجناس الاعراض تسعة الكيف والكم والباقي السبعة النسبية اذ معنى العرض في نفسه ليس جنسا
لما تحته كما حقق فخرج بهذه القيود ما سوى الكيفية من المقولات التسعة واقسامها اربعة لانها اما ان تختص بالكميات
من جهة ما هي كم كالمثلثية والمربعية وسائر الاشكال للسطوح والاجسام والانحناء والاستقامة للخطوط والزوجية
والفردية والصمم والتشارك والتجذير للاعداد وهذا قسم اول واما ان لا يكون مختصا بها وهي اما ان يكون محسوسة
كالالوان والطعوم والروائح والحرارة والبرودة وهذا ينقسم الى راسخة كصفرة الذهب وحلاوة العسل ويسمى كيفيات
انفعالية اما لانفعال الحواس عنها واما لانفعالات موضوعاتها بها او غير راسخة اما سريعة الزوال كحمرة الخجل ويسمى
انفعالات لكثرة انفعالات موضوعاتها بسببها بسرعة وهذا قسم ثان واما ان لا يكون محسوسة وهي اما استعدادات
اما للكمالات كالاستعداد للمقاومة والدفع واللاانفعال ويسمى قوة طبيعية كالمصاحية والصلابة او للنقائص مثل
الاستعداد لسرعة الاذعان والانفعال ويسمى ضعفا ولا قوة طبيعية كالمراضية واللين واما ان لا يكون استعداد
الكمالات ونقائص بل يكون في نفسها كمالات ونقائص وهي مع ذلك غير محسوسة بذواتها فما كان منها ثابتا يسمى
ملكة كالعلم والعدالة والشجاعة وما كان سريع الزوال يسمى حالا كغضب الحليم ومرض المصحاح الشاب فهذه
اقسام الكيف وكل منها جنس يندرج تحته انواع كثيرة واما الاين فرسمه كون الشيء في المكان وهذا الكون غير وجود الشيء
في نفسه فان كون الانسان في الاعيان وجوده في نفسه وكونه في المكان امر عرض له بعد كونه انسانا من حيث
ان احدهما حامل وهذا والآخر محمول وتحته انواع فان الكون فوق نوع والكون تحت نوع والكون في السماء نوع
والكون في الارض نوع وايضا من الاين ما هو اول وحقيقي ككون الشيء في مكانه الخاص ومن الاين الغير الحقيقي ككون الشيء
في السماء او في الهواء او في السوق وايضا الاين منه جنسي ككون الشيء في المكان ومنه نوعي ككون الشيء في الهواء ومنه
شخصي ككون الشيء في هذا المكان ومن الاين ما هو مضاد فان الكون في الفوق المطلق اعني عند المحيط هو مضاد للكون

مثل الكرة فهما معنيان وجوديان وقد يوجد ويتصور لهما موضوع واحد يتعاقبان عليه وبينهما غاية الخلاف وهذا
هو حد الضد وايضا فان الاين يقبل الاشد والاضعف فانه قد يكون اثنان وكلاهما فوق واحدهما اشد فوقية
فاذا تقرر مهية الكيف والاين فنقول من المحال ان يوصف بهما لان كلا منهما حادث بالذات ممكن الوجود مفتقر
الى جاعل يوجده بريء الذات عن الاتصاف بهما اما حدوثه وامكانه الذاتيين فلكونه ذا مهية غير الوجود وكونه عرضا
ثم انما يحتاجان الى الجاعل وينتهي افتقارهما بالاخرة الى الحق تعالى واما براءته عنهما لان موجد الشيء متقدم
عليه بالوجود فيستحيل ان يكون المكيف بالكيف فاعل الكيف مكيفا بالفعل اي متصفا والا لزم تقدم الشيء
على نفسه وكون الشيء الواحد فاعلا وقابلا لشيء واحد وهو محال وكذا الكلام في الاين بل الكلام فيه ابين واظهر
لان كل ذي اين محتاج في وجوده الى الاين خالق الاين غير شاين والى هذا المطالب اشار ع بقوله هو أيّن
الاين وكيّف الكيف بلا كيف واذ لم يوصف بكيفية ولا اين فلا يجوز السؤال عنه بكيف هو ولا اين اذ لا يمكن
تعريفه بهما ولهذا قال ع فلا يعرف بالكيفوفية ولا بأينونية وانما اشتق هذان اللفظان لانه كثيرا ما يطلق
لفظ الكيفية على افراد الكيف الموجودة كالسواد والطعم وغيرهما ومن المعاني المصدرية فاذا جعل المصدر
كالاسم واريد اشتقاق مصدر آخر عنه فلا بد من تصرف زائد عليه فيقال الكيفية الكيفوفية وكذا الحال
في الاين والاينونية المطلب الثالث في انه تعالى لا يدرك بالحواس ولا بشيء من المدارك اما انه لا يدرك بالحواس
فلان ادراكها مقصور على ما هو محسوس بالذات كاحدى الكيفيات المحسوسة من الالوان والاضواء
والطعوم والروائح وامثال الكيفيات الاربع او ما هو محسوس بالعرض كالمقادير لها وقد علمت
ان الباري ليس بكيفية ولا ذي كيفية واما انه غير مدرك بشيء آخر كالوهم والعقل لان كل ما هو معلوم
بشيء آخر غير ذاته اي بصورة اخرى مساوية له في الحقيقة فيلزم ان يكون له مهية كلية مشتركة بينه وبين مثاله
المساوي له والا لم يكن تلك الصورة علما به وكل ما له مهية غير الوجود الصرف لذاته فهو معلول مفتقر في
وجوده الى جاعل يجعله موجودا فلا يكون الها حقا فالاله الحق ما لا يدرك بشيء وليس كمثله شيء اذ هو خالق
الاشياء وزعمت النفوس العامية ان ما لا يكون محسوسا ولا يشبهه فهو معدوم اذ الموجود عندهم
منحصر في المحسوس بذاته او بصفاته فنبه ع ان الامر بضد ما زعموه ونقيض ما توهموه بقوله ونحن اذا عجزت
حواسنا عن ادراكه ايقنا انه ربنا بخلاف شيء من الاشياء والضمير في انه للشان المطلب الرابع في الاستدلال
على وجود الصانع لما قال الرجل فاخبرني متى كان ولم يكن مراده بكلمة متى السؤال عن زمانه تعالى بل مطلوبه اقامة
الدليل على وجوده فان كثيرا ما لا يبقى متى كان واين ونحوهما ويراد بها وجه وجود الشيء ودليله فاورد ع وجوها
من الدلائل والشواهد على وجوده سبحانه بعضها من الآفاق كما اشير اليه في الكتاب الالهي سنريهم آياتنا في
الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقدم القسم الانفسي لانه اقرب الينا وفي كل من السبيلين آيات كثيرة
وبراهين عديدة الا انه ع ذكر منها ما هو اوضح واقرب الى فهم المستمعين وترك الوجوه الدقيقة الشريفة لقصور
مداركهم عن دركها فذكر من القسم الاول الاستدلال باحوال البدن من النشو والنمو والذبول والهرم والزيادة
والنقصان والشباب والهرم والشهوة والغضب والذكاء والبلادة وسائر الامور التي ليس لاختيار المخلوق مدخل
فيها ولا يمكنهم فيه زيادة او نقصان او تبديل شيء منها بمقابله ولا يمكن ان ينسب الى الطبيعة لانها لا شعور لها
بذاتها فضلا عما يصدر بعضها من الامور التي لها غايات وفيها وجوه مصالح وحكم فهي مسخرة في فعلها

نعم ان

نعم ان هذا البنيان المحكم والبيت المعمور والكتاب المسطور بانيا قد سبانا وغائبا غيبنا وكاتبا الهيا فيجب الافراد
وذكر من القسم الثاني الاستدلال بدوران الفلك وهو آية وبانشاء السحاب وهو آية وتصريف السحاب وهو الرابع
آية واجراء كل من الشمس والقمر والنجوم آيات وقد علمت كيفية الاستدلال بكل واحد من هذه الامور في
الحديث الثاني عشر الذي رواه هشام فكل من هذه الآيات وغيرها من الآيات الآفاقية والانفسية دلائل
واضحات وشواهد بينات على وجود الصانع العليم والمدبر الحكيم علي بن ابراهيم عن محمد بن
اسحق الخفاف في الكتابة من رجال العامة الا ان لمحبة شديدة او عن بعض اصحابنا عن محمد بن اسحق قال ان عبد الله الديصاني
سأل هشام بن الحكم فقال الك رب فقال بلى فقال أقادر هو قال نعم قادر هو قال يقدر ان يدخل الدنيا كلها
في بيضة لا يكبر البيضة ولا يصغر الدنيا قال هشام النظرة فقال له قد انظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام
الى ابي عبد الله ع فاستأذن عليه فاذن له فقال له يا ابن رسول الله ص اتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس
المعول فيها الا على الله وعليك فقال له ابو عبد الله ع عماذا سألك فقال قال لي كيت وكيت فقال ابو
عبد الله ع كم حواسك قال خمس قال ايها اصغر قال الناظر قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة او اقل منها
فقال له يا هشام فانظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال ارى سماء وارضا ودورا وقصورا
وبراري وجبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله ع ان الذي قدر ان يدخل الذي تراه العدسة او اقل منها
قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فاكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه
وقال حسبي يا ابن رسول الله وانصرف الى منزله وغدا عليه الديصاني فقال له يا هشام اني جئتك مسلما
ولم اجئك متقاضيا للجواب فقال له هشام ان كنت جئت متقاضيا فهاك الجواب الديصاني منسوب
الى الديصان بن ذامس يقيس حصنا اي زائغ وحائد ولعله سمي بذلك لزيغه وحيدته عن الدين قيل انه كان اذ نقل
انه كان من تلامذة الحسن البصري فزاغ وارتد عن الاسلام لورود شبهات لم يقدر على حلها استاده بزعمه والنظرة
المهلة والحول العام والمعول المستعان يقال عولت به وعليه اي استعنت وكيت وكيت كناية عن الامر نحو كذا
وكذا وقد تقدم الناظر وكذا الناظر الجليدية وهي رطوبة شفافة بل صقيلة داخل طبقات العين بها الرؤية واكب
انقلب وكب الاناء قلبه وكبه لوجهه صرعه فاكب هو على وجهه وهذا من النوادر ان يقال افعلت انا وفعلت غيري وغدا
عليه يغدو غدوا اي جاء غدوة وهي ما بين صلوة الغداة الى طلوع الشمس ثم ع واعلم ان معنى كونه تعالى قادرا
على كل شيء ان كل ما له مهية امكانية او شيئية تصورية فيصح تعلق قدرته به واما الممتنعات فلا مهية لها ولا شيئية
حتى يصح كونها مقدورة له تعالى وليس في نفي مقدوريتها نقص على عموم القدرة بل القدرة عامة والفيض شامل
والممتنع لا ذات له وانما يخترع العقل في وهمه مفهوما يجعله عنوانا لامر باطل الذات كشريك الباري واللاشيء و
اجتماع النقيضين او تركيب بين معاني ممكنة آحادها تركيبا ممتنعا فان كلا من المتناقضين كالحركة والسكون امر
ممكن خارجا وعقلا وكذا معنى التركيب والاجتماع امر ممكن هنا وهنا واما اجتماع المتناقضين فلا ذات له لا في الخارج
ولا في العقل لكن العقل يتصور مفهوم اجتماع النقيضين على وجه التلفيق ويجعله عنوانا يحكم على افرادها الفرضية
بامتناع الوجود وكون الكبير مع كبره في الصغير من هذا القبيل اذا علمت هذا فالجواب بالحقيقة عن مسألة الديصاني
ان يقال ان الذي سألت من ادخال الدنيا مع بقاء عظمها في البيضة مع بقاء صغرها امر محال والمحال غير مقدور عليه
اذ لا ذات له ولا شيئية الا انه ع عدل عنه الى ما ذكره لقصور الافهام العامية عن ادراك ذلك الوجه فالذي افاده ع

انما هي مبنية على القاعدة المشهورة لدى الجمهور ان الرؤية بدخول الشبح في العضو البصري فكفى في الجواب بهذا
القدر لقبول الخصم وتسليمه اياه واما التحقيق في امر الابصار وغيره من الادراكات وعلم النفس بالاشياء الخارجة
عنها فشيء غامض لطيف وهو لب الحكمة ومخها لا يدركه الا من له نفس مرتاضة سديدة بالرياضات العقلية و
المجاهدات النفسية ومن امعن النظر في كيفية الابصار وهو دون التخيل والتعقل على الوجه الذي ذهبنا اليه وفقنا
للشواهد النفسية وحقق المسئلة المعاد وحشر الاجساد لعلم ان الجميع من ظهور قدرة الله وعجيب صنعه عليه والذي
يدل على صحة ما حملنا عليه غرض هذا الحديث ومعناه ما رواه محمد بن علي بن بابويه في كتاب التوحيد باسناده عن ابي
عبد الله عليه السلام قال قيل لامير المؤمنين هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان يصغر الدنيا او يكبر البيضة قال
ان الله تبارك وتعالى لا ينسب الى العجز والذي سألتني لا يكون فهذا الحديث صريح في ان الذي سئل ذلك الرجل امر
ممتنع بالذات محال والمحال لا يتعلق به القدرة ولا شيئية له وان الله على كل شيء قدير فلو لم يكن معنى الرواية ما اولناها
عليه لكان بين الروايتين تناقض وجل احاديث ائمتنا عليهم السلام ان يكون بعضها يناقض بعضا لعصمة الجميع
عن الخطاء وفي ايضا فيه مسندا عن ابي عبد الله عليه السلام انه جاء رجل الى امير المؤمنين فقال ايقدر الله ان يدخل الارض
في بيضة ولا يصغر الارض ولا يكبر البيضة فقال له ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة
فدلت هذه الرواية على ان ادخال العظيم في الصغير لا يمكن الا بان يصغر العظيم او يعظم الصغير ويلطف الكاثف والقطر او ما
يجري مجراهما وان تصغير الارض الى حد تدخل في بيضة او تعظيم البيضة الى حد يدخل فيها الارض غاية القدرة ونرجع
الى تتمة الرواية وشرحها قال فخرج الديصاني عنه حتى اتى باب ابي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فلما قعد قال
له يا جعفر بن محمد دلني على معبودي فقال له ابو عبد الله عليه السلام ما اسمك فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له اصحابه كيف لم
تخبره باسمك فقال لو كنت قلت له عبد الله كان يقول من هذا الذي انت له عبد فقالوا له عد اليه وقل له يدلك على
معبودك ولا يسألك عن اسمك فرجع اليه فقال يا جعفر بن محمد دلني على معبودي ولا تسألني عن اسمي فقال له ابو عبد
الله عليه السلام اجلس واذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال ابو عبد الله عليه السلام ناولني يا غلام البيضة فناوله اياها فقال
ابو عبد الله عليه السلام هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة و
فضة ذائبة فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة فهي على حالها لم يخرج
منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدرى للذكر خلقت ام للانثى تنفلق
عن مثل الوان الطواويس اترى لها مدبرا قال فاطرق مليا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله وانك امام وحجة من الله على خلقه وانا تائب مما كنت فيه   فقال له اصحابه اي اصحاب ابي عبد
الله يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك هذا منصوب المحل بانه مفعول القول وليس يجوز ان يكون جوابا
للامر والا لبقي الامر بلا مأمور به ولفظ القول بلا مقول وكان الاصل فيه ان يبقى قل له دلني على معبودي ولا تسألني
عن اسمي الا انه عدل عنه الى هذه العبارة لئلا يتوهم انه كلام القائل وانه ليس تلقينا ناولني اي اعطني والحصن بالكسر
واحد الحصون وهو كل مكان محرز لا يتوصل الى ما في جوفه ومكنون صفة حصن باعتبار المتعلق اي يكون ما فيه
او هو مكنون فيه ويحتمل الاضافة اي حصن امر مكنون ما يعني سائلة جامدة والذائب خلاف الجامد وهو اشد
لطافة من المائع وينفلق اي ينشق واطرق الرجل اذا سكت فلم يتكلم واذا ارخى عينيه ينظر الى الارض مليا اي زمانا
متسعا [illegible] مليا اي متسعا طويلا من الدهر وهو صفة استعملت استعمال الاسماء وفي قوله وحجة

وحجة

اي هو طويل من الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير اراد به ان يشير الى انه من آيات قدرة الله وعلامة من علامات
صنعه وحكمة يستدل بها على الديصاني واتفق حينئذ حضور غلام بيده بيضة يلعب بها فتناولها واخذها
وبين عظيم صنع الله فيها فذكر اولا ان هذا حصن مكنون ليظهر انه لم يتصرف فيه احد من الخارج حتى لا يتوهم احد
ان يقول اصل الذي تكون فيه من تاثير فاعل من خارج ادخل فيه شيئا ثم ذكر ثانيا انه له جلد غليظ لئلا يذهب
الوهم الى دخول اشياء لطيفة حاملة للاصباغ ونحوها التي يلون بها ما يكون في الداخل ثم قال ثالثا وتحت
الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة ليبين انه ليس فيها سوى هذه الامور الثلثة
شيء ولا يذهب الوهم الى ان المخلوق لعله من حصل من تركيب الاجزاء الموجودة فيها بالفعل وليس الامر الحادث
لا امتزاج الاجزاء كالسكنجبين وبعض المعاجين وانما سقط هذا الوهم لان الذي خلق منها لا اجزاء كثيرة غير
لهذه الثلثة ووصفها رابعا بالرقة والميعان والذوبان للتنبيه على امر اخر وهو ان الجسمين المتجاورين
فيها اذا احدهما مائع ثقيل والاخر ذائب خفيف لا بد ان يمتزجا عند تقلب الاناء وان يرسب الثقيل
في الخفيف عند سكونه وحيث بقيا متجاورين على وضع واحد طول المدة فدل على فاعل خارج عن عالم الطبيعة
والجسم حفظ طبيعتهما على هذا الوضع واكد ذلك خامسا بقوله فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا
الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة فهي على حالها واشار سادسا بقوله لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن
صلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها الى ما بيناه ثانيا بقوله حصن مكنون لئلا يتوهم متوهم ان الولد
فيها والتحول لها من حال الى حال ومن صورة فاسدة الى صورة كائنة صالحة ليس بامر دخل فيها من خارج او خرج
من داخل بل الذي يحول ما في البيضة وصوره بصور مختلفة بعد فقدانه ليس مما يمكن ان يشاهد ذاته ولا يدرك ولا
يعلم صنعه وتصويره وانما الذي يرى بهذا الحس الظاهر صنايعه ويعلم انها ليست من جنس صنايع غيره فلو تيسر لاحد
ان يشاهد ما في البيضة مجردا عن قشره يرى النقوش والهيئات يظهر عليه شيئا فشيئا على التدريج الى ان تم خلق
الطاوس من الالوان العجيبة والنقوش الغريبة الحسنة ولا يرى من داخله ولا من خارجه نقاش ولا الة صنعه
ولا محركها لتقضى اخر العجب فعلم ان كل ذلك شواهد ظاهرة وآيات متناصرة ناطقة بلسان حالها مفصحة
عن جلالة خالقها معربة عن كمال حكمة باريها وقوله سابعا لا يدرى للذكر خلقت ام للانثى اشارة الى آية
اخرى وهي ان نسبة ما في البيضة اليهما نسبة واحدة اذ ليس في كل من البيضتين الا مثل ما في الاخرى من اتحاد
القوابل والمواد مع تخالف ما حصل منها من صور الاضداد فلا بد وان يستند الى قدرة الفاعل الجواد وقوله ثامنا
تنفلق عن مثل الوان الطواويس على حذف المضاف اي ذي الوان اشارة الى الصورة الكائنة مع ما فيها من
عجائب الخلقة وغرائب الصنعة من مثل هذه المادة التي لا مشابهة ولا مماثلة بينها وبين الكائنة فدل جميع ذلك
دلالة واضحة قطعية على ان موجد هذا الامر الكائن من تلك الذهبة المائعة والفضة الذائبة ومصوره ومقدره
هيئة الصورة والشكل والمقدار ومدبره ومرتبه بهذه النقوش والالوان والاعضاء والاجزاء ومفيض الحياة له
الحيوة والقدرة والشعور والارادة والحواس الظاهرة والباطنة ليس بجسم ولا جسماني كالطبيعة وما يجري
مجراها فان الذي نسب اختلاف الوان الريشة الواحدة الى الطبيعة فقد بعد عن درك الحكمة بعدا كبيرا فان فعل
الطبيعة لا يتعدى عن نحو واحد وليس لها القصد الى اغراض وغايات ومنافع وحكم ومبادي لامور كثيرة انها
واذا بلغها كثيرا بانها من تامل في ما يظهر داخل البيضة على تلك المادة اللزجة كالنطفة هذه النقوش والهيئات والاشكال و

والاعضاء والنقوش والالوان التي في الرياش يضطر الى الاعتراف بوجود من له الملك والملكوت والكبرياء والجبروت
فضلا عن التامل في سائر الاحوال والكمالات التي تختص بكل نوع من انواع الطيور وسائر انواع الحيوانات من البهائم
والوحوش وغيرها مما ليس بمحسوس كصفات نفوسها واخلاقها وعاداتها وقواها ومداركها وارادتها و
اغراضها ومنافع افعالها مما يخرج عن الحصر والضبط ولذلك لما سمع الديصاني ما ذكره عليه السلام ونبهه على عجب خلقه
ما يكون من داخل البيضة فاطرق مليا وتامل فيه ساعة ادرك الحق فاسلم واعترف بالربوبية وعلم صدق الانبياء
والاوصياء عليهم السلام فيما قالوه وادعوه فتشهد ان الله وحده وان محمدا عبده ورسوله وان اهل بيته
ائمة وحجج الله على خلقه وتشرف بالايمان وتاب مما كان عليه من الكفر والجحود والعصيان والله ولي التوفيق و
الاحسان   علي بن ابراهيم عن ابيه عن عباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي
اتى ابا عبد الله وكان من قول ابي عبد الله لا يخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا قديمين قويين او ضعيفين
او يكون احدهما قويا والاخر ضعيفا فان كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه وينفرد بالتدبير وان
زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني فان قلت انهما اثنان لم
يخل من ان يكونا متفقين من كل جهة او مفترقين من كل جهة فلما راينا الخلق منتظما والفلك جاريا والتدبير
واحدا والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على ان المدبر واحد ثم يلزمك ان ادعيت
اثنين فرجة ما بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك ثلاثة فان ادعيت ثلاثة
لزمك ما قلت في الاثنين حتى يكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة
قال هشام فكان من سؤال الزنديق ان قال فما الدليل عليه فقال ابو عبد الله وجود الافاعيل دلت على
ان صانعا صنعها الا ترى انك اذا نظرت الى بناء مشيد مبني علمت ان له بانيا وان كنت لم تر الباني ولم
تشاهده قال فما هو قال شيء بخلاف الاشياء ارجع بقولي الى اثبات معنى وانه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا
صورة ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الازمان ولا يحس
الجس المس باليد ومنه جس الطبيب اذا مسه ليعرف حرارته من برودته والمجس الموضع الذي يجسه الطبيب هذا الحديث
يشتمل على ثلاثة مقاصد احدها اثبات ان اله العالم واحد لا شريك له وثانيها اثبات انه موجود وثالثها اثبات
ان لا ماهية له سوى حقيقة الوجود البحت كما قال الحكماء ان انيته الواجب ماهيته معناه لا ماهية له سوى حقيقة اما
المقصد الاول فذكر عليه السلام حجتين احديهما عامية مشهورية والاخرى خاصية برهانية اما الاولى فقوله لا يخلو قولك
انهما اثنان الى قوله للعجز الظاهر في الثاني معناه انه لو فرض قديمان فلا يخلو ان يكون كلاهما قويين او كلاهما
ضعيفين او احدهما قوي والاخر ضعيف والشقوق الثلثة باسرها باطلة اما بطلان الشق الاول فلان اذا
كانا قويين وكل منهما في غاية القوة من غير ضعف وعجز كما هو المفروض والقوة تقتضي الغلبة والقهر وغاية القوة
تقتضي الغلبة والقهر على كل شيء سواه فما السبب المانع لان يدفع كل واحد منهما صاحبه حتى ينفرد بالتدبير والقهر على
غيره اي لا يتصور في كل منهما سبب يمنعه من ذلك لان اقتضاء الغلبة والاستعلاء مركوز في كل ذي قوة على قدر
قوته والمفروض ان كلا منهما او احدهما من دفع صاحبه لم يكن قويا غاية القوة ثم لما لم يكن بينهما تفاوت في
القوة كما هو فرض هذا الشق فيلزم من تدافعهما تفاسدهما فيلزم من فرض وجودهما معا عدمهما معا واما
بطلان الشق الثاني فهو ظاهر عند جمهور الناس لما حكموا بالفطرة من ان الضعف عجز في الالهية والمعبود لم يذكره



وايضا يعلم فساده بفساد الشق الثالث وهو قوله وان زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه واحد اي اله واحد
كما نقول للعجز الظاهر في المفروض ثانيا لان الضعف منشأ العجز والعاجز لا يكون الها بل مخلوقا محتاجا لانه محتاج
الى من يعطيه القوة والكمال والخيرية اذ كل شيء مجبول في ان يطلب كماله ويقصد خيره طبعا وارادة واما الحجة
البرهانية فالاشارة اليها بقوله فان قلت انهما اثنان الى قوله ما لا نهاية له في الكثرة بيانه انه لو فرض موجودان
قديمان فاما ان يتفقا من كل جهة او يختلفا من كل جهة او يتفقا بجهة ويختلفا باخرى والكل باطل محال وفي بعض
النسخ او مفترقين من جهة بحذف لفظة كل فلم يذكر القسم الثاني لظهور فساده اذ ما من شيئين موجودين الا
ويتفقان من جهة واقلها الوجود والشيئية وعلى النسخة الاخرى التي فيها لفظة كل يلزم ترك القسم الاخير وانما ترك
لانه الباقي في المطلوب ليظهر الخلف وان كان المطلوب نقيضه كما في سائر براهين الخلف اما بطلان الاول فان الاثنينية
لا تتحقق الا بامتياز احدهما عن صاحبه ولو بوجه من الوجوه واما بطلان الثاني فلما ذكرنا ولما نبه عليه بقوله
فلما راينا الخلق منتظما الى قوله واحد وتقريره ان العالم كله كشخص واحد كثير الاجزاء والاعضاء مثل الانسان فانا
نجد اجزاء العالم مع اختلاف طبايعها الخاصة وتباين صفاتها وافعالها المخصوصة يرتبط بعضها ببعض ويفتقر
بعضها الى بعض ويقوم وكل منها يعين بطبعه صاحبه ويمده في فعل الطبيعي المتعلق بنظام الكل وهكذا نشاهد
الاجرام العالية وما ارتكز فيها من الكواكب النيرة في حركاتها الدورية الدائمة واضوائها الواقعة منها مستقيمة
ومنعكسة ومنعطفة نافعة للسفليات محصلة لامزجة المركبات التي يتوقف عليها صور الانواع ونفوسها و
حيوة الكائنات ونشو الحيوان والنبات وكذا نشاهد حركة الاسفل الى الاعلى وتوجه الاوضع الى الارفع فالجميع
مع اختلافها متفقة لانها بالجميع نحو واحد وتمام غاية واحدة بل اختلافها بسبب الاتفاق كاختلاف اعضاء الشخص
الواحد في بقاء حيوته ولهذا قال الحكماء العالم شخص واحد وحدة وحدة طبيعية الا ترى ان كل واحد من اعضاء
الشخص وان وجد ممتازا بطبيعته عن طبيعة غيره وجبلت له طبيعة عامة سيئة فيها من عضو واحد كالروح مدبرة
لما هي قوة الحيوة والحس ومبدا الحركة والسكون ولولاها لما انتظم الاعضاء الجسدانية في رباط واحد فكذلك
تنال الاجزاء العالمية في تالفها قوة عامة فايضة عليها بواسطة الاجرام العالية التي هي كالقلب والدماغ بالاضافة
الى ما تحتها من الاجرام السفلية واذا كانت الحال في الاجرام السفلية متفقة على هذه الشاكلة فلم يخرجها تفرد
كل منها بطبيعة خاصة وفعل خاص من ان تكون تنتظم بحسب القوة العامة الممسكة لها على هذا النظام المتقن
والايتلاف المحكم والصنع المتقن ولولا انها على هذه الجملة لوجد الوضع مبددا والصنع متشتتا او رؤسا
كثيرين فاذا ثبت وتحقق ما ذكرناه من وحدة العالم لوحدة النظام واتصال التدبير دل على ان الهه واحد وان
الموجودات العالمية مع كثرتها وتفرقها وتفرد كل منهما بطبيعة خاصة هي متشاكلة متحدة من وجه وكلها صنع قادر
حكيم ومدبر عليم واليه الاشارة بقوله دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على ان المدبر واحد ولاجل ذلك استدل
امام الفلاسفة المشائين ومعلمهم ارسطوطاليس على وحدة الاله بوحدة العالم فان قال قائل هب ان هذا العالم
منحصر في عالم واحد هو هذا العالم فلعل في الوجود عوالم متعددة فوق واحد لكل منها سماء وارض وبسائط و
مركبات مخالفة بالنوع لما في هذا العالم ويكون لكل عالم اله اخر قلت لا يخلو ان فرض عالمان غيرهما متماثلان
في النوع بان يكون سماء احدهما كسماء الاخر وارضه كارضه وهكذا في الجميع او انهما متخالفان بالنوع
لا سبيل الى الاول لان الاختلاف بين المتماثلين بالنوع انما يكون بعوارض خارجية لاحقة من خارج وهي لا يكون الا

فهذا الالعارض يبطل الاختلاف ولان لكل جسم كالارض مثلا حيزا طبيعيا اذا خلي وطبعه كان فيه ولم يخرج عنه الا بقاسر
فعلى الفرض المذكور يلزم ان يكون ارض احد العالمين وكلتيهما مقسورة في حيزها ابدا من حيث هي مطبوعة ابدا وهو
مح وكذلك في سائر اجسامها الطبيعية ولا الى الثاني لما برهن عليه حسبما اوردناه في كتبنا كالمبدأ والمعاد وغيره
ان ليس للممكنات جواهرها واعراضها وعقولها ونفوسها واجسامها البسيطة والمركبة وكيفياتها نوع غاية لما
في هذا العالم ذاتا ووجودا ولا ترتيبا ووضعا ولا ابداعا وتكوينا فليس للامكان وجود سماء غير الارض ولا افضل
مبدأ الجسم ولا نبات اشرف من الحيوان فلو فرض له اخر تعالى الله عن التركيب والمثل علوا كبيرا لكان يلزم ان يكون
صنعه ايضا على هذا المثال وترتيب مصنوعاته على هذه السبيل والتالي محال كما علمت فكذا المقدم وهو المطلوب
واما بطلان الشق الثالث وهو انهما متفقان من وجه ومختلفان من وجه اخر وهو الشق الذي لا يتصور خلافه
فان وجود الاثنين غير متصور الا باختلاف من وجه وائتلاف من وجه فبيان نفي كما اشار اليه بقوله ثم يلزمك
ان ادعيت اثنين فرجة انه لا بد فيهما من شيء به تمايز احدهما عن صاحبه وصاحبه عنه وذلك الشيء يجب ان يكون امرا
وجوديا يوجد لاحدهما ولم يوجد في الاخر او امران وجوديان يختص كل منهما بواحد فقط واما كون المائز في
الجزء الكل منهما عن صاحبه امرا عدميا فهو ممتنع بالضرورة ايضا اذ الاعدام بما هي اعدام لا تمايز بينها ولا تميز بها فاذا
فرض قديمان فلا اقل من وجود امر ثالث يوجد لاحدهما وعدمه في الاخر وهو ايضا لا مح قديم موجود معهما اذ
الا لم يكونا اثنين قديمين فيلزم ان يكون القدماء ثلثة وقد فرض اثنان هذا خلف ثم يلزم من كونهم ثلثة ان
يكونوا خمسة وهكذا يلزم من كونهم خمسة ان يكونوا تسعة وعلى هذا القياس يلزم ان يبلغ عددهم الى لا نهاية و
هو محال فان قلت لا نم كون الاثنا هي على هذا الوجه ممتنعا اذ لا ترتيب بين احادها اذ الجميع واجبات على
هذا الفرض فللمانع قطع النظر عن هذا يلزم هناك محال اخر وهو ان الكثير متناهيا كان او غير متناه لا بد فيه
من وجود اثنين وكل اثنين فرضا فيه يلزم ان يكون ثلثة وغير متناه كما مر فان قلت هذا الاستدلال لا يوجب
ان لا يوجد اثنان في الخارج مطلقا وايضا الامتياز بين الشيئين قد يكون بتمام الذات والاشتراك بامر عام
عقلي كالوجود والشيئية فان الجوهر كالنفس والعرض كالسواد متمايزان بتمام ذاتيهما مشتركان في امر خارج
عنهما لازم لهما جميعا وهو الوجود العام نعم لو كانت جهة الاتفاق بينهما امرا ذاتيا مقوما لهما او لاحدهما
فيلزم الافتراق بفصل وجودي فيهما او في احدهما فلو فرضت هويتان بسيطتان مشتركتان في وجوب الوجود
الذي هو مفهوم عام ذهني فلا يلزم حينئذ ح قلت هذه شبهة مشهورة تحير اكثر الناس عن حلها لكن من عرف
حقيقة وجوب الوجود علم ان الذي به ميز الاشياء والمهيات ذات حقيقة هو احق واولى بان يكون ذا حقيقة بل
هو نفس الحقيقة وهي المحققة بذاتها المتحقق بها سائر الاشياء من ذوات المهيات فاذن لو فرض الاهان لم يكن
وجوب الوجود خارجا عن حقيقة كل منهما فلا يخرج من الامتياز بشيء وجودي خارج عن حقيقة كل منهما او ليس انضمام
ما فرض هيهنا مميزا الا كالانضمام فصل بجنس والجنس مهية كلية مبهمة يحصل بالفصل فيكون انضمام الفصل اليه
انضمام امر محصل الى امر مبهم ليصيرا معا موجودا واحدا وكذا حكم انضمام المشخص الى النوع واما هيهنا فانضمام المميز الى
حقيقة واجب الوجود انضمام محصل بوجود الى محصل موجود فاذا خوطب لذا يلزم ان المفروض اثنين ثلثة والمفروض ثلثة
خمسة وهكذا الى لا نهاية فافهم هذا واغتنم فانه لباب مسئلة التوحيد المستفاد من هذا الحديث بتاييد الله
العزيز الحميد واما الفصل الثاني الذي هو في اثبات وجود الصانع ثم ضد وضع في هذا الحديث بعدما تحقق ان

يثبتون

واجب الوجود لا يكون الا واحدا وذلك كما هو دأب حكماء الالهيين من انهم كانوا يثبتون اولا في العلم الكلي المسمى عندهم
بالفلسفة الاولى الباحثة عن احوال الموجود بما هو موجود احوال الواجب والممكن وخواص كل منهما وان الواجب تام احدي
الذات فرداني في الوجود وان كل ممكن زوج تركيبي الى غير ذلك على الوجه الكلي والمفهوم العام ثم اثبتوا في العلم
الالهي المسمى عندهم بعلم الربوبيات وفي لغة اليونانيين باثولوجيا بمعنى معرفة الربوبية وهو الباحث عن اثبات
الذوات المجردة عن الاجرام وعوارضها اثبات وجوده تعالى وما له من الصفات والافعال وذلك لانه لا يجوز الشك
لاحد في وجود الشيء مع العلم باحواله ولوازمه واعلم ان للحكماء في اثبات هذا المطلب منهجين احدهما الاستدلال على
وجوده تعالى من جهة النظر في افعاله واثاره وثانيهما الاستشهاد عليه من جهة النظر في حقيقة الوجود وانها يجب ان
يكون بذاتها واحدة وهي ذات الواجب وان ما سواه من الاشياء التي لها مهيات غير حقيقة الوجود بل غير موجودة
وان وجودها رشح وتبع لوجوده فدلت ذاته على ذاته وعلى وحدة ذاته والى هذين المنهجين اشير في الكتاب الالهي حيث
قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق هذا منهج قوم وقال اولم يكف بربك انه على
كل شيء شهيد هذا منهج قوم اخر وهم الصديقون الذين يستشهدون بذاته على حقيقة ذاته ومن حقيقة ذاته على احدية
ذاته كما قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو ومن احديته ذاته على ما هي صفاته ومن معرفة صفاته على كيفية احواله الاوائل
والثواني واحدا بعد واحد على ترتيب الاشرف فالاشرف الى ان ينتهي الى الجسمانيات والمركبات ولا شك ان هذا
المنهج احكم واوثق واشرف على الا انه غامض دقيق لا يعرفه الا المقربون الراسخون في العلم ولهذا عدلوا عنه الى المنهج
الاخر في جواب هذا السائل وفيه طرق عديدة بعضها للطبيعيين وهي طريقة الحركة وانها تنتهي الى محرك غير متحرك
وبعضها للمتكلمين وهي من جهة الحدوث او من جهة الامكان بشرط الحدوث وبعضها للاصحاب في تناهي سلسلة الاسباب
من جهة العدد واثبات اول الاعداد وللناس فيها مشغوف مذاهب وهذا الذي ذكره اشرف منها واحكم وهو الاستدلال
من الفعل الى الفاعل ومن الصنائع الى الصانع فقال وجود الافاعيل دلت على ان صانعها صنعها وانما قلنا انه اشرف و
احكم لانه يرجع الى البرهان اللمي لان كون الشيء على صفة قد يكون معلولا لما ذاته علة له لا تري ان البناء من حيث هو بناء لا يعرف
الا بالبناء والكاتب من حيث هو كاتب يدخل في حد الكتابة وما يدخل في حد الشيء يكون سببا له وبرهانا عليه
فلانه تعالى وان لم يكن من حيث ذاته برهان عليه اذ لا جنس له ولا فصل له وما لا جنس له ولا فصل له لا حد له وما لا حد له
لا برهان عليه الا انه من حيث صفاته وكونه مصدرا للافعال مما يقام عليه البرهان كقولنا العالم مصنوع مبني و
كل مصنوع مبني يقتضي ان له صانعا بانيا ان للعالم له صانع بان واذا ثبت ان للعالم صانعا ثبت وجوده في نفسه
ضرورة اذ ثبوت الشيء على صفة في الواقع لا ينفك عن ثبوته في نفسه الى الاشارة بقوله الا ترى انك اذا نظرت الى بناء
مشيد مبني علمت ان له بانيا وان كنت لم تر الباني ولم تشاهده واما الفصل الثالث الذي في ان مهيته تعم
انيته بمعنى ان لا مهية له سوى الحقيقة المحضة والانية البحتة والوجود الصرف الذي لا اتم منه فلا يشوبه عدم ولا عموم
ولا خصوص فالى الاشارة بقوله شيء خلاف الاشياء لان كل ما سوى حقيقة الوجود له مهية خاصة يشوبها
عدم وقصور وبحسبها كلية او جزئية وكل منها ينسلب عنه اشياء كثيرة وجودية فهذا جسم وهذه سورة وهذا
فلك وهذا انسان فما هو فلك ليس بانسان وما هو جسم ليس بعقل وما هي صورة ليست بمادة وهذا خلاف
ذاته تعالى اذ هو كل الوجود وكله الوجود وما من شيء الا وهو ذاته او تبع ورشح لذاته وما في الوجود الا ذاته وصفاته
وافعاله ولهذا قال ان شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة الى اخره وتنزه عن النقايص والقصورات والتراكيب

والكثرات والتغيرات والامكانات وكل ما سواه جل مجده شي من هذه المثالب والعيوب فالجسم مركب والصورة متعلقة
الوجود بالمادة والمادة لا توجد الا بصورة ما لانها امر بالقوة والعرض قائم بالموضوع وكل ما يدركه الحس او يناله
الوهم فهو ذو امثال وافراد خارجية او ذهنية وكذلك كل ما يوجد في عقل او ذهن فهو قابل للاشتراك بين كثيرين
وكل ما يوجد في المكان فهو قابل للتجزية والانقسام وكل ما يوجد في الزمان فهو موصوف بالانقضاء والانصرام
فذاته تعالى وتقدس عن ان يكون له مثل ونظير او يدركه الحواس او تمثله الافكار وتنالهم من ترشح او تحيط الازمنة و
الساعات والدهور والاوقات واعلم ان مطلب هل البسيطة مقدم على مطلب ما الحقيقية فلهذا وقع السؤال اولا
عن وجوده وثانيا عن بيان حقيقته محمد بن يعقوب قال حدثني عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي
عن ابيه عن علي بن نعمان عن ابن مسكان عن داود بن فرقد عن ابي سعيد الزهري عن ابي جعفر ع قال كفى لاولي
الالباب خلق الرب المسخر وملك الرب القاهر وجلال الرب الظاهر ونور الرب الباهر وبرهان الرب الصادق وما
انطق به السن العباد وما ارسل به الرسل وما انزل على العباد دليلا على الرب ذكر امورا ثمانية كل منها
كاف لذوي العقول دليلا على وجوب الرب احدها خلقه المسخر وثانيها ملكه القاهر على كل مالك ومملوك وثالثها
جلاله الظاهر من عظائم الخلقة وبدائع الفطرة كالاجرام والنفوس وغيرهما ورابعها نوره الغالب على نور كل
ذي نور وحس كل ذي حس وشعور وخامسها برهانه الصادق وهو ذاته الكائنة في السموات والارض و
سادسها ما انطق به السن العباد من العلوم والمعارف وغيرها وسابعها ما ارسل به الرسل من الشرائع والاحكام
والسياسات والحدود وثامنها ما انزل على العباد من الصحائف الالهية والكتب السماوية

وهو الباب الثاني من كتاب التوحيد وفيه سبعة احاديث محمد بن يعقوب
ضاعف الله اجره روى عن علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن ابي نجران قال سالت ابا جعفر ع عن التوحيد
فقلت اتوهم شيئا فقال نعم غير معقول ولا محدود فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه لا يشبهه شيء ولا
تدركه الاوهام كيف تدركه الاوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصور في الاوهام انما يتوهم شيء
غير معقول اعلم ان من المفهومات مفهومات عامة شاملة لا يخرج منها شيء من الاشياء لا ذهنا
ولا عينا وهي كمفهوم الشيء والموجود والمخبر عنه وغير ذلك من المعاني الشاملة وهي مع شمولها على كليتها لا يكون
عين الشيء ولا يقع في العين بل الموجود في الاعيان لا يكون الا امرا مخصوصا كانسان وفلك وحجر وشجر فيمتنع
ان يقع في الوجود ما هو شيء فقط ولو وجد معنى الشيئية في الخارج للزم من وجود شيء وجود اشياء غير متناهية
اذ كل ما تحقق في الخارج فهو شيء فله شيئية وللشيئية ايضا شيئية اخرى على ذلك الفرض فذهب الامر الى لا نهاية
وكذا الحال في نظائره فهذه معاني عقلية يعتبرها العقل الكلي اذا تقرر هذا فاعلم ان جماعة من المتكلمين
ذهبوا الى حد التعطيل ومنعوا عن اطلاق الشيء والموجود واشباههما عليه تعالى محتجين على ذلك بانه لو كان
شيئا يشارك الاشياء في مفهوم الشيئية وان كان موجودا يشارك الموجودات في معنى الموجودية وكذا ان
كان ذا حقيقة يشارك الحقائق في مفهوم الحقيقة فيلزم عليهم كون خالق الاشياء لا شيئا ولا موجودا
ولا ذا حقيقة ولا ذا هوية تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وبناء غلطهم على عدم الفرق بين مفهوم الامر وما
صدق عليه وبين الحمل الذاتي والحمل العرضي فاذا علمت هذا فمعقول قولنا الباري شيء ان المراد ان ذاته مما يصدق
عليه انه شيء لا ان ذاته نفس هذا المعنى الكلي الذي هو من اجل البديهيات واعرف التصورات كيف وذاته

بشر

او لا محدود ح

غير حاصل

غير حاصل في عقل ولا وهم وهذا المفهوم ونظائره من اوائل البديهيات ولهذا السائل ابو نجران ابا جعفر ع قال اتوهم شيئا
اي اتوهم الباري تعالى شيئا من الاشياء اجاب بقوله نعم غير معقول ولا محدود ومعناه ان ذاته نعم وان لم يكن معقولا لغيره
ولا محدودا بحد الا انه مما يصدق عليه مفهوم شيء لكن كل ما يتوهم او يتصور من الاشياء المخصوصة فهو خلافه ولا
يشبهه ايضا اصلا شيء مما في المدارك والاوهام لان كل ما يقع في الاوهام والعقول تصورها الادراكية كيفيات
نفسانية واعراض قائمة بالذهن ومعانيها مهيات كلية قابلة للاشتراك والانقسام فهو خلاف الاشياء وخلاف
ما يتصور في الاوهام والاذهان وقوله انما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود اراد به انه يجب ان يتوهم ويتصور
انه شيء ليس من شانه ان يعقله بخصوصه عاقل او يحده حاد فان قلت اذا امتنع ان يتوهم او يعقل او يدرك
فكيف يتوهم انه لا يتوهم او يدرك انه لا يدرك او كيف يعقل انه لا يعقل قلت هذه شبهة كشبهة ترد على قولنا المجهول
المطلق لا يخبر عنه وكقولنا شريك الباري ممتنع واجتماع النقيضين محال وقولنا اللاشيء واللاممكن غير موجود في العين
ولا في الوهم وقولنا ان الممتنع لا ذات له والفرق بان هذه الامور الباطلة لفرط بطلانها لا صورة لها في العقل والباري
جل اسمه لفرط فضله ونوريته لا صورة له في العقل ولكن البرهان حاكم بما يجري في الموضعين وعن قريب كما نبين له العقد
في كتبنا العقلية بان موضوعات هذه القضايا باعتبارات يحمل على نفسها بالحمل الذاتي في الاولى ولا يحمل على شيء مما
في الاعيان او في الاذهان بالحمل المتعارف ولا فرد لها اصلا الا بمجرد الفرض فيحكم بهذه الاحكام على تلك الفرضيات
من الافراد فاذا جاز لنا الحكم بالاستحالة او الامتناع او عدم الاخبار ونحوها على تلك الامور التي لا صورة لها في الذهن
لفرط بطلانها فبان يحكم بالقدوسية والاحدية والتنزه عن المثل والصورة على خالق الاشياء ومحقق الحقائق وجاعل
العقول والاوهام وما فيها الذي لا صورة له في العقل والوهم لفرط فضله وشدة ظهوره وقوة نوريته لكان
اولى واحرى فالبرهان يحكم بان سلسلة الممكنات وافتقادها الى ذات احدية لا يعقل ولا يتصور وانما المعقول
منه انه غير معقول والمتصور منه انه غير متصور محمد بن ابي عبد الله في الفهرست له كتاب روى عنه
ابرهيم بن سليمان قيل وليس قطعا محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي عن محمد بن اسماعيل وهو البرمكي عن الحسين بن الحسن عن
بكر بن صالح الرازي مولى بني ضبة روى عن ابي الحسن الكاظم ع ضعيف جدا كثير التفرد بالغرائب صه وكذا قال النجاشي
ويحتمل ان يكون المراد بالمذكور ههنا ما في الفهرست بكر بن صالح الرازي روى عنه ابرهيم بن هاشم ويحتمل اتحادهما
عن الحسين بن سعيد وفي نسخة حسين بن سعيد قال سئل ابو جعفر الثاني ع يجوز ان يقال لله انه شيء قال نعم يخرجه من الحدين
حد التعطيل وحد التشبيه الضمير المستكن في قوله يخرجه راجع الى القول او الى الشيء والضمير المفعول راجع الى القائل
المدلول عليه بالالتزام ويحتمل عوده الى الله والاول اولى ومعنى اخراج هذا القول له عن حد التعطيل انه اذا لم يكن الله
شيئا يلزم ان يكون لا شيئا وهو يوجب تعطيله عن العبادة والعبودية ومعنى اخراجه عن التشبيه هو ان اطلاق مفهوم
الشيء عليه تعالى لا يستلزم كونه شيئا مخصوصا محدودا مثل جسم او صورة او جوهر او عرض او كيف او كم او مثال
محسوس او مفهوم او معقول او غير ذلك من ذوات المهيات الكلية والجزئية علي بن ابرهيم عن محمد بن
عيسى عن يونس بن ابي المغرا اسمه حميد بن المثنى بالثاء المثلثة والنون بعدها المشددة العجلي الكوفي الصيرفي ثقة له
اصل قال النجاشي انه روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ع وكان كوفيا مولى بني عجل ثقة ثقة وثقه ابن محمد بن علي بن
بابويه رحمه الله وفي الفهرست روى عنه صفوان بن يحيى وابن ابي عمير رض عن ابي جعفر ع قال ان الله خلو من
خلقه وخلقه خلو منه وكلما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله خلو بالكسر مصدر بمعنى خالي والغرض

انه لا يشارك احد من المخلوقات في ذاته ولا في شيء من صفاته الحقيقية لانها عين ذاته وانما الاشتراك له معهم في امور خارجة عن ذاته وهي كالسلوب والاضافات والمعاني الاعتبارية فالاولى كالقدوسية والفردية ونحوهما و الثانية كالمبدئية والاولية والرازقية وغيرها والثالثة كالشيئية والموجودية والمفهومية والذاتية كل ذلك بالمعنى العام كما ذكرنا في الشيئية فان هذه الاقسام كلها خارجة عن الذات فان قلت كيف يتصور عدم اشتراكه مع شيء من المخلوقات والحال انها موجودات خاصة وللوجود حقيقة خارجية ليس مجرد المفهوم العام كالشيء والممكن ونحوهما بل الوجود نفس ما به يتحقق كل موجود قلت ليس اشتراك طبيعة الوجود بين الموجودات كاشتراك المعنى الكلي بين افراده اذ طبيعة الوجود لو كانت امرا كليا كانت مبهمة محتاجة في تحققها الى ما به يتحقق في الواقع كحال المعنى الجنسي او النوعي او العرضي حيث ان شيئا منها لا يتحقق بنفس معناه بل بوجود زائد عليه فلو كان الوجود كذلك لكان للوجود وجود آخر ويتجر الى لا نهاية فاذن الوجود في كل موجود نفس تعينه الخاص ووحدته الشخصية وليس حال طبيعته في الاشتراك والاختلاف كحال الكليات الطبيعية في اشتراكها واختلاف افرادها اذ اشتراكها بامر واختلافها في افرادها بامر آخر زائد عليها وهذا بخلاف طبيعة الوجود فان ما به الاشتراك فيه عين ما به الاختلاف والتفاوت بين آحاد الوجود اما بالشدة والضعف والتمام والنقص واما بعوارض خارجية ولواحق مادية في ما يقبل الكثرة والانقسام فالوجود الصرف التام الذي لا اتم منه لا يشوبه نقص ولا عموم ولا معنى خارج عن الحقيقة عبارة عما سواه بنفس هويته وتمام ذاته البسيطة وليس وجوده شيء وتمامه وشدته شيء آخر فثبت انه خلو من مخلوقاته ومخلوقاته خلو عنه لان وجودها نهاية تعينات خارجة عن حد وجوده واشرنا اليه لشمس حقيقية واما قوله وكلما وقع عليه اسم الشيء فهو مخلوق ما خلا الله فلان كل شيء غيره اما مهية او وجود اما المهية فلكونها غير الوجود محتاج في موجوديتها الى جاعل يجعلها موجودا اذ المهية لا تقتضي وجود نفسها والا لكان وجودها قبل وجودها وهو مع ضرورة تقدم المقتضي على المقتضى فكل مهية او ذو مهية فهو مخلوق واما الوجود فلان كل وجود غير وجوده ثم فهو يشوبه عدم ونقص فيحتاج الى موجد ولم حد من مراتب الوجود محتاج الى محدد اذ لو كانت نفس طبيعة الوجود تقتضي ذلك الحد لكان الجميع كذلك وليس كذلك هذا خلف فاذن كل ما له حد وجودي فله علة محدودة تحده على ذلك الحد وهذا بخلاف الوجود الالهي الذي لا ينتهي شدته الى حد ونهاية بل هو وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى فلا قاهر فوقه ولا محدد له اذ ليس فيه شيء الا محض الحقيقة القدسية وكل وجود سواه مخلوق فثبت ما هو المطلوب

علة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد البرقي عن ابيه عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة بن اعين قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكلما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء تبارك الذي ليس كمثله شيء وهو السميع العليم

هذا الحديث مشتمل على ستة احكام اما الثلاثة الاول فقد شرحناها واما قوله والله خالق كل شيء فلان كل ما سواه لو لم يكن مخلوقا له لكان اما واجب الوجود واما مخلوقا لغيره واذ قد عرفت ان لا شريك له تعالى في وجوب الوجود والالهية فقط الا محال لان كلاهما واذ قد عرفت امتناع التسلسل في الموجودات ووجوب انتهاء الاسباب والمسببات الى سبب الاسباب وهو مسبب الاسباب من غير سبب فعلمت وجوب انتهاء الكل اليه فثبت انه خالق كل شيء وجاعل كل نور وظلمة وفاعل كل ظل وفيء ونسبة جميع الاشياء اليه نسبة ساير الاضواء والاظلال الى ضوء الشمس الذي به يضيء كل شيء وهو مستغن عن غيره ولو كان لضوءها قيام بنفسه ولكنه يعنا بالاول بان لضوءها يحتاج الى موضوع وهو محسوس والوجود

محسوس

الاول

الاول لا موضوع له ولا هو محسوس بل معقول لذاته وعاقل وعقل لذاته ولما سواه من الانوار العقلية القاهرة و المدبرة وساير الصور والاجرام وعوارضها فالموجودات الفائضة منه كالانوار والمهيات التابعة لها كالظلال والاجسام كالظلمات وهذا مثل الاعلى في السموات واما قوله تبارك الذي ليس كمثله شيء وصفه بالبركات الخيرات كلها من فيض وجوده وآثار كرمه وفضله ونفي المثل لما ثبت من قوله ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه ان لا تشارك بينه وبين غيره لا في المهية ولا في جزء منها فلا يمكن ان يكون له مثل اذ المماثلة هي التشارك في تمام المهية كما ان المجانسة هي التشارك في بعض المهية وان المشابهة هي التشارك في صفة قائمة زائدة على الذات والباري جل اسمه حيث لا مهية له غير الحقيقة الواجبية فلا مماثل له ولا مجانس اذ ليس له صفة حقيقية زائدة على ذاته فلا شبيه له واعلم ان الكاف في قوله ليس كمثله شيء ان كانت زائدة كما هو الظاهر فلا اشكال وان كانت غير زائدة فالمراد منه المبالغة في نفي المثل عنه اي ليس لمثل مثله وجود فكيف لمثله او ليس لمثله مثل فكيف لذاته وهذا كما يطلق في العرف المثل ويراد به الذات فيقال مثلك لا نظير له في العالم واما قوله وهو السميع العليم فانما ذكره لانه لما ذكر ان ذاته لا مثل له في الاشياء ولا تشارك بينه وبين غيره ربما يتوهم من هذا التنزيه انه لا يتصف بشيء من الصفات الحقيقية ولا يلزمه التشابه بينه وبين غيره بل المماثلة بينهما لان صفاته عين ذاته فذكر انه مع تقدسه عن المثل والشبيه موصوف بانه سميع عليم وذلك لان كونه سميعا عليما ليس غائدة ولا كيفية نفسانية نفسانية ليلزم الاشتراك بينه وبين السامعين والعلماء او بينه وبين اسماعهم وعلومهم بل حقيقة ذاته المقدسة التي هي محض الوجود الذي لا اتم منه ينكشف له المسموعات ويحضر لديه المعلومات وليس معنى السماع الا حضور صورة المسموع عند قوة دراكة بشيء بالسمع او السامعة ولا العلم الا حضور صورة المعلوم عند قوة عليه بشيء بالعقل او العاقلة وليس من شروط السماع ان يكون بآلة ولا بحلول صورة في ذات السامع او في آلته بل انما روح معناه انكشاف المسموع وحضوره سواء بنفسه او بصورته وكذا الكلام في العلم فاذن ذاته تم سميع اذ ينكشف عنده المسموعات وسمع اذ به يقع ذلك الانكشاف لا بامر آخر وهكذا قياس كونه عليما وعلما وسيأتي زيادة التوضيح لهذا المقام ان شاء الله

علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن علي بن عطية هذا الاسم بين ثلثة رجال احدها الحناط الكوفي ثقة روى عن ابي عبد الله ع والثاني من اصحاب الكاظم ع كوفي له كتاب روى عنه ابن ابي عمير وهو ابن عطية السلمي مولاهم والثالث علي بن عطية الكوفي من اصحاب الباقر ع قيل والظاهر ان الجميع واحد والله اعلم عن خيثمة بالثاء المثلثة بعد الياء ابن عبد الرحمن الجعفي قال علي بن احمد العقيقي انه كان فاضلا وهذا لا يقتضي التعديل وان كان من المرجحات عن خيثمة عن ابي جعفر ع قال ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكلما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله تعالى فهو مخلوق والله خالق كل شيء

قد مضى شرح مثله فلا حاجة الى الاعادة لكن قد بقيت فيه دقيقة ما ينبغي التنبيه عليها وهي انه قال ع كلما وقع عليه اسم الشيء ولم يقل كل شيء لنكتة وهي ان المخلوق والمجعول الذي هو الاشياء بل افرادها ووجوداتها كما هو التحقيق سواء كانت في الخارج او الذهن فان المجعول من الانسان ليس مفهوم الانسان من حيث مفهومه بل الصادر بالذات هو وجود فرد من افراده ثم هو بنفسه انسان وناطق وحيوان وجسم وحساس ونام وغيرها من اجناسه وفصوله وذاتياته من غير تخلل جعل مستانف بينه وبينها وكذا هو بذاته شيء وذات ومفهوم وممكن وغيرها من لوازم المهيات ولكن كل منها اذا اعتبر او لوحظ ولو بوجه انه شيء لكان موجودا لان صدق الشيء على شيء واعتباره وادراكه يقتضي وجوده وكل شيء اي ما يطلق عليه اسم

الشيء ومفهومه موجود وان لم يكن مفهوم الشيء موجودا الا بعد اعتباره وكل موجود ما خلا الله فهو مخلوق له فافهم
علي بن ابراهيم عن ابيه عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال للزنديق
حين سأله ما هو قال هو شيء بخلاف الاشياء ارجع بقولي الى اثبات معنى وانه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا
صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الازمان فقال له السائل
فتقول انه سميع بصير قال هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه ليس قولي انه سميع
يسمع بنفسه ويبصر بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر ولكن اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسؤولا وافهاما لك اذ
كنت سائلا فاقول انه سميع بكله لا ان الكل منه له بعض ولكني اردت افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك
الا الى انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف في الذات ولا اختلاف المعنى   اما قوله عليه السلام هو شيء بخلاف
الاشياء الى قوله ولا تغيره الازمان فقد مضى شرحه واما قوله هو سميع بصير الى آخره فنقول في شرحه ومعناه
انه لما توهم السائل ان تنزيههم للباري سبحانه عن مشابهة غيره من الموجودات وتقديسهم اياه عن كل ما يدركه حس
او وهم منقوض بكونه سميعا بصيرا لان بعض ما سواه يوصف بهذين الوصفين ازاح ذلك الوهم بان كونه سميعا
بصيرا لا يوجب له الاشتراك مع غيره لا في الذات ولا في صفة منفردة للذات لان غيره سميع بجارحة بصير بآلة وهو تعالى
يسمع ويبصر لا بجارحة ولا بآلة ولا بصفة زائدة على ذاته ليلزم علينا ان يكون له مجانس او مشابه بل هو سميع بنفسه
وبصير بنفسه وقد مر ان ذاته بذاته سمع وسميع باعتبارين فكذلك بصر وبصير باعتبارين وكذا الحال في كونه
علما وعليما وقدرة وقديرا وارادة ومريدا وحيوة وحيا وكذا في جميع صفاته الحقيقية وهذه الاعتبارات
لا يوجب له كثرة في الذات ولا في الصفات لا بحسب الخارج ولا بحسب العقل اذ مرجع الجميع الى الذات الاحدية المنفصلة
عن ما سواه بنفسه ثم اشار الى دفع توهم آخر وهو ان في قولكم يسمع بنفسه يستدعي المغايرة بين الشيء ونفسه بمكان
الباء السببية او الصلة او في حمل شيء على شيء وصدقه عليه بما يستدعي مغايرة ما بين الموضوع والمحمول فاذا قلنا انه
سميع بنفسه فيتوهم ان المشار اليه بانه شيء والسميع بنفسه شيء آخر فقال ليس قولي سميع يسمع بنفسه الى آخره والمراد
ان الضرورة دعت الى اطلاق مثل هذه العبارات للتعبير عن غير الكثرة عن ذاته حين كون الانسان مسؤولا يريد
افهام السائل في المعارف الالهية سيما في مقام التوحيد فانه يضطر الى اطلاق الالفاظ الطبيعية والعرفية
المستعملة التي تواطأ عليها الناس فانه ان قصد اختراع الفاظ اخر واستيناف وضع لغات سوى ما هي مستعملة
لما كان احد يوجد السبيل اليها بحده وهو المراد من قوله عليه السلام ولكن اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسؤولا اي اردت التعبير عما
في نفسي من الاعتقاد في هذه المسألة بهذه العبارة الموهمة للكثرة لضرورة التعبير عما في نفسي اذ كنت مسؤولا ولضرورة افهام
الغير الذي هو السائل ولا فالذي في نفسي لا يقع الاحتياج في نقله الى العبارة اذ المراد في نفسي والمرجع بقولي انه سميع
ادراك انه من حيث ذاته مصداق معنى السميع وبقولي يسمع بنفسه انه يسمع لا بغيره وكذا في غير ذلك من الصفات الوجودية
بلا اختلاف في الذات ولا اختلاف في معاني الصفات لانها كلها موجودة بوجود واحد بسيط من كل وجه لانها
لا تقتضي كثرة لا في الذات ولا في الاعتبار فهو سميع من حيث هو بصير وبصير من حيث هو سميع وعليم من حيث هو قدير
وذاته سمعه وبصره وعلمه وقدرته وحيوته وارادته فهو سميع بكله بصير بكله عليم بكله قدير بكله بهذا المعنى لا ان
فيه شيئا دون شيء وجزءا دون جزء من الوجوه بل المرجع فيه الى ضرورة التعبير عما في الضمير كما مر ويوافق لهذا الكلام الصادر
عن مشكوة الولاية ومعدن الحكمة ما قاله بعض الحكماء وهو ابو نصر الفارابي انه وجود كله وجوب كله علم كله قدرة كله

حيوة كله

حيوة كله ارادة كله لا ان شيئا منه علم وشيئا آخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته ولا ان شيئا فيه علم وشيئا آخر فيه قدرة
ليلزم التكثر في صفاته انتهى كلامه وقال ابو علي في ربما كونه تعالى عاقلا لذاته ومعقولا لذاته لا يوجبان يكون هناك
اثنينية لا في الذات ولا في الاعتبار فالذات واحدة والاعتبار واحد لكن في الاعتبار تقديم وتاخير في ترتيب المعاني
ولا يجوز ان تحصل حقيقة الشيء مرتين كما تعلم فلا يجوز ان يكون للذات اثنينية انتهى والمراد بقوله لا يجوز ان تحصل حقيقة
الشيء مرتين انه لو كان كونه عاقلا لذاته غير كونه معقولا لذاته يلزم حصول حقيقة الشيء الواحد مرتين وكون الذات
الواحدة ذاتين وهو محال وهكذا نقول في سائر صفاته الحقيقية اذ كل منها عين ذاته فلو تعددت لزم كون الذات الواحدة
ذواتا وقال في موضع آخر الاول لا يتكثر لاجل تكثر صفاته لان كل واحد من صفاته اذا حقق يكون الصفة الاخرى بالقياس
اليه فيكون قدرته حيوته وحيوته قدرته ويكونان واحدة فهو حي من حيث هو قادر وقادر من حيث هو حي وكذلك
سائر صفاته ولنرجع الى تتمة الرواية قال له السائل فما هو قال ابو عبد الله عليه السلام هو الرب وهو المعبود وهو الله وليس قولي
الله اثبات هذه الحروف الف ولام وهاء ولا راء ولا باء ولكن ارجع الى معنى وشيء خالق الاشياء وصانعها ونعت
هذه الحروف وهو المعنى سمي به الله والرحمن والرحيم والعزيز واشباه ذلك من اسمائه وهو المعبود جل جلاله وعز
لما ذكر عليه السلام اولا في جواب السائل الذي قال ما هو انه شيء بخلاف سائر الاشياء كلها ثم ذكر في دفع جواب شك الذي
اورده من ان كونه سميعا بصيرا ينافي كونه مخالفا لما سواه وان لا صفة فيه زائدة على ذاته بل مرجعها كلها الى الذات
الاحدية التي خالف سائر الاشياء عاد السائل الى سؤاله الاول بزيادة اقتراح بقوله فما هو اي اذا تفرد ذاته عن سائر
الاشياء من حيث لا يشاركه شيء لا في الذات ولا في الصفات فما هو وباي شيء يعرف ذاته فان التعريف اما ان يكون
بالحدود واما بالرسوم واذ ليس له اجزاء فلا حد له واذ ليس له صفة لازمة ولا خاصة زائدة فلا رسم وهذا بعينه
كسؤال فرعون لموسى عليه السلام والجواب ان التعريف غير منحصر في هذين الوجهين بل قد يعرف الشيء باثاره وافعاله كما في القوى
حيث يعرف بافاعيلها وقد علمت مما سبق ان البرهان الشبيه باللمي على وجوده تعالى ما نقص عليه فانه الحد
كالحدود المأخوذة من الافاعيل كحد الصانع بما هو صانع والباني بما هو بان وهو المراد من قوله عليه السلام حكاية عن موسى
الكليم عليه السلام في جواب فرعون رب السموات والارض وما بينهما فقوله هو الرب وهو المعبود وهو الله اشارة الى
هذا البيان الذي ذكرنا فانا اذا راينا المربوبات علمنا ان لها ربا واذا نظرنا الى العباد علمنا ان لها معبودا خالقا
واذا ابصرنا الى وله الاشياء وتضرعها وتوجهها نحو غاية مطلوبة علمنا ان لها الها تعرف بربي لوجود ربا معبودا
والها فهو ما ثم اعلم ان كثيرا من الاوهام القاصرة يذهب الى ان قولنا زيد انسان المراد به حمل لفظ الانسان على زيد واذا
اريد التنبيه على اسمه فقال هذا زيد فيتوهم انه عين مسماه وكثير من المتكلمين وقع بينهم الاختلاف في ان الاسم هل
هو عين المسمى او غيره ومنشأ غلطهم ما ذكرت من مثل قولنا زيد انسان وقولنا هذا زيد والثاني باول بان هذا مسمى
بلفظ زيد فلا حمل فيه الا في موضع شاذ ولتحقيق الامر في هذا المقام لئلا يلزم اتحاد اسمه بالحروف ويتضح التوحيد
الموجب لكونه مجرد الذات عن شائبة الكثرة انه ليس المراد من قولي الله وامثاله اثبات هذه الحروف ولكن المرجع في الحمل
المعنوي والمرجع في حمل المعنى الاشارة الى شيء ومعنى هو خالق الاشياء وصانعها والى نعت هذه الحروف هو ذلك
ذات الله كالمسمى بالرحمن والرحيم والعزيز ونظائر ذلك من اسمائه الحسنى وصفاته العليا فقوله الله اسم مقام المفعول
الاول للتسمي وقوله الرحمن وما عطف عليه مبتدا خبره قوله من اسمائه وهو المعبود اي ذات المسمى باسم الله وسائر الاسماء
هو المعبود جل جلاله وعز دون الاسماء قال له السائل فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا قال ابو عبد الله عليه السلام لو كان ذلك

كما نقول لكان التوحيد عنا مرتفعا لانا لا نكلف غير موهوم ولكنا نقول كل موهوم بالحواس مدرك بحدود الحواس
وممثله فهو مخلوق اذ كان النفي هو الابطال والعدم والجهة الثانية التشبيه اذ كان التشبيه هو صفة المخلوق الظاهر
التركيب والتأليف فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار اليهم انهم مصنوعون وان صانعهم
غيرهم وليس مثلهم اذ لو كان مثلهم شبيها بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد ان لم
يكونوا وتنقلهم من صغر الى كبر وسواد الى بياض وقوة الى ضعف واحوال موجودة لا حاجة بنا الى تفسيرها
لبيانها ووجودها   لما ادى كلامه في تنزيهه تعالى عن المثل والشبه الى ان ذاته تعالى ثم شيء يبعث على سماء ونعوت
الفاظها ومعانيها خارجة عن ذاته الا ان معانيها مفهومات ذهنية ووهمية نعرف بها ذاته تعالى كالمعبود والرحمن
والرحيم وغيرها فرجع السائل معترضا مستشكلا فقال فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا اي كلما نتوهمه او نتصوره
فهو مخلوق فكيف نعرف ونوصف به خالق الاشياء. فاجابه عن ذلك ولا يوجبه لنقض بانه لو لم نتوهم ذاته
بهذه المعاني الوهمية ولم نعرفه بمثل هذه المفهومات الذهنية لكان التوحيد عنا مرتفعا اذ لا نقدر ولا نستطيع
في توحيده ونعرفه الا بوسيلة هذه المعاني الوهمية وثانيها بوجه الحمل وهو انا وان لم نعرف ذاته الا على سبيل
الوهم وبوسيلة المعاني المشتركة الكلية ولكنا مع ذلك نرجع ونلتفت الى تلك المعاني التي كانت عنوانات ومرائي
بها عرفنا ذاته فنحكم عليها بان كل موهوم باحدى القوى والحواس ظاهرة كانت او باطنة وكل مدرك لنا باحد المشاعر
صورة كانت او معنى فهو محدود متمثل بحدود الحواس وتمثله الافكار وكل ما هو كذلك فهو مخلوق مثلنا
مصنوع بفكرنا وخالق الاشياء منزه عنه وهي معرفتنا ايضا التي تحصل لنا بهذه الامور فنعرف ذاته بانا
لا نعرف ذاته وهذه غاية معرفتنا بذاته ما دمنا في هذا العالم اذ ما لا سبب له لا يمكن العلم به الا بمشاهدة
صريح ذاته واما من جهة آثاره وافعاله لكن العلم الذي هو من جهتها لا يعرف بها حقيقة ذاته بل يعرف كونه
مبدأ لتلك الآثار والافعال واوصافها او نحو ذلك من المعاني الاضافية الخارجية ومع ذلك يحصل الجزم
بكونه موجودا او كونه على صفة كذا وكذا مما يليق به من النعوت الكمالية وقوله اذ كان النفي هو الابطال والعدم
اراد به اثبات الحكم الكلي الذي ذكره وهو ان كل موهوم او مدرك فهو مخلوق اي موجود لان لا يرد عليه
النقض بانا نتصور امورا لا وجود لها اصلا كاللاموجود واللاشيء ونحوهما فاشار الى دفعه بان هذه الامور من
حيث تمثلها في الوهم موجودة مخلوقة والنفي المحض انما هو نفي بطلان محض وعدم صرف لا حصول له اصلا
وقوله والجهة الثانية التشبيه اراد به وجها آخر لكل ما يدرك بالحواس او يتمثل في كونه مخلوقا مصنوعا وهو
كونه ذا مثل وشبيه والتشبيه صفة المخلوق المستلزم للتركيب والتأليف اذ كل ما يشبه شيئا فله شيء به يتحد به
الآخر وله شيء آخر به يمتاز عنه فيكون مركبا وكل مركب مخلوق وكل مخلوق فله خالق فلا بد ان ينتهي المخلوقات
الى الخالق للاشياء ولذا قال فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار المتأدي اليهم انهم
مصنوعون لان كل مركب مصنوع وان صانعهم غيرهم لضرورة تحقق المغايرة بين الصانع والمصنوع ولا يكفي
مجرد المغايرة اي بوجه دون وجه لاستلزام التركيب في الصانع من جهتي الوجهين فيحتاج التركيب الى صانع
آخر ولهذا قال وليس مثلهم اي من كل وجه اذ لو كان مثلهم ولو بوجه شبيها بهم في ذلك فيلزم التركيب الموجب
للاحتياج الى الغير ثم زاد في البيان استظهارا بذكر نقائص المخلوقات من الحدوث والانتقالات والتغير
في الاحوال والاعدام والملكات ليدل دلالة واضحة على ان صانعها ومبدعها متعال عن المثل والشبه

ثبت وتحقق ان للانسان سبيلا الى معرفة خالق الاشياء بوسيلة معان ادراكية تثبت بها الصانع وصفاته
ثم يعلم انه وراء ما يتصوره ويدركه وينزهه به ثم رجع قال السائل فقد حددته اذا اثبت وجوده قال ابو عبد الله عليه السلام
لم احدده ولكني اثبته اذ لم يكن بين النفي والاثبات منزلة قال له السائل فله انية ومائية قال نعم لا يثبت الشيء الا بانية
ومائية قال له السائل فله كيفية قال لا لان الكيفية جهة الصفة والاحاطة ولكن لا بد من الخروج من جهة التعطيل
والتشبيه لان من نفاه فقد انكره ودفع ربوبيته وابطله ومن شبهه بغيره فقد اثبته بصفة المخلوقين والمصنوعين
الذين لا يستحقون الربوبية ولكن لا بد من اثبات ان له كيفية لا يستحقها غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا
يعلمها غيره قال السائل فيعاني الاشياء بنفسه قال ابو عبد الله عليه السلام هو اجل من ان يعاني الاشياء بمباشرة ومعالجة
لان ذلك صفة المخلوق الذي لا تجيء الاشياء له الا بالمباشرة والمعالجة وهو متعال نافذ الارادة والمشيئة فعال
لما يشاء.   قال السائل فقد حددته اذا اثبت وجوده يعني انك اذا قلت انه موجود والوجود مفهوم حاصل
في الذهن وكل حاصل في الذهن فهو محدود فيلزم كونه متصورا محدودا بل مخلوقا فاجابه بقوله لم احدده
ولكني اثبته اذ لم يكن بين النفي والاثبات منزلة معناه ان اثبات الشيء بالمعنى العام لا يقتضي تحديده فكثيرا ما
يثبت الانسان امورا لم يتصور بحدودها ومهياتها كالزمان والحركة والهيولى واعلم ان الوجود بالمعنى
العام امر عقلي متصور في الذهن مشترك بين الموجودات زائد في التصور على المهيات واما حقيقة الوجود التي
هو ذات الواجب جل اسمه فلا حد له ولا نظير ولا شبه ولا ند فلا يعرف الا بنسبة نهايات ونفد البيانات ونفاذ
خارجة عنه فلا ينحوه الاوهام والتصورات ولا يقتضيه البراهين والاستدلالات ولكن يعرف بالبرهان
ان مبدأ الموجودات وصانع المخلوقات موجود بالمعنى العام اذ لو لم يكن موجودا بهذا المعنى لكان معدوما
اذ لا مخرج عنهما ويلزم من عدمه ان لا يكون في الوجود شيء اصلا واللازم باطل بالبديهة فكذا الملزوم ضرورة
انتهاء الكل اليه. قال السائل فله انية ومائية اي اذا ثبت ان هذا المفهوم العام المشترك المتصور في الذهن خارج
عن وجوده الخاص وذاته فقال السائل فاذن له انية مخصوصة ومائية غير مطلق الوجود هو بها هو قال عليه السلام نعم لا يوجد
الشيء الا بنحو خاص من الوجود والانية ولا يكفي مجرد الامر العام واعلم ان للمهية معنيان احدهما ما بازاء الوجود كما يقال في
الممكن زائد على المهية والمهية بهذا المعنى مما يعرضه العموم والاشتراك فليس له تعالى مهية بهذا المعنى وثانيهما ما به الشيء
هو هو وهذا يعم الكل ثم قال السائل فله كيفية وانما سأل ذلك لما رأى في الشاهد كل ما له انية ومائية فله كيفية فاجاب
بنفي الكيفية عنه تعالى معللا بانها صفة مفرقة كالية زائدة على ذات ما اتصف بها والباري جلت كبرياؤه متعال
بذاته عن كمال زائد ووصف الكيفية بالاحاطة لانها مما يحتوي الذات الموصوفة بها كالبياض للجسم والنور للارض
والعلم للنفس قوله ولكن لا بد من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه اعلم ان كثيرا من الناس لما سمعوا او نقلوا انه
ليس لله سبحانه صفة كالية زائدة على الذات سيما وقد ذكر ذلك بما ثبت من قول امام الموحدين امير المؤمنين
كمال التوحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل موصوف الحديث زعموا انه ليس الاول تعالى عالما وقادرا وحيا
ومريدا وغير ذلك من صفاته الحقيقية بحسب الحقيقة بل على وجه المجاز بمعنى ان ذاته بلا صفة مما يترتب عليه
ما يترتب على صاحب هذه الصفات فاطلقت عليه هذه الاسماء فهو عالم لانه ينكشف على ذاته بذاته
حقائق الاشياء وكذا في القدرة وغيرها وزعموا ان مفهومات هذه الصفات متغايرة وذاته بسيطة من كل وجه
فلو صدق عليه هذه المفهومات المتغايرة يلزم الكثرة في ذاته وهو محال فاذن ليس هو تعالى مما يثبت له

او صفاته بالذات معاني هذه الصفات بل ذاته بذاته مناب كل منها وكل متصف بها وهكذا ذهبوا في اصل صفة الوجود ومفهوم الموجود بعينه حتى انهم قالوا ان معنى كونه موجودا ليس الا انه يترتب عليه الآثار دون ان يصدق عليه ذاته مفهوم الوجود والموجود وكلامهم هذا مغالطة نشأت من الخلط بين مغاير الحيثيات الوجودية وبين مغاير المفهومات الموجودة بوجود واحد بسيط صرف فخوضوا في مثل هذا التعطيل المحض فان الحق اذا لم يكن موجودا بهذا المعنى العام كان معدوما واذا لم يكن عالما كان لا عالما وستعرف لما نحن بيانه ان كثرة صدق المعاني والمفهومات فلا يوجب مطلقا تركيبا لا في الذات ولا في حقيقة الذات اذا عرفت هذا فنقول لما نفى جهة الكيفية والصفة الزائدة عنه وعلم ان ههنا مزلة الاقدام ومغلطة الاوهام فاشار بقوله ولكن لا بد من الخروج منه من نفي الكيفية الزائدة عن جهة التعطيل وهو نفي الصفات بالكلية والوقوع في طرف سلوب هذه الاوصاف الالهية ونقايضها وعن جهة التشبيه وهو جعل صفاته كصفات المخلوقين لان من نفى عنه معاني الصفات فقد انكر وجوده وعلمه وقدرته وارادته وسمعه وبصره ودفع ربوبيته وكونه ربا يدعا منا وهو ما خالقا اذ قد من شبهه بغيره باب زعم ان وجوده كوجود غيره وعلمه كعلمهم وقدرته كقدرتهم فقد اثبته بصفة المخلوقين الذين لا يستحقون الربوبية ولا من شأنهم وشأن جنسهم القرب لا البعد لان كل ما له مهية غير حقيقة الوجود فهو محتاج الى غيره فلا يستحق الربوبية اصلا ولكن لا بد ان يثبت له علم لا يماثل شيئا من العلوم وله قدرة لا يناوي شيئا من القوى والقدر وهكذا في سائر الصفات الوجودية وهذا هو المراد من قوله له كيفية لا يستحقها غيره ولا تلبس بشيء من صفاته من مقولة الكيف التي هي من الاجناس حتى يلزم ان تكون صفته التي هي عين ذاته مهية مركبة من جنس وفصل فيكون ذاته مركبة فان اردت تحقيق هذا المقام فاعلم ان الصفات على ضربين ضرب منها ما هي صفات للوجود بما هو موجود فيعم الواجب والممكن والمجرد والجسم ولا يلزم ان يكون الموصوف بها طبيعيا او تعليميا وهي كالعلم والقدرة والارادة ونحوها وضرب ليس كذلك بل يشترط في ثبوته لشيء ان يكون ذلك الشيء موجودا خاصا مقيدا بكونه طبيعيا ذا طبيعة متغيرة او تعليميا ذا كمية والاول كاللون والطعم والرائحة والصوت والحرارة والبرودة وامثالها والثاني كالكروية والتربيع والاستدارة والتثليث والاستقامة والزوجية والجذر والصمم ونظائرها فالتي من الصفات يكون من الضرب الاول فحالها بعينها حال الوجود في ان التفاوت بين افرادها بالشدة والضعف والكمال والنقص والتقدم والتأخر والاولوية وعدم الاولوية وهي كلها والوجود ايضا تختلف ذات واحدة موجودة بوجود واحد لا اختلاف بينها ولا بينها وبين وجودها الا باعتبار تغاير المفهومات والا لكانت الفاظها مترادفة وقد علمت ان تغاير المفهومات الكلية لا يقدح كلها في بساطة الذات الموصوفة بها فكان من الوجود ما هو موجود واجب الذات فمن العلم ما هو علم وعالم بالذات بل هو صرف حقيقة العلم فهو علم بكل معلوم ولو كان علما ببعض الاشياء دون بعض لم يكن صرف حقيقة العلم فهو علم بكل معلوم ولو كان علما ببعض الاشياء دون بعض لم يكن صرف حقيقة العلم وكذا من القدرة ما هو قدرة بالذات وهي صرف حقيقة القوة الا انه منها فيتعلق بكل مقدور وهكذا في سائر الصفات الكمالية للوجود فلكل منها فرد بسيط لا مثل له ولا شبه ولا ند ولا ضد ولا حد ولا برهان عليه لما علمت ان لكل منها حقيقة بسيطة لا مهية لها ولا جنس ولا فصل والتفاوت بالاشد والاضعف لا يقتضي ان يكون ما به الاختلاف امرا غير ما به الاتفاق كما في الخطين الطويل والقصير فما به الفضل نفس ما به الاشتراك

وهذه النقائص لهذه الامور الوجودية اعني الامكان والمهية والمعلولية والتركيب انما لحقت لاجل قصورها عن درجة الكمال اللازم كما حقق في مقامه وهذه المقاصد وكلها يحتاج الى ذهن لطيف وفهم ثاقب وغور نافذ وبضاعة في الحكمة غير مزجاة ثم لما ثبت وتبين ان لله سبحانه امرا زائدا وحالا عادمة بل جميع ما له من الصفات الحقيقية يرجع الى ذاته وان علمه كذاته واجب الوجود بالذات وكذا قدرته وارادته وسائر صفاته الكمالية ونعوته الجمالية كذاته واجبة الوجود لذاته بل هذا ما قاله الالهيون واجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الجهات فالصادر عنه من الافعال صادر عن حاق ذاته الاحدية لا بسبب قوة زائدة او بتوسط حالة اخرى فاستشكل السائل فتوهم انه يلزم عليه سبحانه ان يكون هو فاعله مباشرا للاشياء وقال فيعاني الاشياء بنفسه اي يباشر الافعال بذاته من المعاناة وهي المباشرة والمقاساة فاجابه بقوله هو اجل من ان يعاني الاشياء بمباشرة لان ذاته سبحانه في غاية التقدس والتجرد عن مخالطة الاجساد وملابسة المواد فكيف يباشر ما ليس بجسم ولا جسماني لما هو كذلك وحيث ان السائل المذكور ما رأى من الفواعل في هذا العالم الا وهو مخالط للفعل الذي يصدر عنه بالذات مماس له فاعله ثم نبه على فساد هذا القياس بقوله لان ذلك صفة المخلوق الذي لا يجيء الاشياء له الا بالمباشرة والمعالجة ويحتمل ان يكون الصلة وما بعدها صفة احترازية للمخلوق حتى يكون اشارة الى ان من المخلوقات ايضا ما ليس هذا شأنه فكيف الواجب جل ذكره ثم اشار الى كيفية صدور الاشياء عنه من غير مزاولة ومعاناة فقال وهو متعال نافذ الامر والمشية فعال لما يشاء يعني ان صدور الاشياء عنه بمجرد مشيته لها نفس مشيته وارادته التي هي عين ذاته يصدر عنه عالمي الامر والخلق اما عالم الامر وهي الكلمات الوجودية التامات كلها المعبر عنها بقول كن فصدورها عن نفس ذاته ومشيته واما عالم الخلق وهي الاجرام والمتغيرات ولواحقها فصدورها بواسطة الامر كما قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون

علي بن محمد عمن ذكره عن محمد بن عيسى عن محمد بن حمران النهدي عن ابي جعفر كوفي الاصل نزل جرجرايا ودوعي عن ابي عبد الله عليه السلام ثقة ثم قال سئل ابو جعفر عليه السلام

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن محمد بن عيسى عمن ذكره قال سئل ابو جعفر يجوز ان يقال ان الله شيء قال نعم تخرجه من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه انه لا يعرف الا به وهو الباب الثالث من كتاب التوحيد وفيه ثلثة احاديث

عن الفضل بن السكن عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالامر بالمعروف والعدل والاحسان ومعنى قوله عليه السلام اعرفوا الله بالله يعني ان الله خلق الاشخاص والانوار والجواهر والاعيان والابدان والجواهر الارواح وهو جل وعز لا يشبه جسما ولا روحا وليس لاحد في خلق الروح الحساس الدراك امر ولا سبب هو المتفرد بخلق الارواح والاجسام فاذا نفى عنه الشبهين شبه الابدان وشبه الارواح فقد عرف الله بالله واذا شبهه بالروح او البدن او النور فلم يعرف الله بالله اعلم ان معرفة الله بالله له وجهان احدهما ان ذاته بطريق المشاهدة وصريح العرفان والثاني بطريق التنزيه والتقديس فان ما لا سبب له ولا جزء له لا بحسب الخارج بالفعل كالمادة والصورة ولا بالقوة كالاجزاء المقدارية للمتصل الواحد ولا بحسب العقل كالجنس والفصل لان حقيقة الوجود والوجوب فلا برهان عليه ولا حد له اذ لا سبب له ولا شيء اعرف منه فلا رسم له اذ ليست حقيقة الوجود مهية كلية فلا صورة لها في العقل حتى يعرف بها كما في المهيات التي ليست هي عين الوجود فاذن لا يمكن معرفته الا باحد الوجهين المذكورين اما الوجه الاول فغير ممكن لاحد في الدنيا ما دام تعلق النفس

بهذا البدن الدنيوي الكثيف واما قول امير المؤمنين ع ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله وذلك لظهور
سلطان الآخرة على ذاته واني يتحقق هذا المقام الا لمثله ع من الصديقين الذين يستشهدون به تعالى على
الاشياء لا بالاشياء عليه كما في قوله تعالى اشارة الى الفريقين سنريهم آياتنا الآية فعلى الوجه الثاني و
هو ان يستدل ولا بوجود الاشياء على وجود ذاته ثم يعرف ذاته بنفي المثل والشبه عنه لان ما سواه سواء
كان روحا او جسما جوهرا او عرضا مخلوق له والمخلوق لا يساوي الخالق لا في الذات حتى يكون مثلا له
ولا في الصفات حتى يكون شبها له ولان صفاته ذاته فلو ساواه شيء في الصفة لساواه في الذات فيلزم
تعدد الخالق للاله وهو ممتنع فاذا نفي عنه ما عداه وسلب عنه شبه ما سواه سواء كانت ابدانا او ارواحا فهو
انه منزه عن ان يوصف بشيء غير ذاته او يصدق عليه معنى غير ذاته فغاية معرفته ان يعرف بالبرهان ان لا
يمكن معرفته بشيء غير نفسه ولا لشيء غير نفسه ولاجل هذا قال اعرف الخلق به سبحانك ما عرفناك حق معرفتك
وقال ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما انتم تطلبونه فان قلت لا
حجاب بين الله تعالى وبين الملك المقرب والعقل الاول والروح الاعظم فكيف لا يشاهدونه وقد ارتفع الحجاب
قلت حجابه وجوده وبقاء انيته قال يعقوب بن اسحق الكندي اذا كانت العلة الاولى متصلة بنا لفيضه
علينا وكنا غير متصلين به الا من جهته فقد يمكن فينا ملاحظته على قدر ما يمكن للمفاض عليه ان يلحظ المفيض فيجب ان
لا ينسب قدر احاطته بنا الى قدر ملاحظتنا له لانها اغزر واشد استغراقا انتهى فما دامت هوية العبد باقية
فهو بعيد في حجاب انيته وذاته لا يمكن له الوصول التام وان تجرد نفسه عن البدن كما قيل بيني وبينك انّي
ينازعني فارفع بلطفك انّي من البين فاما اذا فني عن ذاته واندك جبل انيته فعند ذلك يعرف الحق لاستغراقه
فيه وغيبته عن كل شيء حتى عن نفسه وعن استغراقه وشهوده لانه لو نظر الى شهوده او اثر عرفانه لانه عرفانه فهو
بعد محجوب بشهوده عن المشهود به وبعرفانه عن المعروف به فلم يحصل الوصول فما وصفناه حال الملائكة المهيمين
واعاظم الانبياء والاولياء الكاملين صلوات الله على نبينا وآله وعليهم اجمعين ولا يبعد ان يراد بالملأ
الاعلى العقول المذكورين في الحديث ان كان النقل صحيحا غير المهيمين من الملائكة بل الارواح المدبرة للخلق
لوصفها بالطلب واسم العقل انما يقع للجواهر العقلية التي هي وسائط صدور الاجرام عن الباري من جهة
تعلقها لذواتها والتفاتها بها واسم الملك ايضا لكونه ماخوذا من الالوكة وهي الرسالة انما يطلق على الذين
رسالتها النازلة الى خلقه ولنرجع الى ما فارقناه فنقول ان في كلامه فوائد الاولى انه جعل ذكر الاشخاص
الانوار كانهما امران متقاسمين متقابلين فاراد بالاشخاص الصور الجسمية الخارجية ذوات الاوضاع وهي
ليست مدركة بذواتها ولا ظاهرة لذواتها ولا لغيرها وانما ادركت وظهرت لغيرها بصورة اخرى حسية او
عقلية واراد بالانوار تلك الصور الادراكية التي هي بذواتها مدركة ظاهرة للقوة الادراكية الحاسة او
العاقلة فحيث جعل الانوار قسيما للاشخاص نبه على ان الاجسام الخارجية مظلمة الذوات وان لا ظهور لها في
نفسها من حيث وجودها الخارجي لا لنفسها كالارواح ولا لغيرها كالعلوم والادراكات ونبه على ان الارواح
والادراكات كلها انوار لانها ظاهرة بنفسها لا بصورة اخرى الفائدة الثانية انه جعل الجواهر قسيما للاشباح
اي الابدان لان عطف الابدان عليه عطف تفسيري ثم فسر الجواهر بالارواح تنبيها على ان الابدان لا جوهرية
لها الا بالارواح لانها بالحقيقة قائمات بانفسها الا في على خلاف الاجساد لانها مركبة من هيولى وجودها

بالقوة

بالقوة ومن صورة حالة فيها غير قائمة بنفسها الفائدة الثالثة ان قوله ع لا خلق في خلق الروح الحساس الدراك
امر ولا سبب دال على ان وجود الارواح بابداع الله اياها بلا توسط شيء آخر او سبب يلي او استعداد وقابل او بقوة حركة
فلكية او مضي زمان واما اثبات وجود الارواح منه تعالى بلا مشاركة امر فقد علمت من قوله الجواهر الارواح ان
وجود الابدان من الارواح كوجود الفرع من الاصل وكوجود الظل من ذي الظل وايضا القول بان الارواح
والابدان كليهما مخلوقان له تعالى بلا مشاركة اخذ مع تقدم احدهما على الآخر ولهذا استنتج قوله هو المتفرد بخلق
الارواح والاجسام ليظهر ان الكل اذا كان مخلوقا له تعالى والمخلوق لا يساوي الخالق في ذاته ولا في وصفه فقد
انتفى عنه شبه الارواح وشبه الابدان واذا انتفى عنه شبه الارواح وشبه الابدان واذا انتفى هذان الشبهان وليس
في المخلوقات الا الارواح والابدان وما يعرض لهما والاعراض غير ليس توهم الشبه لانها تابعة لا يوجد بدون المتبوع
من احدهما فاذن قد انتفى عنه تعالى شبه شيء من الاشياء فمن عرف الله بانه لا يشبه شيئا من الاشياء ولا يشبهه شيء
فقد عرف الله بالله لا بغيره ومن وصفه بشيء او شبهه بغيره سواء كان نورا او روحا فلم يعرف الله بالله
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن بعض اصحابنا عن علي بن عقبة بن قيس بن سمعان عن ابي ربيحة
بالراء المهملة وفي نسخة ابي ذبيحة مولى رسول الله ص بالزاي المضمومة وبعدها الباء المنقطة تحتها نقطة المفتوحة
قبل الياء المنقطة تحتها نقطتين وابن عقبة المذكور مجهول كما ذكره بعض اهل الرجال قال سئل امير المؤمنين ع بم عرفت
ربك قال بما عرفني نفسه قيل وكيف عرفك نفسه قال لا يشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بالناس قريب
في بعده بعيد في قربه فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه امام كل شيء ولا يقال له امام داخل في الاشياء لا كشيء داخل
في شيء وخارج من الاشياء لا كشيء خارج من شيء سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره ولكل شيء مبتدا
معنى قول السائل بم عرفت ربك اي باي دليل عرفت فاجاب ع بما عرفني نفسه اي بتعريف الله اياي نفسه
ولا بتعريف غيره من معلم آخر او نقل رواية او سماع او شهادة واحد وغيرها فما مصدرية لا موصولة ومن ههنا
خرج معنى آخر لقوله ع اعرفوا الله بالله في الحديث السابق فسئل ع كيف عرفك الله نفسه فاجاب بانه لا يشبهه
صورة مجردة كانت كصور العقول والنفوس او مادية كصور الاجسام وان ليس من شانه ان يدرك بالحس او
يتمثل في العقل او ينال بمثال او يعقل بقياس من يستعمل القياس وانما نسب القياس الى الناس لاختصاص استعماله بهم
لتوسط منزلتهم بين العقل الخالص والوهم اذ الملائكة لا يدركون الاشياء بالقياس لارتفاع درجتهم عن الفكر
وكذا الحيوانات لانحطاط درجتها عن ذلك ثم لما ذكر تنزيهه سبحانه عن مشاركة شيء من الاشياء وكان
في التنزيه على هذا الوجه مظنة التعطيل وقد زلت اقدام كثير من المنزهين في هذا المقام حتى وقعوا في التعطيل
كما زلت اقدام كثير من مثبتي الصفات حتى وقعوا في التشبيه فكل من الفريقين نظروا بالعين العوراء الحولاء
وحادوا عن الطريق المثلى اما المعتزلة فنظروا بالعين اليمنى وعطلوا الله عن الخلق والفعل واما الصفاتية
فنظروا بالعين اليسرى فشبهوه بالخلق واراد ان يشير الى حقيقة الامر الجامع للامرين المتوسط بين الحدين
اذ كان ع امام ائمة العرفان وسيد سادة الايقان والايمان وقد عرف الله بالله وكما قال تعالى في القرآن
واذا سألك عبادي عني فاني قريب وقال تبارك وتعالى ونحن اقرب اليكم من حبل الوريد وقال ما يكون من
نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية وقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فقال قريب في بعده بعيد
في قربه اما كونه قريبا فلان قوام الفعل بالفاعل والكل من افعاله واما كونه بعيدا فلتنزهه عن الخلق و

استغنائه عن كل شيء ولما كانت جهة قربه على هذا الوجه هي بعينها جهة بعده وكذلك بالعكس تم هذا
الكلام وقال فوق كل شيء لاحاطته بالاشياء احاطة معنوية وجودية ولا يبقى شيء فوقه اذ لا حد لوجوده و
وجوده فوقه لا يتناهى وقوله امام كل شيء لانه مبدأ الاشياء ولا يبقى له امام اذ لا مبدأ له قوله داخل
في الاشياء دخول المقوم للوجود فيما يتقوم به لا كدخول الجزء في الكل سواء كان جزءا خارجيا او ذهنيا
بل نحوا آخر لا يعرفه الا الراسخون وقوله خارج من الاشياء لانه تام الحقيقة بل فوق التمام حيث يفيض من
وجوده وجود الاشياء وليس خروجه منها كخروج شيء منفصل عن شيء واعلم ان هذه المعارف مما تقصر
العبارة عن بيانها ولا يمكن تفهيمها لاحد ممن لم يذق هذا المشرب بالوجدان عقيب البرهان ولا يحصل
ذلك الا بتعريف الله وتعليم من لدنه لمن كان على بينة من ربه ثم لما ذكر كيفية معيته للاشياء على هذا البيان
الذي ليس فوقه بيان رجع الى التنزيه وتنزهه عن ان يكون لاحد غيره مثل هذه المعية الموصوفة فقال سبحان من
هو هكذا ولا هكذا غيره واشار الى برهانه بقوله ولكل شيء مبدأ لان الواو حالية والجملة حال والعامل فيها
معنى الاشارة وبيانه ان هذه المعية المذكورة معية قيومية ولا شيء غيره قيوما للاشياء كلها اذ كل شيء غيره فله
مبدأ فليس شيء منها مبدأ لما سواه فان قلت اليست النفس الناطقة مع تجرد ذاتها ومباينتها للبدن لا
يخلو عنها عضو من الاعضاء ولا جزء من الاجزاء ولا قوة من القوى فهي ملابسها وليست بداخلة وهي مباينتها
وليست بخارجة فهي قريبة من اجزاء البدن في بعدها وبعيدة في قربها فيكون نسبتها الى البدن نسبة
البارئ الى العالم قلنا هيهات وجوه الفرق كثيرة بين النسبتين ذكرها يؤدي الى التطويل ثم لو سلم ما ذكرت
من كيفية النسبة فهي بالاضافة الى جرم صغير من اجسام العالم لا بالنسبة الى الارواح الكلية والجزئية باجمعها
والاجرام العالية والسافلة فاين المشابهة بين النسبتين ثم حال النفس وكيفية ارتباطها بالبدن اقرب النسب
من نسبة الاله الحق الى العالم ومما روي عن النبي ص في هذا الباب انه قال انه فوق كل شيء وتحت كل شيء قد ملا
كل شيء عظمته فلم يخل منه ارض ولا سماء ولا بر ولا بحر ولا هواء هو الاول لم يكن قبله شيء وهو الآخر ليس بعده شيء وهو
الظاهر ليس فوقه شيء وهو الباطن ليس دونه شيء فلو دليتم على الارض السفلى لهبط على الله وفي كتب العامة
كالمشكوة والمصابيح وغيرها احاديث متقاربة في المعنى لما ذكرنا وقد روي انه قال موسى ع اقريب انت فاناجيك
ام بعيد فاناديك فاني احس حسن صوتك ولا اراك فاين انت فقال الله انا خلفك وامامك وعن يمينك
وشمالك انا جليس عند من يذكرني وانا معه اذا دعاني   محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان
بن يحيى عن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله ع اني ناظرت قوما فقلت لهم ان الله جل جلاله اجل واكرم من ان
يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله فقال رحمك الله   قد مضى شرحه وقوله يعرفون بصيغة المجهول
وهو الظاهر او المعلوم اي العباد يعرفون الاشياء بالله   وهو الباب الرابع من كتاب التوحيد
وفيه ثلث احاديث   محمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي وعلي بن ابرهيم عن المختار بن محمد بن المختار
الهمداني الذي في رجال الفاضل الاسترابادي المختار بن بلال بن مختار بن ابي عبيد روى عن فتح بن يزيد الجرجاني
روى عنه الصفار مرة وفي نسخة بن بلال الهمداني جميعا عن الفتح بن يزيد الجرجاني من اصحاب الهادي ع له كتاب روى
عنه المختار بن هلال بن المختار عن ابي الحسن ع قال سألته عن ادنى المعرفة فقال الاقرار بانه لا اله غيره ولا شبه له ولا نظير
وانه قديم مثبت موجود غير فقيد وانه ليس كمثله شيء   عن ادنى المعرفة اي اقل ما يحصل به الدخول في الاسلام

ولا يبرح

ولا يبرح لاحد من الناس التجاوز عنه وهو الاقرار بهذه الامور وقوله مثبت موجود تاكيد لوجود الموصوف بعدم
التشريك في الالهية وسلب التشبيه والنظير مع السرمدية والدوام فان مجرد الاتصاف بالامور الكلية العقلية لا يوجب
الحصول بالفعل في العين فان الحكماء اثبتوا اولا في علمهم المسمى بالعلم الكلي والفلسفة الاولى صفات واجب
الوجود ووحدانيته واحديته ثم اثبتوا في علمهم المسمى بالالهي ومعرفة الربوبية وعلم المفارقات انه موجود ثم صفاته
وقوله غير فقيد اي غير عادم لشيء من الاشياء الا ان الكل له ومنه وهذا ليس كمثله شيء اذ الصادر من الشيء لا يساويه
في الوجود والفضل لاسيما بالفاعل واعلم ان للتوحيد وسائر معارف الايمان اربع درجات وهي في التمثيل
كقشر الجوز وقشر قشره ولبه ولب لبه الدرجة الاولى ان يقول باللسان لا اله الا الله وقلبه غافل عنه او منكر له كتوحيد
المنافق والثانية ان يصدق بمعنى اللفظ قلبه كما يصدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد وليس بعرفان والثالثة
ان يعرف ذلك بطريق الكشف او البرهان بواسطة نور الحق وهو مقام المقربين وذلك بان يرى اشياء كثيرة ولكن
يراها على كثرتها صادرة من الواحد القهار والرابعة ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين
وتسميه الصوفية الفناء في التوحيد فالاول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه في الدنيا عن السيف والسنان
والثاني موحد بمعنى انه معتقد بقلبه مفهوم لفظه وقلبه خال عن التكذيب بما انعقد عليه قلبه وهو عقدة على القلب
وليس فيه انشراح وانفتاح ولكنه يحفظ صاحبه عن العذاب في الآخرة وجمع به صلوته وصومه وسائر اعماله الحسنة ويثاب
بها في الآخرة وهذا العقد قابل للتضعيف والتحليل بالحيل وهي البدعة ولدفع حيلة المبتدعين حيلة يقصد
بها احكام هذه العقيدة على قلوب المسلمين وتسمى كلاما وصاحبها متكلما والمتكلم في مقابلة المبتدع ومقصده
دفع المبتدع من تحليل هذه العقيدة عن قلوب العامة بالمجادلة والثالث موحد بمعنى انه لم يشاهد الا مؤثرا واحدا
ويرى وسائط لا فاعل بالحقيقة الا الواحد والوسائط مترتبة في القرب والبعد منه ثم لصدورها منه على الترتيب الضروري
لا لكونها علل الايجاد بخلاف ما عليه الاشاعرة وقد ورد في بعض الاحاديث انه تعالى اجل من ان يباشر الاشياء و
الرابع موحد بمعنى انه لم يحضر في شهوده غير الواحد الحق فلا يرى الكل من حيث هو كثير بل من حيث هو واحد
لان الماهيات المختلفة لا وجود لها الا بالوجود والوجود بذاته موجود وله حقيقة واحدة متفاوتة الدرجات و الظهورات
ولكل مقام خواص ولوازم يترتب عليه ويصدق عليه وهو المسمى بالماهيات والاعيان الثابتة التي ما شمت رائحة
الوجود ولا هي مجعولة وكذا الاعدام والنقائص لا يتعلق بها جعل ولا تأثير اذ لا وجود لها فالحقيقة على صرافتها ووحدتها
الذاتية التي لا مثل لها ولا شبه ولا ند ولا ضد اذ ليست هذه الوحدة وحدة عددية يحصل بتكررها العدد سواء
كان في العين او في الذهن ولا جنسية ولا نوعية ولا مقدارية ولا غير ذلك من اقسام الوحدات فهذا هو الغاية
القصوى في التوحيد فالاول كالقشرة الخارجة من الجوز والثاني كالقشرة الداخلة منه والثالث كاللب والرابع
كالدهن المستخرج من اللب وهذا ما ذكره الغزالي في كتاب الاحياء بتمثيل مراتب التوحيد الاربع وعليك بالموازنة
بين المثال والممثل له في بعض المراتب ثم في احكامها ليتضح لك ويستخرج بهذه الموازنة احكام كل مرتبة انهم وان
كانت الاذهان قاصرة عن ادراك المرتبة الاخيرة واحكامها ولكن لا اقل من التسليم وعدم التلقي بالجحود والانكار
والله ذو الفضل العظيم   علي بن محمد عن سهل بن زياد عن طاهر بن حاتم في حال استقامته قال الطوسي
رحمه الله في فهرسته قال كذا بخط فارس وفي موضع آخر طاهر بن حاتم بن ماهويه روى عنه محمد بن عيسى بن يقطين
غال وقال في كتاب الرجال كان مستقيما ثم تغير واظهر القول بالغلو وقال ابن الغضائري طاهر بن حاتم بن ماهويه

المرتهي يعني خو فادس كان فاسد المذهب ضعيفا وقد كانت بضاعته ما للاستعداد كما كانت لاجرم ولكن الاظهر
انه كتب الى الرجل يعني الكاظم ع كانوا لم يسمونه باسمه خوفا من اعدائه وكانه مسئول مجوسيا ما الذي لا يجزي في معرفة
الخالق بدونه فكتب ليس لم يزل عالما وسامعا وبصيرا وهو الفعال لما يريد وسئل ابو جعفر ع عن الذي لا يجزي بدون
ذلك عن معرفة الخالق فقال ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء لم يزل عالما سميعا بصيرا   الاجزاء الاكتفاء قد
اشرنا الى ان للايمان مراتب والذي كلف به من العقايد جميع المكلفين قويهم وضعيفهم وعليه يتوقف صحة اعمالهم كصلوتهم
وصومهم وزكوتهم وحجهم وطاعتهم ومبراتهم وكفهم عن معاصيهم وسيئاتهم وبدونه لا ينتفعون بالطاعات ولا يثابون
بترك السيئات ولا يحصل لهم النجاة من العذاب يوم الجزاء والحساب هو ان يعتقدوا ان لهم الها واحدا لا شريك له في ملكه
وانه دائم لا يزول وانه قادر على كل شيء فعال لما يريد عالم بالجزئيات فيسمع ويرى فيجيب الدعوات ويقضي
الحاجات وانه ارفع واجل من كل شيء فليس كمثله شيء وهو السميع البصير فهذه عقايد يجب على كل بالغ عاقل
ان يعتقدها اذ لا يصعب على احد منهم دركها ولا حاجة الى تعلم الادلة الكلامية بل الفطرة مجبولة على الاذعان بها
والقبول عند القاء الملقي اياها وتلقينهم بها لولا بدع المبتدعين ووساوس المضلين فيقع الاحتياج
عند ذلك الى من يحرس هذه العقايد ويحفظها عليهم عن تطبيل اهل البدع ولو بمقدمات جدلية و
مسلمات عند الخصم فالغرض من صنعة الكلام دفع شرهم عن عقايد القلوب ولو باستعمال الحيل الكلامية
كما ان الغرض من الجهاد والمحاربة مع الكفار دفع شرهم عن الابدان ولو بالخدع والحرب خدعة واما معرفة هذه
الامور من العلم بالله وتوحيده وذاته وصفاته وكيفية علمه وقدرته وسمعه وبصره ومشيته وارادته بنور
البصيرة ومشاهدة الباطن فهي امر وراء اعتقاد العامي وايمان الكلامي وليس ذلك مما يجب لكل واحد
او يقع في وسع كل مكلف بل هو نور من انوار فضل الله يختص به من يشاء من عباده ٢٢٩
محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن الحسن بن علي بن يوسف بن بقاح بالباء المنقطة تحتها نقطة والقاف المشددة
والحاء المهملة كوفي ثقة مشهور صحيح الحديث روى عن اصحاب ابي عبد الله ع وفي فهرست في ترجمة فقال
ثابت الحسن علي بن يوسف المعروف بابن بقاح عن سيف بن عميرة عن ابراهيم بن عمر اليماني قال سمعت ابا عبد الله
يقول ان امر الله عجيب الا انه احتج عليكم بما عرفكم من نفسه   يعني ان معرفة ذاته وصفاته الحقيقية كما هي
فوق ادراك كل احد تكل العقول والاذهان وتبهر الالباب من كنه جلاله وعلو عزه وكماله الا انه مع ذلك لكل
احد نصيب من لوامع اشراقات نوره قل او كثر فله الحجة على كل احد بما عرفه من آيات وجوده ودلايل صنعه
وجوده فوقع التكليف بمقتضى المعرفة والعمل بموجب العلم   وهو الباب الخامس من ابواب كتاب
التوحيد والغرض منه ان المعبود هل مفهومات الاسماء الحسنى التي يعبر عنها بها عقلية او هو الذات المسمى بها وهو
المراد من المعنى في قول الصادق ع ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد واما كون الاسم بمعنى اللفظ الها
معبودا فالظاهر انه لم يذهب اليه وهم احد وكذا المراد من اختلافهم من كون الاسم عين المسمى او غيره وسيتضح لك حقيقة
الحال وكنه المقال في كلا المقامين وفيه ثلثة احاديث   علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن الحسن بن
محبوب عن ابن رئاب عن غير واحد عن ابي عبد الله ع قال من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد
كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد
عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك من شيعة امير المؤمنين حقا وفي حديث آخر اولئك هم

المؤمنون حقا   قوله من عبد الله بالتوهم المراد من التوهم احد معنيين اما الاعتقاد المرجوح او نفس المعنى
الذي في الوهم والذهن بان يعتقد ان المعبود هو الامر المتصور المرتسم في الذهن ولا شك ان هذا الاعتقاد كفر
وكذا التوهم الضعيف الذي لم يبلغ حد الاذعان وقوله من عبد الاسم دون المعنى اي الهوية الالهية والذات الاحدية
اي مفهوم اللقب ومعنى المشتق فقد كفر لانه عبد الشيء الذي لا وجود له اذ المفهوم الكلي لا يوجد بنفسه الا في الوهم والله
منزه عن ان يكون مفهوما كليا وقوله ومن عبد الاسم والمعنى اي عبد المدلول للفظ الكلي وعبد الذات الحقيقية جميعا
فقد اشرك اذ عبد اثنين وضم مع المعبود الحقيقي غيره في العبادة وقوله ومن عبد المعنى اي الحقيقة الالهية بايقاع
الاسماء عليه بمعانيها ومدلولاتها الكلية وهو المراد بقوله بصفاته التي وصف بها نفسه كما في قوله تع وهو
السميع العليم وهو العزيز الحكيم وقوله هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله
الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله
الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى الى غير ذلك مما وصف الله به نفسه في كتابه او في السنة وسله ولا شك انها
معان مختلفة ومفهومات متكثرة لكنها مع اختلافها وكثرتها مما يصدق على واحد احد ليس فيه شوب كثرة بوجه
من الوجوه اصلا لانه محض حقيقة الوجود والوجوب الصرف الذي لا اتم منه وهذه الصفات ليست مما يقتضي نحوها
في شيء كثرة لا في الذات ولا في الجهات كما وقعت الاشارة اليه وسيظهر لك في تضاعيف [illegible]
الاحاديث لا يقال تمام ظهور ان الله الحكيم ... قوله فعقد عليه قلبه الضمير في عليه راجع الى
الاسماء اي اعتقد بالمعاني انه ذاته وان جل وعظم ان يكتنه بكنهه او يقع في وهم او عقل الا انه مما يصدق عليه معاني
هذه الاسماء ويوصف بهذه من غير لزوم كثرة او تغير فان قلت اذا استحال حصول الحقيقة الالهية والهوية الاحدية
الوجودية في شيء من المدارك والعقول فمن اين يعرف انه متصف بهذه الصفات وكيف يحكم عليه بصدق مدلولات
هذه الاسماء قلنا البرهان العقلي يؤدي بنا الى ان نعتقد ان سلسلة افتقار الممكنات ينتهي الى مبدأ موجود بذاته
بلا سبب وانه احدي الذات بلا تركيب بوجه وكونه تام الحقيقة بلا نقص وقصور وانه صرف الحقيقة الذي لا اتم منه
وان لديه كل ما هو كمال للموجود بما هو موجود غاية بانها غاية حيث لا يخرج عن التعيين فله من كل صفة
كمالية وجودية اشرفها واتمها وارفعها فله الاسماء الحسنى والصفات العليا والامثال العليا وبالجملة ليس
من شرط الحكم على امر بمحمولات عقلية واوصاف كلية ان يوجد ذات الموضوع في العقل او يتصور ويتمثل فيه بالكلية
بل يكفي لذلك تصور مفهوم عنواني يجعل عنوانا للعقد يحكم العقل ببرهان الحكم الواقع على العنوان الى ما يطابقه في
الواقع وان لم يدرك العقل كنهه وقد سبق منا مثل هذا المعنى قوله ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته هذا الكلام
يدل بظاهره على ان الاقرار باللسان شرط تحقق الايمان كما ذهب اليه كثير من الناس والحق ان الاقرار والنطق غير
داخل في حقيقة الايمان لكنه واجب في الشرع من جهتين احديهما عند الامام واهل الاسلام ليجري عليه احكام المسلمين
وثانيهما من جهة وجوب الصلوة المشتملة على ذكر الله وبعض اسمائه الحسنى ولا يبعد ان يكون قوله في سرائره وعلانيته
اشارة الى هاتين الجهتين قوله فاولئك من اصحاب امير المؤمنين ع حقا لان غيرهم من اصحاب رسول الله ص كانوا من اهل
الشريعة الظاهرة التي عليها مدار الاحكام الاسلامية والتكاليف البدنية وكانوا يعبدون الله بصفاته التشبيهية
على مفهوماتها الاولية حتى الاستواء والاتيان والمجيء والابتلاء واثبات الجوارح والاعضاء حملا على ظاهر التنزيل لجهلهم بالتاويل
ولهذا سميت اصحابهم اهل السنة والجماعة لان غاية اعمالهم المحافظة على نظام الدنيا وضبط الجماعة بالجمعة والاعياد و



والعبادات التي بها المصالح الدنيوية وضرب من النجاة الاخروية التي لعامة المسلمين لو لم يكن في نفوسهم
دمائم الاخلاق وفي قلوبهم امراض الجاهلية واما امير المومنين ع فكان عارفا بالله بالحقيقة وعالما باسرار القرآن
عاملا لم بين القلب علانية البدن عاملا بمقتضى التاويل كما في حروبه مع اهل الزيغ من المسلمين حافظا لاديان
الناس عن الزيغ والبدعة وابدانهم عن الفتنة والآفة فلا جرم اصحابه وشيعته كانوا مومنين حقا عارفين بالله
موحدين له عن التشبيه والتعطيل عابدين للذات الاحدية لا للاسماء والصفات عبادة في السر والعلن وطاعة
بالقلب والبدن ثم لاجل ذلك صاروا من اصحاب امير المومنين ع حقا الا ترى ان كميل بن زياد النخعي قال
اصبحت مومنا حقا وصدقه رسول الله صلعم فيما قال كان من اصحاب امير المومنين ع علي بن ابرهيم
عن ابيه عن النضر بن سويد عن هشام بن الحكم انه سال ابا عبد الله ع عن اسماء الله واشتقاقها الله مما هو مشتق قال
فقال لي يا هشام الله مشتق من اله والاله يقتضي مالوها والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم
يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد افهمت يا هشام
قال فقلت زدني قال ان لله تسعة وتسعين اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الها ولكن الله معنى يدل
عليه بهذه الاسماء وكلها غيره يا هشام الخبز اسم للماكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق
افهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به اعداءنا والملحدين مع الله جل وعز غيره قلت نعم قال نفعك الله به وثبتك
يا هشام قال هشام فوالله ما قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا الاشتقاق افتعال من الشق
وهو اخذ شق الشيء وهو نصفه وفي الحديث ولو بشق تمرة واشتقاق اللفظ من اللفظ اخذه منه كان الماخوذ له صفة
مادة وصيغة فاخذ مادة من المشتق منه تناضل فلان عن فلان اذا تكلم بعذره ورمى عنه وحاج مع اعدائه
وذب عنه من نضله نضلا



